

جامعة عبد الملك السعدي
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
تطوان

شعبة اللغة العربية و آدابها
وحدة الأدب المغربي على عهد الدولة العلوية

بحث لنيل شهادة الدكتوراه الوطنية

الروض المنيف في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف

لمؤلفه الشريف سيدي عبد الله بن الطيب الوزاني الحسني
(ت . 1318 هـ)

تقديم و تحقيق

إشراف : الدكتور عبد الله المرابط الترغي

إنجاز : الطالبة لطيفة الوزاني الطيبي

السنة الجامعية : 2008 - 2009

كلمة شكر وامتنان

أقدمها لكل من ساهم معي في إنجاز هذا البحث، وشجعني على ذلك ولو بالكلمة الطيبة.

من بين هؤلاء أخص بالذكر:

أستاذي الدكتور عبد الله المرابط الترغي

الأستاذ الشريف سيدي محمد بن المكي الوزاني، مدير جمعية الثقافة الإسلامية بتطوان

الفاضل الوقور الشريف سيدي محمد بن العلامة الصوفي سيدي التهامي بن عبد الله الوزاني

الكريم النبيل السيد مُحمد بن الهاشمي بن مَحمد حنانا، الكتبي المعروف

القائمين على المكتبة الوطنية بالرباط، قسم المخطوطات

القائمين على مكتبة الأستاذ عبد الخالق الطريس

الأستاذة حسناء داود (قيمة الخزانة الداودية) ...



وبه أستعين، في كل وقت وحين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم المرسلين وإمام الأنبياء والصالحين، وعلى آله المطهرين من الرجس في الذكر المبين، وأصحابه البررة الطيبين. أما بعد، **فأقول**:

إذا أردنا أن نتموقع جيدا في ركاب الحضارة الفكرية العالمية، فإنه ينبغي علينا أولا أن نثبت هويتنا الثقافية، وذلك بالعمل جاهدين على ترسيخ جذورنا قبل محاولة الانفتاح على غيرنا، وإطلاعه على ما لدينا.

بعبارة أخرى، كي يتيسر لنا بناء حضارة فكرية ناضجة، حضارة متأصلة ضاربة بقواعدها في عمق التاريخ، لا بد لنا من بعث تراثنا الذي ظل يختنق بتراكمات السنين، وغبار الزمن أجيالا غابرة، بل قرونا متعددة. هذا إن أردنا الحصول على فكر متجذر كان موجودا أصلا، وساهم في يوم من الأيام في وضع اللبنات المهمة لفكر الأمم التي أصبحنا نلهث من محاولة الجري واللحاق بتقدماتها؛ وأصبح هذا التراث اليوم مهددا بالضياع بسبب الإهمال الذي طاله سواء بجهلنا له أو تجاهلنا له، بغض النظر عن الأسباب الأخرى التي ساهمت في هذا الضياع، والتي كانت خارجة إلى حد ما عن إرادتنا.

إن الحفاظ على الجذور والتمسك بها هو الركيزة الأولى والدعامة الأساسية لبناء مستقبل أفضل، انطلاقا من حاضر واع ومسؤول.

لهذه الاعتبارات وغيرها، وإيمانا مني بمسؤولية كل واحد منا اتجاه تراثنا، قررت أن أساهم في إحياء إحدى آثار أسلافنا الكرام، علني أكون قد شاركت بدوري في وضع إحدى اللبنات التي تدخل في إثراء المكتبة المغربية خاصة، والمكتبة العربية عامة. وكان

قراري أن أقوم بتحقيق مخطوطة "**الروض المنيف في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف**" لمؤلفها الشريف **سيدي عبد الله بن الطيب الوزاني** رحمه الله.

دوافع الاختيار

وقع اختياري على مخطوطة "**الروض المنيف**" بالذات، وعقدت عزمي على تحقيقها بمشيئة الله وعونه، لعدة أسباب منها أنها إلى جانب أهميتها العلمية والأدبية، تمثل ذخيرة كبرى بالنسبة للأسرة الوزانية التي أنتمي إليها، إذ تكاد تكون أهم وأشمل مصدر يؤرخ لتاريخ هذه الأسرة وزاويتها "دار الضمانة" منذ ما قبل نشأتها ــ أي بداية القرن الحادي عشر الهجري عندما كان مؤسسها الشيخ مولاي عبد الله الشريف لا يزال صبيا يقرأ في الكُتاب، إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري، وهي الفترة التي توفي فيها المؤلف رحمه الله (ت. 1318هـ).

فما أن رشحها لي فضيلة أستاذي الدكتور: عبد الله المرابط الترغي، وانفتحت نفسي لفحصها وقراءتها، حتى مِلت إليها ميلا خاصا رغم تحذير أستاذي لي من طولها وصعوبة الغوص فيها. إلى جانب ما سبق، كانت هناك دوافع لترشيح المخطوطة دون غيرها من جهة، وقبول تحقيقها من جهة أخرى.

أما فيما يخص دوافع أستاذي على اختيارها، فإنه درج في اختيار الموضوعات والمخطوطات على اعتماد أسلوب أقل ما يقال فيه أنه جدير بالاحترام: يكلف كل واحد من طلبته بالبحث في مواضيع تتعلق بالأسرة التي ينتسب إليها، أو المنطقة التي ينتمي لها وينحدر منها...، مؤمنا بأنه لو كان كل واحد منا يشتغل على ما يهم نسبته أو المنطقة التي يعود إليها أصله، لكان تراثنا بألف خير. فنجده مثلا، يكلف من ينتمي لمنطقة غمارة بموضوع يتعلق بها، أو تحقيق مخطوطة تعود لأحد رجالاتها. ومن كان ينتسب لأسرة اشتهرت بنبوغها في العلم، فإنه يكلف بعض الطلبة المنتمين لتلك الأسرة بإعداد موضوع

حول أحد أعلامها، أو تحقيق مخطوطة من تأليف أحد علمائها. وتؤخذ هذه الاعتبارات لأجل إنجاز عمل أكثر إخلاصا وإتقانا وجودة.

لهذا اقترح عليّ أستاذي تحقيق "**الروض المنيف في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف**" على أساس أن المؤلف والمؤلَف والموضوع والتحقيق، كل هذه الأمور تجمع بينها النسبة الوزانية...

فرحبت بالفكرة لأنها أولا أهل للترحيب، وثانيا لأنه لا يسعني أمام الأستاذ الدكتور عبد الله المرابط الترغي ـ الإسم المشهور شهرة النار على العلم ـ الذي يمتلك كل المؤهلات العلمية والأدبية للتوجيه والإشراف إلا الامتثال والطاعة...

أما فيما يخص دوافعي الشخصية، وزيادة على ما سبق، فإن موضوع التصوف من المواضيع التي يروق لي الغوص في بحرها، والبحث عن صدفها ولآلئها بين متاهات أعماقها وخبايا بواطنها. لم لا؟ وهو العلم اللصيق بالروح والنفس، والمعراج الذي يرتقي بهما من الحياة المادية الزائلة إلى الحياة البرزخية الباقية. لا عجب في ذلك إذا تيقنا أن عمود هذا العلم هو ديننا الحنيف الذي يأمرنا بعبادة الله كأننا نراه، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا. وهذا هو مقام الإحسان، وهو لب ما يدعو إليه التصوف السني المحمود، عن طريق مجاهدة النفس وكبح جماحها، وترويضها بالتقوى والزهد والورع. لكن هيهات هيهات. فإنه لا يصبر على ذلك إلا خاصة أهل الله: أصفياؤه وأولياؤه الذين يتوالون على طاعاتهم دون تعب أوملل أو انقطاع، فيدركون بذلك الخيرات العظام، والبركات الجسام. ﴿ذلك فضل الله يوتيه من يشاء﴾[1]. ثم إنهم بذلك ينتفعون وينفعون، رضي الله عنهم ورضي عنا بهم.

---

[1]ـ اقتباس من:
- سورة المائدة: الآية 56
- سورة الحديد: الآية 20
- سورة الجمعة: الآية 4

وقد حض العلماء على الأخذ عنهم ومجالستهم وتتبعهم واستقصاء أخبارهم والاعتبار بهم. قال سفيان بن عيينة: "عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة"[1]. وقال أبو القاسم الجنيد شيخ الطائفة فيما يحكيه عن شيخه المنتوري:

اسرد حديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تتنزل الرحمـــات

واحضر مجالسهم تنل بركاتهم وقبورهم زرها إذا ما ماتوا [2]

اعتبارا لما سبق، وجدت "الروض المنيف" يجمع حكايات وسير وأقوال العدد الوفير من أهل التصوف المغاربة منهم والمشارقة، علاوة على أنه أشبه بالموسوعة التي جمعت أكبر عدد ممكن من أفراد الأسرة الوزانية الشريفة على اختلاف طبقاتهم: أقطابها وأولياءها وصلحاءها ومجاذيبها رجالا ونساءا، إضافة إلى علمائها وفقهائها أدبائها وشعرائها...، مما يغري الباحث بالتطلع إليها.

عصر المؤلف:

تمتد المرحلة العُمُرية لسيدي عبد الله بن الطيب الوزاني لما بين 1240 هـ = 1823 م - 1318 هـ = 1901 م، عرف المغرب خلالها أحداثا ووقائع كثيرة ومتباينة، تتفاوت خطورة وتأثيرا. وقد تعاقب على حكم المغرب في هذه الفترة أربعة ملوك هم: المولى عبد الرحمان بن هشام، والمولى محمد بن عبد الرحمان، والمولى الحسن الأول، والمولى عبد العزيز. فكيف كان المغرب في هذه الحقبة من تاريخه؟ وما هي أهم الأحداث التي مرت به؟ وكيف أثرت عليه سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا؟

---

[1] - للتوسع فيما ندب إليه العلماء، وما قاله بعضهم في ذلك، يمكن الرجوع لبعض المصادر منها: مدارك القاضي عياض، التشوف لابن الزيات، الروض لابن عيشون، سلوة الأنفاس للكتاني وغيرهم

[2] - انظر هذه الأبيات وغيرها في نفس السياق في:

- سلوة الأنفاس: 1/ 14 - 16

الناحية السياسية:

عندما تولى الحكم المولى عبد الرحمان بن هشام بعد وفاة عمه المولى سليمان بن محمد عام 1238 هـ، كانت البلاد تتخبط في الفوضى والفتن. فسارع بحكمته وزويته إلى إخمادها، حيث عمد إلى استئصال كل من سولت له نفسه زعزعة أمن البلاد؛ واختار لذلك رجالا أشداء: إذ ولى ابن عمه الشريف سيدي محمد بن الطيب بن محمد بن عبد الله على فاس، ثم ولاه قبائل تامسنا ودكالة حيث أبلى البلاء الحسن. واختار القائد أبا العلاء إدريس بن حمان بن العربي الوديي الجراري، وولاه على وجدة إذ كانت ثغرا من الثغور لمتاخمتها مملكة الترك؛ فحمدت سيرته بها. وانطلق هو لإخماد فتنة الشراردة الذين كان يتزعمهم المهدي بن محمد الشرادي الزراري الذي استفحل أمره، وتعدى طغيانه كل حد ووصف، حيث إنه استحل ما حرم الله وقام بنهب الحجاج وادعاء المهدوية...

يقول الناصري: "... وسار السلطان في جيش العبيد والودايا وآيت ادراسن وزمور وعرب بني حسن وبني مالك وسفيان، وكتب إلى الشاوية ودكالة أن تكون خيلهم معدة حين يمر بهم، وكان المهدي قد عظم ناموسه وتمكن من جهلة قومه، وكاد يتجاوزهم إلى غيرهم حتى صار يعرض أو يصرح بأنه المهدي المنتظر، وكان السبب الأقوى في طغيانه وطغيان قومه ما اتفق له في هزيمة السلطان المولى سليمان رحمه الله؛ فظن المهدي وشراردته أن لا غالب لهم من الله. ولما برز السلطان رحمه الله من رباط الفتح، لقيه ركب الحجاج الذين انتهبهم هشتوكة والشياظمة الذين بأحواز آزمور..."، فحاربه السلطان حتى غلبه وشتت رجاله، حتى مساجين الشراردة فرقهم على رباط الفتح ومكناسة وفاس...

خلاصة القول: عرف المغرب في عهد هذا السلطان نوعا من الاستقرار السياسي. لكنه سرعان ما سيهتز بعودة الأطماع الأجنبية للاستيلاء على بعض الثغور المغربية، خاصة بعد مساندة المغرب للجزائر في مقاومتها للاعتداء الفرنسي عليها، وذلك في

معركة إيسلي التي كان من نتائجها انتباه الفرنسيين لنقاط ضعف المغرب، واستغلال ذلك في الانقضاض عليه في أقرب فرصة سانحة.

في عام 1276 هـ، ستزداد الأوضاع سوءا برحيل المولى عبد الرحمان وتولي نجله المولى محمد؛ إذ سيعرف عهده عودة الفتن والاضطرابات من جديد، وتفشي مظاهر الفساد في مرافق الدولة. غير أن أكبر نكسة وقعت على عهده هي استيلاء الإسبان على مدينة تطوان عام 1278 هـ = 1860م بعد حرب أحرقت معها الأخضر واليابس. ولم ينجل عنها الإسبان إلا في ذي القعدة عام 1278 هـ، أي بعد مرور سنتين وثلاثة أشهر ونصف، وبعد اتفاق استنزف خزينة الدولة وأغرقتها بالديون[1]. وقد كان لهذه الوقعة الأثر السيء على المملكة كلها وعلى المدى البعيد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه بعد خروج الإسبان من تطوان، برزت الفتن من جديد في مناطق أخرى من المغرب نذكر منها ثورة عرب الرحامنة بالحوز[2]، وقبائل تادلا[3]... وقد حاول المولى محمد بن عبد الرحمان إخمادها، والقضاء على مدبريها، وكذا القيام بإصلاحات في مجالات مختلفة.

في عام 1290 هـ، تولى حكم المغرب السلطان المولى الحسن الأول بعد وفاة والده. وقد تميز عهده هو الآخر بظهور الفتن في مناطق مختلفة جراء الآثار السلبية التي خلفتها حرب تطوان على البلاد كلها. فجرد نفسه رحمه الله، للتصدي لها متنقلا بين أرجاء المملكة قاطبة، ومركزا على مناطق الأطلس المتوسط والمغرب الشرقي وسوس وتافيلالت وغمارة والحوز... حتى قيل: إن الحسن الأول كان عرشه على صهوة جواده. ليس هذا فحسب، بل عمل جاهدا على إصلاح ما فسد واستدراك ما فات سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي. فحاول أن يجعل الحكم مركزيا، ويبسط سلطة الدولة على كل القبائل دون تمييز، كما تمكن من تحديث الجيش وتقويته. وقد تمكن بذكائه ودهائه السياسي والدبلوماسي من ردع فتن الداخل، وتوحيد صف المغاربة، وتوجيه اهتمام الكل لصد الأطماع الأجنبية التي بدأت تهدد استقرار ووحدة المغرب، خاصة عندما حاول

---

[1]- الاستقصا: 9/ 84 - 102

[2]- الاستقصا: 9/ 110 - 111

[3]- الاستقصا: 9/ 123

الفرنسيون الاستيلاء على مناطق من الصحراء الشرقية. وهكذا جعل المغرب يحافظ على استقلاله في زمن المد الاستعماري الذي كان يكتسح جزءا مهما من القارة الإفريقية.

في عام 1311 هـ، اعتلى عرش المغرب السلطان المولى عبد العزيز، وستعرف البلاد في عهده اضطرابات وتحولات ستكون بمثابة منعطف في تاريخ المغرب السياسي.

الناحية الاقتصادية:

مما لا يخفى على أحد الدور الذي يلعبه الاقتصاد في بناء مستقبل كل أمة. وهذا البناء رهين بعدة عوامل أهمها الاستقرار السياسي. وبما أن المغرب عاش في هذه الفترة التاريخية حالة من المد والجزر تتراوح بين الهدنة والفوضى، والاستقرار والاضطراب، فإن اقتصاده أيضا، عاش هذا التذبذب؛ فعرف فترات من الانتعاش والازدهار، وأخرى من الركود والتدهور تبعا لعوامل مختلفة ساهمت بشكل مباشر في ذلك، نذكر منها أهمها:

كثرة انتشار الفتن والقلاقل في بعض المدن والقبائل المغربية، مما كان يرافقه بشكل طبيعي النهب والسلب والحرق، وما إلى ذلك مما يأتي على الزرع والضرع، ويعود سلبا على اقتصاد المنطقة المستهدفة.

حدوث بعض الكوارث الطبيعية كان له انعكاس مباشر على اقتصاد البلاد كظاهرة الجفاف مثلا، وظاهرة الجراد، وظاهرة انتشار بعض الأوبئة الفتاكة بشكل مثير، والتي عملت على حصد الأرواح العديدة. بل توالت على المغرب في هذه الفترة سنوات من المصائب ضعضعت أوضاعه الاقتصادية إلى حد كبير. يقول الناصري:

"ففي عام 1283 هـ، كان بالمغرب جراد سد الأفق... فأكل النجم والشجر. ثم عقبه فرخه المعروف بأمرد فأكل كل خضراء على وجه الأرض، وأسلب الأعواد من أوراقها وقشرها من لحائها، وفاض في الأمصار حتى دخل على الناس في بيوتهم.

وفي عام 1284 هـ، كان الغلاء المفرط بالمغرب الذي لم يتقدم مثله...

وفي عام 1285 هـ، كان الوباء بالمغرب، بالقيء والإسهال المفرطين على نحو ما وصفناه في السنين الماضية..."[1]

ولم يشهد المغرب في تاريخه كثيرا من الأزمات تصل في قوتها وعنفها إلى عنف وقوة الأزمة الاقتصادية لعام 1295هـ، حيث تعددت فيها المصائب والكروب، وتلونت فيها النوائب. فكان فيها غلاء الأسعار، ثم عقب ذلك انحباس المطر حيث لم تنزل من السماء قطرة، وأجيعت الناس والأنعام، وعقب ذلك الجوع الوباء على ثلاثة أصناف[2]. إضافة إلى ذلك كانت تحدث أزمات اقتصادية محلية خارج الأزمات العامة، وكانت مناطق الجنوب أكثر تضررا بسبب انحباس المطر لسنوات متلاحقة أو لندرتها[3].

الضغوطات الخارجية، والأطماع الاستعمارية التي تعرض لها المغرب في هذه الفترة، كان لها الأثر السيء على اقتصاد البلاد. وقد بلغ أوجه بعد انهزام المغرب في حرب مدينة تطوان، وذلك بعدما فرضت عليه الحكومة الإسبانية، كشرط لانسحابها من المدينة، غرامة مالية كبيرة قدرها 20 مليون ريال. لم يدفع المغرب منها إلا النصف، والنصف الآخر أخذت إسبانيا قيمته من مداخيل الشواطئ المغربية بنسبة نصف المدخول في السنة.[4]

هذا وتجدر الإشارة إلى أن المغرب في هذه الفترة من تاريخه، عرف فترات من الانتعاش والازدهار أيضا، سواء في الفلاحة أو الصناعة أو التجارة.

ففي الفلاحة، علاوة على أن المغرب يتمتع بموقع ومناخ معتدلين، ويتوفر كذلك على سهول وأراضي خصبة، فإنه شهد اهتماما متزايدا بنشاط الزراعة والري ورعي الماشية، خاصة على عهد السلطان المولى محمد الرابع، إذ برز اهتمامه هذا منذ كان خليفة بمراكش، فأحيى عددا من العيون حولها، وأجرى القنوات التي حولت المنطقة كلها لرياض مخضرة وبساتين ذات أزهار مفترة. وهذه الروح الزراعية والإصلاحية هي

---

[1]- الاستقصا: 9/ 119 - 120

[2]- الاستقصا: 164 165

[3]- المغرب عبر التاريخ: 3/ 501

[4]- الاستقصا: 9/ 101

التي أملت الاهتمام بزراعة القطن بإقليم دكالة، كما أملت بعض المحاولات الإصلاحية في ميادين أخرى.[1]

أما الصناعة، فإنها لم تكن تشكل دعامة بالنسبة لاقتصاد المغرب. إذ لم تكن توليه الدولة كبير عناية. غير أن اصطدام المغرب بأوربا في أواسط القرن 19م، سيجعله يدرك تمام الإدراك، حاجته الماسة إلى تطوير الصناعة المحلية، وإدخال صناعات جديدة؛ خاصة بعدما أثبتت الدراسات أنه يزخر بالمواد الأولية، والثروات المعدنية، كالحديد والرصاص والذهب والفضة والقصدير والنحاس، والتي جلها تتوزع بين منطقة الريف ومناطق الجنوب خصوصا درعة وسوس... وبالفعل، بعدما كانت هذه المعادن تشغل جزئيا وبوسائل بدائية، والصناعات التي كانت تعتمد عليها كانت صناعات يدوية في مجملها[2]؛ أصبح السلاطين المغاربة يولونها أهمية كبيرة في ميدان التصنيع، ووجهوا إهتمامهم إلى استغلالها. وقد جاء ذلك في إطار الإصلاحات التي حاول البعض منهم القيام بها لإخراج المغرب من أزماته، وعلى رأس هؤلاء المولى الحسن الأول الذي عمد إلى البحث عن المعادن، حيث عثر على معدن بقبيلة أنجزة قرب تطوان، وعثر أيضا على منجم للفحم الحجري وعلى معادن ومناجم أخرى. غير أن الإستفادة منها بقيت محدودة بسبب حدود الإمكانيات.

وحسب بعض المؤرخين فإن أغلب الصناعات التي عرفها المغرب في هذه الفترة، كانت تتركز في بعض المدن مثل فاس وتطوان ومراكش. كما أنها كادت تقتصر على المنسوجات والأسلحة والذخائر، ومع ذلك لم تكن تلبي الحاجيات الوطنية إلا جزئيا، حيث تظل البلاد عالة على المستوردات في هذا الجانب فضلا عن غيره[3].

أما من الناحية التجارية، فإنه يمكن القول بأن المغرب يتمتع بموقع إستيراتيجي خول له أن يلعب، ومنذ القديم، دور الوسيط التجاري بين أوربا وإفريقيا. وقد كانت القوافل التجارية المغربية تنطلق من المغرب الجنوبي في اتجاه بلاد السودان، فتعود منها

---

[1]- الاستقصا: 9/ 126
- المغرب عبر التاريخ: 3/ 496
[2]- المغرب عبر التاريخ: 3/ 502
[3]- المغرب عبر التاريخ: 3/ 502 - 503

محملة بالذهب والعبيد ومواد أخرى، وتحملها إلى الموانئ المغربية سواء المتواجدة على المحيط الأطلسي كميناء العرائش، أو المطلة على البحر الأبيض المتوسط كسبتة.

وفي الفترة المعنية، كان للمغرب خطان تجاريان كبيران: أهمهما الخط التجاري الممتد من تطوان إلى فاس ثم إلى تافيلالت، والذي كانت القوافل تحمل عبره مصنوعات تطوان وفاس، بما في ذلك المنسوجات والأواني والبلاغي، ثم تعود بريش النعام والتبر والعاج والصمغ، وقد تتابع طريقها أو يتبعه بعضها مع قوافل من تافيلالت إلى السودان. ثم الطريق التجاري الثاني، والذي لا يقل أهمية عن الأول، هو الرابط بين سوس والحوز والشياظمة وحاحا، ومنه كانت تشحن الفضة والنحاس لضرب العملة[1]. كما ساهمت هذه الطرق في إنعاش وازدهار التجارة الخارجية للمغرب، حيث كانت له علاقات تجارية مع مناطق وبلدان متعددة سواء مع إفريقيا الغربية التي كان يربطها بالمغرب طريقان يتصلان معا بتومبوكتو أحدهما من تافيلالت والآخر من وادي نون مرورا بالصحراء الغربية، أو مع الشرق وخاصة الجزائر[2].

هذا وقد عرفت بعض المنتوجات المغربية طريقها إلى الأسواق الأوربية، خاصة منها الإسبانية والفرنسية والإنجليزية. بل تهافتت هذه الدول على بعض هذه المنتوجات لما لها من جودة وإتقان كالصناعات الجلدية وغيرها.

الناحية الاجتماعية:

من البديهي أن تؤثر العوامل السياسية والاقتصادية على حياة المجتمعات. لذا من المسلم به أن نجد للأحداث والوقائع التي سبق عرضها بصمة على الحياة الاجتماعية في مغرب القرن التاسع عشر، خاصة في العقود الأخيرة منها، تأثرت بالعمل السياسي والاقتصادي؛ تمثل الأول في ضعف الأنظمة الحاكمة وغياب برامج تنموية تكون كحلول ناجحة لتحسين الوضعية الاجتماعية، والرفع من مستوى المعيشة، وكذلك في الإضطرابات والحروب سواء منها الداخلية أو الخارجية.

[1]- المغرب عبر التاريخ: 3/ 504

[2]- راجع: المغرب عبر التاريخ: 3/ 506 - 507

وارتبط العامل الثاني بالأزمات الاقتصادية بسبب الجفاف والمجاعات والأوبئة، وكذلك التدخل الأجنبي الذي ازداد ضغطه في هذه الفترة وساهم بشكل كبير في تأزيم الأوضاع العامة. فالفتن والاضطرابات التي عرفتها بعض القبائل على فترات متباينة، عملت على تشريد السكان بعضهم لبعض، أو ترحيل بعض القبائل الخارجة على النظام من منطقة إلى أخرى، مما يحدث تغييرا في الخريطة السكانية من جهة، وتجانسا وتقربا بين عناصر قبائلية مختلفة[1]. كما أن الكوارث الطبيعية التي حلت بالمغرب آنذاك، من سنوات جفاف، وانتشار أوبئة متتالية، عملت على إفناء عدد كبير من السكان نتيجة الافتقار إلى المستشفيات الكافية لمواجهة الآفة الحاصلة من جهة، وعجز الكائن منها على توفير الإسعافات اللازمة للمصابين[2]. ومن جهة أخرى، عملت هذه الكوارث على خلق اختلال التوازن بين الطبقات الاجتماعية، إذ تظافرت الظروف على مزيد إفقار الفقراء منهم، وإغناء الغني منهم:

ففي الوقت الذي ارتفع فيه حجم البطالة، مما أثر سلبا على أجور الكادحين، نلاحظ ظهور طبقة رأسمالية استغلت الأوضاع السائدة خاصة في مجال التجارة، مما ساعدها على نمو رأسمالها وسيطرتها على جزء هام من إقتصاد البلاد، بعد أن تخلصت من المنافسين الصغار. وساعد هذا النمو على استمرار نمو الطبقة البرجوازية المغربية التي تأنقت في عيشها بكل مظاهر الدعة والترف. يقول الناصري: "...واتخذ الناس ذوو اليسار المراكب الفارهة والكسى الرفيعة والذخائر النفيسة، وتأنقوا في البنيان بالزليج والرخام والنقش البديع لا سيما بفاس ورباط الفتح، ولاحت على الناس سمة الحضارة الأعجمية..."[3]

---

[1]- المغرب عبر التاريخ: 3/ 468

[2]- المغرب عبر التاريخ: 3/ 479 - 482

[3]- الاستقصا: 9/ 124

الناحية الثقافية:

على الرغم من أن المغرب عرف ــ خلال القرن التاسع عشر الميلادي ــ أحداثا ووقائع هزت استقراره السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إلا أنه من الناحية الثقافية، واصل مسيرته في تشجيع العلم والعمل على نشره بادية وحاضرة. ولا غرابة في ذلك، فتاريخ الدولة العلوية تاريخ مشرف من هذه الناحية؛ إذ نكاد نجزم بأن جميع ملوكها درجوا على تشجيع العلم بأصنافه. فنحن وإن كنا نلمس تباينا واختلافا في منهج كل واحد منهم، نجدهم لم يتوانوا فترة من الفترات، في بناء المدارس والجوامع التي كانت تتخذ مراكز لانعقاد حلقات الدرس والتحصيل. كما أنهم اشتهروا بتبجيل العلماء وتقديرهم وإكرامهم بظهائر التوقير والهبات والعطايا.

إن المتتبع لهذا التاريخ، يجد أن عصر السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام كان امتدادا لعصر سلطان العلماء وعالم السلاطين المولى محمد بن عبد الله؛ حيث نجده يقتفي سيرته من هذا الجانب، وذلك بإصدار منشور ملكي بمثابة خطة لإصلاح بعض مجالات التعليم. يشجع فيه العلم والعلماء، وينصحهم باتباع السنة وتجنب البدعة في كل ما يتناولونه من علوم. فكان لهذا المنشور تأثير ظاهر في إحياء علوم التفسير والحديث، وإذكاء الرغبة فيهما. وتأثر الفقه أيضا وسرت فيه نسمة الحياة، فلم يبق قاصرا على نصوص الفقهاء المجردة، وأقوال الخلافيين غير المسندة، وذلك بفضل انتشار كتب السلف، والاطلاع على آثار الأقدمين، مع حسن النظر في الكتاب والسنة.[1]

على امتداد هذه الفترة، نبغ علماء مشاركون في أصناف من العلوم، وانفرد آخرون بعلوم دون غيرها كالعلوم الآلية والتاريخ والجغرافية والرحلات والأنساب والطب وغيرها[2]. ليس هذا بحسب، بل هناك علوم ستعرف أوجها في هذه الحقبة من تاريخ المغرب كالعلوم الرياضية والفلكية والتنجيم وما إليها. وقد عقد لها العلامة المنوني فصلا خاصا في كتابه القيم "مظاهر يقظة المغرب"[3]، حيث تكلم فيه عن تطور هذه العلوم

---

[1]- راجع النبوغ المغربي: 277- 278
[2]- هوامش التحقيق غنية بأسماء وتراجم علماء هذه الفترة.
[3]- راجع مظاهر يقظة المغرب: الفصل 14 من الجزء الأول

وازدهارها، وترجم للعلماء الذين برزوا فيها، مع إيراد أسماء المصنفات التي صنفوها فيها.

والجدير بالذكر هنا، أن كثيرا من هذه العلوم، الفلكية منها خاصة، عرفت ازدهارا ونهضة كبيرة في أحضان الزاوية الوزانية، خصوصا على عهد الشيخ مولاي علي بن أحمد وولديه من بعده سيدي العربي وسيدي التهامي. فمولاي علي بن أحمد، كان يأتيه أهل هذا العلم من الرباط، ويقيمون بحضرته المدة الطويلة. منهم الفقيه المحقق المعطي مرين، وهو ممن كان له في علم الفلك القدم الراسخ، وعلى يديه ذلك سيدي التهامي بن علي بن أحمد هذا العلم وانتفع به في حياة والده، حيث أدرك أنه كان يوقت بثلاثة عشر آلة. ومنهم الفقيه الموقت علي مرسيل وتلميذه الحاج محمد التريكي[1]. كما أشير هنا إلى أن الزاوية الوزانية على عهد الشيخ مولاي علي بن أحمد، كانت تتوفر على مكتبة ضخمة قل نظيرها؛ إذ أن الشيخ كان مولعا باقتناء الكتب وشرائها مهما كلفه ذلك من عناء وثمن. فجُمع له منها العدد الوفير. وفي أحضان هذه المكتبة عمل العلامة الكبير، الفقيه الشهير، محمد بن يوسف الرهوني على تأليف حاشيته الشهيرة وغيرها، إذ كان من أقرب المقربين للشيخ مولاي علي حتى أنه دفن بروضة الوزانيين إكراما لحبه لهم وتقديرا لعلمه.

خلاصة القول، عرف المغرب في هذه الفترة من تاريخه نهضة علمية شاملة، تجلت في كثرة حلقات الدرس، وإقبال المتعلمين عليها، وتفاني العلماء في تلقين علومهم للطلبة وتبادلها فيما بينهم، وكذا ازدهار حركة التأليف ونشر إنتاجاتها، خاصة بعد ظهور المطبعة الحجرية بفاس على عهد السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان، والتي عملت على تخريج كتب العلم القيمة وانتشارها، وذلك على يد علماء أفذاذ كانوا يشرفون بأنفسهم على عملية طبع الكتب.

---

[1]- مظاهر يقظة المغرب: 1/ 231 - 232

ترجمة المؤلف:

هو الشريف سيدي عبد الله بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد زين العابدين بن الشيخ القطب مولاي الطيب بن الشيخ القطب مولاي محمد بن الشيخ القطب الأكبر مولاي عبد الله الشريف[1] رضي الله عن جميعهم.

لم تورد المصادر التي ذكرته معلومات تفي بغرض التعرف على الرجل، والإجابة عن بعض التساؤلات التي تطرح نفسها بإلحاح عند تناول مؤلفه. أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ما السر الذي كان وراء انتقاله من مدينة وزان حيث الزاوية الأم والأهل والأصحاب، إلى قبيلة غمارة حيث مدفنه؟
- هل كان مأمورا بذلك كما نجد في بعض مراحل تاريخ الزاوية الوزانية؟ إذ كان شيوخها يرسلون أحد أبناءهم أو أحفادهم لبعض المناطق من أجل تلقين أهلها أمور الدين والعلم والطريقة الوزانية. وغالبا ما كان يحدث هذا بطلب من أهل تلك المنطقة.
- هل تم رحيله من وزان بدافع شخصي جراء ظرف معين مر به أو ضرورة جعلت من الرحيل أمرا حتميا؟
- من هم شيوخ العلم الذين تتلمذ عليهم؟ إذ من يطالع "الروض المنيف" ويقف على الطريقة التي ألف بها، والمصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تأليفه، والتي توفرت له عند تواجده بغمارة (المكان الذي تمت فيه الكتابة)، يدرك أنه كان عالما علامة، قد وصل إلى ما وصل إليه بعد دراسة وتحصيل...
- هل كانت للمؤلف مؤلفات أخرى؟ وإن وجدت، أين هي الآن؟ أو لماذا ضاعت كما ضاعت أخباره؟...

---

[1]- بقية سند نسب المؤلف إلى رسول الله ﷺ توجد في ترجمة القطب مولاي عبد الله الشريف في متن الكتاب المحقق.

هذا بالإضافة إلى أسئلة أخرى مباشرة وغير مباشرة مما لا تجيب عنها المصادر التي تحدثت عنه. ورغم ذلك، فهذا لا يمنع من الرجوع إليها، والوقوف على ما ذكر فيها حوله. ومنها فيما انتهى إليه علمي:

- **الأعلام**: حيث نوه فيها الزركلي بالمؤلَف والمؤلِّف معا: "... من نسل عبد الله بن إبراهيم الشريف، أبو محمد الحسني الوزاني: مؤرخ من أهل وزان. صنف الروض المنيف في التعريف بأولاد مولانا عبد الله الشريف". وذكر أنه يمتلك نسخة من المخطوط توجد بخزانته: "عندي جزآن في مجلد، ابتدأ بتأليفه سنة 1303 هـ، وأحاط بأصول أسرته وفروعها إحاطة عجيبة. ومنه نسخة ثانية في خزانة الرباط، كانت ناقصة وأكملت من نسختي"[1].

- **معجم المؤلفين** لعمر رضا كحالة: وقد حلاه فيه بالشريف الحسني الفاضل، وذكر أنه كان حيا بعد سنة 1320هـ مع ذكر كتابه.[2]

- **إعلام المراكشي**: ذكره في ترجمة الشريف محمد العربي بن عبد الله الوزاني (المتوفى عام 1339هـ دفين الرباط)، كالتالي: "... ومن فقهاء وزان العلامة سيدي عبد الله بن الطيب بن أحمد مؤلف الروض المنيف، في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف..."[3].

- **مصادر المنوني**: ذكر فيها تاريخ وفاته وجعلها بعد 1320هـ، ثم تكلم عن الكتاب وموضوعه وأبوابه وأهميته، إلى أن قال: "وبين موضوعات الكتاب معلومات عن نشاط زاوية وزان في نشر التصوف وتشجيع العلوم، وخصوصا عن نشاط الثقافة بالمنطقة خلال القرن الثالث عشر الهجري أيام الشيخ سيدي علي بن أحمد وأولاده، فضلا عن علاقات شيوخ زاوية وزان بالدولة العلوية وبأعلام من المغرب..."[4]

- كما أورد العلامة ابن سودة معلومات عنه في كتابه "**دليل مؤرخ**

---

[1]- الأعلام: 4/ 94
[2]- معجم المؤلفين: 2/ 248 رقم 7992
[3]- الإعلام: 7/ 225
[4]- المصادر العربية لتاريخ المغرب: 2/ 104 رقم 931

المغرب"، القسم الثاني الخاص بالأنساب والعائلات والقبائل، حيث قال بعد عرض اسمه ونسبه:

"كان حيا بعد العشرين وثلاثمائة وألف، موافق سنة 1902م. عرف فيه بأولاد الشيخ أبي محمد المولى عبد الله بن إبراهيم الوزاني الحسني المعروف بالشريف المتوفى سنة تسع وثمانين وألف، شيخ الطريقة الوزانية بالمغرب. وقف عليه صاحب كتاب "الاغتباط" ونقل عنه عدة مرات"[1].

وذكره ابن سودة أيضا في كتابه "**إتحاف المطالع**"، غير أنه ارتبك في اسمه واسم الشيخ مولاي عبد الله الشريف حيث نجده يقول:

"محمد (بدلا من أبو محمد) بن الطيب الوزاني الحسني: له كتاب سماه الروض المنيف في التعريف بأولاد مولاي علي (بدلا من عبد الله) الشريف، في مجلد وقفت على نصفه الأخير ولعله بالخزانة العامة بالرباط"[2].

يبدو جليا مما سبق أن المعلومات الواردة في المصادر السابقة لا تشفي غليل الباحث عن حياة المؤلف وتفاصيلها وملابساتها. ويبقى الأكيد مما سبق، أن المعلومات التي احتفظ بها التاريخ لحد الآن عن هذا الرجل ضئيلة، مقارنة مع قيمة كتابه الذي يعد موسوعة في مجاله، والذي يشهد لصاحبه باطلاعه على علوم كثيرة. وقد أكد لي هذا أحد حفدته المنتمين لدائرة العلم، حيث صرح لي أن المؤلف رحمه الله، كان من أهل العلم ورياسته. فقد كان فقيها علامة متفننا، وكان يتقن علم الرياضيات وعلم الفلك، وألف مؤلفات غير الروض المنيف في العلمين اطلع عليها بنفسه، إلا أنها ضاعت بعد ذلك ولا يعرف عن مصيرها شيئا. وتبقى المعلومات الصحيحة المعول عليها في التعريف بالمترجم هي الصادرة عنه في كتابه، خاصة منها ما ورد في الباب الخامس منه. إذ نجده يتحدث فيه عن جده ووالده وأمه وزوجته وأولاده وتفاصيل من حياته.

---

[1]- دليل مؤرخ المغرب: 122 - 123 رقم 279

[2]- إتحاف المطالع: 1/ 394

ولادته:

ذكر المؤلف أنه ولد بوزان عام 1240هـ، من والده الشريف سيدي الطيب بن عبد الله[1] بن أحمد[2] بن عبد الله بن محمد زين العابدين بن القطب مولاي الطيب بن القطب مولاي محمد بن القطب الأكبر مولاي عبد الله الشريف، وأمه السيدة طامة[3] بنت التهامي الوزاني دارا العمراني نسبا[4]. ثم استرسل في وصف الأجواء التي رافقت مولده، خاصة عادة قص الشعر للرضع عندما يكملون أربعين يوما من ولادتهم. وقد استطرد بذكر قصة والده مع الزوجة التي كانت عنده قبل أن يتزوج بأمه.[5]

دراسته:

نشأ المؤلف بوزان وسط بيئة علمية حسب ما نفهمه من سياق سرده للأخبار التي أوردها في كتابه. فقد ذكر بأن جده لأبيه كان حافظا للقرآن بقراءاته، لذلك كان يعلمه للطلبة حفظا ورواية بقراءتي حمزة والبصري، فلا يستبعد أن يكون والده أيضا من حفاظه، والمطلعين على بعض العلم.[6]

يبدو مما سبق أن المؤلف تعلم بوزان بدءا من المسيد، ثم المسجد الأعظم الذي كان يزدهي بمجالس العلم وفنونه التي كان يعقدها نخبة من العلماء. كما يرجح أنه أتم تعليمه بفاس على خيرة شيوخها خصوصا إذا علمنا أن والده كان يملك بيتا بها، وكان يكثر من تردده عليها. ثم إن المصادر التي اعتمدها المؤلف أثناء تأليفه، تسمح بالجزم على أنه نهل من جل العلوم التي كانت سائدة في عصره، وعلى خيرة علماء وقته؛ سواء بوزان مسقط رأسه ومقر علماء كبار من أبنائها والوافدين عليها من مناطق أخرى؛ أو

1- توفي بوزان سنة 1274 هـ
2- توفي بفاس سنة 1243 هـ أي بعد ثلاث سنوات من ميلاد المؤلف.
3- توفيت سنة 1281 هـ
4- الروض المنيف: ص 497
5- الروض المنيف: ص 498 - 499
6- الروض المنيف: 504 - 505

بفاس لقربها من مدينته، ولما اشتهرت به من ازدهار العلوم وكثرة حلقات الدرس والتحصيل.

إخوته:

تزوج والد المؤلف بثلاث زوجات هن: السيدة طامة بنت التهامي الوزاني دارا العمراني نسبا، والسيدة عربية بنت الحاج أحمد الأودي الزرازي ، والسيدة آمنة بنت محمد البكارية. فكان له من الأولى سيدي عبد الله (المؤلف)، وإخوته أشقاؤه سيدي محمد وسيدي المكي وسيدي عبد الجبار وسيدي إبراهيم وسيدي التهامي، وشقيقتاه سيدتنا شامة وسيدتنا منانة. وكان له من الثانية السيدة عربية: سيدي علال وسيدتنا خديجة وسيدتنا رقية. وكان له من الثالثة البكارية: سيدي أحمد وسيدتنا رحمة[1].

زوجة المؤلف وأولاده:

تزوج المؤلف بزوجتين هما: الشريفة سيدتنا طامة بنت عبد الله بن محمد زين العابدين بن عبد الله، والثانية السيدة زهرة بنت محمد بن عبد الله اللحياني من غرب بني مالك. فرزق من الأولى بالطالب سيدي محمد الضرير وشقيقتيه سيدتنا زينب وسيدتنا منانة؛ ومن الثانية بالطالب سيدي الطيب وإخوانه أشقائه الطالب سيدي أحمد والطالب سيدي عبد السلام والطالب سيدي محمد زين العابدين[2] والطالب سيدي التهامي.[3]

---

[1]- انظر تفاصيلهم في الروض المنيف: ص 499 - 503

[2]- توفي سنة 1357 هـ ودفن بزاوية قاعصراس التي كان هو مؤسسها، وكان ينزل إليها في فصلي الربيع والصيف.

[3] - كان يقيم بقرية بني خالد من إقليم شفشاون. وكان يطل الريف مع المجاهد عبد الكريم الخطابي، فقتل غدرا من طرف بعض الخونة سنة 1337 هـ ودفن بالقرية المذكورة.

- انظر تفاصيل أبناء المؤلف في الروض المنيف: ص 500

رحيله إلى قبيلة غمارة:

ربما لم يخطر للمؤلف أنه مفارق، يوما ما، وزان الحبيبة على قلبه، حتى اضطر إلى ذلك في ظروف غامضة أرغمته على ترك الأهل والأحباب حيث لم يصطحب من أولاده سوى الصغيرين منهم الطالب سيدي محمد زين العابدين[1] والطالب سيدي التهامي وأشير هنا إلى أن هناك روايتان شفهيتان تفسران سبب انتقاله هذا:

الرواية الأولى: تذكر بأن الولي الصالح سيدي أبي العباس أحمد الفيلالي دفين غمارة زار المؤلف مناما، وطلب منه المجيء للقبيلة ومجاورته. فما وسعه إلا التلبية. فقدم من وزان باحثا عن مكان في القبيلة يصلح للخلوة والتنسك بعيدا عن مشاغل الحياة. ووقع اختياره على الجبل الذي دفن فيه. ويحكى أنه كان قفرا عند مقدمه.

الرواية الثانية: يحكى أن المؤلف كانت بحوزته بعض الرسوم والمستندات لبعض أصحاب الذمة كانوا أودعوها عنده، لما كان معروفا عنه من حفظ الأمانة. وقد أراد حاكم وزان الاستيلاء عليها فامتنع المؤلف من الإدلاء بها. فأوقع به عند السلطان فنفاه إلى مراكش. وكان لهذه الوقعة الأثر السيء على نفسية الكاتب مما دفعه إلى الرحيل عن مدينة وزان، مكان الحادث، بعد عفو السلطان عنه. فوقع اختياره على منطقة بني بارون من قبيلة بني زيات الغمارية، حيث أسس زاويته هناك.

وفاة المؤلف:

توفي المؤلف عام 1318هـ ــ وليس عام 1320هـ كما نجد في بعض المصادر ــ وذلك حسب ما هو مقيد ظهر إحدى صفحات مؤلفه، حيث سجل عليها وقف المخطوطة على كل من طلبها وأراد الاستفادة منها[2]، ودفن بزاويته ببني بارون.

---

[2]ـ انظر النسخة المرفقة

أسباب التأليف:

سنة 1303هـ، وبزاوية بني بارون، بدأ سيدي عبد الله بن الطيب الوزاني، رحمه الله في تأليف كتابه، وانتهى منه سنة 1307هـ حسب ما ذكر بنفسه في نهاية المتن.[1]

والكتاب كما يدل عليه عنوانه كتاب أنساب بالدرجة الأولى، خاصة الأنساب الشريفة التي تتفرع عن الشيخ القطب مولاي عبد الله الشريف. وقد كان دافعه إلى تأليفه تغافل بعض حفدة الشيخ المذكور عن أنسابهم لطول المدة الزمنية التي تفصلهم عن جدهم. فخاف أن تضيع سلسلة هذا النسب الشريف، فبادر إلى إثباته قبل فوات الأوان مؤكدا هذا بنفسه في طالعة الكتاب إذ يقول: "فإني لما رأيت بعض أحفاد الغوث العارف بالله، الدال على مولاه، مولانا عبد الله الشريف متغافلين عن نسبهم، ولم يعرف مبلغه من ساداتنا أسلافهم، أردت إن شاء الله أن نبلغ كل واحد إلى جده ويتصل كل فرع بأصله..."[2]

وقد تزامنت رغبته هذه مع إلحاح بعض حفدة مولانا عبد الله الشريف على ذلك، خاصة منهم سيدي محمد بن المكي الوزاني، شيخ الزاوية الوزانية بقبيلة غمارة. كان يرى أن الحاجة ماسة إلى تأليف في النسبة الوزانية، يحفظ أنسابها، ويربط فروعها بأصولها الأولى مع الجد مولانا عبد الله الشريف، لا سيما وقد تشعبت هذه الفروع، وتكاثرت أغصانها، وتباعدت فيما بينها زمنا ومكانا، ومنها فروع هؤلاء الشرفاء بمنطقة غمارة[3]. فكان إلحاح هذا الشيخ على المؤلف من الدوافع الأخرى التي دعمت رغبته في التأليف، خاصة بعدما زوده بالمواد والوثائق المتعلقة بالموضوع كعقود النكاح والإراثة والإجازات وغيرها مما كان بحوزة الزاوية الوزانية الغمارية.

1- انظر النسخة المرفقة

2- الروض المنيف: ص 1

3- الروض المنيف: ص2

وصف المخطوطة:

بتوفيق من الله، حصلت على المخطوطة الأم بخط المؤلف رحمه الله، أتحفني بها الفاضل الأجل، الأستاذ المبجل، الشريف سيدي محمد بن المكي بن التهامي بن عبد الله بن الطيب الوزاني، مدير جمعية الثقافة الإسلامية بتطوان، وهو من أحفاد المؤلف. انتقلت إليه عن طريق صهره سيدي عبد السلام بن محمد بن عبد الله الوزاني (أحد أحفاد المؤلف)، فقام بترميمها وإصلاحها في مؤسسة الملك فيصل للدراسات والأبحاث الإسلامية بالرياض مما أنقذها من التآكل والضياع الذي كان قد دب في جوانبها، جزاه الله عن عمله هذا كل الجزاء. وقد أتحفني بنسخة منها بعدما أطلعني على الأصل مع الرجوع إليه كلما دعت الحاجة إلى ذلك؛ وذكر لي بأن المؤلف كان قد خلف نسخة أخرى بخط يده أيضا، كانت غير كاملة، ولا يعرف أين هي الآن.

أما المخطوطة الأم التي اشتغلت عليها، فهي بحالة جيدة أغنتني عن الرجوع إلى النسخ الأخرى، خاصة وأن هذه الأخيرة، لم تزودني عند اطلاعي عليها بأية إضافات تذكر. فهي كلها منقولة عن النسخة الأم ببياضاتها وكلماتها المبهمة وجميع علاتها. إلا أن هذا لا يجيز للباحث، بعد وصف المخطوطة الأم، الاستغناء عن وصف بعض نسخها لمزيد استفادة.

1/ المخطوطة الأم (بخط المؤلف):

- مسطرتها: 20
- مقياسها: 22.7 سم / 18
- مكتوبة بخط مغربي معتاد وجميل، يسير على وتيرة واحدة من أول الكتاب إلى آخره.
- عدد صفحاتها 790 صفحة عدا فهرس الموضوعات، مؤطرة بخطين سوداوين يحيط بهما خط أحمر. وكان المؤلف يستهل كل صفحاته بالتصلية على الصيغة التالية: "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله"، كما كان يستدرك ما فاته من كلمات أو عبارات في الحواشي فاتحا لذلك قوسا في المكان المناسب ورامزا للزيادة بعلامة

التصحيح "صح". وكان يكتب العناوين في الحواشي أيضا بخط رفيع مستعملا في ذلك اللون الأسود، في حين كان يتخلل الكتابة من حين لآخر اللون الأحمر. وتوجد البسملة والحمدلة في أول الكتاب تتلوهما العبارة التالية: "مقيده وجامعه الشريف سيدي عبد الله بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب الحسني العلمي الوزاني كان الله له آمين"[1]، مكتوبة بخط رفيع وجميل رائق على شكل مستطيل محرف الجوانب يتوسط الثلث العلوي من الصفحة الأولى. وتنتهي الصفحة الأخيرة بعبارة: "...ووافق الفراغ منه في رمضان الأبرك عام 1307هـ"[2]

2/ نسخة المكتبة الوطنية بالرباط:

وتوجد في جزأين:

الجزء الأول: يحمل رقم 98، مصور على الشريط، وبياناته كالتالي:

- لوحاته: 177 لوحة
- مسطرته: 19 سطرا
- مقياسه على اللوحة: 28 سم/ 20
- مكتوب على صفحته الأولى ما يلي: "الجزء الأول من كتاب الروض المنيف، في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف، لأبي محمد عبد الله بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الشريف الوزاني الجسني. كان بعد العشرين وثلاثمائة وألف موافق 1902م. ابتدأه بقوله: الحمد لله الذي جعل أفئدة أوليائه محلا لأنواره، وأذاقهم من حلو طاعته ومناجاته. ففي الحياة متلذذين بذكره، وفي الآخرة مكرمين بقربه...

عرف فيه بأولاد الشيخ أبي محمد المولى عبد الله بن إبراهيم الوزاني المعروف بالشريف المتوفى عام 1089هـ موافق 1678م شيخ الطريقة الوزانية بالمغرب.

تكلم عليه أبو عبد الله محمد بوجندار صاحب "الاغتباط بتراجم أعلام الرباط"، ونقل عنه عدة مرات.

---

[1]- الروض المنيف: ص 1

[2]- الروض المنيف: ص 790

به ورقات 177، مسطرته مختلفة، مقياسه 230 / 170، مكتوب بخط مغربي لا بأس به. قدمه ليصور على الميكروفيلم للخزانة العامة صاحب المعالي الأستاذ خير الدين الزركلي سفير المملكة العربية السعودية بالمغرب."

- يبتدئ كما بدأ المؤلف في أصل كتابه، وينتهي بنهاية الباب الثالث المخصص لترجمة القطب مولاي التهامي.

الجزء الثاني: يحمل رقم 2304 ك، وبياناته كالتالي:

- مسطرته: 20 سطرا
- مقياسه: 23 سم / 18
- أوراقه مفككة.
- مكتوب بخط مغربي لا بأس به، مع ملاحظة تتجلى في كون أسماء الأعلام تكتب في الحواشي باللون الأحمر.
- يبتدئ كالتالي: "الحمد لله الذي نور أبصار بصائر أوليائه في ملكوته، وأراهم من آياته عجبا، وأسرى بأرواحهم إلى محل قربه، وجعلهم من الأتقياء النجبا...ذكر الشيخ الأكبر، العمدة الأشهر، العارف بالله، والدال عليه، الجبل الراسخ، وقدوة المشايخ، الغيث الصيب، سيدنا ومولانا الطيب...:"، وينتهي كما انتهى الأصل.

3/ نسخة الفاضل مُحمد بن الهاشمي بن مَحمد خنانا:

أخبرني أنه حصل عليها من الشرفاء الوزانيين الموجودين بغمارة. وهي بحالة جيدة، إلا أنها ناقصة في آخرها، ويوجد بتر في وسطها بمقدار ثمانية أوراق. أما بياناتها، فهي كالتالي:

- مسطرتها: 19 سطرا
- مقياسها: 17 سم/ 12
- مكتوبة بخط مغربي جميل، وقريبة جدا من النسخة الأم. استهلها ناسخها بعد البسملة والتصلية بالعبارة التالية: "قال جامعه ومقيده الشريف سيدي عبد الله بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب الحسني العلمي الوزاني غفر

الله ذنبه وستر عيبه ولوالديه آمين". وهذه النسخة هي التي اعتمدتها من باب الاستئناس، وأرمز عليها بحرف "ح".

4/ النسخ الخاصة: وهي كثيرة موجودة عند بعض الأسر الوزانية في كل من بوحمد، قاعسراس، طنجة، وزان، فاس ومكناس...

مضمون الكتاب وبناء مواده:

عنوان الكتاب: **"الروض المنيف في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف"** يحيل على أنه كتاب أنساب يترجم صاحبه من خلاله للجماعة التي تتفرع من الشيخ مولاي عبد الله الشريف. لذا يمكن إدراجه فيما يسمى بكتب التراجم الجماعية. وبما أن موضوعه غني بمادة التصوف، فهذا مسوغ لكي نصنفه ضمن كتب التراجم المنقبية. علاوة على أنه وثيقة تاريخية أو أنه يحمل بين دفتيه مجموعة من الوثائق التاريخية الهامة، فهذا أيضا يدرجه ضمن المصادر التاريخية التي تؤرخ لحقبة زمنية معينة.

يرى أستاذي بأن الكتاب قد تيسرت فيه ميزتان: أما الميزة الأولى فإن مؤلفه من الأسرة الوزانية نفسها، وليس مريدا من مريديها. وأما الميزة الثانية فهي أن الكتاب يجمع بين غايتين طالما انفردتا بالتأليف، وهما ذكر الأنساب أولا، وذكر مناقب الشيوخ والتعريف بهم ثانيا. هي ميزة جعلت الكتاب يركز على الزاوية في تطورها التاريخي والفكري والبشري، فجاء الكتاب جامعا لكل ما يمكن أن يعرف عن الزاوية الوزانية، ولا سيما ما يتعلق بالقرن الثالث عشر للهجرة، مما غاب عن التآليف الأخرى التي اختصت بالزاوية.[1]

ويقوم بناء الكتاب كما بين ذلك مؤلفه في مطلعه على مقدمة وستة أبواب وخاتمة:

المقدمة: قسمها إلى خمسة فصول يختص الفصل الأول منها بالتعريف بوالدة الشيخ مولاي عبد الله الشريف. وتختص الفصول الأربعة الأخرى بالحديث عن الشيخ،

---

[1] ـ مجلة دعوة الحق/ كتاب"الروض المنيف في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف"

فينصرف الحديث فيها إلى ولادة الشيخ، نشأته، بلدته، صفاته، وصاياه لمريديه وأذكاره ثم ذكر يسير من كراماته.

الأبواب الستة:

* **الباب الأول:** في ذكر الشيخ مولاي عبد الله الشريف، وذكر أولاده وبعض مناقبه.
* **الباب الثاني:** في ذكر خليفته من بعده ولده مولاي محمد (ت. 1120هـ)، وذكر أولاده وبعض مناقبه.
* **الباب الثالث:** في ذكر خليفته من بعده الشيخ مولاي التهامي (ت. 1127هـ)، وذكر أولاده وبعض مناقبه.
* **الباب الرابع:** في ذكر خليفته من بعده أخيه الشيخ مولاي الطيب (ت. 1181هـ)، وذكر أولاده وبعض مناقبه.
* **الباب الخامس:** في ذكر خليفته من بعده ولده مولاي أحمد (ت. 1195هـ)، وذكر أولاده وبعض مناقبه.
* **الباب السادس:** في ذكر خليفته من بعده ولده الشيخ مولاي علي (ت. 1226هـ)، وذكر أولاده وبعض مناقبه.[1]

وقد يلاحظ بأن هناك تداخلا بين المقدمة والباب الأول من الكتاب لتعلقهما معا بموضوع واحد هو ذكر مولاي عبد الله الشريف، غير أن المتتبع للكتاب سيفهم بأن تقسيم المؤلف لكتابه بذلك النحو، وتصنيف مواده بتلك الطريقة كان أمرا مقصودا. فإذا كان الكتاب كما سبق الذكر كتاب أنساب، ومادته الأساسية هي مضمون الأبواب الستة، فإن المؤلف رأى بأن المقدمة بفصولها الخمسة كانت ضرورية، لأنها تختص بالتعريف بمولاي عبد الله الشريف أصل تلك الفروع كلها.

الخاتمة:

وقد أورد فيها نقولا كثيرة منها:

---
[1]- الروض المنيف: ص3

ـ مؤلف تلميذ وملازم الشيخ مولاي عبد الله الشريف وهو عبد الكبير اعليوات الزجني الذي شرح فيه أبيات أبي القاسم الجنيد شيخ الطائفة:

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر	وإلا تيمم بالصعيـد أو الصخـر
وقدم إمامـا كنت أنت إمامـه	وصل صلاة الفجر في أول العصر
فذاك صلاة العارفيـن بربهـم	فإن كنت منهم فانضح البر بالبحـر[1]

وهو كتاب" سراج الغيوب في أعمال القلوب" في شرحين أكبر وأصغر. أما الأصغر فقد ضمنه في الخاتمة بحذافيره. وأما الأكبر، فقد اكتفى بنقل فقرات منه تتفاوت فيما بينها طولا وقصرا.

ـ خاتمة "الكوكب الأسعد، في مناقب سيدنا علي بن أحمد"، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن حمزة المكناسي. وغيرهما.

ولقد عين للخاتمة فصولا أربعة، جعل:

الفصل الأول منها في التصوف ومن اتصف به وما في معناه.

الفصل الثاني منها في الاجتماع للذكر وما جاء في الجهر به، وما في معناه من الرقص والسماع وغير ذلك.

الفصل الثالث منها في معرفة الشيخ وصفة أحواله وشروط الشيخوخة.

الفصل الرابع والأخير في الكلام على متفقرة الزمان، وما هم عليه من البدع والطغيان.

وقد حرص المؤلف قدر الإمكان، على التسلسل التاريخي في تراجمه، حيث إنه غالبا ما يبدأ من الجد فالأب فالإبن فالحفيد... مراعيا بذلك إلحاق الخلف بالسلف. وكان ينطلق في ترجمته للأشياخ الأوائل من عقود إراثتهم وإثباتها في بداية الأبواب التي ترجم فيها لهم، ثم يترجم للوارثين حسب ترتيبهم في عقد الإراثة، إلا من دخل القطبانية أو المشيخة، فإنه يؤجل ترجمته إلى باب خاص به. كما حظيت المرأة في "الروض المنيف" بترجمات كثيرة قلما نجد مثلها في غيره من المؤلفات. ولما كان الشيء بالشيء يذكر،

---

[1]- الروض المنيف: 643 - 694

فإنه في معرض ترجمته لشيوخ الزاوية الوزانية، والتطرق لنشاطها وأدوارها وامتداداتها، فإننا نجده يترجم لبعض الشخصيات التي لعبت دورا داخل هذه الحركية من علماء وصلحاء وقواد...

مزايا الكتاب وقيمته:

يمكن تحديد مزايا الكتاب في النقاط التالية:

* تفصيله لأنساب شرفاء وزان وفروعهم، والتعرض لاستقرارهم بهذه المنطقة أو تلك مما يفتح المجال لوصف تلك المناطق جغرافيا وتاريخيا، مما قد لا يتوفر وجوده في مظان أخرى. أذكر على سبيل المثال حديث الكتاب على منطقة غمارة وبواديها وكيف استقر الوزانيون بها، وبنوا زاويتهم بأحد مداشرها بني بارون. ومثل هذا الحديث يجر إلى عرض الفوائد التاريخية المختلفة وغيرها. فمنها ما يعكس العلاقة بين الزاوية والسلاطين المعاصرين لها، ومنها ما كان يرتبط بأحداث الزاوية كذكر بعض المواقف التي عايشتها الزاوية في مرحلة الصراع التي أعقبت وفاة المولى إسماعيل، أو ذكر بناء القبة لمدفن مولاي عبد الله الشريف وتجديده...

* ذكر لبعض الأعلام الذين كان لهم حضور في الساحة العلمية والأدبية بالمغرب، والترجمة لهم، مما أضفى على الكتاب صبغة تاريخية جعلته يحظى بمرتبة متميزة بين كتب التاريخ وطبقات الرجال، خاصة وأنه وردت فيه تراجم رجال لا نكاد نجد لهم ذكرا في غيره من المصادر. وقد ترجم لرجال ينتمون للأسرة الوزانية وهم كثيرون أذكر منهم: المكي بن مولاي عبد الله الشريف، والشيخ علي بن أحمد أحد أقطاب الزاوية الوزانية، وعبد الجليل بن أحمد بن عبد الجليل وغيرهم، وترجم أيضا لرجال كانت تربطهم بالزاوية الوزانية روابط المصاهرة أو الإقامة أو غيرها، كالشيخ أحمد بن الحسن الحمومي، والعلامة عبد العزيز بن عبد السلام الوزجاني، والعلامة محمد بن الصادق الريسوني، والشيخ العلامة محمد بن أحمد الرهوني صاحب الحاشية المشهورة

في الفقه...كما ترجم لرجال تباعدت أزمنتهم وأمكنتهم عن الزاوية أمثال الولي سيدي أحمد الفيلالي دفين غمارة، ومحمد العربي الفاسي صاحب كتاب "مرآة المحاسن".

* وتكمن قيمة الكتاب في قيمة النصوص والوثائق التي جلبها المؤلف في كتابه. وقد أورد نصوصا تاريخية وأدبية ذات أهمية خاصة في الوسط العلمي والأدبي، كما أنه أورد نصوصا ووثائق تكمن أهميتها في ندرة مصادرها.

أما بخصوص الصنف الأول، فإنه يتمثل في مجموع النقول التي أتى بها من الكتب التي تتعلق بتاريخ الزاوية الوزانية وذكر مناقب شيوخها: منها ما نقله عن "التحفة القادرية" للقادري، و"تحفة الإخوان" للطاهري الجوطي، و"الكوكب الأسعد" لابن حمزة التازي، و"المقصد السامي" للتهامي بن الحسن الحمومي... كما يتمثل هذا الصنف في مجموع الأشعار التي وردت في الكتاب، وهي متنوعة الأغراض. أضف إلى ذلك نصوص الإجازات العلمية كإجازة العلامة المشرقي منصور المنوفي للشريف سيدي المكي بن محمد الوزاني وأخيه سيدي الرضي، وإجازة العلامة محمد بن الصادق الريسوني للشيخ سيدي علي بن أحمد وولده سيدي التهامي...

أما بخصوص الوثائق، فإن الكتاب يحتوي على مجموعة نصوص شرعية نادرة تتمثل في نصوص الإراثة، وقسمة التركة، وعقود الزواج؛ وهذه الوثائق تهم شيوخ الزاوية وغيرهم.

كما تبرز قيمة الكتاب في نصوص الرسائل والظهائر التي سجلت به، كالرسائل التي يرسلها شيوخ الزاوية إلى أتباعهم في المناطق الأخرى، أو ما كان يكتبه السلاطين إلى رجال الزاوية.

* وتكمن قيمة الكتاب أيضا في تأريخه لبعض الأحداث التاريخية التي عاصرها المؤلف أو سمع عنها من ثقات وقته. كخروج بعض القواد على السلاطين، او الفتن التي كانت تقوم بين بعض القبائل...

ويبقى الكتاب ـــ كما ذكر أستاذي ـــ مستودعا لمجموعة كبيرة من النصوص التي نقلها المؤلف من مظانها المختلفة، إما لجلية حقيقة تاريخية أو موقف علمي أو غير ذلك.[1]

منهج التحقيق:

1/ عمدت كأول خطوة في التحقيق إلى تتبع أمكنة تواجد النسخ الموجودة من الروض المنيف، فوجدت أن أغلبها توجد عند الخواص، وهي كلها منقولة عن النسخة الأم بطريقة أو بأخرى. أما النسخة المتواجدة بالخزانة العامة بالرباط، فقد اطلعت عليها هي أيضا وقارنتها مع النسخة التي أتحفني بها السيد حنانا، فوجدت أن هذه الأخيرة رغم نقصها، أنفع في الاستئناس بها منها ومن غيرها، وذلك لأنها بحالة جيدة ومكتوبة بخط جميل.ومصدر الحصول عليها منطقة غمارة مكان تأليف الكتاب. غير أنها لا تحمل لا اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

2/ عملت في البداية على إخراج النص من المخطوط إلى المرقون مع تصحيح البديهي داخل النص والتنبيه أحيانا على ذلك في الهامش. كما راعيت الحفاظ على لغة النص كما وردت عن صاحبها، وإن كان في بعض الأحيان يخلط بين الفصحى والعامية، بل نجده في بعض التعابير يستعمل لغة "أكلوني البراغيث" فأنبه على ذلك في الهامش، حالة مصادفة الظاهرة لأول مرة في النص، مع التنبيه على أن ذلك سيتكرر عنده مرة أخرى دون الإشارة إلى ذلك مراعاة لعدم إثقال الهوامش. ومن أجل تسهيل عملية فهم النص، عملت على تقسيمه إلى فقرات، وتفريق الجمل والعبارات بعلامات الترقيم.

3/ تتبعت النقول وأرجعتها لمظانها الأصلية كلما أمكن ذلك.

4/ أرجعت الآيات القرآنية لسورها وأرقامها.

5/ خرجت الأحاديث النبوية الشريفة كلما أمكن ذلك.

---

[1]- مجلة دعوة الحق: كتاب الروض المنيف في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف

6/ ضبطت أوزان الأشعار الواردة في النص مع البحث عن أصحابها كلما أمكن ذلك.

7/ ترجمت للأعلام البشرية والجغرافية كلما أمكن ذلك.

8/ عرفت ببعض المفردات النادرة الاستعمال وكذا المصطلحات الصوفية.

ولتسهيل البحث في هذا الكتاب، ذيلت العمل بفهارس كالتالي:

1/ فهرس الآيات القرآنية.

2/ فهرس الأحاديث النبوية.

3/ فهرس القوافي.

4/ فهرس الأعلام البشرية.

5/ فهرس القبائل والأعلام الجغرافية.

6/ فهرس المصطلحات الصوفية.

7/ فهرس مصادر المؤلف.

8/ فهرس مصادر التحقيق.

9/ فهرس الموضوعات.

/1/ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

قال مقيده وجامعه الشريف سيدي عبد الله بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب الحسني العلمي الوزاني [كان الله له][1] آمين

الحمد لله الذي جعل أفئدة أوليائه[2] محلا لأنواره، وأذاقهم من حلو طاعته ومناجاته، ففي الحياة متلذذين بذكره، وفي الآخرة مكرمين بقربه، وكيف لا وقد وسمهم سبحانه بالمتقين، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

نحمده حمدا يليق بجلاله، وينبغي لكريم وجهه وكماله، ونشكره بما شكره به المنعمون، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]، والصلاة والسلام على نبيه وعبده، ومصطفاه من جميع خلقه، وعلى آله الطاهرين الطيبين، وذرياته المطهرين من الرجس في الذكر المبين[5]، الذين عبدوا الله بالسنة والفرض، وجعل منهم ذرية بعضها من بعض، صلاة وسلاما ننال بهما الموت على الخاتمة، والنجاة من عذاب القبر والفوز في الآخرة.

---

[1]- ح: غفر الله ذنبه وستر عيبه ولوالديه

[2]- الولي: من توالت طاعاته من غير تخلل معصية، وهو من يتولى الله سبحانه أمره ورعايته، إذ لا يكله إلى نفسه لحظة.
- الرسالة القشيرية: 259 - 264 و 359 - 361
- اصطلاحات الصوفية: 54
- معجم مصطلحات الصوفية: 269

[3]- اقتباس من سورة الأعراف: الآية 55

[4]- اقتباس من سورة يونس: الآية 62

[5]- إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سورة الأحزاب: الآية 33

وبعد، فإني لما رأيت بعض أحفاد الغوث[1] العارف[2] بالله، والدال على مولاه، مولانا عبد الله الشريف[3]، متغافلين عن نسبهم، ولم يعرف مبلغه من ساداتنا أسلافهم، أردت إن شاء الله أن تبلغ كل واحد إلى جده، ويتصل كل فرع بأصله، مستندا في ذلك لما وجد بخط من يوثق به، أو سماعا من الذين حققوا ذلك /2/ بثبوته، ومن الرسوم وأنكحة الأقدمين، وإراثتهم بخط المبرزين، ونورخ من ثبت عندنا وفاته، ومنشؤه وضريحه، وسكناه حاضرته وباديته؛ حيث ندبني إلى هذا الأخ الناصح، ذو العقل الراجح، خير أبناء جنسه، وبركاتهم بتمييز من ربه، الخير الأجل ، سيدي محمد بن سيدي المكي بن سيدي أحمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد[4] رعاه الله وحفظه، وحلاه بحلة أسلافه الأجلة، بعد اعتذاري له بأني لا طاقة لي بذلك، ولا أنا أهلا لمسلك تلك المسالك. فجرد علينا أولا وثانيا، ومكنني ببعض التقاييد غير متوانيا، فما وسعني إلا الإسعاف، بل تجب مساعدة أهل الفضل والعفاف، معتمدا في ذلك على القوي المعين، ومستعينا به في كل وقت وحين، فأقول:

بحول الله هممت أن نجعل هذا التأليف المبارك الذي كان مبدأ العمل فيه يوم الأحد الثالث من شهر الله رمضان المعظم عام ثلاثة وثلاثمائة وألف مشتملا على مقدمة وستة أبواب وخاتمة، ليكون المجموع إن شاء الله مكمول المحاسن، وبستانا عاطرا من أحسن البساتين، وسميته **"بالروض المنيف، في التعريف بأولاد مولانا عبد الله الشريف"**. فنسأله سبحانه أن يقودنا للصواب، ويمنحنا بما منح به المفلحين من ذوي الألباب، وأن يكون خالصا لوجهه الكريم، بمنه وفضله العميم، وأن يسامحنا الناظر فيه من الخطإ والتقصير، وليصفح عما يجده من التصحيف الكثير، وأن يغض عينه عن الانتقاد، ويسامحنا في النقص والازدياد، ويجاوز عما يلفيه من التحريف، والزيادة والتطفيف، ويصلح ما وجد فيه من الخلل، ويقابل جهلنا بالصفح وحسن العمل، لأني لست من أهل العلم ودرايته، ولا من أهل النحو /3/ وصناعته، يجازيه ربنا بأفضل الجزاء، وليتكرم علينا بأجمل الدعاء، شعر:

يَا مَنْ غَدَا نَاظِراً فِيمَا جَمَعْتُ وَمَنْ	أَمْسَى يُرَدِّدُ فِيمَا قُلْتُهُ النَّظَرَا،
بِاللهِ إِنْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ فِيهِ خَطَأً	أُسْتُرْ عَلَيَّ فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ سَتَرَا،[5]

---

[1]- الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثا.
- اصطلاحات الصوفية: 167
- معجم مصطلحات الصوفية: 197

[2]- العارف: من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله، أي هو كل عالم بالله سبحانه وتعالى.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 154- 158
- الرسالة القشيرية: 311 - 317
- اصطلاحات الصوفية: 106

[3]- سترد ترجمته في الباب المخصص له.

[4]- سترد تراجم هؤلاء الأشراف في الباب المخصص للشيخ سيدي علي بن أحمد.

[5]- من بحر البسيط. وقد وردت في مقدمة دوحة البستان: ص5.

المقدمة:

- في التعريف بوالدة الشيخ[1] مولانا عبد الله الشريف ﷺ، وهو الفصل الأول.
- الفصل الثاني في ذكر ولادة الشيخ ﷺ وذكر بلده.
- الفصل الثالث في صفاته الذاتية ﷺ.
- الفصل الرابع في عيشه وطلب كسبه.
- الفصل الخامس في بيان حاله وجملة من خصائله، ثم في ذكر نسبه الطيني والديني، ثم في ذكر زاوية وازان، لماذا تسمت بدار الضمانة، ثم في ذكر زيارة الصالحين وآدابها والحض عليها، ثم ما ورد في ذكر دفن موتى المسلمين بجوار قبور الصالحين، ثم وصاياه للمريدين[2] الدالة على تربيته وعلو مقامه[3]، وأذكاره[4]، ثم الشيء اليسير من كراماته[5].

وأما الأبواب:

- فالباب الأول في ذكر الشيخ مولانا عبد الله الشريف وذكر أولاده وبعض مناقبه[6].
- الباب الثاني في ذكر خليفته من بعده ولده الشيخ مولانا محمد وذكر أولاده وأذكاره و بعض مناقبه.
- الباب الثالث في ذكر خليفته من بعده الشيخ مولاي التهامي وذكر أولاده وبعض مناقبه.

---

[1]- الشيخ: هو الذي سلك طريق الحق وعرف المخاوف والمهالك، فيرشد المريد إلى ما ينفعه وما يضره. وقد فصل الشعراني - في رسالته - القول في كل من الشيخ والمريد.

- اصطلاحات الصوفية: 154
- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية: الجزء الأول والثاني
- معجم مصطلحات الصوفية: 143

[2]- المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. فهو لا يريد إلا بإرادة من الله عز وجل تقدمت له.

- التعرف لمذهب أهل التصوف: 158- 159
- الأنوار القدسية: الجزء الأول والثاني
- معجم مصطلحات الصوفية: 242

[3]- المقام: ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب. وشرطه الا يرتقي من مقام إلى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام.

- الرسالة القشيرية: 56- 57
- اصطلاحات الصوفية: 87 - 88
- معجم مصطلحات الصوفية: 248

[4]- الأذكار: مجموع الذكر، وهو لغة يشتمل الصلاة وقراءة القرآن والتسبيح والدعاء والشكر والطاعة؛ وعند الصوفية، هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب. وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور. وأقسامه: ذكر اللسان المستمد من القلب، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر وهو غيبة الذاكر في المذكور.

- لسان العرب: 5/ 50 مادة ذكر
- معجم مصطلحات الصوفية: 103

[5]- الكرامات: هي للأولياء كالمعجزات للأنبياء. والفرق بينها أن الأنبياء عليهم السلام مأمورون بإظهار معجزاتهم، والأولياء يجب عليهم ستر كراماتهم وإخفاؤها.

- التعرف لمذهب أهل التصوف: 79- 88
- الرسالة القشيرية: 353- 359
- معجم مصطلحات الصوفية: 223 - 224

[6]- المناقب: جمع المنقبة : ضد المثلبة وهي كرم الفعل

- لسان العرب: 14/ 250 مادة نقب

- الباب الرابع في ذكر خليفته من بعده: أخوه الشيخ مولاي الطيب وذكر أولاده وبعض مناقبه.
- الباب الخامس في ذكر خليفته من بعده ولده الشيخ مولاي أحمد وذكر أولاده وبعض مناقبه.
- الباب السادس في ذكر خليفته من بعده ولده الشيخ سيدي علي وذكر أولاده وبعض مناقبه[1].

ثم الخاتمة:

في ذكر تلميذ الشيخ ﷺ والمخبر بفتحه[2]، وهو الطالب الشريف سيدي عبد الكبير اعلوات[3]، وتقييد شرحه على أبيات إمام[4] الصوفية[5] سيدي أبي القاسم الجنيدي[6] ﷺ وهم:

تَوَضَّأْ بِمَاءِ الْغَيْبِ إِنْ كُنْتَ ذَا سِرٍّ   وَإِلاَّ تَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ وَبِالصَّخْرِ [7] إلخ

وذلك بإذن من شيخه وعنايته، ثم ما ورد في طاعة السلطان أيده الله من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، ثم ما ورد في محبة أهل البيت النبوي وإكرامهم والبرور بهم وما ورد في بغضهم، ثم مستملحة في التصوف[8] /4/ نفعنا الله برجاله

---

[1]- ستذكر تراجم هؤلاء الخلفاء وأولادهم في الأبواب المخصصة لهم.

[2]- الفتح أو الفتوح: كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعدما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة، كالأرزاق والعبادة والعلوم والمكاشفات.
- اصطلاحات الصوفية: 135
- الأنوار القدسية: 1/ 78- 79
- معجم مصطلحات الصوفية: 204

[3]- عبد الكبير بن عبد المجيد اعلوات الزجني الكثيري: غماري من بني زجل. كان فقيها متكلما صوفيا صالحا. خدم الشيخ مولاي عبد الله الشريف مدة طويلة، كان يدرس خلالها بالزاوية، ويستقبل العلماء الوافدين عليها. له كتاب " سراج الغيوب في أعمال القلوب " و " السيف المتين في الرد على من كفر عوام المسلمين ". توفي أواخر القرن 11 أو أوائل القرن 12 هـ.
- الحركة الفكرية: 1/ 244 و 2/ 474
- الموسوعة المغربية (ملحق 4): 81
- معلمة المغرب: 2/ 522

[4]- الإمام: الخليفة في الدين والحافظ حوزة الإسلام. ويجب اتباعه على كافة الأمة. ويشترط فيه أن يكون مجتهدا في الأصول والفروع، عدلا عاقلا بالغا ذكرا حرا شجاعا ذا رأي.
- معجم مصطلحات الصوفية: 24

[5]- الصوفية: جمع الصوفي وهو الفاني بنفسه، الباقي بالله تعالى، المستخلص من الطبائع، المتصل بحقيقة الحقائق. فالصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 9 - 21
- الرسالة القشيرية: 279 - 283
- معجم مصطلحات الصوفية: 157- 158

[6]- أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج: (ت. 297هـ)، وهو سيد الطائفة وإمامهم. وكان فقيها على مذهب أبي ثور يفتي ويحدث.
- حلية الأولياء: 10/ 255 - 280 رقم 571
- صفة الصفوة: 2/ 251 - 256
- الرسالة القشيرية: 430 رقم 65
- الطبقات الكبرى: 1/ 84 - 86 رقم 164

[7]- من بحر الطويل.

[8]- التصوف: كثرت فيه التعريفات. وهو عموما التخلق بالأخلاق الإلهية بالوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 103- 104
- الرسالة القشيرية: 279 - 283
- اصطلاحات الصوفية: 156

الفصل الأول من المقدمة في التعريف بوالدة الشيخ مولانا عبد الله الشريف:

قال الإمام العالم العلامة الشريف القادري سيدي محمد[1] بن عبد الله بن محمد بن علال في تحفته[2] ما نصه: (وأما أم الشيخ مولانا عبد الله الشريف: السيدة الجليلة، التقية الفضيلة، الميمونة النقية، فأخبرني والدي المذكور، أن والده المذكور، أخبره أنه وقف على رسم صداقها عند سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن إبراهيم الشريف المذكور. تزوجها بكرا وهي من بني رحمون العلمية[3]. ثم أوقفني على التقييد الذي قيده منه في رفع عمود نسبها، لكن المحو طرأ على اسمها وبقي من اسم والدها إلى منتهى العمود ونصه: بنت السيد الشريف: ذو القدر المنيف أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الثاني بن علي الثاني بن عبد الرحمان المثلث منها بن أحمد بن عبد الرحمان الرابع منها بن سيدي يونس[4] أخي مولاي سيدي مشيش[5] والد مولانا عبد السلام[6] وهو أي يونس بن أبي بكر[7].إلخ

---

[1]- هو أبو محمد عبد السلام بن محمد بن عبد الله الخياط القادري الحسني : (1152- 1228هـ)، علامة مشارك ومؤرخ مطلع له " التحفة القادرية في التعريف بشرفاء أهل وزان" و" الدولة العلوية " .
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 102
- إتحاف المطالع: 1/ 111
- معجم المؤلفين: 2/ 149 رقم 7232
- الأعلام: 4/ 8

[2]- عنوانه الكامل: "التحفة القادرية في التعريف بشرفاء وزان والسادة الشاذلية"، وهو لا زال مخطوطا وتوجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط تحت البيانات الآتية: الجزء الأول: مخ خع رقم 2321 ك / الجزء الثاني: مخ خع رقم 2310 ك و نسخة أخرى تحت رقم 119 ق. أما النسخة التي حازت جائزة الحسن الثاني للمخطوطات فتحمل رقم 129 ف. وتجدر الإشارة إلى أن مضمون نسخة الجزء الأول يلي مضمون النسخة الحائزة على جائزة الحسن الثاني. وعليه فالنسخ الثلاثة مجتمعة تكمل مضمون المؤلف مع الإشارة إلى أن نسخة الجزء الثاني بها تكرار كثير

[3]- يتواجد أولاد ابن رحمون بمنطقة جبل العلم ببوزيري وتازروت. كما يتواجدون بتطوان وقبيلة رهونة وشفشاون وأزمور وفاس. وهم من عقب سيدي يونس بن أبي بكر بن علي بن حرمة.
- الدرر البهية: 2/ 70- 71
- فتح العليم الخبير: 68

[4]- سيدي يونس بن أبي بكر: أحد أعمام القطب مولانا عبد السلام بن مشيش، وهو دفين بأعلى قرية الحصن في سفح جبل العلم من جهة القبلة.
- الدرر البهية: 2/ 70
- فتح العليم الخبير: 35
- الحصن المتين: 2/ 38

[5]- سيدي سليمان بن أبي بكر الملقب " مشيش "، وقيل بالباء: والد القطب مولانا عبد السلام، وهو دفين قرية أغيل من جبل العلم.
- الدرر البهية: 2/ 76
- فتح العليم الخبير: 35
- الحصن المتين: 2/ 37- 38

[6]- أبو محمد سيدي عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر الإدريسي الحسني: وهو القطب إمام أئمة الطريقة الشاذلية، شيخ الإمام أبي الحسن الشاذلي. أخذ الطريقة عن الشيخ عبد الرحمان المدني الشهير بالزيات، وعن أبي مدين الغوث.. توفي شهيدا سنة 625 هـ ودفن بقنة جبل العلم.
- التحفة القادرية: 30
- الروضة المقصودة: 2/ 475 - 501 و 578 - 603
- الدرر البهية: 2/ 102
- النبوغ المغربي: 151- 152
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 90 - 106

[7]- أبو بكر بن علي بن بوحرمة بن عيسى بن سلام بن علي حيدرة بن محمد بن إدريس الثاني: الجد الجامع لنسب العلميين من خمسة رجال، وله ولدان لم يعقبا. وهو دفين بخلوة تعرف بغابة " الدك " بالقرب من قرية عين الحديد.
- الدرر البهية: 2/ 68
- فتح العليم الخبير: 34
- الحصن المتين: 2/ 30 و37- 38

وقال عبد السلام بن الطيب القادري[1] في "الدر السني"[2] في ترجمة "الرحمنيون": "نسبة إلى رحمون، وأصل هذا اللفظ و الله أعلم عبد الرحمان، فغير كذلك كما يغير في ألسنة العامة إلى صيغ أخر. وقد تكررت التسمية بعبد الرحمان في عمود نسبهم مرارا. وهم من بني يونس أحد أعمام مولانا عبد السلام بن مشيش. وشهرتهم وصراحة نسبهم العلي عند أهل العلم وغيرهم أمر جلي. وهم اليوم بقرية تاصروت[3] وغيرها من مواطن جبل العلم[4]، محل سكنى سلفهم الأولين."[5])[6]

[1]- أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري: (1058- 1110هـ)، الجد المباشر لمؤلف النشر، وهو من أعلام علماء فاس. اشتهر بتمكنه في علم الأنساب خاصة. له: " العرف العاطر، فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر "، و " تحفة النبيه، بنسب بني طاهر وبني الشبيه " وغيرها.

- نشر المثاني: 3/ 86- 115
- التقاط الدرر: 275
- طبقات الحضيكي: 2/ 499 رقم 649
- فهرس الفهارس: 1/ 188- 190 رقم 53 و 2/ 774- 775
- سلوة الأنفاس: 2/ 392- 394 رقم 803
- شجرة النور الزكية: 328/1 رقم 1283
- فهارس علماء المغرب: 658 رقم 125

[2]- عنوانه الكامل: "الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني"، وقد طبع على الحجر بفاس علم 1308هـ.

[3]- تاصروت أو تازروت أو تزروت : مدشر كبير من قبيلة بني عروس، يفوق القرى الجامعة وكأنه أم مداشر تلك القبائل. هاجر إليه الشيخ عبد السلام بن ريسون مع عائلته وعدد من أصحابه إثر احتلال الإسبان لتطوان علم 1860م. كما ارتبط اسم تازروت في بداية القرن العشرين بحركة أحمد الريسوني، إذ كان يعود إليه بعد اشتداد الحال عليه، ومنه حمل بعد انهزام حركته إلى الريف حيث توفي هناك.

- الروضة المقصودة: 481/2 - 482
- تاريخ تطوان: 5/ 230
- معلمة المدن والقبائل: 126
- معلمة المغرب: 6/ 2032 - 2033
- الإسم الجغرافي، تراث وتواصل: 77/ 78

[4]- جبل العلم: يقع شرق جنوب طنجة وغرب جنوب تطوان. ويبعد عن تطوان بنحو ستين كلم وعن طنجة بنحو مائة كلم. يوجد به ضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش. ولم يشتهر باسم جبل العلم إلا في القرون الأخيرة. وسمي كذلك لكونه أطول الجبال وأعلاها. سماه ابن الوزان جبل بني عروس، وسماه البادسي جبل بني عيسى لتواجد هؤلاء الأشراف به. وقد ظهر جبل العلم في الكتابات التاريخية وغيرها ابتداء من ق. 10، عندما اشتهر الضريح المشيشي عقب زيارته من طرف الصوفي الكبير عبد الله الغزواني.

- الروضة المقصودة: 2/ 493 - 494
- الإسم الجغرافي، تراث وتواصل: 73- 90
- مجلة كلية الآداب بتطوان: س5 ع5/ 55 - 89

[5]- الدر السني: 49

[6]- التحفة القادرية: ورقة 24 بزيادة ونقصان

الفصل الثاني في ولادته و ذكر بلده التي كانت مستقر أسلافه الأولين ومحل مقرهم رزقنا الله بركاتهم آمين.

" أخبرني[1] والدي عبد الله الخياط[2] بن محمد بن علال القادري الحسني عن والده /5/ محمد قال: أخبرني الطالب سيدي محمد[3] بن الفقيه علي بن الحسن[4] المعروف بابن رحمون الشريف الحسني العلمي: عن والدي[5] سيدي علي المذكور قال: ولد الشيخ مولاي عبد الله الشريف بن مولاي إبراهيم الشريف اليملحي الحسني العلمي بقرية تاصروت قرية من حوز جبل العلم بينها وبينه قدر ثلث مرحلة، بها كان موطن آبائه وأسلافه الكرام من بني سيدي يملح بن مشيش[6]، إلى أن انتقل عنها مولاي عبد الله بن مولانا إبراهيم المذكور، واستوطن مدشر سقرة[7] من بلاد مصمودة[8] أحد بطون كتامة[9]، ومنها انتقل لمدشر الميقال[10] من القبيلة المذكورة، ومنه إلى وازان[11]، وبه صار مقره

---

[1]- هنا يبتدأ النقل من التحفة القادرية: ورقة 25 (وجه)

[2]- عبد الله الخياط الشريف القادري: (1118- 1197هـ)، فقيه ناسك. أخذ عن القطب مولاي الطيب الوزاني وعن الشيخ سيدي قاسم بن رحمون. كان محبا لجناب السادة الوزانيين، وتحكى له كرامات.

- سلوة الأنفاس: 1/ 326- 327 رقم 290
- إتحاف المطالع: 1/ 57

[3]- محمد فتحا: وصفه عبد السلام بن الطيب القادري بالسيد الأجل التالي لكتاب الله، وكان يمثل الرحمونيين الموجودين بفاس على عصره.

- الدر السني: 49
- الدرر البهية: 2/ 70

[4]- علي بن الحسن: ذكر عبد السلام بن الطيب القادري أنه أول من قدم من رحمونيي جبل العلم إلى فاس واستوطنها. وحسب عمود نسبه الذي أورده في الدر، فإنه يكون خال مولاي عبد الله الشريف.

- الدر السني: 49

[5]- كذا، وفي التحفة: والده وهو الصواب

[6]- سيدي يملح بن مشيش: أخ الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش وإليه يرجع نسب الشرفاء الوزانيين عن طريق حفيده سيدي عبد الجبار بن محمد بن يملح بن مشيش. دفن إلى جانب أبيه من الجهة الخلفية.

- الدرر البهية: 2/ 76
- فتح العليم الخبير: 36
- الحصن المتين: 2/ 39 و109

[7]- مدشر سقرة أو شكرة كما تذكره بعض المصادر : هو المدشر المعروف لليوم باسم "الكزروف". يوجد بالقرب من الحدود الواقعة بين قبيلتي مصمودة ورهونة. كان قد استوطنه الشيخ مولاي عبد الله الشريف وبه ولد ابنه سيدي محمد.

- تحقيق تحفة الإخوان: هامش 66 ص 328

[8]- مصمودة: يرجع اسمها إلى مصمود بن برنس أبي شعوب البرانس أقحاح البربر. وهي تقع قرب مدينة وزان إلى الشمال الغربي من فاس، تحد شرقا بقبيلة مستارة وشمالا بأهل سريف ورهونة. وهي تابعة إداريا لإقليم سيدي قاسم.

- قبائل المغرب: 1/ 322
- معلمة المدن والقبائل: 346

[9]- كتامة: قبيلة بإقليم الحسيمة تندرج في صنهاجة السراير، يفصلها عن مدينة تطوان 176 كم في الطريق الذاهبة إلى الحسيمة، وبينها وبين تارگيست 39 كم. وهي مشهورة في المغرب بإنتاج الكيف والتبغ.

- معلمة المدن والقبائل: 247
- معلمة المغرب: 20/ 6743

[10]- المقال أو الميقال: ذكر الحوات أنه مكان يوجد بسفح جبل من قبيلة مصمودة. وكان عبارة عن رباط صغير يقع في الجانب الغربي الحالي لمدينة وزان، كان يقيم به المولى عبد الله الشريف قبل أن ينتقل إلى مدينة وزان.

- الروضة المقصودة: 2/ 510
- معلمة المغرب: 22/ 7581

[11]- وزان: مدينة تقع شمال المغرب على بعد 70 كلم من المحيط و130 كلم من البحر الأبيض المتوسط عند حضيض السفح الشمالي لجبل بوهلال، على ربوة مخضرة بأشجار الزيتون وسط قبيلة مصمودة. بناها أحد أباطرة الرومان وأطلق عليها اسم ولي عهده الذي كان يعرف بهذا الإسم. ولم تكن أيام السعديين سوى قرية جبلية بسيطة، ثم أخذت تتسع في العمران والشهرة منذ أن أسس بها الشيخ مولاي عبد الله الشريف زاويته أوائل القرن الحادي عشر الهجري. وقد ساهمت وزان بشكل بارز في الإشعاع الثقافي للدولة المغربية كحاضرة إسلامية لها نفوذ ديني واقتصادي وعلمي.

- الحركة الفكرية: 472/2
- معلمة المغرب: 22/ 7580- 7584

إلى أن لقي الله.برد الله مضجعه.وأسكنه من الجنان فسيحه. وبه معظم بنيــه، وبـ متفرقون في المدن والقرى من القبائل،وفقهم الله.

وأخبرني والدي أيضا عن والده محمد عن الشيخ عبد الله الخيــاط الأنــصـاري النسب ثم الرقعي اللمطي المحسب المدفون بالزاوية بالشرشور من فاس القرويين[2]، أنــه زار مع مولاي عبد الله الشريف قبري والديه مرارا مع عدد من مقابر أسلافه الكرام أبا وأما، وكانوا مدفونين في محل دفنهم مع مقابر أسلافهم الكرام بقرية تاصروت، مميــزين هنالك بعلامات من الحجارة على عادة أهل تلك البلاد في ذلك اليملحيون العلميون. ثــم زارهم محمد بن علال القادري المذكور مع الخياط الرقعي بعد وفــاة مــولاي عبــد الله الشريف نحو ستة عشر مرة في كل سنة مرة فصار العدد نحو العشرين مــرة إلــى أن توفي والده محمد بن علال القادري المذكور. ولما قتل الباشا أحمد بن علي بن عبــد الله الحمامي المريني الزناتي الريفي[3] العامل على صاحب طنجة[4]، بادت تلــك /6/ الــبلاد وسابت، ودثرت علامات تلك المقابر التي كانوا بها مميزين، وبقت[5] المقبــرة معروفــة. فلما صرت[6] إلى زيارة الشيخ مولاي الطيب بن سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف المذكور وهو بوازان مع والدي الخياط القادري المذكور، وصار[7] والدي إلى زيارة تلك المقابر بتاصروت وذلك في السنة التي توفي فيها والده محمد بــن عــلال القــادري[8]، فصرت[9] معه لزيارتهم، وزرنا المقبرة وهي قد عفيت عن الــدفن. وتلــك المقــابر قــد اختلطت مع غيرها ولم يبق بها علامات تميز بها عن غيرها. ثم تكررت زيارتي مــع

---

[1]- ابو محمد سيدي الحاج الخياط الرقعي أصلا الفاسي دارا ومنشأ: (ت. 1115هـ): الشيخ الفقيه الولي الصالح، عريف أصحاب الشيخ مولاي عبد الله الشريف ــ فقراء محروسة فاس ــ، وهو من نال منه النصيب الأوفى، له أتباع كثيرون وكرامات وخوارق.

- تحفة الإخوان: 187
- نشر المثاني: 3/ 149
- سلوة الأنفاس: 1/ 257- 259 رقم 198

[2]- فاس القرويين أو عدوة القرويين: هي الضفة الغربية من مدينة فاس حيث أقام المولى إدريس الثاني مع من وفدوا عليه من القيروان، ولذلك عرفت بعدوة القرويين، وقد أسست عام 193هـ.

- جذوة الاقتباس: 1/ 52 - 78
- جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس: 25- 26
- جامع القرويين: 1/ 46

[3]- أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله بن حدو الريفي الحمامي: وهو أحد القواد الكبار بشمال المغرب على عهد السلطان المولى إسماعيل وأولاده من بعده. عين بعد وفاة والده المجاهد عام 1125هـ على تطوان وطنجة ورباط سبتة. ثم أضيفت له العرائش والقصر ومنائر جبال غمارة والريف والهبط وبلاد ورغة وصنهاجة، إلا أنه طغى وظلم فقتل في معركة مع السلطان مولاي عبد الله عام 1156هـ.

- نشر المثاني: 4/ 28، 38- 39 و 43- 45
- الاستقصا: 7/ 115 فما بعدها
- تاريخ تطوان: 2/ 45 فما بعدها

[4]- طنجة: مدينة تقع في شمال المغرب على ساحل المحيط الأطلسي بمدخل الزقاق الفاصل بين قارتي إفريقية وأوربا مقابلة للجزيرة الخضراء. بناها الرومان عندما كانوا يحكمون إسبانيا على بعد 30 ميلا من سبتة و150 ميلا من فاس.

- وصف إفريقيا: 1/243- 244
- إتحاف أعلام الناس: 2/ 73 - 74
- معلمة المدن والقبائل: 304- 308

[5]- ح: بقيت

[6]- ح: سرت، وهو الصواب

[7]- ح: سار، وهو الصواب

[8]- أبو عبد الله محمد بن علي - المدعو علالا- بن عبد القادر القادري: (1085- 1162هـ)، فقيه جليل ناسك. أخذ الطريقة عن مولاي التهامي الوزاني وانتفع به وبغيره كالشيخ سيدي قاسم بن رحمون. وشارك في بناء قبة ضريح الشيخ مولاي عبد الله الشريف سنة 1105هـ. وهو دفين بحومة رأس الجنان من عدوة فاس الأندلس.

- نشر المثاني: 4/ 264
- سلوة الأنفاس: 1/ 326

[9]- ح: فسرت

والدي لتلك المقبرة نحو عشر مرات في كل سنة مرة إلى أن توفي الشيخ مولاي الطيب المذكور، فانقطعت من حينئذ زيارتي ووالدي لها لعوارض رزقنا الله التوفيق."[1]

[1]- التحفة القادرية: ورقة 25 بزيادة كبيرة

الفصل الثالث في صفاته الذاتية ومتابعته في لباسه لطلبة العلوم الشرعية والسادات الصوفية:

" أخبرني[1] والدي الخياط عن والده محمد قال: قال لي شيخنا الخياط الرقعي: كان شيخنا مولاي عبد الله بن إبراهيم اليملحي الحسني الشريف العلمي، ربع القـد، معتـدل القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير، نحيف البدن، متوسط البطن، رقيق الأطراف، مليـح الساقين والسعدين، أحمر اللون مائل إلى البياض، دقيق الفم، معتدل الأنف، طويل شـق العينين، أشهل الحدقة، هدب الأشفار، مستدير الوجه، كحيل الشعر، معتدل العنق، لـم أر قبله ولا بعده أحسن منه، فصيح الصوت حسن العبارة، وحيث كان مستقرا بتاصـروت، كان يلبس ما يلبسونه الشرفاء أهلها من ثياب الصوف على عادة أهل تلك الـبلاد. فلمـا انتقل إلى فاس بقصد طلب العلم ولقاء مشايخ الطريقة[2]، فلبس في مدة إقامته بفـاس مـا كان يلبسونه طلبة العلم من الشرفاء بها مع /7/ السادات الصوفية. ثم لما ارتحل عنهـا إلى بلاد مصمودة، لبس الثياب التي يلبسونها طلبة العلم من هنالك من أهل تلك الـبلاد. وكان فارسا شجاعا يركب الخيل وجميع الدواب من الإبل والبغـال والحميـر، ويرمـي بالبندق ويقذف بالحربة ويضرب بالسيف ويرمي بالنشب عن القوس."[3]

---

[1]- هنا يبتدأ النقل من التحفة القادرية: ورقة 25 (ظهر)

[2]- الطريقة: طريق موصل إلى لله تعالى كما الشريعة طريق موصل إلى الجنة. وهي أخص من الشريعة لاشتمالها على أحكام الشريعة وعلى أحكام خاصة. ولها أركان تقوم عليها واسرار.

- اصطلاحات الصوفية: 65
- الأنوار القدسية: 1/ 36- 37 و 63 - 65 و80 - 84
- معجم مصطلحات الصوفية: 168

[3]- التحفة القادرية: ورقة 25 (ظهر) باختلاف بسيط

الفصل الرابع في عيشه وطلب كسبه ورحلته لطلب العلم ولقاء المشايخ ساداتنا الصوفية مع سلوكه في الزهدية:[1]

أخبرني[2] والدي الخياط عن والده محمد بن علال القادري قال: أخبرني محمد بن علي بن الحسن الشريف ابن رحمون العلمي قال: أخبرني والدي علي المذكور إنه قال: لما توفي مولاي إبراهيم بن موسى اليملحي العلمي والد مولاي عبد الله الشريف وخلف ميراثا له ولأمه الشريفة الرحمونية وأوصى لها عليه. فمن ميراثه: دار سكناه والزريبة المتصلة بها، التي بقرية تاصروت منزل أسلافه اليملاحيين الكرام. ومنه: الجنان المغترس بدوالي العنب والكرم وغيرها، وآخر بالزيتون خاصة، ودولة[3] من الغنم والمعز وبقرات أنثى وثورين كان يحرث عليهما ببلاد له بالفحص[4] قرب قصر كتامة الكبير[5] مع بعض أصحابه هنالك، فإذا جمع الزرع حمله إلى القرية المذكورة لأنها ليست بلاد زرع. وترك أيضا أجباح[6] نحل العسل بالقرية المذكورة.

وكانت وفاة والده في سنة سبع عشرة وألف. ثم إن والدته تزوجت بعد وفاة والده بابن عم لها من بني رحمون العلميين. فأمرها الزوج بأن تصرف راعي المعز عن رعيها، وتخرج ولدها مولاي عبد الله المذكور من المكتب، وتعطله عن قراءة القرآن وغيره، ويتولى هو سرح معزه وتسقط عنه أجرة الراعي المشار إليه. ففعلت ذلك.

وتولى مولاي /8/ عبد الله سرح معزه بيده، فمر به في اليوم الأول من فعله لذلك الشيخ سيدي محمد[7] بن علي بن عيسى بن عبد الرحمان بن الحسن بن موسى بن عبد الحق بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد الله بن يونس بن أبي بكر الجد المباشر

---

[1]- الزهد والزهدية: عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف. قال الإمام أحمد بن حنبل: الزهد على ثلاثة أوجه: الأول: ترك الحرام وهو زهد العوام. والثاني: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص. والثالث: ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 109 - 110
- الرسالة القشيرية: 115- 119
- معجم مصطلحات الصوفية: 121

[2]- هنا يبتدأ النقل من التحفة القادرية: ورقة 26 (وجه)

[3]- في اللهجة الدارجة المغربية، عندما نقول دولة من الغنم والمعز نعني بها قطيع الغنم والمعز. أما في الفصحى فلها معان أخر. فالدولة والدولة: العقبة في المال والحرب سواء. وقيل الدولة بالضم في المال، والدولة بالفتح في الحرب. وقال الزجاج: الدولة اسم الشيء الذي يتداول.
- انظر لسان العرب: 4/ 444 - 445 مادة دول

[4]- بلاد الفحص: قبيلة تندرج كلها داخل منطقة طنجة. من أحيائها ومداشرها: الشارف والسواني ودار المدفع والمصلى والمرشان. ومن بطونها: جبيلو وسيدي حساين ودار زهير والعوامة وممسانة ومغوغة وحجرة لحيلة وخندق الزرزور والعمرية والنسيان وعين الدالية.
- معلمة المدن والقبائل: 334

[5]- قصر كتامة: كان يعرف أيضا بقصر عبد الكريم الكتامي ، وهو ما يعرف اليوم بمدينة القصر الكبير. وهي مدينة سهلية تقع على وادي اللكوس بالعدوة الشمالية منه. وكانت القبائل التي هو في بلادها كلها كتامة وإن ذهب الإسم عنها. وتعرف الآن بأهل سريف.
- مرآة المحاسن: 205 - 206
- معلمة المدن والقبائل: 239 - 241 ومعلمة المغرب: 19/ 6643 - 6645

[6]- أجباح نحل: هكذا جمع في التهذيب. أما في اللسان، فجمع الجبح والجبح هو أجبح وجبوح وجباح، وهي حيث تعسل النحل إذا كان غير مصنوع.
- لسان العرب: 2/ 164 مادة جبح

[7]- محمد بن علي ابن ريسون: (ت. 1018هـ)، كان وليا وعالما. وهو مؤسس الزاوية الريسونية بتازروت وبها دفن. ترك دعاء وأشعارا ضاع معظمها.
- مرآة المحاسن: 271- 272
- الدر السني: 47
- ممتع الأسماع: 148 رقم 102
- صفوة من انتشر: 135 رقم 68
- الدرر البهية: 2/ 72

لمولاي عبد السلام بن مشيش: أي مولاي عبد الله بن إبراهيم المذكور وهو يبكي له: يا بني ما لك تبكي؟ فقص عليه ما تقدم من قول زوج أمه فيه ومساعدتها لما أمر به. فقال له سيدي محمد بن علي المذكور: لا تحزن ولا بأس عليك، فإني سائر إلى قريتنا تاصروت، ونجمع أعمامك وغيرهم من الشرفاء، ونعلمهم بخبرك ويمنعون أمك مما أراده زوجها بك، وترجع إلى المكتب لقراءتك إن شاء الله كما كنت. وإني لأرى الناس يزدحمون عليك وعلى متابعتك، ولم يبق بالمغرب طريق أعلى من طريقك. فانشرح مولاي عبد الله بن إبراهيم بما وعده به وبما قاله له وبما بشره به. وانصرف عنه سيدي محمد بن علي إلى تاصروت.

واستمر مولاي عبد الله في حرص معزه إلى آخر ذلك اليوم. فلما رجع بهم إلى داره وجد أعمامه والشرفاء مجتمعين عند باب داره. فكلموا أمه وبعلها في شأنه، فرجعت عما أمرها به زوجها وردته إلى المكتب كما كان عليه في حياة والده، وردت راعي المعز على ما كان عليه بالأجرة. وبشرهم سيدي محمد بن علي بما رزقه الله به من الإطلاع على ما يكون من شأنه، وما أكرمه الله به من الولاية[1] والسر المكنون، وبظهوره وباجتماع الخلق عليه، وعلو أمره وقدره واشتهار طريقته حتى لم يبق بالمغرب طريقة أعلى من طريقته ولا أكثر اتباعا منه. فسرهم ذلك وما أخبرهم به سيدي محمد بن علي المذكور، وفرحوا به لما يعلمون من صحة مكاشفته[2] وصدق ما يخبر به. وإن الله /9/ تعالى لم يخالفه فيما أطلعه عليه ومما قاله لهم. وفرحت أم مولانا عبد الله بذلك، وأحضرت لهم طعاما خبزا وعسلا وسمنا، فأكل جميعهم وانصرفوا فرحين لذلك."[3]

وسيدي محمد بن علي المذكور هو من بني ريسون[4]. وهذه النسبة التي يدعى بها نسبة إلى والدة والده ولي الله سيدي علي بن عيسى[5] المعروف قديما باليونسي. وصار أولاده من بعده يعرفون "بالريسونيون" إلى الآن، نسبة إلى أمه المشار إليها كما تقدم: كان اسمها ريسون، ثم انجر ذلك على من بعده من ولده. وكثيرا ما يتفق هذا في

---

[1]- الولاية: قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه. وقيل تولي الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه، علما وعينا وحالا وأثر لذة وتصرفا.

- الرسالة القشيرية: 259 - 263
- اصطلاحات الصوفية: 54
- معجم مصطلحات الصوفية: 268

[2]- المكاشفة: مكاشفات العيون بالأبصار، ومكاشفات القلوب بالاتصال. والمكاشفة حضور القلب بنعت البيان، فيكشف له ما يستتر على الفهم كأنه رؤى العين.

- الرسالة القشيرية: 75- 76
- معجم مصطلحات الصوفية: 249

[3]- التحفة القادرية: ورقة 26 بزيادة

[4]- بنو ريسون أو الريسونيون: شرفاء علميون من بني محمد بن إدريس، ثم من بني يونس عم القطب عبد السلام بن مشيش. والنسبة التي يدعون بها نسبة إلى والدة جدهم سيدي علي بن عيسى. كان اسمها ريسون فدعي بالنسب إليها فقيل له ابن ريسون، وجرى ذلك على أولاده من بعده.

- الدر السني: 45 - 46
- فتح العليم الخبير: 63 - 65
- الدرر البهية: 2/ 71- 74

[5]- علي بن عيسى: (ت. 963هـ)؛ كان من الأولياء. وهو ممن أخذ عن القطب سيدي عبد الله الغزواني.

- دوحة الناشر: 25- 26 رقم 8
- الدر السني: 47
- ممتع الأسماع: 102 رقم 46
- طبقات الحضيكي: 2/ 565 رقم 734
- فتح العليم الخبير: 65

الأنساب وشبهه من الألقاب لسبب من الأسباب: كأن يكون الرجل له زوجتان يلد مع كل واحدة منهما، فيميز الناس ولد هذه من ولد هذه بالدعاء بها. أو يكون الرجل قد تربى يتيما في حجر أمه فيشتهر بها ويدعى بالنسب إليها، كما اتفق للشرفاء أولاد ابن حليمة[1] من أحفاد مولانا عبد السلام، حيث دعوا بحليمة أم جدهم وتميزوا بها.

وموطن هذا يعني سيدي محمد بن علي بن عيسى المعروف بابن ريسون قرية تاصروت من حوز جبل العلم المذكورة.

"وكان وليا صالحا، وعالما واضحا، فائض الأنوار، سني الأسرار، غزير البركات، كثير الكرامات، جليل القدر، شهير الذكر، حصل للخلق به انتفاع، وكثرت عنده التلامذة والأتباع. صحب الشيخ الإمام العارف أبا محمد مولاي عبد الله بن احسين[2] الشريف. رحل إليه ببلاده تامصلوحت[3] قرب مراكش[4] مرارا وأخذ عنه ودعا له بخير."[5]

قال سيدي محمد بن علي المذكور في بعض مقيداته: " وكان خروجي لزيارة ولي الله تعالى شيخنا في الطريق في أول شوال المبارك عام سبعة وتسعين. فلما وصلنا لحضرتنا بمراكش برباط تامصلحت المذكورة في آخر الشهر المرسوم وفي أول الذي يليه، /10/ اجتمعنا به وأخذت عنه وتلمذت له رضي الله عنا به. هو إمامنا الأستاذ الكبير الشيخ الرباني خليفة شيخه القطب[6] أبي محمد عبد الله الغزواني[7] رضي الله عنا به، مهدي العالمين ومرشد السالكين سيدي أبو محمد عبد الله مولانا وشيخنا سيدي عبد

---

[1]ـ أولاد ابن حليمة: شرفاء علميون بجبل العلم ومداشر أدياز وجبل الحبيب وبني يدر وتطوان وأولاد جامع وعين مرشوش ببلاد الحياينة.
- الدر السني: 46
- فتح العليم الخبير: 44
- معلمة المدن والقبائل: 65

[2]ـ عبد الله بن حسين الأمغاري: (ت. 976 هـ)، من شرفاء بني أمغار أهل عين الفطر، وهو دفين تامصلوحت بمراكش. له كرامات وخوارق.
- دوحة الناشر: 95 - 97
- ممتع الأسماع: 84 - 86 رقم 37
- سلوة الأنفاس: 2/ 348 رقم 765
- الروضة المقصودة: 2/ 572 - 577

[3]ـ تامصلوحت أو تمصلوحت: إحدى جماعات حوز مراكش.
- معلمة المدن والقبائل: 132

[4]ـ مراكش: مدينة تقع في جنوب المغرب، أسسها الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين عام 459هـ (1066م). من دوائرها: آيت أورير وأميزميز وإيمنتانوت وأحواز مراكش والرحامنة وقلعة السراغنة.
- السعادة الأبدية: 47 - 70
- الإعلام: 1/ 57 - 100
- معلمة المدن والقبائل: 338 - 340
- معلمة المغرب: 21/ 7074 - 7081

[5]ـ الدر السني: 47

[6]ـ القطب: هو الرجل الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. وهو أكمل أهل زمانه.
- اصطلاحات الصوفية: 145
- معجم مصطلحات الصوفية: 217 - 218

[7]ـ عبد الله بن عُجال الغزواني: (ت. 935 هـ)، دفين القصور بمراكش، وهو القطب شيخ المشايخ. أخذ عن سيدي عبد العزيز التباع، وعنه أخذ كثيرون منهم: سيدي يوسف التليدي وسيدي عبد الله الهبطي وسيدي عبد الوارث اليلصوتي وسيدي محمد الطالب. له كرامات كثيرة.
- دوحة الناشر: 88 - 91
- مرآة المحاسن: 278 - 281
- ممتع الأسماع: 56- 66 رقم 9
- سلوة الأنفاس: 2/ 235 - 237 رقم 660
- شجرة النور: 1/ 277 رقم 1038
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 154- 159

الله بن احسين الشريف الومغاري[1] رضي الله عنا به وأمدنا من أسراره وأنـــواره. ولمـــا دخلت عليه لبيته عمل يده الكريمة على رأسي عند سلب الإرادة[2] له، وتلا حينئـــذ قولـــه تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ... ﴾ إلى عظيما[3].

وكنا جماعة، وفينا من أتى لقضاء بعض المآرب من البلاد المراكشية. وتفـــرس فينا وكاشفنا[4] وقال لنا: يا فقراء[5]، فيكم من جاء زائرا ودائرا، ومن بغى الدنيا ومن بغـــى الآخرة، يقولها أو نحو ذلك من الكلام. فلم يجبه منا أحد. وإنما ذلك لعظيم هيبته وكثـــرة همته.

وبعد ذلك زرناه في قيد حياته ست زيارات، وفي كل زيـــارة يثنـــي لنـــا بإشـــارات وبشارات منها تلويح وتصريح. ولقد منحنا من عنده عشرة حوائج، بـــل ثـــلاث عـــشر حاجة: ثلاثة من عند نجله سيدي أحمد[6] بن الشريف مولانا عبد الله المـــذكور الحـــسني: بدن صوف مختم كان صنع لولي الله الشيخ القطب شيخ شيوخنا وأستاذنا سـيدي عبـــد العزيز التباع الحرار[7] رضي الله عنا به ومتعنا برضاه، وملاطة صوف أبيض وعمامة، وعشرة من عند الشيخ رضي الله عنا به. ولقد جذبني لحضرته جذبا ربانيـــا. كيـــف لا وطريقة إمامهم طريق الجذب الرباني[8]، وهي طريقة الأقطاب واحدا بعد واحد إلى يـــوم الوقت المعلوم. ولقد قال في زيارتنا الأولى كلاما وإشارات. فمما تذكرنا منه أنـــه قـــال تصريحا لا تلويحا: زورونا تنالوا منا ما نال القمر من الشمس، وتلا قوله تعـــالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي/11/ لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ الآية[9]. وأتى بكلام عجيب لـــم

---

[1]- كذا بالأصل

[2]- الإرادة: بدء طريق السالكين، وهي ترك ما عليه العادة. وسلب الإرادة هو التجرد عنها، إذ في عرف الطائفة لا يكون المريد مريدا إلا إذا تجرد عن إرادته.
- الرسالة القشيرية: 201- 205
- اصطلاحات الصوفية: 27
- معجم مصطلحات الصوفية: 13- 14

[3]- سورة الفتح: الآية 10

[4]- الفراسة: مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان. والكشف: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 169- 170
- الرسالة القشيرية: 231 - 241
- معجم مصطلحات الصوفية: 204 - 205 و 225

[5]- الفقراء: سمي الصوفية بالفقراء لتخليهم عن الأملاك. والفقر مقام شريف حقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 112- 114
- الرسالة القشيرية: 271 - 279
- معجم مصطلحات الصوفية: 207

[6]- أبو العباس أحمد بن عبد الله بن حسين الأمغاري: (ت. 985 هـ). دفن مع أبيه بتامصلوحت
- دوحة الناشر: 97 - 98
- الإعلام: 2/ 236 رقم 200

[7]- هو أبو فارس سيدي عبد العزيز بن عبد الحق المعروف بالتباع وبالحرار:(ت. 914 هـ)، شاذلي على طريقة أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي. وهو أحد أقطاب مراكش.
- دوحة الناشر: 122 - 123
- مرآة المحاسن: 272
- ممتع الأسماع: 52- 53 رقم 3
- شجرة النور: 1/ 275 رقم 1023

[8]- الجذب: عبارة تدل على تقريب الله تعالى عبدا إلى حضرته بلا كلفة وسعي منه
- اصطلاحات الصوفية: 39
- معجم مصطلحات الصوفية: 62

[9]- سورة يس: الآية 39

أفهمه. وقال لي وحدي كلاما عجيبا لا يفشى لعدم صدق الواقف عليه. وقال أيضا: زورونا تمتد العروق من العروق، والأرواح من الأرواح، والقلوب من القلوب، والأجساد من الأجسام، ونحو ذلك. ولقد كان عظيم الهيبة والقدر في الأولياء حتى لا يكاد أن يتنفس أحد بمجلسه لأجل هيبته وهمته.

فمنها أنا كنا جماعة شرفاء وغيرهم أمامه وقال لنا بلسان فصيح وتصريح: أنتم شرفاء أهل العلم مرتين أو ثلاثة، ضل عني، في كل مرة ينادي، فلم يجبه أحد منا لما ذكرنا من هيبته، فأجابه بعضنا فقال له: نعم يا سيدي. فقال ﷺ مجاوبا للمتكلم ولنا: زورونا يا أهل العلم كما زار الشيخ أبو الحسن الشاذلي[1] رضي الله عنا به وأمدنا من أنواره وأسراره صاحب العلم يرجع العلم كما كان العلم أولا أو أعظم. وتلا الشيخ قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا. ﴾ الآية[2]. وأتى بكلام عميق أتذكر منه أنه قال: الولاية تغيب من موضعها زمانا فترجع إليه وتفتقده. ونحو هذا أو شبه ذلك، كشجرة تفنى فيقوم من موضعها خلائف فيعظم كالأم ". اهـ.

رجع لكلام صاحب التحفة القادرية: " وتوفي ولي الله تعالى سيدي محمد بن علي ابن ريسون سنة ثمان عشرة وألف. وكان هو زوج خالة مولانا عبد الله الشريف، شقيقة أمه المشار إليها.

ووالده مولاي علي بن عيسى المدعو بابن ريسون — وهو أول من دعي به كما تقدم — كان سيدا فاضلا، ماجدا كاملا، وليا عابدا، صالحا زاهدا، كريم الخلق، سليم الصدر، كثير التلاوة والذكر، مستغرقا في الأوراد أوقاته، لا يفتر عن ذلك ساعة ما دامت حياته. وأخذ عن الشيخ القطب مولاي عبد الله الغزواني/12/ الشريف، وإياه اعتمد. وتوفي في حدود ثلاث وستين وتسعمائة.

وأخوه مولاي عبد الرحمن بن عيسى[3]، كان سيدا عالما وليا زاهدا بالغ الغاية في الزهد والورع، منقطعا عن الدنيا وأهلها، غلب عليه التبتل والانقطاع، وكان يأتونه بالأموال الكثيرة، والحوائج النفيسة، ولم يكن يقبل من أحد شيئا. وتلقى الحوائج بفناء بيته فلا يتعرض لها بأخذ ولا بإعطاء. وبيته مغلق عليه أبدا وفراشه قشور البلوط. وعليه

---

[1]- أبو الحسن سيدي علي بن عبد الله الشاذلي: (571 – 656 هـ)، هو القطب شيخ الطريقة الشاذلية وإمامها.
- الطبقات الكبرى: 2/ 4 - 12
- مرآة المحاسن: 259 - 261
- لطائف المنن: 75 - 201
- سلوة الأنفاس: 1/ 86 - 87 رقم 3
- شجرة النور: 1/ 186 - 187
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 122- 126

[2]- سورة البقرة: الآية 105

[3]- عبد الرحمان بن عيسى: (ت. 954 هـ)، كان عالما ووليا، وهو دفين بتازروت.
- دوحة الناشر: 24 - 25 رقم 7
- ممتع الأسماع: 102 رقم 45
- الدر السني: 47 - 48
- طبقات الحضيكي: 2/ 564 رقم 733
- فتح العليم الخبير: 65
- الدرر البهية: 2/ 72

عرض الأمراء من الشرفاء الراشديين[1] من بني مولاي عبد السلام أن يتزوج بناتهم بلا تكليف فأبى. وبقي متبتلا إلى أن مات عازبا ولم يتزوج قط. أخذ عن مولاي عبد الله الغزواني الشريف، وهو عمدته وإليه نسبته ومرده من الأسماء، وطريقه الخلوة[2]. وتوفي ليلة الأربعاء خامس شعبان سنة أربع وخمسين وتسعمائة." [3]

قال الراوي المذكور: " فما زالت أمه ترجى له ما بشره به سيدي محمد بن علي ابن ريسون المذكور وترتقبه من يوم سمعت ذلك منه وتسعى له في خير الدنيا والآخرة."

- **ذكر ولدها مولاي عبد الله بن إبراهيم اليملحي المذكور وبعثته إلى فاس بقصد طلب العلم ولقاء مشايخ طريقة الصوفية نفعنا الله بهم:**

" وأخبرني[4] والدي عن عمه الفقيه العدل إدريس ابن الوجيه الحاذق الأخبار علال، ابن الفقيه العدل عبد القادر بن علي بن أحمد بن محمد القادري الحسني، قال إدريس المذكور:" أخبرني والدي علال عن والده عبد القادر أنه قال له: خرجت في رفقة من أصحاب الشيخ سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي[5] المدفون خارج باب الفتوح[6] من فاس[7] لزيارة مولاي عبد السلام بن مشيش في سنة ثمان وعشرين وألف. فلما زرنا مولاي عبد السلام بن مشيش ورجعنا نريد فاس، مررنا بقرية تاصروت بقرب /13/ جبل العلم، تعرض لنا نفر من الشرفاء اليملحيين وسلموا علينا وطلبوا منا المبيت عندهم. فنزلنا ورحبوا بنا ثم قالوا لنا: عندنا شاب منا شريف يريد التوجه إلى فاس لطلب العلم

---

[1]- الأمراء الراشديون: نسبة إلى جدهم الأمير الشريف أبي الحسن علي بن موسى بن راشد الذي اختط مدينة شفشاون آخر المائة التاسعة وأوطنها هو وبنوه من بعده. وبنو راشد من بني القطب سيدنا عبد السلام بن مشيش من ولد ابنه علال.

- مرآة المحاسن: 229
- الدر السني: 41

[2]- طريق الخلوة: صفة أهل الصفوة، وهي ترك اختلاط الناس وإن كان بينهم، والأنس بالذكر والاشتغال بالفكر. فهي حقيقة الانقطاع من الخلق لى الحق، لأنه سفر من النفس إلى القلب، ومن القلب إلى الروح، ومن الروح إلى السر، ومن السر إلى واهب الكل.

- الرسالة القشيرية: 101- 104
- اصطلاحات الصوفية: 161
- معجم مصطلحات الصوفية: 92

[3]- التحفة القادرية: ورقة 5 (ظهر) - ورقة 6 (وجه) بزيادة كبيرة

[4]- هنا يبتدأ النقل من التحفة القادرية: ورقة 26 (ظهر)

[5]- رضوان بن عبد الله الجنوي: (912- 991 هـ)، محدث فاس. جمع بين العلم والورع. أخذ عن أبي محمد الغزواني. خلف إجازات حديثية وفهرسة في مروياته.

- درة الحجال: 1/ 247
- ممتع الأسماع: 109- 111 رقم 53
- صفوة من انتشر: 46 - 48 رقم 3
- نشر المثاني: 1/ 89
- فهرس الفهارس: 1/ 434 - 436 رقم 219
- سلوة الأنفاس: 2/ 290 - 296 رقم 709
- شجرة النور: 1/ 286 رقم 1092
- فهارس علماء المغرب: 632 رقم 72
- المطرب في مشاهير أولياء المغرب: 164- 166

[6]- باب الفتوح: كان يعرف بباب القبلة، وهدمه الأمير دوناس بن حمامة. ولما اقتسم ولداه الفتوح وعجيسة ملك مدينة فاس بعد وفاته سنة 452هـ كان فتوح بعدوة الأندلسيين وعجيسة بعدوة القرويين، وبنى فتوح قصبة منيعة وأعاد بناء باب القبلة وسمي باسمه.

- جني زهرة الآس: 106

[7]- فاس: عاصمة المغرب العلمية. بناها المولى إدريس الأزهر عام 192هـ وجعلها عاصمة لملكه بعدما ضاقت به مدينة وليلي إثر قدوم وفود من القيروان والأندلس عليه.

- جذوة الاقتباس: 1/ 27 - 51
- جامع القرويين: 1/ 44 - 46

ولقاء مشايخ الطريق، وأردنا أن نبعثوه صحبتكم في حفظ الله وتأخذون بيده إذا قدم معكم، حتى يشتري مفاتح[1] بيت في مدرسة من مدارس فاس وما يحتاج إليه من أواني الإدم التي يدخر فيها عولته[2] وأواني يطبخ فيها قوته، وما يفرشه ويلبسه، والكتب العلمية التي يقرأ فيها. فأجبناهم لقضاء ذلك كله.

ثم قالوا: نريد منكم أن يسير منكم أربعة نفر إلى أم الولد المذكور، وكان حاضرا معهم. فصار[3] معهم أربعة نفر أنا رابعهم إلى أن وصلنا إلى باب الدار، فخرج إلينا زوج أمه الشريف ابن رحمون وناب عن زوجته أم مولانا عبد الله الشريف المذكور في الكلام، وهي خلف الباب تسمع الكلام، بحيث أن طلب منا أن نقف معه في قضاء جميع ما تقدم ذكره. فناب في الكلام عنا سيدي العافية مع الزوج والزوجة والولد. وهو قيم زاوية سيدي رضوان ومقدم جميع أصحابه بعده. وأجابهم بقبول ذلك وقضائه كله إن شاء الله. ثم دفعت له أمه أمانة بقصد قضاء ذلك يحملها له معه إلى فاس ويدفعها لربها مولاي عبد الله يصرفها فيما ذكر، فيها أزيد من مائة مثقال. ثم أوصتنا عليه ألا نتركه يعاشر الأرذال من الناس الذين لا مروءة ولا عرض لهم، وأن لا يرافقهم ولا يصحبهم، وأن لا نتركه أن يصرف عليه شيء من المصارف المحبسة على طلبة العلم بالمدارس وغيره من الأحباس، وأن لا نتركه أن يأخذ شيئا من المرتب الذي يتصدقون به أهل فاس على طلبة العلم. فالتزم لها سيدي العافية المذكور أن لا نتركه يدنس نفسه بشيء من ذلك. /14/ والتزمت أمه له بأن تجمع له ما يقبض من غلة الجنان ومن الغنم والتين وجنان الزيتون وقيمة عسل النحل وزبد البقر وما ينمو من الغنم والمعز وما يتوافر عن حراثته وجميع ذلك مما ورثه من أبيه، وتبعث له بذلك إلى فاس يصرفه في قوته وكسوته. ثم بعد فراغنا من الكلام معهم على شأنه، دعت له أمه بخير وانصرفنا عنهم ورجعنا إلى أصحابنا النازلين بتاصروت.

فلما جن الليل، جاء بطعام عشاء لنا مولانا عبد الله المذكور. وفي بكرة غده، رحلنا من هنالك إلى فاس بعد أن زودنا بخبز وعنب من جنانه. وسار معنا مصاحبا لنا في رفقتنا ومعه دابتان له، إحداهما محمول عليها ما يفرشه وما يلبسه وهو راكب فوق ذلك، والأخرى محمول عليها زق مملوء زيتا من زيتون جنانه، وآخر من عسل نحله، وآخر من سمن بقره، وخنشة من الزبيب وأخرى من التين من غلة جنانه، والخماس الذي يحرث عليه يندههما[4] ويخدمه. فسرنا جميعا إلى أن وصلنا إلى فاس. فطلبت منه النزول والضيافة عندي ثلاثا، وطلب منه ذلك أيضا إخواننا أصحاب سيدي رضوان. فقرعتهم فخرجت القرعة الأولى لي ثم هم بعدي. فنزل علي بداري برأس الجنان[5] ثلاثا، وفرح لذلك أهلي وبنوا عمي. ثم اليوم الثاني يسر الله تعالى عليه في شراء مفتاح البيت

---

[1]- كذا، وفي ح: مفتاح وهو الصواب

[2]- العَولُ والعَولة: هنا بمعنى القوت.

- لسان العرب: 9/ 482 حرف العين، مادة عول

[3]- كذا والصواب: صار

[4]- على هامش ح: يقودهما

[5]- رأس الجنان: حي من عدوة القرويين.

- الروض العطر الأنفاس: 230

في المصباحية[1]. وحمل إليه جميع ما أتى به معه، حتى الدراهم التي كانت أمه عند الشريف سيدي العافية من بني سيدي محمد بن أبي بكر بن علي بن حرمة اا ولم يبق له شيء خارج عن البيت. ثم بعث الدابتين اللتين جاء راكبا على إحداهم من حيث جاء صحبة خماسه المشار إليه. ثم بعد ضيافتنا له كما ذكرنا، استقر ببيته المشار إليه، وهو الثاني من الركن اليمين للنازل من الأدرج /15/ من سطح المدرسة المذكورة المستدبر صحن القرويين[3]. وحيث آوى في بيته المشار إليه، اشترى جميع ما يحتاج إليه من القوت والأثاث، واستخدم خديما من الطلبة يطبخ له كل يوم عشاءه ويعوله من غير شيء يلزمه في نفقته.

واستمر على ذلك الحال إلى أن رجع لتاصروت، لما ثارت الفتنة بين الأندلسيين واللمطيين في سنة أربع وثلاثين وألف[4]. ثم أخرجوا الأندلسيون. وكانت أمه تبعث إليه في كل سنة مع الخماس المذكور. فاستفاد من جميع ما ذكر من متاعه في مدة سكناه بفاس ما كانت له فيه الكفاية. ولم يجر عليه شيء قط من أحباس فاس من المرتب الموقوف على طلبة المدرسة المصباحية إلى أن رجع لدارهم بتاصروت."[5]

---

[1]- المدرسة المصباحية: شيدها السلطان أبو الحسن المريني على مقربة من القرويين سنة 747هـ. وسميت بالمدرسة المصباحية لأن الأستاذ أبا الضياء مصباح بن عبد الله اليالصوتي الفقيه المشهور، كان هو أول من تصدى للتدريس بها.

- الاستقصا: 3/ 176
- جامع القرويين: 1/ 359 - 360

[2]- زاد في ح: بلده وبالكلمة يستقيم المعنى

[3]- جامع القرويين: بنته سيدة قروية يقال لها فاطمة المدعوة بأم البنين، بنت محمد بن عبد الله الفهري القروي عام 245هـ. ونقلت إليه خطبة جامع الشرفاء سنة 307هـ. كما عرف تجديدات وإضافات في بنائه ودوره عبر التاريخ.

- جامع القرويين: كله
- جذوة الاقتباس: 1/ 52
- سلوة الأنفاس: 1/ 91 - 92

[4]- عن هذه الثورة، انظر:

- نشر المثاني: 1/ 264
- الاستقصا: 6/ 58 - 60

[5]- التحفة القادرية: ورقة 26 (ظهر) - ورقة 27 (وجه) بزيادة كبيرة

الفصل الخامس في بيان حاله وجملة من خصاله وسلوكه طريق السادات الصوفية:

كان مبنى أمره على الصدق[1] والإخلاص[2] في طلب العلوم الشرعية، وسلوكه في طريق الصوفية في صيانة ومروءة، مقبلا على شأنه مشتغلا بما يعنيه واتصاله بالعلماء ومشايخ الطريق وأخذه عنهم ذلك، وارتحاله وسيراته طلبا جادا في ذلك.

أخبرني والدي عبد الله ابن الخياط بن محمد بن علال بن عبد القادر الحسني عن والده محمد قال: أخبرني الفقيه الصالح الحسن بن عبد الله بن الحسن الهواري[3] النسب، ثم المالكي المولد ثم الوزاني نزلا والمدرس الإمام الخطيب بمسجدها أنه يسأل الشيخ مولاي عبد الله الشريف: على ماذا بنيت أمرك؟ قال له: على الإخلاص والنية والصدق والوفاء بالعهد، قال: وما كذبت قط ولا نممت ولا خنت. "[4]

انتهى ما وجدناه من التحفة القادرية وما تيسر منها، فيا ليتها وجدناها ونرجو من الله ذلك.اهـ. وأرمز على أسماء الذكور والإناث من أشراف أولاد مولانا عبد الله الشريف المحتوي عليهم التأليف بالحاء المهملة بالحمرة، مما وجده الحال حيا في حال تقييد هذا التأليف المبارك[5]. وما كان عاريا منها فقد مات رحمه الله، وذلك بعد انتهائه في شهر الله المعظم رمضان عام خمسة وثلاثمائة وألف. فما أبقاه الله حيا بعد هذا التاريخ هو المعلم عليه، والذي توفي بين ابتداء الغاية وانتهائها سقط من العلامة./16/

- قف على ذكر نسبه الطيني:

وأما نسب مولانا عبد الله الشريف الطيني فهو: القطب الواصل، والغوث الكامل، والجرس[6] الفاضل، والهمام الحافل، والعالم العامل، ابن الأماجد الأماثل، الطود الشامخ، والركن الراسخ، الذي ليس لمحكم آياته ناسخ، ولا لمبرم عقده فاسخ، آية الله بين خلقه،

---

[1]- الصدق: عماد الأمر وبه تمامه، وهو استواء السر والعلانية، وذلك بالاستقامة مع الله تعالى ظاهرا وباطنا، سرا وعلانية بحيث لا يخطر بباله إلا الله. فمن اتصف بهذا الوصف يسمى صديقا.
- الرسالة القشيرية: 210- 214
- معجم مصطلحات الصوفية: 150

[2]- الإخلاص: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، بحيث لا يفعل فعلا إلا لله تعالى. أي أن تكون جميع حركاته وسكناته وقيامه وقعوده وتقلباته وأفعاله وأقواله لله تعالى.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 117
- الرسالة القشيرية: 207 - 210
- معجم مصطلحات الصوفية: 12- 13

[3]- الفقيه الحسن بن عبد الله بن الحسن الهواري: فقيه صوفي. قرأ على شيخه العلامة مولاي عبد الله الشريف، وهو راوي الحزبين اللذين ألفهما مولاي عبد الله الشريف، والمقدم على جميع أصحابه الفقراء الذين ببلاد مصمودة الغرب. وهو من أهل القرن الثاني بعد الألف.
- نشر المثاني: 4/ 208
- سلوة الأنفاس: 1/ 107 رقم 21

[4]- التحفة القادرية: ورقة 26

[5]- سارفق حرف الحاء بالإسم المعني بها مكتوبا على السطر بين معقوفتين.

[6]- الجرس: إجمال الخطاب الإلهي الوارد على القلب بضرب من القهر، ولذلك شبه النبي ﷺ الوحي بصلصلة الجرس.
- اصطلاحات الصوفية: 39
- معجم مصطلحات الصوفية: 62

وحجته في أرضه، ذو العلوم العرفانية، والأسرار الربانية، والمواهب اللدنية[1]، والمفاخر السنية، والمآثر الأثيرة، والمزايا الشهيرة، علم الشريعة، وأستاذ الطريقة، الحامل في وقته لواء أهل العيان، ونخبة الأولياء والأقطاب الأعيان، أعجوبة أهل زمانه، ويتيمة عصره وأوانه، شمس المهتدين، وقدوة السالكين، مسقي أهل العناية والعرفان، والمزيل عن قلوبهم كدرات الأحزان، ذو الكرامات الباهرات، والمناقب المتكاثرات، كنز الذخائر، وعمدة السادات الأكابر، شيخ المشايخ، وإمام دائرتها[2] الباذخ، الذي فلك زاوية وازان عليه يدور، ومنه استمدادها بلا نكور، الذي يستمطر ببركاته الغمام، وإلى حصن حماه يلجأ الخاص والعام، موصل العباد إلى حضرة الملك الخلاق، ومن أشرقت شموسه على كل الآفاق، المتوج بتيجان الجلالة والمهابة والتعظيم والتشريف، سيدنا ومولانا عبد الله الشريف، نجل الشريف المرتدي بأردية التبجيل والتعظيم، سيدي ومولاي إبراهيم، نجل الشريف الذي أحيى الله بمحبته أرواحا ونفوسا، سيدي ومولاي موسى، نجل الشريف المتخلق بالخلق الجميل الحسن، سيدي ومولاي الحسن، نجل الشريف الذي أمالت العناية لهيبته وجلالته رؤوسا، سيدي ومولاي موسى، نجل الشريف ذي الجاه العظيم، والقدر /17/ الفخيم، سيدي ومولاي إبراهيم، نجل الشريف عقد يتيمة الدرر ، سيدي ومولاي عمر، نجل الشريف [سيدي ومولاي أحمد، نجل الشريف][3] الحائز لأنواع المجد والفخار، سيدي ومولاي عبد الجبار، نجل الشريف المكرم الممجد، سيدي ومولاي محمد، نجل الشريف إمام أهل الصلاح، سيدي ومولاي يملاح[4]، نجل الشريف المشيد من أبنية المكارم أحسن عريش، سيدي ومولاي مشيش، نجل الشريف الفاضل الأبر، سيدي ومولاي أبي بكر، نجل الشريف العظيم الجاه والحرمة، سيدي ومولاي حرمة، نجل الشريف الذي كان في ميدان المكارم مقدما رئيسا، سيدي ومولاي عيسى، نجل الشريف البطل المقدام، سيدي ومولاي سلام، نجل الشريف الجليل ذي الفيض المدرار، سيدي ومولاي مزوار، نجل الشريف المنفق في سبل الخيرات يمينا وميسرة، سيدي ومولاي [علي][5] ــ الملقب بحيدرة ــ نجل الشريف الممجد، سيدي ومولاي محمد، نجل القطب الرباني، والغوث الصمداني، رحمة الله المرسلة إلى العباد، وهديته التي عمت بركتها البلاد، الذي انمحت بأنوار هدايته غياهب الشرك والتلبيس، سيدي ومولاي إدريس، نجل الولي الكامل، والعارف الواصل، ذي المهابة الظاهرة والمدد الأشهر، سيدي ومولاي إدريس الأكبر، نجل الشريف الماجد الفاضل، سيدي ومولاي عبد الله الكامل، نجل الشريف الذي يسر بحول الله محبه ويهنى، سيدي ومولاي الحسن المثنى، نجل الشريف الفائق العشيرة والرهط، سيدي ومولاي الحسن السبط، نجل إمام أهل الصفاء، ووارث علم المصطفى، ليث الكتائب، وفارس المشارق والمغارب، سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب،

1- المواهب اللدنية أو العلم اللدني: هو ما يتعلمه العبد من الله تعالى من غير واسطة ملك أو نبي، كما كان الخضر عليه السلام. قال تعالى: ﴿وآتيناه من لدنا علما﴾

- معجم مصطلحات الصوفية: 188

2- الدائرة: صورة الكثيب الذي يجتمع الناس عليه لرؤية الحق وهو في جنة عدن.

- معجم مصطلحات الصوفية: 97

3- ما بين معقوفتين سقط سهوا من المؤلف وأتممته من الكتب المختصة بالأنساب.

4- على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: " قبره بضريح والده سيدي مشيش على الصحيح رضي الله عنهما "

5- اسم علي سقط سهوا من المؤلف، وقد أثبت في ح

وزوجه السامية المحاسن الغراء، سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهـــراء، بنـــت خـــاتم /18/ النبيين، وإمام المرسلين، وشفيع المذنبين، وحبيب رب العالمين، سيدنا ونبينـــا ومولانـــا محمد ﷺ، وشرف وكرم، ومجد وعظم.

- **قف على ذكر نسبه الديني:**

كان مولانا عبد الله الشريف ﷺ مجاب الدعاء، حسن الأخلاق، يقصد للزيارة من البداوة[1] والحاضرة، عارفا بالتربية، نافعا للبرية، ﷺ وأرضاه.

فورث مقام القطبانية عن شيخه العارف الرباني سيدي علي بـــن أحمـــد[2] نزيـــل صرصر[3] الأنجوري، عن شيخه أبي البركة أبي مهدي سيدي عيسى بن الحسن[4] دفـــين الدعداعة[5] المصباحي، عن شيخه القطب الجامع بين الشريعة والحقيقة أبي عبد الله سيدي محمد الطالب الهروي الزمراني[6]، عن شيخه القطب العـــارف بـــالله ســـيدي عبـــد الله الغزواني، عن شيخه البحر الفياض أبي فارس سيدي عبد العزيز التباع ابن عبد الحـــق الحرار[7] عن القطب الأشهر والغوث الأكبر:

---

[1]- ح: البادية.

[2]- أبو الحسن علي بن أحمد الصرصري اللنجري : (971 - 1027هـ)، فقيه مالكي ذو أحوال وبركة. له أتباع وزاوية، وفهرس في أشياخه وسلاسله الطريقية نسبه له القادري في التحفة.

- ممتع الأسماع: 182- 183 رقم 139
- نشر المثاني: 1/ 237
- صفوة من انتشر: 192- 193 رقم 130
- فهرس الفهارس: 2/ 710 رقم 366

[3]- جبل صرصر: يقع في مصمودة بكتامة جنوب قبيلة أهل سريف. من مداشره الزاوية والحجاوج. إلا أن أشهرها مدشر المغاص حيث ضريح الشيخ علي بن أحمد الصرصري المذكور.

- الروضة المقصودة: 2/ 510
- فهرس الفهارس: 2/ 710
- معلمة المدن والقبائل: 166 و 293

[4]- عيسى بن الحسن المصباحي: من الصلحاء. توفي شهيدا سنة 982هـ وقيل غير ذلك.

- دوحة الناشر: 79 في ترجمة والده
- ممتع الأسماع: 148 رقم 103
- نشر المثاني: 1/ 151
- مرآة المحاسن: 282

[5]- الدعداعة: موضع بأرض البروزي من بلاد طليق على وادي مضا من القصر الكبير. وهو المكان الذي يوجد به سوق أربعاء الغرب، ويعرف كذلك بسوق أربعاء سيدي عيسى.

- الاستقصا: 4/ 147
- معلمة المدن والقبائل: 198

[6]- محمد بن علي الهواري الزمراني المعروف بالطالب: (ت. 964 أو 965هـ)، وهو ممن جمع بين العلم والولاية. له تآليف منها شرحه على تائية الشيخ عبد القادر الجيلاني.

- دوحة الناشر: 59
- مرآة المحاسن: 80
- ممتع الأسماع: 86 - 95 رقم 39
- سلوة الأنفاس: 2/ 36 - 39 رقم 437

[7]- تقدمت ترجمته، وكذلك ترجمة الشيخ الغزواني.

سيدي محمد بن سليمان الجزولي[1]، عن شيخه أبي زيد سيدي عبد الرحمن أمغار[2]، عن شيخه سيدي عبد الرحمن الهرتان[3]، عن شيخه أبي زيد سيدي عبد الرحمن الرجراجي[4]، عن شيخه سيدي أبي الفضل الهندي[5]، عن شيخه سيدي أبي العباس أحمد عنوس البدوي[6]، عن شيخه سيدي الإمام علي القرافي[7]، عن شيخه أبي محمد سيدي عبد الله المغربي[8]، عن شيخه الإمام أبي الحسن سيدي علي الشاذلي، عن شيخه القطب الجامع الأكبر، ذي النور الأشهر، مولانا عبد السلام بن مشيش[9]، عن شيخه أبي زيد سيدي عبد الرحمن المدني[10]، عن شيخه أبي زيد سيدي عبد الرحمن الثنائي[11]، عن شيخه سيدي أبي بكر الشبلي[12]، عن شيخه إمام الطريقة سيدي أبي القاسم الجنيدي[13]، عن شيخه أبي

---

[1]- محمد بن سليمان الجزولي السملالي الحسني: (ت. 870هـ)، وهو الشيخ الفقيه العارف بالله، صاحب كتاب " دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار "، وله أيضا " مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات "

- الضوء اللامع: 7/ 258
- درة الحجال: 2/ 292 رقم 821
- نيل الابتهاج: 545 - 546 رقم 664
- مرآة المحاسن: 272 - 273
- ممتع الأسماع: 16- 52 رقم 1
- شجرة النور: 1/ 264
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 143- 146

[2]- هو أبو عبد الله محمد – وليس عبد الرحمان - بن عبد الله المعروف بأمغار والملقب بالصغير: شريف إدريسي حسني من الشرفاء الأمغاريين أهل عين الفطر. وهو أحد رجال التصوف المشهورين في وقته. توفي أواسط القرن التاسع.

- مرآة المحاسن: 257- 258
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 92 - 93
- معلمة المغرب: 3/ 765

[3]- كذا، وهو أبو عثمان سعيد - وليس عبد الرحمان - بن عبد الله الهرتناني نسبة إلى أرتنان من ترنانة ناحية الفكور بشمال المغرب. وتفتقر مصادر الترجمة إلى معلومات عنه. راجع: دوحة الناشر: 13 ومرآة المحاسن: 258

[4]- على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: " كان مقيما بمكة مجاورا نحو عشرين سنة، وهو المعروف عند العامة بأبي زيد وإلياس، وقبره بواد شفشاوة من عمل مراكش. - من دوحة الناشر " انتهى كلام الطرة.
وهو أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد الرجراجي: (ت. 718هـ)، الحافظ الفقيه. كان ممن تكلم على المدونة بفاس.

- دوحة الناشر: 13 وبها نص الطرة.
- مرآة المحاسن: 258
- نيل الابتهاج: 243 رقم 286
- درة الحجال: 3/ 78 رقم 998

[5]- أبو الفضل الهندي: يذكر ضمن أعلام للسند الديني المذكور في المراجع السابقة وغيرها، دون أية معلومات إضافية عنه.

[6]- أبو العباس أحمد عنوس البدوي: تضاف إلى اسمه في بعض المصادر الأخرى عبارة "راعي الإبل".

[7]- كذا، لكنه أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي: (ت. 684هـ)، فقيه مالكي. له تآليف منها " القواعد "، " الفروق" و"الذخيرة".

- درة الحجال: 1/ 8 - 9 رقم 3
- الديباج المذهب: 1/ 236 - 239 رقم 124
- التحفة القادرية: 1/ 137 و420

[8]- يقول عنه أبو حامد محمد العربي الفاسي في كتابه مرآة المحاسن: "... وأما المغربي، فلم نجد له ذكرا في "لطائف المن" وكتاب ابن الصباغ، وكتاب السيد الشريف أبي محمد عبد النور، ولا شك أنهم لم يستوفوا ذكر أصحاب الشيخ أبي الحسن..."

- مرآة المحاسن: 258

[9]- تقدمت ترجمته، وكذلك ترجمة تلميذه الشيخ أبي الحسن الشاذلي.

[10]- هو أبو زيد عبد الرحمان بن الحسين الشريف العطار حرفة الشهير بالزيات لسكناه بحارة الزياتين بالمدينة، ويعرف بالمدني لسكناه بالمدينة المنورة. وهو صوفي شهير، أخذ طريق القوم عن الشيخ تقي الدين الفقير، وعن الشيخ أبي مدين، وعن الشيخ أبي أحمد جعفر بن عبد الله بن سيد بونة الخزاعي الأندلسي. توفي أواسط القرن السابع الهجري.

- مرآة المحاسن: 259
- التحفة القادرية: 1/ 41

[11]- تراجم أعلام السلسلة الشاذلية الجزولية شحيحة على الرغم من ذكرهم في أغلب المصادر التي تترجم لأعلام التصوف. إذ لا تتعدى الترجمة ذكر التلميذ وشيخه. وعن هذا السند، انظر مثلا: دوحة الناشر: 13 ، مرآة المحاسن: 258 و التحفة القادرية: في أكثر من موضع

[12]- أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي: (ت. 334هـ)، وهو من أعلام التصوف. تفقه على مذهب الإمام مالك وكتب الحديث الكثير.

- حلية الأولياء: 10/ 366 - 375 رقم 646
- صفة الصفوة: 2/ 276 - 279
- الرسالة القشيرية: 419 - 420 رقم 49
- الطبقات الكبرى: 1/ 103- 105 رقم 204

[13]- تقدمت ترجمته.

البقاء خالد سيدي السري السقطي[1]، عن شيخه سيدي معروف الكرخي[2]، عن شيخه سيدي داوود الطائي[3] عن شيخه أبي المودة سيدي /19/ حبيب العجمي[4] عن شيخه سيدي أبي الحسن البصري[5] عن سيدنا ومولانا أبي علي سيدنا الحسن المثنى عن أبيه سيدنا ومولانا الحسن السبط عن والده سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته عن سيدنا جبريل عن سيدنا ميكائيل عن سيدنا إسرافيل عن سيدنا عزرائيل عن القلم عن اللوح عن ربنا جل جلاله.

كان مولانا عبد الله الشريف إماما عالما، وقطبا جامعا، وغيثا هامعا، شهير الذكر، عظيم القدر، له جاه عظيم، وفضل جسيم: له المقامات العلية، والهمة السارية، والبصيرة النافذة، والصولة الزائدة، والأخلاق الزكية، والمواهب الرحمانية، والفضائل الذاتية، والمزايا الحسية والمعنوية، جمع الله له العلمين، الظاهر والباطن، أقامه الله في وقته رحمة للعباد، ونورا يستضيء به أقطار البلاد، واشتهرت بركاته، وبانت خصوصيته، وانتفع به أهل الشرق والغرب، وشهد بفضله أهل البعد والقرب، مقصودا للزيارة في حياته وبعد مماته، وما زال الناس رجالا ونساء يزدحمون على ضريحه المنور، ويلجئون إليه في قضاء حوائجهم من الأمور المهمة ودفع الكرب والشدائد، فيتوسلون به إلى الله فتقضى حوائجهم، وتفرج كربهم بجاهه عند الله سبحانه، ﷺ وأمدنا من فيض بحره وأكرمنا بإغارته آمين.

---

[1]- ابو الحسن السري بن المغلس السقطي: (ت. 253هـ)، وهو خال الجنيد وأستاذه، وتلميذ معروف الكرخي.
- حلية الأولياء: 10/ 116- 127 رقم 469
- صفة الصفوة: 2/ 224 - 232
- الرسالة القشيرية: 417 - 419 رقم 47
- الطبقات الكبرى: 1/ 74 - 75 رقم 144

[2]- أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي: (ت. 200هـ)، وهو من كبار مشايخ التصوف، مجاب الدعوة. وكان أستاذ السري السقطي.
- حلية الأولياء: 8/ 360 - 367 رقم 436
- صفة الصفوة: 2/ 192- 196
- الرسالة القشيرية: 427 - 428 رقم 62
- الطبقات الكبرى: 1/ 72 رقم 142

[3]- أبو سليمان داوود بن نصير الطائي: (ت. 165هـ)، وهو من أعلام التصوف. سمع الحديث وتفقه ثم اشتغل بالتعبد.
- حلية الأولياء: 7/ 335 - 361 رقم 393
- صفة الصفوة: 3/ 64 - 71
- الرسالة القشيرية: 422 - 423 رقم 53
- الطبقات الكبرى: 1/ 76 رقم 146

[4]- أبو محمد حبيب بن محمد الفارسي البصري المعروف بالعجمي: (ت. 125هـ)، وهو زاهد أهل البصرة وعابدهم. روى عن الحسن البصري وشهر بن حوشب والفرزدق.
- حلية الأولياء: 6/ 149- 155 رقم 355
- سير أعلام النبلاء: 6/ 143- 144 رقم 54
- جامع كرامات الأولياء: 2/ 17- 20

[5]- أبو سعيد - وليس أبو الحسن - بن أبي الحسن البصري: (ت. 110هـ)، وهو تابعي جليل، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في وقته.
- حلية الأولياء: 2/ 131 رقم 169
- وفيات الأعيان: 2/ 69 - 73 رقم 156
- شذرات الذهب: 1/ 136- 138
- طبقات المفسرين: 1/ 150- 151 رقم 144

- **ذكر زاوية وازان ولماذا سميت بدار الضمانة أعزها الله بعزه وأكرمها بعمارة ذكره:**

فأعظم دليل وبرهان قوله ﷺ: "وَأَنَا لَهُمُ الضَّامِنُ"، فيما يحكى. قال في "تحفة الإخوان"[1] للإمام العلامة الشريف الطاهري[2] رحمه الله ورضي عنه: (ولما توفي الشيخ سيدي علي بن أحمد نزيل صرصر ﷺ وذلك في عام سبعة /20/ وعشرين وألف، نزل القطب مولانا عبد الله الشريف مدشر سقرة من قبيلة مصمودة، وانعزل عن الناس، ودخل الخلوة فجلس فيها يتعبد نحو أربعة عشر شهرا لا يخرج ولا يلقاه أحد إلا رجل واحد من أصحابه اسمه سيدي عبد الكبير اعلوات المذكور، فإنه كان يأتيه بما يحتاج إليه ويوصل له ما يتقوت به.

وسمعت سيدي قاسم بن رحمون[3] ﷺ يقول: سمعت شيخنا سيدي الحاج الخياط الرقعي نفعنا الله به يقول: قال لي سيدي عبد الكبير اعلوات: ما دخلت على الشيخ مولانا عبد الله الشريف ﷺ أيام خلوته في وقت من الأوقات ليلا أو نهارا إلا ووجدته قائما على قدميه يقول:" اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم "، ولا يفتر عن ذلك إلا إذا كان متلبسا بالصلاة.

قال سيدي عبد الكبير المذكور رحمه الله: حتى كان اليوم الذي فتح الله عليه فيه، دخلت عليه فوجدته مستلقيا وكان ذلك بغلس[4]، فقلت له: يا سيدي أمثلك يتكئ في هذا الوقت؟ فهذا وقت استقبال القبلة والإكثار من ذكر الله. فقال له ﷺ: يا عبد الكبير، لا علي الآن قمت أو اتكأت، فتح علي والحمد لله. قال: وقف علي جدي رسول الله ﷺ ولا فخر، وقال لي: آمرك بأمر الله إن قلت كن يكون، وخاطبني نحو أربع وثلاثين مرة يقظة لا مناما، وهو يقول لي: "ابسط يدك ورجلك واقبل من جاءك ـــ أمنك الله ـــ ومن تبعك، اقبل الطائع والعاصي أنت وأولادك، وأنا لهم الضامن يوم القيامة. من أحبك فقد أحبني

---

[1]- عنوانه الكامل: "تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وازان" لمؤلفه الشريف حمدون بن محمد الطاهري الجوطي، طبع على الحجر بمطبعة السيد للعربي الأزرق بفاس عام 1324 هـ. وقد حققه الأستاذ محمد العمراني عام 1424هـ = 2004م، وذلك في إطار نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

[2]- هو أبو العباس أحمد ـ المدعو حمدون ـ بن محمد بن حمدون بن مسعود الطاهري الحسني الجوطي: (ت. 1191هـ)، كان عالما مشاركا ومحدثا وصوفيا. له "تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان"

- نشر المثاني: 4/ 204 - 206
- سلوة الأنفاس: 2/ 81 - 82 رقم 488

[3]- أبو محمد قاسم بن محمد بن رحمون الشريف الحسني الزرهوني ثم الفاسي: (ت. 1146هـ)، أحد كبار مقدمي الزاوية الوزانية بفاس. أخذ عن الحاج الخياط الرقعي ثم عن مولاي محمد بن مولاي عبد الله الشريف ثم عن ولديه مولاي التهامي ومولاي الطيب.

- الدر السني: 49
- تحفة الإخوان: 208
- نشر المثاني: 3/ 389 - 392
- الروضة المقصودة: 2/ 431 - 437
- سلوة الأنفاس: 1/ 103- 106 رقم 19
- إتحاف أعلام الناس: 5/ 527 - 530

[4]- الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

- لسان العرب: 10/ 100 - 101 مادة غلس

ومن أبغضك فقد أبغضني". ولقنني هذه الصلاة مشافهة وهي هذه: "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة أهل السماوات والأرضين عليه واجر يا رب لطفك الخفي في أمري"، الواحدة منها بخمسة عشرة /21/ آلاف).[1]

ومن كرامات هذا القطب ما أخبر به الولي الصالح سيدي علي الحاج البقال[2] قال: "يأتي رجل في قومه كالنبي في أمته، ألا وهو مولانا عبد الله الشريف". كررها ثلاثا، وذلك قبل وجود مولانا عبد الله الشريف بثلاثة وثلاثين سنة.

وأخذوا عنه أكابر أهل مصر وفحول علمائها بواسطة العارف بالله تعالى فريد عصره سيدي عبد الله الكنيسي[3]، منهم القطب سيدي أحمد الملواني[4]، وسيدي أحمد الدمنهوري[5]، وسيدي أحمد الجوهري[6]، وسيدي محمد البدوي[7]، ومن كان في عصرهم وخلائق لا تحصى، جعلنا الله من أتباعهم وأعاد علينا وعليكم من بركاتهم. وكذلك الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب العفيفي[8]، أخذ هذه الطريقة عن شيخه سيدي أحمد التواتي[9] عن الشيخ سيدنا ومولانا محمد عن أبيه سيدنا ومولانا عبد الله الشريف. ويلقن أوراده[10] بواسطة من أتباعه الذي عنده الإذن في التلقين.

---

[1]- تحفة الإخوان: 40 - 41 بزيادة طفيفة.

[2]- هو أبو الحسن علي المعروف بالحاج ابن البقال الأغصاوي: (ت. 981هـ)، فقيه وأديب ومتصوف، وهو دفين بزاويته من بلاد غصاوة.

- دوحة الناشر: 42 رقم 25
- درة الحجال: 3/ 256 رقم 1298

[3]- أبو محمد عبد الله بن محمد الكنكسي: لم يترجم له، إلا أن صاحب فهرس الفهارس أورد إسمه عند ترجمته للشيخ مولاي عبد الله الشريف ومحمد بن علاء الدين البابلي، وذكره أيضا عند ترجمته لعبد القادر بن علي الفاسي المتوفى علم 1091هـ في سياق حديثه عن الفهرس الذي أجاز به عددا من العلماء منهم العلامة الكنكسي. كما أورده الجبرتي ضمن شيوخ المحدث أحمد بن الحسن الجوهري وشيخ الشيوخ أحمد بن عبد الفتاح الملوي.

- فهرس الفهارس: 213/1 و 749/2 و 768 .
- عجائب الآثار: 335/1 و 365

[4]- هو أحمد بن عبد الفتاح بن عمر المُجيري الملوي الشافعي: (1088- 1182هـ)، شيخ الشيوخ المسند. من مؤلفاته: "حاشية على شرح القيرواني على متن السنوسية" في التوحيد و"اختصار فتاوى الشمس الرملي"

- سلك الدرر: 1/ 116
- فهرس الفهارس: 2/ 559- 560 رقم 318
- معجم المؤلفين: 1/ 172- 173 رقم 1290

[5]- أبو العباس أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري: (1101- 1192هـ)، من مشايخ الأزهر وعلمائه. له تآليف كثيرة منها: "نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف" و"الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني".

- عجائب الآثار: 525- 526
- فهرس الفهارس: 1/ 404 - 405 رقم 200
- الروضة المقصودة: 1/ 340 - 342
- الأعلام: 1/ 164

[6]- الشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الجوهري الشافعي: (1096- 1181هـ)، فقيه ومحدث مصر المسند وعالمها. أخذ الطريقة الوزانية عن الشيخ مولاي الطيب. له مؤلفات عديدة.

- سلك الدرر: 1/ 97
- عجائب الآثار: 1/ 364 - 366
- فهرس الفهارس: 1/ 302 - 303 رقم 123
- معجم المؤلفين: 1/ 121 رقم 920

[7]- لم أعثر على ترجمته.

[8]- أبو محمد عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفي المالكي: (ت. 1172هـ)، وهو أحد مشايخ الطريق بمصر. له كرامات وخوارق.

- عجائب الآثار: 302- 304
- شجرة النور: 338 - 339 رقم 1337

[9]- لم أقف على ترجمته.

[10]- الأوراد: جمع ورْد، وهو لغة: النصيب من الماء أو النصيب من القرآن، إذ أحدث أن قسموا القرآن إلى أجزاء، كل جزء منها يضم سورا مختلفة على غير ترتيبها. واصطلاحا: هو ما يرتبه العبد على نفسه أو الشيخ على تلميذه من الأذكار والعبادات. وهو ثلاثة أقسام: ورد العباد والزهاد من المجتهدين، وورد أهل السلوك من السائرين، وورد أهل الوصول من العارفين.

- لسان العرب: 15/ 268 - 269 مادة ورد

- قف على ورد مولانا عبد الله الشريف:

وهذه الأوراد: "أستغفر الله إن الله غفور رحيم" (مائة مرة). "سبحان الله وبحمده" (مائة مرة). "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم" (مائة مرة)، يستعمل ذلك صباحا ومساء مع زيادة في ورد الصبح: "اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته" (خمسين مرة). وعقب كل صلاة مفروضة: "لا إله إلا الله، سيدنا محمد رسول الله ﷺ وعلى آله" (عشر مرات). وأما ذكر الهيللة، فلا حصر عليها، كل شيء بالتيسير؛ وإن فاتك شيء، عده ولا عليك ضرر؛ والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.

- [قف حول السبحة:][1]

ومن تأليف العلامة الدراكة الفهامة الشيخ الطيب بن كيران[2] الفاسي على توحيد الإمام سيدي عبد الواحد ابن عاشر[3] رضي الله عنهم قال:

(فإن /22/ قلت هل لاستعمال السبحة أصل من الشرع يستند إليه؟ قلت: قال الساحلي[4]: ثبت حديث: "اعْقِدْنَ بِالأَنَامِلِ، فَإِنَّهُنَّ مَسْؤُولاَتٌ"[5]. فهذا أمر بالعد. قال: فإن قلت: إنما قال بالأنامل ولم يقل بالسبحة، فاعلم أن العد بالأنامل إنما يتيسر في الأوراد القليلة من المائة فدون. أما أهل الأوراد الكثيرة، والأذكار المتصلة، فلو عدوا بأصابعهم لدخلهم الغلط، واستولى عليهم الشغل بالأصابع. وقد ألف السيوطي[6] مؤلفا صغيرا سماه

---

[1]- زيادة من ح

[2]- أبو عبد الله الطيب بن عبد المجيد بن كيران الفاسي: (1172- 1227 هـ)، من أعيان العلماء والمحدثين في وقته. له تآليف منها تفسير ونظم في المجاز والاستعارات... أخذ عنه كثيرون منهم السلطان المولى سليمان بن محمد العلوي.

- سلوة الأنفاس: 3/ 3 - 5 رقم 838
- شجرة النور: 1/ 376 رقم 1506
- النبوغ المغربي: 294

[3]- ابو مالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي الفاسي: (ت. 1040 هـ)، فقيه أصولي متكلم عارف بالقراآت. له "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، شرح "مورد الظمآن في علم رسم القرآن" للخراز... ، ومدح أهل وزان بقصيدة مشهورة.

- صفوة من انتشر: 124 رقم 53
- سلوة الأنفاس: 2/ 310 - 312 رقم 732
- نشر المثاني: 1/ 283 - 288
- شجرة النور: 1/ 299 - 300 رقم 1161
- النبوغ المغربي: 248 - 249
- فهارس علماء المغرب: 642 رقم 92

[4]- ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الأنصاري المالقي الساحلي: (648/9 - 735 هـ)، وهو الفقيه الخطيب العابد ذو المقامات والأحوال والكرامات. له تآليف وشعر كثير.

- الدرر الكامنة: 3/ 411 رقم 3383
- الإحاطة: 3/ 239 - 241
- نيل الابتهاج: 391 - 392 رقم 518
- معجم المؤلفين: 3/ 73

[5]- سنن الترمذي: كتاب الدعوات. باب: في فضل التسبيح والتهليل والتقديس: 5/ 571 حديث رقم 3583

- أذكار النووي: فصل في الأمر بالإخلاص وحسن النيات في جميع الأعمال: 18 حديث رقم 26

[6]- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد السيوطي الطولوني الشافعي: (849 - 911 هـ)، عالم مشارك في أنواع من العلوم. مؤلفاته كثيرة منها: "الإتقان في علوم القرآن"، "التحبير في علوم التفسير"، "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"....

- شذرات الذهب: 8/ 51 - 55
- الضوء اللامع: 4/ 65 - 70 رقم 203
- درة الحجال: 3/ 92 رقم 1018
- الأعلام: 3/ 301 - 302

"بالمنحة، في استعمال السبحة"، وذكر فيه أن عائشة كانت لها سبحة وكذا أبـو هريـرة رضي الله عنهما[1].

وفي رآية الساحلي في الذكر:

وَلاَ بُدَّ يَا هَذَا مِنْ إِعْمَالِ سُبْحَةٍ تَنْظِمُهَا وِتْرًا، فَحَافِظْ عَلَى الوِتْرِ[2]

وإنما استحب أن تكون وترا لحديث: "إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ"[3].

وقال الشريف المقدسي[4]: "حكمتها حفظ عدد الأوراد و تذكير صاحبها عند الفترة. قال: " فلو جعلت للخيلاء والرياء حرمت. ولو نظمت في خيط حرير لا للخيلاء فلا حرمة. كما لابن الصلاح[5] في "فتاويه"، وجزم به النووي[6] في "شرح المهذب".)[7]

فمن ذلك الضمان الشريف ما روي أن جد مولانا عبد الله الشريف العاشر وهو سيدي يملح بن مشيش[8] ﷺ أراد أن يزوج ولده الشريف سيدي محمدا ببنت عمه مولانا عبد السلام سيدتنا فاطمة[9]، فكلم سيدي يملاح أعمام أبيها كسيدي يونس، وسيدي أحمد، وسيدي علي، وأخيه[10] سيدي موسى[11] يخطبون له من الشيخ المذكور بنته المذكورة، فأمرهم باستيمارها فامتنعت وقالت: إني مشغولة بنفسي وبعبادة ربي. فلما ألحوا عليها لما علموا من الشيخ طابت نفسه بتزويجها لابن عمها، قالت لهم: حتى يعطيني أبي السر لي ولأولادي إلى /23/ يوم القيامة، وتضمنوا أنتم كذلك. فأخبروا أباها بذلك، فأجابهم مولانا عبد السلام ﷺ، وأعطاها السر لها ولذرياتها إلى يوم القيامة وضمنه لها، وكذلك

1- انظر "المنحة في المبحة" رسالة منشورة ضمن باقي رسائل السيوطي في كتابه "الحاوي للفتاوي": 2/ 2- 6. إلا أن الذي وقفت عليه لم يرد فيه ذكر للسيدة عائشة رضي الله عنها.

2- بيت مكسور الوزن.

3- صحيح البخاري: كتاب الدعوات. باب: لله مائة اسم غير واحدة: 4/ 2013 حديث رقم 6410
- صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها: 3/ 2062 - 2063 حديث رقم 2677
- سنن الترمذي: كتاب الوتر. باب: ما جاء أن الوتر ليس بحتم: 2/ 316 حديث رقم 453
- سنن أبي داود: كتاب الوتر. باب: استحباب الوتر: 2/ 127- 128 حديث رقم 1416

4- أبو محمد تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي: (541- 600 هـ)، محدث، حافظ مشارك في بعض العلوم. من مؤلفاته: "درر الأثر"، "المصباح في عيون الأحاديث الصحاح"، "العمدة في الأحكام"...
- النجوم الزاهرة: 6/ 185
- شذرات الذهب: 4/ 345- 346
- سير أعلام النبلاء: 21/ 443 - 471 رقم 235
- العبر: 4/ 313

5- تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمان بن عثمان الكردي الشهرزوري الشافعي: (ت. 643 هـ)، كان إماما في الفقه والحديث، عارفا بالتفسير والأصول والنحو. له: "علوم الحديث" وهو المشهور بالمقدمة، و"الفتاوى" و"أدب المفتي والمستفتي"...
- وفيات الأعيان: 3/ 243 - 244 رقم 411
- طبقات الشافعية للحسيني: 220 - 221

6- محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مزي النووي الدمشقي الشافعي: (631- 676 هـ)، فقيه، محدث، حافظ لغوي، مشارك في العلوم. له مؤلفات كثيرة منها: "الأربعون النووية" و"رياض الصالحين".
- النجوم الزاهرة: 7/278 - 279
- شذرات الذهب: 5/ 354 - 356
- البداية والنهاية: 13/ 250
- طبقات الحفاظ: 513 رقم 1128

7- شرح ابن كيران على توحيد سيدي عبد الواحد بن عاشر: 116- 117

8- تقدمت ترجمته.

9- عن هذا الزواج انظر: الحصن المتين: 2/ 41 - 43 ، وفيه أن سيدي محمدا تربى يتيما وأن عمه سيدي موسى هو من أراد تزويجه ببنت أخيه فاطمة بنت مولاي عبد السلام.

10- كذا، ولعل الصواب: أخاه

11- انظر أخبارهم في:
- الحصن المتين: 2/ 38- 39
- فتح العليم الخبير: 35 - 36 و 56 - 61

أعمام أبيها وأخيه[1] ضمنوا معه ورجعوا مخبرين لها بذلك. فلما أخبروها قالت: لا أفعل حتى يحضر معكم سيد الوجود وعين الرحمة: مولانا رسول الله ﷺ، ويضمن ضمانكم. فحضر سيدنا رسول الله ﷺ وضمن السر لها ولذرياتها إلى يوم القيامة، وضمن ضمان أبيها وأعمامه وأخيه، ﷺ وعلى آله والحمد لله كثيرا.

قلت: ولا زال هذا السر موجودا ظاهرا فيمن خصه الله به منهم. ولا يخلو منه الكبير والصغير والذكور والإناث أصلح الله أحوالهم وسدد أقوالهم وأفعالهم، ووفقنا وإياهم لاتباع الأسوة الحسنة، التي كانوا عليها أسلافهم الكرام رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين.

ومن ذلك الضمان الشريف ما وقع للشيخ الجليل مولانا علي بن أحمد[2] مع الفقيه العلامة الدراكة الفهامة سيدي محمد بن أحمد بن يوسف الحاج الرهوني[3] رحمه الله ونفعنا ببركاتهما. وذلك أن أهل الذمة بوزان كانوا يدفنون موتاهم خارج البلاد على مرحلة، فيخرج عليهم اللصوص فينهبون لهم ما يجدونه عندهم ويؤذونهم. فدخل عليهم ضرر من ذلك، فاستغاثوا بالشيخ الرهوني يكلم لهم سيدي عليا المذكور لينظر لهم محلا للدفن أقرب لوازان من ذلك الذي يتضررون فيه. فتكلم الفقيه الرهوني المذكور مع الشيخ سيدي علي المذكور، فسكت عنه ولم يجبه. ثم بعد مدة تكلموا معه أيضا وكلم الفقيه سيدي عليا ثانيا فسكت عنه أيضا. ثم بعد مدة تكلموا معه أيضا وكلم الفقيه سيدي عليا ثالثا فسكت عنه أيضا. /24/ فقام الفقيه المذكور لكتب الفقه وطالعهم، فوجد المسألة جائزة من جهة الشرع. فمشى إلى الشيخ سيدي علي وقال له: جئتك في مسألة أهل الذمة ثلاث مرات ولم تجبني بشيء، والمسألة من جهة الشرع لا بأس بها. ما السبب في عدم جوابك لي؟ فتغير وجه الشيخ سيدي علي وقال للفقيه: إن شيت[4] في وجهك حتى اليهود لم يدخلوا النار بسبب دفنهم قرب وزان فنعم. وساداتنا رضي الله عنهم ضمنوا من دفن بأرض وازان وما حولها لم تمسه النار، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[5]. فقال الفقيه الرهوني: يا سيدي أنا لا أدخل في هذا الأمر ولا أتعرض في أمر ساداتنا، وأهل الذمة يؤذونهم اللصوص أو يضربونهم فلا مدخل لي فيهم.

---

[1]- كذا، ولعل الصواب: أخوه

[2]- سترد ترجمته في الباب المخصص له.

[3]- محمد بن أحمد الرهوني: (1159- 1230هـ)، الفقيه العلامة المحقق، صاحب حاشية الزرقاني المشهورة، وله حاشية على شرح ميارة للمرشد المعين، لم يتمه...

- سلوة الأنفاس: 1/109- 110 رقم 28
- إتحاف أعلام الناس: 4/ 181- 186
- شجرة النور: 1/ 378
- النبوغ المغربي: 295 - 296
- إتحاف المطالع: 1/ 114

[4]- كذا بالأصل

[5]- اقتباس من:

- سورة المائدة: الآية 56
- سورة الحديد: الآية 20
- سورة الجمعة: الآية 4

ومن ذلك الوقت والتاريخ أيسوا[1] أهل الذمة من انتقالهم لمحل أقـرب منـه، ولا زالوا يدفنون موتاهم بالمحل الأول إلى الآن وهو بجوار قرية أزاجن[2] على مرحلة مـن وازان.

- [فقـ سيدي محمد الرهوني:][3]

والفقيه الرهوني توفي رحمه الله في الثالث عشر من شهر الله المعظـم رمـضان عام ثلاثين و مائتين وألف. ودفن في قبة الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله بـه علـى يسار المحراب الذي هو بالقبة. ووجد بخطه جاوز الله عنه أنه ثبت عنـده تـاريخ يـوم ولادته في شهر الله ذي القعدة الحرام عام تاسع وخمسين ومائة وألف، وعمره على هـذا التاريخ إحدى وسبعون سنة وشهر واحد وسبعة عشر يوما.

قال الشيخ ابن عبد العظيم[4] في كتابه الذي ألفه في رجال أمغار، ويقال لهم رجال طيط[5] رضي الله عنهم ما نصه: " وحدثنا غير واحد من أهل الفضل والـدين أن ربـاط عين الفطر هو مأوى الصالحين ومتعبد العباد. كان في قديم الزمان يزار لأجل من يدفن فيه من البدلاء[6] والصالحين، ولذلك منعوا أن يدفن اليهود في قريتهم لأن مقبرة الكفار حفر من حفر النار أعاذنا الله منها."[7]

ومن ذلك الضمان الشريف ما في كتاب "**الصفوة**" في ترجمة الولي الصالح سيدي محمد بن مسعود النضيفي[8] ﷺ إلى أن قال في آخر الترجمة: "وحدثني من أثق بـه أن

---

[1]- كذا وفي ح: يئس

[2]- وهي أيضا اسجن وأزجل: مدشر يقع في بلاد مصمودة شمال المغرب بين جبل وزان وجبل العلم، يبعد عن وزان شمالا ب 9 كلم. كان فيما مضى أكثر شهرة من مدينة وزان وأكثر استقطابا للسكان ولممارسي التجارة، وخاصة اليهود منهم، وحتى رجال الدين المسلمين أنفسهم كانوا يستقرون به، منهم أبو عمران دفين القرية.

- وصف إفريقيا: 1/237 - 238
- معلمة المدن والقبائل: 23
- معلمة المغرب: 1/330 و 22/ 7581

[3]- زيادة من ح

[4]- هو أبو عبد الله محمد بن عبد العظيم الأزموري المعروف بالأكبر: لا يعرف تاريخ وفاته، إلا أنه من كبار متصوفة القرن السادس الهجري. إذ عاصر أبا شعيب أيوب السارية وعبد الخالق بن ياسين الدغوغي، ويذكر كذلك اتصاله بأبي بكر بن العربي المعافري خلال قدومه إلى المغرب. وهو مؤلف كتاب "الأخبار في كرامات القطباء والشرفاء بني أمغار". وهناك ابن عبد العظيم المعروف بالأصغر وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الأزموري -شيخ الإمام محمد بن سليمان الجزولي - وقد تقدمت ترجمته، وهو صاحب كتاب "بهجة الناظرين، وأنس الحاضرين، ووسيلة رب العالمين، في مناقب رجال أمغار الصالحين"، وقد ذكر فيه ابن عبد العظيم الأكبر ونقل عنه.

- التشوف إلى رجال التصوف: 209 - 211 رقم 75
- المستفاد في مناقب العباد: 132 - 133 رقم 49
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 92 - 93 و 126
- معلمة المغرب: 3/765- 766

[5]- طيط او تيط أو عين الفطر: منطقة كانت تسمى أيضا تيطنفطر، وكانت عبارة عن رباط بساحل أزمور قرب الجديدة، أوى إليه الشيخ عبد الله أمغار الصغير. وسبب تسميته بعين الفطر أن ماء بجزيرة البحر كان الشيخ يتوضأ منها ويفطر عندها فسميت مدينته بعين الفطر.

- الأخبار في كرامات القطباء الشرفاء بني أمغار: 150
- معلمة المدن والقبائل: 159

[6]- البدلاء: هم سبعة رجال، فمن سافر عن موضعه وترك جسدا على صورته، حيا بحياته ظاهرا بأعمال أصله، بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، فذلك هو البدل لا غير.

- اصطلاحات الصوفية: 36
- معجم مصطلحات الصوفية: 32

[7]- الأخبار في كرامات القطباء الشرفاء بني امغار: 151

[8]- هوابو عبد الله محمد بن مسعود الهنضيفي: (ت. 1012هـ)، كان من أهل الجذب والولاية والمكاشفات. وكراماته كثيرة.

- صفوة من انتشر: 199- 202 رقم 138
- طبقات الحضيكي: 1/ 295 - 296 رقم 338

قطب زمانه الشيخ سيدي أحمد وموسى[1] ذهب لزيارة /25/ سيدي محمد بن يعقوب[2] في طائفة من الفقراء، فلقيهم في الطريق، فقالوا له: أنت المقصود بالزيارة فنرجع من هنا. فقال له: لا بد من الوصول للمنزل. فقال له سيدي أحمد وموسى: لا نسير معك حتى تضمن الشفاعة لجماعتنا ولتابعينا وتابع تابعينا. فقال: نعم إن شاء الله. فساروا معه."[3]

"وقال رجل لمعاذ[4] ﷺ: أوصني. قال: كن بالمومنين رحيما وأكن لك بالجنة زعيما وضامنا." ذكره الإمام الثعالبي[5] في "تحفة الصالحين".[6]

ومن هذا المعنى ما في "**الأنيس المغرب في بعض صلحاء المغرب**"[7]. وعن سيدي الصغير بن منيار[8] ﷺ قال: "تادلة[9] مضمونة وضامنها صحيح، ومن رمى كعبته فيها تنكسر، ومن مد يده فيها تنقطع. فقال الحاضرون: ومن يكسرها يا سيدي؟ فقال: أبو عبيد

---

[1]- أبو العباس أحمد بن موسى الجزولي ثم السملالي: (853- 971 هـ)، ولي شهير من أهل سوس، وتربى على يده من الأولياء خلق لا يحصون. كان من أصحاب الشيخ عبد العزيز التباع.
- دوحة الناشر: 102
- مرآة المحاسن: 198
- ممتع الأسماع: 76- 78 رقم 27
- طبقات الحضيكي: 1/ 1- 10 رقم 1
- الإعلام: 2/ 233 - 236 رقم 199

[2]- محمد بن يعقوب الصنهاجي السكتاني: (ت. 962 هـ)، من أولياء الله العارفين، وأرباب المجاهدات، وأصحاب المقامات. كانت له تربية نافعة في عصره.
- طبقات الحضيكي: 1/ 258 - 260 رقم 296
- المعسول: 16/ 103

[3]- صفوة من انتشر: 201 - 202، بتصرف بسيط.

[4]- معاذ بن جبل: (ت. 18هـ)، إمام الفقهاء وكبير العلماء. أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ. روى عنه كثير من الصحابة والتابعين. توفي في طاعون عمواس وعمره 38 سنة.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 3/ 437 - 443 رقم 302
- أسد الغابة: 4/ 418 - 421 رقم 4953
- معرفة الصحابة: 5/ 2431 - 2439 رقم 2578
- الإصابة في تمييز الصحابة: 6/ 136 - 138 رقم 8043

[5]- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الثعالبي الجزائري: (ت. 875 هـ)، عالم عامل. له تصانيف مفيدة منها: تفسيره "الجواهر الحسان" و"الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز" و"الدر الفائق" ...
- نيل الابتهاج: 257- 261 رقم 306
- الضوء اللامع: 4/ 152
- شجرة النور: 1/ 264 - 265 رقم 976
- فهرس الفهارس: 2/ 732- 734 رقم 390
- معجم المؤلفين: 2/ 122

[6]- رياض الصالحين وتحفة المتقين: 47

[7]- لم أعثر على هذا الكتاب.

[8]- أبو عبد الله محمد - المدعو بالصغير - بن محمد الشهير بالمنيار: (ت. 1056هـ)، وكان أستاذا مقرئا، وذا كرامات.
- صفوة من انتشر: 159- 160 رقم 93
- طبقات الحضيكي: 2/ 345 رقم 432
- نشر المثاني: 2/ 34 - 35
- التقاط الدرر: 122

[9]- تادلة وتادلا: بسيط في فشتالة. وذكر ابن الوزان أنه يبتدئ من نهر العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع عند منبعه، كما ينتهي جنوبا بين جبال الأطلس، وشمالا في المكان الذي يلتقي فيه نهر العبيد ونهر أم الربيع، وحاضرة تادلا هي تفزة.
- وصف إفريقيا: 1/139
- معلمة المدن والقبائل: 124- 125

سيدي محمد الشرقي[1]." وأنهى ما أخبر به من الضمان إلى فضل كثير وكل ذلك في جنب الله سهل يسير.

ومن هذا المعنى ما في كتاب "مرآة المحاسن" قال: " قدمت في ركب لزيارة الولي الشهير سيدي ومولاي بوسلهام[2] ﷺ، فوصلنا بعد جهد جهيد من ترادف الأمطار. فقال الشيخ الولي الصالح سيدي جابر بن مخلوف الرياحي الطليقي[3]: لا بد تقيموا عندي ثلاثة أيام. فقلنا له: نخاف المطر. فقال: ضمنت لكم رفع المطر حتى تصلوا إلى فاس. فأقمنا عنده ثم سافرنا وعرضت لنا إقامة أخرى في الطريق، فلما وصلنا فاس غيمت السماء من يومها وأمطرت. توفي سيدي جابر في حدود ثلاث سنين بعد الألف. " اهـ.[4]

ومن ذلك الضمان ما في ترجمة الولي الصالح سيدي أحمد بن عمر الشريف[5] دفين داخل باب الجيسة[6] من فاس. "ومن /26/ مناقبه أنه كان جلس يوما بحانوت بعض الحجامين، فجاء سيدي حمدون البهلول[7] فقبض عليه ولبته بردائه وجعل يقول له: لا أرسلك حتى تضمن للناس صيف هذا العام — يعني الزرع — وهو إذاك في سنبله وقد

---

[1]- هو أبو عبد الله محمد الشرقي ابن الولي أبي القاسم الزعري الجابري: (ت. 1010هـ)، من مشايخ الصوفية المشهورين بالمغرب. وهو مدفون بأبي الجعد.
- مرآة المحاسن: 294- 295
- صفوة من انتشر: 75- 77 رقم 16
- ممتع الأسماع: 149- 155 رقم 106
- نشر المثاني: 1/ 80 - 81
- التقاط الدرر: 37 رقم 41
- الزاوية الشرقاوية: 43 - 86

[2]- هو أبو سعيد المصري المكنى بأبي سلهامة ومولاي بوسلهام: (ت. 343هـ)، وقد نسبه الكتاني إلى الشرف وذكر أن اسمه أحمد بن عبد الله بن سليمان. وهو من أكبر أولياء الغرب، ودفين البلدة التي تحمل اسمه.
- مرآة المحاسن: 106- 107
- سلوة الأنفاس: 1/ 6 - 7 (مقدمة الكتاب)
- معلمة المغرب: 5/ 1721- 1722

[3]- أبو محسن جابر بن مخلوف الرياحي الطليقي: (ت. 1003هـ)، من أهل الولاية والبركات. كانت له زاوية عظيمة.
- مرآة المحاسن: 288- 289
- ممتع الأسماع (ضمن ترجمة والده): 157
- صفوة من انتشر: 97 - 98 رقم 29
- نشر المثاني: 1/ 48
- الإعلام: 3/ 100- 101 رقم 372
- سلوة الأنفاس: 3/ 274 رقم 1196

[4]- مرآة المحاسن: 289

[5]- أحمد بن عمر الشريف: (ت. 1066هـ)، ولي مشهور. ولد ساقط التكليف متجردا. وكان صادق الفراسة، كثير الكشف، باهر الخوارق.
- صفوة من انتشر: 211 - 212 رقم 145
- طبقات الحضيكي: 1/ 75 - 77 رقم 82
- نشر المثاني: 2/ 77 - 80
- التقاط الدرر: 138 رقم 229
- سلوة الأنفاس: 1/ 216 - 217 رقم 139

[6]- باب الجيسة أو باب عجيسة: أنشئ بأعلى عقبة الصعتر في القرن الرابع الهجري. وقد بناه الأمير عجيسة فوق باب حصن سعدون وسماه باسمه لما أدار السور على أرباض المدينة.
- جني زهرة الآس: 105 - 106

[7]- أبو العباس أحمد - المدعو حمدون - بن عبد الرحمان الملاحفي: (ت. 1072هـ)، شيخ مجذوب ذو كرامات ومكاشفات.
- صفوة من انتشر: 248 - 249 رقم 180
- نشر المثاني: 2/ 122
- التقاط الدرر: 153
- سلوة الأنفاس: 1/ 288 - 289 رقم 247

دنا حصاده. فجعل يحاول دفعه عنه ويزيل رداءه من يده ويقول له فارقني ويكررها، وسيدي حمدون قابض عليه، يكرر عليه مقالته ويقول: لا أرسلك من يدي إلا بالضمانة. فلما رأى أنه غير مرسله، قال له صاحب الترجمة: ها هي في رأسي. فأطلقه سيدي حمدون بسرعة، وذهب يضرب كفه على الأخرى ويقول: هو ضمنها. فظهر مصداق ذلك، فكانت زروع الناس في عافية وأمن. وكانوا قبل يتخوفون نهب الزرع لأمر عرض في الوقت،

فسلم الله الزرع كما أخبر به الشيخ ﷺ."[1] اهـ من "**صفوة ما انتشر في صلحاء القرن الحادي عشر**" للإفراني[2] رحمه الله.

قلت: إياك يا مسكين أن تستبعد هذا الضمان في جانب أهل الله، واستغفر الله إن سولت لك نفسك شيئا. فهم أعمدة الدنيا وهم خلفاء الله في أرضه يتصرفون في الكون كيف شاء وبفضل الله. ولا ينكر ذلك الضمان إلا جاهل أو معاند جاحد، لكن أخفاهم الله تعالى، فلم يطلع الله عليهم إلا أمثالهم رضي الله عنهم ورزقنا محبتهم آمين. وفي هذا القدر كفاية من معنى الضمان والحمد لله.

- **ذكر زيارة الصالحين وآدابها نفعنا الله بجميعهم آمين:**

قال في "دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب سيدي علي بن عبد الرحمن"[3،4]: "اعلم وفقني الله وإياك أن زيارة الصالحين فيها شفاء للقلوب، وراحة للأبدان، ومقمعة للشيطان، ومرضاة للرحمان. قال الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي ﷺ دفين تادلة: لو يعلم الزائر ما في الزيارة، لجعل عمره كله زيارة ما لم يطلب الدنيا."[5]

---

[1]- صفوة من انتشر: 211 بتصرف بسيط

[2]- أبو عبد الله محمد الصغير بن محمد بن عبد الله الإفراني المراكشي: (ت. بعد 1155هـ)، وهو العلامة المؤرخ والأديب. من مؤلفاته: "نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي"، و"المغرب في أخبار المغرب" ...

- شجرة النور: 1/ 335 رقم 1315
- النبوغ المغربي: 288
- الإعلام: 6/ 50 - 58 رقم 741
- فهارس علماء المغرب: 667 رقم 145
- الزاوية الشرقاوية: 202 - 205

[3]- دوحة البستان من تأليف محمد بن علي المنالي الزبادي. لا زال مخطوطا وتوجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 390 د.

[4]- أبو الحسن علي بن عبد الرحمان الدرعي: (1018- 1091هـ)، من الأولياء الصالحين، وهو دفين منزله بجبل تمُجت قرب بني ملال. كانت له حوال صادقة وفراسة صائبة وكرامة ظاهرة.

- دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب سيدي علي بن عبد الرحمان
- صفوة من انتشر: 315- 320 رقم 232
- نشر المثاني: 2/ 290- 292
- التقاط الدرر: 219 رقم
- طبقات الحضيكي: 2/ 476 - 479 رقم 612
- سلوة الأنفاس: 1/ 200 رقم 121

[5]- دوحة البستان: 61

وكان الشيخ سيدي محمد بن عطية[1] ﷺ دفين الرميلة[2] بمدينة فاس يقول لتلامذته وجميع أصحابه: "إخواني عليكم بزيارة الصالحين الأحياء والميتين، لأن الزائر لله يطهر قلبه وقالبه كما يتطهر الثوب الأبيض من الدنس."[3]

وكان الشيخ سيدي أبو مدين الغوث[4] ﷺ يقول: "اتفق ثمانون شيخا من مشايخ الصوفية /27/ نفعنا الله بهم على زيارة الصالحين واكتساب الأحوال[5] منهم"[6]. واتفقوا أيضا على أنه لا يرد المريد عن الزيارة إلا زنديق، لأن المريد يظهر له عين الصلاح في الزيارة. وقد زار أبو بكر عمر رضي الله عنهما وزار علي عائشة رضي الله عنهما.

وزار الإمام الشافعي[7] الإمام مالكا[8] رضي الله عنهما بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. قال الشافعي: "دخلت المدينة بعد صلاة العصر،

---

[1]- محمد بن محمد ابن عطية الزناتي نسبا، الأندلسي أصلا، السلوي ثم الفاسي: (ت. 1052هـ)، علامة مشارك وصوفي كبير. له تآليف في الطريق وفهرسة.
- صفوة من انتشر: 155 رقم 83
- نشر المثاني: 2/ 24 - 25
- فهرس الفهارس: 2/ 861 - 862 رقم 491
- سلوة الأنفاس: 1/ 421 - 423 رقم 387
- الإعلام: 5/ 275 - 277 رقم 681
- الحركة الفكرية: 2/ 446
- فهارس علماء المغرب: 646 - 647 رقم 102

[2]- الرميلة: حي شهير بعدوة الأندلس، ما زال معروفا إلى اليوم بهذا الإسم.
- جني زهرة الآس: 111

[3]- ورد في سلوة الأنفاس: 1/ 23

[4]- أبو مدين الغوث شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي القطينياني: (ت. 594هـ)، من أعيان مشايخ المغرب وصدور المربين، وهو دفين عباد تلمسان.
- التشوف: 319 - 326 رقم 162
- الطبقات الكبرى: 1/ 154 - 156 رقم 275
- جذوة الاقتباس: 2/ 530 - 531 رقم 609
- التحفة القادرية: 1/ 17- 19
- سلوة الأنفاس: 1/ 416 - 418 رقم 381
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 64 - 81

[5]- الأحوال: هي المواهب الفائضة على العبد من ربه، إما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح، وإما نازلة من الحق امتنانا محضا. وسميت أحوالا لتحول العبد بها من دركات البعد إلى درجات القرب، وذلك هو الترقي.
- الرسالة القشيرية: 57- 58
- اصطلاحات الصوفية: 26
- معجم مصطلحات الصوفية: 11

[6]- ورد في سلوة الأنفاس: 1/ 23

[7]- الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي المكي: (ت. 204هـ)، نسيب رسول الله ﷺ وناصر سنته. وهو أحد الأئمة الأربعة. له: "الأم"، "الرسالة"، "الأمالي الكبرى" و"الإملاء الصغير" ...
- تذكرة الحفاظ: 1/ 361 - 363 رقم 354
- وفيات الأعيان: 4/ 163 - 169 رقم 558
- النجوم الزاهرة: 2/ 176 - 177
- شذرات الذهب: 2/ 9 - 11

[8]- الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني: (ت. 179هـ)، إمام دار الهجرة وأحد أئمة المذاهب الأربعة. قال البخاري: "أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر". له "الموطأ" ورسالة إلى الرشيد.
- حلية الأولياء: 6/ 316 - 355 رقم 386
- ترتيب المدارك: الجزء الأول والثاني
- النجوم الزاهرة: 2/ 96 - 97
- شذرات الذهب: 1/ 289 - 292
- وفيات الأعيان: 4/ 135 - 139 رقم 550
- الديباج المذهب: 1/ 82 - 139

وقصدت مسجد رسول الله ﷺ، ولذت بقبر النبي ﷺ فرأيت مالكا بن أنس مؤتزرا ببردة، متشحا بأخرى وهو يقول: حدثني نافع[1] عن ابن عمر[2] عن صاحب هذا القبر الشريف، ويشير بيده إلى رسول الله ﷺ. قال الشافعي: فلما رأيت ذلك هبته الهيبة العظيمة. وجلست حيث انتهى المجلس، وأخذت عودا من الأرض وجعلت أكتب بريقي على يدي، ومالك ينظر إلي من حيث لا أعلم، حتى انقضى المجلس. وجعل مالك ينتظر المغرب ولم يرني انصرفت فيمن انصرف، فأشار إلي فدنوت منه فنظر إلي ساعة ثم قال: أحرمي أنت؟ قلت: حرمي. قال: أ مكي أنت؟ قلت: مكي. قال: أ قرشي أنت؟ قلت: قرشي. قال: كملت صفاتك ودعا لي بخير وأضافني." رضي الله عنهما.

وزار أبو حنيفة[3] مالكا رضي الله عنهما، وزار ذو النون المصري[4] الجنيد رضي الله عنهما.

وزار الفضيل بن عياض[5] أبا يزيد البسطامي[6] رضي الله عنهما. فمن منع المريد من الزيارة فقد خالف السنة، ولا ينهى عن الزيارة إلا زنديق. فزيارة الصالحين ركن من أركان طريق القوم. وما زال الأخيار يتواصون بها ويحضون عليها لأن الزائر لله تعالى

---

[1]- نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب: (ت. 120هـ)، وقيل غير ذلك، وهو من أئمة التابعين بالمدينة، ثقة كثير الأحاديث. وهو الذي قال فيه البخاري: "أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر"
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: 19/ 32 - 37 رقم 6967
- تهذيب التهذيب: 10/ 412 - 415
- تذكرة الحفاظ: 1/ 99 - 100 رقم 92

[2]- عبد الله بن عمر بن الخطاب: (ت. 73 وقيل 74هـ)، وهو صحابي جليل، كثير الاتباع لآثار الرسول ﷺ. روى عن النبي ﷺ فأكثر، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 4/ 105 - 142 رقم 402
- أسد الغابة: 3/ 236 - 241 رقم 3080
- معرفة الصحابة: 3/ 1707- 1715 رقم 1695
- الإصابة في تمييز الصحابة: 4/ 181- 188 رقم 4837

[3]- الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي: (ت. 150هـ)، فقيه العراق وأحد أئمة المذاهب الأربعة.
- تذكرة الحفاظ: 1/ 168- 169 رقم 163
- وفيات الأعيان: 5/ 405 - 414 رقم 765
- النجوم الزاهرة: 2/ 12- 15
- شذرات الذهب: 1/ 227 - 229

[4]- أبو الفيض ذو النون ثوبان بن إبراهيم المصري: (ت. 246هـ)، من أعلام التصوف. أسند أحاديث كثيرة عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وغيرهم.
- حلية الأولياء: 9/ 331 - 395 رقم 456 وأول الجزء العاشر
- صفة الصفوة: 4/ 222 - 226
- الرسالة القشيرية: 433 - 434 رقم 69
- الطبقات الكبرى: 1/ 70 - 72 رقم 141

[5]- أبو علي الفضيل بن عياض: (ت. 187هـ) بالحرم الشريف. وهو من أعلام التصوف، سمع الحديث ثم تعبد.
- حلية الأولياء: 8/ 84 - 114 رقم 397
- صفة الصفوة: 2/ 141 - 146
- الرسالة القشيرية: 424 - 425 رقم 56
- الطبقات الكبرى: 1/ 68 - 69 رقم 139

[6]- أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي: (ت. 261هـ)، وهو من أعلام التصوف.
- حلية الأولياء: 10/ 33 - 41 رقم 458
- صفة الصفوة: 4/ 73 - 77
- الرسالة القشيرية: 395 - 397 رقم 12
- الطبقات الكبرى: 1/ 76 - 77 رقم 148

تحصل له الفائدة في زيارته لا محالة. فإن زيارة الأحياء ينال بها الزائر الفائدة والمائدة، والحكمة الزائدة، والسر والبركة، والنظر إلى وجه /28/ مغفور له غفر لـــه. وزيـــارة الأموات ينال بها الزائر زيادة النور في القلب، والبركة في الـــسر والعلانيـــة، وإجابـــة الدعاء، لأن الدعاء عند أضرحتهم مستجاب، ولأن زيارة الصالحين فيها خير كثير، وعز خطير[1]، تكل عن إحصائه الألسن، وتغربه المسامع والأعين.

وقد حض الشيوخ رضي الله عنهم على الزيارة، وقالوا إنها من الأحيـــاء. قـــال العلماء: "وأما زيارة موتى الصالحين والعلماء والشهداء، فمن غنائم أهل الـــدين، لأنـــه يحصل الزائر محبتهم ومعرفتهم ومواصلتهم، وذلك من الغنائم العظام."[2]

- [قف وصية سيدي الحسن اليوسي:][3]

وقال الشيخ سيدي الحسن اليوسي[4] ﷺ في وصيته لبعض تلامذته: "إخواني، أكثروا من محبة الله تعالى ، فإنها مدار جميع الخيرات ؛ ومحبة النبي ﷺ وجميع إخوانه من النبيين عليهم السلام ، لأنهم هم الوسيلة العظمى ؛ ومحبة الصالحين فإنها شفاء ودواء؛ ومحبة الشيخ فإنها مفتاح لكل خير وصلاح. ولا تخصوا أشياخكم بالمحبة وتتكروا على غيـــرهم كما يفعله بعض الجهال، فإن الدين واحد والداعون إلى الله إخوان. فتقارنوا على هدايـــة الخلق إلى طريق الله ومحبة رسول الله ﷺ. فينبغي للفقير أن لا يغفل عن الزيـــارة ولـــو مرة في السنة، وإن استطاع في الشهر أو في الجمعة. وتكون نية الزائـــر فـــي زيارتـــه الأموات طلب العلم والمعرفة والتماس البركة. "

وفي "مرآة المحاسن" لسيدي العربي بن يوسف الفاسي[5] ﷺ ما نصه:

---

[1]- على هامش هذه الكلمة توجد هذه الطرة: "معناه رفيع قاله في القاموس"، وقد سقطت من ح

[2]- راجعه في سلوة الأنفاس: 1/ 21

[3]- زيادة من ح

[4]- أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي: (1040- 1102هـ)، شيخ المشايخ في المغرب في عصره. فقيه، محدث، لغوي، أديب، مؤرخ وصوفي. من مؤلفاته: "زهر الأكم في الأمثال والحكم"، "حاشية على مختصر السنوسي"، "المحاضرات" وغيرها.

- المحاضرات: كلها
- صفوة من انتشر: 344 - 350 رقم 258
- نشر المثاني: 3/ 25 - 49
- فهرس الفهارس: 2/ 1154 - 1161 رقم 658
- الإعلام: 3/ 154 - 163 رقم 409
- شجرة النور: 1/ 328 - 329 رقم 1284
- النبوغ المغربي: 285 - 286
- فهارس علماء المغرب: 656 رقم 121

[5]- أبو حامد محمد العربي بن أبي المحاسن الفاسي: (988- 1052هـ)، عالم جليل. له مؤلفات عديدة وأنظام في فنون علمية وأشعار أدبية ومراسلات.

- مرآة المحاسن: مقدمة التحقيق/ 38- 46
- صفوة من انتشر: 142- 143 رقم 72
- نشر المثاني: 2/ 10
- سلوة الأنفاس: 2/ 352- 354 رقم 766
- شجرة النور: 1/ 302 رقم 1168
- فهارس علماء المغرب: 646 رقم 101

"قال الشيخ أبو العباس ابن عقبة[1] لتلميذه الشيخ أبي العباس زروق[2]: أي المـــددين أقوى، مدد الحي أم مدد الميت؟ فقال الشيخ زروق: إنهم يقولون مدد الحي، وأنـــا أقـــول مدد الميت. فقال الشيخ ابن عقبة: صدقت لأنه على بساط الحق. فالظاهر من كلامهما أن زيارة الميت أنفع. وظاهر ما في رسالة القشيري[3] من أن قبر معروف يستشفى به ترياق مجرب جوازها عنده[4]." [5]

" ومن الأحياء الدعاء لما ورد عن شعبة بن زيد ﷺ أنه قال: "دَخَلتُ عَلَى رَجُلٍ لَهُ صُحْبَةٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ: وَفَدنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ. جِئنَاكَ زَائِرِينَ فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ. فَدَعَا /29/ لَنَا". الحديث[6]. فينبغي للزائر أن يطلـــب الـــدعاء مـــن المـــشايخ الأحياء، ويتوسل إلى الله تعالى عند أضرحة الأموات، لأن الدعاء عند قبورهم مستجاب، بحيث أنه لا يطلب شأن الدنيا لأنها إذا سكنت في القلب تمنعه من التفكـــر فـــي أمـــور الآخرة.

قال الشيخ سيدي أحمد زروق ﷺ: ويكثر الزائر التوسل بهم إلى الله تعالى، لأنـــه سبحانه قد اجتباهم وشرفهم وأكرمهم. وكما نفع بهم في الدنيا، ففي الآخرة أكثـــر. فمـــن أراد حاجته فليذهب إليهم وليتوسل بهم، فإنهم الواسطة بين الله تعالى وبين خلقـــه. وقـــد تقرر ذلك في الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من الاعتناء وذلك كثير مـــشهور. ومـــا زال الناس من العلماء والأكابر كابرا عن كابر مـــشرقا ومغربـــا يتبركـــون بزيـــارة قبـــور الصالحين، ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى.

---

[1]- أبو العباس أحمد بن عقبة اليمني الحضرمي: (ت. 895هـ)، وهو من مشايخ الصوفية. كانت الولاية في آبائه منذ مائتي سنة. وكان يروي عن أبيه وأمه وعمه.
- الضوء اللامع: 2/ 5 رقم 12
- مرآة المحاسن: 292 - 293

[2]- أبو العباس أحمد بن عيسى البرنسي الفاسي: (846- 899هـ)، فقيه ومحدث وصوفي. له مؤلفات كثيرة في الفقه والحديث والتصوف منها: "شرح مختصر خليل"، "القواعد"، "شرح الحكم العطائية" وكناشة...
- نيل الابتهاج: 130- 132 رقم 125
- الضوء اللامع: 1/ 222
- درة الحجال: 1/ 90
- الدوحة: 48 - 51
- فهرس الفهارس: 1/ 455 - 456 رقم 238
- شجرة النور: 1/ 267 - 268 رقم 988
- النبوغ المغربي: 207 - 208
- فهارس علماء المغرب: 625 - 626 رقم 54

[3]- أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري القشيري الشافعي: (376- 465 هـ)، صوفي مفسر فقيه متحدث متكلم وأديب. من مؤلفاته: "التيسير في التفسير"، "نحو القلوب" و"الرسالة القشيرية" في التصوف وهي المقصودة في المتن.
- الرسالة القشيرية: مقدمة التحقيق
- النجوم الزاهرة: 5/ 91 - 92
- شذرات الذهب: 3/ 319 - 322
- سير أعلام النبلاء: 18/ 227 - 233 رقم 109

[4]- الرسالة القشيرية: 427، عند ترجمته لأبي محفوظ معروف الكرخي.

[5]- مرآة المحاسن: 166، والفقرة كلها ساقطة من ح

[6]- لم أجده بهذا السند، ولكن وجدته بروايات أخرى في:
الجمع بين الصحيحين: 1/ 289 حديث رقم 749 من رواية صفوان بن عبد الله بن صفوان عن أبي الدرداء عن أم الدرداء.
الجمع بين الصحيحين: 4/ 232 حديث رقم 3574 بنفس السند السابق
تهذيب الكمال: 13/ 199 عند ترجمته لصفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي راوي الحديث، ترجمة رقم 2885

وقد ذكر الشيخ الإمام أبو عبد الله بن النعمان[1] في كتابه المسمى "بسفينة النجاة": "تحقق ذو البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين"[2]. وسئل الشيخ سيدي عبد الرحمان ابن القاضي[3] رحمه الله عن زيارة الصالحين في يوم كذا، هل اتخذ الناس ذلك عادة أم له سند في الطريق؟ فأجاب ﷺ: "اتخذ ذلك منهاجا، لأن الإنسان إذا أراد أن يسأل حاجة عند أحد، فليأته في حالة سروره لا في حالة غضبه. والولي لا راحة عنده ولا سرور أفضل من اليوم الذي لقي الله فيه، لأن "الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ"[4]، فلذلك اتخذ الناس والسلف الصالح زيارة الولي في اليوم الذي لقي الله فيه." اهـ.

ويقول بعض الناس: إن الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أحمد التجاني[5]، يمنع من الزيارة، ليس ذلك مطلقا. قال الشيخ سيدي محمد بن محمد الشنجيطي[6] في كتابه المسمى "**الجيش الكفيل بأخذ الثأر، في من سل على الشيخ التجاني /30/ سيف الإنكار**": "لم ينه الشيخ التجاني عن مطلق الزيارة التي هي زيارة التبرك وتحري أماكن الإجابة، بل ندب إليها. وأما زيارة التعلق فله في منعها أسوة حسنة من الأولياء وهي زيارة الأكابر الذين يعتقد فيهم ويتعلق بهم، ومعتمدهم فيها آت على القاعدة المشهورة وهي أن درأ المفاسد أولى من جلب المصالح. قال ابن حجر[7]: من يريد التبرك يجوز له الأخذ عن مشايخ متعددين. ومن يريد السلوك والتربية يحرم عليه الخروج عن شيخه، بل لا رخصة عندهم للشيخ الثاني أن يقبل المريد للأخذ عنه، وأن يجعله أستاذا كاملا، بل يأمره بالرجوع لشيخه الأول."[8]

---

[1]- لم أقف على ترجمته ولا على كتابه. إلا أن الكتاني أورد الفقرة كما هي، نقلا عن صاحب "المدخل". راجع:
- سلوة الأنفاس: 1/ 17

[2]- ورد هذا القول نقلا عن صاحب المدخل الذي نقل من الكتاب المذكور في: سلوة الأنفاس: 1/ 17

[3]- أبو زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم ابن القاضي: (999 - 1082هـ)، وهو شيخ الجماعة في الإقراء في وقته. له مؤلفات كثيرة معظمها في علوم القرآن من رسم وتجويد وقراءات.
- صفوة من انتشر: 291 - 292 رقم 222
- نشر المثاني: 2/ 194- 196
- طبقات الحضيكي: 2/ 401 - 402 رقم 529
- فهارس علماء المغرب: 649 - 650 رقم 110

[4]- اقتباس للحديث النبوي الشريف، راجعه في:
- صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق: 3/ 2272 حديث رقم 2956
- سنن الترمذي: كتاب الزهد. باب ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر: 4/ 562 حديث رقم 2324

[5]- أبو العباس أحمد بن محمد التجاني: (1150- 1230هـ)، شيخ الطائفة التجانية، وهو فقيه مالكي جمع بين الأصول والفروع والأدب والتصوف. ولبعض أصحابه كتب في سيرته.
- سلوة الأنفاس: 1/ 196- 199 رقم 119
- شجرة النور: 1/ 378 - 379 رقم 1513
- الأعلام: 1/ 245

[6]- أبو عبد الله محمد بن محمد الصغير الشنجيطي التشيتي: ذكر ابن سودة أنه كان حيا بعد عام 1320هـ وزاد عليه صاحب معجم المؤلفين أنه كان فاضلا.
- دليل مؤرخ المغرب: 240
- معجم المؤلفين: 646/3 رقم 15604

[7]- شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر الكناني العسقلاني المصري: (ت. 852 هـ)، محدث ومؤرخ. له كتب مفيدة منها: "فتح الباري" شرح على صحيح البخاري، وشرح آخر لم يتم: "هدي الساري" و"الإصابة في تمييز الصحابة" وغيرها.
- الضوء اللامع: 2/ 36 - 40 رقم 104
- شذرات الذهب: 7/ 270 - 273
- فهرس الفهارس: 1/ 321 - 337 رقم 136
- الأعلام: 1/ 178 - 179

[8]- الجيش الكفيل: 105

"وزيارة سيدنا عمر ﷺ لأويس القرني[1] رضي الله عنهما زيارة تبرك. ومعلـوم قطعا أن عمر أفضل من أويس، فكيف تتجه زيارة التعلق فـي حقـه؟ ومـشايخ الحـق رضوان الله عنهم إنما منعوا زيارة التعلق للمريد لقصوره وضـعفه لا اسـتخفافا بحـق المزورين من الأولياء. إلخ "[2]

اللهم إني أسألك يا مولاي بالعارفين من عبادك، ورسلك وأنبيائـك، وبالواسـطة العظمى سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وشرف وكرم، ومجد وعظم، أن تمن علينـا بـسوابغ إنعامك، ومشاهدة آلائك، وأن تختم لنا بالحسنى، وأن تبوأنا المقام الأسنى، وتحشرنا مـع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين يا رب العالمين.

فكن أيها الزائر حي الفؤاد، واقصد بزيارتك وجه الله العظيم. والله لا يضيع أجـر من أحسن عملا[3]. وتأدب في زيارتك مع الأموات كما تتأدب مـع الأحيـاء فتجالـسهم كجلوسك للصلاة ولا تجلس متكئا ولا متربعا، ولا تجهر لهم /31/ بالقول أحياء وأمواتا، لأن مجالسة الصوفية لا تحمل الجسارة وقلة الأدب. وكن أيها الزائر في زيارتك خاشعا متذللا، ولا تكن عزيز النفس مفتخرا، لأن الزائر ينال بالذل والانكسار ما لم ينله بـالعز والافتخار. وإن المواهب الربانية لا تستقر إلا في القلوب المنكسرة والنفوس المنحـدرة، لأن الله تعالى يقول: أنا عند منكسرة القلوب. قال بعضهم: وكذلك المطر، فإنه ينزل على الأرض المرتفعة كالجبال والمنخفضة، ولا يستقر إلا في المنخفضة فيصلح بـه النبـات والأشجار وجميع الثمار، والمرتفعة إنما يسيل عنها الماء فقط، ولا ينبت فيها شيء لأجل ارتفاعها. قال ابن عطاء الله[4] في حكمه ﷺ: " رب معصية أورثتك ذلا واحتقارا، خيـر من طاعة أورثتك عزا وافتخارا. "[5]

واعلم أن من آداب الزيارة إذا دخل الزائر لبيت أو روضة أو رباط ولم يكن فيـه أحد، أن يقول: بسم الله، التحيات لله، الزكيات لله، الطيبات الصلوات لله، الـسلام علـى النبي ورحمة الله، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وإن كان فيه أحد، فليستأذن إذا كان محل الاستئذان " اهـ.

---

[1]- أويس القرني: (ت. 37هـ)، من سادات التابعين. زاهد مشهور أصله من اليمن.
- طبقات ابن سعد: 6/ 204 - 207 رقم 2076
- حلية الأولياء: 2/ 79 - 87 رقم 162
- صفة الصفوة: 3/ 22 - 27
- الطبقات الكبرى: 1/ 27 - 28 رقم 25

[2]- الجيش الكفيل: 107 - 108

[3]- اقتباس من قوله تعالى: ﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾ سورة الكهف الآية 30

[4]- تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء الله الإسكندري: (ت. 709هـ)، من أكابر أعلام الشاذلية بمصر. وهو صاحب الحكم الصوفية الشهيرة. له أيضا "لطائف المنن، في مناقب المرسي وأبي الحسن" وغير ذلك.
- الطبقات الكبرى: 2/ 20
- الدرر الكامنة: 1/ 291 - 293
- شذرات الذهب: 6/ 19 - 20
- النجوم الزاهرة: 8/ 280
- شجرة النور: 1/ 204 رقم 103
- جامع كرامات الأولياء: 1/ 525 - 526

[5]- شرح الحكم لابن عباد: 72
- شرح الحكم لزروق: 242، وفيهما: "معصية أورثتك ذلا واحتقارا، خير من طاعة أورثتك عزا واستكبارا."

عن شيخ الجماعة الولي الشهير سيدي محمد بن ناصر الدرعي[1] ﷺ قال: "إذا وقفت على قبر ولي من أولياء الله، فقل: السلام عليك يا ولي الله، جزاك الله عنا وعن نفسك وعن المسلمين خيرا، السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. أسأل الله لنا ولكم العافية. اللهم رب هذه الأجساد البالية، والعظام النخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مومنة، أدخل عليها رَوحا من عندك وسلاما مني. أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع. ثم /32/ تقرأ الفاتحة وآية الكرسي وسورة يس مرة، وقل هو الله أحد إحدى عشر مرة، والمعوذتين مّرة، ثم تتوسل إلى الله تعالى في حاجتك." اهـ

ومما يدعى به أيضا عند أضرحة الصالحين نفعنا الله بهم وهو: "اللهم إني أتيت هذا الضريح الكريم الذي احتوى على جسد هذا الولي العظيم، رجاء في حصول الثواب العميم، والخير الجسيم. إلهي، إني أتيت زائرا هذا الولي، مقتفيا آثار من زاره، وتابعا للسنة المحمدية، ولا علم لي بالعاقبة إلا إليك يا رحمان. إلهي، فلا تحرمني أجر زيارته والوقوف على ضريحه. وإني مقر بربوبيتك ولا خير إلا لمن دخل في كنفك. وأتوسل إليك بأنبيائك ورسلك وأوليائك وأصفيائك وخاصتك من أهل أرضك وسمائك؛ اكتب لي بزيارته أجرا وعافية وخيرا، إنك أنت الرب المعبود، والإله المقصود. اللهم تقبل زيارتنا، وامح بها آثامنا، وخذ بأيدينا عند نزول الشدائد، والطف بنا في قضائك، واسبل علينا خيراتك، إنك على كل شيء قدير."

ومما يدعى به أيضا، فقد قيل: إن من دعا به عند زيارة ولي يستجاب دعاؤه وهو: "اللهم إني أسألك بجاه نبيك سيدنا محمد ﷺ، وأنبيائك وأصفيائك، وصهيب[2]، وعمار بن ياسر[3]، وعمران بن حصين[4]، وطيفور بن عيسى، وعبد الله بن المبارك[1]،

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدرعي الأغلاني: (ت. 1085هـ)، أحد كبار رجال العلم والتصوف في مغرب القرن 11هـ وهو مؤسس الزاوية الناصرية بتامكروت. تخرج على يده علماء كثيرون من أشهرهم أبو سالم العياشي وأبو علي اليوسي. له "الفتاوى"، "الأجوبة الناصرية" في الفقه و"الفهرسة" إضافة إلى رسائل وشعر.

- المحاضرات: 37 و301
- صفوة من انتشر: 299 - 303 رقم 228
- نشر المثاني: 2/ 20 - 21
- سلوة الأنفاس: 1/ 297 - 298 رقم 258
- شجرة النور: 1/ 313 رقم 1218
- الزاوية الدلائية: 57 - 61

[2]- صهيب بن سنان الملقب بالرومي: (ت. 38هـ) بالمدينة ودفن بالبقيع. وهو من السابقين إلى الإسلام ومن المستضعفين الذين عذبوا بمكة. شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ. وقد روى عن عمر.

- الطبقات الكبرى لابن سعد: 3/ 169- 173 رقم 48
- أسد الغابة: 2/ 418 - 421 رقم 2536
- معرفة الصحابة: 3/ 1495- 1496 رقم 1450
- الإصابة في تمييز الصحابة: 3/ 449 - 452 رقم 4108

[3]- عمار بن ياسر: (ت. 37هـ) مقتولا في معركة صفين وهو ابن ثلاثة وتسعين عاما. كان من السابقين إلى الإسلام هو وأبوه. وأمه هي الفاضلة سمية أول من استشهد في سبيل الله. شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، وروى عنه عدة أحاديث. وقد روى عنه الصحابة والتابعون.

- الطبقات الكبرى لابن سعد: 3/ 186- 200 رقم 54
- أسد الغابة: 3/ 626 - 632 رقم 3798
- الإصابة في تمييز الصحابة: 4/ 575 - 576 رقم 5707

[4]- عمران بن حصين: (ت. 52هـ) بالبصرة، من فضلاء الصحابة. أسلم عام خيبر وروى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعثمان. وروى عنه الحسن وابن سيرين. وكان مجاب الدعوة.

- الطبقات الكبرى لابن سعد: 7/ 6 - 8 رقم 2828
- أسد الغابة: 3/ 778 رقم 4042
- معرفة الصحابة: 4/ 2108 - 2111 رقم 2204

وبحق ولي هذا الضريح، ويدعو بما شاء وراء ذلك. " فإن الإجابة تقع إن شاء الله. ذكره في "القوت"[2].

ومما يدعى به أيضا عند أضرحة الصالحين: " اللهم إنا نتوسل إليك بنبينا سيدنا محمد ﷺ، نبي الرحمة وسيد الأمة، وبكرامة عمه العباس بن عبد المطلب[3]، وبحرمة أصحابه، وبحرمة الشيخين /33/ أبي بكر وعمر أن تؤمننا يا مولانا مما نخاف منه ونحذر، إنك على كل شيء قدير. اللهم إنا نسألك بحرمة الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك، وبحرمة الحافين حول عرشك، وبحرمة أوليائك الصالحين حيث ما كانوا شرقا وغربا، جوفا وقبلة، وبحرمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وبحرمة وليك هذا سيدي فلان، أن تجعل لنا من أمرنا فرجا ومخرجا يا ذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. "

ومما يدعى به أيضا عند قبور الصالحين ما وجدته بخط بعض الأجلة، ونصه: (الحمد لله، نقل من خط الولي الصالح سيدي يوسف التليدي[4] نفعنا الله به، أن من قرأ هذا الدعاء عند قبر ولي غفر الله للزائر والمزور ذنوب ثمانين سنة وهو: الحمد لله الذي لا يفنى وجهه ولا يدوم إلا ملكه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ﷺ. اللهم اكسنا حلة أوليائك، واجعل قدومنا عليهم خالصا لوجهك. اللهم بجاه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه، وبحق هذا الولي وأمثاله، يا عالم كل خفية، ويا خالق البرية، أن تعطيني أشرف العطية، وتقضي لي خير القضية. "اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا، ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. اللَّهُمَّ اقْضِ

---

[1]- أبو عبد الرحمان عبد الله بن المبارك التميمي المروزي: (ت. 181هـ) بهيت راجعا من الجهاد. وهو أحد أئمة المسلمين. أدرك جماعة من التابعين وروى رواية كثيرة عن كبار الأئمة كالثوري وشعبة والأوزاعي وغيرهم. واجتمع فيه العلم والفقه والحديث والشعر وغير ذلك. له تآليف كثيرة منها كتاب "الرقائق".

- الطبقات الكبرى لابن سعد: 7/ 263 رقم 3643
- صفة الصفوة: 1/ 306-311
- ترتيب المدارك: 3/ 36 - 51
- الديباج المذهب: 1/ 407 - 409
- الطبقات الكبرى: 1/ 59 - 61 رقم 98
- شجرة النور: 1/ 57 - 58 رقم 20

[2]- يقصد كتاب "قوت القلوب" لأبي طالب المكي، غير أني لم أعثر على القولة المذكورة فيه.

[3]- العباس بن عبد المطلب: (ت. 32هـ) بالمدينة ودفن بالبقيع، وهو عم رسول الله ﷺ وصنو أبيه. أسلم بعد بدر وقيل قبل الهجرة. وكان آخر المهاجرين.

- الطبقات الكبرى لابن سعد: 4/ 3 - 24 رقم 344
- أسد الغابة: 3/ 60 - 63 رقم 2797
- معرفة الصحابة: 4/ 2120 - 2122 رقم 2212
- الإصابة في تمييز الصحابة: 3/ 631 - 632 رقم 4510

[4]- أبو الحجاج يوسف بن الحسن التليدي: (ت. 950هـ)، ولي كبير وصاحب الزاوية المشهورة ببني تليد من قبيلة الأخماس.

- دوحة الناشر: 23 - 24
- ممتع الأسماع: 95 - 96
- طبقات الحضيكي: 2/ 622 - 623 رقم 818

عَنَّا الدَّيْنَ، وَاغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ، وَمَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَقَوِّنِي فِي سَبِيلِكَ"[1]، يا أرحم الراحمين، واعطني من فضلك، وارزقني إنك أنت الملك لا إله غيرك.)

▪ قِفْ على قراءة القرآن على الموتى:

واستحب بعض العلماء قراءة القرآن في زيارة القبور لما صح فيها من المرائي المبشرة بوصولها. وفي مشارق الأنوار للشيخ حسن /34/ العدوي الحمزاوي[2] ما نصه: (اعلم أنه قد اتفق على وصول الصدقة للميت، لا فرق بين كونها بعيدة عن القبر أو عنده، وكذلك الدعاء والاستغفار.

قال العارف بالله الشعراني[3]:

قال الإمام القرطبي[4]: "وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للأموات، وكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار. قال: ويؤيده حديث: " وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ."[5] فلم يخص الصدقة بالمال. وكذلك يؤيده قوله ﷺ: "المَيِّتُ فِي قَبْرِهِ كَالغَرِيقِ المُغَوَّثِ[6] يَنْتَظِرُ دَعْوَةً تَلْحَقُهُ مِنْ أَخِيهِ أَوْ صَدِيقٍ[7] لَهُ. فَإِذَا لَحِقَتْهُ كَانَتْ خَيْرًا لَهُ[8] مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا."[9]

---

[1]- اقتباس للحديث النبوي الشريف راجعه في:
- الموطأ: كتاب القرآن. باب: ما جاء في الدعاء: 1/ 212 حديث رقم 495
- التمهيد لابن عبد البر: 24/ 50 حديث رقم 59
- الاستذكار لابن عبد البر: 2/ 521 حديث رقم 465

[2]- حسن العدوي الحمزاوي: (1221- 1303هـ)، فقيه مصري مالكي، متكلم متحدث. له تآليف منها: "الجوهر الفرد على شرح إرشاد المريد في خلاصة علم التوحيد"، "النور الساري على صحيح البخاري" و"النفحات الشاذلية" وغيرها.
- شجرة النور: 1/ 407 رقم 1631
- هدية العارفين: 303
- معجم المؤلفين: 1/ 563
- الأعلام: 2/ 199

[3]- أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الأنصاري الشافعي الشاذلي المصري: (898 - 973 هـ)، فقيه، محدث صوفي، مشارك في العلوم. له مؤلفات كثيرة منها: "لواقح الأنوار في طبقات الأخيار" وهي المعروفة بالطبقات الكبرى، "الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية" ...
- شذرات الذهب: 8/ 372 - 378
- الأنوار القدسية: مقدمة التحقيق
- طبقات الحضيكي: 2/ 453 - 454 رقم 587
- فهرس الفهارس: 2/ 1079- 1082 رقم 605

[4]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي: (ت. 671هـ)، وهو من كبار المفسرين. من كتبه: "الجامع لأحكام القرآن" و"التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة" وهو الذي اختصره الشعراني.
- الديباج المذهب: 2/ 308 - 309 رقم 114
- طبقات المفسرين: 2/ 69 - 70 رقم 434
- شجرة النور: 1/ 197 رقم 666
- الأعلام: 5/ 322

[5]- صحيح البخاري: كتاب الأدب. باب: كل معروف صدقة: 4/ 1904 حديث رقم 6021
- صحيح مسلم: كتاب الزكاة. باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف: 1/ 697 حديث رقم 1005
- سنن أبي داود: كتاب الأدب. باب: في المعونة للمسلم: 5/ 235 - 236 حديث رقم 4947

[6]- مختصر التذكرة: المتغوث

[7]- مختصر التذكرة: من أبيه أو من أخيه أو من صديق له

[8]- مختصر التذكرة: كانت أحب إليه من ...

[9]- كنز العمال: 15/ 749 حديث رقم 42971
- مشكاة المصابيح للتبريزي: 2/ 728 حديث رقم 2355
- شعب الإيمان: 6/ 203 حديث رقم 7905

وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار. وتقدم لك عن الحسن البصري[1]: من دخل المقابر فقال: اللهم رب هذه الأجساد البالية، والعظام النخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مومنة، أدخل عليها روحا منك وسلاما مني، كتب الله له بعددهم حسنات."[2]

وأما قراءة القرآن فقيل تصل عند القبر لا مع البعد. وقيل لا تصل مطلقا. ونسب لعز الدين ابن عبد السلام[3] عملا بظاهر قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[4]. وهو خلاف التحقيق. والتحقيق وصولها مطلقا. قال العلامة المحقق البناني[5] على الشيخ عبد الباقي[6]:

"وقال ابن هلال[7] في "**نوازله**": الذي أفتى به ابن رشد[8]، وذهب إليه غير واحد من أئمتنا الأندلسيين أن الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم، ويصل إليه نفعه إذا وهب القارئ ثوابه له. وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا، ووقفوا على ذلك أوقافا، واستمر عليه الأمر من ذي أزمنة سالفة.

1- تقدمت ترجمته.

2- مختصر التذكرة: 25 بتقديم وتأخير.

3- عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي: (ت. 660 هـ)، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. كان يلقب بسلطان العلماء. درس وخطب بالجامع الأموي، ثم ولي قضاء مصر والخطبة في جامعها. من أشهر كتبه: "قواعد الأحكام في مصالح الأنام".
- النجوم الزاهرة: 7/ 208
- جامع كرامات الأولياء: 2/ 171- 172
- طبقات الشافعية للحسيني: 222 - 223

4- سورة النجم: الآية 38.

5- أبو عبد الله محمد بن الحسن البناني: (1133- 1194هـ)، علامة مشارك. كان إماما وخطيبا ومدرسا بضريح المولى إدريس. له: "الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني"، "شرح على السلم" وحواشي وغيرها.
- سلوة الأنفاس: 1/ 174 - 177 رقم 94
- فهرس الفهارس: 1/ 227 - 229 رقم 79
- شجرة النور: 1/ 375 رقم 1426
- الأعلام: 6/ 91
- فهارس علماء المغرب: 677 رقم 169

6- عبد الباقي بن يوسف الزرقاني: (1020- 1099هـ)، من أعلام المالكية بمصر. له: شرح على مختصر خليل، وشرح على شرح اللقاني لخطبة خليل، وغير ذلك.
- صفوة من انتشر: 341- 342 رقم 255
- نشر المثاني: 2/ 355
- التقاط الدرر: 238 رقم 359
- عجائب الآثار: 116
- شجرة النور: 1/ 304 - 305 رقم 1177

7- إبراهيم بن هلال السجلماسي: (817- 903 هـ)، وهو من مشاهير علماء المغرب ومفتيه في القرن التاسع. من مؤلفاته: اختصار شرح البخاري لابن حجر، واختصار الديباج المذهب لابن فرحون، ونوازل فقهية وفهرسة وقصائد...
- الدوحة: 83
- نيل الابتهاج: 66 - 67 رقم 33
- درة الحجال: 1/ 196 - 199
- فهرس الفهارس: 2/ 1106 - 1107 رقم 622
- شجرة النور: 1/ 268 - 269
- فهارس علماء المغرب: 399 و 626 رقم 55

8- أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي: (450- 520هـ)، من شيوخ المالكية وقاضي الجماعة بقرطبة. من مؤلفاته: "المقدمات لأوائل كتب المدونة"، "البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل" ...
- شذرات الذهب: 4/ 62
- سير أعلام النبلاء: 19/ 501 - 502 رقم 290
- شجرة النور: 1/ 129 رقم 376
- العبر: 4/ 47
- أزهار الرياض: 3/ 59 - 61
- الأعلام: 5/ 316 - 317.

قال: ومن اللطائف أن عز الدين ابن عبد السلام الشافعي ﷺ المذكور رئي /35/ في المنام بعد موته فقيل له: ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهـدى مـن قـراءة القرآن للموتى؟ فقال: هيهات، وجدت الأمر على خلاف ما كنت أظن."[1])[2] اهـ.

- **قف على آداب الزيارة:**

وآداب الزيارة أن يأتي الزائر من عند رجلي الولي حتى يصل إلى مقابلة وجهه. وللشيخ سيدي أحمد بن صالح [الكتاوي][3] ﷺ في آداب الزيارة في ضريح والده سـيدي صالح الدرعي[4] ﷺ هذه الأبيات:

يَا زَائِراً هَذَا البِسَاطَ المُتَّقَـى ... كُنْ عِنْدَ رَأسِ الشَّيْخِ وَارْغَبْ وَاسْأَلِ
وَاسْتَقْبِلِ الوَجْهَ الَّذِي تَعْتَـادُهُ ... وَصِلِ الدُّعَاءَ لَهُ كَذَاكَ وَاجْمِـلِ
وَدَعِ التَّمَسُّحَ بِالْغِطَاءِ وَشِبْهِهِ ... وَكَذَلِكَ التَّقْبِيلَ دَعْهُ وَابْـدِلِ
وَاعْلَمْ بِأنَّ مَحَلَّ رُوحِ المَيِّتِ ... قَدْ جَاءَ عِنْدَ الرَّأسِ يَا ذَا المَنْـدَلِ
وَيُمَدُّ رُوحُ الحَيِّ عِنْدَ مَزَارِهِ ... إنْ كَانَ مِنْ أهْلِ المَقَـامِ الأكْمَـلِ
فَبِذَاكَ تُقْضَى حَوَائِجٌ وَنَتَائِجٌ ... عِنْدَ الكَرِيمِ لِكُلٍّ وَقْدِ مُقْبِـلِ[5]

ومما يناسب ذكره عند أضرحة الصالحين رضي الله عنهم:

أ يُضَامُ عَبْدٌ فِي حِمَاكُمْ قَدْ نَزَلْ ... يَا سَادَةً لَهُمُ السِّيَـادَةُ فِي الأزَلْ
إنِّي أتَيْتُ إلَيْكُمُ مُسْتَنْصِـرخاً ... يَا مَنْ بِهِمْ كُلُّ الأمَانِي وَالأمَـلْ
أنْتُمْ حُمَاةُ الحَيِّ يَاغَوْثَ الوَرَى ... نَصْراً لَنَا عَوْنًا عِيَاناً عَنْ عَجَلْ[6]

---

[1]- نوازل ابن هلال: الملزمة 31/ 3- 4 وهي ص 244 - 245

[2]- مشارق الأنوار: 111- 112

[3]- ما بين معقوفتين ساقط من ح، ومكانها: "الدرعي" وهو:

أبو العباس أحمد بن صالح بن إبراهيم الأكتاوي: (1121- 1147هـ)، اديب عالم بالطب. كانت نشأته وإقامته ووفاته في زاوية "أكتاوة" بدرعة. له مؤلفات كثيرة منها: "تجديد المراسم البالية في السيرة الحسنة العالية" و"الرحلة الشافية"، وله ديوان شعر سماه "شفاء المريض في بساط القريض".

- الدرر المرصعة: 109- 124
- الأعلام: 138/1
- معلمة المغرب: 601/2

[4]- صالح بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن عبد الله الدرعي: (ت. 1096هـ)، عالم مقرئ. أخذ عن مدرسي درعة وأعيان سجلماسة. وكان معتمده في طريق القوم وعلم القراءات الشيخ أحمد بن عبد الصادق. وقد خصه ولده أحمد بن صالح بتأليف جمع فيه سيرته ومناقبه وأشياخه ومروياته وهو المشار إليه في الترجمة السابقة "تجديد المراسم البالية في السيرة الحسنة العالية".

- الدرر المرصعة: 181 - 187
- معلمة المغرب: 601/2

[5]- من بحر الكامل

[6]- من بحر الكامل، وهي لبعض شيوخ العلامة الحسن اليوسي. راجع سلوة الأنفاس: 1/ 68

وقال غيره سامحه الله:

يَا رِجَالَ الْإِلَهِ إِنِّي مَرِيـــــضٌ ... وَالدَّوَاءُ لَدَيْكُمْ وَالشِّفَــــاءُ

أَنْتُمُ الْبَابُ وَالْإِلَهُ كَرِيــــــمٌ ... مَنْ أَتَاكُمْ لَهُ الْمُنَى وَالْهَنَــاءُ /36/

كَمْ أَتَى لِحِمَاكُمْ مِنْ سَقِيـــــمٍ ... زَالَ عَنْهُ سُقَامُهُ وَالْعَنَــــاءُ

كَمْ أَغَثْتُمْ عَلَى الدَّوَامِ مَرِيضــًا ... فِي فِرَاشٍ وَقَدْ كَفَاهُ النِّــدَاءُ

فَانْظُرُوا لِي بِفَضْلِكُمْ فِي عِلَاجِي ... وَامْنَحُونِي بِجُودِكُمْ مَا تَشَاءُ[1]

وقال غيره غفر الله له:

بِكُمْ شُهِرْنَا فَعَارٌ أَنْ يَكُونَ بِنَــا ... بُخْسٌ وَرُخْصٌ وَإِبْعَادٌ عَنِ اللهِ

فَبِالنَّبِيِّ وَمَــنْ لَهُ بِهِ نَسَــــبٌ ... مُنُّوا عَلَيَّ بِفَضْلٍ يَا ذَوِي الْجَاهِ[2]

وقال غيره رحمه الله:

الْغِيَاثُ الْغِيَاثُ يَا أَحْـــــرَارُ ... نَحْنُ خِلْجَانُكُمْ وَأَنْتُمْ بِحَــارُ

إِنَّمَا تُعْرَفُ الْمُوَاسَاةُ فِي الشِّدَّةِ لَا حِينَ تُرْخَصُ الْأَسْعَارُ[3]

وقال غيره غفر الله له:

يَا لَلرِّجَالِ عَلَيْكُمْ حَمْلَتِي حَسِبَتْ ... إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْأَجْوَادِ مَحْمُولُ

قَدْ جِئْتُكُمْ بِانْكِسَارٍ نَحْوَ حَيِّــكُمُ ... أَرْجُو الْقَبُولَ فَقُولُوا أَنْتَ مَقْبُــولُ[4]

وقال غيره أكرمه الله:

يَا رِجَــالَ الْإِلَــهِ إِنَّ عُبَيْــدًا ... لَاذَ مِنْ أَجْلِكُمْ بِرُكْنٍ قَــوِيِّ

فَاقْبَلُوهُ بِفَضْلِكُمْ وَارْحَمُــوهُ ... وَاشْفَعُــوا فِيهِ لِلْإِلَهِ الْعَلِــيِّ[5]

وقال غيره رحمه الله:

يَا مُلُوكَ الْوَرَى عُبَيْدًا أَتَاكُــمْ ... شَابَ فِي رِقِّكُمْ فَلَا تَطْــرُدُوهُ

عَامِلُوهُ بِفَضْلِكُمْ يَا كِـــــرَامُ ... وَامْنَحُوهُ مِنْ جُودِكُمْ وَارْحَمُوهُ

عَبْدُ رِقٍّ فِي رِقِّكُمْ طَابَ عَيْشــًا ... يَا هَنَاءَ بِرِقِّهِ فَاقْبَلُــــــوهُ

مَا لَهُ حُرْمَةٌ سِوَاكُمْ وَ جَــــاهٌ ... فَجَمِيعُ الْأَهْوَالِ مِنْهَا انْقِــذُوهُ /37/

أَلْبِسُوهُ مَلَابِسَ الْعِزِّ مِنْكُــــمْ ... وَاجْعَلُوهُ مِنْكُمْ لَكُمْ وَارْتَضُــوهُ

قَرِّبُوهُ وَعَــوِّدُوهُ وَفَـــــاءً ... بِعُهُــودٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْطَعُــوهُ

أَنْتُمْ لِلْوَفَاءِ وَاللَّـــهِ أَهْـــلٌ ... مَنْ أَتَــاكُمْ مِنْ جُودِكُمْ تَمْنَحُوهُ

عَبْدُكُمْ فِــي هَوَاكُمْ هَامَ شَوْقــًا ... سَــادَتِي عِنْدَ مَوْتِهِ فَاشْهَــدُوهُ

لَقِّنُــوهُ التَّوْحِيــدَ أَنْتُمْ حُمَـــاةٌ ... يُحْتَمَــى بِحِمَــاكُمْ خَلِّصُـــوهُ

رَبِّ بِالْمُصْطَفَى وَآلٍ وَصَحْــبٍ ... فَرِّجِ الْهَــمَّ عِنْدَهُمْ رَوِّحُـــوهُ[6]

---

[1]- من بحر الخفيف، وهي من نظم الفقيه الصوفي عبد السلام بن حمدون جسوس. راجع: سلوة الأنفاس: 1/ 67 - 68 وفيه: يا أولياء الإله ...

[2]- من بحر البسيط

[3]- من بحر الخفيف، و قائلهما هو محمد الصغير الإفراني مخاطبا بهما الشيخ محمد الصالح الشرقي.

- دوحة البستان: 344
- مؤرخو الشرفاء: 93
- الإعلام: 6/ 58 وفيه: إنما تحسن المواساة في الشدة...
- الزاوية الشرقاوية: 204

[4]- من بحر البسيط

[5]- من بحر الخفيف، راجع:

- النصيحة الكافية: 100 - سلوة الأنفاس نقلا عن النصيحة: 1/ 68 وفيهما: يا عباد الإله ... - دوحة البستان: 52

[6]- من بحر الخفيف

وقال غيره، وهو الولي الصالح العلامة سيدي الحسن اليوسي رحمه الله:

يَا سَادَتِي يَا رِجَالَ اللهِ عَبْدُكُـــــمُ ... قَدِ اعْتَرَاهُ أَذًى فَجَــاءَ قَبْرَكُــــمُ
عَسَاكُم أَنْ تَسْمَحُوا بِمَا يُؤَمِّلُــــهُ ... أَنْتُمْ كِرَامٌ وَأَنَا عَبْــدُ ضَيْفِكُـــــمُ
وَقَدْ أَتَيْتُ لِنَحْوِ بَابِكُـــمْ طَالِبـــــاً ... شِفَاءَ دَاءٍ بِهِ الأَسْقَـــامُ تَضْطَرِمُ
قَدْ أَنْشَبَ الذَّنْبُ فِي جِسْمِي مَخَالِبَهُ ... وَثَقُلَــتْ ظَهْــرِي الأَوْزَارُ وَالآثَــمُ
فَضَاقَ مِنْ أَجْلِهِ صَدْرِي وَفَارَقَنِي ... نَوْمِي وَبَاتَتْ دُمُــوعُ العَيْنِ تَنْسَجِمُ
وَلَمْ أَجِدْ لِعِلاَجِي غَيْــرَ بَابِكُــــمُ ... وَلَيْسَ يَدْفَعُ هَذَا السَّقْــمَ غَيْرُكُــــمُ
فَكَمْ وَكَمْ عَثْرَةٍ بِكُمْ تُنَــــالُ وَكَمْ ... مِنْ كُرْبَةٍ فُرِّجَتْ بِفَضْــلِ جُودِكُمُ
وَكَمْ أَغَثْتُمْ كَئِيباً ضَــاقَ مَذْهَبُــهُ ... وَجَاءَهُ فَـــرَجٌ مِنْ نَحْوِ بَابِكُــمُ
وَمَنْ يُلِمُّ بِهِ فِي دَهْـــرِهِ أَلَـــمٌ ... وَزَارَ مَشْهَدَكُمْ فَارَقَــهُ الأَلَــــمُ
إِنَّ الكِرَامَ إِذَا أَمَّلْـــتَ جُودَهُــمْ ... أَنْ يَقْبَلُوا عَنْكَ بَلْ يَأْتِيــكَ فَضْلُهُمْ
حَاشَاهُم أَنْ يَحْرِمُوا مَنْ أَمَّ بَابَهُمْ ... فَكَيْفَ وَالْجُودُ جَاءَ مِنْهُــم وَالْكَرَمُ
فَاخْضَعْ لَهُمْ وَتَأَدَّبْ إِنْ قَصَدْتَهُمْ ... يُقْضَى لَكَ الْقَصْدُ وَالْأَوْطَارُ عِنْدَهُمْ
هُمْ سَادَتِي رَاحَتِي وَهُمْ مُنَى أَمَلِي ... بِهِمْ أَلُوذُ إِذَا مَــا مَسَّنِــي الْعَــدَمُ
بِجَاهِهِمْ يَا إِلَهَ الْعَرْشِ تُتْحِفُنِـــــي ... بِكُلِّ مَكْرُمَـــةٍ أَمَّلْـــتُ عِنْدَهُــــمُ
/38/ يَا رَبِّ الْحِقْ عُبَيْدَكَ الضَّعِيفَ بِمَنْ ... عَزَّتْ فَضَائِلُهُمْ زَكَتْ لَهُمْ شِيَــــمُ
وَجُدْ لَهُ سَيِّدِي بِتَوْبَــةٍ كَرَمــــــاً ... يَا مَنْ لَهُ الْجُودُ وَالْإِحْسَانُ وَالْكَرَمُ[1]

- **ما جاء في ذكر دفن موتى المسلمين بجوار قبور الصالحين:**

ومنه: قال بعض الصالحين ﷺ لما حضرته الوفاة قال: "أنا ضامن على الله لمــن دفن بجوار قبري ولو على مسيرة أيام، تنزل عليه الرحمة بفضل الله تعالى". وقال بعض الصوفية ﷺ: "تنزل الرحمة على قبور أولياء الله تعالى وعلى جانبها بمقــدار أربعــين ذراعا، وقيل أربعين ميلاً".[2]

قال في "**الروض الفائق في المواعظ والرقائق**" ما نصه: " وبلغني عــن بعــض القدماء العارفين بالله أنه قال: مات أخ لي فرأيته في المنام بعد عام، فقلت له: يا أخي، ما فعل الله بك؟ قال: الآن أعتقتُ، دُفن عندنا معروف الكرخي[3] فأعتق عن يمينــه ثلاثــون ألفا، وعن شماله ثلاثون ألفا، ومن بين يديه ثلاثون ألفا، ومن خلفه ثلاثون ألفا، وصــلى على جنازته ثلاثمائة ألف إنسان ﷺ ونفعنا ببركاته آمين"[4].

"وسأله بعضهم في حياته وقال له: يا أبا محفوظ، بلغنا أنك تمشي على الماء. فقال له: ما مشيت على الماء قط، ولكن إذا هممت بالعبور تجمع لي طرفاها فأتخطاها"[5].

1- من بحر البسيط
2- انظره في الأخبار في كرامات القطباء الشرفاء بني أمغار: 51.
3- تقدمت ترجمته.
4- الروض الفائق: 147 بتقديم وتأخير
5- الروض الفائق: 143

وإنما كان الناس يقصدون دفن موتاهم عند أضـــرحة الـــصالحين وفـــي الزو، ومجاورة أهل الخير، لأن الرحمة تفيض على قبور أولياء الله وعلى من دفن بجـــوار من كل ناحية. قال بعض الصوفية ﷺ: "تنزل الرحمة على قبور أولياء الله وعلى مـــن دفن بجوارهم بمقدار أربعين ميلا". وقال بعضهم: "ذكر بعض الصالحين أنه رأى مكتوبا على قبر ابن عبد الحكم[1] أنه رئي في المنام بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بـــك؟ فقـــال: أرحمني[2] ربي و أنزلني منزلة خير. فقيل له: بماذا؟ فقال: بمجاورتي لابـــن القاســـم[3]، و كان بإزائه. ولله در القائل:

فَمِنْ أَجْلِهِمْ نَالَ الْمُجَاوِرُ رَحْمَةً وَمِنْ أَجْلِ مَنْ فِي الدَّارِ تُرْعَى الْجَوَانِبُ"[4][5]

وعن ابن عباس[6] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: " إِذَا مَاتَ لأَحَدِكُمُ الْمَيِّتُ فَحَسِّنُوا كَفَنَهُ، وَعَجِّلُوا إِنْجَازَ وَصِيَّتِهِ، وَأَعْمِقُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَجَنِّبُوهُ جَارَ السُّوءِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَارُ الصَّالِحُ فِي الآخِرَةِ؟ قَالَ: وَهَلْ يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: كَذَلِكَ يَنْفَعُ فِي الآخِرَةِ."[7] وخرج أبو نعيم[8] بإسناده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ادْفِنُوا مَوْتَاكُمْ وَسَطَ قَوْمٍ صَالِحِينَ، فَإِنَّ الْمَيِّتَ يَتَأَذَّى بِالْجَارِ السُّوءِ."[9]

---

[1] ـأبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين: (ت. 214هـ)، فقيه مالكي مصري. كان أعلم أصحاب الإمام مالك وروى عنه الموطأ سماعا. له عدة مصنفات في الفقه. وهو والد أبي عبد الله محمد صاحب الإمام الشافعي.
- ترتيب المدارك: 3/ 363 - 368
- العبر: 1/ 366
- وفيات الأعيان: 3/ 34 - 35 رقم 323
- الديباج المذهب: 1/ 419 - 421

[2] ـ كذا بالأصل

[3] ـ أبو عبد الله عبد الرحمان بن القاسم بن خالد العُتقي المصري ويعرف بابن القاسم: (ت. 191 هـ)، فقيه وعالم بالحديث. صحب الإمام مالكا عشرين سنة وتفقه به. له "المدونة" وهي من أجل كتب المالكية.
- ترتيب المدارك: 3/ 244 - 261
- العبر: 1/ 465 - 468
- تذكرة الحفاظ: 1/ 356 - 357 رقم 346
- وفيات الأعيان: 3/ 129- 130 رقم 362
- للديباج المذهب: 1/ 465 - 469

[4] ـ من بحر الطويل

[5] ـ انظره في الأخبار في كرامات القطباء الشرفاء بني أمغار: 151

[6] ـ أبو العباس عبد الله بن عباس بنُ عبد المطلب: (ت. 68هـ)، ابن عم الرسول ﷺ. ترجمان القرآن وكان يلقب بالحبر والبحر لكثرة علمه وحدة فهمه. سمع نجوى جبريل عليه السلام للرسول ﷺ وعاينه.
- معرفة الصحابة: 3/ 1699 - 1707 رقم 1694
- أسد الغابة: 3/ 186 - 190 رقم 3035
- تذكرة الحفاظ: 1/ 40 - 41 رقم 18
- الإصابة: 4/ 141 - 152 رقم 4784

[7] ـ المستطرف في كل فن مستظرف: 2/ 572

[8] ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني: (ت.430 هـ)، وهو حافظ ومؤرخ، وكان من الأعلام المحدثين. له تآليف منها "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، "دلائل النبوة" و"ذكر أخبار أصبهان".
- وفيات الأعيان: 1/ 91 - 92 رقم 33
- طبقات الحفاظ: 423 رقم 958
- طبقات الشافعية للحسيني: 141- 142
- الطبقات الكبرى: 1/ 65 رقم 120

[9] ـ حلية الأولياء: 6/ 354، وتمامه: "كما يتأذى الحي بالجار السوء"

ومن هنا استحب العلماء أن يقصد الإنسان بميته القبر من قبور الصالحين وأهـ الخير تبركا بهم وتوسلا إلى الله تعالى بقربهم.

- **هذه وصية الشيخ القدوة البركة مولانا عبد الله الشريف ﷺ ونفعنا به آمين:**

(الحمد لله الذي قدر وقضى، وحكم فأمضى، وجعل الخير كله في الألفة والموافقة وجعل الشر كله في المخالفة والمنافرة، وجعل سبيل الهدى في الكتاب والسنة، وجعـ سبيل الغي في محدثات الضلال والبدعة، وصلى الله على سيدنا محمد خير هذه الأمة.

أما بعد، سلام الله الأتم، ورضوانه المبارك الأعم، أخص به الإخوان المحبين الأوديين المجردين[1]، حاضرين وغائبين، سالكين ومجذوبين، أخذ الله بأيديهم، وزاد لنـ في معانيهم، ونور بنور اليقين[2] بصر بصائرهم[3]، وزادهم قوة إلى قوتهم.

أحباءنا، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى جميع أحبائنـا كافـة، خاصـ وعامة، من أحبائنا وإخواننا وأولادنا وأهلينا وجيراننا وعشائرنا وزيارنا وخدامنا وأهـ دائرتنا، وكل من احترم إلينا وتعلق بأذيالنا ومن انتسب إلينا ووجب حقه علينا. أحباءنـ كان الله لنا ولكم، وعفا عنا وعنكم، وأبان لنا ولكم معالم الهدى، وسلك بنا وبكـم سـبيا رشدا، ألا ولتعلموا رحمكم الله أن النصيحة واجبة في الدين، والمواساة مرغبة بين سائر المسلمين، كما قال سيد المرسلين عليه السلام، وأخبرت به الآثار الصحيحة؛ قال عليـ السلام: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ"[4]، وكررها تأكيدا لأهل العقول الراجحة. فمن أجل ذلك وجب أ أوصيكم ونفسي أول من أخاطب، وأحق باللوم وأعاتب، فإني أوصيكم ونفسي بتقوى[5] الله العظيم، وباتباع سنة نبيه الكريم. قال الله /39/ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾[6]. فتقوى الله واجبة، هي عصمة المـؤمن فـي دنيـا وأخراه، ومنجا له في محناه وبلواه. فاتقوا الله يا أحباءنا في السر والعلانية، فإنه سبحانـ

---

[1]- التجريد: خلو قلب العبد وسره عما سوى الله. بمعنى أن يتجرد بظاهره عن الأعراض، وبباطنه عن الأعواض، عاجلا أو آجلا، بحيث يصبح ما يفعله لوجوب حق الله تعالى، لا لعلة غيره ولا لسبب سواه.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 131
- معجم مصطلحات الصوفية: 41
- الأنوار القدسية: 1/ 50

[2]- اليقين: هو العلم الذي لا يداخل صاحبه ريب على مطلق العرف. قال الجنيد: "اليقين ارتفاع الشك"، وقال ابن عطاء الله: "اليقين ما زالت عنه المعارضة على دوام الوقت".
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 121- 122
- الرسالة القشيرية: 85 و 178- 182

[3]- البصيرة: قوة للقلب منورة بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق، ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها، بمثابة البصر للنفس الذي ترى به الأشياء وظواهرها. وتسمى القوة القدسية.
- اصطلاحات الصوفية: 37- 38
- معجم مصطلحات الصوفية: 35

[4]- صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب: بيان أن الدين النصيحة. 1/ 74 حديث رقم 55
- سنن أبي داود: كتاب الأدب. باب: في النصيحة. 5/ 233 - 234 حديث رقم 4944
- سنن الترمذي: كتاب البر والصلة. باب: ما جاء في النصيحة. 4/ 324 حديث رقم 1926

[5]- التقوى: مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى. وهو على أوجه: للعامة تقوى الشرك، وللخاصة تقوى المعاصي، وللأولياء تقوى التوسل بالأفعال، وللأنبياء تقوى نسبة الأفعال إذ تقواهم منه إليه.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 116
- الرسالة القشيرية: 104 - 109

[6]- سورة النساء: الآية 131

لا تخفى عليه من أحوالكم خافية. ألا ولتعلموا رحمكم الله أنه لكم علينا حقوق ولنا عليكم حقوق. فالذي هو من حقنا عليكم السمع والطاعة، وامتثال الأمر وقبول النصيحة، وسلب الإرادة، لأنه ورد "لا يكون المريد مريدا حتى يترك كل ما يريد في حق من يريد". قال بعض العارفين: "لا تكون للمريد زيادة وإفادة، حتى لا تكون له مع محبوبه إرادة". ومن لم يسلب إرادته لأستاذه، كان كطائر لم يستوف أجنحته، فإذا طار من غير استكمال سقط في الأرض فتدركه هوائش الأرض من نمل وغيرهم. ومن سلب إرادته كان كطائر استوت أجنحته واستكمل ريشه فطار في الهواء وسار حيث شاء بفضل الله وإرشاده. وعدم الأجنحة لا يكون إلا لعدم صدق ومحبة وشك وريب وقلة نية وإخلاص، عصمنا الله من ذلك، فإنه باب الحرمان، والطرد والخسران.

قال بعض العارفين ﷺ: " من لم يعلم مكانته عند الله عز وجل أمقبول هو أو مطرود، فليعرض نفسه على قلوب أولياء الله، فإن قبلوه فهو مقبول وإن لم يقبلوه فهو غير مقبول عند الله. ولا خير فيمن كان الإنكار في قلبه".

والشيخ يتفقد المريد في كل وقت وحين، ويعرض أمره على الله تبارك وتعالى، فإن وجده مستقيما وعمله صالحا مقبولا عند الله رضي عنه، وإن وجده مشوبا غير صالح دعا له واستشفع له لأنه مربيه وكفيل له. يعني إذا كان في مجريته[1] وقام بحقه وفى بعهده، لأنه مع /40/ الله والرسول ﷺ عهد وثيق وله واسطة في المشرق المغرب، والجوف والقبلة، والأرض كلها مطوية في قبضته[2]. لكن لا يلحق ذلك إلا أهل لصدق والشوق[3]. والذوق[4] دليل على فهم الإشارة[5]، والإشارة أمر خفي، فلا يدخل فيه لا أهل العقول الموهوبة ونيابة الرسول ﷺ. والشيخ ملتمس من نوره متحليا[6] بسره، فلا درك ولا يطلع أحد عليه إلا المتخلقون بخلقه، الموروثون بإرشاده، السالكون على نهجه، المستمدون من مدده، لأنه علم من عين الذات[7] من بحر المحيط. وكيف يدرك علم غائب لا يلحق ولا ينال بدراسة ولا بكراسة. ومولانا عز وجل يقول: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ ﴾[8] الآية. وكلهم من رسول الله

---

1. كذا بالأصل
2. إشارة لقوله تعالى: ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ﴾ سورة الزمر: الآية 64
3. الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب، وهو في قلب المحب كالفتيلة في المصباح.
   - الرسالة القشيرية: 329 - 333
   - معجم مصطلحات الصوفية: 142
4. الذوق: نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره.
   - الرسالة القشيرية: 72- 73
   - اصطلاحات الصوفية: 162
   - معجم مصطلحات الصوفية: 104
5. الإشارة: الإخبار من غير التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه، وتكون مع القرب، ومع البعد ومع حضور ب. وفلان صاحب إشارة بمعنى أن كلامه مشتمل على اللطائف والإشارات وعلم المعارف.
   - معجم مصطلحات الصوفية: 16- 17
6. كذا بالأصل.
7. عين الذات: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. قال الواسطي: "وقوم علموا مصادر الكلام من أين، فوقعوا على العين، فأغناهم عن ث والطلب".
   - معجم مصطلحات الصوفية: 190- 191
8. سورة الجن: الآية 26 - 27

ملتمس على حسب نيتهم وصدقهم وإخلاصهم وفنائهم[1] في حق محبوبهم. والمريد الصادق لابد أن ينتهي أمره حتى لا يرى مع شيخه غيره، ولا يرى إلا نفسه وشيخه. والشيخ رقيب على المريد، وليس المريد رقيبا على غاية حال الشيخ. ولو بلغ معه ما بلغ، فإنه في كفالته وقبضته، وما أدرك من سره إلا قدر رشاحة رشحت وبدت للخلق، ودلالة على خصوصيته، ولا يعلم حقيقة الأمانة إلا من استودعها ومن ودعت عنده. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾[2]. فإن كان المريد محبا ناصحا مراقبا فانيا آخذا مجتهدا في الاحترام للشيخ، عاطفا عليه الشيخ بقلبه وهمته، ونظر له وسرت فيه مودته وسلم من الآفات، وإن خلا من هذه الخصال وعدم الإيثار والسر في باطنه على الشك والإنكار، صار عليه الأمر مشتتا عصمنا الله من محن ما ذكرنا. كما قيل:

فإنَّ رَقِيبَ[3] /41/ الالتِفَاتِ لِغَيْرِهِ   يَقُولُ لِمَحْبُوبِ السَّرَايَةِ لا تَسِرْ[4]

فيجب على المريد أن يحرز باطنه، وهواجس ضميره من هذه الخبائث الرذيلة، والقواطع النزغانية، والواردات الشيطانية. فإن خطر من ذلك في الوهم شيء فانفه بسرعة، ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾[5]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[6]. فلا خير فيمن كان الإنكار في قلبه؛ فإنه من حسن ظنه في شيء انتفع به، ومن توهم في شيء لا يظفر به. فالواجب على المريد أن يحسن ظنه في شيخه وإخوانه، وأن يؤثرهم على نفسه ولو كان به خصاصة[7]، ويظهر محاسنهم ويكتم مساوئهم. وإن توهم في شيء من أحوالهم، فليعتذر لهم ويلتمس الخروج وليرجع على نفسه بإظهار وصفها، هو الذي تجلى فيهم ويرى شخص نفسه كثيفا وأشخاص إخوانه وشيخه لطيفا. فافهم أيدك الله بالفهم، وأمدك بخصائص العلم.

فمن علامة الاستفتاح الاستقامة على الطاعة، والدوام عليها مع العبادة. ولا تصح ولا تنجح إلا بالمعرفة. ومن عدم المعرفة عدل عن كل خير وفائدة. كما قال بعض العارفين ﷺ: "إنما تصح العبادة إلا بسبعة أشياء: النية، والعلم، والمعرفة، والشريعة،

---

[1]- الفناء : تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. فكلما ارتفعت صفة قامت صفة إلهية مقامها، فيكون الحق سمعه وبصره كما نطق به الحديث. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة وثبوت النعوت المحمودة. وقيل: هو الغيبة عن الأشياء كما كان موسى حين تجلى ربه للجبل. وقيل: الفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم، واليأس مما لديهم.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: 142- 151
- الرسالة القشيرية: 67- 69
- معجم مصطلحات الصوفية: 207- 208

[2]- سورة النساء: الآية 57

[3]- المراقبة : محافظة القلب عن الردية. وقيل: "هي أن تعلم أن الله تعالى على كل شيء قدير". وقيل: "حقيقة المراقبة أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك..." وقال الخواص: "هي خلوص السر والعلانية لله تعالى".
- معجم مصطلحات الصوفية: 240- 241

[4]- بيت من بحر الطويل، وهو من قصيدة "سرائر الأنوار وأنوار السرائر" لناظمها أبي العباس أحمد الشريشي. راجع التعليق عليها في:
- الجيش الكفيل بأخذ الثار: 105 - 106

[5]- اقتباس من سورة المؤمنون: الآية 98 - 99

[6]- اقتباس من سورة الأعراف: الآية 201 - 202

[7]- اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ سورة الحشر: الآية 9

والحقيقة، والسنة، والشيخ. فمن عبد الله بالنية دون العلم فهو جاهل في حق العلم. ومن عبد الله بالنية والعلم دون المعرفة فهو جاهل في حق المعرفة. ومن عبد الله بالنية والعلم والمعرفة دون الشريعة فهو جاهل في حق الشريعة. ومن عبد الله بالنية والعلم والمعرفة والشريعة دون الحقيقة فهو جاهل في حق الحقيقة. ومن عبد الله بالنية والعلم والمعرفة والشريعة والحقيقة دون السنة فهو جاهل في حق السنة. ومن عبد الله بالنية والعلم والمعرفة والشريعة والحقيقة والسنة دون الشيخ فهو جاهل في حق الشيخ. ومن عبد الله بالنية والعلم والمعرفة والشريعة والحقيقة والسنة /42/ والشيخ، فهو على بينة من ربه. فذلك هو المنهاج القويم، والصراط المستقيم.

فالله الله يا أحباءنا وإخواننا، بارك الله لنا فيكم، وزاد لنا في معانيكم. خذوا حظكم من العلم والمعرفة، والبحث على أصول الطريقة، والوقوف على حدود الشريعة، والاجتهاد والاستقامة على الطاعة، ولا تقصروا ولا تكسلوا ولا تملوا، "فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا"[1]. فإنكم تنالون من المدد والازدياد، بقدر ما تكونوا في الطاعة والأدب والاجتهاد، كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[2] الآية.

ألا وإن السعيد حقا من أعطاه الله لسانا ذاكرا، وبصرا معتبرا، وقلبا متفكرا، وأذنا تسمع من الله، ونفسا ناشطة إلى خدمة الله، كما قال تعالى في بعض كتبه: " أودع أنوار الملكوت في أصناف الطاعة. فمن فاته شيء من الطاعة أو أعوزه صنف من المخالفات، فقد فقد من النور بقدر ذلك. فلا تهملوا رحمكم الله من الطاعات زادا، ولا تستغنوا بالواردات على الأوراد."[3] وهكذا دأب العارفين، وهذا معراج العارفين، وميزاب شراب المحبين، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[4]. ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[5]. فصححوا رحمكم الله عقيدة الإرادة، ولا تقنعوا من الزيادة، وأدوا شكر ما آتاكم الله من حصول الإفادة، ولا تنكروا فضل الله عليكم من التوفيق والهداية، وتأدبوا بآداب الشريعة والحقيقة، وبآداب أهل الطريقة، واتصفوا واقتدوا وتخلقوا بأرباب هذه الطريقة العظيمة، الجليلة المنورة الغربية الشريفة. وهي أصلية وفرعية. وهي تلميذية ثم غزوانية، ثم جزولية ثم عباسية، ثم إدريسية، ثم شاذلية، ثم مشيشية، /43/ ثم مدنية. ثم كذلك موروثة شيخا عن شيخ يتوارثونها إلى غاية أصلها. ومعدن أصلها بحر الصفا، وعين الوفا، سيدنا ونبينا محمد المصطفى، ﷺ صلاة دائمة مستمرة، صلاة المصلين عليه من أهل السر والخفا. وينبغي للوارث أن يكون على حسب الموروث، وأن يكون على الأصل

---

[1]- اقتباس للحديث النبوي، راجعه في:
- صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره: 1/ 540 حديث رقم 782
- سنن أبي داود: كتاب التطوع. باب: ما يؤمر به من القصر في الصلاة: 2/ 101 حديث رقم 1368
[2]- سورة العنكبوت: الآية 69
[3]- انظر القولة في لطائف المنن: 207
[4]- اقتباس من سورة المطففين: الآية 26
[5]- اقتباس من سورة الأنعام: الآية 92

ثابتا. قال ﷺ: " الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ "[1]. فنحب من الله، ثم منكم، أن تسلكوا سلوكنا وتسيروا بسيرتنا، وتقتدوا بما كان عليه مشايخنا الذين من أجلهم سعدنا، ومن نورهم اقتبسنا، ومن بحرهم اغترفنا، ومن بركاتهم استنارت أوطاننا. فسيروا بقلوعهم، وانزلوا بمراسيهم، وتحلوا بحليتهم، وتخلقوا بأخلاقهم، ونحن إن شاء الله من أتباعهم، ومن أهل ديارهم وحزبهم، حشرنا الله في زمرتهم، ورزقنا عين رضاهم، وأن لا يخالف بنا عن ملتهم ولا عن سيرتهم آمين.

ومما قال شيخنا ﷺ فيما يحكيه عن شيخه أن قالوا[2]: "اعلموا يا أهل حزبنا، طريقتنا هذه مبنية على ثلاثة أعمدة وهي: الصدق والمحبة والسخاء. ومن لم يدخل من ها هنا ليس يذوق من هذه الطريقة شامة. ومن اقتدى اهتدى ومن لم يقتد لم يهتد". فالله الله، بارك الله فيكم ويحفظكم ويعافيكم في قبول نصحنا إليكم. ومما أشرنا به عليكم، وحتمنا فعله عليكم، لأنكم منا ونحن منكم، وأنتم لنا ونحن لكم، ولا فرق بيننا وبينكم، فالله الله في المحبة والألفة، وتفويت شروط المحبة والأخوة، والنصيحة الدينية والدنيوية. وحسنوا الظن وآثروا إخوانكم، ولا تسيئوا الظن ببعضكم، ﴿فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[3]، وكونوا يدا واحدة وقلبا واحدا، وفي الدين إخوانا، وعلى الخير أعوانا، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[4]. فمن هنا فاز من فاز، وحاز من حاز، ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا. وإياكم من زهقة اللسان، والطعن وسوء الظن بالإخوان، حتى يكون قولكم: فلان وفلان، فذلك سبب التشتيت والخذلان، والقطيعة والحرمان. فالواجب على المريد أن يحسن ظنه بشيخه وبإخوانه؛ ومن نظر إليهم بعين الاحتقار/44/، ورأى نفسه فوقهم مقاما استكبارا، وعزا وافتخارا، فكأنما أسس بنيانه على جرف هار[5]. ولو كان بالملكوت، سقط ولو كان متعلقا بالجبروت.

فالواجب عليكم من وقف منكم نبهوه، ومن عثر فخذوا بيده وارفعوه، ومن بدت عورته فاستروه، ومن صلحت أحواله فأجلوه وعظموه، ومن زاغ منكم فاشفعوا له وأرشدوه، ولا يحل لكم أن تقطعوه وتهجروه، فكيف وقد قال الرسول عليه السلام: "فَلَا تَكُونُوا لِلشَّيْطَانِ عَلَى إِخْوَانِكُمْ أَعْوَانًا"[6]. فهذا مرادنا منكم، وهذا نصحنا لكم، وهذا ما أمكننا من النصح في الوقت إليكم. والدلالة على الله في الحال والمآل، وتهذيب الأحوال، والحض على الطاعة، والكتاب والسنة، فإنكم لذلك خلقتم، وبذلك أمرتم. قال الرسول عليه السلام: " تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي. وَمَنْ

---

[1]- صحيح البخاري: كتاب البر والصلة. باب: المرء مع من احب: حديث رقم 2640
- سنن الترمذي: كتاب الزهد. حديث رقم 2378
- سنن ابي داود: كتاب الأدب. باب: من يؤمر ان يجالس: 5/ 168

[2]- ح: قال

[3]- اقتباس من سورة الأنفال: الآية 47

[4]- اقتباس من سورة العصر: الآية 2 - 3

[5]- اقتباس من قوله تعالى: ﴿ام مَنْ اسَّسَ بُنيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾، سورة التوبة: الآية 110

[6]- لم أقف عليه

خَالَفَ سُنَّتِي لَمْ يَنَلْ شَفَاعَتِي "[1]. فمن قبل نصيحتنا، وعمل بوصيتنا، فهو منا وإلينا، ومن أهل حزبنا، ونحن عنه راضون. ومن أبى عن ذلك، واستغنى عن ما هنالك، فقد خاطر لنفسه وسلك طريق المهالك. فمن بدل أو غير أو أحدث في هذه الطريقة بدعة أو ضلالة، ونسبها إلى طريقتنا هذه، مما لا يوافق الكتاب والسنة، فالله سبحانه سائله ومحاسبه، ومنتقم منه ومتغير.

ألا ولتعلموا رحمكم الله أنه أول ما يجب على المريد إذا دخل الإرادة، التوبة النصوح، والتمسك بالكتاب والسنة، ويهجر من باله المعاصي كلها الظاهرة والباطنة، كبيرها وصغيرها، جليلها وحقيرها، ويعاهد ربه أن لا يعود إلى ذنب أبدا، ويحفظ جميع جوارحه ويصرفها في طاعة مولاه، لأنها نعمة من الله يستعين بنعمه على طاعته، ويأخذ في الدعاء والتضرع في قبول توبته، وتكفير سيئاته، ويعمر أوقاته، ويغتنم بقية حياته، ويأخذ في التعوذ والاستغفار، والاستشفاع بشيخه وبالنبي المختار، ثم يأخذ في ذكر الله المتفق على شرفه كافة أهل العلم، من أهل الظاهر والباطن، فهو أقرب الوظائف ومجبر لكل حال وتالف. فقد خلقه الله سبحانه حياة للقلوب، ومحوا للذنوب، وخارقا للحجوب، وشغلا لكل حبيب ومحبوب. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وكل من إليه منسوب. وأنشد شيخنا ﷺ شعرا حيث /45/ قال:

عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْـرِ	وَفِي كُلِّ حَالَةٍ مِنَ الْيُسْرِ وَالْعُسْـرِ
تَنَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ لُبَابَـــهُ	وَمُعْتَصِماً بِاللهِ تَنْجُو مِنَ الشَّـرِّ
تَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ خَاطِفاً	إِلَى أَيْنَ شِئْتَ بَلْ وَلاَ كَيْفَ فِي الْفِكْرِ
فَتِلْكَ الْبِلاَدُ هِيَ أَرْضُ الْحَبَائِـبِ	فَاسْتَوْطِنْ هُنَاكَ تَظْفَرْ بِالسِّـرِّ
فَتَطْلَعُ إِذْ ذَاكَ شَمْسُ وُجُوهِهِـمْ	عَلَى بُرْجَةِ الْفُؤَادِ تَضْوِي مَدَى الْعُمْرِ[2]

ثم السلام عائد على الغائب والحاضر، والقارئ والسامع والناظر، والقاصدين والسالكين، والسائرين والواصلين. قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على سبيل المتقين[3]، وما يكون لي أن أدل على غير الله، وسبحان الله، وما أنا من المشركين، وأستودع الله دينكم وأمانتكم، وهو حسبنا وحسب المتوكلين.

اللهم إني قد بلغت ما أمرت به، ولا عدوان إلا على الظالمين. وألتمس منكم العذر مما وقع. أيها الملأ المجتمعون، السادات المستمعون، جعلنا الله وإياكم ممن تاب وأناب، ودعا إلى طاعة ربه فأجاب، وما وعده مولانا العزيز الوهاب، حيث قال في محكم الكتاب: ﴿ هَٰذَا [ذِكْرٌ][4] وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ

1- الموطأ: كتاب القدر. باب: النهي عن القول بالقدر: 2/ 899 حديث رقم 1594
- التمهيد لابن عبد البر: 24/ 331
2- من بحر الطويل، غير أن الشطر الثاني من البيت الرابع والأول من البيت الخامس، وزنهما مكسور.
3- اقتباس من قوله تعالى: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة ﴾، سورة يوسف: الآية 108
4- ما بين معقوفتين سقط سهوا من المؤلف

الْحِسَابِ﴾[1]، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[2]، وصلى الله على سيدنا محمد قطب الأقطاب، وعلى آله وأصحابه وخلفائه أبي بكر وعثمان وعلي وعمر بن الخطاب، ورحم الله من نظر كلمة مصحفة فأصلحها، وخللا قبيحا فسترها[3]، فإنه واجب ذلك. ولا يخلو هذا من خلل وغلل من ضبط الحروف. فوجب العفو والصفح، انتهى والحمد لله، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه)./46/

- **قف على وصية مولانا عبد الله الشريف:**

ومن بعض وصايا مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به أيضا، قال ﷺ: (أصول طريقتنا خمسة أشياء: تقوى الله في السر والعلانية، واتباع السنة في الأقوال والأفعال، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار، والرضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء.

فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة، وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق، وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر والتوكل[4]، وتحقيق الرضى عن الله بالقناعة والتفويض، وتحقيق الرجوع إلى الله بالحمد والشكر في السراء واللجإ إليه في الضراء.

وأصول ذلك خمسة: علو الهمة، وحفظ الحرمة، وحسن الخدمة، ونفوذ العزمة، وتعظيم النعمة. فمن علت همته ارتفعت رتبته. ومن حفظ حرمة الله حفظ الله حرمته. ومن حسنت خدمته وجبت كرامته. ومن أنفذ عزمته دامت هدايته. ومن عظمت النعمة في عينه شكرها، ومن شكرها استوجب المزيد من المنعم بحسب وعده الصادق[5].

وأصول المعاملة خمسة: طلب العلم للقيام بالأمر، وصحبة المشايخ والإخوان للتبصر، وترك الرخص والتأويلات للتحفظ، وضبط الأوقات بالأوراد للحضور[6]، واتهام النفس في كل شيء للخروج عن الهوى والسلامة من الغلط.

فطلب العلم آفاته صحبة الأحداث سنا وعقلا ودينا ممن لا /47/ يرجع لأصل ولا قاعدة. وآفات الصحبة للأشياخ الاغترار والفضول. وآفة ترك الرخص والتأويلات المشفقات على النفس، وآفة ضبط الأوقات واتساع النظر في العمل بالفضائل، وآفة اتهام النفس

---

[1]- سورة ص: الآية 48 إلى الآية 52

[2]- سورة البقرة: الآية 269 وسورة آل عمران: الآية 7

[3]- كذا بالأصل

[4]- التوكل: هو الانخلاع من الحول والقوة والاستسلام لجريان القضاء في الأحكام. وهو أن لا يطالب العبد ربه بالأعواض. والتوكل اشتراطه مقام الإحسان، وتوكل المحسنين هو صرف الأمر إلى الله تعالى. وتوكل الشهداء هو رفع الأسباب والوسائط بنظرهم إلى المسبب سبحانه وتعالى. وتوكل الصديقين إرجاع شأن ذواتهم إلى شأن ذات الله تعالى. وتوكل المحققين عدم الانبساط بعد التمكن في البسط.

- التعرف لمذهب أهل التصوف: 118- 120
- الرسالة القشيرية: 162- 173
- معجم مصطلحات الصوفية: 53- 54

[5]- ذكر الشيخ زروق هذه الأصول الخمسة عند شرحه للحكم العطائية، وتحديدا عند الحكمة رقم 66. راجع:

- حكم ابن عطاء الله/ شرح الشيخ زروق: 180 - 181

[6]- الحضور: حضور القلب لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين، فهو كالحاضر عنده وإن كان غائبا عنه. فهو حاضر بقلبه بين يدي ربه تعالى، فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق، فإن غاب كليا كان الحضور حسب الغيبة.

- الرسالة القشيرية: 69 - 70
- معجم مصطلحات الصوفية: 78

الأنس بحسن أحوالها واستقامتها. وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا﴾[1]. وقال الكريم ابن الكريم ابن الكريم[2] يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾[3].

وأصول ما تداوى به علل النفس خمسة أشياء: تخفيف المعدة من الطعام، واللجأ إلى الله مما يعرض عند عروضه، والفرار من مواقف ما يخشى وقوع الأمر المتوقع فيه، ودوام الاستغفار مع الصلاة على النبي ﷺ بخلوة وانجماع[4]، وصحبة من يدل على الله أو على أمر الله وهو معدوم. وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي ﷺ: "أوصاني حبيبي فقال: لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله، ولا تصحب إلا من تستعين به على طاعة الله، ولا تصطف لنفسك إلا من تزداد به يقينا، وقليل ما هم."[5] أو كلاما هذا معناه. وقال أيضا ﷺ: " من دلك على الدنيا فقد غشك، ومن دلك على الأعمال فقد أتعبك، ومن دلك على الله فقد نصحك ". وقال ﷺ: " اجعل التقوى وطنك ثم لا يضرك مدح النفس ما لم ترض بالعيب، أو تصر على الذنب، أو تسقط منك الخشية بالغيب ". قلت: وهذه الثلاث هي أصول البلايا و الآفات.

وقد رأى فقراء الوقت /48/ ابتلوا بخمسة أشياء: إيثار الجهل على العلم، والاغترار بكل ناعق، والتهافت في الأمور، والتعزز بالطريق، واستعجال الفتح دون شروطه. وابتلوا بخمسة أشياء: إيثار البدعة على السنة، واتباع أهل الباطل دون أهل الحق، والعمل بالهوى في كل أمر أو جل الأمور، وطلب الترهات دون الحقائق، وظهور الدعاوى دون صدق. فظفروا بذلك بخمسة أشياء: الوسوسة في العبادات، والاسترسال مع العادات، والسماع والإجتماع في عموم الأوقات، واستمالة الوجوه بحسب الإمكان، وصحبة أبناء الدنيا حتى النساء والصبيان. واغتروا في ذلك بوقائع القوم وذكر أحوالهم. ولو تحققوا لعلموا أن الاسترسال رخصة الضعفاء، والمقام بها بقدر الحاجة من غير زيادة، وأن العوائد أودية والقيام بها[6]. فلا يسترسل معها إلا بعيد من الله. وأن السماع رخصة المغلوب أو الكامل، وهو انحطاط في بساط الحق إذا كان بشروطه من أهله في محله وأدبه. وأن الوسوسة أصلها جهل بالسنة أو خبال في العقل. وأن التوجه لإقبال الخلق إدبار عن الحق، لا سيما قارئ مداهن أو جبار غافل أو صوفي جاهل. وأن صحبة الأحداث ظلمة وعار في الدنيا والدين، وقبول إرفاقهم أعظم وأعظم. وقد قال سيدي أبو مدين ﷺ: "إن الأحداث من لم يوافقك على طريقك وإن كان ابن سبعين سنة". قلت: وهو الذي لا يثبت على حال، ويقبل كل ما يلقى إليه فيولع به، وأكثر ما تجد هذا في أبناء الطوائف وطلبة المجالس، فاحذرهم غاية جهدك. وكل من ادعى حالا مع /49/

1- سورة الأنعام: الآية 70
2- زاد في ح: ابن عبد الكريم (للمرة الرابعة)
3- سورة يوسف: الآية 53
4- ح: اجتماع
5- راجع حكم ابن عطاء الله / شرح الشيخ زروق (شرح الحكمة رقم 43): 139
6- كذا بالأصل

الله، ثم ظهرت[1] منه أحد خمسة أشياء، فهو كذاب أو مسلوب والعياذ بالله. وإرسال الجوارح في معاصي الله، والتصنع بطاعة الله، والطمع في خلق الله، والوقيعة في أهل الله، وعدم احترام المسلمين على الوجه الذي أمر الله، وقل ما يختم له على الإسلام.

وشروط الشيخ الذي يلقي إليه المريد نفسه: علم صحيح، وذوق صريح، وهمة عالية، وحالة مرضية، وبصيرة نافذة. ومن فيه خمس لا تصح مشيخته: الجهل بالدين، وإسقاط حرمة المسلمين، و دخول ما لا يعني، واتباع الهوى في كل شيء، وسوء الخلق من غير مبالاة، لأن آداب المريد مع الإخوان والشيخ خمسة: اتباع الأمر وإن ظهر له خلافه، واجتناب النهي وإن كان فيه حتفه، وحفظ حرمته حاضرا وغائبا، وحيا وميتا، والقيام بحقوقه حسب الإمكان بلا تقصير، وعزل عقله وعلمه ورياسته، إلا ما يوافق ذلك من شيخه. ويستعين على ذلك بالإنصاف والنصيحة، وهي معاملة الإخوان إن لم يكن شيخ مرشد. وإن وجد ناقصا عن شروطه الخمس اعتمد فيما كل فيه وعومل بالآخرة في الباقي.) انتهت الوصية بحمد الله وبآخرها للشيخ ﷺ.

وينبغي لك أيها الطالب مطالعتها في كل يوم مرتين أو مرة، وإلا ففي كل جمعة حتى ينطبع معناها في النفس، ويقع تصرفك على مقتضاها، فإن فيها غنية عن كثير من الكتب والوصايا. فقد قيل: "إنما حرموا الوصول لتضييعهم الأصول". ومن تأملها عرف ذلك. ثم لا تزال بعد ذلك تتعاهدها قصد التذكر بها وفقنا الله وإياك /50/ لمرضاته، إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

تنبيه: إن بعض خواص أصحاب مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به رأى رؤية منامية قيدت من خط رائيها غفر الله له ما نصه، قال: " من الله تعالى بها علي بفضله ورحمته وطوله ومنته، فلنذكرها على غايتها قاصدا وجه التحدث بالنعم والشكر له سبحانه على ما تفضل وتكرم، وذلك: أني كنت ذات يوم في زمن المصيف، وكان عندي في ذلك اليوم نفر من الجماعة التي كنت فيها يخدمون لي بعض الزرع، وكنت أنا معهم، فجعل النفر ينطقون ببعض الكلام أوجب غياري. وتغيرت مما سمعت منهم لكونهم نادمين في مجيئهم لخدمة الزرع، فتغرغرت عيناي بالدموع وسرت فارا بنفسي عنهم حذرا من اطلاعهم علي، فجعلت أنادي بقلبي ولساني وأقول في نداءي: يا سيدي ويا مولاي عبد الله الشريف، هل لي فيك من صرخة وإغاثة، هلا طلبت لي الله أن يغنيني عن خلقه، ويجري علي شيئا من خزائن كونه فإنه رب كريم جواد على عباده؟ ولححت في ذلك بالنداء على مولانا عبد الله الشريف، وذلك لقريحتي وتحيري مما سمعت. ثم إن النفر انصرفوا من خدمتهم، وانصرفت أنا إلى داري. فلما وصلت في شدة التعب من أجل الحر، واجتمع ذلك مع قريحة القلب والاستغاثة بحرمة الشيخ وبركته، نمت على تلك الحالة، فرأيت فيما يرى النائم إذا بمولاي عبد الله جاءني والتقاني/51/، فتعطف علي عطفا شديدا، وتحنن إلي كثيرا كأني بين يديه يقظة وقال لي: هلم إلي وادن مني اباشرني

---

[1]- كذا بالأصل

واتوادع[1] معي. فقربت منه فجعلت أقبل يديه وهو يبسطهما لـي، وبعـد ذلـك عـانقني وعانقته وجعل يقبل جسدي وأقبل جسده يمينا وشمالا، فقال لي: ومـا تريـد وتـشتهي؟ فأنطقني الله سبحانه بتوفيقه وفضله أن قلت له: أريد إمزاج لحمك بلحمي، ودمك بـدمي، حتى أكون أنا أنت. فقال لي سيدي: نعم، وسر بقولي له ذلك سـرورا شـديدا، فـاختلط جسدي وجسده حتى رجعا جسدا واحدا. وسر مولاي بذلك سرورا كثيرا، وسررت أنـا كذلك حتى أني ما رأيت سرورا يشبه ذلك السرور والفرح. فلما فرغنا من ذلك، قلت له: يا سيدي ويا حبيبي، تفضل علي أن تجعل قدمك على خدي. فاستثقل ذلك كونه لم يرد أن يجعل قدمه على وجهي لشدة تواضعه ﷺ. فلححت عليه في ذلك، وسـاعدني وأزال ﷺ نعله وجعل قدمه على خدي الأيمن، وهو يبسط قدمه على خدي وأنا أتلذذ بذلك فكأنه قال لي: ما إرادتك بهذا؟ أو فهمته منه. الشك مني في أحد الوجهين، فقلت له: يا سيدي أفتخر بقدمك هذا يوم القيامة أنه كان على خدي وتفضلت علي سيدي حتى جعلت خدي تحـت قدمك، وهذا كان غاية مطلبي ومنتهى أربي.

فاستيقظت وقد ذهب من قلبي جميع الأغيار والأكدار، واستنار باطني بما لاح له من المحبة والأسرار. فعلمت وتحققت أن الله تبارك وتعالى كان لي ويكون بما كان بـه لمولاي عبد الله حيث تفضل علي سيدي وأنزلني /52/ بمنزلة نفسه، وجعلني معه جسدا واحدا، وأنه سبحانه يتولاني بما تولاه [به] فضلا منه وكرما، وذلك كله ببركـة شـيخي وعنايتي وصرختي. فانصرفت عني الهموم كلها، ووفقني الله سبحانه أن جعلته مكان كل هم، فما واجهني أمر مهم بعد ذلك إلا فرجه الله عني وألهمني فيه رشدي.

اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده. اللهم اذكرنا إذا غفلنا عنك بأحسن ما تذكرنا به إذا ذكرناك. وارحمنـا إذا عصيناك بأتم ما ترضى به إذا أطعناك، لنشهد بذلك وصف الفضل عنك بلا علة ومـن غير استحقاق. واجعل غناءنا بك لا بالغير، وزدنا محبة فيك وغبطة بك واعتمادا عليك، حتى نبرأ من الاعتداد بالأحوال والاعتماد على الأعمال وسائر الأسباب. فليس كرمـك مخصوصا بمن أطاعك وأقبل عليك، بل هو مبذول بالسبق لمن شـئت مـن خلقـك وإن عصاك وأعرض عنك. فتمم اللهم علينا فضلك ونعمتك بدوام الـصدق فـي العبوديـة، والقيام بحقوق الربوبية، والموت على حسن الخاتمة والكون مع مولاي عبد الله في الدار الآخرة، وأن يجعلنا مولانا في محل القرب منه والمجاورة معه، كما تفضل علينا في هذه الدنيا أن أنبتنا في حجره وأنشأنا سبحانه في محبته، وأن يديمنا على ذلك حتـى نتـوفى آمين، ﷺ ونفعنا به. فلله الحمد والشكر بدءا وتماما ودنيا وأخرى.

وكان ﷺ محبا لنا، متبسما في وجهنا، يهش البشر من وجهه هشا حتى إذا غـاب صاحبه عنه طار إليه قلبه محبة ووحشا. رحيم[2] بالإخوان /53/ المطيعين، مشفقا علـى العاصين، لا يزيد عنده صاحبه بالوفا، ولا ينقص بالجفا. شأنه الحلم والـصبر، ودأبـه الذكر والفكر. كل من رآه من عباد الله، يقطع عليه بمعتقده من حسن شـمائله وجميـل

---

[1]- كذا بالأصل

[2]- ح: "رحيما"، ولعله هو الصواب

سيره أنه ولي من أكابر أولياء الله. مهما رآه الإنسان ذكره الله، ومهما سمع وعظه خفق القلب خوفا من الله، و غير هذا مما تكل عنه الأقلام، و يعجز دونه الإفهام.

ومن بعض كلامه لنا ﷺ، كان يقول لي ذلك في ابتداء معاشرتي معه ونصه: "إذا رأيت المريد تابعا لهوى نفسه، مفرطا في يومه وأمسه، مخالطا لغير أبناء جنسه، فاعلم أنه راجع إلى حيث جاء. و أول ما يجب على التائب الذي يريد تصحيح توبته، وصدق إرادته، أن يترك مخالطة أقرانه، ومعاشرة أصحابه الذي[1] كان يصاحبهم ويداخلهم في حال بطالته، ويطرحهم عن قلبه، ولا يلتفت إليهم، وإلا لم يصح له قدم في التوبة أصلا ". وقال ﷺ: " من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه و أقبل بوجوه الخلق عليه، و من أعرض على الله بكليته أعرض الله عنه جملة، ومن كان مرة أو مرات فالله يرحمه وقتا ما". اهـ.

قلت: فكلامه ﷺ مطابق لما قال سيدي أبو عبد الله بن عباد[2] ﷺ ما نصه: " من كان عظيم الهمة، شريف القدر والنية، لا يساكن أحدا من المخلوقات، ولا يوطن نفسه على شيء من المصنوعات، يتكفل الله تعالى بأمره، ويجعل الكون خادما له بأسره ". اهـ. وفقنا الله كما وفقهم ورزقنا مما رزقهم وجعلنا من المحبين فيهم ومن المحشورين في زمرتهم آمين.

وأما أذكاره /54/ ﷺ من خط صاحب مولانا عبد الله الشريف وهو صاحب الرؤية المتقدمة الذكر قريبا يليه قال: " كنت مرتبا عند سيدنا ومولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، وبقيت ملازما معه على قراءة ما يذكر أزيد من أربع سنين وهو: اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته خمسين مرة، ثم تقرأ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ... إلى رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[3]. وتكرر: فإن تولوا... إلى العظيم (سبعا)، ثم تقول: حسبنا الله ونعم الوكيل (خمسة وسبعين مرة)، اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (عشرا). اللهم أجرنا من النار (سبعا)، ثم تقول: ومن عذاب النار ومن كل قول وعمل يقربنا إلى النار بعفوك، وأدخلنا الجنة برحمتك يا عزيز يا غفار. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، سبعا. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ...﴾[4] إلى آخرها (ثلاثا). يا الله يا صاحب القدرة، فرج عني همي وكربي (ثلاثا). ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ

---

[1]- كذا بالأصل

[2]- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي: (733- 792هـ)، فقيه صوفي من أكابر أصحاب ابن عاشر. له شرح الحكم العطائية، والرسائل الكبرى والرسائل الصغرى وغيرها.

- نيل الابتهاج: 472 - 476 رقم 580
- جذوة الاقتباس: 2/ 315
- الروض العطر الأنفاس: 195 - 204
- سلوة الأنفاس: 2/ 149 - 159 رقم 565
- شجرة النور: 1/ 238 - 239 رقم 856
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 140- 152

[3]- سورة التوبة: الآية 129 - 130

[4]- سورة القدر

يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[1]. الحمد لله الذي هدانا لهذا... إلى آخر حزب الفلاح. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ...﴾[2] إلى آخر الفاتحة (سبعا). و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[3] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[4] و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[5] و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾[6]، والكل بالبسملة وسبعا. وآية الكرسي إلى العظيم (سبعا). سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله (سبعا)، ولم يزد العلي العظيم في هذا المحل. اللهم /55/ صل على سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد (سبعا). اللهم اغفر للمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الأحياء والأموات (سبعا). ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[7] و﴿ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[8]، (سبعا). يا جبار (عشر مرات). يا جبار اجبر حالي (ثلاثا). يا جبار اجبر حالي بموافقة مرادك، ولا تجعلني جبارا على عبادك (سبعا). يا جبار اجبر قلبي. يا غفار اغفر ذنبي. يا تواب تب علي. يا سلام سلمني (سبعا). أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله (عشرا). ثم تقول: صلى الله [عليه] وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (عشرا). بسم الله الرحمن الرحيم (عشرا). اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم (عشرا). أستغفر الله، إن الله غفور رحيم (عشرا). لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (عشرا). لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير (عشرا). سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم (عشرا). الحمد لله رب العالمين (تسعا)، ويختم العشرة بالشكر لله رب العالمين. بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (عشرا). فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين.

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[9]. ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[10] (سبعا). هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمان الرحيم ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[11] الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع /56/ المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور

---

1. سورة الإسراء: الآية 110
2. سورة الفاتحة
3. يعني تلاوة سورة الناس
4. يعني تلاوة سورة الفلق
5. يعني تلاوة سورة الإخلاص
6. يعني تلاوة سورة الكافرون، وفي ح: مسى السور بأسمائها
7. سورة نوح: الآية 30
8. سورة الإسراء: الآية 24
9. سورة الأعراف: الآية 196
10. سورة التوبة: الآية 129 - 130
11. سورة الحشر: الآية 23

العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشاهد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواحد الماجد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول والآخر والظاهر والباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور، ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]. ثم الوظيفة الزروقية بتمامها وآخرها صلوات الله وسلامه وتحياته ورحماته وبركاته على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه عدد الشفع والوتر وكلمات ربنا التامات المباركات. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] اهـ من خط من ذكر قبل.

- **قف على ورد مولانا عبد الله الشريف:**

وفي نسخة فيها ذكر أوراد الكامل العارف بالله مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، فمن ذلك:

"أستغفر الله إن الله غفور رحيم، مائة مرة أو ألفا في كل صباح ومساء. سبحان الله وبحمده مائة أو ألفا كذلك. اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته خمسين مرة في الصباح فقط. اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم. كذلك لا إله إلا الله، ينبغي للإنسان أن يكثر منهما. لا إله إلا الله، سيدنا محمد رسول الله ﷺ وعلى /57/ آله عشر مرة دبر كل صلاة. و من أراد قراءة الأحزاب بعد ذلك فلا بأس، وهو حزب البحر والحزب الكبير، كلاهما للإمام الشاذلي نفعنا الله به، وحزب الإمام النووي نفعنا الله به، وصلاة مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به، و"**دليل الخيرات**"[3] للإمام الجزولي نفعنا الله به، والمسبعات، والمعشرات، وذلك كله مع الطاقة والاستطاعة، ثم المحافظة على صلوات الخمس في أوقاتها، وامتثال الأوامر، واجتناب النواهي لقوله عز وجل: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾[4].

وبيان المسبعات للشيخ إبراهيم التيميمي[5] ﷺ رواها عن الخضر عليه السلام وهي: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمان الرحيم، والفاتحة (سبعا)،

---

[1]- سورة غافر: الآية 65

[2]- سورة الصافات: الآية 180- 182

[3]- عنوانه الكامل: "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ " للشيخ محمد بن سليمان الجزولي

[4]- سورة الحشر: الآية 7

[5]- أبو أسماء إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي والتميمي الكوفي: (ت. 192هـ)، عالم عامل عابد زاهد. روى الحديث وروي عنه.

- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم: 2/ 18
- تذكرة الحفاظ: 1/ 73 رقم 69
- تهذيب التهذيب: 1/ 176 - 177
- تقريب التهذيب: 95 رقم 269

والبسملة وقل أعوذ برب الناس، والبسملة وقل أعوذ برب الفلق (سبعا)، والبسملة وسورة الإخلاص (سبعا)، والبسملة وقل يا أيها الكافرون (سبعا)، وآية الكرسي (سبعا). سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (سبعا). اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد (سبعا). اللهم اغفر للمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات (سبعا). ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[1] و﴿ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[2] (سبعا).

وبيان المعشرات لبعض الصالحين ﷺ وهي: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (عشرا). بسم الله الرحمن الرحيم /58/ (عشرا). اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (عشرا). أستغفر الله إن الله غفور رحيم (عشرا). لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (عشرا). لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (عشرا). سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (عشرا). الحمد لله رب العالمين (تسعا) والشكر لله رب العالمين (مرة)" اهـ.

ومن "**تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء أهل وزان**" للشريف العلامة سيدي حمدون الطاهري رحمه الله وغفر لنا وله ما نصه: (ولقد كان مولانا عبد الله الشريف ﷺ ونفعنا به إذا ذكرت الدنيا في مجلسه قام منه وانصرف وهو يقول: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله.

فوائد:

الأولى: ذكر القاضي فخر الدين[3] في كتاب "**الصلاة والبشرى**"[4] حديثا مسندا إلى الخضر وإلياس عليهما السلام قالا: سمعنا النبي ﷺ يقول: "إِذَا جَلَسْتُمْ مَجْلِساً فَقُولُوا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ، يُوَكِّلُ اللهُ بِكُمْ مَلَكاً يَمْنَعُكُمْ حَتَّى لاَ تَغْتَابُوا أَحَداً، فَإِذَا قُمْتُمْ فَقُولُوا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ لاَ يَغْتَابُونَكُمْ وَيَمْنَعُهُمُ الْمَلَكُ مِنْ ذَلِكَ."[5]

---

[1]- سورة نوح: الآية 30

[2]- سورة الإسراء: الآية 24

[3]- هو القاضي مجد الدين - وليس فخر الدين - أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزابادي: (729- 817 هـ)، من أئمة اللغة والأدب والحديث والتفسير. وهو صاحب "القاموس المحيط"

- الضوء اللامع: 10/ 79 - 86 رقم 274
- درة الحجال: 2/ 317 - 318
- أزهار الرياض: 3/ 38 - 53

[4]- عنوانه الصحيح: "الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر"، وهو في الحديث. طبع بدمشق وأعيد طبعه ببيروت

[5]- الصلات والبشر: 87 حديث رقم 118

الثانية: ذكر ابن سبع[1] عن طريق محمد بن عمر[2] قال:

كنت عند أبي بكر بن موسى بن مجاهد[3]، فجاء الشبلي رحمه الله فقام إليه أبو بكر المذكور، فعانقه و قبله بين عينيه، فقيل له: أتفعل هذا بالشبلي وأهل بغداد يقولــون إنــا لمجنون؟ فقال: فعلت كما رأيت رسول الله ﷺ فعل في المنام: وقد أقبل الشبلي فقام إليه وقبله بين عينيه، فقلت: يا رسول الله /59/، أتفعل هذا بالشبلي؟ فقال: نعم، هذا يقرأ بعد صلاته ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...﴾[4] إلى السورة، ويتبعها بالصلاة علي.

الثالثة: قال سيدي إبراهيم بن هلال: وجدت مقيدا بخط بعض السادات نفعنا الله به من المجربات لدفع كل إذاية، وقمع كل عدو، وكفاية كل هول وشر، وحلف بالله العظيم حتى أنه ينفع من لازمه مطيعا كان أو عاصيا، تقول صبيحة كل يوم ومساءه: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم سبع مرات، ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم...﴾ إلــى آخر السورة، و تكرر: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[5]، سبع مرات)[6] اهـــ.

- **ذكر النذر اليسير من كرامات مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به:**

قال في "تحفة الإخوان": (وسمعت غير الشيخ يقول: لم يتصدر للخلق حتــى أذن له رسول الله ﷺ خمسة وثلاثين مرة يقظة لا مناما. فخرج ﷺ وانتصب للناس، فــورد عليه الركبان، من كل النواحي والبلدان. وجعل يعطي الأوراد، ويطعم الطعــام للــوارد. سمعت مولاي قاسم ﷺ يقول: قال لي سيدي الحاج الخياط ﷺ: أطعم هذا الشيخ ﷺ في ليلة واحدة أربعة عشر ألفا من الزائرين، ولم يمت ﷺ حتى ترك من الرجال العــارفين خمسمائة واحد، كلهم يدلون على الله ويوصلون إليه. وكان ورده كل يــوم وليلــة مــن الصلاة على النبي ﷺ أربعة وعشرين مائة ألف، ولفظها: اللهم صل على سيدنا محمــد

---

[1]- أبو الربيع سليمان بن سبع العجميسي: (ت. 591هـ)، فقيه خطيب محدث حافظ. له كتاب "شفاء الصدور" وهو في فضل النبي ﷺ وفضل صحابته. أخذ عن شيوخ الأندلس والعدوة.
- اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار: 22
- مجلة دعوة الحق: ع8/ 17- 22 و ع 9/ 19- 26 وع 10/ 39 - 42 من سنة 1979

[2]- أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية القرطبي: (ت. 367هـ)، كان أعلم أهل زمانه باللغة وحفظ الحديث والفقه والأخبار والأشعار، إلى جانب العبادة والورع. له مؤلفات منها: "تصاريف الأفعال" و"المقصور والممدود" ...
- العبر في خبر من غبر: 2/ 345
- وفيات الأعيان: 4/ 368 - 371 رقم 650
- بغية الوعاة: 1/ 198 رقم 340

[3]- أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد: (245- 324هـ)، عالم شهير بالقراءات في عصره من أهل بغداد. له "كتاب القراءات الكبير" و"قراءة نافع" و"قراءة حمزة" ...
- سير أعلام النبلاء: 15/ 272 - 274 رقم 121
- النجوم الزاهرة: 3/ 258
- شذرات الذهب: 2/ 302

[4]- سورة التوبة: الآية 128

[5]- سورة التوبة: الآية 129 - 130

[6]- تحفة الإخوان: 47 - 48

النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم. قلت: وهذا من خرق العادة التي ليس /60/ للعقل فيها مجال.

وقال مولاي قاسم بن رحمون ﷺ: ذكروا عند سيدنا ومولانا عبد الله الشريف أن رجلا يقرأ القرآن كله في نصف ساعة أو ربع ساعة زمانية، فقال ﷺ: الرجال عندهم هكذا بسلكة[1] وهكذا بسلكة، وأشار برأسه يمينا وشمالا.)[2]

(وكان يقول ﷺ: "دارنا هذه كسفينة نوح، من ركبها نجا"[3]. وكان يقول ﷺ: "حبوني و حببوني للناس، فإن الله تعالى أوقفني في باب من الفضل كبير"، ومد على "كبير".

قلت: وكلام الشيخ مولانا عبد الله الشريف هذا فيه غاية النصح لعباد الله، لأن النبي ﷺ قال: " المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ "[4]. فكان القطب مولانا عبد الله الشريف يأمر بمحبته ليكون مع من أحبه، واقفا معه في هذا الباب، وهو باب الفضل لا أنه قال ذلك فخرا)[5] اهـ. لكن بشرط اتباع طريقته والعمل بها نسأل الله التوفيق.

(وسمعت مولاي قاسم يقول: " لما تزوج شيخنا مولانا عبد الله الشريف، وأراد أن يدفع المهر، وكان قدره ستين أوقية[6] فلم يجد في يده شيئا، فمر إلى بعض الإخوان يتسلف منه المهر. فبينما هو ماش في بعض الطريق، عثر وسال الدم من بعض أصابع قدمه، فأهوى برأسه ليمسحه، فرأى صرة في الأرض فرفعها وفتحها، فوجد فيها ذلك العدد، فولى راجعا. ولما كانت ليلة الزفاف غسل ثيابه بأدقة[7]، وراح إلى أهله زهدا منه ﷺ في الدنيا، ورفعا لهمته عن الخلق.)[8] وامتثالا لقوله ﷺ: " إِذَا زَهِدَ العَبْدُ فِي الدُّنْيَا وَرَّثَهُ اللهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: عِزٌّ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ وَغِنًى مِنْ غَيْرِ مَالٍ وَعِلْمٌ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ "[9].

---

[1]- السلكة في اصطلاح القراء المغاربة هي ختم القرآن إما حفظا وإما قراءة. وقد لختص هذا المصطلح بالمغاربة دون المشارقة.
- معلمة المغرب: 15/ 5087 - 5088

[2]- تحفة الإخوان: 41- 42

[3]- اقتباس من قول الرسول ﷺ: عن أبي ذر قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أهل بيتي فيكم كسفينة نوح عليه السلام في قومه من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك"، راجعه في:
- المستدرك على الصحيحين: تفسير سورة هود: 2/ 373 حديث رقم 3312
- المعجم الأوسط للطبراني: 4/ 112 حديث رقم 3590

[4]- صحيح البخاري: كتاب الأدب. باب: علامة الحب في الله عز وجل: 4/ 1943 حديث رقم 6168 و6169
- صحيح مسلم: كتاب البر والصلة. باب: المرء مع من أحب: 3/ 2034 حديث رقم 2640
- سنن أبي داود: كتاب الأدب. باب: إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه. 5/ 345 حديث رقم 5127

[5]- تحفة الإخوان: 48 - 49

[6]- تجمع على أواق وأواقي، وقد استعملت الأوقية كوحدة نقدية في المغرب على هيئة نقود بقيمة ذاتية أو على هيئة نقود حسابية أي لا وجود لها. وكانت الأواقي في المغرب أول الأمر ذهبية ثم أصبحت فضية قبل أن تصير نحاسية. كما أن الأوقية استعملت كوحدة من وحدات الأوزان.
- معلمة المغرب: 3/ 904 - 906

[7]- أدقة أو تدقة: من الكلمات الشعبية المترددة على ألسنة المغاربة يستعملونها لنوع خاص من الطين تصنع منه مجامير الطبخ ويزال به صدا الأواني لنعومته. والظاهر أنه كان يستعمل لغسل الثياب أيضا. والدقة بالفصحى هو التراب اللين الذي كسحته الريح من الأرض.
- لسان العرب: 4/ 379 مادة دقق
- معجم الفصحى في العامية المغربية: 47

[8]- تحفة الإخوان: 42

[9]- لم أقف عليه

"ولما بعثه الولي العارف /61/ بالله سيدي علي بن أحمد نزيل صرصر نفعنا الله به لتطوان بقصد قراءة العلم، فلما كان سائرا بموضع من قبيلة بني يوسف[1]، سمع التراب والحجر والنبات والشجر يناديه بالنصر والتأييد، ويقول بلسان فصيح: الله ينصر مولانا عبد الله الشريف. فظن أن ذلك هاتف شيطاني لا رباني. فرجع مسرعا إلى شيخه فزعا. فلما وقف بين يدي الشيخ، كاشفه بذلك وقال له: لا تخش مما سمعت هنالك، والخير إن شاء الله أمام، ثم رده على طريقه.

وسمعت من بعض أصحاب شيخنا مولاي الطيب[2] نفعنا الله به أنه لما وصل لتطوان[3] واستوطن بها، كان كثير الخلوة ومجانبة الناس. فرأى بعض الناس النبي ﷺ في المنام وقال له: اعط لولدي عبد الله دينارا من الذهب. فاستيقظ وجعل يتفكر أين هو هذا الولد، لكونه لم يعرفه. ثم أخذه النوم ثانيا، فرأى النبي ﷺ مرة أخرى، وأمره بما قال أولا، فقال: يا رسول الله لا أعرفه. فوقفه بين يديه حتى عرف صفته ونعته. فلما استيقظ جعل يطوف ويبحث عنه في البلاد، ولم يجد من يعرفه به حتى وجد جماعة قاعدين بموضع فسألهم، فقالوا: لا نعرفه، إلا أننا نرى رجلا يخرج من تلك الدار عند طلوع الفجر، فلا يعود إلا بعد صلاة العشاء. فرصده في ذلك الوقت، فلما رآه عرفه فسلم عليه وناوله الدينار، فامتنع من قبضه، فقال له الرجل: لا بد لك من أخذه وأنا مأمور به، وأخبره الخبر فقبضه ودعا له بخير. ورجع الرجل فرحا مسرورا بمعرفته، عازما على الرجوع إليه ولزيارته. فلما أصبح الصباح، وانتشر الضوء ولاح، سافر ﷺ /62/ من محله ذلك فارا بنفسه. فرجع الرجل من الغد فلم يجد له خبرا ولا أثرا. ورحل ﷺ لفاس رحلة ثانية، فقرأ العلم بها ولازم مجالسه، وحصل نفائسه.

سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول: " إن الشيخ مولانا عبد الله الشريف لقي الشيخ سيدي محمد بن عطية[4] دفين الرميلة من فاس الأندلس[5]، وبات عنده بداره مع بعض الإخوان. وكانت في صحن الدار شجرة مغروسة. فلما أخذ الفقراء في الذكر،

---

[1]- قبيلة بني يوسف أو بني يسف: قبيلة جبلية بإقليم العرائش. تقع بين قبائل بني عروس والأخماس وبني زكار ورهونة وأهل سريف ومسماتة. وهي تكون إداريا مع قبيلة بني زكار جماعة قروية واحدة اسمها جماعة سوق القلة.
- معلمة المغرب: 5/ 1601

[2]- ستترد ترجمته في للباب المخصص له.

[3]- تطوان أو تطاوين: مدينة تقع شمال المغرب على ساحل البحر الأبيض المتوسط على بعد 18ميلا من للمضيق و6 أميال من البحر. بناها السلطان عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني علم 708هـ. واستمرت عامرة إلى صدر المائة التاسعة فخربت، إلى أن جدد بناءها الأندلسيون الوافدون من الأندلس بعد سقوط غرناطة أو قبلها بقليل على يد كبيرهم أبي الحسن علي المنظري الذي ولاه على ذلك سلطان فاس محمد الشيخ الوطاسي.
- وصف إفريقيا: 247/1
- الاستقصا: 3/ 96 و 4/ 124 – 125
- تاريخ تطوان: 1/ 46
- معلمة المدن والقبائل: 143- 146
- معلمة المغرب: 7/ 2399 - 2406

[4]- تقدمت ترجمته.

[5]- فاس الأندلس: أو عدوة الأندلس، وهي الضفة الشرقية من مدينة فاس حيث أقام المولى إدريس الثاني مع من وفدوا عليه من الأندلس، ولذلك عرفت بعدوة الأندلس. وقد أسست عام 192هـ.
- جني زهرة الآس: 24 - 25
- جامع القرويين: 46/1

فاض في مولانا عبد الله حال، فجاء إلى الشجرة فقلعها بيده وجعلها من وراء باب الدار، وقال لها: خل هذه الليلة لغيرك لما حصل للفقراء من الضيق في صحن الدار بسببها. و بعد فراقه عن شيخه المذكور رضي الله عنهما ، نزل مدشر سقرة من قبيلة مصمودة الغرب، وبها دخل الخلوة، وبها فتح عليه."[1]

"ثم توفي شيخه ﷺ وورث سره، وحاز بعده أسرارا ومعارف لا يسع في قرطاس كتبها، ولا يستطيع أحد حملها. اغترفها من بحر جده رسول الله ﷺ بلا واسطة، ويفرقها على يديه لمن كانت له سعادة سابقة ، كل واحد على ما سبق له في الأزل، قسمة سابقة من الحكم العدل سبحانه لا إله إلا هو الرحمان الرحيم، الذي هو بكل شيء عليم.

ثم انتقل ﷺ من مدشر سقرة المذكورة ونزل الميقال، من القبيلة المذكورة. وكثر عليه الوراد، وضاقت عليه تلك البقعة، فارتحل ونزل وازان بدار الولي الصالح، والنور الواضح مولاي بوسلهام[2] نفعنا الله به، في القديم، فكان مسكنه والمقام إلى ارتحاله لدار السلام."[3]

"ومن كلام الشيخ /63/ مولانا عبد الله الشريف ﷺ: " المحقق يقبضه الله، والمعاند يفضحه الله، ولا تبقى إلا دار عبد الله " يعني نفسه. ومن كلامه أيضا ﷺ: "تنشف جميع المعاطن، ولا يبقى إلا عنصر بوازان يسقى منه أهل المشرق والمغرب."[4] وقيل إن هذا الكلام من كلام سيدي محمد بن علي ابن ريسون[5] نفعنا الله به، ويشير به إلى مولانا عبد الله الشريف.

(وكان هذا الشيخ ﷺ عالما بطريقة الصوفية، عارفا وماهرا بأحكام التربية. فمن حسن تربيته، ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول: " كتب بعض الإخوان إلى الشيخ مولانا عبد الله الشريف يخبره أن امرأة من الجن تراوده أن يتزوجها، وكتب إليه يشاوره في ذلك، فأجابه ﷺ على ظهر كتابه بقوله: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد، فاقرأ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾[6] والسلام.

ومن كراماته أيضا ﷺ، ما أخبرني به سيدي ومولاي قاسم في هذا المعنى، قال رحمه الله:

"كنت أعرف رجلا من أصحاب الشيخ سيدي محمد بن ناصر نفعنا الله به، وكان أخذ عنه ولازمه حتى مات الشيخ المذكور ﷺ ولم يستخلف من بعده أحدا إلا ولده سيدي

1- تحفة الإخوان: 39- 40 بتصرف بسيط
2- تقدمت ترجمته.
3- تحفة الإخوان: 48
4- تحفة الإخوان: 51
5- تقدمت ترجمته.
6- سورة الكهف: الآية 50

أحمد[1] ﷺ، فلم يلتفت إليه ولا لغيره، وظهر له أنه حصل على شيء، وأنه استغنى عن معرفة الأشياخ، فاستولته الشياطين، وصحبه الجن، وجعلوا ينصحونه في زعمه، ويطلعونه على العجائب مما هو مخصوص بجنسهم، /64/ ويطوفونه على قبائلهم حتى كان يعرف جما غفيرا منهم، فركن لذلك وفتن به، وشغله عن ورده وعبادة ربه، وجعل يكثر من لغو الكلام والفضول، ويهرتل ولا يعلم ما يقول. قال مولاي قاسم رحمه الله: فكان ذلك الرجل يحدث بما وقع له، و تحقق ذلك من نفسه من زهده في خليفة شيخه وولده.

قال: لما اشتد علي الحال، جعلت أرقى على الآكام والجبال، وأنادي بأعلى صوتي: الغياث الغياث يا أولياء الله، الغياث الغياث، تشفعت لكم برسول الله ﷺ، ويذكر ويعين كل واحد ممن يعرف من الأولياء باسمه، ويكثر من النداء على شيخه. قال: فبينما أنا أنادي في بعض الأيام، إذ أقبلت علي كتيبة من الخيل. فلما دنت مني جاء عدو من الجن الذين كانوا يعرفوني، فخطفني ووضعني على عنقه وفر بي. قال: فجعلت الكتيبة من الخيل تتبعنا، وهو يسبق أمامهم وهم في طلبه يسمع جريهم وصياحهم. وجعلوا يتأخرون عنا زمرا زمرا حتى لم يبق في طلبنا إلا أربعة نفر: اثنان منهم على فرسين أحدهما أدهم والآخر أشهب، واثنان طائران. قال: فخاض بي في البحر فخاضوا في طلبه. فخرج إلى البر فتبعونا. فلما تحقق الهلاك، وتعذر له منهم الفكاك، رماني وفر أمامهم. فلحقوه وقتلوه وجاءوا إلي، فقلت لهم: ناشدتكم الله إلا ما أخبرتموني من أنتم الذي[2] تفضل الله علي بكم. فقال له صاحب الأشهب: أنا عبد السلام بن مشيش. وقال له صاحب الفرس الأدهم:

أنا أبو يعزى[3]. وقال أحد الطيور[4]: أنا أبو سلهام. وقال الرابع: أنا عبد الله الشريف، نفعنا الله بهم، وأكرمنا بإغارتهم. قال لي الرجل المذكور: قال له مولانا عبد السلام المذكور: عليك بشيخ تجلس أمامه صباحا ومساء. قال مولاي قاسم /65/ ﷺ:

---

[1]- أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: (1057- 1129هـ)، وهو خليفة والده على الزاوية الناصرية. أخذ عنه وعن أبي سالم العياشي وعن جماعة من علماء وقته. له مؤلفات أشهرها رحلته الحجازية المسماة "الرحلة الناصرية".

- المحاضرات: 301
- صفوة من انتشر: 364 - 366 رقم 270
- نشر المثاني: 3/ 234 - 235
- سلوة الأنفاس: 1/ 298 - 299 رقم 259
- فهرس الفهارس: 2/ 677 - 680 رقم 355
- شجرة النور: 1/ 332 رقم 1301
- فهارس علماء المغرب: 662
- الإعلام: 2/ 357 - 363 رقم 254

[2]- ح: "الذين"، ولعله الصواب

[3]- أبو يعزى يلنور بن ميمون بن عبد الله الدكالي الهزميري المعروف عند العامة بمولاي بوعزة: (438 - 572هـ)، وهو من خاصة أولياء الله الصالحين، وضريحه معروف في ناحية خنيفرة ببلدة تعرف اليوم باسمه. من أكبر تلاميذته الشيخ أبو مدين الغوث دفين عباد تلمسان.

- التشوف: 213- 222
- الطبقات الكبرى: 1/ 136- 137 رقم 257
- التحفة القادرية: 1/ 23- 25
- سلوة الأنفاس: 1/ 186- 189 رقم 106
- شجرة النور: 1/ 163 رقم 503
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 54- 63
- الروضة المقصودة: 2/ 604- 612
- الإعلام: 1/ 406 رقم 124

[4]- ح: الطائرين

وكنت أمر مع هذا الرجل لسوق الخميس[1] هنا بفاس، فيلتقي به طوائف من الجن الـذين كان يعرفهم حين كان عندهم، ويكلمهم ويكلمونه ويقضوا[2] من عنده حوائج، ويسلفهم مـا يحتاجون إليه من الدراهم، فيقول لي: هل تعرف هذا؟ فأقول له: ومن أين أعرفه؟ فيقول لي: ليس هو من الإنس. هذا فلان من القبيلة الفلانية من الجن. فأتعجب من ذلـك. قـال ﷺ: ثم إن ذلك الرجل فر بنفسه إلى النبي ﷺ، فذكر لنا أنه مات بالحجاز وهو ذاهب.

قلت: انظر ما حل بهذا الرجل لما استقل بنفسه وأعجب برأيه، وكان يقول: مـن استبد برأيه زل، ومن اقتدى بفعله ذل. وأحرى في هذا الطريق التي كثرت على الإنسان طرائقها، وتعددت شعبها ومضايقها، وتعدد قطاعها وحسادها، وقل أتباعها وقصادها. فيجب إذن على المريد الصادق الذي نور الله بصيرته أن يعرف شيخا يأخذ بيده، ويقوده في ظلام ليل الغفلة، حتى يكشف الله حجاب الرين الذي على قلبه، ويصحبه حتى ترسخ فيه حالته، وتكمل به مروءته.)[3] اهـ من التحفة المذكورة.

وفي هذا كفاية من ذكر كرامات مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، جئنـا بهـا تبركا وتذكرة لنا لنكثروا من حمد الله وشكره، حيث جعل نسبتنا عليه، ومـستمدين مـن فضله. اللهم يا رب، لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والحمد لله رب العالمين.

وحين نزل مولانا عبد الله الشريف برابطة الميقال، تزوج بسيدتنا الـصافية بنـت سيدي محمد، من حفدة الولي الصالح سيدي علي الشريف نفعنا الله به، الذي ضريحه قبة متلاشية شرقا من مدشر تجنوت، كان قبل محل أولاده و سكناهم به، وقـد خـرب الآن، وهو على نصف ساعة من وازان.

وسيدي علي الشريف المذكور ابن مولانا أحمد[4] الذي هو دفين بأولاد جامع[5] بعين البقار. ولسيدي /66/ علي الشريف أخوان: سيدي عبد الرحمان وسيدي عبـد الـسلام. وسيدي علي المذكور أكبرهما. فسيدي عبد الرحمان[6] هو شارح الجرومية[7] المـسمى

1- سوق الخميس هذا يجمع سكان منطقة مبو الأعلى إلى غرب فاس البالي.
- فاس وباديتها: 2/ 496

2- ح: ويقضون

3- تحفة الإخوان: 52 – 55 بتصرف بسيط

4- هو الولي الصالح سيدي أحمد الشريف الحسني الومناني السجلماسي، من ذرية الولي الصالح سيدي أحمد الشريف دفين برج الذهب من غرناطة. وهو ابن عبد الله بن عيسى بن أبي بكر بن يحيى بن سعيد الومناني بن موسى بن يحيى الفقيه العابد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله الكامل.
- الدرر البهية: 193/2
- سلوة الأنفاس: 3/ 173 رقم 1064

5- أولاد جامع: إحدى قرى قبيلة بني زروال. تقع حاليا شمال لمطة وجنوب بلاد اشراكة.
- معلمة المدن والقبائل: 66
- فاس وباديتها: 113/1

6- أبو زيد عبد الرحمان بن علي المومناني: (ت. 1070 هـ)، كان دينا ناسكا صالحا، له كرامات وخوارق للعادة. أخذ عن الشيخ مولاي عبد الله الشريف وسلك طريقه وتخرج به.
- نشر المثاني: 4/ 242 - 243
- سلوة الأنفاس: 3/ 173- 174 رقم 1064

7- نسبة للمقدمة النحوية التي ألفها أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الفاسي: (ت. 723 هـ)، وهو أستاذ نحوي مقرئ مشهور. له من غير المقدمة "شرح حرز الأماني" في القراءات ونظم في قراءة نافع.
- جذوة الاقتباس: 1/ 221 - 222 رقم 189
- سلوة الأنفاس: 2/ 126 - 128 رقم 537
- النبوغ المغربي: 210

والمتعارف بالشريف، وهو دفين باب الجيسة أحد أبواب فاس القرويين، على يمين الداخل للباب المذكورة. وسيدي عبد السلام أخوه المذكور، دفين وراءه خارج عن قبة أخيه المذكور وعليه قوس وعلى قبره رخامة. و ينسبون من ذرية سيدي موسى الجون[1] أخ الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني[2] نفعنا الله بـه. وهم الآن يعرفون بالشرفاء المومنانيين[3].

ولما رأى مولانا عبد الله الشريف الزوجة المذكورة محافظة على الدين من قيام الليل وصيام النهار، طابت عشرته معها. وبالميقال المذكور جد في عبادة الله ، وكثرت أتباعه، وانتشر ذكره، وظهرت كرامته، ووفدت عليه الوفود من جميع البلدان. ومن جملة الوافدين عليه الولي الصالح، والعلامة الناصح، سيدي الحسن بن مسعود اليوسي نفعنا الله به، المقول فيه:

مَنْ فَاتَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يُدْرِكُهُ[4] فَلْيَاتِ[5] لِلْحَسَنِ الْيُوسِيِّ يَكْفِيهِ[6]

وقد أشار سيدي الحسن المذكور في كتابه "**المحاضرة**" بلقائه لمولانا عبد الله الشريف[7]. وسبب زيارته لمولانا عبد الله الشريف زيارة تبرك، والسؤال عن حل ألفاظ أبيات إمام الصوفية: سيدي أبو القاسم الجنيدي ﷺ، وهم[8]:

تَوَضَّأْ بِمَاءِ الْغَيْبِ إِنْ كُنْتَ ذَا سِرٍّ وَإِلاَّ تَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ وَبِالصَّخْرِ
وَقَدِّمْ إِمَاماً كُنْتَ أَنْتَ إِمَامَهُ وَصَلِّ صَلاَةَ الْفَجْرِ فِي أَوَّلِ الْعَصْرِ
فَذَاكَ صَلاَةُ الْعَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَانْضَحِ الْبَرَّ بِالْبَحْرِ[9]

---

[1]- موسى الجون: أحد أبناء الإمام مولانا عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي ﷺ وهو شقيق الإمام محمد النفس الزكية. كان عالما عاملا محدثا مجاب الدعوة. روى عنه الطبراني والحاكم. ومن ذريته بنو الأخيضر ملوك اليمامة.
- الدر السني: 10 و 68
- الدرر البهية: 2/ 179- 180

[2]- أبو محمد عبد القادر بن موسى الحسني الجيلي والجيلاني دفين بغداد: (ت. 561هـ)، وهو مؤسس الطريقة القادرية. من تآليفه: "الفتح الرباني" و"فتوح الغيب" و"الفيوضات الربانية" ...
- النجوم الزاهرة: 5/ 371
- شذرات الذهب: 4/ 198- 202
- العبر: 4/ 175- 176
- سير أعلام النبلاء: 20/ 439 - 451 رقم 286
- الطبقات الكبرى: 1/ 126 - 132 رقم 248
- التحفة القادرية: 51

[3]- الشرفاء المومنانيون: هم أولاد السيد يحيى الفقيه العابد وجماعهم هو أبو العباس أحمد الشريف دفين برج الذهب من غرناطة.
- الدرر البهية: 2/ 192

[4]- المحاضرات: 16، يصحبه

[5]- المحاضرات: 16، فليصحب

[6]- من بحر البسيط. وقد ورد في المحاضرات بأن البيت لأبي سالم عبد الله العياشي ختم به رسالة بعث بها إلى الحسن اليوسي يهنئه فيها بزيارة الإمام ابن ناصر.
- المحاضرات: 16

[7]- راجع المحاضرات: 303

[8]- كذا بالأصل

[9]- من بحر الطويل، وهذه الأبيات حظيت بعدة شروح مشرقية ومغربية منها: شرح ابن عجيبة، وشرح يوسف السنوسي. وتوجد نسخة منهما بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم 1736 د ضمن مجموع.

فأمر مولانا عبد الله الشريف تلميذه الشريف البركة، الطالب سيدي عبد الكبير اعليــوات أن يجيبه عن كل ما سأل عنه. فحضرت بركة الشيخ معه و أجابه /67/ ﷺ وأجاد. وقد ذكرنا في برنـامج التأليف المبارك بتقييد شرحه على الأبيات المذكورين[1] إن شاء الله في خاتمة الكتاب. وقد ازداد لمولانا عبد الله الشريف مع الزوجة المذكورة ولدان ، وتوفيـــا بعد والدتهما رحمهم الله، ودفنا معها في روضتها، وهي قبلة من مسجد الميقـــال، علـــى ربوة هناك محررة الغابة، وهي مزارة عظيمة.

[1]ـ كذا بالأصل

الباب الأول في ذكر مولانا عبد الله الشريف[1] وذكر أولاده ورثته ووارثهم:

الحمد لله، هذه نسخة من إراثة الشيخ الكامل، والقطب الواصل، مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، ونصها: " الحمد لله، توفي الولي الصالح، القدوة الناصح، مولانا عبد الله الشريف الحسني العلمي ﷺ ونفعنا ببركاته؛ فأحاط بميراثه بنوه وهم: سيدي محمد، وسيدي إبراهيم، وسيدتي رقية، وزوجاته وهي[2]: السيدة زهرة بنت السيد قاسم الشلوشي، والسيدة عائشة بنت السيد عبد الرحمان الصغيّر، والسيدة زهرة بنت السيد علي الجرفطي، لا وارث لمن ذكرت وفاته سوى من ذكر في علم شهيديه.

وخلف الولي المذكور عنه ميراثا يذكر لمن ذكر بين ما انجر له بالإرث في ولده سيدي أحمد رحمه الله فيما فضل عن قضاء الدين، وما كان ملكه بالأصالة، وذلك: من الغنم [إحدى عشر مائة شاة][3] وست وثلاثون شاة، وأربع وثمانون بقرة، بين الكبار والصغار ، والذكور والإناث، ومن الخيل ثمان فرسات[4] إناث بأولادها أمهار، ومن الحمير ثلاثة ذكور، ومن العبيد ثلاثة ذكور: ميمون ورابح ومبارك، وتركة الدار: فؤوس وشواقر وماطتة[5] وبلنك[6]، والجميع من الحرير، وسطلات[7] وبرم[8]، ومهراز[9] من النحاس، وأربع وعشرون فخارة[10]، وثمان رحات[11] لطحن الزرع.

1- ابو محمد مولاي عبد الله بن إبراهيم الشريف الحسني الإدريسي الوزاني العلمي: (1005- 1089 ها). وهو مؤسس الطريقة الوزانية وقطبها الأول. كان عالما عاملا منقطع النظير في الزهد والورع والإعراض عن الدنيا والإقبال على الله تعالى. له فهرسة جمع فيها طرق أشياخه من الصوفية، وما في الفهارس من الأسانيد الحديثية المروية فيها. وللمزيد على ما ورد في المتن عن حياته، انظر ترجمته في:

- التحفة القادرية: أكثر من موضع
- صفوة من انتشر: 334 رقم 244
- نشر المثاني: 2 / 233 - 236
- زهرة الآس: ورقة 19 (وجه)
- فهرس الفهارس: 2 / 748 - 750 رقم 403
- سلوة الأنفاس: 1 / 107 رقم 20
- فهارس علماء المغرب: 651
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 190- 194

2- كذا بالأصل.

3- ح: الف ومائة

4- ح: أفراس وهو الصواب

5- ح: مطنة وهي كلمة من الدارجة المغربية تطلق على مطرقة كبيرة من الحديد يكسر بها الحجر.

6- بلنك: كلمة من الدارجة المغربية تطلق على آنية منزلية مصنوعة من الحديد أو البلاستيك.

7- سطلات: كلمة من الدارجة المغربية تطلق على أواني منزلية اختلفت مواد صنعها من حديد وبلاستيك وغيرهما حسب الغرض الذي تستعمل له. والكلمة جمع للفظة "سطل" و "سطيلة". أما في العربية الصحيحة، فنجد "سطل" تجمع على كلمة "سطول". راجع:

- لسان العرب: 6/ 259 ، مادة سطل

8- برم: مفردها بُرمة وهي القدر مطلقا، وهي في الأصل المتخذة من الحجر؛ والجمع بُرَمٌ وبرامٌ وبُرَمٌ.

- لسان العرب: 1/ 392 مادة برم

9- ح: مهراس وهو الصواب. من هرس هرسا أي دق دقا. والمهراس الآلة المهروس بها.

- لسان العرب: 15/ 74 مادة هرس

10- الفخّارة: الجرة، وجمعها فخار

- لسان العرب: 10/ 199 مادة فخر.

11- ح: أرْحية. والرّحا أو الرَّحى الحجر العظيم، وهي معروفة التي يطحن بها. وتجمع على أرْح وأرْحاء ورُحي ورحي وأرْحية، والأخيرة نادرة

- لسان العرب: 5/ 176 مادة رحا

ثم إن البنين المذكورين /68/ ذهبوا إلى المقاسمة مع الزوجات المذكورات لأجل إخراج ثمنهن من المتخلف المذكور، بعد توكيلهن من ناب عنهن في المقاسمة، والحضور مع البنين المذكورين. فالسيدة عائشة ناب عنها عمها السيد قاسم الصغير. والسيدة زهرة الجرفطية ناب عنها أبوها السيد علي المذكور. والسيدة زهرة الشلوشية ناب عنها زوج أختها سيدي التهامي بن محمد. فهؤلاء وكلاء الزوجات المذكورات على المقاسمة. وإخراج ثمنهن من المتخلف المذكور، بشهادة شهيديه على توكيلهن، من الغنم: مائة وإحدى وأربعون شاة من الضأن، خرجت من الغنم المتخلفة المذكورة. وبقي للبنين المذكورين عشر مائة شاة غير ست شياه. ومن البقر بين الكبار والصغار والذكور والإناث: ثمانية، ومن الخيل بعد أن قومن: فرس أنثى حمراء بولدها مهر بثمانين أوقية إذ ذاك وجب لهن في ثمنهن، ومن الحمير بعد تقويمها: حمار بعشرين أوقية الواجب لهن في قيمتها أي الحمير، ومن العبيد المذكورين بعد تقويمهم بأربعين مثقالا، وجب لهن خمسون أوقية من قيمتهم، أخذن عوضا فرسا أنثى ثُلانحية[1] بستين أوقية: خمسون أوقية ثمنهن والباقي وجب لهن في دين خلفه الهالك المذكور. ومن التركة المذكورة بعد تقويمها باثنين وعشرين مثقالا وأربع أواقي، وثلاث سطلات بإحدى وعشرين أوقية، وثلاث فخارات بست أواقي ورحا بأوقيتين، واعترفن بأن ليس للهالك تركة إلا ما وقع قسمها [...][2]، ولم يكن له سواها، ولم يبق منها شيء بغير مقاسمة. واقتسموا المتخلف المذكور على الوجه المذكور، و تفاصلوا في جميعه مفاصلة تامة بحيث لم يبق لأحد مقال في /69/ المتخلف المذكور، إلا الديار، والأرضين، والجنانات، والزيتون، وسائر الأشجار، ورحتا[3] ماء، فهي باقية بينهم على ما كانت عليه؛ لم يقع مقاسمة فيها ولا غير ذلك. وصار المخرج للزوجات في ثمنهن على ملكهن ورضين به، وخرجن عمن سواه ولم تبق لهن بقية فيما وقع قسمه مقاسمة صحيحة عرفوا قدره، شهد عليهم بما فيه عنهم من أشهدوه به على أنفسهم، وهم بحال كماله وعرف الرجال، وعُرف بالنساء. [...][4] القعدة سنة تسعين وألف. وألحق بطرته: ورحتا ماء صح به عبد ربه عبد الحميد بن أحمد الفلوس وفقه الله بمنه، وبما عدا التوكيل [...][5]. وبالتوكيل المذكور يشهد عبيد الله أحمد بن أحمد بن عبد الحليم الأغصاوي وفقه الله بمنه آمين، يشهد محمد بن محمد بن المصطفى بن محمد أمنهم الله آمين. انتهت والبياض الذي بها تمزيق في الأصل المنتسخ منه. اهـ.

وكانت لمولانا عبد الله الشريف أخت اسمها سيدتنا آمنة بنت سيدي إبراهيم. كان زوجها سيدي محمد بن سيدي عبد العزيز بن محمد بن علي بن رحمون، الشريف اليونسي العلمي. فولد معها سيدي محمدا وسيدي أحمدا وسيدتنا فاطمة.

---

[1] - كذا بالأصل

[2] - بياض بمقدار 1سم

[3] - يقصد تثنية الرحا أو الرحى، وهي حسب ابن منظور الرَّحَوَان
- لسان العرب: 5/ 175 مادة رحا

[4] - بياض بمقدار 3 سم

[5] - بياض بمقدار 2.70 سم

- قف على ترجمة مولاي إبراهيم بن مولانا عبد الله الشريف[1]:

وأما البركة العظمى، والذخيرة الأسمى، مولانا إبراهيم بن مولانا عبد الله الشريف، نفعنا الله بهما، وقد قدمناه في الذكر لصغر ترجمته، ولكونه أكبر سنا من أخيه مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف. كانت من زوجاته سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن سيدي عبد العزيز بن محمد بن علي بن محمد ابن رحمون الشريف اليونسي المذكور. وترك معها بنته سيدتنا الطاهرة التي توفت وقت العشاء ليلة الإثنين الأول من ربيع الأول سنة سبع وأربعين ومائة وألف رحمها الله. ماتت في كفالة أخيها /70/ سيدي عبد الله.

ومن أحفاد مولاي إبراهيم المذكور، منهم: بزاوية وازان، ومنهم بهوارة الوطا بواد افرج، ومنهم بغياثة[2] ببيدز، ومنهم بتازة[3]، ومنهم بزاوية ابن علي ببلاد مكناسة القبيل[4].

فالذي بوزان الذي نعرفه و نعقله: البركة الأشيب المبجل سيدي التهامي[5] بن سيدي عبد الجليل بن عبد الله بن مولاي إبراهيم المذكور: فسيدي التهامي المذكور توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء رابع شعبان الأبرك عام سبعين ومائتين وألف. كانت زوجته الشريفة الجليلة، الخيرة الدينة، سيدتنا البتول بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد[6] نفعنا الله به. وولد معها سيدتنا رحمة، التي تزوجها الشريف الأنجب، سيدي عبد الله بن سيدي التهامي بن سيدي علي المذكور، وتوفت في عصمته من النفاس رحمها الله. وخلف سيدي التهامي بن عبد الجليل المذكور، ولده الأجل سيدي عبد الجليل[7]. والدته سيدتنا

---

[1]- هو أبو إسحاق مولاي إبراهيم بن الشيخ مولاي عبد الله بن إبراهيم اليملحي الحسني: (ت. 1101هـ)، كان فارسا شجاعا محبا للجهاد في سبيل الله. شارك في فتح بعض الثغور منها المهدية والعرائش. وبالثغر الأخير أثقل بالجراح فتوفي على إثرها بوزان ودفن مع والده.

- الأزهار النادية: ورقة 360
- نشر المثاني: 263/4 - 264
- الدرر البهية: 2/ 78

[2]- غياثة : قبيلة تقع شمال شرق مدينة فاس. من فرقها ثلاث تجاور مدينة تازة وهي: بنو أبي قيطون وأهل الشقة وأهل الدولة.

- معلمة المدن والقبائل: 326
- فاس وباديتها: 94/1

[3]- تازة وتازا أو تازى : مدينة تقع ببلاد غياثة بممر يصل المغرب الشرقي بباقي المغرب. وهي عمالة تضم من الدوائر: أكنول وكرسيف وتاهلة وتيناست وأحواز تازة، أي جماعات باب مرزوقة وبني لنت وبوقلال وأولاد أزباير ووادي أمليل وبني أفراصن.

- وصف إفريقيا: 275/1
- معلمة المدن والقبائل: 126
- معلمة المغرب: 2023/6 - 2026

[4]- مكناسة القبيل: منطقة تقع بأحواز تازة بينها وبين مدينة فاس مائة وثمانية وعشرون كلم. تقطنها قبيلة بربرية شهيرة بمكناسة نسبة لجدهم مكناس بن ورصطيف.

- إتحاف أعلام الناس: 1/ 20
- معلمة المدن والقبائل: 352 - 353

[5]- ورد ذكره في:

- الدرر البهية: 2/ 78

[6]- سترد ترجمته في الباب المخصص له

[7]- ورد ذكره هو وأبناؤه في:

- الدرر البهية: 2/ 78

زينب بنت سيدي التهامي بن محمد بن التهامي الكبير من شرفاء بني مزجلدة[1] النسب. وزوجته سيدتنا عائشة بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. فولد معها سيدي محمدا الأبكم، والطالب سيدي إبراهيم [ح]، وسيدي الطيب، وسيدتنا الصافية، وسيدتنا الطاهرة، وسيدتنا طامة. توفين قبل الزواج رحمهن الله.

فسيدي محمد المُذكور، كانت زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي الطاهر بن سيدي علي بن الطاهر، ولم تعقب معه. وضارها بسيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن سيدي أحمد بن إدريس التي هي من زوجته سيدتنا الصافية بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، التي توفت ليلة الأربعاء، في التاسع من جمادى الأولى عام أربعة وتسعين ومائتين وألف. فولد معها سيدي أحمدا [ح] فقط. ومات رحمه الله والده[2] في حياة أبيه.

وأما الطالب الناسك الأحضر، سيدي الحاج إبراهيم [ح] /71/ المذكور شقيقه: تزوج أولا بالشريفة سيدتنا رحمة بنت سيدي الطيب بن أحمد أخت مقيده من الأب، وبقت في عصمته ما شاء الله إلى أن توفيت من النفاس رحمها الله وغفر لها، وقبرت بجوار الولي الصالح سيدي اجباري[3] نفعنا الله به. ثم تزوج بعدها بالشريفة سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي عبد القادر بن سيدي التهامي بن سيدي علي نفعنا الله به. وولد معها سيدي عبد الله، وسيدي محمدا، وسيدي أحمدا [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدي عبد السلام، وسيدتنا البتول [ح]. فسيدي عبد الله وسيدي محمد وسيدي عبد السلام توفوا قبل أن يتأهلوا رحمهم الله. وسيدتنا الباتول المذكورة أيم، وكانت زوجة لابن عمها سيدي أحمد بن سيدي محمد الأبكم المذكور وفارقها. وتوفت والدتهم سيدتنا أم كلثوم المذكورة رحمها الله وغفر لنا ولها. ثم تزوج سيدي إبراهيم المذكور بسيدتنا عائشة بنت سيدي أحمد بن سيدي محمد بن أحمد من شرفاء حجر بني يعيش[4] النسب، وضارها بالشريفة سيدتنا رحمة [ح] المدعوة بالضاوية بنت الطالب سيدي إبراهيم [ح] بن سيدي الطيب شقيق مقيده سامحه الله. فولد مع سيدتنا عائشة [ح] المذكورة سيدي محمدا، ومع الثانية سيدتنا زينب [ح].

وأما شقيق سيدي إبراهيم [ح] المذكور آنفا: سيدي الطيب، فزوجته سيدتنا خديجة [ح] بنت سيدي محمد زين العابدين[5]، من شرفاء بني مزجلدة النسب. توفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله، وترك معها سيدي محمدا زين العابدين [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، كلهن عزبات.

---

[1]- بني مزجلدة: إحدى قبائل منطقة جبالة. من أهم قراها زغيرة. وهي تقع على الضفة اليمنى لنهر ورغة إلى الشمال من فاس، وإلى الغرب من وزان. تحيط بها قبائل بني مسارة من الشمال والغرب، وبني زروال من الشرق، وفشتالة وسطة من الجنوب. ويعدها ابن خلدون ضمن المجموعة الصنهاجية.

- قبائل المغرب: 332
- معلمة المدن والقبائل: 115 و 343
- معلمة المغرب: 1563/5

[2]- كذا بالمتن، ولعله قصد ولده

[3]- لعله يقصد الشيخ أبا محمد عبد الله الجابري نزيل رهونة المجاورة لوزان وبها قبره. كان من الأولياء الأكابر. توفي في العشرة الثالثة من القرن العاشر الهجري.

- دوحة الناشر: 39 رقم 20
- ممتع الأسماع: 103 رقم 49

[4]- حجر بني يعيش: قرية من قرى قبيلة بني مستارة.

- معلمة المدن والقبائل: 115

[5]- من هذه الكلمة يبدأ بتر "ح"

وجد سيدي التهامي بن عبد الجليل بن عبد الله بن مولاي إبراهيم المذكور: فسيدي عبد الله المذكور الثالث، كان تركه والده مولاي إبراهيم المذكور ساكنا بمدشـــر ســقرة المذكورة، وبها كانت دارهم، فكان من قضاء الله وقدره اتقدت النار في الدار من غيــر موقد /72/ لها، فحرقت الدار وحرق سيدي عبد الله المذكور، ومات شهيدا رحمـــه الله. وسبب تأخره عن الخروج من الدار والنار بها، لكونه كان يريد سلامة صندوق مستولدته مسعودة الوجْرية. ولا يكون إلا ما يريد الله. ووافق الحال ذلك اليوم، كـــان يـــوم عيــد النبوي، كانت على صاحبه أفضل الصلاة والسلام.

وكانت لسيدي التهامي بن عبد الجليل المذكور، أخت وهي: سيدتنا زينـــب بنــت سيدي عبد الجليل المذكور. كانت رحمها الله تتزيى بزي الرجال، وتلبس لباسهم، وتركب الخيل العتاق، وتتقلد بالسلاح، ولا تألف من الناس إلا أهل الفصاحة والجرأة، وتـــسافر ليلا إن ظهر لها. وتزوجت فيما نعقله ونوعيه[1] بالشريف سيدي الرضي المدعو بالعشبة، فعاش معها مدة عصمته بها في ضيق شديد وفارقها، وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها.

ومن أولاد مولاي إبراهيم بن عبد الجليل المذكور: المستوطنون بهوارة الوطـــا بواد افرج. وبهذا المحل ضريح مولاي عبد الجليل جدهم نفعنا الله به وغفر لنـــا ولـــه، فولده سيدي التهامي المذكور، وأخوه للأب سيدي محمد ولد البرنوسية، وأخوهما ســيدي محمد ولد الغياثية، وأخوهم سيدي محمد ولد الحسناوية، وأخـــوهم ســيدي محمــد ولــد البزيانية، وأخوهم سيدي عبد الله أمه مستولدة[2].

فمن أولاد البرنوسية بهوارة سيدي محمد: زوجته الأولى السيدة منة بنت ســيدي محمد من شرفاء بني وكيل[3]. والثانية السيدة فاطمة بنت بُوعْمر التلمسانية. والثالثة السيدة خديجة بنت السيد أحمد بن بُوعز غياثية قيطونية. فله مع الأولى سيدي الحسين وســيدي عبد الله. وله مع الثانية سيدي عبد السلام[4] قاطن تازة. وله مع الثالثة ســيدي ابــراهيم. فسيدي الحسين المذكور، زوجته الأولى سيدتنا /73/ عائشة [ح] بنت سيدي المكي بـــن عبد الله بن عبد الجليل. والثانية سيدتنا منانة [ح] بنت سيدي العربي بن سيدي عبــد الله بنُجُة. والثالثة السيدة عائشة بنت سيدي الشاهد من ذرية مولانا عبد السلام بن مـــشيش نفعنا الله به، وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج بعدها بالسيدة رقية [ح] بنت السيد محمد بن إدريس الحياني اريابي. والرابعة السيدة عائشة [ح] بنت السيد محمد بن أحمــد الغياثي الوجاني البعْرُوصي.

فأولاده من الأولى سيدي عبد السلام [ح] الأبكم، وســـيدي محمــد [ح] الكبيــر، وسيدي محمد [ح] الصغير. وله من الثانية سيدي التهامي [ح] وسيدتنا أم كلثوم [ح]. وله من الثالثة سيدي إبراهيم [ح]. وله من الرابعة أولاد توفوا رحمهم الله ورحم بهـــم. ومـــا

---

[1]- كذا

[2]- أورد ذكرهم في الدرر البهية قائلا: " ولهم هناك شهرة" دون أية إضافات.

- الدرر البهية: 2/ 78

[3]- بني وكيل: أو الوكيليون، نسبة إلى وكيل من أحفاد المولى إدريس الثاني الذين تعرضوا للاضطهاد على يد موسى بن أبي العافية. وهم ينقسمون إلى أربع مجموعات متفرقة بشمال المغرب: منها مجموعتان بالمغرب الشرقي قرب مدينة وجدة، ومجموعة ثالثة بالريف قرب الحسيمة، ومجموعة رابعة بالحياينة قرب تيسة على المشارف الشمالية لوادي اللبن.

- معلمة المغرب: 1593/5

[4]- ورد ذكره في:

- الدرر البهية: 2/ 78

تزوج الآن من أولاد سيدي الحسين المذكور إلا سيدي عبد السلام [ح] وسيدي إبراهيم [ح]. فزوجة سيدي عبد السلام [ح] المذكور السيدة عائشة [ح] بنت السيد محمد بن الجيلاني بن أحمد الحياني الغولي اريابي. وأخوه سيدي إبراهيم [ح]، زوجته السيدة رقية [ح] بنت ابن الحمْداني الهواري البُوعصْمي لم يلدا الآن. والباقي من أولاد سيدي الحسين كلهم صغارا[1]. وسيدي عبد الله شقيق سيدي الحسين المذكور توفي رحمه الله وغفر لنا وله ولم يعقب.

وسيدي عبد السلام [ح] من الثانية بنت بُوعمْر المذكورة، زوجته السيدة [...][2] غياثية قيطونية. لم تلد معه الآن.

وسيدي إبراهيم [ح] من الثالثة، زوجته سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي محمد ولد البُزيانية. والثانية سيدتنا الطاهرة [ح] بنت ابن عبد الكامل من أولاد مولانا عبد السلام ابن مشيش نفعنا الله به وفارقها. والثالثة السيدة أم كلثوم [ح] بنت سيدي الحُسني الحمومي. والرابعة السيدة يمنة [ح] بنت [...][3] من بني وليد[4] /74/ وفارقها. فله مع الأولى سيدي عبد الجليل [ح]، وسيدي محمد [ح]، وسيدي عبد الله وسيدتنا الطاهرة. وله مع الثانية سيدي التهامي [ح] فقط. وله مع الثالثة سيدي العربي [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدي عبد الله [ح]. وله مع الرابعة سيدتنا رحمة [ح].

فسيدي عبد الله المذكور من الأولى، توفي رحمه الله ولم يعقب. وما تزوج من أولاد سيدي إبراهيم المذكور ولد البرنوسية إلا سيدي العربي [ح] الذي هو من الثالثة. زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي أحمد بن إبراهيم من بني افراصن[5]. له معها سيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدي إبراهيم [ح]، صغارا. وسيدي محمد [ح] شقيق سيدي عبد الجليل، زوجته الأولى سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي إبراهيم بن الشاهد من بني افراصن. والثانية سيدتنا حبيبة [ح] بنت سيدي الحاج أحمد بن عبد الله. والثالثة سيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد الجليل بن سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. والرابعة سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي محمد ولد الغياثية. وأخرى تزوجها بعد وفاة سيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد الجليل بن سيدي علي المذكورة رحمها الله وغفر لنا ولها وهي: السيدة منانة [ح] بنت مولاي أحمد من أولاد مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. فله مع الأولى سيدي عبد السلام [ح] وسيدي محمد [ح]. وله مع الثانية سيدي أحمد [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. والثالثة لم تعقب معه. والرابعة لم تعقب معه أيضا. ومن الأخرى المذكورة، سيدي الطيب [ح]. وما تزوج من أولاد سيدي محمد شقيق سيدي عبد الجليل المذكور، إلا سيدي عبد السلام [ح] وسيدي الطيب [ح]. فزوجة سيدي عبد السلام [ح] سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي محمد بن علال من شرفاء بني افراصن لم تلد معه الآن. وسيدي الطيب [ح] المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت عمه سيدي عبد الجليل المذكور. وولد معها سيدي الحسن [ح].

---

[1]- كذا بالأصل. وسيتكرر هذا التعبير مرارا دون الإشارة إليه مراعاة لعدم إثقال الهامش

[2]- بياض بمقدار 3 سم

[3]- بياض بمقدار 2.20 سم

[4]- بني وليد: قبيلة تقع جنوب الريف. من قراها القلعة والميزاب والزياسة والمطرفية.

- معلمة المدن والقبائل: 118

[5]- بني أفراصن: إحدى جماعات دائرة أحواز تازة، وهي من أهم قرى قبيلة الامسول.

- معلمة المدن والقبائل: 106، 126، 197

وسيدي عبد الله أخوهما توفي رحمه الله ولم يعقب. وسيدتنا الطاهرة [ح] أختهم كانت زوجة لسيدي أحمد بن عبد الجليل بن سيدي علي نفعنا الله /75/ به، وتوفت رحمها الله.

وسيدي محمد ولد الغياثية، فزوجته سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي الشاهد من بني افراصن. ولد معها سيدي محمدا [ح] فقط. وسيدي محمد هذا، زوجته الأولى السيدة [...][1] بنت ابن علي ازْوِثْنة الغياثي الوجاني. والثانية السيدة خدوج [ح] بنت السيد محمد ابن العياشي التازي. والثالثة سيدتنا [...][2] بنت سيدي علال من بني افراصن. فله مع الأولى سيدي أحمد [ح] وسيدي التهامي. وله مع الثانية سيدي عبد الجليل. فسيدي أحمد [ح] من الأولى، زوجته سيدتنا [...][3] بنت سيدي عبد الجليل بن سيدي محمد الملقب بالكبير. والثانية السيدة بنت شوش [ح] غياثية قيطونية. والثالثة السيدة عائشة [ح] بنت السيد أحمد د الحَسنْ الغياثي الوجاني. فالأولى لا شيء لها معه. وله من الثانية سيدي إبراهيم [ح]، وسيدي الحسن، وسيدتنا زينب [ح]. وله من الثالثة سيدي [...][4] كلهم صغارا. وشقيق سيدي أحمد [ح] المذكور سيدي التهامي، توفي رحمه الله وغفر لنا وله على زوجته سيدتنا [...][5] بنت سيدي عبد الجليل بن سيدي محمد الملقب بالكبير أيضا. ترك معها سيدي عبد القادر فقط. اهـ. محلهم ومستوطنهم بغياثة ببُيدز.

وسيدي محمد ولد الحسناوية، فولده سيدي عبد الجليل. والدته مكناسية القبيل. ترك سيدي عبد الجليل مع زوجته [...][6] سيدي أحمد وسيدي الطيب وسيدي عبد الله[7]. فسيدي أحمد المذكور، زوجته من تازة. له معها سيدي[...][8]. وأخوه سيدي الطيب توفوا أولاده صغارا رحمهم الله ورحم بهم. وأخوهما سيدي عبد الله [ح] لم يعقب. مقرهم ومستوطنهم بتازة.

وسيدي محمد ولد البُزيانية[9]، فولده سيدي الزين رحمه الله وغفر لنا وله، وأخوه سيدي إبراهيم وسيدتنا طامة أشقاء. والدتهم السيدة عائشة حيانية /76/ خلفاوية من جماعة أولاد موسى. فسيدي الزين المذكور ترك سيدي عبد الله. والدته السيدة [...][10] البرقادية. فسيدي عبد الله المذكور، زوجته بنت عمه سيدي إبراهيم. وله معها أولاد صغار لم يحضرني اسمهم. وسيدي إبراهيم أخ سيدي الزين، زوجته الأولى السيدة كنزة بنت [...][11]. والثانية السيدة طم بنت ابن عبد الكامل من أولاد مولاي عبد السلام بن

---

[1]- بياض بمقدار 1 سم
[2]- بياض بمقدار 1 سم
[3]- بياض بمقدار 1 سم
[4]- بياض بمقدار 1 سم
[5]- بياض بمقدار 1 سم
[6]- بياض بمقدار 3 سم
[7]- ورد ذكر هؤلاء الأشراف مع أبيهم في:
- الدرر البهية: 2/ 78 - 79
[8]- بياض بمقدار 1 سم
[9]- ذكر صاحب الدرر أن أولاد سيدي محمد ولد البُزيانية استوطنوا مكناسة، والبعض الآخر استوطنوا مدينة فاس.
- الدرر البهية: 2/ 79
[10]- بياض بمقدار 3 سم
[11]- بياض بمقدار 2.50 سم

مشيش نفعنا الله به. والثالثة السيدة [...][1] بنت سي محمد بن عبد الله. فله من الأولى سيدي التهامي [ح] وسيدي أحمد [ح]. وله من الثانية سيدي عبد الله [ح] وسيدي محمد [ح]، وفارقها. والثالثة لها أولاد لم يحضرني اسمهم أيضا. مقرهم ومستوطنهم بزاوية ابن علي من بلاد مكناسة القبيل.

وأخوهم سيدي عبد الله من المستولدة [...][2]، فولده سيدي المكي. وسيدي المكي هذا ترك مع زوجته [...][3]سيدي أحمدا [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا زينب [ح]. فسيدتنا عائشة [ح] المذكورة زوجة سيدي الحسين [ح] المذكور قبل. وسيدتنا زينب [ح] زوجة سيدي محمد [ح] الدريسي. فأولاد سيدي عبد الله ابن المستولدة المذكور، سكناهم بهوارة الوطا. انتهى ذكر أولاد مولاي عبد الجليل المذكور نفعنا الله بالأصل والفرع.

ومن **"الأزهار النادية في أهل المائة الحادية والثانية"**[4] للعلامة القدوة الفهامة الشريف سيدي محمد القادري[5] رحمه الله ورضي عنه ما نصه: " ومنهم الشيخ المتبرك به، النزيه المتعفف الزاهد، الفارس البطل المجاهد، أبو إسحاق مولاي إبراهيم بن الشيخ مولانا عبد الله الشريف نزيل وازان. كان رحمه /77/ الله فارسا شجاعا، آثر الجهاد، ولزم ثغور الساحل، وزهد في الدنيا وأهلها، واختار التطوع بالجهاد، فظهر منه اعتناء في ذلك. وقتل الأبطال من عظماء الروم. وحضر الوقائع والمواقف العظام، منها فتح المهدية[6] والعرائش[7]. فامتحن بالجراحات وعمد إلى وازان، فمكث أياما وتوفي رحمه الله، ودفن مع والده في قبته قبل بنائها، لأنه توفي عام واحد ومائة وألف. وبناء القبة في السنة الخامسة بعد مائة وألف.

وبنى القبة سيدي الحاج الخياط وأصحابه، منهم ابن عمنا البركة سيدي محمد بن علال القادري الحسني. وأصلح ما قلع من زليج المقابر التي بها، وزلج جميعها ابن عمنا سيدي الحاج الخياط بن محمد المذكور. وأما قبة سيدي محمد بن مولانا عبد الله

---

[1]- بياض بمقدار 1 سم

[2]- بياض بمقدار 1.20 سم

[3]- بياض بمقدار 4.50 سم

[4]- عنوانه الكامل: "الأزهار النادية في أهل المائة الحادية والثانية وما لهم من الشيم العالية" وهو المعروف "بنشر المثاني الكبير"، لمؤلفه العلامة أبي عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري. يوجد الجزء الثاني منه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: مخ خع رقم 88 وبأوله فهرسة لمواد بخط الأستاذ عبد السلام ابن سودة.

[5]- أبو عبد الله محمد بن الطيب بن الشيخ عبد السلام القادري الحسني: (1124 - 1187هـ)، كان علامة نسابة مؤرخا مشاركا. له أيضا "الإكليل التاج في تذييل كفاية المحتاج"...

- إتحاف المطالع: 1/ 35
- شجرة النور: 1/ 352 - 353 رقم 1407
- الأعلام: 6/ 178
- مقدمة تحقيق "التقاط الدرر": 123 - 163
- فهارس علماء المغرب: 676 - 677 رقم 166

[6]- المهدية: مدينة مغربية تقع على ساحل المحيط الأطلسي. كان قد اختطها عبد المؤمن بن علي قرب مدينة سلا. تعرضت للهدم والتجديد الاحتلال عدة مرات.

- إتحاف أعلام الناس: 2/ 71 - 72
- معجم البلدان: 5/ 229 - 231
- معلمة المغرب: 21/ 7300 - 7303

[7]- العرائش: مدينة مغربية قديمة تقع على ساحل المحيط الأطلسي. كانت تعرف باسم "سفند" قبل أن يسميها العرب الهلاليين باسم العرائش عندما نزلهم بها يعقوب المنصور الموحدي. وقد تعرضت هي الأخرى للهدم والتجديد والاحتلال عدة مرات.

- إتحاف أعلام الناس: 2/ 73

الشريف، فبناها سيدي عبد الرحمان بن الحسن[1] ومعه أصحابه أهل مكناس[2]. فلذلك عابت لأن المال الذي أنفق في بنائها، فيه ما وهبه له الرؤساء. و أما المال الذي أنفقه في البناء سيدي الحاج الخياط، فإنه وهبه له فقراء أهل فاس كاين عمنا المذكور لم يخلطه دنس."[3] اهـ منها بلفظه.

قال في "تحفة الإخوان": " ومن كراماته ما أخبرنا به مولاي قاسم ابن رحمون رحمه الله، قال: خرج علينا يوما سيدي الحاج الخياط وقال لنا: البارحة رأيت سيدي ومولاي عبد الله الشريف وقال لي: ابن علي. قال: وبعثت من يقيس قدر القبة وطولها وعرضها وما تستحقه من خشب وآجر وغير ذلك. وسرنا نحو الثمانية من الفقراء، فلما وصلنا لوزان وأخبرنا سيدي محمدا ولده بذلك، وجعلنا ننظر حول القبر يمينا وشمالا وقدر ما يكون وسع القبة وارتفاعها، جاء رجل مجذوب من أصحاب مولانا عبد الله الشريف وقال لنا: ما تصنعون؟ فأخبرناه. فقال عليه الحرام ما يبنيها الحاج الخياط، وإنما يبنيها السوسي، نظرت ذلك بعيني في اللوح المحفوظ. فآلمنا ذلك.

فلما رجعنا أخبرنا سيدي الحاج الخياط بذلك. فقال رحمه الله: إذا رجعتم ورأيتموه فقولوا له: إنما رأى حرف السين الآخر، الفاسي هو الذي يبني على شيخه مولاي عبد الله. فرجعنا بعد ذلك بأحمال خشب وأحمال آجر، فجاءنا وقال: ألم أقل لكم السوسي هو الذي يبني؟ فقلنا له: العماش[4] في عينيك. قال لك سيدي الحاج الخياط: إنما رأيت حرف السين. فجعل رحمه الله يمسح عينيه ويرفع طرفه إلى السماء وقال: صدق الحاج الخياط، نظره أصح من نظري، إنما رأيت حرف السين."[5]

قلت: وبقت القبة المذكورة مصونة متقنة من ذلك التاريخ إلى أن ظهر في سقفها تلاشي، وصارت تقطر في إبان الشتاء. وربما يصيب من ذلك القطير غطاء الضربوز وتعفين الفراش وخزانات الكتب /78/ التي بها، وذلك في ولاية الشريف الأرضى البركة المرتضى أبي الحسن سيدي علي بن إبراهيم بن الشيخ سيدي علي[6] نفعنا الله به على زاوية وزان، بأمر السلطان الممجد، العالم الأنجد، مولانا عبد الرحمان بن هشام[7] برد الله مضجعه، وأسكنه من الجنان فسيحه، وخلد الملك في عقبه إلى يوم القيامة. وكانت ولايته

---

[1]- عبد الرحمان بن الحسن المكناسي: (ت. 1150هـ)، فقيه صالح. أخذ الطريقة عن مولاي محمد بن الشيخ مولاي عبد الله الشريف، وسمع عليه كتب القوم مثل الحكم والإحياء والقوت. ثم أخذ عن ولديه من بعده الشيخين سيدي التهامي وسيدي الطيب وانتفع بالجميع وظهرت له الكرامات والخوارق. وهو من أحدث الزاوية الوزانية بمكناس بعدما أذن له بذلك الشيخ سيدي محمد.

- نشر المثاني: 4/240- 242
- إتحاف أعلام الناس: 5/ 281 - 284

[2]- مكناس، مكناسة أو مكناسة الزيتون: مدينة مغربية تبعد عن مدينة فاس بنحو ستين كلم. سميت على جد القبيلة البربرية التي نزحت إليها وهو مكناس بن ورصطيف. كانت عاصمة ملك السلطان العلوي العظيم المولى إسماعيل.

- الروض المعطار: 544
- إتحاف أعلام الناس: 1/ 20 - 231
- معجم البلدان: 5/ 181
- معلمة المدن والقبائل: 352 - 353

[3]- الأزهار النادية: ورقة 360 مع تقديم وتأخير

[4]- كذا بالأصل، ويقصد العمش: وهو ألا تزال العين تسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها.

- لسان العرب: 9/ 398 مادة عمش

[5]- تحفة الإخوان: 203 - 204

[6]- ستردُ ترجمته في الباب المخصص لجده الشيخ سيدي علي بن أحمد.

[7]- السلطان عبد الرحمان بن هشام العلوي: (ت. 1276هـ)، بويع بعد وفاة عمه الماطان المولى سليمان وبإيصاء منه عام 1238هـ. كان من أعظم الملوك عبادة وورعا، وترك مآثر كثيرة.

- سلوة الأنفاس: 3/ 286 - 287 رقم 1206
- الاستقصا: 9/ 3 - 80
- إتحاف أعلام الناس: 5/ 2 - 274

عام إحدى وسبعين ومائتين وألف. فكان من السبب المقدر في إصلاح القبة المذكورة، أن جمهورها الأول كان تلاشى وتوسخ. فكتب سيدي علي المذكور لفقراء فاس، حرسه الله من كل مكر وباس، أن يصنعوا جمهورا جديدا مُموها بالذهب. فوفقهم الله وصنعوه على حسن المراد كما يراه الناظر الآن. فلما أتوا به لوزان، فرح به سيدي علي المذكور ومن رآه. فأدخله لداره، وهدوا عليه هدية نحو الخمسة عشر ريالا. ثم أرسل وراءه الشريف الوريف، الخير العفيف، سيدي محمد بن سيدي عبد الجبار غفر الله له، فأكرمه وأمر بإكرامه، وخرج من الدار نحو الخمسة عشر ريالا أيضا. فبتوفر الثلاثين ريالا، ظهر للشريفين المذكورين إصلاح القبة، إذ كانا من أعيان وقتهما، وإليهما المشورة في أمر الزاوية الوزانية حرسها الله من كل بلية. فأمر الشريفين المذكورين بحضور مقدمين للروضة الشريفة، وكانوا وقتئذ ثلاثة: منهم الطالب المؤقت السيد الحاج عبد السلام ابن المقدم الحاج محمد القصري، وشقيقه الطالب السيد أحمد وابن عمهما الطالب الخير السيد عبد الله بن عبد السلام القصري، كانوا أعوانا على الملازمة في الروضة وعلى التوقيت. فسألاهما عن فساد القبة فأعلموا بما تقدم ذكره.

فالحاج عبد السلام المذكور، توفي ليلة الاثنين في التاسع من شوال الأبرك عام خمسة وتسعين ومائتين وألف. وشقيقه السيد أحمد توفي في اليوم الأول من رمضان المعظم عام اثنين وثلاثمائة وألف. وابن عمهما السيد عبد الله المذكور توفي يوم الخميس في شوال عام إحدى وتسعين ومائتين وألف. فالأول والآخر دفنا بمجاورة الولي الصالح سيدي اجباري نفعنا الله به. والمتوسط قبر بالمسيد المجاور للأترجة قبلة منها، التي هي بباب ضريح مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. وانقطع عقبهم رحمهم الله وغفر لنا ولهم. ومنهم انتقل التقديم والتوقيت لغيرهم.

ثم إن الشريف المذكور كتب لولاة الغرب[1] ولفقراء البوادي والحواضر /79/ بالإعانة على إصلاح قبة مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، فأجابوا وما بخلوا، وكل واحد على قدر وسعه ومحبته. وكذلك جعلوا آل وزان دلالة لبيع الشمع والتمر والسكار، ونسبتها لمولانا عبد الله الشريف أكرم الله الجميع بخير الدارين آمين. فأراد الله بذلك إصلاحها إصلاحا تاما من زيادة علوها وتجديد سقفها. وأما تزليجها وتجبيصها، صرف عليه الباشا الأمجد، المحب الأسعد، السيد محمد ولد أب محمد الشرقي[2] رحمه الله وغفر ذنبه. وقد وفق الله فقراء فاس وغيرهم عملوا ضربوزا جيدا وغطاء له على غاية المراد. فالضربوز صانعه فائق في صنعته، والغطاء من ملف وحرير موشى بخيط الذهب المكتوب فيه بالقلم الكوفي البسملة والصلاة على رسول الله ﷺ، و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً...﴾ إلى ﴿عَزِيزاً﴾[3]، وأبيات من البردة والهمزية. وفي أركان الغطاء من أمام، الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، ومثال نعلي النبي ﷺ، وفي داخل الدائرة الكلمة الشريفة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وثريا لإيقاد الشمع من بلور محلاة فائقة الحسن. فالحمد لله على ذلك، والفضل الذي جعل به ما هنالك.

---

[1]- بلاد الغرب: تطلق في عرف أهل المغرب على خصوص بسيط أزغار وما اتصل به إلى ساحل البحر.
- معلمة المدن والقبائل: 322
[2]- الباشا محمد ولد أب محمد الشرقي: كان من قواد السلطان المولى عبد الرحمان. كان محمود السيرة، وهو الذي أخمد فتنة قبائل غياثة.
- إتحاف أعلام الناس: 5/ 81 - 83
[3]- سورة الفتح: الآية 1 - 3

وسنذكر من ثبت عندنا وفاته ودفنه بضريح مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله بـه وبغيره إن شاء الله.

وسيدتنا الطاهرة بنت مولاي إبراهيم بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله بهما، سنذكرها في ترجمة الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بـه إن شاء الله. وكذلك سيدتنا الهاشمية بنت أخيه سيدي أحمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله بهما. وسيدتنا رقية بنت مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، لم أقف على تعريف بها.

وكان لمولانا عبد الله الشريف أخ اسمه سيدي أحمد، فآخر ما وقفنا على عقبه البركة الأكبر سيدي علي بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. وفي إبراهيم هذا الملتقى مع مولانا عبد الله الشريف.

توفي البركة سيدي علي بن عبد السلام المذكور /80/ قريبا بعد صلاة العصر من يوم السبت التاسع من المحرم فاتح أربعة وثمانين ومائة وألف. ودفن في ضريح مولانا الطيب نفعنا الله به.

وتوفي الشريف سيدي محمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أخ سيدي علي المذكور وأبو اللتنا زينب، بعد صلاة الظهر من يوم الأحد الثالث والعشرين من رجب سنة ست وستين ومائة وألف. و توفت زوجته سيدتنا خديجة بنت القطب العارف بالله مولانا التهامي بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله بن إبراهيم، وفيه تلتقي هي وابن عمها زوجها سيدي محمد المذكور في إبراهيم المذكور، ضحوة يوم الأحد الثامن من المحرم فاتح سبع وستين ومائة وألف. ودفنت أمام أبيها رحمهم الله وغفر لنا ولهم. وتوفيت الشريفة سيدتنا زينب المذكورة قبل آنفا، قبل الآذان الأول صبيحة يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي القعدة عام سبعة وثمانين ومائة وألف رحمها الله، ولا علم لي هل تزوجت أم لا.

وضريح مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، مجاور للمسجد الأعظم بزاويته وزان، أدامها الله في أمن وأمان، ووقاها من كل مكر وامتحان. مسجد شريف وكيف لا، وقد أسسوه وبنوه الأقطاب من مولانا عبد الله الشريف إلى حفيده العارف بالله الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله بهم أجمعين. ومناره قيل أسسه موسى بن نصير[1] وخصته العظمى التي هي بصحنه أول وصول الماء لها على يد الشيخ الأكبر مولانا أحمد[2] بن مولانا الطيب نفعنا الله بهما. و كان وصول الماء لها يوم الأربعاء الرابع عشر من /81/ صفر الخير سنة خمس وثمانين ومائة وألف. أخذه الشيخ سيدي أحمد بن الطيب المذكور من موضع يقال له عنصر حمو، وفوارة تحته، بالحفر القوي الكثير وتهريس الحجر بالبارود. وكان شروعه في حفره قبل التاريخ المذكور بنحو الشهرين أو ما يزيد. وفي اليوم الثاني والعشرين من صفر من التاريخ المذكور قبل، نزلت الخصة في موضعها من المسجد المذكور. وفي يوم الإثنين السادس والعشرين من التاريخ المذكور، دخلها المـاء

---

[1]- أبو عبد الرحمان موسى بن نصير اللخمي: (ت. 97 أو 99هـ): وهو الأمير الكبير الغني عن التعريف، متولي المغرب وفاتح الأندلس ولم يهزم له جيش قط. كان من التابعين وروى عن تميم الداري.

- جذوة المقتبس: 317 رقم 793
- سير أعلام النبلاء: 4/ 496 - 500 رقم 195
- وفيات الأعيان: 5/ 318 - 329 رقم 748

[2]- سترد ترجمته في الباب المخصص له.

بمحضر الشيخ المذكور. وانقطع الماء منها يوم الجمعة بعد صلاة العصر الثامن من جمادى الأولى سنة ست وثمانين ومائة وألف، وكان يوم ستة عشر في السمائم. وأعاد إليها الماء أيضا بين العشاءين ليلة أربع عشر من المحرم فاتح سبع وثمانين ومائة وألف. وكانت تلك الليلة ليلة سبع وعشرين من مارس. وانقطع عنها الماء أيضا يوم السبت الخامس عشر من صفر الخير من التاريخ المذكور. وأعاد إليها أيضا يوم الخميس الثامن من يناير، وكان ذلك اليوم الأخير من شوال سنة سبع وثمانين ومائة وألف.

ووقعت ريح عظيمة يوم عيد الأضحى بعد صلاة الظهر من يوم الأحد عاشر ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومائة وألف، وبذلك الريح، سقطت الزبوجة العظيمة التي كانت داخل حوش الولي الصالح سيدي الحسين التروالي نفعنا الله به، وكذلك الزيتون المجاور لمولانا عبد الله الشريف. قلع الله الجميع بجذوره، وقدرة الله أعظم من كل شيء. و كان المباشر لماء الخصة ومتولي بناءه المعلم أبا يعزى القودسي التطواني /82/. وبعد فراغه من وصول الماء للخصة المذكورة، وكان يرى الشيخ مولاي أحمد ابن مولانا الطيب نفعنا الله به عمله بالقلب والقالب، قضى الله بوفاته بوازان قبل الزوال من يوم الجمعة الرابع عشر من صفر الخير سنة سبع وثمانين ومائة وألف، فأمر بدفنه أمام ضريح مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به مسامتا مع عتبة باب القبة الخارجة رحمه الله وغفر له، وذلك جزاء على عمله بالنية الخالصة، أكرمه الله بالاستحرام على ذلك الولي الكريم، فهنيئا له.

قال الشيخ سيدي عبد الحق الإشبيلي[1] رحمه الله في عاقبته: "ويستحب لك أن تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن أهل الخير، وأن تجنب به قبور من سواهم ممن يخاف التأذي بمجاورته والتألم بمشاهدة حاله. فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: " إِنَّ المَيِّتَ لَيَتَأَذَّى بِالجَارِ السُّوءِ كَمَا يَتَأَذَّى بِهِ الحَيُّ."[2]

توفي مولانا عبد الله الشريف ليلة الخميس أو الجمعة في الثاني عشر من شعبان سنة تسع وثمانين وألف، وعمره خمس وثمانون سنة.

---

1 - أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الخراط: (510- 582هـ)، عالم مشارك. له مؤلفات منها: لجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم"، "المعتل من الحديث" ، الحاوي في اللغة"...

- سير أعلام النبلاء: 21/ 198- 202 رقم 99
- شذرات الذهب: 271/4
- العبر: 243/4- 244
- شجرة النور: 155/1 رقم 474

2 - العاقبة في ذكر الموت: 220/1

الباب الثاني في ذكر مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف[1] وذكر أولاده وبعض كراماته وأذكاره ﷺ:

هذه نسخة من إراثة مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله بهما ونصها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم. توفي الماجد سيدي محمد ابن القطب سيدي عبد الله الشريف الحسني العلمي رحمة الله عليهما ونفعنا ببركاتهما، في الوقت الذي توفي فيه نور الله ضريحه، وأسكنه /83/ من الجنان فسيحه. فأحاط بإرثه زوجاته الثلاث منهن: السيدة خديجة بنت الفقيه السيد محمد الفلوس التي توفت ليلة الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الثانية سنة اثنين وخمسين ومائة وألف رحمها الله وغفر لنا ولها. وأولاده منها سيدي ومولاي الطيب، وشقيقه سيدي الهاشمي، وسيدي الرضي وشقيقتهم السيدة فاطمة. ومنهن السيدة فاطمة بنت السيد منصور الغربي. وأولاده منها سيدي العربي وشقيقاه سيدي المكي وسيدي عبد الله؛ وولد أخيهم المنزل منزلة أبيه سيدي أحمد بن أحمد الخضر رحمه الله، وشقيقتاهم السيدة آمنة والسيدة الطاهرة. ومنهن السيدة حمامة بنت السيد عبد السلام الذرعاوي. وأولاده من غير أزواجه الثلاث المذكورات السيد البركة سيدي ومولاي التهامي ابن محمد وشقيقاته الثلاث السيدة خديجة والسيدة رقية والسيدة زينب. لا وارث لمن ذكر وفاته أولا وآخرا سوى من ذكر في علم شهيديه يحقون ذلك ولا يشكون فيه. فحضر إذ ذاك من ناب عن نفسه وعن غيره: فناب سيدي التهامي عن نفسه وعن أختيه السيدة خديجة والسيدة زينب، وعن زوجة والده السيدة حمامة. وناب سيدي عبد السلام بن محمد عن زوجه السيدة رقية. وناب سيدي الطيب عن نفسه وعن إخوته سيدي محمد الهاشمي وسيدي الرضي والسيدة فاطمة، وعن أمه السيدة خديجة. وناب سيدي العربي عن نفسه وعن أخوانه[2] سيدي المكي وسيدي عبد الله وعن أختيه السيدة آمنة والسيدة الطاهرة وعن ولد أخيه المنزل منزلة أبيه من قبل جده المذكور، وعن أمه السيدة فاطمة بنيابة كل واحد منهم عمن ناب عنه بشهادة

---

[1] ـ هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشريف الجدذي العلمي الوزاني: (1040- 1120هـ)، الشيخ الثاني للزاوية الوزانية بعد والده، و والد القطبين مولاي التهامي ومولاي الطيب اللذين تفرعت منهما أشهر فروع الأسرة للوزانية الشريفة. كان عالما مشاركا وذا صيت في تدريس الحديث. عمل على إنشاء فروع جديدة للزاوية. وكانت له مشاركة فعالة في الحركة الجهادية ضد الاحتلال الإسباني بسبتة بمعية أصحابه ومحبيه.

- تحفة الإخوان: 59 - 77
- زهرة الآس: ورقة 18 (ظهر)
- نشر المثاني: 3/ 192- 195
- سلوة الأنفاس: 108/1 رقم 23
- شجرة النور: 331/1 رقم 1294.

[2] ـ كذا

شهيديه. فاقتسموا جميع الجنانات الثلاث عين ابي يوسف /84/ وجنان الرمل وجنان الرحى.

فمما خرج به سيدي التهامي مع من ناب عنه ممن ذكر جنان عين أبي يوسف بما احتوى عليه من الأشجار المثمرة وغير المثمرة. ويحده من القبلة المحج الممرور عليه للجمال، ومن الشرق المحج الممرور عليه للقشريين[1]، ومن الجوف ملك أولاد ريان، ومن الغرب أحافير هنالك والمحج الممرور عليه للعين. وشهرته كافية يقتسمونه على ستة أجزاء: جزءان لسيدي التهامي، وجزء لكل من ناب عنه، وجزء لزوجة سيدي عبد السلام بن محمد.

ومما خرج به مولاي الطيب مع من ناب عنه من إخوانه وأمه المذكورة، جنان الرحى بما احتوى عليه من الأعواد مثمرة وغير مثمرة، وما له من منافع الماء. يحده قبلة المحج الممرور عليه لناحية غزاوة[2]، وشرقا المحج الممرور عليه لأزاجن[3]، وجوفا ملك الطالب علي المريني، وغربا الزرب. وشهرته كافية يقتسمونه على أحد عشر جزءا: ثمانية أجزاء لسيدي الطيب ولمن ناب عنه من إخوانه وأمه، وثلاثة أجزاء منه خرج معه بها سيدي العربي ومن ناب عنه من إخوانه، ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾[4].

ومما خرج به سيدي العربي ومن ناب عنه من إخوانه وأمه وولد أخيه جنان الرمل وما احتوى عليه من الأشجار مثمرة وغير مثمرة، وما له من منافع الماء. يحده قبلة المحج الكبير الممرور عليه لناحية غزاوة، وشرقا السهب الهابط لناحية المعصرة، الفاصل بينه وبين الزيتون المشترى من الشيخ مولاي محمد المذكور، كما في رسم اشتراءه، وغربا أحافير التي تحت ظهر سنجُود، وسار كذلك من غير اعوجاج إلى جنان سيدي الهاشمي بن محمد المذكور./85/ يقتسمونه على ثمانية أجزاء ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾، مع ثلاثة أجزاء خرج بها في جنان الرحى مع سيدي الطيب كما مر، قسمة بت وبتل لا قسمة استغلال. واستبد كل واحد منهم بما خرج به عما خرج عنه ولمن ناب عنه. وحاز كل واحد منهم ما خرج به حوزا تاما، وتملكه تملكا تاما على سنة مخارجة المسلمين. ولم يبق لأحد الفرق قبل الآخر من قليل ولا كثير، ولا مقال ولا نزاع ولا اعتراض، ورضي به كل واحد منهم رضا تاما، وذلك بعد التطوف والوقوف على

---

[1]- القشريين: حي شهير بوزان بالجهة الغربية منها عند الحدود الشمالية الشرقية لقبيلة مصمودة. ويحاصره جبل سيدي العربي بوعقيقة. يبعد بحوالي كيلومترين عن مقر الزاوية الأم، ويعد من أقدم الأحياء السكنية بوزان، فقد سكنه مولاي الطيب بن الشيخ مولاي عبد الله الشريف ومعظم اولاده من بعده.

- الممارسة الثقافية للزاوية الوزانية: 68

[2]- غصاوة أو غزاوة: قبيلة صنهاجية من قبائل جبال الزبيب في غمارة شمالي وزان، يحدها من الشمال الشرقي غمارة ومن الشمال الأخماس ومن الشمال الغربي بني زكار، ومن الشرق بني أحمد ومن الجنوب بني مسارة ومن الغرب رهونة. تقع فيها زاوية الجرانق الشهيرة بآل البقال الأغصاويين. وقد أنجبت غصاوة عددا من العلماء والصلحاء خلال القرون السبعة الأخيرة.

- الحركة الفكرية: 470
- معلمة المغرب: 2/ 536 و 19/ 6341

[3]- ازاجن او أسجن: مدشر يقع ببلاد مصمودة شمال المغرب بين جبل وزان وجبل العلم. وهو يبعد عن وزان شمالا ب 9 كلم. وكان فيما مضى كثر شهرة من وزان وأكثر استقطابا للسكان ولممارسي التجارة، وخاصة اليهود منهم؛ وحتى رجال الدين المسلمين كانوا يستقرون به، منهم أبو عمران دفين القرية.

- وصف إفريقيا: 1/ 237 - 238
- فاس وباديتها: 1/ 57
- معلمة المغرب: 1/ 330 و22/ 7581

[4]- اقتباس من سورة النساء: الآية 11

الأماكن المذكورين[1] ومعرفتهم له. وقبل كل واحد ذلك لنفسه ولمن ناب عنه بشهادة شهيديه بعد مطالعة قاضي الوقت ومشورته، وهو العلامة سيدي عبد الله بن يوسف، ووافق على ذلك موافقة تامة، والكل بحال كمال الإشهاد من الصحة والطوع والجواز وعن فهم، وبتاريخ تاسع المحرم الحرام فاتح أربعة وعشرين ومائة وألف.

وفي الأصل إصلاح أتيت به في النسخة كما هو: أحمد بن عبد الحليم وفقه الله بمنه، لا حول ولا قوة إلا بالله، محمد بن عبد الحليم وفقه الله. وبعده بخط من يجب الحمد لله رفع على خطهما لموتهما عدل وهو السيد علي بن عمر الصدراتي الأغزاوي فقبل وأعلم به نائب قاضي الجماعة أحمد بن محمد بن علي وفقه الله بمنه. قابلها بأصلها فماثلته. وأشهده الفقيه الأجل، العالم الأفضل، نائب قاضي الجماعة بالزاوية الوزانية وما والاها، وهو أحمد بن محمد بن علي أعزه الله تعالى وحرسها بقبول شاهدي الأصل القبول التام، وهو حفظه الله بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر، وفي ثاني رمضان المعظم عام خمسة وثمانين ومائة وألف، ألحق هاء شقيقاه معا وبطرة يمنته مخارجة صح به وبتاريخه عبد الله محمد اليحيائي لطف الله به ومحمد بن الهاشمي بن يوسف لطف الله به، الحمد لله أديا فثبت، وأعلم به نائب قاضي الجماعة بالزاوية الوزانية وما والاها أحمد بن محمد بن علي وفقه الله اعملنه. انتهت

ولقد رتبت التعريف بالأولاد على حسب ما في الإراثة، ليكون العمل موافقا ومناسبا للمطالعة إن شاء الله.

ووالدة مولاي محمد صاحب الترجمة من مصمودة الغرب من أهل الجبل الحرش من فريقة أولاد ابن العياشي، وهي سيدتنا زينب. فلما /86/ زفت إليه وعاشرها ما شاء الله، ازداد عندها مولاي محمد المذكور. ثم بعد مدة طلب أهلها من مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به زيارتها لمحلهم كما هي عادة الناس. والشيخ إذ ذاك كان سكناه بمدشر سقرة، فأجابهم لذلك بعد ما شرط عليهم عدم مبيتها عندهم، فقبلوا منه ذلك. وتوجهت بسلام. فلما وصلت إلى وطن أهلها، أكرموها وفرحوا بها أشد الفرح. وكان بعض أهلها غائبين في خدمة البادية، فلما راحوا عشية النهار، وجدوها على أهبة الرجوع لدارها، فأساءهم ذلك لعدم إكرامهم لها، فطلبوا منها المبيت فأبت وامتنعت ممتثلة لأمر الشيخ ﷺ. فقالوا لها: رجالنا يذهبون إلى الشيخ ويستعطفونه في مبيتك عندنا الليلة. وجزمت عليهم فقالوا لها ذهبوا إلى الشيخ، فاطمأنت لذلك وباتت. فكان من قدر الله توفت في تلك الليلة رحمها الله. فلما دخلوا عليها عند الصباح، وجدوها ميتة، وولدها يرضع فيها. فأرسلوا إلى الشيخ يعلموه بوفاتها. فقدم الشيخ ﷺ فجهزها وأحسن تجهيزها وصلى عليها ودفنها بمدشر أهلها، ومزارتها عظيمة. ثم جاءت الجماعة لوداعه يطلبون منه أن يسامحهم في مخالفتهم لمبيتها، فقال لهم ﷺ: قد وصلني وأن ولدي رضعها وهي ميتة، وتعرضتم لرضاعه العلة، وأنتم بحول الله وقوته لا تموتون إلا بالعلة، وتداوون على العلة، ولا تزيدون على البينة. فأجابه الله لذلك، ولا زالوا على ذلك إلى الآن. نطلب الله أن يلهمنا للصواب مع الله ومع أولياء الله.

---

[1] ـ كذا

- **قف على ترجمة مولاي الهاشمي بن محمد[1]:**

فمن أولاد العارف بالله والدال عليه مولاي محمد بن مولانا عبد الله الشريف /87/ البركة الأشهر مولاي الهاشمي رحمه الله وغفر له. وأخرنا ذكر الشيخين مولاي التهامي، ومولاي الطيب رضي الله عنهما، لتكون لكل واحد منهما ترجمة خاصة إن شاء الله.

فمولاي الهاشمي المذكور، ترك أولادا وحفدة منهم الذي نعرفه ونعقله، وهو الأشيب البركة، سيدي محمد بن سيدي الرضي بن محمد بن الهاشمي المذكور. فوالدة سيدي محمد بن الرضي المذكور: سيدتنا أم هانئ بنت البركة سيدي عبد السلام بن مولاي العربي الكبير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، وأخو سيدي محمد بن سيدي الرضي المذكور للأب سيدي عبد الله بن سيدي الرضي بن الهاشمي المذكور اللذان سكناهما بعين أبي فارس من وازان. فسيدي محمد المذكور كانت زوجته سيدتنا طامة بنت البركة سيدي أحمد بن إدريس من شرفاء الرمل. وله زوجة ثانية وهي السيدة رحمة المصباحية. فله من الأولى الأرضى سيدي الرضي المدعو "بالعشبة" لأنه كان رحمه الله يتعاطاها، وببركة أسلافه يجدون الناس الراحة عليها، وكان فيها معاشه. وله من الثانية الشريف سيدي هشوم وسيدي الطيب.

فسيدي الرضي المذكور كان له أربع زوجات ومستولدة: إحداهن السيدة خديجة [ح] من حفدة الولي الصالح سيدي عبد الله بن أبي بكر الفيلالي دفين مصمودة بمدشر ارمال. له معها سيدي محمد [ح] وسيدتنا الصافية [ح] وسيدتنا فضيلة [ح]. وله مع الثانية السيدة الطاهرة اليزغية، سيدي التهامي [ح] وسيدتنا رحمة [ح] وسيدتنا طامة[ح]. وله مع الثالثة السيدة رقية اليزغية أيضا، سيدي عبد الجليل [ح]. وله مع الرابعة السيدة أفطيم [ح] بنت الأديب السيد أحمد بن محمد الهرشال، سيدي عبد الله [ح] وسيدتنا خدوج. ومن المستولدة امبركة سيدتنا زينب [ح] لا غير.

فسيدي محمد من الأولى زوجته سيدتنا الشهدية [ح] بنت سيدي الطيب بن سيدي العربي الأغصاوي النسب. وولد معها سيدتنا [...][2] وتوفت رحمها الله. وسيدتنا الصافية المذكورة، زوجها الشريف سيدي أحمد [ح] بن سيدي إبراهيم المدعو "بالوناني". وسيدتنا فضيلة [ح]، كان زوجها سيدي العربي المدعو "كابوس"، وعاشرها ما شاء الله وفارقها. ثم تزوجها سيدي محمد بن سيدي عبد السلام من شرفاء بني مزجلدة النسب.

وسيدي التهامي [ح] المذكور من اليزغية له أربع زوجات: الأولى السيدة فاطمة [ح] الوكيلية. والثانية السيدة رحمة [ح] المجدوبية. والثالثة السيدة فاطمة [ح] اليوسية الجرادية. والرابعة السيدة فاطمة [ح] الجرارية من أولاد سيدي عرقة. فالأولى لا شيء له معها. والثانية له معها سيدي عبد السلام [ح] وسيدي العربي [ح] وسيدي الرضي [ح] وسيدي علال [ح] وسيدي المهدي [ح] وسيدتنا حبيبة [ح] وسيدتنا هبة [ح]. وله من

---

[1]- مولاي الهاشمي أو هاشم بن مولاي محمد بن الشيخ مولاي عبد الله الشريف: كان عارفا وليا وفقيها. وكانت له خوارق وكرامات.
- نشر المثاني: 4/ 264
- زهرة الآس: ورقة 18 (ظهر)

[2]- بياض بمقدار 1 سم

الثالثة، سيدتنا زهرة [ح] وسيدتنا الصافية [ح] وسيدتنا أم هانئ [ح] وسيدتنا خدوج [ح]. والرابعة لا شيء له معها الآن. وسيدتنا رحمة [ح] كانت زوجة الطالب سيدي إبراهيم ابن سيدي التهامي بن إبراهيم بالقشريين. وشقيقتها سيدتنا طامة [ح] زوجها الشريف /88/ سيدي محمد بن سيدي الطيب من شرفاء غمارة[1] النسب. وسيدتنا زينب أيم.

ومن أولاد السيدة المصباحية سيدي الهاشمي [ح] ويدعى بهشوم، وسيدي الطيب [ح] وأختهما سيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا البتول [ح]، وسيدتنا الصافية [ح] وسيدتنا الحاجة خدوج [ح].

فسيدي الهاشمي المذكور، زوجته سيدتنا الزهرة [ح]بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الرضي. وأولاده[2] منها سيدي إدريس [ح]، وسيدي محمد [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدتنا آمنة [ح] وسيدي التهامي [ح]. وشقيقه سيدي الطيب [ح] المذكور، له زوجات ثلاث إحداهن: سيدتنا طامة بنت سيدي محمد بن أحمد من شرفاء السند النسب. والثانية سيدتنا طامة بنت سيدي التهامي بن إبراهيم بالقشريين. والثالثة السيدة عائشة الحمادية المالكية. فله مع الأولى سيدتنا فاطمة [ح] الذي[3] زوجها سيدي محمد بن سيدي التهامي بن الطاهر من شرفاء الرمل. وله مع الثانية سيدي إبراهيم [ح] وسيدي الرضي [ح]. وله مع الثالثة سيدي محمد [ح].

وأخوات سيدي الهاشمي المذكور: سيدتنا فاطمة [ح]، كان زوجها سيدي الحاج أحمد بن سيدي التهامي بن الطاهر بن سيدي علي بن الطاهر. وولد معها سيدتنا زينب [ح] الذي كان زوجها الأول سيدي التهامي بن سيدي محمد المدعو "بالكحول". وولد معها سيدي محمدا [ح] وفارقها. وسيدتنا البتول [ح] أختها، كان زوجها سيدي علال [ح]، المدعو "بالوسواس"، ابن سيدي الطاهر بن علي بن الطاهر، وفارقها من غير عقب. وسيدتنا الصافية أختهما، زوجة لسيدي الطيب بن سيدي العربي من شرفاء غصاوة النسب. وولد معها سيدتنا الشهدية الذي زوجها سيدي محمد بن سيدي الرضي صاحب العشبة المذكور. وسيدي محمد هذا من زوجته السيدة ارمالية. وسيدتنا الحاجة خدوج [ح] أختهن كان /89/ زوجها سيدي الطيب بن سيدي علال بن أحمد بن عبد الجليل المقعد، وفارقها من غير عقب.

وسيدي عبد الله بن سيدي الرضي، زوجته كانت سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي عبد الرحمان من شرفاء آسفي[4]. له معها سيدي محمد وسيدتنا فاطمة. فسيدي محمد هذا

---

[1] ـ قبيلة غمارة: من أشهر شعوب البربر وقبائلهم، سموا باسم والدهم غمار بن مصمود. وهم مصمودة الشمال تقطن بلاد الريف إلى المحيط الأطلسي ثم إلى تامسنا جنوبا. وقد تقلصت هذه الحدود اليوم إلى الجنوب الشرقي من تطوان إلى الساحل، وأصبحت تتكون من عشر قبائل فقط هي: قبائلها البحرية وهي: قاع سراس، بني زيات، بني بوزرة، بني كرير وبني سميح، قبائلها الوسطى وهي: بني سلمان وبني منصور،وقبائلها الجنوبية وهي: بني زجل وبني خالد وبني رزين.

- قبائل المغرب: 1/ 325 - 326
- معلمة المدن والقبائل: 325- 326
- معلمة المغرب: 19/ 6357 - 6358

[2] ـ هنا ينتهي بتر "ح"

[3] ـ كذا بالأصل؛ وستتكرر هذه الظاهرة مرارا دون أن أشير إليها تلافيا لإثقال الهوامش.

[4] ـ آسفي: مدينة مغربية تقع على ساحل المحيط الأطلسي، تشتهر بسينائها الذي يعد أول مرسى لسمك السردين في العالم.

- الروض المعطار: 57
- معجم البلدان: 1/ 180
- معلمة المدن والقبائل: 27 - 28
- معلمة المغرب: 2/ 423 - 428

زوجته سيدتنا أم هانئ بنت سيدي الطاهر بن سيدي علي بن الطاهر، وأمها شريفة من شرفاء تطوان النسب. وولد معها سيدي العربي المدعو "كابوس"، وشقيقه سيدي عبد الله وسيدتنا الزهرة وسيدتنا زينب. فسيدي العربي المذكور، توفي عن زوجته السيدة الطاهرة بنت السيد التهامي ابن المعلم عبد السلام الحجام المدعو "بالحبيب". وولد معها سيدي محمدا فقط. وشقيقه سيدي عبد الله مات عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدتنا الزهرة المذكورة، زوجة سيدي الهاشمي بن سيدي محمد بن الرضي المذكور قبل. وسيدتنا زينب، زوجة سيدي أحمد بن سيدي عبد السلام المدعو "بولد التهامية". وسيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الله المذكورة، كانت زوجة لسيدي عبد السلام بن سيدي علال المعروف "بديبشات". وولدها منه سيدي الحاج علال الفقير وسيدتنا خدوج وفارقها، وتزوجت بعده بسيدي أحمد بن سيدي الطيب ساكن تنجر أحد مداشر غصاوة. وولد معها سيدي عبد الله، وتوفي هذا الولد وأبوه رحمهما الله وغفر لنا ولهما.

فسيدي الحاج علال المذكور، زوجته كانت سيدتنا طامة بنت سيدي التهامي بن إبراهيم بالقشريين. وولد معها سيدي عبد السلام. وتوفي هذا الولد وأبوه رحمه الله ورحم به. وسيدتنا خدوج أخت سيدي الحاج علال المذكورة، زوجها سيدي عبد الكريم بن سيدي عبد الله من شرفاء أولاد ابن عمر[1].

ووالد سيدي محمد بن سيدي الرضي وأخوه[2] سيدي عبد الله المذكوران هو سيدي الرضي بن سيدي محمد بن سيدي الهاشمي بن مولاي محمد بن الشيخ مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. كان لسيدي الرضي المذكور زوجتان إحداهما سيدتنا عائشة /90/ بنت سيدي التهامي بن مولانا محمد بن إبراهيم، والسيدة فاطمة بنت الفقيه السيد أحمد الخضر الغماري الهليلي. محله كان بمدشر بُويحيى بغرب سيدي بوبرية تراب قبيلة بني بزرة[3] الآن، وانقطع عقبهم رحمهم الله. فله مع الأولى سيدي عبد الجليل، وسيدتنا فاطمة وسيدتنا شامة، لم يعقبوا. وله مع الثانية سيدي عبد الله، وسيدتنا طامة، وسيدتنا زينب وسيدتنا شامة. فسيدي عبد الله المذكور بن سيدي الرضي هو المذكور آنفا. وأخته سيدتنا طامة المذكورة كانت زوجة للشريف الفقيه سيدي التهامي بن سيدي إبراهيم بالقشريين. وسيدتنا زينب لم تعقب. وسيدتنا شامة، زوجها الشريف الفقيه سيدي محمد بن سيدي أحمد بن إدريس. وولده منها سيدي التهامي المدعو "بميالة"، وأخته سيدتنا خدوج. ومن غيرهن: سيدي محمد بن سيدي الرضي المذكور قبل، وسيدتنا خدوج وسيدتنا رقية. فسيدي محمد المذكور تقدم ذكره. وأخته سيدتنا خدوج المذكورة، زوجها سيدي محمد بن سيدي الهاشمي. وولده منها سيدي الهاشمي زوج سيدتنا أم كلثوم الضريرة بنت سيدي

---

[1]- أولاد ابن عمر: اشراف علميون كانوا يتواجدون بتازروت ومدينتي تطوان وشفشاون. يرجع نسبهم إلى أبي العافية الولي الشهير المدفون بجبل العلم. وهم من الأسر العلمية الشريفة التي هاجرت إلى مدينة فاس أواسط القرن العاشر الهجري. وهؤلاء ينسبون إلى جدهم المدفون قرب مصلى باب الفتوح، أحد أصحاب سيدي رضوان الجنوي. وكانوا يقطنون بحومة جرنيز.

- فتح العليم الخبير: 62
- فاس وباديتها: 1/ 120

[2]- كذا بالأصل

[3]- بني بزرة: قبيلة صنهاجية الأصل تقع بناحية غمارة (إقليم شفشاون). تحد شمالا بالبحر المتوسط وتحيط بها القبائل: بني كرير وبني مصور وبني سلمان وبني زيات. ويوجد المركز الرئيسي للقبيلة في بوحمد.

- معلمة المدن والقبائل: 107
- معلمة المغرب: 5/ 1509 - 1511

العربي بن سيدي الطيب بن مولاي علي الكبير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به من شرفاء غمارة النسب. وسيدتنا رقية أخت سيدتنا خدوج المذكورة، كانت زوجة لسيدي المهدي بن سيدي الطاهر. وولدها منه سيدي الحاج محمد بن سيدي المهدي.

فسيدي محمد[1] بن مولاي الهاشمي بن مولاي محمد بن الشيخ مولانا عبد الله بن إبراهيم الشريف نفعنا الله به، توفي رحمه الله في نصف الليل صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الأولى عام اثنين وسبعين ومائة وألف. كانت زوجته رحمه الله سيدتنا فاطمة بنت مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به./91/ وولده منها سيدي الرضي المذكور تقدم ذكر أولاده. ومن غيرها وهي سيدتنا الصافية بنت الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، له معها سيدي أحمد ومولاي الهاشمي وسيدتنا رقية.

فسيدي أحمد المذكور، ولده سيدي المكي وهو الذي سكن اتوات[2]. وازدادت له بها سيدتنا رحمة، وتوفي رحمه الله ودفن بزاوية من لا يخاف[3] نفعنا الله به. وبعد وفاته ذهب البعض من أهله من وازان للبنت المذكورة وأتوا بها إليه. وتزوجها سيدي محمد ابن سيدي الهاشمي بن سيدي محمد بن سيدي الهاشمي الأول. وكانت لسيدتنا رحمة بنت سيدي المكي المذكور، ضارة وهي سيدتنا خديجة بنت سيدي الرضي المذكور قبل. فله من الأولى سيدتنا أم كلثوم وسيدتنا رقية وسيدتنا الطاهرة. وله مع الثانية سيدي الهاشمي وسيدي التهامي وسيدي العربي. فسيدتنا أم كلثوم من الأولى توفت رحمها الله عزبة عانسا. وسيدتنا رقية أختها كانت زوجة لسيدي الهاشمي بن سيدي الطاهر بن الهاشمي. وسيدتنا الطاهرة توفت رحمها الله عزبة.

وسيدي الهاشمي من الثانية زوجته سيدتنا أم كلثوم الضريرة المذكورة. وأولادها منه سيدي محمد وسيدي الطيب وسيدتنا فاطمة الحسنية. فسيدي محمد كان له زوجتان إحداهما سيدتنا فاطمة بنت خاله سيدي أحمد بن سيدي العربي من شرفاء غمارة النسب. الأخرى السيدة عائشة بنت الطالب السيد محمد المستاري الأصل الوزاني دارا. فله من الأولى سيدتنا خدوج المدعوة بالهاشمية./92/ وله من الثانية سيدي محمد عزبا[4]. فسيدتنا الهاشمية المذكورة هي زوجة لسيدي أحمد بن سيدي محمد بن العربي من شرفاء السند.

1- كان شهير الذكر وجيها، وكان عمه مولاي الطيب ينزل عنده الأعيان الواردين عليه لوزان. توفي عام 1172هـ وهو دفين بقبة جده مولاي عبد الله الشريف.
- الأزهار الندية: ورقة 360
- نشر المثاني: 4/ 264 - 265
- زهرة الآس: ورقة 18 (ظهر)

2- توات: إقليم صحراوي واسع ينزل جنوبا مع وادي الساورة حتى مصبه في قلب الصحراء. ويتسع شرقا في واحات متلاحقة وقصور كثيرة، من أشهرها تيمي وتيمنطيط أم القرى التي غلب عليها اسم توات عند الإطلاق.
- الحركة الفكرية:
- معلمة المدن والقبائل: 153 - 155

3- هو عبد الرحمان بن علي من لا يخاف القيلالي: (ت. 1002هـ)؛ من الصلحاء وتروى له كرامات. كان من تلامذة الشيخ إبراهيم بن هلال السجلماسي.
- دوحة الناشر: 83 رقم 84
- صفوة من انتشر: 127 - 128 رقم 57
- درة الحجال: 3/ 100 رقم 1029
- طبقات الحضيكي: 2/ 408 رقم 539
- نشر المثاني: 1/ 41
- التقاط الدرر: 20 - 21 رقم 10

4- كذا

وله معها سيدتنا أم كلثوم. وسيدي الطيب بن الهاشمي المذكور توفي رحمه الله عزبا. وسيدتنا فاطمة الحسنية المذكورة كانت زوجة أولا لسيدي التهامي بن سيدي محمد بن أحمد بن إدريس ولم تعقب معه. وتزوجها بعده الشريف الطالب سيدي إبراهيم شقيق مقيده. وأولاده منها سنذكرهم إن شاء الله في ترجمة الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وسيدتنا رقية من بنت مولاتنا الصافية بنت الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به المذكورة، كانت زوجة للبركة العظمى سيدي أحمد بن محمد الشاهد بالقشريين. وسيدي التهامي بن محمد بن الهاشمي مع أخيه سيدي العربي أشقان[1] لم يعقبا. وأما سيدي محمد بن الهاشمي مع أخيه سيدي الطيب أشقان مع أختهما سيدتنا شامة، ماتت رحمهما الله ولم تعقب. وسيدي الطاهر بن الهاشمي مع أخته سيدتنا منانة أشقان. فسيدي محمد بن الهاشمي المذكور آنفا زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي المكي، وقد أسلفنا ذكره. وتوفي عنها وتزوجها بعده سيدي الطاهر بن الهاشمي المذكور. وسيدي الطيب شقيق سيدي محمد بن الهاشمي، زوجته كانت سيدتنا طامة بنت سيدي الطيب بن مولاي علي الكبير[2] بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأولادها منه سيدي أحمد وسيدتنا رقية. فسيدي أحمد مات عزبا رحمه الله.

وسيدتنا رقية المذكورة كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي عبد الله من شرفاء بني مزجلدة النسب. وولدها منه الطالب سيدي الشاهد ساكن جنان علي رحمه الله. وسيدي الطاهر بن الهاشمي المذكور، والدته السيدة عائشة خرواشة مستارية،/93/ وشقيقته سيدتنا منانة المذكورة هي والدة سيدي إبراهيم المدعو "بالوناني". وزوجة سيدي الطاهر بن الهاشمي المذكور الأولى: سيدتنا رحمة بنت سيدي المكي ساكن اتوات المذكور. تزوجها بعد انقضاء عدتها من أخيه للأب سيدي محمد بن الهاشمي المذكور ولم تعقب معه. والزوجة الثانية وهي السيدة شامة بنت الهاشمي من أولاد ابن زيزون. فالأولى لم يعقب معها. والثانية له معها سيدي الهاشمي. فسيدي الهاشمي هذا، تزوج وتسرى ولم يرد الله بعقب منه. ولما توفي رحمه الله ورثه أخوه للأم: الأرضى السيد محمد بن الحاج المدعو بالفاسي، وعصبه ابن عمه سيدي محمد بن الهاشمي ـ ولد الضريرة المذكورة ـ ابن محمد بن الهاشمي بن محمد بن الهاشمي بن مولاي محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. وفي سيدي الهاشمي الثاني الملتقى مع الموروث المذكور.

ومن عجائب الدهر والأنكحة أن السيد محمد ابن الحاج المذكور هو من غرب بني مالك[3] أصلا الوزاني دارا، لحق الإرث مع ورثة الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به، وذلك أن الهالك سيدي الهاشمي المذكور، كانت زوجته سيدتنا البتول بنت سيدي التهامي

---

[1]- كذا بالأصل، وستتكرر بالصيغة نفسها دون أن أشير إليها لعدم إثقال الهامش.

[2]- سترد ترجمته هو وباقي إخوته في الباب الثالث المخصص لوالده الشيخ مولاي التهامي.

[3]- بني مالك: قبيلة استقرت منذ القرن العاشر الهجري (16م) بمعية قبيلة سفيان في سهل الغرب حيث احتلتا جميع بسيط أزغار (سهل الغرب) قبل أن يتقلص مجالهما نتيجة اكتساح قبيل بني حسن لمجموعة الأراضي الواقعة جنوب نهر سبو في القرن الثالث عشر (19م) وبداية القرن العشرين.

- معلمة المغرب: 5/ 1556 - 1557

ابن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به وتوفت في عصمته رحمها الله، وورثها. وما ورثه منها، فبعد وفاته لحقه ابن الحاج المذكور بالإرث، ولله عاقبة الأمور.

وتوفي سيدي الطاهر بن الهاشمي رحمه الله المذكور بثغر العرائش عام ستة وخمسين ومائتين وألف. وحمل من الثغر المذكور ودفن بزاوية الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به التي هي بالقصر، وقبره بمسجدها مجاور لقبر سيدي إبراهيم بن عبد السلام ساكن سلا[1]، الذي هو قرب باب البير هناك رحمه الله. وسيدي /94/ محمد العاصب المذكور توفي رحمه الله في الخامس من شوال عام أربعة وتسعين ومائتين وألف.

وسيدي الهاشمي الثاني ، زوجته السيدة رقية بنت الفقيه الأديب، السيد محمد بن منصور[2] التي توفت ليلة الإثنين التاسع عشر من ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائة وألف. وأختها السيدة زينب، كانت زوجة للشريف سيدي الطيب بن مولاي علي الكبير ابن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. ووالدهما المذكور كان رحمه الله كاتبا عند الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. مات شهيدا حريقا بالنار. وسبب ذلك أن الحومة التي كان سكناه بها بوزان أوقدت فيها النار ولحقت داره، ودارت به النار من كل جانب، وأصيب بما قدره الله عليه. ويوم الحريق كان يوم الاثنين الأخير من المحرم سنة خمس وسبعين ومائة وألف. وتوفي بعد مما أصابه الله من تلك النار يوم الخميس الثالث من صفر الخير الموالي لتاريخه، ودفن بضريح الولية الصالحة سيدتنا رحمة بنت الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وذكر أن بنتيه المذكورتين قبل لم يجدهما الحال يوم الحريق بدار والدهما، بل كانتا عند أهل لهما. والشريفان المتزوجان بهما المذكوران، كانا يخطبانهما من والدهما رحمه الله، فأبى وامتنع امتناعا كليا. فلما لحوا عليه أنطقه الله وقال: لا أعطيهما ولو أحرق بالنار. فكان من قدر الله ما أصابه. وتزوج بهما الشريفان المذكوران.

قلت: ولعل امتناعه ما كان منه بغضا في آل البيت بل محبة. وكيف يتصور ذلك منه وهو في عشرتهم وخدمتهم ومستمدا من مائدتهم، وذلك إنما خاف ربما لا يقع تأليف بين الزوجين وينشأ من ذلك /95/ ما لا يخفى سريانه في البغض، ولو كان كذبيب النمل يضر والعياذ بالله. وهو رحمه الله من بني مستارة السفلى[3] من أحد مداشرها يقال له

---

[1]- سلا أو سلى: مدينة مغربية قديمة تقع قرب مدينة الرباط على مصب نهر أبي رقراق في المحيط الأطلسي. كان قد بناها أحد ملوك بني مرين بالعدوة الشرقية للمدينة القديمة التي كانت تعرف باسم شالة.

- الروض المعطار: 319
- الإتحاف الوجيز: 25 - 68
- معجم البلدان: 3/ 231
- معلمة المغرب: 15/ 5056 - 5063

[2]- أبو عبد الله محمد بن منصور المستاري: (ت. 1175 هـ)، كان كاتبا عند الشيخ مولاي الطيب. وهو فقيه عالم له الباع في العلوم والاعتناء بالتدريس والفهوم. له كتب تشهد بكثرة اطلاعه منها عدة حواشي.

- زهرة الآس: ورقة 30 (ظهر)
- الممارسة الثقافية: 150

[3]- بني مستارة أو مسارة: قبيلة جبلية صنهاجية تقع شرق مدينة وزان ضمن قبائل جبالة الممتدة على جبال الريف الغربي. تحد شرقا بقبائل سطة، بني مزكلدة وبني زروال، وشمالا ببني يحمد وغزاوة، وغربا برهونة ومصمودة وأهل الربع ووزان، وجنوبا بقبائل سفيان وبني مالك الشرقية وعوف.

- معلمة المدن والقبائل: 115
- معلمة المغرب: 5/ 1563 - 1565
- الإشارة والبشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة: 73 - 83

المناصرة على نحو نصف ساعة من وازان أو أكثر. ويدعون أنهم من ذرية الولي الصالح العارف بالله سيدي محمد بن منصور[1] بالدورة بغرب بني مالك.

ومن "الأزهار النادية": "ومنهم المسن البركة النزيه المتعفف: مولاي الهاشمي بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. كان رجلا صالحا، ووليا واضحا، له كرامات. أخذ عن جده مولاي عبد الله الشريف نزيل وازان. ثم بعد وفاته أخذ عن والده سيدي محمد وتربى به وسلك طريقه. وتوفي بوازان ودفن مع مولاي عبد الله جده في قبته. وخلف ولده سيدي محمدا وكان وجيها رئيسا شهير الذكر. وكان عمه مولاي الطيب نفعنا الله به ينزل عنده الرؤساء الواردين عليه. وتوفي بوازان في العشرة الثامنة من القرن الثاني عشر ودفن بقبة جده مولاي عبد الله أيضا نفعنا الله به، وخلف ولدا لم يحضرني اسمه الآن، حسن الخلق لين الجنب يؤثر الخمول. أخذ عن مولاي الطيب، وربما يلحقه حال. وهو الآن صهر مولاي الطيب نفعنا الله به، عنده ابنة بنت سيدي محمد زين العابدين بن الطيب بن محمد الحسني."[2] اهـ.

ومزارة مولاي الهاشمي صاحب الترجمة هي الطاقة ذات الشباك الداخل قبالة القبة داخل المسجد، عن يمين الذاهب من محل قراءة سيدي البخاري إلى ضريح شيخنا سيدي الحاج العربي نفعنا الله به، وهي الأولى. وأما الثانية صاحبة الشباك الخارج، هي مزارة الولية الجليلة سيدتنا أم كلثوم بنت الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. والشريف الأرضى، العلامة المرتضى، مولاي الرضي رحمه /96/ الله لم نقف له على عقب، وكذلك شقيقته سيدتنا فاطمة رحمها الله وغفر لها.

- **قف على ترجمة مولاي العربي[3] بن مولاي محمد بن عبد الله:**

والشريف الجليل، الماجد الأصيل، البركة مولاي العربي بن سيدي محمد بن مولانا عبد الله الشريف، المتوفى وقت طلوع فجر الجمعة اليوم الأول من ذي الحجة، سنة خمس وأربعين ومائة وألف رحمه الله وغفر له، فآخر عقبه: الشريفة الجليلة سيدتنا حبيبة بنت سيدي إدريس بن سيدي التهامي بن مولاي العربي المذكور. وسنذكر أولادها إن شاء الله في ترجمة الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وأما ولده سيدي التهامي[4] ابن العربي المذكور، توفي رحمه الله وغفر لنا وله بعد العشاء ليلة الثلاثاء السادس عشر

---

[1]- ابو عبد الله محمد بن منصور الشفشاوني المالكي الفاسي: (ت. 997 هـ)، كان وليا صالحا، وفقيها نوازليا. وكان له كلام في الإشارات والمعاني على لسان القوم. أخذ عن الشيخ علي بن أحمد الصنهاجي المعروف بالدوار.
- الروض العطر الأنفاس: 323 - 324
- سلوة الأنفاس: 3/ 262 رقم 1181
- تحفة أهل الصديقية: 25

[2]- الأزهار النادية: ورقة 360 باختلاف بسيط

[3]- كان فقيها سالكا. وكان هو المتولي رئاسة وزان على عهد السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل وولده من بعده المولى محمد بن عبد الله. توفي بوزان ودفن بقبة جده مولاي عبد الله الشريف.
- الأزهار النادية: ورقة 360
- نشر المثاني: 4/ 265

[4]- ترجم له ابن سودة قائلا: " كان خيرا دينا، توفي ببلده عام 1180 هـ".
- إتحاف المطالع: 1/ 25

من ربيع الأول عام تسعة وسبعين ومائة وألف، ودفن بضريح جده مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به عن يسار الداخل. توفي عن زوجته الشريفة سيدتنا رقية بنت سيدي عبد السلام ريسونية. وولداه منها سيدي إدريس الذي هو دفين بمسيد بداره، وهي الآن تلك الدار على ملك ورثة البركة الأجل سيدي الحاج محمد بن سيدي الهاشمي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به على يسار باب الدار. وأخته سيدتنا الطاهرة الذي كان زوجها سيدي محمد بن عبد الله المدعو بالعالم. وأولاده منها سيذكرون إن شاء الله في ترجمة الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وأخت مولاي العربي المقدم ذكره سيدتنا منانة، كانت زوجة لسيدي محمد بن أحمد بن عبد الجليل بن مولاي إبراهيم بن الشيخ مولاي التهامي، توفيت رحمها الله بعد الآذان الأول صبيحة يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة الحرام متم ستة وثمانين ومائة وألف. وكان لسيدي التهامي بن العربي المذكور ولد اسمه سيدي الطاهر، مات بأكلة أكلها من الرهج لأنه كان صبيا صغيرا، وكان في المكتب مجبور عليه بقصد القراءة، توفي رحمه الله /97/ في آخر ليلة السبت الأخير من ذي الحجة الحرام متم سبعة وسبعين ومائة وألف.

ومن "**الأزهار النادية**" ما نصه: "ومنهم الوجيه النبيه، الخير الدين، الصالح الواضح: أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن مولاي محمد بن عبد الله الحسني أظنه شقيق مولاي عبد الله ومولاي الطيب والله أعلم. أخذ عن والده وتربى به وسلك طريقه. وتوفي بوزان ودفن بقبة جده مولاي عبد الله الشريف. وخلف ولده الكبير، ذا القدر الشهير، والي الأحكام بوزان أبا عبد الله مولاي التهامي. وكان الشيخ مولاي الطيب ينزل عنده الرؤساء الواردين عليه لقيامه بحقهم، ومعرفته بسيرتهم. وكان هو رئيس وزان في دولة مولانا عبد الله السلطان[1] برد الله مضجعه، ثم في دولة ولده سيدي محمد ابن عبد الله[2] خليفة العصر. ثم بعد وفاته، وجه من له الأمر إلى وزان، القائد حكوش من عبيد مكناس بطلب مولانا الطيب منه لذلك، ثم عزله السلطان وضمها إلى القائد الهاشمي بن محمد السفياني[3]، وذلك بعد وفاة مولاي الطيب، وتوفي مولاي التهامي المذكور وخلف ولده الآن في قيد الحياة ينتحل طريق الصوفية."[4] اهـ

---

[1]- هو السلطان أبو محمد مولانا عبد الله بن إسماعيل العلوي: (ت. 1171هـ)، بويع بعد وفاة أخيه أحمد الذهبي عام 1141هـ فحمدت سيرته. من مآثره الهدية النفيسة التي بعثها مع الركب المغربي إلى الحرم الشريف.
- نشر المثاني: 4/ 121 - 123
- سلوة الأنفاس: 3/ 281 - 283 رقم 1202
- إتحاف أعلام الناس: 4/ 389 - 492
- الاستقصا: 7/ 125 - 187

[2]- هو السلطان أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله العلوي: (1134 - 1204هـ)، بويع بعد وفاة أبيه. يقال له سلطان العلماء وعالم السلاطين، إذ جمع من دراية العلم ما تقف العلماء دونه. كان مالكي المذهب وحنبلي الاعتقاد. له مؤلفات منها: "الفتوحات الإلهية، في أحاديث خير البرية، التي تشفى بها القلوب الصدية" و"الجامع الصحيح الأسانيد، المستخرج من ستة مسانيد" وغير ذلك.
- سلوة الأنفاس: 3/ 284 - 285 رقم 1204
- إتحاف أعلام الناس. 3/ 148 - 363
- الاستقصا: 7/ 170 وما بعدها و 8/ 3 - 72

[3]- كان عامل السلطان المولى محمد بن عبد الله على منطقة الغرب.
- إتحاف أعلام الناس: 3/ 167، 176 و 348
- الاستقصا: 8/ 50

[4]- الأزهار النادية: ورقة 360

وأما شقيق مولاي العربي بن مولاي محمد هو: الفقيه الفهامة صاحب العلم الفصيح، واللسان الصريح، فريد دهره، وأعجوبة عصره، الذي تعطر المغرب بمسكه الذكي، وافتخرت مدينة الرباط[1] على غيرها بشذا روضه المسكي، أبو عبد الله سيدي ومولاي الحاج المكي[2] بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. فضريحه بالمدينة المذكورة قبة فخيمة، ومزارة عظيمة. كان قيد حياته، رحمه الله ورضي عنه، ذا همة كبيرة، وشمر عن ساق الجد في بداية أمره،/98/ صواما قواما، كثير الانقطاع عن الناس. وكانت الخوارق تظهر على يديه إلى أن انتشر صيته، وبعد ذكره، وعظم قدره عند الملوك وغيرهم. وقصده الناس من جميع الآفاق نفعنا الله به.

توفي يوم الثلاثاء التاسع من رمضان، سنة خمسين ومائة وألف رحمه الله وغفر لنا وله. وشقيقه الجليل سيدي عبد الله، توفي صبيحة يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين ومائة وألف رحمه الله وغفر لنا وله. والخير الوجيه، البركة النزيه، سيدي أحمد بن سيدي أحمد الخضر، وشقيقتهما الجليلة الدينة سيدتنا آمنة وأختها الفضيلة سيدتنا الطاهرة. فسيدي أحمد ابن سيدي أحمد المذكور مع سيدتنا آمنة، لم أقف لهما على عقب. وسيدتنا الطاهرة المذكورة كانت زوجة للبركة الأكبر سيدي التهامي بن سيدي الحسني بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وتوفت ليلة الأربعاء الخامسة من ذي الحجة سنة سبع وثمانين ومائة وألف، ودفنت في ضريح مولاي الطيب نفعنا الله به، إذ هو جدها لأمها رحمة الله علينا وعليها.

وشقيقات الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به المذكورات قبل في الإراثة وهن: سيدتنا خديجة وسيدتنا رقية وسيدتنا زينب. فسيدتنا خديجة المذكورة، تزوجها الشريف سيدي محمد بن سيدي محمد بن عبد العزيز بن علي بن رحمون اليونسي العلمي. وأختها سيدتنا رقية تزوجها الفقيه العالم الشريف /99/ سيدي محمد بن سيدي أحمد بن قاسم بن علي بن رحمون أيضا. ولم تبق معه إلا أشهرا قلائل، وتوفي رحمه الله ولم تلد معه. وسيدتنا زينب لم أقف لها على زوج ولا على ولد، رحمها الله وغفر لنا ولها، وكانت ولية صالحة نفعنا الله بها، ودارها الآن هي على ملك الشريفة الخيرة الجليلة سيدتنا اقطيم بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وبيتها من الدار المذكورة هو على يسار الداخل للدار، وفيه أثر الزليج.

وذكر أن البركة الأسمى، والذخيرة العظمى: مولاي العربي بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به؛ وأخاه الفقيه الصالح، الحافظ النقاد المطالع، المحقق لمنصف: مولاي الرضي[3]؛ والأجل الأبرع، الأكمل الماجد الأرفع، أخاهما: مولاي عبد

---

[1]- الرباط: عاصمة المملكة المغربية. وهي مدينة تقع على ساحل المحيط الأطلسي قرب مدينة سلا. بناها السلطان المعظم أبو يوسف يعقوب لمنصور الموحدي وسماها "رباط الفتح".
- وصف إفريقيا: 1/ 159 - 160
- الإتحاف الوجيز: 74 - 79
- معلمة المدن والقبائل: 203 - 205

[2]- توفي رحمه الله عام 1150 هـ. قال عنه ابن حسون في فهرسته: "مولاي المكي دفين رباط الفتح. كان رجلا صالحا. مات عزبا". وقد أثنى عليه ساحب الاغتباط وحلاه بالشيخ الإمام، العلامة الهمام، العارف الرباني، والولي الصمداني. وأورد بعض مديح القاضي أبي حامد البطاوري فيه.
- زهرة الآس: ورقة 18 (ظهر)
- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط: 340 - 343

[3]- سيدي الرضي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ مولاي عبد الله الشريف: ذكره ابن حسون في فهرسته قائلا: "كان عالما مجيدا وشاعرا جيدا"، ثم أورد بعض شعره. راجع:
- زهرة الآس: ورقة 18 (ظهر)

الله؛ وابن أخيهم الأبر، الخير الأطهر، الفاضل الأنور: سيدي أحمد بن سيدي أحمد الخضر المذكور، كلهم دفنوا برباط الفتح حرسه الله، وبضريح أخيهم الولي الكامل مولاي المكي نفعنا الله بهم، ورحمهم ونور ضريحهم، وبرد مضجعهم، وألحقهم بالرفيق الأعلى.

واعلم أن مولاي المكي المذكور وأخاه للأب مولاي الرضي، كانا من علماء المسلمين العاملين، الحافظين الراسخين، المدرسين المحققين، جامعين من العلوم شتى، ولهما اليد الطولى في كل فن /100/ من معقول ومنقول. توجها لفريضة الحج معا رحمهما الله وغفر لنا ولهما، فسهل الله عليهما الأسباب ومن معهما حتى قضيا حجهما ومناسكه. وتلاقيا مع بعض الأكابر من فحول علماء المشرق، فتذاكرا معه مذاكرة تنويعية في نصوص الأئمة وغيرها. فوجدهما بحرين زاخرين، فطلبا منه إجازتهما، فأجابهما بالقبول مسرعا رحمه الله. ونص الإجازة[1] ولفظها المبارك:

" بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم تسليما. الحمد لله الذي فتح أبواب العلوم لطلابها، ووفق من شاء منهم لامتخاض زبدها، وتمييز قشرها من لبابها، رفع أحاديثهم الحسنة إلى الملإ الأعلى، وأذاقهم من شراب أنسه الأعذب الأحلى، حيث وقفوا أنفسهم على خدمته، بما يسر لهم من أسبابها، أرسل سحائب فضله عليهم، وجعل أفئدة الناس تهوى إليهم، وقربهم من حظائر قدسه، وعزيز جنابها، أحمده إذ لاح لنا من وجوههم أنوار الهداية، وصرف همنا إليهم بعنان العناية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها الانتظام في سلك المخلصين، والدخول في حزب أهل الله المفلحين، وأشهد أن محمدا رسول الله الملك الحق المبين، صلى الله وسلم عليه، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين وبعد،

فإن العلم أشرف ما يقتنى، وأجل ما به يعتنى، فقد مدح الله تعالى في مواضع من كتابه العزيز أهله، وقرن ذكرهم بذكره، ووصل حبلهم بحبله، وقد /101/ جاء الثناء عليهم في صحيح الأخبار، ومشهور الآثار. وكان ممن حاز من ذلك الشرف الأعلى، وفاز بالقدح المعلى، الأخوان الصالحان، العالمان العاملان، الخيران الماهران، بل البحران الزاخران، وهما: مولانا الشيخ سيدي محمد المكي ومولانا الشيخ مولانا محمد الرضي، ابني الشيخ سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا إبراهيم العلمي، المتصل نسبه بمولانا الشيخ عبد السلام بن مشيش، القطب الغوث شيخ الإمام الشاذلي رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين. فقد بدلا وسعهما في تحصيل فوائده، وأحرزا قصب السبق في اقتناص شوارده، وقد اجتمعا بي والحمد لله في مجالس، فبحثا وأجادا، وأفادا واستفادا، ولاح في وجوههما الفلاح، وأضاءت أنوار معرفتهما ضياء الصباح، ثم التمسا مني أن

1- أتحفني السيد الفاضل محمد حناتة بنسخة لهذه الإجازة ضمن مجموع، وهي بخط السيد محمد بن أحمد بن محمد بن الغازي الرباطي. تبتدئ بعد البسملة والتصلية بالعنوان التالي: "إجازة شريفة للأخوين الشريفين الفاضلين الجليلين: مولاي المكي بن مولاي محمد بن مولاي عبد الله الشريف وأخيه مولاي الراضي رضي الله عنهم"، وتنتهي بالعبارة التالية: "انتهت الإجازة من خط المجيز بخط مشرقي ظفر بها الكاتب عند ساداته وأحبابه الشرفاء بمحروسة رباط الفتح حفظها الله بجاه دار الضمانة آمين، في 28 رجب عام 1303 محمد بن أحمد بن محمد بن الغازي الرباطي". وقد قارنتهما فوجدتهما متماثلتين عدا اختلاف طفيف في بعض العبارات.

أجيزهما بعد ما سمعا مني حديث: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ" من صحيح البخاري[1]. فاستخرت الله تعالى وأجزتهما بذلك وغيره من معقول ومنقول، وفروع وأصول، وبكل ما يجوز لي وعندي روايته بشرطه المعتبر، عند أهل الأثر. وقد أخذت والحمد لله العلوم من مشايخ عظام، وسادات فخام، منهم العالم العلامة، والحبر البحر الفهامة، شيخ مصره، بل أستاذ عصره، الشيخ أبو الضياء علي الشبراملسي[2]. ومنهم الشيخ ، واللوذعي الكامل، الشيخ شهاب الدين أحمد الشبيشي[3]. ومنهم مولانا وشيخنا شمس الدين محمد الشرنبابلي[4]. ومنهم الشيخ الصالح المنور المقرئ مولانا الشيخ شمس الدين محمد البقيري[5] وغيرهم من /102/ المشايخ الكرام. وأجلهم أولهم. وقد أخذت عنه "صحيح البخاري" سماعا بعضه وإجازة بباقيه. فلنقتصر في ذكر سند الصحيح عليه، وهو قد أخذه عن شيخه لشيخ إبراهيم اللقانى[6] عن الشيخ سالم السنهورى[7] عن النجم الغيطى[8] عن شيخ الإسلام

---

[1]- صحيح البخاري: كتاب بدئ الوحي. باب: كيف بدأ الوحي إلى الرسول ﷺ: 1/ 3 حديث رقم 1

[2]- هو أبو الضياء علي بن علي الشبراملسي: (998 - 1087هـ)، من مشايخ مصر. كان محققا في فن القراءات. له عدة حواشي.

- صفوة من انتشر: 262 - 236 رقم 192
- نشر المثاني: 2/ 219
- التقاط الدرر: 199 رقم 301
- طبقات الحضيكي: 2/ 474 - 475 رقم 610

[3]- هو شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي: (1041 - 1096هـ)، فقيه شافعي نسبة إلى بشبيش إحدى قرى مصر كان مولده ووفاته بها. كان من أجل تلامذة للشيخ علي الشبراملسي، وكانت له مشاركة حسنة في كثير من العلوم. تصدر للتدريس بالأزهر وحج علم 1092هـ. له "التحفة السنية" و "العقود الجوهرية"

- الرحلة العياشية: 2/ 473 - 474
- الأعلام: 1/ 155

[4]- هو شمس الدين محمد بن محمد الشرنبابلي: (ت. 1102هـ)، شيخ مشايخ الأزهر في عصره. أخذ عن الشيوخ سلطان المزاحي وعلي الشبراملسي وأجازه البابلي. وأخذ عنه كثيرون منهم اليليدي والملوي والجوهري والشبراوي بواسطة الشيخ عبد ربه الديوي.

- عجائب الآثار: 144

[5]- هو شمس الدين محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري: (1018 - 1111هـ)، فقيه شافعي صوفي من شيوخ القراء بالجامع الأزهر. وغالب علماء مصر إما تلميذه أو تلميذ تلميذه. له مؤلفات جمة.

- سلك الدرر: 4/ 35
- طبقات الحضيكي: 2/ 331 - 333 رقم 416
- عجائب الآثار: 116
- الأعلام: 7/ 7

[6]- هو إبراهيم بن الحسن بن علي اللقاني: (ت. 1040هـ)، فقيه مالكي مصري. اشتهر بتبحره في علم الحديث إلى جانب علوم أخرى. له "قضاء الوطر في توضيح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر" و "بهجة المحافل في التعريف برواة الشمائل" وغيرها.

- صفوة من انتشر: 125 رقم 54
- نشر المثاني: 1/ 289
- طبقات الحضيكي: 1/ 132 - 133 رقم 166
- فهرس الفهارس: 1/ 130 - 131 رقم 21
- شجرة النور: 1/ 291 رقم 1113

[7]- هو أبو النجاة سالم بن محمد السنهوري: (ت. 1015هـ)، مفتي المالكية بمصر ومحدثها. له شرح على مختصر خليل، ورسالة في ليلة النصف من شعبان، وغير ذلك.

- نيل الابتهاج: 191
- صفوة من انتشر: 127 رقم 56
- نشر المثاني: 1/ 139
- شجرة النور: 1/ 289 رقم 1104

[8]- هو نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي: (ت. 982هـ)، فقيه شافعي مصري اشتهر بعلم الحديث. له أربعون حديثا و"قصة المعراج الصغرى" "مشيخته" و"الفرائد المنظمة" وغيرها.

- شذرات الذهب: 8/ 406
- درة الحجال: 3/ 28 رقم 920
- فهرس الفهارس: 2/ 888 - 890 رقم 505
- الأعلام: 6/ 6

زكريا الأنصاري[1] عن الحافظ ابن حجر العسقلاني[2] عن أبي إسحاق التنوخي[3] عن الشهاب الحجازي عن عبد الله الزبيدي[4] عن السجزي[5] عن الداوودي[6] عن السرخسي[7] عن الفربري[8] عن الإمام البخاري[9]. وأسانيده إلى النبي ﷺ مذكورة في صحيحه. والمسئول من الشيخين المذكورين أن لا ينسيان من صالح دعواتهما في خلواتهما وجلواتهما. وليكن جل الاهتمام، بالدعاء بحسن الختام، نفع الله بهما الأنام، بحرمة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

حرر ذلك في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائة وألف. قاله وأملاه فقير عفو مولاه منصور المنوفي الشافعي[10] رحمه الله. " انتهت الإجازة من خط من نقل من خط المجيز نفعنا الله بالعلم وحملته، آمين يا رب العالمين.

---

[1]- هو زكريا الأنصاري الخزرجي: (ت. 926هـ)، أحد أركان الطريقين – الفقه والتصوف – بالديار المصرية، وقاضي قضاتها؛ وهو أحد شيوخ العالم الصوفي عبد الوهاب الشعراني. من مؤلفاته: شرح على الصحيح سماه: "تحفة القاري" و"الإعلام بأحاديث الأحكام" ...

- الطبقات الكبرى: 2/ 122 - 124 رقم 5 عند ترجمته لشيوخه
- الضوء اللامع: 3/ 234 - 238 رقم 892
- الكواكب السائرة: 1/ 196 - 207
- فهرس الفهارس: 1/ 457 - 459 رقم 240

[2]- هو شهاب الدين أحمد بن علي الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر: (ت. 852هـ)، إمام الأئمة. كان يدعى في حياته بأمير المؤمنين في الحديث. زادت تصانيفه على 150 تصنيفا أشهرها "فتح الباري بشرح البخاري".

- الضوء اللامع: 2/ 36 - 40 رقم 104
- شذرات الذهب: 7/ 270 - 273
- فهرس الفهارس: 1/ 321 - 337 رقم 136
- الأعلام: 1/ 178 - 179

[3]- هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التنوخي الأندلسي: (709 - 800هـ)، البرهان الشامي، راوية الديار المصرية ومسندها الفقيه المحدث.

- فهرس الفهارس: 1/ 220 - 221 رقم 73

[4]- هو أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي: (ت. 631 هـ)، عالم محدث من رواة الجامع الصحيح.

- النجوم الزاهرة: 6/ 286
- سير أعلام النبلاء: 22/ 357
- شذرات الذهب: 4/ 144

[5]- أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي: (ت. 553 هـ)، وهو أعظم رواة الجامع الصحيح للبخاري في عصره. الصوفي الزاهد، مسند الآفاق.

- وفيات الأعيان: 3/ 226 - 227
- النجوم الزاهرة: 5/ 328
- سير أعلام النبلاء: 20/ 303 - 311 رقم 206
- شذرات الذهب: 4/ 165

[6]- أبو الحسن عبد الرحمان بن المظفر الداوودي البوشنجي: (ت. 467هـ)، إمام عالم علامة مسند وقته في الحديث.

- سير أعلام النبلاء: 18/ 222 - 226 رقم 108
- شذرات الذهب: 3/ 327

[7]- هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن محمد السرخسي: (ت. 380 هـ)، شيخ جليل، مسند بخارى.

- سير أعلام النبلاء: 16/ 412 - 413 رقم 300
- شذرات الذهب: 3/ 100

[8]- هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري: (ت. 320 هـ)، محدث ثقة عالم، راوي "الجامع الصحيح" عن أبي عبد الله البخاري.

- وفيات الأعيان: 4/ 290
- سير أعلام النبلاء: 15 / 10 - 11 رقم 5

[9]- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري: (ت. 256 هـ)، وهو المحدث الكبير صاحب "الجامع الصحيح" الغني عن التعريف.

- وفيات الأعيان: 4/ 188 - 191
- سير أعلام النبلاء: 12/ 391 - 471 رقم 171
- شذرات الذهب: 2/ 134 - 136

[10]- هو منصور بن علي بن زين العابدين المنوفي البصير الشافعي: (ت. 1135 هـ)، فقيه ومحدث جاور بالأزهر، وتفقه بالشهابين البشبيشي والسندوبي والشمس الشرنبابلي والزين منصور الطوخي، ولازم النور الشبراملسي. كان متقننا وبارعا في العلوم العقلية والنقلية.

- سلك الدرر: في أكثر من موضع
- عجائب الآثار: 129
- فهرس الفهارس والأثبات: في أكثر من موضع

وأردت تقييد قصيدة لمولاي الرضي المذكور دالة على تضلعه في العلم، حيث كان مغربا ومشوقا إلى حي زاوية وزان.[1]:

ألا فابْلِغَنْ وَزَّانَ يَا رِفقة الطَّيْر   بَقِيَّة جِسْم بَائِن الأَهْلِ وَالوَكْر
ألا فابْلِغَنْ وَزَّانَ مَاطِيَّة الفَخْر   وَدِيعَة مَكْلُوم الجَوَانِح وَالصَّدْر
ألا فَابْلِغَنْ وَزَّانَ إنِّي مُتَيَّمٌ   حَلِيقٌ سَجُونٌ مِنْ نَوَاهَا فَمَا أدْرِي
وكَمْ قَدْ عَتَبْتُ القَلْبَ فِي حُبِّ أرْضِهَا   فَبَاتَ يُعَاطِينِي الأَدِلَّة فِي العُذْرِ

/103/

وكَمْ قَدْ سَأَلْتُ القَلْبَ يَكْتُمُ حُبَّهَا   فَاظْهَرَهُ رُغْماً لَهِيبٌ مِنَ الجَمْرِ
وكَمْ قَدْ نَهَرْتُ العَيْنَ عَنْ سَحٍّ وَبَلِّهَا   فَلَمَّا جَرَى كَالنَّهْرِ كَلَّتْ عَن النَّهْرِ
فَهَا أنَا أسْتَسْقِيهِ يُطْفِئُ بَعْضَ مَا   تَظَاهَرَ مِنْ جَمْرٍ عَلَى لَبَّةِ النَّحْرِ
عَلَى أنَّ دمْعَ العَيْن فَضْلُ حَشَاشَةٍ   تُذَابُ فَمَنْ ذَا يُطْفِئُ الحَرَّ بِالحَرِّ
فَبِاللَّهِ خَبِّرْنِي عَلَى مَا تَرَكْتَهَا   وَمَا حَلَّهَا بَعْدِي وَمَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِي
وَهَلْ عِنْدَهَا عِلْمٌ بِأنِّي مُتَيَّمٌ   وَلاَ شَوْقَ لِي إلاَّ إلَيْهَا غَدَا يَسْرِي
وَهَلْ عِنْدَهَا أنِّي دَنِفْتُ بِأرْضِهَا   مَشُوقٌ إلَيْهَا مَا حَيِيتُ إلَى الحَشْرِ
وَهَلْ تَذْكُرَنْ عَهْدِي كَمَا أنَا ذَاكِرٌ   فَحِفْظُ عُهُودِ الوُدِّ مِنْ شِيَمِ الحُرِّ
وَهَلْ جَدَّدَتْ حَبْلَ الوِدَادِ فَإنَّنِي   شَدَدْتُ لَهَا حَبْلاً مُقِيماً مَعَ العَصْرِ
وَقَدْ كُنْتُ فِيهَا فِي نَعِيمٍ مُخَلَّدٍ   وَرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ كَمَا العَنْبَرِ الشَّحْرِ
وكَانَتْ عُيُونُ الدَّهْرِ عَنِّي غَمِيضَةً   فَأيْقَظَهَا حَرْبُ المُهَنَّدَةِ البُتْرِ
لَيَالِي كَأنَّ البَيْنَ عَنِّي بَائِنٌ   فَمَا أخْتَشِي مِنْ زَيْدٍ فِيهَا وَلاَ عَمْرِ
وكَانَتْ مُدَامَةُ الوِصَالِ مُدِيرَةً   عَلَى جَمْعِنَا فَانْقَضَتِ اليَوْمَ وَاخَسْرِي
وكَانَتْ شُمُوسُ الحُسْنِ تَزْهُو مُنِيرَةً   فَغَارَتْ وَعَادَتْ رَفْعُهَا اليَوْمَ لِلجَرِّ
وكَانَتْ لَيَالِي الزَّهْوِ تُسْلِي مَسَرَّةً   بِأوْقَاتِهَا الغُرَّا فَحَالَتْ إلَى الغَدْرِ
وَعَادَ نِظَامُ الشَّمْلِ نَثْراً مُفَتَّتاً   وَعَادَتْ جُيُوشُ الهَمِّ مَرْتَعُهَا صَدْرِي
وَمَا زَالَتِ الأيَّامُ تُبْدِي عَجَائِباً   مَضَرَّتُهَا الصُّغْرَى أجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ
وَقَدْ عَادَتِ الأيَّامُ تُهْدِي صُرُوفَهَا   إلَيْنَا وَطَالَمَا تُرَضِّينَا بِالتِّبْرِ
وَخَلَّفَتْنَا مَأنُوسَ الدِّيَارِ وَعِزَّهَا   وَتَرْكُهَا مِنَّا كَالرُّكُوبِ عَلَى الجَمْرِ
فَأصْبَحَ مِنَّا الكَفُّ عُسْراً كَيُسْرِهِ   وَقَدْ عَادَتِ الأحْزَانُ فِي حَيِّنَا تَسْرِي

/104/

وَأصْبَحَ فِي أرْجَائِنَا اليَوْمَ مُنْشِداً   مَقَالَةَ مَضَّاضٍ تَقَضَّى بِهَا صَبْرِي
عَلَى رِسْلِكُمْ يَا أهْلَ وَزَّانَ مِنْ جَفَا   فَمِنْ عَادَةِ الدُّنْيَا مُطَالَبَةُ الحُرِّ
وَلاَ تَيْأسَنْ فَالدَّهْرُ فِيهِ بَقِيَّةٌ   وَمَنْ يَطْلُبُ العَلْيَاءَ يَصْبِرْ عَلَى الضُّرِّ
لَعَلَّ المُنَى تَحْنُو عَلَيْنَا بِعَطْفَةٍ   وَيُبْدَلُ بَعْدَ اليَأسِ ضَرُّهَا بِالدُّرِّ
وَإنْ كَانَتِ الأعْدَاءُ تَزْهُو مَسَرَّةً   فَمَا ضَرَّ نَبْحُ الكَلْبِ يَوْماً عَلَى البَدْرِ

---

[1] - على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: "ضبطه العلامة سيدي المهدي بن أحمد الفاسي في كتابه التحفة الصديقية حيث ذكر فيها أبا عبد الله محمد الغزوي المتوفى في أول العشرة الثامنة من القرن العاشر ودفن بجبل وزان بفتح الواو وشد الزاي، على أميال من قرية أزاجن بشد الجيم"
- التحفة الصديقية: 45

أوَزَّانَ لَوْ أنَّ الزَّمَــانَ يُطِيعُنِــي ... عَلَى حَالَةٍ صَوَّرْتُ أرْضَكَ مِنْ تِبْرِ
أوَزَّانَ لَوْ أنَّ الزَّمَــانَ يُعِيرُنِي ... وِصَــالَكَ وَقْتاً لاسْتَعَرْتُهُ بِالعُمْــرِ
سَأصْبِرُ عَنْ وَزَّانَ صَبْراً مُوَقَّــراً ... وَإنْ كَانَتِ الأشْوَاقُ تُدْنِي إلَى القَبْــرِ
وَإنْ عَاقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهَا جَاهِــلٌ ... فَلاَ صَبْرَ لِي عَنْهَا وَلاَ يَاسَ مِنْ نَصْرِ
عَسَى رَبُّنَا الرَّحْمَانُ يَعْفُو بِفَضْلِــهِ ... وَإنْ كُنَّا أهْلاً لِلْقَطِيعَــةِ وَالْهَجْــرِ
فَفَضْلُ إلَهِ الخَلْــقِ لَيْسَ بِطَاعَــةٍ ... وَقَدْ قَالَ هَذَا الشَّاذِلِــي وَارِثُ السِّرِّ
فَيَا رَبِّ يَا غَفَّــارُ امْنُنْ بِعَطْفَــةٍ ... عَلَيْنَا فَإنَّا فِي بُحُــورٍ مِنَ الفَقْــرِ
أغِثْــنَا أغِثْــنَا يَا مُغِيثُ وَكَيْفَ لاَ ... وَأنْتَ الغِيَــاثُ قَبْلُ مِنْ رِبْقَةِ الكُفْــرِ
فَمَا لَنَا حِيلَــةٌ وَلاَ لَنَا نُصْــرَةٌ ... وَلاَ لَنَــا عِدَّةٌ وَمَا لَنَــا مِنْ صَبْــرِ
شَفِيعُنَا إلَيْكَ المُصْطَفَى سَيِّدُ الوَرَى ... مُحَمَّدُ المَبْعُــوثُ لِلبِيضِ وَالسُّمْــرِ
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَــا ... وَمَا حَنَّ مُشْتَــاقٌ وَمَا غَرَّدَ القُمْــرِ
عَلَى الآلِ وَالأتْبَــاعِ مَا قَالَ قَائِلٌ ... ألاَ فَابْلِغَــنْ وَزَّانَ يَا رُفْقَةَ الطَّيْــرِ[1]

اهـ.

وأما والدهم العارف بالله تعالى مربي المريدين، ومفيد المسترشدين، صاحب الإفادة والتنويه من فحول المشايخ والداعين إلى حضرة الحق /105/ سبحانه، وبرهان ذلك بعض مكاتبته لفقراء رباط الفتح حرسه الله ما نصه:

"الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. من عبد ربه سبحانه وتعالى محمد بن عبد الله الشريف العلمي وولده محمد التهامي، إلى إخواننا في الله وأحبائنا من أجله كافة إخواننا أهل الرباط و غيرهم عامة وخاصة، كثر الله عددكم، وأعانكم على ما به كلفكم، وأصلح لكم دينكم ودنياكم وحفظكم. سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، ورضوانه وتحياته.

أما بعد، فإنا نحمد إليكم الله تعالى الذي لا إله إلا هو الملك العلام، على ما من به عليكم من نعمة الإيمان والإسلام. ومما أوصيكم به أيها الأحباء، وأوصي به نفسي، ما وصى الله به الأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾[2]. وقوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[3]. وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[4].

وعليكم بالمحافظة على الصلوات الخمس في الأوقات، وعمروا مساجدكم ولا تهملوها، وأكثروا من الصلاة على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله آناء الليل وأطراف النهار، فإنها العروة الوثقى، والعصمة من كل آفات وبلوى، وأكثروا من ذكر الله لأن الذكر إيمان وتجديد.

---

[1]- من بحر الطويل.
[2]- سورة النساء: الآية 30.
[3]- سورة البقرة: الآية 280
[4] - سورة البقرة: الآية 193

ومن حديث سيدنا عبد الله بن بسر[1] أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: "إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ وَأَنَا كَبِرْتُ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ وَلاَ تُكْثِرْ عَلَيَّ فَأَنْسَى. قال ﷺ: لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى"[2]. وعليكم إخواني بالتوكل على الله، والرجوع إلى /106/ الله، والدوام على ذكر الله، والاجتهاد في أورادكم، وتآلفوا بقلوبكم مع إخوانكم، وتحننوا بعضكم على بعض، وكونوا من الله خائفين، وبأمر الله عاملين، وبإخوانكم مترفقين، وفي كتابه العزيز محبين، ولسنة رسول الله ﷺ وعلى آله تابعين، وعلى ما نهاكم عنه منتهين. وإياكم والمنافسة في الدنيا والمنازعة، فإنها تهلك صاحبها، ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[3]. وإياكم والقيل والقال، وكثرة السؤال، إلا في ذكر الله والتعلم في دينكم، فذلك المطلوب منكم، وكونوا عباد الله بالله، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[4]، واتركوا ما لا يعنيكم "لأَنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ"[5]. و"أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ"[6] وهو الموت، واستعدوا لما بعده ختم الله لنا ولكم بالحسنى، وخولنا وإياكم من عوارفه الأسنى، آمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وكتب محبكم المذكور كان الله للجميع بمنه آمين. انتهت حرفا حرفا فماثلته.

ومن "**تحفة الإخوان**" ما نصه: "لما توفي الشيخ مولانا عبد الله الشريف ﷺ، ورث سره القطب الجامع، ذو السر اللامع، ولده الرفيع القدر، العالم الصدر، أبو عبد الله سيدي محمد ﷺ لكونه، أخذ عن والده في قائم حياته. وكان والده المذكور يشير إليه ويدل أصحابه عليه. فقد كان ﷺ عارفا عالما زاهدا ورعا سخيا حافظا للسنة وآدابها، من أعظم فحول هذه الطريقة ورجالها على حالة مولانا عبد الله والده في بغضه للدنيا /107/ وأهلها.

---

[1]- ابو بسر وأبو صفوان عبد الله بن بسر المازني: (ت. 88هـ) وقيل غير ذلك، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة. له أحاديث قليلة وصحبة يسيرة؛ ويقال إنه ممن صلى القبلتين.

- الطبقات الكبرى لابن سعد: 7/ 289 - 290 رقم 3733
- معرفة الصحابة: 3/ 1595 - 1597 رقم 1577
- أسد الغابة: 3/ 82 رقم 2837
- الإصابة: 4/ 24 رقم 4567

[2]- المستدرك على الصحيحين: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح: 1/ 672 حديث رقم 1822
- صحيح ابن حبان: ذكر استحباب للمرء دوام ذكر الله جل وعلا: 3/ 96 حديث رقم 814
- سنن ابن ماجة: كتاب الأدب. باب: فضل لا إله إلا الله: 2/ 1246 حديث رقم 3793

[3]- اقتباس من سورة الأنفال: الآية 47

[4]- اقتباس من سورة المائدة: الآية 3

[5]- اقتباس لحديث رسول الله ﷺ وقد ورد في:
صحيح ابن حبان: باب: ما جاء في صفات المؤمنين: 1/ 466 حديث رقم 229
سنن ابن ماجة: كتاب الفتن. باب: كف اللسان عن الفتنة: 2/ 1315 حديث رقم 3976

[6]- اقتباس لحديث رسول الله ﷺ وقد ورد في:
صحيح ابن حبان: باب ذكر المصطفى ﷺ في القول لما وصفنا: 7/ 261 حديث رقم 2995
مسند الشهاب: 1/ 391 حديث رقم 668

سمعت سيدي ومولاي قاسم رحمه الله يقول: كان الشيخ سيدي محمد رحمه الله كثير الزهد وافي العهد، يفني في ذات الله تعالى جميع ما يملك من ماله، ويبغض الدنيا ويبغضها لأهله وأولاده بقوله وفعله وسيرته. ووصفه، لا يستطيع أحد وصف محاسنه، وما وقعت عيني على مثل جماله وشكله.

فمن معرفته وعلو قدره، وكثرة عفوه وحلمه، ما أخبرنا به أخونا الشريف النزيه المرتضى البركة سيدي محمد الشريف القادري، أنه سمع مولاي قاسم ووالده يقولان: جاء تلميذ من أصحاب وارث سر سيدي محمد بن عيسى[1] دفين مكناسة الزيتون نفعنا الله به لزيارة هذا الشيخ المبارك، فلما رآه سلب عقله فلم يشعر حتى قال: يا سيدي القبول لله، فقبله ودعا له. فلما افترقا، أفاق هذا الرجل من غشيته، وخاف على نفسه من أجل شيخه، فرجع مسرعا إلى الشيخ وقال له: يا سيدي أقلني. فقال له ﷺ: لا أقيلك، قال له: ولم يا سيدي؟ فقال له ﷺ: ما قبلتك حتى شاورت النبي ﷺ في قبولك ثلاث مرات، فقال له: يا سيدي نوما أو يقظة؟ قال له: يقظة. فقال له الرجل: أعلي شاورت النبي ﷺ؟ قال: نعم، فقال له الرجل: علي الأيمان اللازمة لا أقلتك لا في الدنيا ولا في الآخرة.

ومن حلمه ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول أنه كان على قدم جده رسول الله ﷺ يطارح الغريب، وينزل البعيد منزلة /108/ القريب. وكان يجلس إليه العلماء الأئمة فيأخذون عنه الأحاديث النبوية، ويقتسمون ما ينالون من بركته على السوية"[2].

"ومن حسن أدبه وتواضعه، أن رجلا سأله أن يريه القطب، فقال له: اذهب في الثلث الأخير من الليل إلى باب الحفا من القرويين بفاس، فأول من يدخل منها ويتوضأ ويصلي ركعتين هو هو. ففعل ذلك، وكان أول من دخل وفعل ما ذكر العلامة الورع سيدي أحمد بن العربي ابن الحاج[3]. فلما قصده الرجل، التفت إليه سيدي أحمد قبل أن يكلمه، وقال له: والله الذي لا إله إلا هو، إن الذي أرسلك لهو القطب. أقسم على ذلك ثلاث مرات"[4].

قال في "**تحفة الإخوان**" بعد نقل هذه الحكاية: "وكل منهما صادق فيما أخبر به: فسيدي محمد فر من التعريف بنفسه أدبا من قوله: أنا، وأحال السائل على هذا العالم

---

[1]- محمد بن عيسى الفهدي السفياني: (ت. 941هـ)، وهو شيخ الطائفة العيساوية بالمغرب. وطريقته جزولية شاذلية. اخذ عن أبي العباس أحمد الحارثي السفياني ثم عن سيدي عبد العزيز التباع ثم عن الصغير السهلي.
- دوحة الناشر: 71 - 72 رقم 61
- ممتع الأسماع: 80 - 81 رقم 32
- طبقات الحضيكي: 1/ 272 - 273 رقم 310
- سلوة الأنفاس: 1/ 230 رقم 124
- إتحاف أعلام الناس: 4/ 11 - 21

[2]- تحفة الإخوان: 59 - 60 بتصرف بسيط

[3]- أبو العباس أحمد بن العربي ابن الحاج السلمي: (1042 - 1109هـ)، وهو عالم مشارك وصالح مشهور البركة.
- صفوة من انتشر: 353 - 354 رقم 261
- نشر المثاني: 3/ 83
- التقاط الدرر: 273 - 274 رقم 413
- سلوة الأنفاس: 1/ 164 - 167 رقم 87
- فهرس الفهارس: 1/ 117 - 119 رقم 8
- شجرة النور: 1/ 327 - 328 رقم 1281
- فهارس علماء المغرب: 657 رقم 123

[4]- تحفة الإخوان: 70 - 71 باختصار

ليعرفه به لكونه عالما عاملا مدرسا. فهو قطب في مجلس علمه وتعليمه، فيصدق عليه اسم القطب لغة؛ وسيدي أحمد ابن الحاج أخبر السائل عن القطب حقيقة وعرفا. وهذه كرامة لسيدي أحمد ابن الحاج وأنه من أولياء الله"[1]. اهـ.

"فسيدي أحمد ابن الحاج المذكور، كان من الأئمة الأعلام. ترجم له تلميذه[2] شارح الاكتفاء بترجمة حفيلة، و كذلك ترجم له في "الصفوة" و"شرح المثاني"[3] و"التقاط الدرر"[4]. توفي سنة تسع ومائة وألف، ودفن بسيدي عزيز بدرب الطويل عدوة فاس القرويين. ونسبه متصل بحارثة بن العباس بن مرداس الصحابي. اهـ.

ومن سخائه وإيثاره ما سمعت شيخنا مولاي قاسم يقول: توجهت لزيارة /109/ هذا الشيخ في حياة سيدي الحاج الخياط في سنة قليلة الزرع، خفيفة المطر والضرع، فوافيت أربعاء سطة[5] وقد طلع من الشمس نصف القرص، فاشتريت منه خبزة بموزونة، والناس إذ ذاك يعالجون من الجوع ما نابهم منه. وسرت حتى وصلت وزان، فإذا أنا بمولاي التهامي نفعنا الله به قدم بقافلة من الإبل حاملة الزرع، لكون سيدي محمد والده بعثه ليكيله لقوت عياله وقوت الأضياف الواردين عليه، فحطها بباب حرم جده مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به لكونه راح ليلا. فلما أصبح الصباح، وضاء الضوء ولاح، خرج والده سيدي محمد ﷺ وجلس على غرارة[6] فارغة، وجاء أهل المدشر يتلقونه، فجعل يعطيهم المد والمدين إلى عشرة أمداد، كل واحد على قدر عياله إلى أن نفذ الزرع كله عدا غرارتين أو ثلاث، أخذهما مولاي التهامي خفية منه وأدخلهم للدار. فلما فرغ من تفريقه وقام ليدخل للدار، قال له مولاي التهامي أو غيره من الحاضرين: يا سيدي استسلفت جميع حلى العيال واشتريت به هذا الزرع لقوتهم، ثم إنك فرقت جميعه ولم تترك شيئا. فقال: يا ولدي كفانا الله أمر تعبه بخدمته"[7].

"ومن زهده ﷺ ما سمعته من مولاي قاسم رحمه الله قال: طلع شيخنا سيدي محمد ﷺ لمكناسة الزيتون بقصد ملاقاة مولانا إسماعيل[8] قدس الله روحه. فلما بلغنا

---

[1]- تحفة الإخوان: 71

[2]- هو محمد بن عبد السلام بناني.(1081 - 1163هـ)، عالم مشارك، وله تآليف منها: "شرح الاكتفاء" للكلاعي، وشرح "لامية الزقاق" وشرح "الحزب الكبير" للشاذلي، ورحلة وفهارس متعددة.
- طبقات الحضيكي: 2/ 359 - 360 رقم 453
- نشر المثاني: 4/ 80 - 81
- التقاط الدرر: 416
- سلوة الأنفاس: 1/ 156 - 157 رقم 74
- فهارس علماء المغرب: 668 - 669 رقم 148

[3]- يقصد كتاب: " نشر المثاني"

[4]- انظر إحالات ترجمة أحمد ابن الحاج في المصادر المذكورة في هامش ترجمته.

[5]- سطة: إحدى القبائل الصنهاجية الأصل. تحد جنوبا بإقليم فاس وشمالا بقبيلة بني مستارة وشرقا بقبيلة بني مزكلدة وغربا بقبيلة الخلط. وهي تابعة إداريا لإقليم سيدي قاسم. كان يعقد بها سوق أسبوعي عرف بأربعاء سطة تحول اليوم إلى سوق خميس سطة.
- قبائل المغرب: 334

[6]- الغرارة والغرائر : جمع غريرة، وهي نوع من الأكياس لحمل الحبوب ونقلها من مكان إلى آخر.
- معلمة المغرب: 19/ 6313

[7]- تحفة الإخوان: 60 - 61 بتصرف بسيط

[8]- هو السلطان أبو النصر وأبو الفداء المولى إسماعيل بن الشريف العلوي : (1056 – 1139هـ)، بويع بعد وفاة أخيه المولى الرشيد عام 1082هـ. من مآثره استرداد المهدية وطنجة والعرائش وأصيلا من يد النصارى، وإخماد العديد من الفتن التي كانت سائدة آنذاك...
- نشر المثاني: 3/ 285 - 291
- إتحاف أعلام الناس: 2/ 50 - 76
- سلوة الأنفاس: 3/ 283 - 284 رقم 1203
- الاستقصا: 7/ 45 - 103

خبره بفاس خرجنا لملاقاته هناك، فلقيناه وزرناه ورحب بنا ودعا لنا بخير. فبينما نحن وأهل فاس جالسون بين يديه في الدار التي كان نازلا بها، إذ جاء بعض الرؤساء بقصعة من الطعام يحملها أربعة من العبيد ووضعوها بين يدي الشيخ ﷺ. وأراد بعض العبيد أن يقف على رؤوسنا بآنية الشراب، فقال له الشيخ: /110/ دعها وقف في صحن الدار حتى نفرغ من الأكل. فخرج وقال لنا: دوروا قدرنا. فجعل الشيخ ينحي الطعام يمينا وشمالا ويوهم أنه يأكل فلا يوصل حبة إلى فيه. فلما رأينا صنيعه جعلنا نفعل مثله هنيئة، ثم قال: هات الطاس. فمسح يده وغسلها، ثم قال للعبيد: ارفعوها لصحن الدار وافتحوا الباب للمساكين والزائرين. فجعل الناس يدخلون للأكل زمرا زمرا حتى لم يبق من ذلك الطعام شيء، ورب الطعام قائم ينظر فرحا مسرورا.

ومن محافظته ﷺ على السنة وآدابها، ما سمعت مولاي قاسم أيضا يقول: صحبت هذا الشيخ حضرا وسفرا، فكان يبادر إلى الصلاة في أول أوقاتها لا يشغله عنها شيء من زينة الدنيا وصفتها. وإذا كان في سفر أذن للصلاة بنفسه وأم بالناس. له صوت حنين يؤنس الحزين، ويوقظ أهل النجدة والدين. وقد توجهت معه لثغر سبتة[1] بقصد الجهاد، فحططنا الذنوب بفضل الله تعالى في تلك البلاد، وطفنا على تلك الأماكن وزرنا من كان بها من المؤمنين ساكنين، فلله الحمد من قبل ومن بعد.

وسمعت مولاي قاسم يقول: مات رجل من أصحاب هذا الشيخ ﷺ، فلما واروه بالتراب وانصرف عنه الناس، ركز عكازه على قبره وحنا بجبهته على رأس العكازة وبقي ساعة لا يكلم أحدا ولا يكلمه أحد، ثم رفع رأسه وانصرف. فقال بعض الأصحاب: يا سيدي رأيناك فعلت ما فعلت ولم نعلم سر ذلك. فقال ﷺ: وقفنا مع أخينا حتى أجاب ملائكة السؤال خشية أن يفزع."[2] اهـ.

ومن كتاب "**الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية**" لمولاي /111/ الطيب السفياني الفاسي[3] الذي جمع فيه كلام الشيخ سيدي أحمد التيجاني[4] ورتبه على حروف

---

[1]- سبتة: من أهم مدن المغرب الشمالية الساحلية. تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط قبالة الجزيرة الخضراء. فهذا الموقع الاستيراتيجي جعل سبتة تلعب دورا مهما في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية طيلة تاريخها الإسلامي، كونها تشكل صلة وصل بين الأندلس وباقي دول المغرب الكبير. كما شهدت نبوغ علماء رواد في مختلف ميادين العلم.
سقطت سبتة في يد البرتغاليين عام 818هـ إلى 988هـ حيث سيطر عليها الإسبان بعد انتصارهم على البرتغال في معركة وادي المخازن. ولا تزال ليومنا هذا حبيسة الاحتلال الإسباني.
- الروض المعطار: 303
- معجم البلدان: 3/ 182 - 303
- تاريخ الضعيف: 219 هامش 1494
- سبتة ودورها في إثراء الفكر الإسلامي
[2]- تحفة الإخوان: 64 - 66 بتصرف بسيط
[3]- هو الطيب بن محمد الودغيري السفياني الحسني الفاسي: (ت. 1259هـ)، كان رفيق الشيخ أحمد التيجاني وكبير مريديه ومقدم طريقته في حياته.
- كشف الحجاب: 170 - 184
- إتحاف المطالع:
- معلمة المغرب: 15/ 5011
[4]- تقدمت ترجمته.

الله؛ وابن أخيهم الأبر، الخير الأطهر، الفاضل الأنور: سيدي أحمد بن سيدي أحمد الخضر المذكور، كلهم دفنوا برباط الفتح حرسه الله، وبضريح أخيهم الولي الكامل مولاي المكي نفعنا الله بهم، ورحمهم ونور ضريحهم، وبرد مضجعهم، وألحقهم بالرفيق الأعلى.

واعلم أن مولاي المكي المذكور وأخاه للأب مولاي الرضي، كانا من علماء المسلمين العاملين، الحافظين الراسخين، المدرسين المحققين، جامعين من العلوم شتى، ولهما اليد الطولى في كل فن /100/ من معقول ومنقول. توجها لفريضة الحج معا رحمهما الله وغفر لنا ولهما، فسهل الله عليهما الأسباب ومن معهما حتى قضيا حجهما ومناسكه. وتلاقيا مع بعض الأكابر من فحول علماء المشرق، فتذاكرا معه مذاكرة تنويعية في نصوص الأئمة وغيرها. فوجدهما بحرين زاخرين، فطلبا منه إجازتهما، فأجابهما بالقبول مسرعا رحمه الله. ونص الإجازة[1] ولفظها المبارك:

" بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم تسليما. الحمد لله الذي فتح أبواب العلوم لطلابها، ووفق من شاء منهم لامتخاض زبدها، وتمييز قشرها من لبابها، رفع أحاديثهم الحسنة إلى الملإ الأعلى، وأذاقهم من شراب أنسه الأعذب الأحلى، حيث وقفوا أنفسهم على خدمته، بما يسر لهم من أسبابها، أرسل سحائب فضله عليهم، وجعل أفئدة الناس تهوى إليهم، وقربهم من حظائر قدسه، وعزيز جنابها، أحمده إذ لاح لنا من وجوههم أنوار الهداية، وصرف همنا إليهم بعنان العناية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها الانتظام في سلك المخلصين، والدخول في حزب أهل الله المفلحين، وأشهد أن محمدا رسول الله الملك الحق المبين، صلى الله وسلم عليه، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين وبعد،

فإن العلم أشرف ما يقتنى، وأجل ما به يعتنى، فقد مدح الله تعالى في مواضع من كتابه العزيز أهله، وقرن ذكرهم بذكره، ووصل حبلهم بحبله، وقد /101/ جاء الثناء عليهم في صحيح الأخبار، ومشهور الآثار. وكان ممن حاز من ذلك الشرف الأعلى، وفاز بالقدح المعلى، الأخوان الصالحان، العالمان العاملان، الخيران الماهران، بل البحران الزاخران، وهما: مولانا الشيخ سيدي محمد المكي ومولانا الشيخ مولانا محمد الرضي، ابني الشيخ سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا إبراهيم العلمي، المتصل نسبه بمولانا الشيخ عبد السلام بن مشيش، القطب الغوث شيخ الإمام الشاذلي رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين. فقد بدلا وسعهما في تحصيل فوائده، وأحرزا قصب السبق في اقتناص شوارده، وقد اجتمعا بي والحمد لله في مجالس، فبحثا وأجادا، وأفادا واستفادا، ولاح في وجوههما الفلاح، وأضاءت أنوار معرفتهما ضياء الصباح، ثم التمسا مني أن

---

[1] ـ أتحفني السيد الفاضل محمد حنانة بنسخة لهذه الإجازة ضمن مجموع، وهي بخط السيد محمد بن أحمد بن محمد بن الغازي الرباطي. تبتدئ بعد البسملة والتصلية بالعنوان التالي: "إجازة شريفة للأخوين الشريفين الفاضلين الجليلين: مولاي المكي بن مولاي محمد بن مولاي عبد الله الشريف ولخيه مولاي الراضي رضي الله عنهم"، وتنتهي بالعبارة التالية: "انتهت الإجازة من خط المجيز بخط مشرقي ظفر بها الكاتب عند ساداته وأحبابه الشرفاء بمحروسة رباط الفتح حفظها الله بجاه دار الضمانة آمين، في 28 رجب علم 1303 محمد بن أحمد بن محمد بن الغازي الرباطي". وقد قارنتهما فوجدتهما متماثلتين عدا اختلاف طفيف في بعض العبارات.

اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ"[1]، (ثلاث مرات). "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا أَعْلَمُ"[2]، (ثلاث مرات). "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ وَالجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ"[3]، (ثلاث مرات). "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ"[4]، (ثلاث مرات). "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ"[5]، (ثلاث مرات). "بِسْمِ اللهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ"[6]، (ثلاث مرات). "اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ"[7]، (سبع مرات)، ومن عذاب النار، ومن كل قول وعمل يقربنا إلى النار بعفوك، وأدخلنا الجنة برحمتك يا عزيز يا غفار/113/ ، (مرة). "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ"[8]، (سبع مرات)؛ لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ﷺ وعلى آله، (عشر مرات).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا، هُوَ مَوْلاَنَا، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[9]. ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْغَفُورُ

[1]- حديث لرسول الله ﷺورد في:
- السنن الكبرى للنسائي: كتاب عمل اليوم والليلة. باب ما يقول إذا أمسى: 6/ 147 حديث رقم 10407
- سنن أبي داود: باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال: 4/ 324 حديث رقم 5090

[2]- حديث لرسول الله ﷺورد في:
- الأدب المفرد: كتاب: الأذكار. باب فضل الدعاء: 1/ 250 حديث رقم 716
- كنز العمال: كتاب: الأخلاق من قسم الأقوال. باب في الأخلاق والأفعال المذمومة: 3/ 481 حديث رقم 7522
كتاب: الأخلاق من قسم الأفعال. باب الأخلاق المذمومة: 3/ 816 حديث رقم 8847و 8848
- مسند أبي يعلى: 1/ 60 حديث رقم 58

[3]- حديث لرسول الله ﷺورد في:
- صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير. باب من غزا بصبي للخدمة: 3/ 1059 حديث رقم 2736
- السنن الكبرى للنسائي: كتاب الاستعاذة. باب الاستعاذة من الهم: 4/ 448 حديث رقم 7884 - 7890

[4]- حديث لرسول الله ﷺورد في:
- الأدب المفرد: كتاب الأذكار. باب الدعاء عند الكرب: 1/ 244 جديث رقم 701
- سنن أبي داود: باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال: 4/ 324 حديث رقم 5090
- كنز العمال: كتاب: الأذكار. باب الدعاء: 2/ 181 حديث رقم 3642

[5]- حديث لرسول الله ﷺورد في:
- صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره: 4/ 2080 حديث رقم 2708
- المستدرك على الصحيحين: كتاب الرقى والتمائم: 4/ 461 حديث رقم 8280

[6]- حديث لرسول الله ﷺورد في:
- المستدرك على الصحيحين: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح: 1/ 695 حديث رقم 1895
- السنن الكبرى للنسائي: كتاب عمل اليوم والليلة. باب ما لمن قال لا حول ولا قوة إلا بالله: 6/ 7 حديث رقم 9843

[7]- حديث لرسول الله ﷺورد في:
- أذكار النووي: 1/ 306

[8]- حديث لرسول الله ﷺورد في:
- المستدرك على الصحيحين: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح: 1/ 702 حديث رقم 1914
- صحيح ابن حبان: باب ذكر الأمر للمرء أن يسأل ربه جوامع الخير ويتعوذ به من جوامع الشر: 3/ 150 حديث رقم 869

[9]- سورة التوبة: الآية 51

الرَّحِيمُ﴾[1]. ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا، كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[2]. ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ، مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[3]. ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا، اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4]. ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا، وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5]. ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[6]. "الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ"[7]. ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾[8]. ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ، بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[9]، (سبع مرات). وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه دائما. حرست /114/ نفسي وديني ومالي وأهلي وما حضر أو غاب عني بالحي الذي لا يموت، وألجأت ظهري في ذلك للحي القيوم، وأصبحت وأمسيت في جوار الله الذي لا يرام ولا يستباح، وفي ذمته وضمانه الذي لا يخفر ضمان عبده، واستمسكت بعروة الله الوثقى. ربي ورب السماوات والأرض ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾[10]. توكلت على الله، واعتصمت بالله، وفوضت أمري إلى الله، نعم القادر. ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظاً، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[11]. "وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ"[12]، (ثلاث مرات). أستغفر الله، إن الله غفور رحيم. سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي، (مائة مرة). سبحان الله وبحمده، (مائة مرة). لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، (مائة مرة). يا حفيظ يا لطيف، (مائة مرة). اللهم يا لطيف يا خبير يا خلاق يا خالق، أغثنا والطف بنا في قضائك السابق،

[1]- سورة يونس: الآية 107
[2]- سورة هود: الآية 6
[3]- سورة هود: الآية 55
[4]- سورة العنكبوت: الآية 60
[5]- سورة فاطر: الآية 2
[6]- سورة الزمر: الآية 36
[7]- من دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقد ورد في "كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير": 16/ 206
[8]- سورة الشعراء: الآية 83 - 85
[9]- سورة التوبة: الآيتان 129 - 130
[10]- سورة المزمل: الآية 8
[11]- سورة يوسف: الآية 64
[12]- حديث لرسول الله ﷺ ورد في:
- صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. باب التسبيح أول النهار وعند النوم: 4/ 2090 حديث رقم 1726
- السنن الكبرى للنسائي: كتاب عمل اليوم والليلة. باب التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد دبر كل صلاة: 6/ 48 حديث رقم 9989

(مائة مرة). ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ...﴾[1] إلى السورة، (مائة مرة). حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا، (سبع مرات). ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ إلى ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[2]، يقرأ صباحا ومساء، والله الموفق سبحانه. انتهى.

فلما ورث الشيخ مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف سر أبيه، وظهرت عليه أنوار الكمال، قال: طلبت الله أن يعطيني المشرق والمغرب، عاصيا ومطيعا، من إنسها وجنها، كل من دخل داري وحفظ ذكري كان آمنا يوم القيامة من النار لا سبيل لها عليه، فأعطاني الله ذلك، والحمد لله على ذلك. ثم قال لي النبي ﷺ: مقامنا هذا كمقام إبراهيم، من دخله كان آمنا من النار.

توفي رحمه /115/ الله ورضي عنه في ثمانية وعشرين من محرم الحرام فاتح عشرين ومائة وألف، وخلافته إحدى وثلاثون سنة، وعمره ثمانون سنة.

---

1. سورة التوبة: الآية 129 - 130
2. سورة آل عمران: الآية 171 - 174

الباب الثالث في ذكر مولانا التهامي[1] وذكر أولاده وبعض كراماته ﷺ ونفعنا به آمين:

وهذه نسخة من إراثته نصها: الحمد لله، يعرف شهيداه القدوة البركة، المقدس المنعم، المتبرك به حيا وميتا، الولي الصالح العارف بالله الرباني: ذو الكرامات العديدة القطب الغوث: مولانا محمد التهامي بن البركة مولانا محمد بن القطب الجامع مولانا عبد الله الشريف الحسني العلمي أتم وجوه المعرفة وأكملها، ويشهدان مع ذلك بأنه توفي نفعنا الله به في الوقت الذي توفي فيه، رحمة الله علينا وعليه، وترك أهل الإحاطة بإرثه؛ فمن ذلك زوجتيْه بنتي عمه الشريفتين الجليلتين السيدة الطاهرة بنت البركة مولاي إبراهيم بن مولانا عبد الله الشريف، والسيدة الهاشمية بنت البركة مولاي أحمد بن مولانا عبد الله الشريف، وأولاده من هاتين ومن غيرهما ومن الإماء المتوفى عنهن.

فمن الزوجة الأولى وهي السيدة الطاهرة المذكورة سيدي إبراهيم[2]، وسيدي عبد السلام، وسيدي محمد، وسيدي أحمد، وسيدي الحسني[3]، وسيدي العربي[4]، والسيدة زينب، والسيدة فاطمة زوجة سيدي عبد السلام بن محمد.

ومن زوجته الثانية وهي السيدة الهاشمية المذكورة سيدي محمد المهدي والسيدة رحمة زوجة سيدي أحمد الخضر، والسيدة أم كلثوم زوجة مولاي أحمد بن الطيب.

ومن غيرهما المتوفيتين قبله وهي السيدة زينب الشلوشية /116/ وفاطمة بنت أحمد. فأولاده من الشلوشية المذكورة سيدي محمد[5]، وسيدي أحمد الشاهد وسيدي علي[6]، وسيدي الطاهر والسيدة زهرة. ومن فاطمة بنت أحمد المذكورة السيدة خديجة زوجة سيدي محمد بن عبد السلام، والسيدة الهاشمية التي توفيت بغمارة، والسيدة الطاهرة زوجة سيدي محمد بن الطيب.

ومن الإماء المتوفى عنهن وهن عربية بنت أبي عوكل، وربحة، ومسعودة بنت البوش، وغنيمة. فأولاده من عربية المذكورة مولاي عبد القادر ومولاي العربي[7]، وسيدي إدريس وسيدي عبد الكريم، والسيدة عائشة والسيدة أم هانئ. ومن ربحة المذكورة مولاي الرضي والسيدة فاطمة زوجة سيدي عبد الله بن الطيب، التي هي دفينة

---

[1]- أبو عبد الله سيدي محمد - المدعو مولاي التهامي - بن محمد بن مولانا عبد الله الشريف: (ت. 1127هـ)، وهو أحد أقطاب الأسرة الوزانية الشريفة. كان من أهل العناية شهير الولاية. وكان كثير الأذكار والاستغفار والتقديس والهيللة والجلالة مع التبري من الادعاء وإخفاء الكرامات. قصدته الوفود من المغرب والمشرق والصحاري. توفي بوزان ودفن بها أيضا وبني عليه.
- نشر المثاني: 3/219 - 227
- التقاط الدرر: 309 - 310
- زهرة الآس: ورقة 17 (وجه) - ورقة 18 (ظهر)
- سلوة الأنفاس: 1/108 - رقم 24
- الدرر البهية: 2/ 79 - 81
- شجرة النور: 1/331 رقم 1295

[2]- على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: " الذي أولاده بالقشريين وبوزان وبالخلوط وببني مزكلدة "

[3]- على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: " الكبير الذي هو دفين بفاس. وسيدي الحسني أولاده بالقشريين وبرباط الفتح وبفاس "

[4]- على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: " الصغير أولاده بوزان وبالقشريين وواحد بفاس وواحد بطنجة "

[5]- على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: " الذي أولاده بالقشريين وبقبيلة الدسول ببني أقراصن "

[6]- على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: " الصغير الذي أولاده بفاس وبأولاد جامع وباتوات "

[7]- على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: " الكبير الذي أولاده بالسند وبوزان وبتطوان وبودراس وبالريف وبالقشريين "

بارهونة[1]، والسيدة زينب. ومن مسعودة المذكورة مولاي علي[2]، والسيدة صفية زوجة سيدي محمد بن الهاشمي، والسيدة خديجة التي كانت زوجة سيدي عبد الجليل بن مولاي إبراهيم بن مولانا عبد الله الشريف، والسيدة أم كلثوم. ومن غنيمة المذكورة سيدي عبد الله[3]. لا وارث لمن ذكرت وفاته أولا سوى من ذكر في علم شهيديه، ويعرفان الورثة المذكورين بمثل المعرفة المذكورة، كل ذلك في علمهما وصحة يقينهما. وقيدا بذلك شهادتهما مسؤولة منهما في أوائل جمادى الأولى سنة مائتين وألف[4]. وأما ولده سيدي عبد الله من بنت منصور، فإنه توفي في حياة والده المذكور، صح به من تاريخه. انتهت.

ونرتب أولاد الشيخ التهامي ﷺ على ترتيب الإراثة المذكورة ذكورا وإناثا نفعنا الله بهم.

- قف على ترجمة مولاي إبراهيم:

فمن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به الولي /117/ العارف بالله مولاي الحاج إبراهيم نفعنا الله به. زوجته السيدة عائشة بنت مُلُود مستارية، التي هي دفينة شرقا من ضريح زوجها المذكور بحوش من الحجر. توفي ﷺ وترك ولده الأجل، الأرضى المبجل، سيدي عبد الجليل وشقيقته سيدتنا الهاشمية، وأخاه سيدي محمدا وسيدتنا أم هانئ. فولد سيدي عبد الجليل الفقيه الأحضى، العالم المرتضى، سيدي أحمد. ولما توفي سيدي أحمد هذا، ترك سيدي محمدا، وسيدي إبراهيم، وسيدي عبد السلام، وسيدي عبد الجليل، وسيدي عبد الله، وسيدي الطيب، وسيدي علال. ومن الإناث سيدتنا الطاهرة، وسيدتنا طامة وسيدتنا رقية. هما شقيقتا سيدي محمد، أمهم حسناوية أغياثية من أولاد ابن العربي من الرميلة.

فسيدي محمد بن سيدي أحمد المذكور، لما توفي رحمه الله وغفر لنا وله، ترك مع زوجته سيدتنا منانة بنت سيدي محمد بن سيدي أحمد بن مولاي العربي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، ثلاث بنات: سيدتنا طامة وسيدتنا خديجة وسيدتنا شامة. فسيدتنا طامة كانت زوجة للبركة الولي المجذوب مولاي الطيب بن سيدي محمد ابن مولاي عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأختها سيدتنا خديجة كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي محمد المدعو بالعالم. وسيدتنا شامة أختهما كانت زوجة للفقيه سيدي إبراهيم بن عبد الله.

---

[1]- رهونة أو ترهونت: قبيلة تستقر على وادي لكوس شمال وزان بجوار أزجن.
- وصف إفريقيا: 1/ 248
- قبائل المغرب: 1/ 303

[2]- على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: " الكبير الذي أولاده بغمارة "

[3]- ورد ذكر معظم الأولاد الذكور للشيخ التهامي مع أمهاتهم في الدرر البهية: 2/ 81

[4]- كذا بالأصل.

وسيدي محمد والدهن كان فقيها خيرا. مات قتيلا ببلاد ارحامنة[1] في هزيمة وقعت للسلطان مولانا سليمان بن محمد[2] رحمه الله وغفر لنا وله وبرد /118/ مضجعه. قتله رجل يقال له ابن الزنثي[3]. وبعد قتله أذن السلطان المذكور بحمل جنازته لمراكش حرسها الله، ودفن بقبور الأشراف السعدية. وكان رحمه الله فقيها مشاركا، ومن خاصة بطانة السلطان المذكور، وملازما له حضرا وسفرا.

وأخوه للأب الفقيه الوجيه البركة سيدي إبراهيم، والدته من رباط الفتح مكانية. وهي السيدة [...][4]. وفي رحمه الله وترك ولده الفقيه سيدي التهامي[5]، وشقيقته سيدتنا الطاهرة،وأختها للأب سيدتنا عائشة. فوالدة سيدي التهامي وشقيقته المذكورين، سيدتنا رحمة بنت سيدي الرضي بن سيدي محمد بن مولانا الهاشمي بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به.

وسيدتنا عائشة المذكورة، والدتها سيدتنا الطاهرة بنت سيدي التهامي بن مولاي الحُسْني رحمه الله. فهي الآن ساكنة برباط الفتح حرسه الله معظمة محترمة عند أهل البلاد عامتها وخاصتها، ومقصودة للزيارة، والناس تغتنم دعاءها وترجو من الله قبوله. توفت رحمها الله في الرابع عشر من ذي الحجة عام ثلاثة وثلاثمائة وألف، ودفنت بالرياض المجاور للزاوية التهامية ولدارها.

وسيدي التهامي أخوها المذكور، توفي رحمه الله عن زوجتين: إحداهما سيدتنا طامة بنت سيدي المكي بن سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. والثانية سيدتنا رحمة بنت سيدي محمد بن سيدي الرضي المذكور قبل يليه. فمن زوجته الأولى الفقيه سيدي محمد. ومن الثانية سيدي إبراهيم، وسيدي عبد الله، وسيدتنا خدوج [ح]، وسيدتنا الباتول [ح]، وسيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا منانة. فسيدي محمد من الأولى كان فقيها وخطيبا بمسجد القشريين إلى أن توفي رحمه الله عن زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي الطيب بن سيدي أحمد بن عبد الجليل الجد المجتمع فيه. وكانت له زوجة ثانية وهي سيدتنا خدوج بنت سيدي التهامي بن الطاهر من شرفاء الرمل النسب. ترك معها سيدي محمدا.

وسيدي إبراهيم أخوه للأب، زوجته كانت سيدتنا رحمة بنت سيدي الرضي المدعو بالعشبة. له معها ثلاث بنات. اسم الواحدة سيدتنا عائشة أيم، وسيدتنا أم /119/ كلثوم [ح] وسيدتنا فاطمة [ح] عزبتان. وتوفي رحمه الله وغفر لنا وله.

---

[1]- انظر أخبار هذه الفتنة وخبر موت سيدي محمد بن أحمد بن عبد الجليل في:
- الاستقصا: 8 / 160 - 163

[2]- هو السلطان أبو الربيع المولى سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي: (ت. 1238هـ): بويع بعد وفاة أخيه المولى اليزيد عام 1206هـ. وكان من نخيرة العلماء وله مؤلفات منها: "عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد" وعدة حواشي.
- الاستقصا: 8/ 86 فما بعدها
- سلوة الأنفاس: 3/ 4 - 5 رقم 839 و 285 - 286
- فهرس الفهارس: 2/ 980 رقم 557
- شجرة النور: 1/ 380 رقم 1523

[3]- ورد ذكره في:
- تاريخ الضعيف: 261

[4]- بياض بمقدار 2.5 سم

[5]- هو التهامي بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الجليل بن إبراهيم بن الشيخ التهامي: عاصر السلطان مولاي عبد الرحمان وابنه سيدي محمد. كانت له اليد الطولى في العلم، وكان يعقد مجلسا بمسجد مولاي المكي بن محمد دفين الرباط. حضر عليه كبار العلماء أمثال محمد بناني والفقيه الحاج عبد السلام الزبدي والفقيه محمد ملين... وكان معجبا بالطرب. لا يعلاف تاريخ وفاته ولا أين قبر.
- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط: 283 - 284
- معلمة المغرب: 22/ 7587

وشقيقه سيدي عبد الله [ح]، زوجته سيدتنا أفطيم [ح] بنت سيدي محمد الضرير بن سيدي الحاج محمد بن المهدي. وله معها سيدتنا حبيبة [ح] وسيدتنا الطاهرة [ح] وسيدتنا أم هانئ [ح] وسيدتنا رقية [ح]، لا زلن من غير زواج. وعمة الإخوة المذكورين سيدتنا الطاهرة، كانت زوجة لسيدي الحاج محمد بن سيدي المهدي المذكور.

وأختهم سيدتنا خدوج بنت سيدي التهامي المذكور أيم، توفي عنها زوجها سيدي التهامي بن سيدي الطاهر من شرفاء الرمل النسب. وأختها سيدتنا البتول زوجة سيدي علال بن سيدي التهامي من شرفاء بني مزجلدة النسب. وسيدتنا طامة كانت زوجة لسيدي الطيب بن سيدي علال المُقعد. وسيدتنا منانة المذكورة زوجة سيدي التهامي بن سيدي علال بن أحمد بن عبد الجليل.

وسيدي عبد السلام بن سيدي أحمد بن عبد الجليل المذكور، مات رحمه الله ولم يعقب. كانت زوجته سيدتنا منانة بنت سيدي التهامي بن محمد بن التهامي الكبير من شرفاء بني مزجلدة النسب. ولها أخوات ثلاث: سيدتنا زينب وسيدتنا الطاهرة وسيدتنا خدوج. فسيدتنا زينب هي والدة سيدي عبد الجليل المعروف بحومة طيلون. وسيدتنا الطاهرة هي والدة سيدي علال المعروف بباب الحيط من رأس ورغة. وسيدتنا خدوج هي والدة سيدي الحاج أحمد بن سيدي التهامي بن الطاهر بحومة عين قلعة.

وسيدي عبد الجليل بن سيدي أحمد بن عبد الجليل المذكور، والدته سيدتنا منانة بنت سيدي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي الذي أخوها سيدي الطيب بن الطاهر، وولده مولاي الطاهر الفارس. كان فقيها عالما ناسكا ذا دين متين. تولى أمر المسجد الأعظم بزاوية وزان بأمر من السلطان الهمام مولانا عبد الرحمان بن هشام رحمه الله وغفر لنا وله. وكان مشرفا على الشريف سيدي الطاهر بن سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به، حيث كان متوليا على الزاوية الوزانية بأمر السلطان المذكور. توفي سيدي عبد الجليل المذكور رحمه الله وسامحه عام تسعة وستين ومائتين وألف. كان له زوجتان: إحداهما سيدتنا منانة المذكورة، وكانت قبله زوجة لأخيه شقيقه سيدي عبد السلام المذكور آنفا، وتوفي عنها. وقبلهما كانت زوجة لسيدي محمد بن مولاي علي بفاس، ابن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. والزوجة الثانية /120/ سيدتنا طامة بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، التي توفيت في نصف الليل من يوم السبت متم جمادى الأخيرة عام خمسة وثمانين ومائتين وألف. ودفنت بضريح مولاي محمد بن عبد الله رحمها الله وغفر لنا ولها.

فلسيدي عبد الجليل المذكور من الأولى، الفقيه الأجل سيدي أحمد، وشقيقته سيدتنا شامة. ومن الثانية سيدي الطاهر وسيدي عبد الله [ح] وسيدي محمد [ح] وسيدي عبد السلام وسيدتنا فاطمة وسيدتنا أم هانئ [ح] وسيدتنا الطاهرة [ح]. ثم توفي سيدي أحمد المذكور، وترك زوجته سيدتنا الصافية بنت سيدي الطيب بن سيدي محمد بن عبد القادر. ومنه معها سيدي محمد [ح] وشقيقته سيدتنا أم كلثوم [ح]. ثم تزوج سيدي محمد [ح] المذكور بالسيدة زهرة [ح] بنت السيد التهامي اسعادي. وولد معها سيدي التهامي وسيدتنا الصافية وسيدتنا منانة. فسيدتنا الصافية هي زوجة لسيدي عبد الجبار [ح] بن سيدي علال بن الطيب، ابن أخ مقيده سامحه الله. وأختها سيدتنا منانة عزبة. وعمتهما سيدتنا أم كلثوم [ح]، كانت زوجة لسيدي إدريس بن سيدي أحمد بن محمد من شرفاء الرمل.

وسيدتنا شامة شقيقة الفقيه سيدي أحمد المذكور كانت زوجة للشريف الفقيه سيدي محمد بن سيدي عبد القادر بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. وولد معها سيدي الطيب وكبر وقرأ القرآن وتوفي في حياة أبيه رحمه الله.

وسيدي الطاهر من الزوجة الثانية، زوجته كانت سيدتنا شامة بنت سيدي الطيب بن سيدي محمد بن مولاي عبد القادر بن مولاي التهامي نفعنا الله بهما. وترك معها سيدي أحمد وسيدتنا خدوج. فسيدي أحمد سافر لتوات واستقر بها بمحل يسمى بُوفادّ، وتزوج هناك، وولد بنتا تسمت بسيدتنا شامة [ح]. وسيدتنا خدوج [ح] شقيقته، زوجها سيدي محمد [ح] بن سيدي الطيب شقيق مقيده سامحه الله. وسيدي عبد الله [ح] شقيق سيدي الطاهر المذكور، تزوج أولا بسيدتنا أم كلثوم بنت سيدي التهامي من شرفاء بني مزجلدة النسب. وولد معها سيدتنا فاطمة [ح] فقط وفارقها. ثم تزوج بعدها بالسيدة زهرة [ح] بنت القائد العربي ابن المقدم الأوْدي من أولاد خليفة فرقة منهم. وولد معها أولادا وماتوا رحمهم الله، وما بقي منهم الآن إلا سيدي إدريس [ح] وسيدي عبد الجليل [ح] وسيدتنا طامة [ح].

وشقيقه سيدي محمد [ح] بن سيدي عبد الجليل /121/، سكناه بفاس. كانت زوجته سيدتنا الطاهرة أخت سيدي الشاهد بجنان علي. وله معها سيدي عبد الجليل. وتوفيت رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج بعدها بالسيدة طامة [ح] بنت الحاج المدني الديوري الفاسي الذي سكناه بدرب الزيات من فاس القرويين. وله زوجة أخرى ضارة لها السيدة محجوبة [ح] بنت السيد عبد الرحمان اتواتي. فمن السيدة طامة المذكورة، سيدي أحمد [ح] وسيدي التهامي [ح] وسيدتنا هيبة [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. ومن محجوبة المذكورة، سيدي الطيب [ح] وسيدتنا أم كلثوم [ح] صغارا.

وسيدي عبد السلام بن سيدي عبد الجليل المذكور، مات قتيلا رحمه الله وغفر لنا وله. زوجته كانت سيدتنا خدوج بنت سيدي التهامي بن إبراهيم بالقشريين ولم يعقب معها.

وأختهم سيدتنا الطاهرة، كانت زوجة للشريف المجذوب سيدي أحمد بن سيدي الطيب المعروف بولد للتنا مريم بنت سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به. وأختها سيدتنا فاطمة كانت زوجة للشريف الطالب سيدي الحاج التهامي بن سيدي المكي المجاور لمولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. وأختهما سيدتنا أم هانئ زوجة شقيقه سيدي أحمد.

وسيدي الطيب بن سيدي أحمد بن عبد الجليل المذكور، والدته السيدة فاطمة حيانية، وزوجته كانت سيدتنا زينب بنت سيدي أحمد بن سيدي محمد بن عبد القادر. وكانت له زوجة ثانية وهي السيدة منانة الزرهونية، وهي والدة بنته سيدتنا رحمة المذكورة.

وسيدي علال بن سيدي أحمد بن عبد الجليل المذكور، والدته السيدة شامة بنت السيد عبد السلام بن علي شيبان من اشْيابْنة من مصمودة صرصر. توفي رحمه الله عن زوجة وهي سيدتنا زينب بنت سيدي التهامي بن الطاهر بن إدريس من شرفاء الرمل النسب، وترك معها سيدي محمدا وسيدي التهامي وسيدي الطيب وسيدي إبراهيم وسيدي أحمد وسيدتنا أم كلثوم [ح]. وتزوج أيضا سيدي علال المذكور بسيدتنا منانة بنت سيدي محمد بن العربي الصغير ولم تعقب معه.

فسيدي محمد بن سيدي علال المذكور، كان له زوجات ثلاث: إحداهن سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي الطاهر بن التهامي من شرفاء الرمل النسب. والثانية سيدتنا عائشة /122/ بنت سيدي الطاهر من شرفاء فاس النسب. والثالثة سيدتنا فضيلة بنت سيدي علال بن سيدي محمد بن سيدي التهامي بن مولاي الحُسْني. فله من الأولى سيدي الحاج عبد الله [ح]. وله من الثانية سيدي عبد السلام [ح] وسيدتنا الطاهرة [ح] وسيدتنا رحمة. وله من الثالثة سيدي التهامي [ح] وسيدي محمد [ح] وسيدي العربي [ح] وسيدتنا زينب [ح] وسيدتنا عائشة [ح] وسيدتنا رحمة [ح].

فسيدي الحاج عبد الله بن سيدي محمد بن علال المذكور له أربع زوجات: إحداهن سيدتنا منانة [ح] بنت سيدي علال بن سيدي محمد بن التهامي بن سيدي الحُسْني. والثانية سيدتنا فاطمة [ح] بنت عمه سيدي التهامي. والثالثة سيدتنا خدوج بنت سيدي التهامي بن سيدي الطاهر من شرفاء الرمل أخواله. والرابعة السيدة الطاهرة [ح] بنت السيد العربي بن الطيب بناني الفاسي أصلا القصري دارا، وسكناه الآن به. فله من الأولى سيدتنا طامة التي هي زوجة لولد عمها سيدي العربي [ح] بن سيدي التهامي بن علال المذكور. وله من الثانية سيدي محمد. وله من الثالثة سيدتنا اطويمة. وله من الرابعة سيدتنا زينب.

وسيدي عبد السلام بن سيدي محمد بن علال المذكور، زوجته كانت سيدتنا البتول بنت سيدي الحاج علال الذي توفي بالمشرق رحمه الله، وتوفيت بنته باشْيابْنة ودفنت بها بالولي الصالح سيدي عبد الله البُدلي داخل قبته. وكذلك ولده سيدي عبد الله مع أخته من أبيه سيدتنا شامة، قُبرا أيضا بالولي المذكور نفعنا الله به.

وسيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن علال المذكورة، هي زوجة لسيدي محمد [ح] بن سيدي الحاج عبد الله بن سيدي الحاج أحمد بن التهامي بن الطاهر. وأختها سيدتنا رحمة كان عقد عليها النكاح سيدي العربي بن سيدي علال المعروف بولد سيدتنا هيبة بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وتوفت قبل أن تزف إليه رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدي التهامي بن سيدي محمد بن علال المذكور، زوجته سيدتنا عائشة بنت سيدي التهامي بن سيدي الطاهر المذكور من شرفاء الرمل، التي أمها سيدتنا زينب بنت سيدي المكي بن سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. وسيدي محمد [ح] بن سيدي محمد بن علال عزبا. وأخوه سيدي العربي [ح] المذكور صغيرا. وسيدتنا زينب بنت سيدي محمد بن سيدي علال المذكورة، زوجة الطالب سيدي التهامي بن سيدي علال المدعو "بالوسْواس". وسيدتنا عائشة أختهن زوجة سيدي محمد بن سيدي الرضي بحومة الحدادين. وسيدتنا رحمة [ح] أختهن أيضا عزبة.

وسيدي التهامي بن سيدي علال المذكور، كان له زوجتان: إحداهما سيدتنا منانة [ح] بنت الفقيه سيدي التهامي بن إبراهيم شقيقة ولده الطالب الخطيب سيدي محمد. والأخرى سيدتنا خدوج [ح] بنت الفقيه الشريف سيدي محمد بن سيدي أحمد بن إدريس، وهي شقيقة ولده سيدي التهامي المدعو بميالة. فله من الأولى سيدتنا فاطمة [ح] فقط. وله من الثانية سيدي العربي [ح] المذكور.

وسيدي الطيب بن سيدي علال المذكور، ترك بنتا مع سيدتنا زينب بنت سيدي التهامي بن إبراهيم المذكور آنفا، اسمها سيدتنا رجمة [ح]، وهي زوجة سيدي أحمد بن سيدي علال بن التهامي من شرفاء بني مزجلدة، وهو ولد خالتها وفارقها. وتزوج أيضا سيدي الطيب المذكور بسيدتنا الحاجة خدوج [ح] بنت سيدي محمد بن الرضي وعاشرها ما شاء الله وفارقها من غير عقب. توفي سيدي الطيب المذكور بثغر طنجة، ودفن بها رحمه الله وغفر لنا وله.

وشقيقه سيدي إبراهيم المذكور، توفي باتوات رحمه الله ولم يعقب. وكذلك شقيقه سيدي أحمد المذكور توفي رحمه الله أيضا باتوات من غير عقب. وسيدتنا أم كلثوم بنت سيدي علال المذكورة، كانت زوجة لسيدي الحاج عبد الله بن سيدي الحاج أحمد بن سيدي التهامي بن الطاهر.

وسيدتنا الطاهرة /123/ بنت الفقيه سيدي أحمد بن عبد الجليل المذكورة، هي شقيقة الفقيه سيدي عبد الجليل مع أخيه سيدي عبد السلام. والدتهم سيدتنا منانة بنت سيدي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، وأخوها سيدي الطيب بن الطاهر، وولد أخيها مولاي الطاهر الفارس. فسيدتنا الطاهرة المذكورة، زوجها كان سيدي الطيب ابن سيدي أحمد بن محمد بن عبد القادر. وسيدتنا رقية وسيدتنا طامة شقيقتان لسيدي محمد بن سيدي أحمد بن عبد الجليل المذكور. فسيدتنا رقية المذكورة كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي عبد الله. وهي جدة سيدي التهامي بن سيدي محمد بن سيدي عبد الله برباط الفتح، المتوفى في فاتح أربعة وثلاثمائة وألف، ودفن مع والديه بالرباط المذكور رحمهم الله وغفر لنا ولهم. وأختها سيدتنا طامة المذكورة لم أقف على تعريف بها.

وسيدتنا الهاشمية المذكورة، كان زوجها سيدي عبد السلام بن مولاي العربي بن مولاي التهامي نفعنا الله به.

توفي سيدي عبد الجليل صاحب الترجمة يوم الجمعة عند الصلاة في الحادي عشر من جمادى الثانية عام اثنين وسبعين ومائة وألف، ودفن مع عمته سيدتنا أم هانئ بالصخور من وزان. ودفنه هناك بوصية منه، لأنه حضر دفن عمته المذكورة وقال لمن حضر: هذا موضع مليح للدفن، فإن مت فادفنوني هنا.

وسيدتنا أم هانئ المذكورة، كانت زوجة لمولاي إبراهيم بن مولاي عبد السلام بن الشيخ مولاي التهامي.

وأولاد البركة الأشهر، الزكي الأطهر، سيدي محمد بن سيدي ومولاي الحاج إبراهيم صاحب الترجمة: منهم بزاوية وزان، ومنهم بزاوية القشريين، ومنهم بقبيلة الخلوط بمحل يسمونه بعين امعسكر، ومنهم بقبيلة بني مزجلدة بمحلين بمدشر المستيتف بدار الواد، وبجامع الواد.

فالذين هم بوزان: الطالب الأرضى سيدي الشاهد بن سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن التهامي الكبير بن محمد بن مولاي إبراهيم المذكور. والدته سيدتنا رقية بنت سيدي الطيب بن سيدي الهاشمي من شرفاء عين أبي فارس من وزان. وزوجته سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت سيدي التهامي الصغير من نسبه. وله معها الطالب سيدي التهامي [ح] والطالب سيدي العربي [ح] والطالب سيدي عبد السلام [ح]. وسكناه من وزان بحومة

جنان علي. وكان سيدي الشاهد المذكور مولعا بالرماية وأحكامها، وعارفا بوزن البارود وبالعيب في مدافعه. وهو قطب مدار الطائفة الرامية بالزاوية الوزانية بارك الله فيهم ووفقهم. ولسيدي الشاهد المذكور أخت من الأب سيدتنا أم كلثوم عزبة عانس. أمها كانت مستولدة للبركة سيدي التهامي بن سيدي علي نفعنا الله به، اسمها امْبريكة.توفي سيدي الشاهد المذكور في آخر ذي القعدة قبل الفجر صبيحة يوم الجمعة سنة خمسة وثلاثمائة وألف، ودفن بمسجد جنان علي ذات[1] المنار خارجا عن يمين الداخل للمسجد المذكور رحمه الله وغفر لنا وله.

والذي من سكان وزان أيضا بالحومة المذكورة، سيدي محمد بن سيدي عبد السلام ابن سيدي التهامي الصغير. والدته سيدتنا شامة بنت سيدي عبد الجليل بن سيدي التهامي الكبير. وزوجته سيدتنا أم هانئ بنت سيدي عبد القادر أخت سيدي أحمد المدعو برقيق. مات رحمه الله قتيلا في صفر الخير، عام أربعة وثلاثمائة وألف /124/. وترك رحمه الله ولدا اسمه سيدي محمد مع سيدتنا فضيلة بنت سيدي الرضي المدعو بالعشبة المذكور.

والساكنون بزاوية القشريين الآن، منهم سيدي علال [ح] بن سيدي التهامي بن محمد. والدته سيدتنا شامة بنت سيدي العربي بن سيدي محمد بن مولاي العربي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وزوجته سيدتنا البتول [ح] بنت سيدي التهامي بن إبراهيم بالقشريين. له معها سيدي أحمد [ح] وسيدي عبد الله [ح] وسيدي التهامي [ح] وسيدي محمد [ح] وسيدتنا شامة [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وأخوه سيدي أحمد [ح] زوجته سيدتنا رحمة [ح] بنت مولاي المكي بن مولاي الطيب البهالي. له معها سيدي المكي [ح] وسيدي الطيب [ح].

وبالقشريين أيضا سيدي التهامي بن سيدي أحمد بن الطيب. أمه سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي إدريس بن المكي. توفي رحمه الله في أواخر ربيع الثاني عام أربعة وثلاثمائة وألف. وسبب وفاته رحمه الله أنه كان معزيا في أخيه سيدي الشاهد ببني مزجلدة، وشكا بها، وحُمل منها مريضا لوازان، إلى أن توفي قبل وصوله لوازان، بضريح الولي الصالح سيدي أحمد الشاهد نفعنا الله به. وسبب وفاة سيدي الشاهد المذكور المعزى فيه: أنه كان بسوق الأحد من القبيلة المذكورة، وكان بها فريقان متباغضان من بني مزجلدة، على شأن شيخ ولته فريقة ولم ترضه الأخرى، فتلاقى الفريقان بالسوق المذكور، وتقاتلا قتالا شديدا حتى لم يفر أحد من أحد. ووقع من ذلك موتى نحو خمسة وثلاثين، ومن المجاريح نحو ستين. والشريف المقتول ضرب صاحب له بالمعركة المذكورة، وقصده الشريف المذكور ليأخذ سلبه وسلاحه، فإذا ببندقة أصابت الشريف من الفريقة القاتلة، فمات رحمه الله قبل تاريخ المعزي المذكور، بنحو خمسة عشر يوما.

وبالقشريين أيضا سيدي محمد بن سيدي عبد القادر بن التهامي /125/ الصغير. والدته سيدتنا منانة بنت سيدي الطيب من نسبه. وزوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي

---

1. كذا بالأصل

علال بن التهامي المذكور قريبا. وقبلها، كانت زوجته سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي الشاهد من شرفاء بني ورياقل[1] النسب. له معها سيدتنا فاطمة [ح] وفارقها.

والذي منهم بقبيلة الخلوط المقدمة الذكر: سيدي الحاج عبد الله بن سيدي محمد بن عبد الله، أخ سيدي الشاهد بجنان علي للأب. توفي رحمه الله بالمشرق بعدما قضى حجه. وكان مولعا بركوب الخيل وله أتباع في الفروسية. والدته السيدة فاطمة بنت الشيخ العربي بو عبد الله الخلطي. وزوجته سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن محمد بن التهامي الكبير. له معها سيدي محمد [ح] زين العابدين. وله زوجة ثانية خلطية اسمها: السيدة خديجة بنت الحاج علي بوعمران. له معها سيدي إدريس [ح].

وبالمحل المذكور، سيدي التهامي بن سيدي عبد الجليل بن التهامي الكبير. والدته هي والدة أخيه سيدي الحاج عبد الله المذكور آنفا. وزوجته سيدتنا طامة بنت سيدي محمد أخت سيدتنا الطاهرة المذكورة، زوجة سيدي الحاج عبد الله المذكور. له معها سيدي محمد. زوجته السيدة خديجة بنت بوعمران المذكورة. تزوجها بعد وفاة زوجها المذكور رحمه الله. له معها سيدي محمد [ح]. وله زوجة ثانية وهي: السيدة رحمة بنت السيد علي الغيوثي الخلطي. له معها سيدتنا شامة.

ولسيدي التهامي المذكور أخ اسمه سيدي محمد. مات رحمه الله وترك سيدي أحمدا [ح] وسيدي علالا [ح] وسيدتنا خدوج [ح]. والدتهم سيدتنا رقية بنت سيدي محمد شقيقة سيدتنا الطاهرة المذكورة.

والذي ببني مزجلدة المذكورة، وأول من نزل بها سيدي التهامي الكبير بن سيدي محمد بن مولاي الحاج إبراهيم المذكور. وولد بها سيدي محمدا وسيدتنا منانة وسيدتنا زينب وسيدتنا الطاهرة وسيدتنا خدوج. وأزواجهن ذكرناهم في ترجمة الفقيه سيدي عبد السلام بن سيدي أحمد بن عبد الجليل بالقشريين، إذ زوجته كانت سيدتنا منانة أختهن. ثم تزوج سيدي محمد هذا بالسيدة عائشة بنت الفقيه السيد علي ابن احسين من جامع الواد. ومستقره بالمستيتف المذكورة. وولد معها سيدي الطيب وسيدي التهامي وسيدي محمدا.

فسيدي الطيب المذكور، ترك الفقيه سيدي علال وسيدي أحمدا. فسيدي علال كان فقيها خيرا ناسكا. والدته سيدتنا الطاهرة بنت سيدي العربي بن سيدي محمد بن العربي الكبير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وزوجته السيدة هبة /126/ العمرانية الزروالية. فله معها سيدي الطاهر [ح] وشقيقه سيدي عبد السلام [ح] وسيدتنا شامة [ح] وسيدتنا الزهرة [ح]. وأخوهم من الأب سيدي محمد [ح]، والدته سيدتنا زينب بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن التهامي الكبير. وزوجته سيدتنا الزهرة [ح] بنت عمه سيدي أحمد بن سيدي الطيب. له معها سيدي علال [ح] فقط. وسيدي الطاهر [ح] المذكور، زوجته سيدتنا الطاهرة بنت عمه سيدي أحمد. له معها سيدتنا الزهرة [ح] وسيدتنا منانة

---

[1]- بني ورياقل: بجيم بدوي: قبيلة صنهاجية موطنها وادي بجاية. ومن مدنها ملالة التي نزل بها المهدي بن تومرت عند رجوعه من المشرق. ومنهم فريق آخر يسكن حاليا قرب وادي ورغة شمالي إقليم فاس. وهم غير بني ورياغل بالغين أو كاف عادية، فهؤلاء بطن من قبيلة بطوية.
- الحركة الفكرية: 489
- قبائل المغرب: 1/ 335
- معلمة المدن والقبائل: 118

[ح]. وله زوجة أخرى من قبيلة اشراقة[1] اسمها السيدة الصافية. له معها سيدتنا خدوج [ح]. وسيدي عبد السلام أخ سيدي الطاهر المذكور، زوجته سيدتنا البتول [ح] بنت عمه سيدي أحمد. والدتها سيدتنا رحمة بنت سيدي إدريس بن المكي بالقشريين. له معها سيدي محمد [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. ووالدهم سيدي علال المذكور، توفي رحمه الله ببلاد اشراقة، ودفن بجوار الولي الصالح مولاي عبد الكريم بن الحسن دفين اشراقة نفعنا الله به، من وراء مسجده عن يسار محرابها[2] للمتوجه للقبلة، رحمه الله وغفر لنا وله.

وأخوه سيدي أحمد بن الطيب المذكور رحمه الله، له أولاد منهم سيدي الشاهد الذي أسلفنا ذكره مقتولا، وأخوه سيدي محمد وسيدي إبراهيم وسيدي الطيب. والدتهم سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي التهامي بن عبد الله بن التهامي الكبير. ولهم أخت من الأب سيدتنا الطاهرة. والدتها سيدتنا رحمة بنت سيدي إدريس بن المكي بالقشريين. فزوجة سيدي الشاهد القتيل: سيدتنا الطاهرة بنت سيدي علال بن سيدي الشاهد من شرفاء بني ورياقل النسب. له معها سيدي محمد الصادق. وتوفيت رحمها الله في قيد حياته رحمها الله. وسيدي محمد أخوه عزبا، ومثله أخوه سيدي إبراهيم. وسيدي /127/ الطيب، زوجته سيدتنا الزهرة بنت سيدي عبد الله بن سيدي التهامي من جامع الواد. له معها سيدي محمد [ح]، وفارقها. وتزوج بعدها بسيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد السلام بن التهامي الصغير. وأختهم من الأب سيدتنا الطاهرة، زوجها تقدم ذكره. وكذلك أختهم سيدتنا الزهرة [ح]، والدتها سيدتنا فُطُوم بنت سيدي محمد أخت سيدي الغربي. وكانت لسيدي أحمد بن الطيب المذكور، زوجة أخرى وهي: سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي إدريس بن المكي بالقشريين. له معها سيدي التهامي وسيدتنا الطاهرة [ح]. فسيدي التهامي المذكور، توفي عزبا رحمه الله وتقدم ذكره. وأخته المذكورة زوجة سيدي عبد السلام [ح] بن سيدي علال بن الطيب.

وأولاد سيدي التهامي: سيدي عبد القادر وسيدي عبد السلام وسيدي محمد زين العابدين، والدتهم سيدتنا عائشة بنت سيدي عبد الله بن التهامي الكبير. فسيدي عبد القادر مات رحمه الله قتيلا قتله وصيفه غضب الله عليه. وهو رحمه الله، أسلفنا ذكر ولده مع أبناء عمه بالقشريين. والوصيف المذكور قتل من يومه صبرا. وسيدي عبد السلام، ولده سيدي محمد تقدم ذكره. ولسيدي عبد السلام المذكور أخت وهي: سيدتنا شامة. تزوجها سيدي الرضي بن قاسم بن الشاهد. وأولادها منه سيدي إبراهيم وإخوته. وسيدي محمد زين العابدين، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي الطاهر بن سيدي علي بن الطاهر. له معها سيدي إدريس [ح]. زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي عبد الله بن سيدي عبد الجليل بن أحمد. وأخوتاه[3] سيدتنا خدوج [ح] وسيدتنا زينب [ح]: فسيدتنا خدوج [ح] زوجة سيدي الطيب بن سيدي عبد الجليل بحومة طيلون. وأختها المذكورة زوجة سيدي

[1]- اشراقة: قبيلة على مرحلة من فاس.
- معلمة المدن والقبائل: 287
[2]- كذا بالأصل
[3]- كذا بالأصل

عبد الله بن سيدي المكي بن محمد بن المكي بن سيدي محمد زين العابدين دفين أزمُّوزن[1].

ومنهم من مدشر المستيتف /128/ المذكور: الأرضى سيدي العربي [ح] بن سيدي محمد بن محمد بن التهامي الكبير، وشقيقه سيدي محمد الحاج [ح]. والدتهما سيدتنا الحاجة منانة بنت سيدي العربي بن محمد. وسيدي العربي هذا هو أخ الولي الصالح سيدي التهامي بن محمد زروال. ولسيدتنا الحاجة المذكورة أختان سيدتنا شامة وسيدتنا خديجة. فسيدتنا شامة، كانت زوجة لسيدي التهامي بن سيدي محمد بن التهامي الكبير. وسيدتنا خديجة، كانت زوجة لسيدي الطيب بن محمد بن سيدي التهامي الكبير. فزوجة سيدي العربي المذكور: سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي التهامي الصغير، ابن عم سيدي العربي المذكور. فله معها سيدي إدريس [ح] وسيدي عبد الله [ح] وسيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدتنا زينب [ح]. وسيدي محمد [ح] الحاج أخوه، زوجته سيدتنا الزهرة [ح] شقيقة زوجة شقيقه سيدي العربي [ح]. له معها سيدي محمد [ح] وفارقها. وله زوجة أخرى السيدة خيرة [ح] شرقية من القلّيين. لم تلد معه الآن في تاريخه. ولهما أخت من الأب: سيدتنا أم كلثوم [ح] التي هي زوجة سيدي الشاهد المذكور بحومة جنان علي وهي أم أولاده.

وبجامع الواد المذكورة: سيدي عبد الله [ح] المخرْبَق بن سيدي التهامي بن عبد الله، وشقيقته سيدتنا أم كلثوم [ح] المذكورة قبل، وسيدتنا أم هانئ [ح] وسيدتنا فُطُّوم [ح] عزبتان عانستان. والدتهم سيدتنا خدوج بنت سيدي إبراهيم [...][2]. وزوجته السيدة يمْنة بنت السيد أحمد بن الهاشمي من مدشر جامع الواد المذكورة. له معها سيدي محمد [ح] وسيدي التهامي [ح] وسيدتنا الزهرة [ح] وسيدتنا منانة [ح] وسيدتنا خدوج [ح] وسيدتنا الصافية [ح] وسيدتنا الطاهرة [ح]. وكلهم لم يتأهلوا ذكورا وإناثا، إلا واحدة أسلفنا ذكرها، اهـ.
فسيدي التهامي بن سيدي عبد الله المذكور، دفين بالولي الصالح /129/ سيدي أبي الشتاء[3] دفين ازعيرة نفعنا الله به.

وبدار الواد: سيدي الطيب الكبير المذكور وإخوته، وسيدي أحمد بن الطيب المذكور وإخوة سيدي محمد بن عبد الله وسيدي عبد القادر وأخويه المذكورين. وأولادهم كبيرا وصغيرا كلهم قبروا بمدشرهم المذكور، إلا سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن

---

[1]- ازمورن: قرية قريبة من وزان في قبيلة بني مستارة. وهناك قرية أخرى تحمل نفس الإسم بقبيلة بقوية بالريف.
- معلمة المدن والقبائل: 26 و 115
- الإشارة والبشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة: 79

[2]- بياض بمقدار 1.5 سم

[3]- هو أبو الشتا أو بوشتى الخمار: (ت. 997هـ)، يقال إن اسمه محمد بن موسى وكني بأبي الشتا لأن الناس قصدوه في جدب فأمطروا في الحال. كان من أكابر أهل الأحوال الربانية والجذب ودوام الغيبة، وخرج منه كثير من البهاليل وأهل الأحوال.
- مرآة المحاسن: 305
- ممتع الأسماع: 104 - 106 رقم 51
- طبقات الحضيكي: 1/ 169 - 170 رقم 204
- سلوة الأنفاس: 1/ 155 رقم 73
- الاستقصا: 5/ 175

التهامي الكبير والد سيدي الشاهد المذكور، دفن بوزان قرب ضريح سيدتنا خدوج بنت الشيخ مولاي التهامي رحم الله السلف، وبارك في الخلف آمين.

انتهى ذكر أولاد مولاي الحاج إبراهيم بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. توفي صاحب الترجمة مولاي الحاج إبراهيم المذكور ليلة الإثنين الثاني عشر من شوال سنة خمس وخمسين ومائة وألف. وضريحه المنور قبلة من زاوية القشريين بنحو ثلث ساعة، وعليه بناء بيت من مسوس مسقف ﷺ ونفعنا به آمين.

ويليه ذكر أخيه الولي الصالح مولانا عبد السلام[1] بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. كان رحمه الله ورضي عنه له من الأولاد: سيدي إبراهيم وشقيقه سيدي عبد الله وسيدي إدريس. والدتهم لم أقف على التعريف بها. وأخوهم من الأب سيدي محمد.

وكان لمولانا إبراهيم[2] بن مولانا عبد السلام المذكور جاه عظيم، وصيت فخيم بين عباد الله. زوجته سيدتنا أم هانئ بنت عمه مولاي الحاج إبراهيم المذكور قبل. وولدها منه سيدي المكي المتوفى يوم الخميس الآخر من المحرم الحرام فاتح ستة وسبعين ومائة وألف رحمه الله. وهو آخر عقب مولاي عبد السلام المذكور. وتوفي أخوه[3] سيدي إبراهيم رحمه الله يوم الخميس الثامن والعشرين من جمادى الأولى عام تسعة وسبعين ومائة وألف ببلاد الشاوية[4]، وحمل منها إلى رباط الفتح لأنه كان سكناه. فدفن يوم الجمعة من التاريخ المذكور مع أخويه /130/ المذكورين، وزوجته بنت عمه سيدتنا أم هانئ المذكورة، وكذلك ولدها منه سيدي المكي المذكور. ومحل دفنهم بالرياض المجاور للزاوية التهامية برباط الفتح شرقا، وله منفذ منها وآخر من دار سيدتنا عائشة المقدمة الذكر.

وسيدي محمد بن مولاي عبد السلام بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، الذي هو أخوهم من الأب، والدته السيدة آمنة بنت الفقيه الجليل القائد الحسين محراش اللوتي الغماري السلماني الحلوتي من مدشر الجان. وأولاده منها سيدتنا رقية وسيدتنا أم هانئ. فسيدتنا رقية كانت زوجة لسيدي أحمد بن سيدي محمد بن عبد القادر. وولده منها سيدي الطيب بالقشريين. وتوفت رحمها الله، وتزوج بأختها سيدتنا أم هانئ. فولدها منه سيدي محمد بن سيدي أحمد، والد سيدي الحاج الرضي بالقشريين. توفي سيدي محمد بن مولاي عبد السلام المذكور عند غروب الشمس من يوم السبت التاسع عشر من شوال سنة خمسة وثمانين ومائة وألف. ودفن بضريح مولاي الطيب نفعنا الله به. وقد كان

---

[1]- أبو محمد مولاي عبد السلام بن الشيخ مولاي التهامي: ولي صالح. أخذ عن جده ووالده ولزمه وانتفع وتخرج به. استقر بقرية القشريين إلى أن توفي ودفن بوزان.

- الأزهار النادية: ورقة 358
- نشر المثاني: 4/ 256

[2]- أبو إسحاق سيدي إبراهيم بن مولانا عبد السلام بن الشيخ مولاي التهامي: (ت. 1179هـ)، شيخ صوفي، أخذ عن مولاي الطيب وتربى به ولقنه الأوراد والأحزاب والجلالة وأذن له في تلقينها. له كرامات كثيرة، وهو دفين الزاوية الوزانية التهامية بالرباط.

- الأزهار النادية: ورقة 358
- نشر المثاني: 4/ 256- 257

[3]- كذا، ولعله قصد: أبوه

[4]- بلاد الشاوية: تمتد على طول الساحل الأطلسي متاخمة لقبائل السلامنة وابن عبيد والرمامحة وأولاد الطيب والزعير قرب نواحي مدينة الرباط. أما سكان الشاوية فأصلهم من ولد حسان بن أبي سعيد الصبيحي نسبة إلى صبيح بالتصغير بطن من سويد. واللفظ يطلق اليوم على سكان تامسنا من قبائل شتى بعضها عرب وبعضها زناتة وبربر، غير أن لسان الجميع عربي. و"الشاوية" نسبة إلى الشاء التي هي جماعة الغنم....

- الاستقصا: 4/ 66 - 67

سيدي محمد بن مولاي عبد السلام المذكور، تزوج بغمارة بالسيدة صفية بنت السيد محمد فتحا بن أحمد محراش، وأمها السيدة فاطمة بنت السيد محمد بن سعدون من نسبه.

وأردت أن نقيد هنا نسخة من زوجية سيدي عبد السلام بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به تبركا بشهادة والده عليها رضي الله عنه، وهي هذه ما نصه:

"بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكريم، وعلى آله وأصحابه الحائزين قصبات السبق في مضمار العلى والتعظيم. ومن يعتصم بالله فقد /131/ هدي إلى صراط مستقيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. الحمد لله الذي فضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا، وجعل لنا أزواجا من أنفسنا لنسكن إليها لطفا جميلا، وفضلا جزيلا، وحكم علينا أن نتبع من سنن أبوينا منهجا واضحا وسبيلا، وجعلنا شعوبا وقبائل لنتعارف شعبا شعبا، قبيلا قبيلا، وعطف فيما بيننا عواطف الأرحام، وقرر تقواها بتقواه دليلا، على حقه المتأكد الإيجاب.

نحمده سبحانه على ما أولى من الآيات الرغاب، ونشكره على نعمه الساكنة الرياب، حمدا وشكرا نستمطر بهما عوارف جوده هامية السحاب. ونشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، شهادة مبرأة من طوارق الشك والارتياب. ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا النبي العربي عبده ورسوله المنتخب من لباب اللباب، المتردد نورا ما بين الأرحام الطاهرة والأصلاب، صلى الله عليه وعلى من له من الآل والأصحاب، والأنصار والأحزاب، أولي الهدي الصالح، والسعي الناجح، والذكر المنشور، والثواب المدخور، والعز الرفيع الخضاب، صلاة وسلاما نرددهما في السر والجهر على توالي الأحقاب، وسلم كثيرا.

أما بعد، حمدا لله الذي أحل النكاح، وحرم السفاح، فإن أولى ما وجب إليه الإسراع والبدار، من الأعمال الموجبة إلى رضا العزيز الغفار، والاعتصام بسنة النكاح، التي ورد الحض عليها والتمسك بها عن سيدنا ومولانا محمد الصادق المختار، وأن السيد السني الشريف الحسني الذي تذكر بالغرة الفاطمية غرته، وتزهو بباهر آياته على سائر الأحساب درته، /132/ أبا محمد عبد السلام ابن الفاضل المنيف، الغني عن التشهير والتعريف، أبي عبد الله سيدي محمد التهامي ابن الشيخ الجليل، الماجد الأصيل، صدر الأجلة الكرام، وحسنة الليالي والأيام، أبي عبد الله سيدي محمد ابن الشيخ الأثير، الكبير الخطير، المبرور الشهير، الذي اشتهر مجده في البلدان والآفاق، وسرت عبره الأمثال تضرب بين الركبان والرفاق، أبي محمد عبد الله ابن الماجد الأفخم، المرحوم المنعم، أبي سالم سيدي إبراهيم ابن السري الذي سما مجده العالي، وافتخرت به وبأسلافه الأيام والليالي، الأرضى الأفضل، الأمجد الأكمل، أبي عمران سيدي موسى ابن الماجد الشهير، الجليل الكبير، أبي علي سيدي الحسن ابن مرشد السالكين، ومنهل الواردين، أبي عمران سيدي موسى ابن الهمام الأسمى، الأرفع الأحمى، أبي سالم سيدي إبراهيم ابن الماجد الأثير، المبرور الخطير، سيدي ومولاي عمر، نجل البركة الأحمد، أبي العباس سيدي أحمد ابن السيد الصالح، المربي الناصح، سيدي عبد الجبار ابن الرفيع المقام، سيدي محمد ابن فخر الإسلام، محيي سنة مولانا محمد عليه الصلاة والسلام، سيدي يملاح ابن الصدر الكبير، العلم الشهير، سيدي مشيش ابن البقية الصالحة، والذخيرة

الراجحة سيدي أبي بكر ابن عين الأفاضل، ونخبة الأتقياء الأماثل، سيدي علي ابن الزكي المبرور، المتبرك به المشهور، سيدي حرمة ابن المطهر الأوحد، الأسمى الأمجد، سيدي عيسى ابن من بهرت فضائله، وجمعت أشتات المحاسن المتفرقة شمائله، سيدي سلام ابن الشيخ الجليل، الرفيع الأصيل /133/ سيدي مزوار ابن صدر الصدور الفضلا، وقدوة الجهابذة النبلا، سيدي حيدرة ابن ذي الشيم الزكية، والأحوال المرضية، سيدي محمد ابن مرشد السالكين، ومنهل الواردين، القطب الكامل مولانا إدريس ابن من فضائله ومكارمه أشهر من الصبح المبين، ومآثره مخلدة بعون الله إلى يوم الدين، القطب الحجة، مولانا ادريس ابن الهمام المحتوي من الفضائل على عيونها، ومن المناقب الحسنة على أفضل ضروبها، مولانا عبد الله ابن من طرقت بمآثره بطون الدفاتر، ومكارمه أبين من المثل السائر، سيدنا الحسن ابن صدر السادات الكرام، وحسنة الليالي والأيام، سيدنا الحسن ابن ليث الكتائب، وغيهب المواهب، مولانا علي بن أبي طالب، ومولاتنا فاطمة رضي الله عنهم أجمعين، وجعلنا وأحبتنا في زمرتهم من المحشورين، آمين.

لما علم ما في النكاح من التقرب إلى الله تعالى والاعتصام بطاعته، وأن الموفق يجب عليه أن يختار لنطفته غاية استطاعته، وأحب أن يكون له قرين صالح يسكن إليه، ويحرز نصف دينه عليه. خطب من السيد السري، الفاضل الزكي، السيد الحُسين بن أحمد محراش اللوتي ابنته السيدة آمنة أسعدها الله وصانها، وعلى تقواه أعانها، خطبة عزم عليها التوفيق والسعادة، وأغناه التلقي بالإسعاف وحسن القبول على التكرار والإعادة، فانعقد بينهما النكاح الميمون الطريق، المقترن بالنجح والتوفيق على صداق ما بين نقد معجل، وكالي مؤجل، عشرة مائة أوقية دراهم فضية سكية إسماعيلية، ومملوكة من وسط الوخش. تحمل والد الزوج /134/ المذكور بجميع المهر نقده وكاليه لماله وذمته. فالنقد المعجل لها من ذلك ثمانمائة أوقية دفع لها من ذلك ليلة البناء بها في خلخالي فضة أربعة وعشرين مثقالا، وفي بزيمي ذهب عشرين مثقالا، وفي خرصتي ذهب ستة عشر مثقالا، وفي مقياصي فضة مائة أوقية، وبقي من عدة النقد المذكور مائتي أوقية، والأمة على وجه الحلول والوجوب. والكالي مائتان أوقية مؤخر على أعقاب عشر سنين من تاريخ هذا المكتوب. تزوجها بكلمة الله التي بها يكمل شروط الإيمان، وعلى ماضي سنة نبينا محمد ﷺ الساطعة البرهان، وعلى إمساك بمعروف، أو ما يليه من الأمر المعطوف، أنكحه إياها بعد مستحب الاستيمار، السيد الحُسين المذكور، الموشحة بذكره مقدمات الأسطار، بما جعل الله للآباء من أمر بناتهم الأبكار، إذ هي في حجره، وتحت ولاية نظره. وقبلها الزوج المذكور بالمهر المسطور وارتضاه. والله تبارك وتعالى يوفقهما لما يحبه ويرضاه، ويبارك لهما وعليهما بأعز ما توجبه عنايته الكاملة وتقتضيه، ويجمعهما على أفضل ما يحمده كل واحد منهما من صاحبه ويرتضيه. شهد على الزوج السيد النجيب، الطاهر الزكي الحسيب، سيدي عبد السلام: والده السيد المذكور ووالد الزوجة الفقيه الجليل، الأرفع الحفيل، السيد الحسين المذكور، بما فيه وبحال كمال الإشهاد عليهم، وعرفهم معرفة كافية، وبتاريخ ثالث شعبان الأبرك من عام عشرين ومائة وألف."

ومن "**الأزهار النادية**": "ومنهم الولي الصالح، الشهير الواضح، أبو محمد مولاي عبد السلام بن مولاي التهامي. أخذ عن جده /135/ ووالده ولزمه وانتفع وتخرج به. واستقر بقرية القشريين بالقرب من وازان بلاد مصمودة الغرب إلى أن توفي ودفن بوازان. وخلف ولده الشيخ الصوفي: أبو إسحاق سيدي إبراهيم. أخذ عن مولاي الطيب وتربى به ولقنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له في تلقين ذلك. فرحل إلى سلا[1] واستقر بها. وسلك طريق شيخه، وعمر زاويته، ولقن الأوراد لأكثر فقراء تلك النواحي، ورتب الأحزاب بالزاوية والجلالة على عادتهم في ذلك. وكان يحضر السماع ويأمر به أصحابه، وتعتريه الأحوال، ويتواجد إذا سمع ذلك. وله كرامات كثيرة.

ولما أمر السلطان سيدي محمد بن عبد الله الرئيس حسن أن يصنع مركبا، فصنع المركب الكبرى التي ليس في المغرب مثلها. فلما كملت تعذر عليه عومها في البحر. فقصد مولاي إبراهيم هذا وطلب منه أن يطلب الله أن يهون عليه عومها، ففاض وجده وأدركته العناية من الله، وقال له: اذهب فعومها. فسار حسن فورا وأخذ في تعويمها، فسهل الله عليه، وعامت في البحر في الحين، وصدق الله مقاله.

ولما قصد الشيخ مولاي الطيب زيارة مولانا إدريس الأكبر، وكان معه مولاي إبراهيم ابن صاحب الترجمة، ونزل مولاي الطيب بخارج وليلي[2] وتعذر عليه الوصول إلى الضريح من كثرة الازدحام وكبر السن، استناب في زيارة الضريح مولاي إبراهيم هذا فزوره. وتوفي مولاي إبراهيم بسلا، ودفن بزاويته فيما أظن في العشرة التاسعة بعد مائة وألف. وخلف أولادا رحمه الله، وتوفوا بعده رحمهم الله ورحم بهم."[3] انتهى.

قلت: وما ذكره صاحب "**الأزهار النادية**" من أن /136/ مولاي إبراهيم المذكور نزل بسلا واستقر بها، وبها توفي ودفن بزاويتها غير صحيح. إنما ذلك وهم من الناقل عليه. والصحيح أنه كان برباط الفتح وتوفي بالشاوية، وحمل منها للرباط المذكور، وبه قبر كما أشرنا إلى ذلك قبل. اهـ

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به الولي الصالح العارف بالله سيدي محمد الكبير[4]. كان رحمه الله وغفر لنا وله سكن فاسا في آخر عمره بإذن من والده ﷺ. وبه توفي رحمه الله وبرد ضريحه. ودفن في مجاورة الولي الكبير، ذي الفضل الخطير: سيدي الحاج الخياط بالشرشور. وعليه قبة فخيمة، وقبره بداخل أقب[5] صغير. وترك به

---

[1]- الأزهار النادية: سبتة

[2]- وليلي: مدينة مغربية قديمة كان قد بناها الرومان بطرف جبل زرهون. بها نزل إدريس الأول لما دخل المغرب ناجيا من وقعة فخ الشهيرة أيام الرشيد، وبها أقام إلى أن توفي مسموما ودفن بجبلها زرهون.

- الروض المعطار: 609 - 610
- معجم البلدان: 5/ 384

[3]- الأزهار النادية: ورقة 358 بزيادة طفيفة في آخر الترجمة

[4]- أبو عبد الله سيدي محمد - الكبير - بن الشيخ مولاي التهامي: (ت. 1150هـ)، أخذ الطريقة عن والده ولقنه الأوراد والجلالة والأحزاب وأذن له في تلقين ذلك. كان يستوطن بني زكار قبل أن ينتقل إلى فاس حيث أصبح بها شيخ الزاوية الوزانية، إذ كان يدير حلقات الذكر ويحضر تدريس "الرسالة" و"المرشد" وكتب التصوف.

- الأزهار النادية: ورقة 259
- نشر المثاني: 4/ 260- 263
- سلوة الأنفاس: 1/ 260- 261 رقم 200

[5]- كذا بالأصل والمقصود هو: قبو

ولده البركة الأرضى: سيدي أحمد الخضر[1] إلى أن توفي به أيضا رحمه الله وغفر لنا وله. ودفن مع أبيه في قبته المنورة، جوفا من أبيه لا فارق بينهما، وقبتهما هي التي عن يسار الهابط لمقبرة الأشراف المجاورة لدار بنته سيدتنا طامة خضيرة[2]. وقبرت بفاس بخارج ضريح سيدي محمد بن الحسن[3] الذي هو خارج باب الجيسة، رحمها الله. وهي آخر عقب سيدي محمد صاحب الترجمة. وولدها سنذكره إن ـــ شاء الله ـــ مع والده في ترجمة الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. توفي صاحب الترجمة في العشرة الخامسة بعد مائة وألف.

ومن **"الأزهار النادية"** قال: (ومنهم[4] الشيخ الجليل، صاحب الجمع الحفيل، العارف بالله، والدال عليه، الولي الصالح: أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني. أخذ عن والده وتربى به، ولقنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له في تلقين ذلك. واستوطن بني زكار[5] عمل وادي لكوس في حياة والده على مرحلة من وزان. وكان كل جمعة يأتي يحضر صلاة الجمعة ويزور والده، فأمره والده أن يأتي على رجله ولا يأتيه راكبا. فجعل يركب نصف الطريق /137/ ويمشي راجلا النصف الآخر. فكشفه والده ﷺ وقال له: ات الطريق كلها راجلا. فكان يأتيه الطريق كلها راجلا.

واجتمع عليه جماعة من الفقراء وأخذوا عنه، ولقنهم الأوراد وسلك بهم طريقه. ثم اختار سكنى الحاضرة على البادية لأنه كان رجلا غيورا. فاستأذن والده في ذلك فأذن له. فاشترى دارا بفاس بإزاء زاوية جده سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف اليملاحي الحسني الكائنة بالشرشور من فاس القرويين. وارتحل إليها واستوطنها. وكانت له الوجاهة بفاس والشهرة الكبرى. واستحرم الأمراء داره وزاويتهم. وسار يزوغ بها من يريد الولاة التعدي عليه. حضرته مقصودة الوفود، ومرتع للزائرين ودار الكرم والجود، لا تخلو من الضيافة والزائرين على مر الأيام. وكل من أتى من الشرفاء وأصحابهم من وزان يريد فاسا أو المرور بها ينزل عنده ويكرمه. يحب الضعفاء والمساكين ويكرمهم. كثير المحبة لأهل البيت والفقهاء والإكرام لهم. ولا يريد الافتراق عمن يريد طريق الصوفية. فكان يجلس في زاوية جده مع أصحاب والده ومعهم مقدمهم

---

[1]- أبو العباس مولاي أحمد الخضر بن سيدي محمد الكبير بن الشيخ مولاي التهامي: (ت. 1160هـ)، كان وليا صالحا ذا كرامات وافرة. سار بسيرة أبيه إلى أن توفي ودفن مع أبيه من غير عقب من الذكور.
- الأزهار النادية: ورقة 260
- نشر المثاني: 4/ 263
- سلوة الأنفاس: 1/ 261 رقم 201

[2]- حلاها صاحب السلوة ب: "الشريفة الزكية، العفيفة السمية، سلالة السادة الأخيار، ومعدن الجود والوفاء والوقار السيدة فاطمة المدعوة طامة إلى آخر ما حلى به والدها وجدها نفعنا الله ببركاتهم.
- سلوة الأنفاس: 3/ 158 رقم 1034

[3]- هو أبو عبد الله محمد بن الحسن اليالصوتي السجلماسي الحسني الإدريسي: (ت. 595هـ)، عارف كبير وولي صالح مشهور من أهل سجلماسة. نزل مدينة فاس ودفن بها.
- التشوف: 345 رقم 177
- جذوة الاقتباس: 1/ 274 رقم 281
- الروض العطر الأنفاس: 275
- سلوة الأنفاس: 3/ 154 - 156 رقم 1030

[4]- هنا يبتدئ النقل من الأزهار النادية: من ورقة 259

[5]- بني زكار: قبيلة كانت تسمى قديما ببني فزكار. تقع بناحية جبالة - إقليم العرائش حاليا - بين قبائل الأخماس ورهونة وبني يسف. وتضم القبيلة أحد عشر مدشرا. وفي التقسيم الإداري الحالي، تكون القبيلة مع قبيلة بني يسف جماعة قروية واحدة اسمها جماعة سوق القلة.
- وصف إفريقيا: 1/ 320
- معلمة المغرب: 5/ 1530

فيقرأ الأحزاب صباحا ومساء معهم، ويجلس لمداولة الجلالة، ويحضر تدريس "**الرسالة**" و"**المرشد**" بين العشاءين في فصل الشتاء. وفي الصباح بعد قراءة الأحزاب يسرد "**ابن عباد**" و"**القوت**" و"**الإحياء**" و"**قواعد زروق**" وغير ذلك. سلك طريق والده ويواصل الناس بقدميه وماله. يحضر الجنائز. وإذا دعي أجاب. وأشد الناس اتباعا للسنة. وسمعنا غير ما مرة ممن أدركنا من هو موصوف بالخير والولاية والصلاح أنه كان أي صاحب الترجمة أحد الأقطاب /138/ الأربعة الذين مرتبتهم بعد القطب الجامع ولا مدافع لذلك، لأنه كان يقف عند حدود الله ويجتنب ما نهى عنه ويتبع ما أمر به. فإنه كان إذا بلغ المحرم أكثر فيه من تفريق الزكاة: الماشية والدراهم. ويؤثر في ذلك المضطر بحيث كان يعطي رجالا عديدة عشرين مثقالا لكل واحد منهم، حتى كانوا يقدرون له ما يصرفه من الزكاة نحو الألف مثقال. وإذا تصدق على أحد شيئا سكت. وإذا أعطى من الزكاة هو أو نائبه يقول له: هذا من مال الله من الزكاة لئلا يبقى له عليه منة، حتى كانوا يقولون إنه لم يدرك هذا المال كله الذي يزكي عليه، بل هو نائب عن غيره في تفريق شطره. فلما توفي رحمه الله زعموا أنه ترك أربعين ألف مثقال. فعلموا أن المال ماله. وكان يحترف كسب الماشية والحرث والفلاحة وملك الأجنة والأصول. فجمع من ذلك تلك الأموال وكلها مزكية معشرة.

ولما وجه السلطان مولاي عبد الله الحسني قائده ابن المجاطية[1] لنهب زروع أهل فاس ولم يوقر أحدا لا شريفا ولا مشروفا، لا صالحا ولا طالحا، دخل سور مدينة فاس فنهب جميع زرع المدينة، ووثب على بعض زرع سيدي محمد. ثم إنه بات في زاوية جده بالشرشور ومعه بعض أصحابه يتأمل ما يصنع، ثم غلب عليه النوم، ونظره الأصحاب يرفع يده يهدد بها، وتكرر ذلك منه مرارا. فلما أفاق سألوه عن ذلك، فأخبر أنه رأى السلطان مولاي عبد الله جالسا وبيد صاحب الترجمة سيف يريد أن يشير به، فكلما رفع يده يجد يد عمه مولاي الطيب محتوية عليه كالمكب لا يجد له منها مدخلا، فينزل يده بسيقه ولا يقدر أن يصل إليه. ثم إن الخبر وصل إلى /139/ مولاي الطيب بذلك في ظاهر الأمر، فكتب إلى من أعلم السلطان بذلك، فكتب السلطان مولاي عبد الله يعاتب ابن المجاطية على ما فعل وأمره أن يرد عليه زرعه وإذا بقي عنده شيء منه يقتله. فرد له جميع زرعه إلى زاوية جده بالشرشور. فلما فرغ ابن المجاطية من رده سأله صاحب الترجمة: هل اختلطته مع زرع الناس ورددت العدة من الجميع؟ فقال له: نعم. فأمر أصحابه أن يفرقوه على الفقراء والمساكين، ففرقوا جميعه ولم يأخذ منه شيئا. وزعموا أن عدد أوساقه إثنا عشر مائة صحفة من القمح وستمائة من الشعير والفول والحمص والعدس والجلبان والزنجلان والقزبور.

ولما مرض والده مولاي التهامي بوزان، صار إليه فأقام أياما حتى استحضر. فطلب منه الفقراء أصحابه أن يعلمهم من هو الوارث لسره، فقال لهم: لو كان ذلك بالعصبة لم يكن أحد أحق به من عبد الله أخي وكان جالسا لأنه كان يسير في الملبس والمركب والمأكول بسير الولاة. ولو كان ذلك بقرابة اللحم والدم لم يكن أحق به من محمد ولدي هذا وكان حاضرا، يعني صاحب الترجمة. وحيث كان ذلك لمن هو أقرب

---

[1]- العربي ابن المجاطية: قائد السلطان المولى محمد بن عبد الله على تامسنا. راجع عنه:
- إتحاف أعلام الناس: 3/ 162
- تاريخ الضعيف: 365، 381 و 386

روحا ونفسا، فليس له أحد أقرب روحا ونفسا من هذا الطيب بن محمد، يعني أخاه وخديمه، وكان حاضرا. فأذن له بمحضرهم في قبول الخلق وتربيتهم وجمعهم على الله وتلقينهم الأحزاب والأوراد والجلالة وغير ذلك مما هو معلوم في طريقهم. فقام بذلك بعده أحسن قيام.

وقوله بقرابة اللحم والدم: فلما امتنع علي ابن أبي طالب أولا من بيعة أبي بكر الصديق كتب إليه عمر يقول له: القرابة لحم ودم يعني مثل علي والقرابة روح ونفس مثل أبي بكر. فعلم علي أن قول عمر حق، فبايع علي /140/ أبا بكر. وقد يجتمع الجميع في الرجل وهو الكمال.

وتوفي صاحب الترجمة في العشرة الخامسة بعد مائة وألف، وهو أكبر إخوته سنا. وورث سره تلميذه سيدي عبد السلام الرقال الزكاري[1]، المتوفى يوم الجمعة عند نزول العلم من المنار من مولانا إدريس بفاس، أمنها الله من كل مكر وبأس، قبل الصلاة بالقرويين الموفى أحد وعشرين من ربيع الثاني سنة اثنين وسبعين ومائة وألف. وشهد دفنه والصلاة عليه خلق كثير. ودفن بضريح سيدي محمد صاحب الترجمة رحمه الله وغفر لنا وله. وخلف صاحب الترجمة ولده الخير الدين، النزيه العفيف، الولي الصالح، أبا العباس مولاي أحمد الخضر، فسار بسير أبيه إلى أن توفي في أوائل العشرة السادسة ودفن مع أبيه عن غير عقب من الذكور.)[2] اهـ

ومن كرامة مولاي أحمد الخضر أنه كان له دار بقبيلة فناسة[3]، وكان له أصول وزيتون بها. وكان في إبان الحرث يسقط الحب من الزيتون بالرياح، ويلتقطونه الصبيان، ويأخذونه لمصالحهم وكثروا. ثم اشتكى بذلك الواقف عليه لمولاي أحمد، فأمر مولاي أحمد ﷺ بإحضار أهل الأولاد الفاعلين لذلك، ونهاهم على أن يحذروا أولادهم عن لقط الزيتون، فاعتذروا إليه وقالوا له ننهوهم ولا يعودون فسامحهم في تلك المرة. ثم عادوا لفعلهم بعد هنيئة، فأعاد الواقف بالشكاية عليه، فأمر بإحضار أهلهم، وقال لهم: ألم أنهاكم أن تنهوا أولادكم على زيتوني؟ والآن والله إن عادوا حتى نطلق عليهم الذئب يأكلهم. فمنهم من آمن ومنهم من لا يؤمن. فتركوه هنيئة أيضا حتى كان ذات يوم أن صبية منهم مرت بغذاء لوالدها كان يحرث، فكان مرورها على بعض زيتون الشريف المذكور/141/، فاشتغلت تلقط منه، فما شعرت حتى عضها الذئب من ساقها فصارت تدافعه بيدها وثوبها، فلا ينفعها من ذلك شيء، فسقطها للأرض وجيفها وأبقر لها بطنها. ووالدها الذي يحرث قد أبطأ عليه الغذاء على العادة المألوفة لمجيئه. وأضر به الجوع، فأوقف بهائم الحرث وأتى قاصدا لداره. فلما وصل لزيتون الشريف المذكور، وجد بنته ميتة كما ذكر، والغذاء باق على حاله بقربها مع حب الزيتون الذي كانت جمعته. فاهتم لذلك ووصّل بنته لداره ودفنها.

---

[1]- أبو محمد عبد السلام الركّال الزرهوني الزكاري: (ت. 1174هـ)، أحد خدام شرفاء وزان وأتباعهم كما كان سلفه على ذلك. استقل بخدمة سيدي محمد بن الشيخ مولاي التهامي ولازمه. أخذ الطريقة عنه كما أخذها عن مولاي التهامي ومن بعده عن أخيه مولاي الطيب. له كرامات كثيرة. ودفن بروضة شيخه سيدي محمد بن مولاي التهامي بحومة الشرشور من فاس القرويين.

- نشر المثاني: 4/ 140- 141
- سلوة الأنفاس: 1/ 261- 262 رقم 203

[2]- الأزهار النادية: ورقة 259 و 260

[3]- فناسة: قبيلة تستقر قرب مثيوة ومرنيسة. من قراها سيدي يوب، وزواوة، وزرافيين، وزاوية سيدي المكي الوزاني؛ وهناك فناسة باب الحيط وهي إحدى جماعات دائرة تيناست (إقليم تازة).

- معلمة المدن والقبائل: 228

وشاع الخبر في القبيلة فآلمهم ذلك وخافوا على أنفسهم وأولادهم إلى أن وصلهم أن الشيخ مولاي الطيب ــ نفعنا الله به ــ حل بفاس لملاقاة سلطان الوقت رحمه الله. فاتفق رأيهم على أن يجمعوا زيارة، ويذهبون[1] بها عنده لفاس، ويشتكون عليه لعله يتكلم مع مولاي أحمد الخضر أن يسامحهم ويصبر لهم إذا أساؤوا معه. فوصلوا إلى الشيخ المذكور ودفعوا زيارتهم وشكوا عليه. فأجابهم ﷺ بقوله: يكون خيرا إن شاء الله.

فوافق الحال أن مولاي أحمد الخضر دعا الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به أن يأتيه لداره بفاس ليكرمه ويستجلب منه صالح الدعاء. فأجابه لذلك وقدم إليه لداره ومن معه، فأكرمه وبالغ في إكرامه. فلما عزم على الخروج بعدما دعا له بخير ورضي عنه، صاح على خادمه أبو جمعة: هات العكاز؛ وما بقي في البيت إلا مولاي الطيب ورب الدار. فأشار مولاي الطيب بعكازه على ما هو معلق من الأواني الملاح المحلى به البيت كما هي عادة آل فاس، فكسرت وصارت أشقافا، فصار مولاي أحمد الخضر /142/ أن يرغبه في الباقي ويستغيث له بالشيخ التهامي نفعنا الله به فقال له: لا نرفد يدي عن قشك حتى ترفد يدك عن مضرة فناسة. فأجابه أنه رفد يده عنهم. فقال: وأنا يدي كذلك، لا إله إلا الله أنت أعز على نفسك فخار العبد وفخار الله لم يعز عليك، فتاب لله أمامه. اهــ

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به سيدي أحمد وسيدي محمد: توأمان. لم أقف على سيدي أحمد هل عقب أم لا ولا أين قبر، وشقيقه سيدي محمد هو دفين بفاس في مجاورة سيدي الحاج الخياط نفعنا الله بهما.

ويليه ذكر شقيقهما البركة الجليل، الخير الفضيل، سيدي الحُسْني[2] بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. لما توفي رحمه الله وغفر لنا وله ترك أولادا منهم: سيدي عبد الله، وسيدي التهامي، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا زينب.

فسيدي عبد الله المذكور، زوجته سيدتنا زينب بنت سيدي محمد بن مولاي علي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وكانت له زوجة ثانية وهي سيدتنا فاطمة بنت سيدي المكي بن سيدي محمد بن مولاي العربي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. فترك مع الأولى سيدي المكي الذي تزوج ببنت عمه سيدتنا الطاهرة بنت سيدي التهامي بن الحسني المذكور. وولد معها سيدتنا شامة. ومن غيرها سيدتنا أم كلثوم. وتوفي رحمه الله وغفر لنا وله.

وأما سيدي التهامي[3] بن سيدي الحسني المذكور، زوجته كانت سيدتنا الطاهرة بنت سيدي العربي الكبير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وولد معها سيدي محمدا.

---

[1]- كذا بالأصل

[2]- أبو علي مولاي الحسن - المدعو بالحسني - بن الشيخ مولاي التهامي: كان وليا صالح صوفيا ثقة. أخذ عن والده وعن عمه مولاي الطيب، ولزم السلوك لطريقة القوم والتماس آثارهم إلى أن توفي بوزان.

- نشر المثاني: 4/ 254
- زهرة الآس: ورقة 18 (وجه)

[3]- أبو عبد الله سيدي التهامي بن مولاي الحسني بن الشيخ مولاي التهامي: وصفه القادري بالحاذق الإخباري. أخذ عن عم والده مولاي الطيب ولزمه وانتفع به.

- نشر المثاني: 4/ 255
- زهرة الآس: ورقة 18 (وجه)

ومن غيرها سيدتنا الطاهرة التي توفيت في أول ليلة الأربعاء الخامس من ذي الحجة متم سبعة وثمانين ومائة وألف. وولدها منه سيدي الحسني /143/ وسيدتنا فاطمة أشقان. فسيدي محمد بن سيدي التهامي المذكور، تزوج بسيدتنا أم كلثوم بنت الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به ولم يعقب معها. وتسرى بسراري منهن فتح الزهر، وزيدة، وأم الخير، وراحة. فله من الأولى سيدي عبد الله. وله من الثانية سيدي الحاج علال وسيدي أحمد وسيدتنا الطاهرة. وله من الثالثة سيدي الحاج الحسني وسيدتنا زينب وسيدتنا شامة وسيدتنا خدوج. وله من الرابعة سيدي عبد الكريم وسيدتنا أم هانئ [ح].

فسيدتنا فاطمة بنت مولاي الحسني بن مولاي التهامي نفعنا الله به المذكورة، كانت زوجة لسيدي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي العربي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأختها سيدتنا زينب كانت زوجة لسيدي عبد الله بن سيدي أحمد الشاهد بالقشريين.

وسيدي عبد الله بن سيدي محمد بن التهامي المذكور، لما توفي رحمه الله وغفر لنا وله، ترك زوجته سيدتنا عائشة بنت سيدي إبراهيم بن سيدي أحمد بن عبد الجليل المذكور قبل. وأولادها منه سيدي المكي وسيدي العربي [ح] وسيدتنا الطاهرة [ح]. فسيدي المكي المذكور، كان عقد النكاح على سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي عبد الكريم المذكور، وتوفي رحمه الله قبل أن تزف إليه. وسيدي العربي [ح] شقيقه زوجته سيدتنا شامة [ح] بنت خاله سيدي التهامي المذكور. والدتها السيدة فاطمة بنت السيد محمد أفلال الرباطي دارا ومنشأ. ولسيدي العربي [ح] المذكور مع زوجته المذكورة الأرضى الطالب سيدي عبد الله [ح] وسيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وله مع المستولدة فاج سيدتنا [...][1]، ومع المستولدة [...][2]. وسيدي العربي [ح] المذكور، منشؤه ومستقره برباط الفتح صانه الله مع والدته المذكورة، /144/ وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة جدها الولي الصالح مولاي الحاج إبراهيم. وسيدي العربي [ح] ولدها المذكور ــ بارك الله فيه ــ محب للعلماء والشرفاء والأخيار من أبناء عمه وغيرهم من الواردين عليه من وزان ومكرم لهم بالمأكول والمشروب، و خلقه حسن وفقه الله. وسيدتنا الطاهرة [ح] شقيقته، كانت زوجة لسيدي الحاج أحمد بن سيدي علي بن سيدي أحمد بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به، ولم تعقب منه.

وسيدي الحاج علال المذكور، منشؤه وسكناه برباط الفتح ــ حرسه الله ــ إلى أن توفي بالمشرق ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ عن ثلاث بنات سيدتنا فضيلة [ح] وسيدتنا منانة [ح] وسيدتنا البتول. فسيدتنا فضيلة [ح] المذكورة، كانت زوجة لسيدي الحاج محمد ابن سيدي علال بن سيدي أحمد بن عبد الجليل بالقشريين. وسيدتنا منانة [ح] المذكورة، زوجة سيدي محمد بن سيدي إبراهيم بن عبد الله بالقشريين أيضا. وسيدتنا البتول المذكورة، كانت زوجة لسيدي عبد السلام بن سيدي الحاج محمد بن علال المذكور قريبا.

1- بياض بمقدار 1 سم
2- بياض بمقدار 1.5 سم

وسيدي الحاج الحسني المذكور ــ رحمه الله ــ عن ولدين سيدي أحمد وسيدي محمد أشقان[1]. والدتهما، سيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي عبد القادر بن سيدي التهامي، أخت لسيدي الحاج التهامي من أبيها. وأمها سيدتنا فاطمة بنت سيدي العربي، أخ الولي الصالح سيدي التهامي زروال نفعنا الله به. وكانت لسيدي الحاج الحسني المذكور، زوجة أخرى وهي: سيدتنا طامة بنت سيدي إبراهيم ساكن سلا. وله أيضا مستولدة دمي الحرزية. فله مع سيدتنا طامة المذكورة سيدي الطاهر. وله مع دمي المذكورة سيدتنا عائشة [ح]. فسيدي أحمد بن سيدي الحاج الحسني المذكور ذهب من وزان /155/[2] لرباط الفتح حرسه الله، وعزم على أن يتزوج بزوجة أخيه من أمه سيدي محمد، فتوفي رحمه الله قبل زفافها إليه، ودفن في روضة سيدي محمد بن التهامي مع أخيه المذكور. ووفاته كانت في الثاني والعشرين من ذي الحجة، عام أربعة وثلاثمائة وألف. وشقيقه سيدي محمد [ح] المذكور، عقد النكاح على سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي المكي بن سيدي إدريس بن المكي بالقشريين. وسيدي الطاهر المذكور بن سيدي الحاج الحسني توفي رحمه الله. وأخته للأب سيدتنا عائشة [ح] المذكورة عزبة في كفالة أخيها سيدي محمد [ح] المذكور. وأخوات سيدي الحاج الحسني المذكورات: سيدتنا شامة وسيدتنا زينب وسيدتنا خدوج. فسيدتنا شامة المذكورة، كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي العربي بن الرضي بن محمد بن عبد القادر بالرباط دارا ومنشئا، وبه توفي وقبر رحمه الله. وأختها سيدتنا زينب، كانت زوجة لسيدي الحاج التهامي بن سيدي الحسني بفاس. وأختهما سيدتنا خدوج، كانت زوجة لسيدي التهامي بن محمد بن عبد الله بن التهامي بالرباط، كان سكناه ومنشؤه وبه قبر. وتوفي في فاتح السنة الرابعة من القرن الرابع عشر.

وسيدي أحمد بن سيدي محمد بن التهامي المذكور، لما توفي رحمه الله، ترك سيدي علال وسيدي عبد السلام [ح] وسيدي محمد وسيدتنا فاطمة وسيدتنا أم كلثوم وسيدتنا رقية أشقاء. والدتهم سيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي عبد القادر المذكورة. فسيدي علال توفي رحمه الله قبل أن يتأهل. وسيدي عبد السلام [ح] زوجته السيدة يمنة [ح] بنت السيد قدور من أولاد العربي الطويل من غرب سفيان. وله معها سيدي المكي [ح] وسيدي علي [ح] وسيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا خدوج [ح]. وسيدي محمد أخوهما تزوج بسيدتنا أم كلثوم /156/ بنت سيدي العربي بن سيدي عبد الله المذكور ساكن الرباط. وتوفي بعد دخوله عليها بنحو ستة وعشرين يوما رحمه الله وغفر لنا وله، ودفن بضريح سيدي محمد بن التهامي. وأختاه سيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا أم كلثوم [ح] عزبتان. وأختهما سيدتنا رقية [ح]، زوجة الطالب سيدي الطيب [ح] بن سيدي إدريس بن المكي بالقشريين.

وسيدي عبد الكريم بن سيدي محمد بن التهامي المذكور، لما توفي رحمه الله وغفر لنا وله، ترك بنته سيدتنا خدوج [ح]. والدتها سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي محمد ابن عبد الله بالرباط المذكور. وبنتها المذكورة، هي الآن زوجة لمتولي زاوية وزان ونقيب الأشراف، المتحلي بحلية العفاف، المكرم للبعيد والمضاف: سيدي محمد [ح] بن سيدي المكي بن سيدي أحمد بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. وشقيقة سيدي عبد الكريم

---

[1] ـ كذا بالأصل.
[2] ـ كذا بالأصل: أي أن الترقيم صعد من صفحة 144 إلى 155

المذكور: سيدتنا أم هانئ، كانت زوجة لسيدي علال بن سيدي أحمد بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. وبنته منها سيدتنا فاطمة، زوجة الطالب سيدي أحمد بن سيدي عبد الله بن سيدي عبد القادر بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به.

ومن حفدة مولاي الحُسْني صاحب الترجمة ساكن بفاس القرويين، وهو سيدي الحاج التهامي بن سيدي الحسْني بن سيدي التهامي بن مولاي الحسني بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. توفي بفاس ودفن به رحمه الله وغفر لنا وله. والدته سيدتنا عائشة بنت سيدي محمد بن مولاي علي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وترك سيدي الحاج التهامي ولده سيدي محمدا [ح]. والدته سيدتنا زينب بنت سيدي محمد بن التهامي المذكورة قبل. وللولد سيدي محمد المذكور آنفا زوجتان /157/: واحدة برباط الفتح والأخرى بفاس. فالتي هي بالرباط سيدتنا طامة بنت سيدي العربي بن سيدي الرضي المذكور قبل. وله معها سيدي التهامي وسيدتنا أم كلثوم. فهما الآن بالرباط المذكور. والتي هي بفاس السيدة خدوج بنت سيدي البدوي البواب. فله معها سيدتنا الطاهرة وسيدتنا زينب وسيدتنا فاطمة صغارا. ووالدهم المذكور مستوطن بدار أبيه بفاس. فسيدي عبد الكريم المذكور وأخوه سيدي عبد الله وأخوهما سيدي الحسْني، كلهم دفنوا برباط الفتح. وأخوهم سيدي أحمد توفي بوزان، ودفن بضريح مولاي الحاج إبراهيم بين الصخور والقشريين رحمهم الله وغفر لنا ولهم.

وجدهم الأعلى مولاي الحسني صاحب الترجمة توفي ـــ رحمه الله وغفر لنا وله ـــ صبيحة يوم الثلاثاء الثالثة عشر من شعبان سنة اثنين وستين ومائة وألف. ودفن في جوار والده، عليه بيت مسوس وسقفه مثل سقف ضريح والده.

ومن "النشر[1] المثاني" قال:" ومنهم الخير الدين، الثقة الصوفي، الولي الصالح أبو علي مولانا الحسن المدعو بالحُسْني. أخذ عن والده وعن عمه مولاي الطيب. ولزم السلوك لطريقة الصوفية، والتماس آثارهم إلى أن توفي بوزان. وخلف أولادا منهم: الوجيه النبيه، الحاذق الأخبار، أبو عبد الله مولاي التهامي. أخذ عن عم والده مولاي الطيب ولزمه وانتفع به، وهو الآن في قيد الحياة صحبة ابن عمه مولاي أحمد بن الطيب نفعنا الله به، ملازم أمره ونهيه."[2] اهـــ

ويليه ذكر أخيه البركة الأسمى، والذخيرة العظمى، الولي الصالح مولاي العربي الصغير[3]. لما توفي برد الله ضريحه، ترك ولده الفقيه العلامة سيدي /158/ محمدا[4].

---

[1]- كذا بالأصل

[2]- نشر المثاني: 4/ 254 - 255

[3]- أبو عبد الله مولاي العربي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي: أخذ عن جده وعن والده ولزمه وتربى وانتفع به. ثم أخذ عن عمه الشيخ مولاي الطيب وقربه منه وزوجه ابنته سيدتنا خدوج وهي أم ولده البركة سيدي محمد بن العربي.

- نشر المثاني: 4/ 255
- زهرة الأس: ورقة 18 (وجه)

[4]- أبو عبد الله سيدي محمد بن مولاي العربي بن الشيخ مولاي التهامي: (ت. 1181هـ)، وهو أحد أعلام الفكر والثقافة من شرفاء وزان. تتلمذ على يد جده لأمه الشيخ مولاي الطيب، وعنه أخذ الطريقة الوزانية، وتربى به ولزمه وانتفع به غاية الانتفاع. وكان ينوب عنه في استقبال الأعيان الوافدين على وزان.

- نشر المثاني: 4/ 255
- زهرة الأس: ورقة 18 (وجه)
- الممارسة الثقافية للزاوية الوزانية: 329

والدته سيدتنا خدوج بنت الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. ولما توفي سيدي محمد المذكور ــ غفر الله لنا وله ــ خلف سيدي المكي وسيدي أحمدا وسيدي محمدا وسيدتنا آمنة وسيدتنا فاطمة أشقاء. والدتهم سيدتنا رقية بنت الولي الصالح سيدي أحمد الشاهد بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بهما. ومن غيرها وهي سيدتنا طامة بنت مولاي الحسني ابن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، له معها سيدتنا شامة، كانت زوجة للشيخ سيدي علي بن أحمد، وسيدتنا الطاهرة.

فأولاد سيدي المكي المذكور: سيدي محمد، وسيدي التهامي، وسيدي إدريس، والفقيه سيدي أحمد، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا خدوج وسيدتنا رقية. والدتهم، سيدتنا منانة بنت العلامة سيدي محمد زين العابدين دفين أزمّورن رحمه الله وغفر لنا وله. فسيدي المكي المذكور توفي بفاس، وكذلك زوجته سيدتنا منانة المذكورة؛ ودفنا بمقبرة الأشراف أسفل دار سيدتنا طامة خضيرة مع مولاي أحمد بن مولاي علي الصغير رحمهما الله وعفا عنا وعنهما. وسيدي محمد بن المكي المذكور ما ترك إلا ولده سيدي أحمدا فقط، وتوفي رحمه الله. والدته سيدتنا شامة بنت سيدي عبد الله بن محمد، شقيقة سيدي المكي ابن عبد الله.

وأخوه سيدي التهامي المذكور، ولده الفقيه سيدي المكي، وشقيقه سيدي عبد الله، وسيدتنا الطاهرة وسيدتنا أم كلثوم. والدتهم سيدتنا رقية بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به.

توفي سيدي المكي المذكور عن أولاد وفرهم الله، منهم الطالب سيدي الحاج التهامي [ح]، وسيدي أحمد، والطالب سيدي الطاهر، والطالب سيدي محمد، وسيدي علال، والطالب سيدي عبد السلام. والدتهم سيدتنا شامة بنت سيدي أحمد بن محمد بن العربي /159/ المذكور. فأولاد سيدي الحاج التهامي [ح] المذكور: الطالب الخير سيدي محمد [ح]، والطالب سيدي العربي [ح] وسيدتنا خدوج [ح]. والدتهم سيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد الجليل بن أحمد بالقشريين. وتوفيت رحمها الله، وتزوج بعدها بمذشر المعلم حوز قصر كتامة، بالسيدة حليمة [ح] بنت سي أحمد بن بوسلهام الطليقي. وله معها سيدي الطيب [ح] وسيدي عبد الله [ح]. وأولاد أخيه سيدي أحمد [ح]: الطالب سيدي عبد الجليل [ح] والطالب سيدي محمد [ح] زين العابدين. والدتهما سيدتنا أم هانئ [ح] شقيقة زوجة أخيه سيدي الحاج التهامي: سيدتنا فاطمة [ح] المذكورة. ولسيدي أحمد [ح] المذكور زوجة أخرى بطنجة وهي: السيدة فُطُّم [ح] بنت الحاج محمد العمرتي الريفي. له معها سيدي المكي [ح]، وسيدتنا حبيبة [ح]، وسيدتنا شامة [ح]، وسيدي عبد الله [ح]. وسيدي الطاهر [ح] أخوهما، زوجته سيدتنا طامة [ح] بنت الطالب سيدي محمد [ح] بن سيدي إبراهيم بن عبد الله بالقشريين. ولد معها سيدي عليا وسيدتنا رحمة. وشقيقه الطالب سيدي محمد، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت شقيقة زوجة أخيه سيدي الطاهر [ح] المذكور. له معها سيدي المكي [ح]. وأخوهم سيدي علال توفي رحمه الله قبل أن يتأهل. وأخوهم سيدي عبد السلام [ح]، زوجته سيدتنا عائشة [ح] شقيقة زوجتي سيدي الطاهر [ح] وسيدي محمد [ح]. له معها سيدي محمد [ح] وسيدتنا شامة [ح].

وأما عمهم سيدي عبد الله، توفي رحمه الله عن زوجته السيدة أم كلثوم [ح] بنت السيد الطيب بومديان الوزاني، وعن أولاده منها: سيدي التهامي [ح]، وسيدتنا عائشة [ح] وسيدتنا رحمة [ح] كلهم بلا زواج.

وأولاد سيدي إدريس بن المكي المذكور الفقيه سيدي محمد[1] ساكن فاس. والدته سيدتنا زينب بنت سيدي الطاهر، عمة والدة سيدي محمد بن عبد الجبار /160/، والطالب سيدي الطيب [ح]، والطالب سيدي المكي[2] [ح]، والطالب سيدي علال [ح]، والطالب سيدي التهامي، وسيدتنا أم هانئ [ح] وسيدتنا رحمة [ح]. والدتهم سيدتنا البتول بنت سيدي التهامي بن المكي، شقيقة سيدتنا فضيلة التي كانت زوجة لسيدي المكي بن محمد. فأولاد سيدي محمد ساكن فاس: سيدي إدريس [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدتنا زينب [ح] وسيدتنا الطاهرة [ح]. والدتهم سيدتنا فاطمة أخت سيدي الشاهد بن عبد الرحمان بفاس. وله زوجة ثانية وهي السيدة [...][3] بنت الحاج [...][4] البهلولي. له معها سيدي أحمد [ح]، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدي علال [ح]، وسيدتنا الزهرة [ح]، وسيدتنا [...][5] وسيدتنا [...][6]. وأخوه سيدي الطيب [ح] المذكور، له من الأولاد: سيدي عبد الرحمان [ح] وسيدي أحمد [ح]. والدتهما سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن العربي بالسند. وتوفيت رحمها الله، وتزوج بعدها بسيدتنا رقية [ح] بنت سيدي أحمد بن سيدي محمد بن التهامي بن الحسني. له معها سيدتنا رحمة [ح]. وأخوهما سيدي المكي بن إدريس المذكور، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي المكي بن محمد. له معها سيدي محمد وسيدي إدريس وسيدتنا فاطمة. وأخوهم سيدي التهامي بن إدريس المذكور، توفي رحمه الله عن بنتين سيدتنا الطاهرة وسيدتنا رقية. والدتهما سيدتنا شامة بنت سيدي علال بن سيدي الطيب من شرفاء بني مزجلدة النسب. وسيدي علال بن إدريس أخوهم، زوجته سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي محمد بن الطيب بن أحمد شقيق مقيده سامحه الله. له معها سيدي عبد السلام، وسيدتنا البتول، وسيدتنا طامة وسيدتنا أم هانئ. وأما سيدتنا أم هانئ أختهم، كانت زوجة سيدي علال المدعو "بالوسواس". وولدها منه سيدي التهامي. وأختها /161/ سيدتنا رحمة، كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي العربي ولد سيدتنا شامة بالقشريين، وتوفي عنها. وتزوجها بعده سيدي أحمد بن سيدي الطيب من شرفاء بني مزجلدة النسب.

وأما الفقيه سيدي أحمد بن سيدي محمد بن العربي المذكور، لما توفي رحمه الله وغفر لنا وله، ترك ولده الفقيه المؤقت الحيسوبي: سيدي عبد الله، وأخته من الأب سيدتنا شامة. فوالدة سيدي عبد الله المذكور مستولدة، اسمها سعد السعود. وأخته المذكورة أمها مستولدة أيضا. فأولاد سيدي عبد الله المذكور: الطالب الأجل سيدي محمد [ح]، وسيدتنا طامة وسيدتنا رحمة. والدتهم سيدتنا الطاهرة بنت سيدي التهامي بن المكي، وتوفيت

---

[1]- محمد بن إدريس بن المكي بن محمد بن العربي الصغير بن الشيخ التهامي: كان من العدول الثقات المبرزين الصدور بمدينة فاس.
- الدرر البهية: 2/ 81 - 82

[2]- المكي بن إدريس بن المكي بن محمد بن العربي الصغير بن الشيخ التهامي: وهو أيضا ممن ذكرهم النسابة الشريف الفضيلي في درره محليا إياه بالبركة الخير الذاكر. وكان يتنقل بين وزان وفاس.
- الدرر البهية: 2/ 82

[3]- بياض بمقدار 1.5 سم

[4]- بياض بمقدار 1 سم

[5]- بياض بمقدار 1.5 سم

[6]- بياض بمقدار 1 سم

رحمها الله. وتزوج بعدها بالسيدة رحمة [ح] بنت الطالب السيد أحمد ابن الفقيه السيد محمد سحنون بالقشريين. فله معها الطالب سيدي التهامي، وسيدي عبد السلام، وسيدتنا شامة، وسيدتنا منانة، وسيدتنا عائشة وسيدتنا الطاهرة، صغارا. فسيدي محمد من الأولى، زوجته السيدة زينب بنت السيد عبد السلام اسْعادي.

ووالده سيدي عبد الله المذكور، توفي رحمه الله وغفر لنا وله في الثامن عشر من جمادى الأولى عام أربعة وثلاثمائة وألف، ودفن مجاورا لأبيه.

والفقيه سيدي محمد بن سيدي محمد بن مولاي العربي المذكور، توفي رحمه الله وغفر لنا وله من غير عقب. وأختهم سيدتنا آمنة كانت زوجة لسيدي علال بن سيدي أحمد بن عبد الجليل. وأختها سيدتنا الطاهرة [...][1]. وأختهما سيدتنا شامة، كانت زوجة للشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وأولادها منه سيدي الحاج عبد الله الكبير، وسيدي أحمد الكبير، وسيدي الحاج /162/ عبد القادر. وأختهن سيدتنا فاطمة، كانت زوجة للشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به. وبنتها منه سيدتنا أم كلثوم.

فسيدي محمد بن مولاي العربي المذكور، توفي رحمه الله وغفر لنا وله ضحوة يوم الجمعة السابع عشر من شعبان عام إحدى وثمانين ومائة وألف. ودفن بين جده لأمه مولاي الطيب وعمه مولاي عبد الكريم. وعمره مائة سنة وثمانية عشر سنة. وتوفت والدته سيدتنا خدوج بنت الشيخ مولاي الطيب ــ نفعنا الله به ــ ضحوة يوم الأحد الثامن من المحرم فاتح سبعة وستين ومائتين وألف، ودفنت أمام أبيها رحمها الله وغفر لنا ولها.

قال في "النشر المثاني": (ومنهم الولي الصالح، الدين المتعفف، أبو عبد الله مولاي العربي الصغير بن مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني. أخذ عن جده سيدي محمد، وعن والده ولزمه وتربى وتأدب وتهذب وانتفع به. ثم أخذ عن عمه مولاي الطيب، وزوجه ابنته وهي أم ولده الذي سادت به قومه، واتسع بين الناس ذكره، الحاذق الأخبار أبو عبد الله سيدي محمد. حضرته مقصودة الوفود، ومحل الكرم والجود، يكرم العلماء والشرفاء والصلحاء والخاص والعام، مع حسن الخلق والأدب والوقار والسكينة. لم يكن في وزان مثله في وقته. أخذ عن عم والده وجده مولاي الطيب. وتربى به ولزمه وكان عند أمره ونهيه، وانتفع به غاية الانتفاع. وما كان أحد يظن أن وارث سره غيره، لأن ذلك ليس لأحد فيه اختيار، ﴿ذلك فضل الله يوتيه من يشاء﴾[2] و﴿العاقبة للمتقين﴾[3]. وحفر كم سانية بالقشريين من بلاد مصمودة. وكان جده مولاي الطيب له فيه راحة في نزول الأعيان من الأضياف /163/ وغير ذلك.

وتوفي صاحب الترجمة بوزان، ودفن مع شقيقه مولاي الحسني في بيته. وتوفي ولده سيدي محمد بوزان في السنة التي توفي فيها جده مولاي الطيب. وترك أولادا بارك الله فيهم. وأمه سيدتنا خدوج في قيد الحياة يومئذ)[4] اهـ

1ـ بياض بمقدار 5 سم

2ـ اقتباس من سورة المائدة: الآية 56 ، ـ سورة الحديد: الآية 20، ـ سورة الجمعة: الآية 4

3ـ اقتباس من سورة هود: الآية 49

4ـ نشر المثاني: 4/ 255 بتصرف بسيط

ويليه ذكر شقيقته الولية الصالحة الجليلة سيدتنا زينب بنت الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. لم أقف على تعريف بها، هل تزوجت أم لا، ولا أين قبرت رحمها الله وغفر لنا ولها.

ويليها ذكر شقيقتها الخيرة الدينة الفضيلة سيدتنا فاطمة، زوجة كانت[1] للشريف سيدي عبد السلام بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. وفي إبراهيم هذا الملتقى مع مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. وسيدي عبد السلام المذكور ترك ولده سيدي محمدا. وخلف سيدي محمد هذا سيدتنا زينب وهي آخر عقب أخ مولانا عبد الله الشريف المذكور. توفت رحمها الله وغفر لنا ولها قبل الآذان الأول صبيحة يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي القعدة عام سبعة وثمانين ومائة وألف.

ومن زوجة الشيخ سيدنا ومولانا التهامي سيدتنا الهاشمية المذكورة، الولي العارف بالله سيدي محمد المهدي. لم أقف له على عقب ولا على تاريخ وفاته ولا في أي موضع قبر رحمه الله وغفر لنا وله ونفعنا به آمين.

ويليه ذكر شقيقته الولية العارفة بالله سيدتنا رحمة بنت الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. كانت زوجة للبركة سيدي أحمد بن أحمد الخضر بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، ولم أقف لها على عقب رحمها الله وغفر لنا ولها. وتوفيت في أول ليلة الجمعة السادس عشر من جمادى الثانية عام /164/ أربعة وسبعين ومائة وألف، ودفنت داخل العرصة التي بقرب أبيها نفعنا الله بهما.

ويليها ذكر شقيقتها الخيرة الدينة، صاحبة السر المكنون، والفضل المصون: سيدتنا أم كلثوم بنت الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. كانت زوجة العارف بالله الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به. وعقبها أشرف العقب، منهم الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وهي دفينة بداخل قبة جدها مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به جوفا منه، وعليها ضربوز وغطاء عليه نفعنا الله بها. اهـــ.

ومن غير الزوجتين المذكورتين قبل وهي السيدة زينب الشلوشية: البركة الأجل، الفقيه الأكمل، الولي الأفضل، سيدي محمد الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. فإنه لما توفي رحمه الله وغفر لنا وله، ترك ولده البركة الكبرى سيدي أحمد الشاهد. تسمى بالشاهد على لقب عمه وشقيق والده البركة سيدي أحمد الشاهد الكبير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بهما. وخلف سيدي أحمد الشاهد ابن صاحب الترجمة سيدي عبد الله وسيدي محمدا. والدتهما سيدتنا رقية بنت سيدي محمد بن الهاشمي بن مولانا محمد ابن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. فسيدي عبد الله المذكور، خلف سيدي إبراهيم وسيدي محمد للأب. فوالدة سيدي إبراهيم المذكور: سيدتنا زينب بنت سيدي الحسني بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وقد ترك سيدي إبراهيم المذكور ولده سيدي محمدا وشقيقه الطالب سيدي الحسني وأختهما من الأب سيدتنا خدوج. فوالدة سيدي محمد

---

[1]- كذا بالأصل، وستتكرر هذه الصيغة مرارا دون الإشارة إليها مراعاة لعدم إثقال الهامش

وشقيقه، سيدتنا اشويمة بنت سيدي محمد بن سيدي أحمد بن عبد الجليل بالقشريين /165/ المقدمة الذكر في ترجمة جدها، مولاي الحاج إبراهيم. ووالدة أختهما من الأب المذكورة سيدتنا أم هانئ بنت [...][1]. توفت الأخت المذكورة قبل الزواج رحمها الله وغفر لنا ولها. فزوجة سيدي محمد [ح] المذكور الأولى: سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن سيدي التهامي بن الحسني. وأمها المستولدة زيْدة. والثانية سيدتنا منانة [ح] بنت سيدي الحاج علال بن سيدي محمد بن التهامي بن الحسني. والدتها المستولدة محجوبة. فله مع الأولى سيدي التهامي [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا رحمة. وله مع الثانية سيدتنا خدوج [ح] فقط. وأزواجهم تقدم ذكرهم، إلا سيدتنا رحمة منهن، كان عقد عليها النكاح سيدي الطاهر بن سيدي المكي المذكور. وتوفيت رحمها الله وغفر لنا ولها. ثم تزوج بعدها بشقيقتها سيدتنا فاطمة المذكورة.

وسيدي الحسني [ح] أخوه، زوجته سيدتنا رقية [ح] بنت سيدي الحاج عبد الله بن سيدي محمد بن التهامي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. له معها سيدي أحمد [ح]، وسيدي التهامي [ح] وسيدتنا زينب [ح]. وله زوجة أخرى بوهران[2]، أعادها الله دار إسلام، وهي السيدة [...][3] بنت السيد محمد بن داوود. له معها سيدتنا البتول [ح] وسيدتنا خدوج[4].

وسيدي محمد ــ أخ سيدي إبراهيم للأب المذكور ــ بن سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المدعو بالشاهد الصغير؛ توفي سيدي محمد المذكور، رحمه الله وغفر لنا وله، ببني أفراصن من قبيلة الدسول[5] وبها قبر. واستوطنوا أولاده المحل المذكور، وهم: سيدي الشاهد بن محمد بن عبد الله بن سيدي أحمد الشاهد المذكور، وأخوه سيدي التهامي، وسيدي علال، وسيدتنا طامة، /166/ وسيدتنا شامة، وسيدتنا خدوج. والدتهم السيدة طامة بنت حماني ادسولية. وأخوهم للأب سيدي إبراهيم وشقيقته سيدتنا منانة، والدتهما مستولدة اسمها زيد المال.

فسيدي الشاهد المذكور أولا في الأولاد، ترك أولادا ستة وهم: سيدي محمدا، وسيدي أحمدا، وسيدي عبد الله، وسيدي التهامي [ح]، وسيدي قاسم [ح]، وسيدي إبراهيم.

---

[1]- بياض بمقدار 1.25 سم

[2]- وهران: مدينة جزائرية كان قد بناها الروم قبل الإسلام ثم جددها جماعة من الأندلسيين.
- الروض المعطار: 612 - 613
- الترجمانة الكبرى: 141
- معجم البلدان: 5/ 385 - 386

[3]- بياض بمقدار 1 سم

[4]- على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: "الحمد لله، وقد أتى رجل من اصطنبول يسمي نفسه سيدي الحاج عمر بن الحاج محمد زين العابدين بن سيدي احمد الشاهد، ويدعي أنه شريف من زاوية وزان، وأنه ابن عم لشرفاء بني أفراصن بالدسول. وكانت ولادته بيادس. ووالده توفي بالقيروان. وسكناه هو الآن باصطنبول. وله زوجتان تركيتان اسم الواحدة السيدة حليمة المرابطية بنت السيدالحسن ابن الطالب اليعقوبي الرشيدي. والثانية نظيفة بنت الحاج الباي الدروش. فله من الأولى سيدي التهامي وسيدتنا خديجة. ومن الثانية سيدي محمد العالم. وله أمة اسمها خديجة. وقد بحثنا غاية على ثبوت نسبه ليتوصل للعمود فما وجدناه. وهل ذلك لجهله باسماء أجداده أم وقع لهم الضياع لأنه ذكر أنه خرج صغيرا من وطنه بالمغرب. واما شمائله ومروءته ونكاته تشهد له أنه شريف قطعا، وذلك سمعته ممن عاشره وجالسه والله أعلم بغيبه."

[5]- الدسول : قبيلة كبرى تمتد من هوارة الحجر إلى مكناسة التي تتدرج مكناسة العليا منها في الدسول، بينما تخضع مكناسة السفلى إلى غياثة. وأهم قراها عين أنقوشت وبني افراصن.
- معلمة المدن والقبائل: 197



وسيدي التهامي شقيق سيدي الشاهد المذكور أولا، ترك رحمه الله، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت [...][1] من وزان. له معها سيدي أحمد [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا /168/ رقية [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، أشقاء. وله زوجة أخرى وهي سيدتنا طامة من أولاد مولاي عبد السلام نفعنا الله به. له معها سيدي محمد [ح] وسيدتنا أم هانئ. فتزوج سيدي محمد [ح] بن سيدي التهامي المذكور آخرا بالسيدة خديجة [خ] بنت السيد محمد بن أحمد ادسولية. له معها سيدي عبد الله [ح]، وسيدي الشاهد [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا زينب [ح]. فتزوج سيدي عبد الله المذكور بسيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد السلام، الذي زوجته سيدتنا أم هانئ المذكورة. وهو من أولاد مولانا عبد السلام نفعنا الله به. له معها سيدي محمد فقط.

وأما أخوه سيدي أحمد بن سيدي التهامي المذكور، زوجته سيدتنا البتول [ح] بنت سيدي علال بن سيدي الرضي بن قاسم من عين جنة. له معها سيدي محمد [ح]، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدي علال [ح]. وأما سيدي عبد الله بن سيدي التهامي المذكور أخوهما، زوجته سيدتنا هيبة [ح] بنت سيدي عبد الله بن الشاهد. له معها سيدتنا رحمة [ح]. وأما سيدي العربي [ح] أخوهم لم يتأهل الآن. وسيدتنا الطاهرة [ح] أختهم، زوجها سيدي الحسن من أولاد مولاي عبد السلام نفعنا الله به. له معها سيدي التهامي، وسيدتنا زينب، وسيدتنا [...][2]، وسيدتنا رقية. وسيدتنا عائشة [ح]، زوجها سيدي أحمد [ح] بن سيدي إبراهيم. له معها سيدي التهامي [ح]، وسيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا رحمة [ح].

وسيدي علال شقيق سيدي التهامي وسيدي الشاهد المذكورين قبل، زوجته السيدة خديجة [ح] بنت السيد محمد ادسولية. له معها سيدي محمد [ح]، وسيدي عبد الجبار، وسيدي الشاهد [ح]، وسيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا حبيبة [ح]. فتزوج سيدي محمد بن سيدي علال بسيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي الشاهد عمه. له /169/ معها سيدي أحمد [ح]، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدي الرضي [ح]، وسيدي محمد، وسيدتنا أم كلثوم [ح]، وسيدتنا البتول [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]. وأخوه سيدي عبد الجبار بن سيدي علال، زوجته السيدة فاطمة [ح] لبجوج ادسولية. له معها سيدي علال [ح] وسيدتنا أم هانئ [ح]. وله زوجة أخرى وهي السيدة حليمة [ح] بنت السيد محمد الدسولي. له معها سيدي محمد [ح]، وسيدتنا السعدية [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]. وسيدي الشاهد بن سيدي علال المذكور، زوجته سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي محمد الشاهد. له معها سيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا رقية [ح]، وسيدتنا منانة [ح]، وسيدي عبد الله.

وأخوهم للأب سيدي إبراهيم، زوجته سيدتنا رقية بنت سيدي محمد بن إبراهيم من رأس تمدة. وله زوجة أخرى وهي السيدة الهاشمية ادسولية. له معها سيدي أحمد [ح]، وسيدتنا شامة [ح]، وسيدتنا خدوج [ح]. وله مع الشريفة المذكورة سيدي التهامي [ح]، وسيدي عبد الجليل، وسيدتنا طامة، وسيدتنا منانة. فسيدي محمد[3] بن إبراهيم، زوجته

---

[1]- بياض بمقدار 1 سم
[2]- بياض بمقدار 1 سم
[3]- لم يذكر من قبل مع إخوته.

[...][1]. له معها سيدي محمد [ح] فقط. وأخوه سيدي أحمد، له زوجتان: إحداهما سيدتنا طامة بنت سيدي عبد الله بن محمد زين العابدين من بحجة. والأخرى سيدتنا عائشة [ح] بنت سيدي التهامي بن محمد بن عبد الله المذكور. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا منة [ح]. وله مع الثانية سيدي التهامي [ح]، وسيدتنا زينب [ح] وسيدتنا رحمة [ح]. وسيدي التهامي أخوهما، زوجته سيدتنا أم هانئ [ح] بنت سيدي عبد الله من بحجة. له معها سيدي أحمد [ح] وسيدي محمد [ح]. وسيدي عبد الجليل المذكور لم يعقب.

وسيدي أحمد بن سيدي محمد المدعو بالشاهد الجد المجتمع فيه، كان /170/ رحمه الله، مولعا بعلم الموسيقى وبطبوعه وفروعه وأدراجه ونوباته. وكانوا أربابه يردون عليه بآلاتهم من كل الآفاق، ويباشرهم رحمه الله بالإحسان التام، ويقيمون عنده أياما وأشهرا. وكانت الآلة هجيرته ليلا ونهارا. وما توفي ــ رحمه الله ــ حتى عمر من السنين مائة وخمسا وثلاثين سنة. وتوفي بزاوية وزان، ودفن بضريح الولي الصالح سيدي محمد بن مولاي عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي داخل قبته جوفا منه.

- **قف على ترجمة الشيخ سيدي أحمد الشاهد[2]:**

ويليه ذكر شقيق والده البركة الأكبر، والعمدة الأشهر، والسر الأظهر، سيدي أحمد الشاهد ــ رحمه الله ورضي عنه ــ بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بهما. فإنه لما توفي غفر الله لنا وله، ترك ولده سيدي محمدا، وسيدي أحمدا، وسيدي عبد الجليل، وسيدي إبراهيم، وسيدي عبد الله، وسيدتنا رقية.

فسيدي محمد[3] بن سيدي أحمد الشاهد المذكور، استوطن قبيلة بني وزياغل بمدشر الضرضار، وولد بها أولادا بارك الله في عقبهم. فمن أولاده: البركة سيدي محمد المدعو بالحاج، وسيدي أحمد، وسيدي أبو القاسم، وسيدي التهامي، وسيدي علال وسيدتنا شامة. والدتهم سيدتنا الطاهرة بنت الشيخ سيدي أحمد بن الحسن الحمومي[4] تلميذ الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بهما.

---

[1]- بياض بمقدار 4.5 سم

[2]- هو أبو العباس مولاي أحمد الشاهد بن الشيخ مولاي التهامي: ولي زاهد شديد في اتباع السنة وتجنب البدعة. أخذ عن والده وشاركه في الأخذ عن جده سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف.
- نشر المثاني: 4/ 253
- زهرة الآس: ورقة 18 (وجه)

[3]- هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الشاهد: أخذ عن عمه القطب مولاي الطيب ولازمه ولقنه الأوراد والأحزاب والجلالة، وأذن له في تلقين ذلك.
- نشر المثاني: 4/ 253 - 254
- زهرة الآس: ورقة 18 (وجه)

[4]- هو أبو العباس سيدي أحمد بن الحسن الحمومي: من الأولياء العارفين الجامعين بين الشريعة والحقيقة. أخذ عن القطب مولاي التهامي، ثم بعد موته عن أخيه القطب مولاي الطيب، فقلده التقديم على الفقراء أصحابه من قبيلة أولاد جامع. له كرامات وخوارق للعادات. توفي في العشرة السابعة بعد مائة وألف، وهو دفين قبيلة بني زروال.
- نشر المثاني: 4/ 203 - 204
- المقصد السامي: كله
- قبيلة بني زروال: 49 - 53

فمن أولاد سيدي محمد الحاج: الفقيه الجليل سيدي محمد زين العابدين، وأخوه الأرضى الفقيه العدل بفاس سيدي العربي، وأخوهما الفقيه الأحضر سيدي الشاهد. والدتهم سيدتنا عائشة بنت عمهم مولاي إبراهيم بن أحمد الشاهد، وهي أخت لسيدي محمد المقبور بتدرنوت رحمه الله وغفر لنا وله. وأخوهم للأب البركة سيدي الطيب، والدته الخيرة الجليلة سيدتنا مريم /171/ بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به ورضي عنه.

فسيدي محمد زين العابدين المذكور، كان له رحمه الله زوجات إحداهن: سيدتنا رحمة بنت سيدي أبي القاسم بن الشاهد. والثانية: السيدة الطاهرة مُزُّورة الفاسية. والثالثة: السيدة أم راز الحيانية. فله من الأولى سيدي أحمد المدعو بالكبير، وسيدي علال، وسيدي إدريس [ح]، وسيدي أحمد الخضر، وسيدتنا البتول. وله من الثانية سيدي التهامي، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا الزهرة، وسيدتنا رقية، وسيدتنا أم الغيث. وله من الثالثة سيدي محمد وسيدي الحسين.

فسيدي أحمد الكبير المذكور من الزوجة الأولى ، لما توفي رحمه الله وغفر لنا وله، ترك ولده سيدي عبد القادر، وسيدي الطاهر، وسيدي عبد الله، وسيدي أحمدا، وسيدي محمدا، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا الطاهرة، أشقاء. والدتهم سيدتنا اشريف بنت سيدي عبد الرحمان بن موسى من غير نسبة. فسيدي عبد القادر تزوج بزوجتين إحداهما: سيدتنا حبيبة [ح] بنت عمه سيدي التهامي بن سيدي محمد زين العابدين المذكور. والأخرى: سيدتنا فاطمة [ح] بنت عمه سيدي علال بن محمد زين العابدين المذكور. أمها حمومية وهي سيدتنا الطاهرة بنت سيدي علي بن التهامي. فله مع الأولى سيدتنا فاطمة الزُّهرة فقط. وله مع الثانية سيدتنا أم كلثوم وسيدتنا رقية. وسيدي الطاهر المذكور، زوجته بنت عمه سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي علال المذكور. له معها سيدتنا عائشة عزبة. وأخوهما سيدي عبد الله المذكور، زوجته بنت عمه سيدتنا هبة [ح] بنت سيدي إدريس [ح] المذكور. وله زوجة ثانية وهي سيدتنا زينب [ح] بنت عمه سيدي علال المذكور. تزوجها بعد وفاة زوجها سيدي الطاهر المذكور. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]. والثانية لم تعقب. وسيدي أحمد بن أحمد الكبير، له أربع زوجات إحداهن: سيدتنا فاطمة بنت سيدي علال بن عبد الله المعروف /172/ بباب الحيط. والثانية: سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي علال بن محمد زين العابدين المذكور. والثالثة: سيدتنا الصافية [ح] بنت عمه سيدي أحمد الخضر المذكور. والرابعة: السيدة طامة [ح] بنت السيد محمد بن المختار التازي. فله من الأولى سيدي محمد [ح] وسيدتنا منانة، وسيدي التهامي وسيدي الحسن [ح] وسيدي الحسين [ح] الثلاث توأمون[1]. وله من الثانية سيدي عبد الرحمان [ح] وسيدتنا السعدية [ح] وسيدتنا البتول [ح] وسيدتنا ازهُر [ح]. وله من الثالثة سيدي عبد السلام فقط. وله من الرابعة سيدي محمد وسيدي العربي.

وسيدي علال بن محمد زين العابدين المذكور، زوجته كانت سيدتنا الطاهرة بنت سيدي علي بن التهامي الحمومي. له معها سيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا فضولة [ح]، وسيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا شامة [ح]، وسيدي عبد الجليل، وسيدي عبد الله. وكانت لسيدي علال المذكور زوجة أخرى وهي: سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي العربي بن الشاهد. ترك معها سيدي محمد الأبكم. فسيدتنا فاطمة [ح] المذكورة الأولى زوجة سيدي عبد

1- كذا بالأصل

القادر المذكور. وسيدتنا فضولة [ح] زوجة سيدي عبد الله بن سيدي علال بن عبد الكريم بفاس. وسيدتنا زينب [ح] المذكورة زوجة ابن عمها سيدي محمد بن أحمد المذكور، وتوفي عنها. وتزوجها بعده أخوه من الأب سيدي الطاهر بن سيدي أحمد الكبير. وولد معها سيدتنا أفطيم وتوفيت رحمها الله. وأختهن سيدتنا شامة زوجة سيدي أحمد بن أحمد. له معها سيدي عبد الرحمان وسيدتنا السعدية وسيدتنا شامة. فسيدي عبد الرحمان، زوجته سيدتنا رقية بنت عمه سيدي عبد القادر، وولدت معه سيدي أحمدا وسيدتنا رحمة، صغيران. وسيدتنا السعدية زوجة سيدي عبد الله بن سيدي محمد بن الشاهد من بني أفراصن. وأختهما سيدتنا شامة لا زالت عزبة. وسيدي /173/ عبد الجليل المذكور، زوجته سيدتنا حبيبة بنت سيدي التهامي بن سيدي محمد زين العابدين. وتوفي عنها من غير عقب. وسيدي عبد الله أخوه مات عزبا. وسيدي محمد الأبكم المذكور، تزوج بالسيدة أم كلثوم بنت الحاج عبد النبي الحريشي. ترك معها سيدتنا فاطمة فقط.

- **قف على ترجمة سيدي إدريس بن محمد زين العابدين[1]:**

وسيدي إدريس بن سيدي محمد زين العابدين المذكور، له أربع زوجات: إحداهن سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي التهامي بن علي بن محمد الشاهد. والثانية سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي المكي من شرفاء بني ورياغل النسب. والثالثة سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي أحمد بن عبد السلام أخت سيدي عبد الوارث المذكور. والرابعة سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي محمد بن إدريس بن المكي. وله مستولدتان فاطمة [ح] ومسعودة [ح]. فله مع الأولى سيدي محمد وسيدي عبد السلام [ح]. وله مع الثانية سيدي الحاج المكي وسيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدتنا هيبة [ح]. والثالثة لم تعقب. والرابعة له معها سيدي محمد [ح] فقط.

فسيدي محمد من الأولى، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي أحمد الكبير بن محمد زين العابدين المذكور، وتوفي عنها من غير عقب. وتزوجها بعده أخوه شقيقه سيدي عبد السلام [ح].

فسيدي عبد السلام [ح] هذا له زوجتان: إحداهما سيدتنا فاطمة [ح] بنت عمه سيدي أحمد الكبير. والدتها السيدة فاطمة مزورة. والثانية سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي علال بن عبد الكريم. والدتها السيدة فاطمة التلمسانية. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدي إبراهيم [ح]، وسيدتنا ازْهُر [ح]. وله مع الثانية سيدتنا أفطيم [ح]، وسيدتنا اعويش [ح] وسيدتنا فضولة [ح].

وسيدي الحاج المكي بن إدريس، زوجته سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت سيدي عبد القادر. فولد معها سيدي امْحمد [ح]، وسيدتنا خدوج [ح]، وسيدتنا زينب [ح]، وتوفي رحمه الله.

---

[1] ـ كان من أهل الوجاهة والصيت، مصلحا بين الناس، كما كانت له وجاهة وجاه عند ملوك وقته حتى أنهم كانوا كثيرا ما يصدرون عن رأيه في بعض الأمور. للمزيد عنه وعن ولديه عبد السلام ومحمد، راجع:

- الدرر البهية: 2/ 82

وشقيقة سيدي الحاج المكي المذكور سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت إدريس المذكور، زوجها سيدي محمد [ح] بن سيدي أحمد الصغير. /174/ وشقيقتها سيدتنا هيبة [ح]، زوجها سيدي عبد الله بن سيدي أحمد الكبير. له معها سيدي محمد [ح] فقط. وأختها من الأب سيدتنا خدوج [ح]، زوجها سيدي التهامي [ح] بن سيدي محمد بن التهامي بن سيدي علال بن الشاهد بالمنية من فاس. والدتها سيدتنا أم هانئ بنت سيدي العربي بن الشاهد.

والمستولدتان المذكورتان: فمن فاطمة [ح] سيدتنا اعويشة [ح]، ومن مسعودة [ح] سيدتنا منة [ح].

وسيدي أحمد الخضر المذكور بن سيدي محمد زين العابدين المذكور، توفي رحمه الله عن زوجتين: إحداهما سيدتنا شامة بنت سيدي العربي بن الشاهد. والثانية السيدة فاطمة بنت السيد أحمد بن الجيلاني الحياني الهلالي. فترك مع الأولى سيدتنا طامة [ح] وسيدتنا عائشة. ومع الثانية سيدتنا الصافية [ح] فقط. فسيدتنا طامة [ح] من الشريفة، زوجة سيدي محمد بن إدريس بن التهامي بن علال بن الشاهد. وشقيقتها سيدتنا عائشة توفت رحمها الله قبل الزواج. وسيدتنا الصافية [ح] من الحيانية المذكورة، زوجة سيدي أحمد الصغير.

وسيدي التهامي بن سيدي محمد زين العابدين المذكور، والدته السيدة فاطمة بنت السيد المكي الجايي، توفي رحمه الله في حياة أبيه عن ثلاث زوجات: إحداهن سيدتنا خدوج بنت سيدي الطيب من شرفاء بني مزجلدة النسب. والثانية سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي المكي بن محمد من شرفاء بني ورياغل النسب. والثالثة السيدة فاطمة بنت الحاج محمد مزور الفاسي شيخ الركب النبوي. فله مع الأولى سيدي محمد وسيدي الطيب. وله مع الثانية سيدتنا حبيبة [ح]. وله مع الثالثة سيدي أحمد [ح] وسيدي محمد.

فسيدي محمد من الزوجة الأولى توفي رحمه الله من غير عقب. وشقيقه سيدي الطيب عاقم[1]. وسيدتنا حبيبة [ح] من الثانية، زوجها سيدي /175/ عبد القادر بن سيدي أحمد. وسيدي أحمد من الثالثة، زوجته سيدتنا الطاهرة بنت عمه سيدي أحمد الكبير. وشقيقه سيدي محمد، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي علال بباب الحيط. له معها سيدي الحاج قاسم وسيدتنا عائشة، وتوفي عنها. وتزوجها بعده سيدي أحمد بن أحمد الكبير. وأولادها منه تقدم ذكرهم.

فسيدي الحاج قاسم [ح] المذكور، زوجته سيدتنا طامة [ح] بنت السيد الحاج المدني من حفدة الولي الصالح سيدي امحمد بن الحسن الجناتي نفعنا الله به. وله معها سيدي محمد [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا أفطيم [ح]. وأما سيدي الحاج محمد ولد الحيانية المذكور، زوجته سيدتنا زينب [ح] بنت عمه سيدي علال. ترك معها سيدتنا فاطمة فقط، وتوفيت رحمها الله.

[1]- كذا بالأصل

- **قف على ترجمة سيدي العربي بن الشاهد بفاس:**

وأما الفقيه الأجل، الخير الأفضل سيدي العربي بن الشاهد شقيق سيدي محمد زين العابدين المذكور، تليه ترجمته: لما توفي رحمه الله عن زوجتين: إحداهما السيدة فضيلة بنت سي امْحمد السطي، كان عدلا بفاس. والثانية السيدة زهرة الحيانية. فله مع الأولى سيدي محمد، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا شامة، وسيدتنا أم كلثوم. وله مع الثانية سيدتنا كنزة.

فسيدي محمد من الأولى، زوجته [...][2]. ترك معها سيدتنا فاطمة [ح] زوجة سيدي عبد القادر من شرفاء الطرقية النسب. وسيدتنا عائشة شقيقة سيدي محمد المذكور، كانت زوجة لسيدي علال[3] بن سيدي محمد بن أحمد بالشرشور من فاس. ترك معها سيدي محمدا [ح] وسيدي عبد السلام.
فسيدي محمد بن علال المذكور، توفي والده رحمه الله وغفر لنا وله، ونزله جده المذكور منزلة أبيه في الإرث.
وسيدي عبد السلام أخوه، ترك ولده سيدي العربي. والدته سيدتنا /176/ البتول بنت سيدي الطاهر بن سيدي محمد ابن أحمد بسقيت الدمناتي من فاس. وسيدتنا أم هانئ زوجة سيدي إدريس بن سيدي محمد زين العابدين بن سيدي محمد الحاج المذكور قبل. له معها سيدتنا خدوج فقط. وسيدتنا شامة [ح] المذكورة، كانت زوجة لسيدي أحمد الخضر بن سيدي محمد زين العابدين المذكور آنفا. وسيدتنا أم كلثوم كانت زوجة لسيدي علال بن سيدي محمد زين العابدين المذكور. وسيدتنا كنزة [ح] كانت زوجة لسيدي الرضي [ح] من شرفاء الطرقية ببني وليد.

- **قف على ترجمة سيدي الشاهد جد سيدي الشاهد بن عبد الرحمان بفاس:**

وأما أخوهما شقيقهما سيدي الشاهد بن سيدي محمد الحاج؛ فسيدي الشاهد المذكور كان قيد حياته رحل للمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بأولاده وحشمه، وجاور إلى أن توفي بها رحمه الله ودفن بالبقيع[4]. وكذلك زوجته سيدتنا شامة بنت سيدي التهامي بن الشاهد. وكانت ــ رحمها الله وغفر لنا ولها ــ زوجة للشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به قبله. ورجعوا بعد وفاته أولاده بنية محلهم الأول بفاس، فتوفيا منهم

---

[2]- بياض بمقدار 3 سم

[3]- هو سيدي علال بن محمد بن أحمد : حلاه العلامة الفضيلي بالشريف الغطريف، وذكر أنه كان من أعيان الشرفاء وسراتهم، كما ذكر ولديه سيدي محمد وسيدي عبد السلام وكذا حفيده سيدي العربي بن عبد السلام. انظر عنهم:
- الدرر البهية: 2/ 84

[4]- البقيع: مقبرة المدينة المنورة، تقع في ناحيتها الجنوبية الشرقية خارج سورها الحديث. ويضم البقيع قبور كثير من الصحابة والتابعين والعلماء والصلحاء. وأول من دفن به هو الزاهد عثمان بن مضعون صاحب النبي ﷺ.
- الروض المعطار: 113
- معجم البلدان: 1/ 473

اثنان بتونس[1] وهما سيدي أحمد الخضر وسيدي عبد الله، ودفنا بزاوية الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به، وهي بباب بوسعْدُون، أحدهما عن يمين الداخل لها، والآخر عن يساره رحمهما الله وغفر لنا ولهما، وأعاد تونسا دار إسلام آمين. وأخوهما سيدي عبد الرحمان وصل لفاس، وتزوج بالسيدة حبيبة بنت البدوي البواب. فولد معها سيدي الشاهد، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا أم كلثوم. فسيدي الشاهد المذكور كان له زوجتان: إحداهما سيدتنا رحمة بنت سيدي محمد بن سيدي محمد زين العابدين بن سيدي محمد الحاج المذكور. والثانية السيدة خديجة [ح] بنت السيد محمد ربيع الفاسي. والمستولدة الياقوت. فله مع الأولى سيدي عبد الرحمان [ح]، وسيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا ازهر [ح]. وله مع الثانية سيدي محمد [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]. وله من المستولدة المذكورة /177/ سيدتنا فاطمة. فسيدي عبد الرجمان [ح] من الأولى لم يتأهل الآن، عزبا. وشقيقته سيدتنا زينب كانت زوجة لسيدي المكي بن سيدي محمد بن سيدي علال بن عبد الكريم بفاس أيضا. وشقيقتها سيدتنا ازهر زوجة أخيه سيدي أحمد [ح]. وسيدي محمد [ح] من الثانية عزبا الآن. وشقيقته سيدتنا عائشة [ح] زوجة سيدي عبد الله [ح] بن سيدي محمد بن التهامي من شرفاء واد ألوان النسب. وأختها سيدتنا أم كلثوم [ح] عزبة. وسيدتنا فاطمة [ح] من المستولدة المذكورة صغيرة. وسيدتنا فاطمة أخت والدهم وعمتهم، كانت زوجة للفقيه سيدي محمد بن سيدي إدريس بن المكي بن إدريس ساكن فاس. وسيدتنا أم كلثوم أختها، كانت زوجة لسيدي علال بن سيدي أحمد بن قاسم. وولد معها سيدتنا خدوج وسيدتنا غيثة وتوفيتا صغيرتين رحم الله بهما.

- **قف على ترجمة سيدي الطيب بن سيدي محمد الحاج:**

وأما أخوهما للأب سيدي الطيب بن سيدي محمد الحاج المذكور، والدته الشريفة الجليلة سيدتنا مريم بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به. لما توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ عن زوجتين: إحداهما سيدتنا رقية بنت سيدي الحاج عبد الله بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وهو الأكبر وعليه تسمى سيدي عبد الله الأصغر بعد وفاته رحمه الله. والثانية سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي أبي القاسم بن الشاهد، التي أمها سيدتنا شامة بنت سيدي علي بن التهامي الحمومي. فله من الأولى سيدي علال، وسيدي عبد الجبار، وسيدي أحمد، وسيدي عبد الرحمان [ح]، وسيدي عبد الكريم، وسيدتنا مريم، وسيدتنا خدوج [ح]. وله من الثانية سيدي الحاج عبد السلام [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدي الطيب [ح]، سكناهم بالجاية[2].

---

[1]- تونس: عاصمة الدولة التونسية. تقع في الخليج الذي يحمل اسمها والوكون من تعاريج البحر المتوسط. وقد عمرت من أنقاض مدينة قديمة قريبة منها كان يقال لها قرطاجنة. وكان اسم تونس قديما "ترشيش". أسست في عهد الخليفة معاوية وانتقل إليها كرسي الخلافة الذي كان بالقيروان أيام بني أمية وبني العباس.

- الروض المعطار: 143 - 144
- الترجمانة الكبرى: 166
- معجم البلدان: 2/ 60 - 62
- معلمة المدن والقبائل: 156

[2]- الجاية: إحدى جماعات دائرة بامحمد من عمالة فاس. كانت تعرف بكلاز.

- معلمة المدن والقبائل: 163

فسيدي علال من الأولى، كانت زوجته سيدتنا رحمة بنت البركة سيدي عبد الجليل بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به، وتوفي عنها من غير عقب رحمه الله وغفر لنا وله.

/178/ وأخوه سيدي عبد الجبار، زوجته الأولى سيدتنا الطاهرة بنت الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن إدريس. والدتها سيدتنا الصافية بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. ولد معها سيدي محمدا فقط وفارقها. وتزوجها بعده سيدي محمد الأبكم ابن سيدي عبد الجليل ساكن حومة طيّلون بوزان. والزوجة الثانية وهي: السيدة حليمة بنت السيد حم بن الخضر الغرباوي المالكي البُعزّاوي، ولد معها سيدي علال فقط أيضا وفارقها.

فسيدي محمد من الأولى، زوجته بنت عمه شقيق والده سيدي أحمد المجذوب. وحج هو وإياها ثلاث حجات، وانفرد عنها بحجتين، صار له خمسة تقبل الله منهما. وسكناه الآن بضريح والده حوز الجزائر[1]، أعادها الله دار إسلام، بينه وبينها مسيرة يوم. وله مع بنت عمه المذكورة ولدان سيدي محمد وسيدي علال، صغيران يقرآن فتح الله عليهما.

وسيدي علال ولده من البعزّاوية المذكورة، لما كبر وبلغ أشده ذهب إلى أعمامه المذكورين بالجاية، وتزوج بالسيدة أفطيم بنت السيد أحمد الفناسي. وله زوجة ثانية وهي سيدتنا كنزة بنت سيدي محمد بن سيدي علال بن الرضي بن قاسم. فله مع الأولى سيدي عبد الجبار، وسيدتنا طامة، وسيدتنا رقية، وسيدتنا عائشة. وله من الثانية سيدي [...][2].

وأخوهما سيدي أحمد المذكور كان، رحمه الله وغفر لنا وله، مجذوبا وصاحب أحوال. زوجته كانت الأولى له سيدتنا أم كلثوم بنت الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن إدريس المذكور.وهي شقيقة زوجة شقيقه سيدي عبد الجبار المذكور.والثانية سيدتنا [...][3] شريفة علوية. فله مع الأولى الطالب الضرير سيدي الحاج عبد الله. وله من الثانية سيدي عبد القادر. فسيدي الحاج عبد /179/ الله الضرير المذكور، زوجته السيدة [...][4] بنت الحاج إدريس بن جابر الزرهوني من قرية المغصيين. ولد معها سيدي أحمد [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدتنا رقية [ح]. وتوفت الزوجة المذكورة رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج بعدها بالسيدة [...][5] من أقارب زوجته الأولى ولم تعقب معه. وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله، ودفن بزاوية الولي الصالح سيدي موسى بن علي[6] بزرهون

---

[1]- الجزائر: عاصمة الدولة الجزائرية. تقع على ضفة البحر المتوسط. اسمها جمع لكلمة جزيرة. وهي مدينة قديمة البناء، بها آثار للأول تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم.

- الروض المعطار: 163
- معجم البلدان: 2/ 132

[2]- بياض بمقدار 1 سم

[3]- بياض بمقدار 1.5 سم

[4]- بياض بمقدار 1.25 سم

[5]- بياض بمقدار 1 سم

[6]- هو أبو عمران موسى بن علي الزرهوني: كان من أصحاب الشيخ أبي عبد الله الخياط دفين زرهون، وكان رجلا صالحا من الأولياء. توفي في العشرة التاسعة من القرن العاشر الهجري.

- دوحة الناشر: 78 رقم 72
- ممتع الأسماع: 146 رقم 98
- طبقات الحضيكي: 2/ 381 - 382 رقم 501
- إتحاف أعلام الناس: 4/ 369 - 370

داخل قبة ولده الولي سيدي حراق الأهري نفعنا الله بهما. إذ ذاك محل سكناه إلى أن توفي به رحمه الله وغفر لنا وله. وكانت له زوجة ثالثة قبلهما وهي: سيدتنا الطاهرة بنت سيدي عبد الجليل بن أحمد بالقشريين. ترك معها سيدي محمدا. وتوفي سيدي أحمد المجذوب بمكتاسة الزيتون ودفن بضريح الولي سيدي عبد الكريم بن سيدي الرضي[1] نفعنا الله بالجميع.

وأخوهم سيدي عبد الرحمان شقيقهم المذكور، زوجته السيدة طامة [ح] بنت الطالب الطبيب السيد أحمد العطاف المستاري الأصل الوزاني الدار. له معها الطالب سيدي محمد [ح]، وسيدتنا خدوج [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]. فسيدي محمد [ح] عزبا، وكذلك شقيقتاه المذكورتان عزبتان.

وأخوهم الطالب سيدي عبد الكريم شقيقهم المذكور أيضا، كان ـــ رحمه الله وغفر لنا وله ـــ يطلب العلم بفاس إلى أن توفي به عزبا، ودفن بمقبرة الأشراف، أسفل دار للتنا طامة خضيرة بالشرشور.

وشقيقتهم سيدتنا مريم، كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي التهامي بن محمد بن عبد القادر بالقشريين، وتوفيت رحمها الله وغفر لنا ولها. وشقيقتها سيدتنا خدوج [ح] عزبة عانس الآن.

ومن إخوتهم للأب الذين مقرهم بالجاية منهم: سيدي الحاج عبد السلام المذكور. له ثلاث زوجات منهن: سيدتنا طامة بنت سيدي عبد السلام الحمومي، والثانية السيدة فطُم /180/ بنت الفقيه البركة سيدي الحاج الحسن قنبور الجايي نفعنا الله به. والثالثة السيدة فاطمة بنت السيد محمد السحلي الحياني. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدي عبد القادر [ح]، وسيدي التهامي، وسيدي أحمد [ح]. وله من الثانية سيدي التهامي [ح] وسيدتنا مريم [ح]. وله من الثالثة سيدتنا البتول [ح] وسيدي العربي [ح].

فسيدي محمد [ح] من الأولى، زوجته السيدة طامُو بنت سيدي الصدّيق الحمومي. له معها سيدي الشاهد [ح].

وسيدي عبد القادر [ح] أخوه، زوجته سيدتنا فطُم[2] [ح] بنت سيدي عبد السلام بن سيدي إدريس بن سيدي محمد زين العابدين. ولد معها سيدتنا [...][3].

وسيدي التهامي الأول أخوهما، توفي عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وأخوهم سيدي أحمد [ح] لا زال عزبا. والباقي من الإخوة، صغارا.

وسيدي العربي [ح] بن سيدي الطيب المذكور، زوجته كانت السيدة طمُ [ح] بنت سيدي الصديق المذكورة. ترك معها سيدتنا رحمة [ح]، وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا ولها. وتزوجها بعده ولد أخيه سيدي محمد [ح] بن سيدي الحاج عبد السلام المذكور.

وسيدي الطيب [ح] بن الطيب المذكور، زوجته سيدتنا فُضُولة [ح] بنت سيدي إدريس بن سيدي التهامي. وله زوجة ثانية وهي: سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي الرضي بن قاسم. فله مع الأولى سيدي إدريس [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]. وله

1- سترد ترجمتهما في الباب السادس المخصص للشيخ سيدي علي بن أحمد.

2- هي سيدتنا أفطيم المذكورة قبل في ترجمة سيدي إدريس بن محمد زين العابدين.

3- بياض بمقدار 1 سم

مع الثانية سيدتنا أفطيم [ح]. وله أيضا زوجة ثالثة وهي السيدة يمّنة بنت السيد محمد بن قاسم الحياني. له معها سيدتنا الزهرة [ح].

سيدي محمد الحاج صاحب الترجمة كان وليا عالما، متقننا في المعقول والمنقول، ذا خُلُق حسن يألف ويُؤلف. لما قرب أجله ذهب لزيارة /181/ أسلافه الكرام بوزان، فقضي عليه به رحمه الله وغفر لنا وله. ودفن بقرب العرسة المجاورة للمونية ذات المقابر، ولا علم لي بتاريخ وفاته. وفي جواره مقبور الشريف البركة سيدي المكي بن سيدي محمد زين العابدين دفين أزمُّورن، ومعه زوجته الشريفة الفضيلة سيدتنا زينب بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به، وبقربهم البركة سيدي الهاشمي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. ومجاور لهم الشريف سيدي ادريس بن مولاي الطاهر ابن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. ومجاور لهم أيضا الولي الصالح سيدي الطاهر الخاوة نفعنا الله بهم أجمعين وبرد مضجعهم.

- **قف على ترجمة سيدي أحمد وولده سيدي عبد السلام بن الشاهد بفاس:**

ومن إخوة سيدي محمد الحاج، سيدي أحمد. لما توفي سيدي أحمد هذا ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ ترك ولده سيدي عبد السلام، يُدعى بابن الشاهد بفاس. وترك عبد السلام المذكور سيدي أحمدا، وسيدي علال، وسيدي إبراهيم، وسيدي عبد الجبار، وسيدي إدريس، وسيدي محمدا مرتين، وسيدي المختار، وسيدي عبد الجليل، وسيدي محمد الشاهد، وسيدي عبد القادر، وسيدي محمد التهامي، وسيدي عبد الله، وسيدي محمدا[1]، وسيدي إسماعيل. ومن الإناث سيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا الزهرة، وسيدتنا فضيلة، وسيدتنا البتول، وسيدتنا السعدية، وسيدتنا منانة، وسيدتنا حفصة، وسيدتنا شامة.

فسيدي أحمد بن سيدي عبد السلام المذكور أولا في الأولاد، والدته السيدة فاطمة بونفعية عُمرية فاسية. وله زوجتان: إحداهما سيدتنا عائشة من حفدة الولي الصالح سيدي عبد الوارث اليلصوتي[2] دفين بني زروال[3] نفعنا الله به. والثانية سيدتنا الطاهرة بنت سيدي المكي من شرفاء بني ورياغل النسب. فله مع الأولى سيدي عبد الوارث، وسيدتنا

---

[1]- تكرر الإسم سهوا من المؤلف

[2]- هو أبو البقاء عبد الوارث بن عبد الله اليلصوتي: (888 - 971هـ)، من أكبر علماء قبيلة بني زروال قاطبة، وأكثر صلحائهم ذكرا وذيوع صيت. عالم مشارك وأديب بارع. له مؤلفات منها "المسلك القريب الموصل إلى حضرة الحبيب" في التصوف.

- دوحة الناشر: 14 - 15 رقم 2
- مرآة المحاسن: 277
- ممتع الأسماع: 96 - 98 رقم 41
- نشر المثاني: 1/ 76
- قبيلة بني زروال: 54 - 55
- الحركة الفكرية: 476 - 477

[3]- بني زروال: قبيلة من القبائل الجبلية الشهيرة بشمال المغرب. تقع جنوبي جبال غمارة، يحدها من الشرق قبيلة كتامة ومزيات، ومن الغرب بني مستارة وسطة وبني مزكلدة وبني ورياقل، ومن الجنوب قبائل سلاس وفشتالة والجاية، ومن الشمال غمارة وبني يحمد. وتسكنها بطون من صنهاجة وقليل من المصامدة.

- قبيلة بني زروال: 8- 31
- قبائل المغرب: 1/ 331
- الحركة الفكرية: 473
- معلمة المدن والقبائل: 109- 110
- معلمة المغرب: 5/ 1529- 1530

الطاهرة، وسيدتنا كنزة، وسيدتنا رحمة. وله /182/ من الثانية سيدي عبد المالك وسيدتنا خدوج.

وأخوه سيدي علال بن سيدي عبد السلام المذكور، والدته السيدة عائشة بنت السيد [...][1] السلاسي. وزوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي أحمد البهالي بن سيدي محمد بن سيدي عبد الله المدعو بالفاسي. ولد معها الطالب الأجل سيدي محمدا [ح] وسيدتنا الطاهرة. وله زوجة أخرى وهي: [...][2]. ولد معها سيدي محمدا وسيدتنا فاطمة.

وأخوهما سيدي إبراهيم بن سيدي عبد السلام المذكور، والدته سيدتنا عائشة بنت سيدي عبد الجليل الذي عمها سيدي علال بن عبد الكريم بفاس. وله زوجتان: إحداهما السيدة [...][3] من بنات العلامة ابن سودة[4]. والثانية السيدة العزيزة بنّانية. فله مع الأولى سيدي التهامي. وله مع الثانية سيدي عثمان وسيدتنا فاطمة [ح].

وأخوهم سيدي عبد الجبار، والدته السيدة منانة بنت السيد [...][5] الحياني. وله زوجتان أيضا: الأولى سيدتنا عائشة بنت سيدي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي علي الصغير. والثانية السيدة رضي بنت السيد محمد بن موسى. فولد مع الأولى سيدي الشاهد. ومع الثانية سيدتنا زينب [ح] وسيدتنا هيبة [ح].

فسيدي عبد الوارث بن سيدي أحمد المذكور، زوجته السيدة خدوج بنت الحاج الطاهر بن سعيد التدلاوي الفاسي. له معها سيدي عبد السلام [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا هيبة [ح]. وله زوجة ثانية وهي: سيدتنا فُطّم بنت سيدي التهامي بن سيدي محمد بن أحمد بسقيّت الدمناتي بفاس. له معها سيدتنا السعدية. فسيدي عبد السلام بن عبد الوارث /183/ المذكور، زوجته السيدة حبيبة بنت التاجر السيد المهدي ابن الحاج عبد الكريم الملقب ميكُ الفاسي. له معها سيدي محمد [ح]، وسيدتنا البتول [ح]، وسيدي أحمد [ح]، صغارا.

وسيدي العربي [ح] المذكور، زوجته السيدة منانة [ح] بنت السيد [...][6] الحلوي الفاسي. ما ولدت معه الآن. وسيدي أحمد [ح] المذكور لا زال عزبا.

وسيدتنا أم كلثوم، زوجة الطالب سيدي محمد بن علال المذكور. وأختها سيدتنا هيبة [ح]، زوجها سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن سيدي عبد الجليل بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وأختهم من الأب سيدتنا السعدية [...][7].

---

[1]- بياض بمقدار 1 سم

[2]- بياض بمقدار 6.5 سم

[3]- بياض بمقدار 3 سم

[4]- أبو عبد الله محمد التاودي بن محمد الطالب ابن سودة المري: (ت. 1209 هـ)، شيخ الجماعة في وقته. ممن جمع بين جلالة العلم والدين. له مناقب كثيرة مكاشفات. ألف تآليف عديدة منها: حاشيته على شرح الزرقاني لمختصر خليل، وحاشية على صحيح البخاري، وفهرسة...

- الروضة المقصودة: 1/ 135
- سلوة الأنفاس: 1/ 118 - 120 رقم 40
- فهرس الفهارس: 1/ 256 - 263 رقم 98.
- شجرة النور: 1/ 372 - 373 رقم 1486
- النبوغ المغربي: 293 - 294
- فهارس علماء المغرب: 294 - 301

[5]- بياض بمقدار 1.25 سم

[6]- بياض بمقدار 1.25 سم

[7]- بياض بمقدار 9 سم

وأما شقيقة سيدي عبد الوارث: سيدتنا الطاهرة [ح] المذكورة، كانت زوجة لسيدي أحمد بن سيدي محمد بن سيدي أحمد من شرفاء حجر بني يعيش من بني مستارة. وسيدتنا كنزة شقيقتها، كانت زوجة لسيدي عبد الجليل بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به، وتوفي عنها ـــ رحمه الله وغفر لنا وله ـــ بعدما ولد معها سيدي عبد الله المذكور. وتزوجت بعده بسيدي إدريس بن سيدي التهامي من شرفاء بني ورياغل النسب. وشقيقتها سيدتنا رحمة، كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي عبد الجليل بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به، وولد معها، وتوفي هو وما ولد معها. وتزوجها بعده أخوه سيدي إبراهيم، وولد معها أيضا، وتوفي عنها وما ولد معها أيضا. رحم الله الجميع.

ومن أولاد سيدي أحمد بن سيدي عبد السلام المذكور سيدي عبد المالك. زوجته سيدتنا الطاهرة بنت سيدي علال بن سيدي عبد السلام المذكور. له معها سيدتنا فاطمة. /184/ وشقيقته سيدتنا خدوج، كانت زوجة لابن عمها سيدي محمد بن سيدي علال الذي كان كثير السياحة إلى أن وصل للسودان[1] واستوطنها وتزوج بها. واستوطن أيضا اتوات، وتزوج بها وولد بها ولدا سماه سيدي محمدا، وتوفي رحم الله به.

ومن أولاد سيدي علال بن سيدي أحمد بن عبد السلام المذكور: الطالب سيدي محمد [ح] المذكور. زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت ولد عمه سيدي عبد الوارث المذكور. فله معها سيدتنا زينب [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وتوفت الزوجة المذكورة رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج بعدها بالسيدة خديجة [ح]بنت السيد محمد بن قادمامي التلمساني. فولدت معه سيدتنا عائشة [ح].

وشقيقته سيدتنا الطاهرة [ح]زوجة سيدي عبد المالك. وأخوه من الأب سيدي محمد المشار إليه بالسياحة قبل، زوجته كانت سيدتنا خدوج شقيقة سيدي عبد المالك المذكور. وشقيقته سيدتنا فاطمة [...][2].

ومن أولاد سيدي إبراهيم بن سيدي عبد السلام بن الشاهد المذكور سيدي التهامي [ح] المذكور، عزبا. وأخوه سيدي عثمان [ح] المذكور، زوجته السيدة فُطّم بنت ابن الحَمْدْ. له معها سيدي محمد فتحا، وسيدي عبد الجليل، وسيدي الطاهر، صغارا. وشقيقته سيدتنا فاطمة [ح]، زوجة كانت لسيدي محمد بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي إبراهيم بمشرع مرتيشة من بطن وربة من قبيلة البرانس[3]. تزوجها بعد عمتها سيدتنا منانة.

وأما أخوه سيدي عبد الجبار، زوجته سيدتنا عائشة بنت سيدي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي علي الصغير. ولد معها /185/ سيدي الشاهد، مات عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وأخته من الأب سيدتنا زينب زوجة سيدي محمد بن سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد بن مولاي علي الصغير الذي أمه: سيدتنا فضيلة بنت سيدي عبد السلام بن الشاهد المذكور.

---

[1]ـ السودان: إسم كان يطلق على ما وراء حدود الصحراء المغربية غربا وشرقا، فيشمل بذلك السنغال والنيجر ومالي. أما السودان الشرقي فهو المعروف على حدود النيل.
- معلمة الصحراء: 127 - 128

[2]ـ بياض بمقدار 8 سم

[3]ـ البرانس: قبيلة تستقر بين جنوب الريف وجبالة على رأس قمة جبل. من قراها ويبد بن علي، وأسويل، وسيدي احمد زروق.
- معلمة المدن والقبائل: 88

والباقي من أولاد سيدي عبد السلام بن الشاهد المذكور من سيدي إدريس إلى سيدي إسماعيل المذكورين، لم يعقبوا رحمهم الله وغفر لنا ولهم.
والإناث منهن سيدتنا أم كلثوم، والدتها السيدة طامة بنت السيد [...][1] الورياغلي من البطحة. وزوجها سيدي أحمد بن سيدي محمد بن سيدي أحمد من شرفاء بني يعيش المذكور. وهي الأولى له، وولدها منه سيدي المكي وغيره. وسيدتنا الزهرة أختها من الأب، والدتها السيدة الطاهرة بنت السيد [...][2] المزياتي. وزوجها سيدي الحاج أحمد بن سيدي محمد بن سيدي أحمد المدعو بالحجري، وهو أخ من الأب لسيدي أحمد المذكور آنفا. وشقيقتها سيدتنا فضيلة، زوجة سيدي الشاهد الضرير من بني ورياغل النسب. وشقيقتهما سيدتنا البتول توفت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها. وشقيقتهن سيدتنا السعدية، زوجة سيدي محمد بن سيدي عبد الله. وسيدتنا منانة التي والدتها السيدة عائشة السلاسية، زوجة سيدي محمد بن سيدي عبد الله بتدرنوت. وشقيقتها سيدتنا حفصة، زوجة سيدي عبد الجبار بن سيدي محمد بن سيدي عبد الله. وشقيقتهما سيدتنا شامة عزبة عانس.
فسيدي أحمد بن سيدي محمد بن سيدي أحمد الشاهد المذكور نفعنا الله به، نعني صاحب الترجمة، توفي يوم الأحد الرابع من رجب الفرد عام خمسة وثمانين ومائة وألف، ودفن /186/ ببني ورياغل قرب دار أبيه لأنه كان قاطنا هناك. وولده سيدي عبد السلام المذكور، توفي بفاس القرويين وبه قبر، لا أدري تاريخ وفاته رحمهما الله وغفر لنا ولهما آمين.

- **قف على ترجمة سيدي أبي القاسم بن محمد بن أحمد الشاهد:**

وأخوهما البركة الأرضى، الماجد المرتضى، سيدي أبو القاسم بن سيدي محمد بن سيدي أحمد الشاهد بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بالأصل والفرع، فإنه لما توفي رحمه الله وغفر لنا وله، ترك أولادا بارك الله في عقبهم، منهم: سيدي الرضي، وسيدي عبد الله، وسيدي محمد فتحا، وسيدي أحمد، وسيدتنا خديجة، وسيدتنا طامة.
فسيدي الرضي المذكور، والدته الشريفة الفضيلة الدينة سيدتنا عائشة بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به. والإخوة الباقون الذكور، والدتهم سيدتنا [...][3] بنت سيدي الشاذلي بن الشيخ سيدي أحمد بن الحسن الحمومي، وهي أخت العلامة سيدي بدر الدين الحمومي[4]. والأختان المذكورتان، والدتهما سيدتنا شامة بنت سيدي علي بن التهامي الحمومي.

1- بياض بمقدار 1.25 سم
2- بياض بمقدار 1 سم
3- بياض بمقدار 1 سم
4- هو أبو عبد الله محمد بدر الدين بن الشاذلي بن أحمد الحمومي: (1178 - 1266هـ)، شيخ الجماعة بفاس، وهو آخر تلامذة الشيخ التاودي ابن ودة موتا من العلماء المشهورين. له مؤلفات منها "وسيلة الفقير" و"المنح الذوقية" وعدة شروح.
- سلوة الأنفاس: 1/ 193 رقم 115
- شجرة النور: 1/ 400 رقم 1589
- الأعلام: 6/ 155
- إتحاف المطالع: 1/ 193

فسيدي الرضي المذكور له زوجات، منهن: الخيرة الجليلة سيدتنا أفطيم [ح] بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. والثانية سيدتنا شامة بنت سيدي التهامي الصغير من شرفاء بني مزجلدة النسب. والثالثة سيدتنا أم هانئ بنت سيدي محمد بن ابراهيم، شقيقة سيدي الحاج الطيب بصنهاجة غدُّو[1]. والرابعة السيدة فاطمة بنت السيد محمد بن الحسن الجايي. فله مع الأولى سيدي علال، وسيدي أبو القاسم، وسيدي الشاهد، وسيدي محمد، وسيدتنا زينب، وسيدتنا شامة. وله مع الثانية سيدي إبراهيم [ح] وسيدي محمد فتحا وسيدي أحمد، وسيدي العربي [ح]، وسيدتنا الزهرة، وسيدتنا طامة، وسيدتنا رحمة. وله مع /187/ الثالثة سيدي محمد [ح] زين العابدين وسيدتنا الصافية [ح]. وله مع الرابعة سيدتنا الطاهرة.

فسيدي علال بن الرضي المذكور، كانت له زوجتان إحداهما: سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت سيدي أحمد بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي علي الصغير. والثانية سيدتنا الباتول بنت عمه سيدي أحمد بن قاسم. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدي عبد الجليل [ح]، وسيدتنا البتول [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا فاطمة. وله من الثانية سيدي الطيب [ح].

فسيدي محمد بن سيدي علال بن الرضي المذكور، زوجته سيدتنا البتول [ح] بنت سيدي عبد الله بن سيدي محمد بن قاسم. والثانية سيدتنا زينب بنت سيدي الطيب بن سيدي محمد الحاج المذكور قبل. والثالثة المستولدة عائشة. فله من الأولى سيدي محمد فتحا وسيدتنا الطاهرة [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وله من الثانية سيدتنا كنزة [ح] التي زوجها سيدي علال [ح] بن سيدي عبد الجبار بن سيدي الطيب بن سيدي محمد الحاج المذكور. وله من المستولدة المذكورة، سيدتنا السُّعدية وسيدتنا هيبة [ح].

وسيدي التهامي [ح] أخوه ابن سيدي علال بن الرضي المذكور، زوجته الأولى سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي الشاهد الضرير المذكور. والثانية السيدة فاطمة [ح] بنت السيد حمان بن المكي الملقب بالجايي. والثالثة السيدة عائشة بنت السيد أحمد ابن الحاج الجايي من تزغنْ. فالزوجات المذكورات لم يظهر له منهن عقب في تاريخه.

وسيدي عبد الله بن سيدي علال بن الرضي المذكور، زوجته سيدتنا البتول [ح] بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الكريم بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي علي الصغير. له معها سيدتنا فاطمة وسيدتنا حَبيبة [ح].

وسيدي /188/ عبد الجليل [ح] بن سيدي علال بن الرضي المذكور، زوجته سيدتنا الصافية بنت سيدي عبد الله بن سيدي محمد بن قاسم. له معها سيدتنا فاطمة [ح].

وسيدتنا البتول [ح] بنت سيدي علال المذكور، زوجة سيدي أحمد [ح] بن سيدي التهامي من شرفاء بني أفراصن النسب.

---

[1] ـ صنهاجة: لفظ عام يطلق على قبائل صنهاجة شرقي جبالة وجنوبها. وصنهاجة غدو هي إحدى جماعات دائرة تيناست من إقليم تازة. كانت تعرف بكهف الغار. وهي قبيلة تقطن قرب وادي اللبن شمال إقليم تازة. من أهم قراها الناضور وبني كزين وبني مسيل وزاوية أخمريس.

- قبائل المغرب: 334
- معلمة المدن والقبائل: 297
- معلمة الصحراء: 140

وسيدتنا عائشة [ح] بنت سيدي علال المذكور، زوجة سيدي أحمد [ح] بن سيدي الطاهر ابن سيدي أحمد من شرفاء اشراقة النسب، ومن سكان أرياح. له معها سيدي عبد القادر وسيدتنا أفطيم وسيدتنا رضية [ح]. وسيدي الطيب بن سيدي علال المذكور زوجته [...][1]، ولا ولد له معها في تاريخه. وسيدتنا فاطمة بنت سيدي علال المذكور الأخيرة من أولاد سيدي علال المذكور، توفت رحمها الله وغفر لنا ولها.

وشقيق سيدي علال المذكور سيدي أبو القاسم، كانت زوجته الأولى سيدتنا الطاهرة بنت سيدي الحاج التهامي المدعوة بالضنّوْ. كان ساكن الرباط. والثانية سيدتنا رقية بنت سيدي الحاج أحمد بن سيدي ابراهيم ساكن حومة الحداديين من وزان. فله مع الأولى سيدي التهامي [ح] فقط وفارقها. والثانية فارقها أيضا من غير عقب. فولده سيدي التهامي [ح] المذكور، زوجته السيدة حبيبة [ح] بنت الفقيه العالم السيد مُحمد ضما ابن السيد محمد فتحا المدعو بالهرشال، ولم يعقب معها الآن في تاريخه.

وأخوهما شقيقهما سيدي الشاهد بن سيدي الرضي المذكور، كانت زوجته سيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي محمد بن أحمد من شرفاء السند النسب. فولد معها سيدي الرضي وتوفي في حياة أبيه رحمه الله وفارقها.

وأخوهم سيدي محمد بن سيدي الرضي المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن سيدي الطيب بن سيدي أحمد شقيق مقيده سامحه الله. له معها سيدي إبراهيم [ح] وسيدي أبو القاسم [ح].

/189/ وسيدتنا زينب [ح] بنت سيدي الرضي بن قاسم المذكورة شقيقتهم، زوجها سيدي الحاج ابراهيم بن سيدي الحاج أحمد المذكور بحومة الحدادين. وأولادها منه يذكرون إن شاء الله في ترجمة جدهم رحمه الله.

وشقيقتهم سيدتنا شامة [ح]، كان زوجها الطالب سيدي المكي [ح] شقيق مقيده أيضا جاوزه الله وفارقها عن ولد.

وسيدي إبراهيم بن سيدي الرضي المذكور من الزوجة الثانية، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي محمد [ح] بن سيدي الطيب بن سيدي عبد الله بفاس، التي أمها سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الله المدعو بالفاسي. ولسيدي إبراهيم المذكور قريبا زوجة أخرى وهي: سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الله ابن قاسم. فله مع الأولى سيدتنا الصافية [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا رقية [ح]. وله مع الثانية سيدي محمد [ح].

وشقيق سيدي إبراهيم المذكور سيدي محمد فتحا، زوجته سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي عبد الله بن قاسم. فله معها سيدي عبد السلام [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]وسيدي الرضي [ح] وسيدي التهامي [ح].

وأخوهما سيدي أحمد بن سيدي الرضي المذكور، زوجته سيدتنا ازْهُرْ بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن قاسم. له معها سيدي علال [ح]، وسيدي إدريس [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا شامة [ح].

---

[1]- بياض بمقدار 3 سم

وأخوهم سيدي العربي [ح] بن سيدي الرضي المذكور، زوجته سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن قاسم المذكور. له معها سيدي عبد الجبار [ح]، وسيدي محمد [ح]، وسيدي عبد الكريم [ح]، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا رقية [ح].

وأما سيدتنا الزهرة شقيقة سيدي إبراهيم وأشقائه، زوجة سيدي الشاهد [ح] بن سيدي محمد بن سيدي علال، وهو الضرير المذكور. وسيدتنا طامة أختها زوجها سيدي الشاهد بن سيدي /190/ محمد بن سيدي عبد الله بن مولاي إبراهيم. وسيدتنا رحمة أختهما زوجة سيدي التهامي بن سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن قاسم.

وسيدي محمد زين العابدين بن سيدي الرضي بن قاسم المذكور من الثالثة، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي محمد بن عبد الله بن قاسم. له معها سيدي الحسن، وسيدي الرضي، وسيدي محمد، وسيدتنا فاطمة. وسيدتنا الصافية أخته، زوجها سيدي التهامي بن محمد بن عبد الله بن قاسم. وسيدتنا الطاهرة من الرابعة، توفت صغيرة رحمها الله ورحم بها.

- **قف على ترجمة سيدي عبد الله بن قاسم:**

وأما أخ سيدي الرضي بن قاسم: سيدي عبد الله بن قاسم، زوجته سيدتنا زينب بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وهو الذي تزوجها أولا، فولد معها سيدي محمدا وسيدتنا خدوج. فسيدي محمد زوجته السيدة عائشة بنت سي الحسن بن العباس الورياغلي. وله زوجة ثانية وهي: السيدة الطاهرة أخت زوجته المذكورة. تزوجها بعد وفاة أختها السيدة عائشة المذكورة. وله زوجة ثالثة وهي سيدتنا أم هانئ بنت سيدي الطيب من شرفاء بني مزجلدة النسب. تزوجها بعد وفاة زوجها عمه سيدي محمد فتحا ابن قاسم رحمه الله وغفر لنا وله.

فلسيدي محمد بن سيدي عبد الله المذكور من الزوجة الأولى، سيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا خدوج [ح]، وسيدتنا ازْهُرْ [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]. وله من الثانية سيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدتنا رقية [ح]. وله من الثالثة سيدي التهامي [ح] وسيدي عبد الله [ح]. فسيدتنا خدوج [ح] وسيدتنا ازهر [ح] وسيدتنا رحمة [ح] المذكورات من الزوجة الأولى، أزواجهن تقدم ذكرهم قريبا. وسيدتنا أم كلثوم [ح] من الثانية، زوجة سيدي إدريس بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي علي الصغير. وسيدتنا /191/ رقية أختها، زوجة سيدي محمد فتحا بن سيدي عبد الله بن محمد بن قاسم. وسيدي التهامي من الثالثة، زوجته سيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي الرضي بن قاسم، لا ولد معها في تاريخه. وكانت له قبلها أختها من الأب، وهي سيدتنا رحمة. له معها سيدي إدريس [ح] وسيدتنا فاطمة [ح] وسيدي علال [ح]. فسيدي إدريس [ح] المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي أحمد بن سيدي الرضي بن قاسم. له معها سيدي [...][1]. وسيدتنا فاطمة شقيقة سيدي إدريس المذكور، زوجها سيدي علال بن سيدي أحمد بن الرضي بن

[1] - بياض بمقدار 1 سم

قاسم. وسيدي علال المذكور لم يتأهل الآن. وسيدي عبد الله بن سيدي محمد بن عبد الله [...][1].

ولسيدي عبد الله بن قاسم المذكور أختان وهي[2] سيدتنا خدوج[3] من الأب وسيدتنا رحمة شقيقته. فسيدتنا خدوج زوجة كانت لسيدي محمد بن سيدي المكي أخ سيدي الشاهد الضرير المذكور. وسيدتنا رحمة شقيقته، زوجة كانت لسيدي محمد زين العابدين بن سيدي محمد الحاج المذكور، وهي والدة ولده سيدي إدريس وإخوته الأشقاء. وسيدتنا خدوج شقيقة ولده سيدي محمد بن عبد الله بن قاسم، كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي عبد الجبار ابن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. فولد معها سيدي محمدا [ح] وسيدتنا زينب [ح].

- قف على ترجمة سيدي أحمد بن قاسم:

وأما سيدي أحمد بن قاسم أخ سيدي الرضي المذكور، زوجته كانت سيدتنا زينب بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. تزوجها بعد وفاة أخيه سيدي عبد الله رحمه الله وغفر لنا وله. وله زوجة ثانية وهي سيدتنا الطاهرة /192/ بنت سيدي علال بن الشاهد من بني ورياغل النسب. فله مع الأولى سيدي علال وسيدتنا الطاهرة. وله مع الثانية سيدي إبراهيم وسيدتنا البتول.

فسيدي علال المذكور، زوجته كانت سيدتنا أم كلثوم أخت سيدي عبد الرحمان بن الشاهد بفاس. فولد معها سيدتنا خدوج وسيدتنا البتول، وتوفيتا عزبتين رحمهما الله. وكانت له زوجة ثانية وهي سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن سيدي محمد العالم بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. ولد معها سيدتنا أم كلثوم، التي كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي محمد بن سيدي عبد الجبار المذكور. وولدت معه سيدي محمدا وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها. وكذلك توفي بعدها ولدها رحم الله به. وسيدي علال بن سيدي أحمد المذكور، توفي بفاس ودفن بمقبرة الأشراف أسفل دار للتنا طامة خضيرة بالشرشور.

وسيدتنا الطاهرة شقيقته، زوجة كانت لسيدي عبد الله بن سيدي محمد بن قاسم. توفت بوزان وبه قبرت رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدي إبراهيم أخ سيدي علال المذكور للأب، كان أستاذا وحافظا لقراءة العشر. زوجته سيدتنا حبيبة بنت سيدي أحمد بن سيدي محمد بن إبراهيم. وهي أخت لسيدي العربي المدعو بالبغيل. فولد معها سيدتنا رحمة التي زوجها سيدي أحمد بن سيدي إدريس ببني ورياغل النسب. وولد معها سيدي عبد السلام. وكان لسيدي ابراهيم أولاد كلهم ماتوا وصاروا إلى عفو الله ورحمته، وانقطع عقبه إلا من سيدتنا رحمة المذكورة.

1- بياض بمقدار سطرين ونصف
2- كذا
3- ذكرت ص 186 من المخطوط باسم خديجة مع شقيقتها فاطمة. وأما سيدتنا رحمة، فإنها لم تذكر معهما.

وشقيقته سيدتنا البتول، كان زوجها سيدي إدريس بن سيدي التهامي بن سيدي علال /193/ بن الشاهد.

- قف على ترجمة سيدي محمد بن قاسم:

وأما سيدي محمد فتحا بن قاسم أخ سيدي الرضي بن قاسم المذكور، زوجته كانت سيدتنا شامة بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد شقيقة سيدي عبد الجبار، وسيدتنا أختها بعدها، سيدتنا أم كلثوم بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وكانت قبله زوجة لسيدي محمد بن سيدي المكي بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وولد معها سيدي محمد المذكور سيدي قاسم. وبعدما كبر وقرأ القرآن، توفي رحمه الله وغفر لنا وله. ولسيدي محمد المذكور زوجة أخرى وهي: سيدتنا أم هانئ بنت سيدي الطيب من شرفاء بني مزجلدة النسب. وتقدم ذكرها مع زوجها الثاني. لها مع سيدي محمد المذكور، سيدي عبد الله، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا طامة.

فسيدي عبد الله المذكور، زوجته كانت سيدتنا الطاهرة بنت عمه سيدي أحمد بن قاسم. وله معها سيدي الشاهد وسيدي محمد. وأخته سيدتنا أم كلثوم، زوجة سيدي محمد بن سيدي علال بن عبد الكريم بفاس. وأختهما سيدتنا طامة، زوجها سيدي محمد بن سيدي عبد الله ابن الحاج سيدي محمد بن ابراهيم بتدرثوت.

ولسيدي عبد الله بن سيدي محمد المذكور زوجة ثانية وهي: السيدة عائشة [ح] بنت السيد علي طوطوا الهواري من هوارة الوطا. له معها سيدي العربي [ح]، وسيدتنا البتول [ح]، وسيدتنا الصافية [ح]، وسيدتنا خدوج [ح]. فسيدي محمد بن قاسم المذكور دفين ببني مجدول الدسولية. ومعه زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت الشيخ سيدي علي المذكورة. ومعه زوجته الثانية سيدتنا أم هانئ المذكورة رحمهم الله وغفر لنا ولهم آمين. وأختهم سيدتنا خدوج بنت سيدي أبي القاسم المذكورة، كان زوجها سيدي الطيب بن سيدي محمد الحاج المذكور. وسيدتنا رحمة تقدم ذكرها. /194/ وأختهما سيدتنا طامة، زوجة كانت لسيدي التهامي بن سيدي علال بن الشاهد.

- قف على ترجمة سيدي التهامي بن الشاهد الكبير:

وأخ سيدي أبي القاسم المذكور، الفقيه الأجل، الولي الأفضل، سيدي التهامي بن سيدي محمد بن سيدي أحمد الشاهد، أخ سيدي محمد الحاج المذكور، زوجته كانت سيدتنا الصافية بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وكانت له زوجة ثانية وهي: سيدتنا [...][1] بنت سيدي الشاذلي أخت العلامة سيدي بدر الدين، ابني العارف بالله سيدي أحمد ابن الحسن الحمومي. فله من الأولى سيدي محمد، وكان فقيها ذا خلق حسن. وكانت زوجته سيدتنا الطاهرة بنت عمه سيدي علال بن الشاهد. وتوفي عنها من غير عقب رحمه الله وغفر لنا وله. وله من الثانية سيدتنا شامة، التي كانت زوجة للشيخ سيدي علي

---

[1]- بياض بمقدار 1 سم

بن أحمد نفعنا الله به، ولم يعقب معها. وتزوجها بعده سيدي الشاهد بن سيدي محمد بن سيدي أحمد الشاهد الجد الأعلى. وذهبت معه لفريضة الحج وتوفيا معا ودفنا بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام رحمهما الله وغفر لنا ولهما.

- قف على ترجمة سيدي علال بن الشاهد:

وأما أخوهم الفقيه الجليل، البركة الأصيل، سيدي علال بن الشاهد، مدعو به، وهو ابن سيدي محمد بن سيدي أحمد الشاهد المسمون به نفعنا الله به. كان لسيدي علال المذكور زوجتان: إحداهما سيدتنا مريم بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به. تزوجها بعد وفاة أخيه سيدي محمد الحاج رحمه الله وغفر لنا وله. والثانية سيدتنا [...][1] من حفدة الشيخ سيدي أحمد بن الحسن الحمومي. فله مع الأولى سيدي العربي، وسيدتنا الطاهرة، وسيدتنا طامة. /195/ وله مع الحمومية المذكورة سيدي التهامي وسيدي محمد.

فسيدي العربي من الأولى لم يعقب. وأخته سيدتنا الطاهرة، كان زوجها سيدي محمد بن سيدي التهامي بن الشاهد المذكور. وبعد وفاته تزوجها سيدي أحمد بن قاسم المذكور. فولد معها الفقيه سيدي ابراهيم وغيره المذكورين قبل. وسيدتنا طامة [...][2].

وسيدي التهامي ولد الحمومية، له أربع زوجات: إحداهن سيدتنا طامة بنت سيدي أبي القاسم بن الشاهد. والثانية السيدة هيبة من حفدة الولي الصالح سيدي قاسم أبقار[3] نفعنا الله به دفين بني مستارة السفلى. والثالثة السيدة خدوج بنت الأستاذ سيدي أبي القاسم سحنون. والرابعة السيدة خدوج بنت السيد [...][4] البرنوسي.

فله مع الأولى سيدتنا خدوج [ح]، التي هي زوجة سيدي إدريس [ح] بن سيدي محمد زين العابدين.

وله مع الثانية سيدتنا طامة، التي كانت زوجة لسيدي علال بن الشاهد.

وله مع الثالثة سيدي محمد. وله مع الرابعة سيدي إدريس. وله زوجة خامسة وهي: سيدتنا خدوج بنت سيدي أبي القاسم، تزوجها بعد وفاة أختها سيدتنا طامة، ولم يعقب معها. فسيدي محمد من الثانية[5]، زوجته سيدتنا البتول بنت سيدي محمد زين العابدين المذكور. له معها سيدي التهامي[6] [ح] ساكن المثنية بفاس.

وسيدي إدريس من الرابعة، زوجته سيدتنا البتول المذكورة قريبا. تزوجها بعد وفاة أخيه سيدي محمد المذكور، وولد معها سيدي محمدا[7] [ح] ساكن فاس بسويقة ابن

---

[1]- بياض بمقدار 1 سم

[2]- بياض بمقدار سطر

[3]- قاسم أبقار أو قاسم البكار : واحد من أشهر أولياء قبيلة بني مسارة، وهو دفين بمنطقة أولاد محمد منها.

- الإشارة والبشارة بتاريخ وأعلام بني مسارة: 34

[4]- بياض بمقدار 1 سم

[5]- كذا والمقصود الثالثة.

[6]- هو سيدي التهامي بن محمد بن التهامي بن علال بن الشاهد: من أخيار الشعبة الوزانية الشريفة وصاحب بركة. هكذا حلاه العلامة الفضيلي في:

- الدرر البهية: 2/ 82 - 83

[7]- هو سيدي محمد بن إدريس بن التهامي بن علال بن الشاهد: كان من الشرفاء الأخيار وأهل الجلال والوقار. انظر عنه:

- الدرر البهية: 2/ 83.

صافي[1]. ولسيدي إدريس المذكور ثلاث زوجات أخر: إحداهن سيدتنا /196/ البتول بنت سيدي أحمد بن قاسم. والثانية سيدتنا كنزة بنت سيدي أحمد بن سيدي عبد السلام بن الشاهد المذكور قبل. والثالثة السيدة طامة بنت السيد الحسن الفاسي السلاسي. فله مع الأولى سيدي أحمد [ح] الذي زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي إبراهيم بن سيدي أحمد بن قاسم. ولد معها سيدي عبد السلام [ح] فقط. وولد مع الثانية سيدي إدريس، مات رحمه الله وغفر لنا وله قبل أن يتأهل. وولد مع الثالثة سيدتنا فضيلة [ح]، التي هي زوجة لسيدي الطيب [ح] بن سيدي الطيب بن سيدي محمد الحاج المذكور. وسيدي محمد [ح] بن إدريس الذي أمه سيدتنا البتول المذكورة، زوجته سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي أحمد الخضر بن سيدي محمد زين العابدين. وله معها سيدي أحمد [ح] وسيدتنا عائشة [ح].

وسيدي محمد [ح] بن سيدي علال ولد الحمومية، زوجته سيدتنا رحمة لحماموشية. وله زوجة أخرى وهي السيدة [...][2] من أولاد ابن المكي. ترك مع الأولى سيدي الشاهد. وترك مع الثانية سيدي المكي.

فسيدي الشاهد المذكور، زوجته سيدتنا فضيلة [ح] بنت سيدي عبد السلام بن الشاهد. وله زوجة ثانية وهي: سيدتنا الزهرة بنت سيدي الرضي بن قاسم. فترك مع الأولى سيدي علال، وسيدي محمد [ح]، وسيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا شامة، وسيدتنا خدوج [ح]. وترك مع الثانية سيدتنا أم هانئ [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدي التهامي [ح]. فسيدي علال من الأولى، زوجته سيدتنا طامة بنت سيدي التهامي بن سيدي علال. والدتها سيدتنا هيبة من حفدة الولي الصالح سيدي قاسم أبقار المذكور نفعنا الله به. ترك معها سيدي علال [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا شامة [ح]. وأخ سيدي علال المذكور، سيدي محمد، /197/ زوجته سيدتنا رقية بنت سيدي إبراهيم بن سيدي الرضي ابن قاسم. ترك معها سيدي عبد الله. وسيدتنا طامة [ح] شقيقة سيدي علال المذكور، زوجة سيدي التهامي [ح] بن سيدي علال بن الرضي بن قاسم. وسيدتنا خدوج شقيقتها، زوجة سيدي أحمد [ح] بن سيدي إدريس بن سيدي التهامي، لم تلد معه الآن في تاريخه. وسيدتنا أم هانئ من الثانية، كانت زوجة لسيدي أحمد بن سيدي عبد الله بباب الحيط. توفي رحمه الله وغفر لنا وله، وترك معها ولدا يتيما مهملا اسمه سيدي العربي، فكفله البشير التواتي بفاس، شاري جلسة فندق الذهب بالطلعة من فاس، ولا زال معه في تاريخه، وكانت له محبة في والده جزاه الله خيرا. وسيدتنا عائشة أختها، كانت زوجة للفقيه سيدي محمد بن سيدي الحاج أحمد المدعو بالحجري. وسيدي التهامي صغيرا.

وسيدي المكي أخ سيدي الشاهد من الثانية المذكورة، زوجته السيدة [...][3] بنت السيد محمد بن عيسى الورياغلي من زمورة. فله معها سيدي محمد، وسيدتنا شامة، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا الطاهرة. فسيدي محمد المذكور، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي أبي القاسم ولم يعقب معها. وسيدتنا شامة أخته، زوجة سيدي إدريس بن سيدي

---

[1]- سويقة ابن صافي: درب من دروب مدينة فاس العتيقة، ينسب لأبي بكر بن خلف ابن ضاقي المواق الأنصاري: وهو فقيه من قرطبة. سكن مدينة فاس وتولى القضاء والتدريس بها. وعندما توفي عام 590 هـ دفن بداره الكائنة بالدرب الذي نسب إليه.
- الروض العطر الأنفاس: 348
- اعلام المغرب العربي: 1/ 239 رقم 228

[2]- بياض بمقدار 1.25 سم

[3]- بياض بمقدار 1.5 سم

محمد زين العابدين. وسيدتنا أم كلثوم كانت زوجة لسيدي [...][1] من شرفاء حجر بني يعيش. وسيدتنا الطاهرة، زوجة سيدي أحمد بن عبد السلام. ولد معها سيدي عبد المالك وسيدتنا خدوج تقدم التعريف بهما.

- **قف على روضة الشرفاء بعين جنة ومحل دفنهم:**

وبعين جنة من قبيلة الجاية مقبرة وروضة معدة لدفن الأشراف هناك وغيرهم. منهم البركة سيدي أحمد بن قاسم، وزوجته الجليلة سيدتنا زينب /198/ بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وأخوها للأب سيدي عبد الجبار، وسيدي عبد الله بن قاسم، وأخوه سيدي الرضي بن قاسم، وولده سيدي أبو القاسم، وأخوه سيدي علال من وراء محرابها، والبركة سيدي التهامي بن الشاهد، وأخوه سيدي أبو القاسم، وسيدتنا شامة بنت سيدي أحمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. ودفن معهم غيرهم من الأشراف لم يحضرني اسمهم ذكورا وإناثا كبيرا وصغيرا برد الله مضجعهم وغفر لنا ولهم. انتهى ما تيسر من التعريف بأولاد البركة العظمى، والذخيرة الأسمى، سيدي الحاج محمد ابن الشيخ المربي العارف بالله سيدي أحمد الشاهد ابن القطب الرباني الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بالأصل والفرع.

- **قف على ذكر سيدي الحاج محمد الذي ولده سيدي محمد الحاج وغيره:**

ومن "**الأزهار النادية**" ما نصه: (ومنهم أبو عبد الله سيدي الحاج محمد، أخذ عن عم والده مولاي الطيب بن محمد، ولازمه ولقنه الأوراد والأجزاب والجلالة، وأذن له في تلقين ذلك. وكان الفقراء الذين بين الجزائر وتازة يراسلون مولاي الطيب بن محمد أن يرسل إليهم من يتبركون به من الشرفاء، ويأذن له في تلقين الأوراد والأحزاب والجلالة. فوجه إليهم صاحب الترجمة ففرحوا لوفوده عليهم وأكرموه وأخذوا عنه، وأحسن السيرة فيهم. ثم رجع لوزان، وكان يريد منزلا ينزله هو وأتباعه بخارج وزان لأن استقراره به يؤدي إلى محاككة أصحابه مع العوام وهو لا يريد ذلك. فاشترى بلادا ببني ورياغل من بلاد ورغة[2] واستوطنها. فلما رأى ذلك بنو ورياغل أرادوا الوثوب عليه ونهبه. فوصل ذلك إلى أهل الغرب اشراقة وبني /199/ مالك وسفيان فعزموا على أن ينزلوا على بني ورياغل ويستأصلوهم. فبلغ ذلك بني ورياغل فكفوا عنه ونكروا له ذلك وطلبوا له السماحة، فعفا عنهم. وكتب إلى الغرب يردهم عن بني ورياغل فرجعوا عما أبرموه. ولم يجدوا له بنو ورياغل هفوة يحتجوا عليه بها، فعاب ذلك عليهم جميع الناس. ثم لما توفي عم والده مولاي الطيب، تزوج زوجته السيدة عائشة بنت السيد موسى البوعناني. وليس ذلك من فعل ذي المروءة ولا من أخلاق الصوفية أن يتزوجوا

---

[1]- بياض بمقدار 3.5 سم

[2]- ورغة: تقع هذه المنطقة بين المجرى الأوسط لنهري ورغة وسبو شمال مدينة فاس. تسكنها قبائل صنهاجية مع بعض المصامدة وأعراب الحياينة وشراكة.

- معلمة المدن والقبائل: 373
- الحركة الفكرية: 485

زوجة أشياخهم وإن كان ذلك مباحا شرعا. فترك المباح في الأدب مباح. وسافر بها إلى الحج وحجا معا فعاب عليه صوفية المشرق، ولم يبق بين أعينهم كما كان قبل ذلك. ثم أدى الحال إلى الخصام، وتنافسوا في الأموال، وخرجوا عما يفعله غيرهم من العوام، وابن عم أبيه مولاي أحمد صابر لما نزل به من قبله كالجبل لا يتحرك، وهو الآن في قيد الحياة. و﴿الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1])[2] اهـ.

وكان[3] وفاة البوعنانية المذكورة ضحوة يوم الإثنين الثاني من ذي الحجة عام ثمانية ومائتين وألف. ودفنت من يومها داخل قبة اللوح مع مولاي الطيب أمامه.

- قف على ترجمة سيدي أحمد الشاهد:

ومن أولاد الشيخ البركة سيدي أحمد الشاهد نفعنا الله به: سيدي أحمد. فأولاده وفرهم الله بوزان بحومة الحدادين منهم: البركة سيدي إبراهيم بن سيدي أحمد بن سيدي أحمد الشاهد المذكور، وأخوه سيدي عبد السلام، وأختهما سيدتنا فاطمة.

فأولاد سيدي إبراهيم المذكور، سيدي الحاج أحمد، وسيدي الرضي، وسيدتنا خدوج وسيدتنا شامة.

/200/ فمن سيدي الحاج أحمد المذكور سيدي الشاهد [ح]، وسيدي عبد السلام، وسيدي الحاج إبراهيم [ح]، وسيدتنا رقية. والدتهم سيدتنا الطاهرة [ح] بنت عمه سيدي عبد السلام المذكور.

فسيدي الشاهد [ح] بن أحمد المذكور، زوجته سيدتنا منانة بنت سيدي الطاهر بن سيدي التهامي ابن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وأمها سيدتنا الطاهرة بنت سيدي عبد الجبار ابن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. وجدتها من الأم سيدتنا رقية بنت سيدي العربي بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد زين العابدين ابن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. فأولاد سيدي الشاهد المذكور: منهم سيدي العربي [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح].

وسيدي عبد السلام شقيقه المذكور، زوجته السيدة [...][4] من الغربية. وكانت له زوجة شريفة سيدتنا عائشة شقيقة سيدي الحسني بن سيدي المكي بن الحسني بن مولاي عبد الجليل بن سيدي أحمد الشاهد. وكان مولاي الحسني المذكور أولا ساكنا بطنجة، وتوفي رحمه الله وغفر لنا وله. ولم يعقب سيدي عبد السلام المذكور مع شقيقة سيدي الحسني المذكور. وله من الأولى سيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]، وسيدتنا زهرة [ح] عزبات.

---

[1]- اقتباس من سورة الأعراف: الآية 127

[2]- الأزهار النادية: ورقة 357 بزيادة بسيطة

[3]- كذا

[4]- بياض بمقدار 5.5 سم

توفي والدهن المذكور بقبيلة الغربية[1] إذ كان سكناه بها وقتئذ، وأوصى بدفنه في جوار قطب **المغرب** مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. وكان من قدر الله أن بعض الشرفاء أبناء عمه أتوا لزيارة الشيخ المذكور، فلما حلوا به وصلت جنازته للمحل المذكور فتولوا تجهيزه ودفنه وأحسنوا به غاية. ومن الشرفاء الزائرين المذكورين: البركة /201/ سيدي محمد بن سيدي المكي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وسيدي الحاج أحمد بن سيدي الحاج محمد بن عبد الجبار بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به، وأخوه للأب سيدي الحاج علي، وابن عمهم سيدي محمد بن سيدي العربي بن سيدي محمد بن سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، والفقيه المدرس العلامة، البحر الفهامة، سيدي محمد المدعو بالوزاني ثم الفاسي. وحضروا لجنازته والصلاة عليه خلق كثير، وذلك من فضل الله وبركة أسلافه الكرام، رحمه الله وغفر لنا وله.

وأخوه سيدي الحاج إبراهيم [ح] المذكور، زوجته سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي الرضي بن قاسم التي أمها سيدتنا أفطيم [ح] بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. له معها سيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]، وسيدتنا البتول [ح]، وسيدتنا منانة [ح] عزبات. وتزوج سيدي الحاج إبراهيم المذكور بزوجة أخيه سيدي عبد السلام المذكورة بعد وفاته ولم يعقب معها.

ولسيدي الحاج أحمد بن سيدي إبراهيم والدهم، زوجة أخرى وهي السيدة خدوج بنت السيد التهامي اليدني الوزاني، وولد معها سيدي التهامي، عزبا. فوالدة سيدي الحاج أحمد المذكور آنفا مع أخته سيدتنا خدوج المذكورة، سيدتنا زهرة بنت سيدي الطاهر بن سيدي محمد بن مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به من شرفاء فاس النسب، وهي خالة لسيدي محمد بن سيدي عبد الجبار بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به.

وأخ سيدي الحاج أحمد المذكور، سيدي الرضي من أبيه، والدته سيدتنا الطاهرة بنت عمه [...][2]، وزوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي /202/ التهامي بن سيدي العربي بن مولاي إبراهيم من شرفاء غصاوة النسب. وأمها السيدة خدوج بنت السيد التهامي الميقالي. وولده منها سيدي الحاج التهامي [ح]، وأخته سيدتنا أم كلثوم [ح]. فزوجة سيدي الحاج التهامي المذكور، كانت سيدتنا عائشة بنت سيدي محمد بن علال بالقشريين. وأخته المذكورة، كانت زوجة لسيدي التهامي بن سيدي أحمد من شرفاء حجر بني يعيش، الذي أمه سيدتنا الطاهرة بنت سيدي أحمد بن عبد السلام من شرفاء فاس النسب. وسيدي عبد السلام عم سيدي الرضي المذكور ما عقب ذكرا إلا ما ذكر من الإناث. وكان مستوطنه بقبيلة الغربية بربُع أولاد خلُوف بجماعة أولاد مسْعود. وبهذا المحل توفي رحمه الله وغفر لنا وله، وبه قبر.

---

[1]- الغربية: قبيلة تقع في نولحي أصيلا، في مجال سهلي خصب يخترقه وادي الغربية والخروب. وينحصر بين جبل حبيب شرقا والمحيط الأطلسي غربا وواد تاهدارت شمالا وواد عياشة جنوبا. يحدها من الشمال والشرق قبيلة بني عروس ومن الجنوب الخلط ومن الغرب جزء من قبيلة الساحل وساحل البحر المحيط إلى مدينة أصيلا. وقد اشتهرت في التاريخ بوظيفتها العسكرية التي تتجلى في مراقبة تحركات البرتغاليين بطنجة...

- معلمة المغرب: 19/ 6326

[2]- بياض بمقدار 8.5 سم

وأخت سيدي إبراهيم مع أخيه سيدي عبد السلام المذكورين سيدتنا فاطمة، كانت زوجة لسيدي أحمد المدعو بالرامي رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدتنا رقية بنت سيدي الحاج أحمد المذكور، تزوجت بأزواج منهم: أولهم سيدي عبد القادر بن سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به وغيره، وفارقها من غير عقب.

وسيدي الرضي المذكور كان مولعا بالرماية وعارفا بمدافعها، صالحها وفاسدها، وبوزن البارود. وكان الناس يأخذونها عليه، وكانت له نجدة في ذلك. وكيف لا ورسول الله ﷺ قال: "تَعَلَّمُوا الرِّمَايَةَ وَالسِّبَاحَةَ"[1] وقال أيضا ﷺ:"مَنْ تَعَلَّمَ الرِّمَايَةَ ثُمَّ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ"[2] يعني كفر نعمتها.

وسيدتنا خدوج أخت سيدي الحاج أحمد بن سيدي إبراهيم مع أخيه سيدي الرضي، كان زوجها [...][3]. وأختها /203/ سيدتنا شامة، كانت زوجة سيدي الحاج التهامي بن سيدي محمد بن سيدي عبد الجليل بن سيدي أحمد الشاهد نفعنا الله به. اهـ

- قف على ترجمة سيدي عبد الجليل بن سيدي أحمد الشاهد:

ويليه ذكر البركة الكبرى، والولاية الشهرى، سيدي عبد الجليل بن البركة سيدي أحمد الشاهد نفعنا الله بالأصل والفرع. فأولاده ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ كان منهم بوزان، ومنهم بالرباط، ومنهم بفاس. فالذي كان بوزان سيدي الحاج التهامي المذكور آنفا، وأخوه سيدي أحمد المدعو بالرامي، وأخوهما سيدي عبد الكريم، وسيدتنا أم كلثوم شقيقة الثاني.

فسيدي الحاج التهامي المذكور، زوجته الأولى وهي سيدتنا شامة المذكورة، ولم يظهر له منها عقب. والثانية سيدتنا أم كلثوم بنت الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به. والمستولدة الياقوت. فله مع الثانية سيدتنا الطاهرة المدعوة بالضَّوْ. ومن الياقوت المذكورة سيدي المكي، وسيدتنا خديجة، وسيدتنا رقية.

فسيدتنا الطاهرة من الثانية، كان زوجها سيدي أبو القاسم بن سيدي الرضي بن قاسم. وولد معها سيدي التهامي، تقدم ذكره في ترجمة والده وجده. وتوفت سيدتنا الطاهرة المذكورة برباط الفتح، ودفنت بالمقبرة العظمى به تسمى بالعلو في مجاورة الولي الصالح سيدي سعيد[4] ذي القبة القريبة من سور المدينة نفعنا الله به.

---

[1]- كنز العمال: فرع في الرمي والسباحة: 16/ 443 حديث رقم 45343، ولفظه: "علموا أولادكم الرماية والسباحة"

- التيسير بشرح الجامع الصغير: 2/ 265، ولفظه: "علموا أبناءكم الرماية والسباحة"

[2]- صحيح مسلم: كتاب الإمارة. باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه: 6/ 52 حديث رقم 5058 بلفظ: "من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى"

- المستدرك على الصحيحين: كتاب الجهاد: 2/ 104 حديث رقم 2467

- كنز العمال: 4/ 353 حديث رقم 10860 وفيهما بلفظ: "من علم الرمي ثم تركه فهي نعمة كفرها"

[3]- بياض بمقدار 6.5 سم

[4]- هو صاحب الضريح الشهير بالعلو قرب برج الصراط. كان من أهل الجذب والكرامات والأحوال. أخذ عن سيدي محمد بن مرزوق دفين أصيلا.

[illegible] 458-459

وسيدي المكي من المستولدة الياقوت المذكورة، كانت زوجته السيدة أم هانئ بنت السيد محمد بن العربي المسعودي، وهي أخت للأمين الأرضى الفقيه السيد الحاج محمد فتحا ولد الضاوية المالكي الغرباوي رحمه الله وغفر لنا وله. فولد معها /204/ سيدتنا زينب وسيدي عبد السلام. فسيدتنا زينب المذكورة، زوجة سيدي عبد السلام بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن أحمد بن إدريس من شرفاء رمل وزان النسب. وسيدي عبد السلام أخوها، لا زال عزبا برباط الفتح، إذ هو منشؤه وسكناه مع أبيه. وجده المذكور كان مرة يستوطن وزان ومرة بالرباط.

وسيدتنا خديجة مع أختها المذكورتان، كانتا متزوجتين بمدينة سلا عند أبناء عمهما هناك، وتوفيتا رحمهما الله وغفر لنا ولهما.

وسيدي أحمد المدعو بالرامي، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي أحمد بن سيدي أحمد الشاهد. وبنته منها سيدتنا زينب. وكان مستوطنا وزان إلى أن توفي به رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدي عبد الكريم أخوه، زوجته سيدتنا [...][1]. وولد معها سيدي علال وسيدي محمد. فرحلا لفاس واستوطناه. فسيدي علال المذكور، كان له ثلاث زوجات: إحداهن سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. والثانية سيدتنا فاطمة بنت سيدي علي بن الطاهر الكبير. والثالثة السيدة فاطمة التلمسانية. فله مع الأولى سيدي محمد. وله مع الثانية سيدتنا أم كلثوم. وله مع الثالثة سيدي عبد الله.

فسيدي محمد من الأولى، زوجته سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت سيدي محمد بن قاسم. له معها سيدي المكي وسيدي أحمد [ح]. فسيدي المكي، زوجته سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي الشاهد بن سيدي عبد الرحمان بفاس. وسيدي أحمد زوجته أختها سيدتنا ازْهُرْ. وسيدتنا أم كلثوم من الثانية، كانت زوجة لابن عمها سيدي عبد /205/ الجليل ولد للا خدوج، وبها يمتاز. وما بقي من عقب سيدي محمد ولد سيدي عبد الكريم المذكورين إلا هو. وسيدي عبد الله من الثالثة، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي علال بن سيدي محمد زين العابدين. وسيدي عبد الله المذكور هو الذي ورث ابن عمه سيدي عبد الجليل المذكور لكونه لم يعقب رحمه الله وغفر لنا وله. وكانت بنت عم لهم بوزان تسمى بسيدتنا أم كلثوم بحومة الحدادين بنت سيدي محمد بن عبد الجليل الجد الجامع، وهي أخت لسيدي الحاج التهامي المذكور، وتوفت رحمها الله وورثها ابن عمها سيدي علال بن عبد الكريم المذكور لكونها لم تعقب.

توفي صاحب الترجمة البركة سيدي عبد الجليل بن سيدي أحمد الشاهد نفعنا الله بهما يوم الثلاثاء بعد العشاء الأخيرة السادسة والعشرين من صفر الخير سنة تسع وستين ومائة وألف، ودفن قرب داره بغصاوة. وتوفي ولده الصبي سيدي أحمد صبيحة يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الأولى عام تسعة وسبعين ومائة وألف.

[1]- بياض بمقدار 5.25 سم

- قف على ترجمة مولاي إبراهيم بن أحمد الشاهد:

ومن أولاد البركة الأجل، الولي الأكمل، سيدي أحمد الشاهد مولاي إبراهيم. لما توفي ــ رحمه الله وبرد مضجعه ــ ترك أولادا رحمهم الله وغفر لنا ولهم وبارك في عقبهم منهم: سيدي محمد وسيدي محمد (مرتين)، وسيدي عبد الله، وسيدي العربي، وسيدي الطيب، وسيدي إدريس، وسيدي إدريس، وسيدي أحمد، وسيدي المكي، وسيدي عبد القادر، وسيدي عبد السلام.

فسيدي محمد الأول كان بصنهاجة غُدُّو بتدرنُوت. توفي بالمشرق رحمه الله وغفر لنا وله. وترك ولده سيدي محمدا الذي هو دفين بتدرنوت المذكورة، وبها أولاده الآن. ومن أولاده: سيدي محمد، وسيدي الحاج التهامي، وشقيقتهما سيدتنا طامة. والدتهم /206/ السيدة فاطمة بنت سي عبد الخالق البرنوسي. وأخوهم للأب سيدي عبد الله وسيدي أحمد. والدتهما السيدة عائشة بنت السيد محمد فتحا البرنوسي. توفي سيدي محمد شقيق سيدي الحاج التهامي المذكور ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ وترك الفقيه الأجل سيدي محمد زين العابدين وشقيقه سيدي الحاج أحمد. والدتهما السيدة فاطمة بنت سي الحسن البرنوسي المربطي.

- قف على ترجمة سيدي محمد زين العابدين بتدرنوت:

وسيدي محمد زين العابدين المذكور، لما توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ ترك أولادا وفرهم الله وبارك فيهم منهم: سيدي المهدي [ح]، وشقيقه سيدي الرضي [ح]، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا الصافية [ح]، وسيدتنا طامة، وسيدتنا شامة. والدتهم السيدة منانة بنت سي عبد السلام المرابط البرنوسي الأصل التازي دارا. وأخوهم للأب سيدي محمد [ح]، والدته سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي الطيب. وأختهم من الأب سيدتنا منة، والدتها السيدة عائشة بنت المقدم الوزاني الكرامي.

فلسيدي المهدي المذكور زوجات أربعة: إحداهن سيدتنا فاطمة [ح] بنت عمه سيدي الحاج أحمد. والثانية سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي عبد السلام بن سيدي عبد الله من بُحُجّة. والثالثة السيدة حبيبة [ح] بنت السيد محمد بن عبد العزيز المرابط البرنوسي. والرابعة السيدة فاطمة [ح] بنت سي علي بن عبد الله بن الحسن المرابط مقدم ضريح الولي الصالح، والعلامة الناصح، سيدي أحمد زروق[1] بالبرانس نفعنا الله به؛ وزهرة [ح] المستولدة. فله مع الأولى سيدتنا حبيبة [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا طامة [ح]. وله مع الثانية سيدتنا الطاهرة [ح]. وله مع /207/ الثالثة سيدي محمد [ح]، وسيدتنا شامة [ح]، وسيدتنا رقية [ح]، وسيدتنا زهرة [ح]. وله مع الرابعة سيدي أحمد [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدتنا السعدية [ح]، وسيدتنا خدوج [ح]. وله مع المستولدة المذكورة سيدي عبد الله [ح].

1- تقدمت ترجمته.

وسيدي الرضي المذكور له زوجات: إحداهن سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي الحاج أحمد بن سيدي عبد الله. والثانية سيدتنا الطاهرة بنت عمه سيدي الحاج أحمد المذكور. والثالثة السيدة رحمة [ح] بنت الفقير السيد أحمد البرنوسي البوسعدني المرابط. والرابعة سيدتنا [...][1] بقالية وفارقها وتزوج بعدها بالسيدة زينب بنت مولاي محمد الإدريسي، وهي بنت أخ سيدي يعقوب ساكن تازة. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا شامة [ح]، وسيدتنا رقية [ح]. وله مع الثانية سيدي أحمد [ح] فقط. وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها. وله مع الثالثة سيدتنا فاطمة. والرابعة لا شيء له معها.

وأخوهما للأب سيدي محمد، له زوجة واحدة، وهي سيدتنا أم هانئ [ح] بنت سيدي محمد بن عبد الله. له معها سيدتنا طامة [ح].

والأخوات المذكورات منهن: سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد زين العابدين المذكور، توفت بلا زواج رحمها الله وغفر لنا ولها. وكذلك أختها سيدتنا طامة. وكذلك سيدتنا الطاهرة وأختهما سيدتنا الصافية [ح] عزبة. ومثلها سيدتنا منة [ح] وكذلك أختهن سيدتنا شامة [ح].

وسيدي محمد زين العابدين المذكور، كان له صيت عظيم، وجاه فخيم، في تلك القبائل البرنوسية والصنهاجية، وإلى الله وإليه المرجع في أمورهم وشؤونهم. وكان ناسكا ذا دين متين، وتاليا للقرآن العظيم. وكان /208/ يطعم الطعام للوارد والصادر، ولا يقيم بداره إلا قليلا، وسفره كثير في مصالح المسلمين. وإغارة أسلافه كانت حاضرة معه رحمه الله وغفر لنا وله. لما توفي رحمه الله، دفن بمحل سكناه بجرفاطة، محل بين قبيلة البرانس وصنهاجة غُدُّو.

- قف على ترجمة سيدي الحاج أحمد بالبرانس:

وأما أخوه شقيقه سيدي الحاج أحمد، كان له أربع زوجات: الأولى سيدتنا السعدية بنت سيدي التهامي من شرفاء واد ألوان النسب من بني وليد. والثانية السيدة منانة بنت سي محمد بن عمر المزياتي . والثالثة سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي الحاج الطيب. والرابعة سيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي الرضي بن قاسم. فله مع الأولى سيدي الحاج التهامي المتوفى بسجن فاس بعد موت أبيه رحمهما الله وغفر لنا ولهما، وشقيقاه سيدي إدريس وسيدي عبد الله، توفيا صغارا[2]. وتوفت والدتهم المذكورة ــ رحمها الله وغفر لنا ولها ــ وتزوج مكانها بسيدتنا فاطمة [ح] القادرية. وله مع الثانية سيدتنا الصافية [ح] وسيدتنا خدوج [ح]؛ وسيدتنا طامة وسيدي محمد، ماتا صغارا رحمهما الله. وله مع الثالثة سيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا طَمة، وسيدتنا هيبة [ح]، وسيدتنا الطاهرة. وله مع القادرية المذكورة، سيدي العربي [ح] وسيدي عبد السلام [ح]. والبنات ذكرنا أزواجهم قبل.

---

[1] - بياض بمقدار 3 سم

[2] - كذا

فولده سيدي الحاج التهامي المذكور، كان له ـ رحمه الله ـ ثلاث زوجات: الأولى سيدتنا طامة بنت سيدي الشاهد ببني ورياغل. والثانية سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي الحاج الطيب. والثالثة السيدة رحمة البشرية. فله مع الأولى سيدتنا البتول. والثانية لا شيء له /209/ معها. وله مع الثالثة سيدتنا فاطمة فقط، وتوفيت ـ رحمها الله وغفر لنا ولها ـ وتزوج بشقيقتها السيدة فطوش وهي الرابعة له. فله معها سيدي محمد [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدتنا السعدية [ح]، وسيدتنا الصافية [ح]. اهـ.

توفي سيدي الحاج أحمد المذكور عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف رحمه الله وغفر لنا وله، وذلك بعد ما حج وقضى نسكه وودع البيت الشريف، ودفن بمقبرة سيدي عبد الله بن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ.

- **قف على ترجمة سيدي الحاج التهامي بن سيدي محمد بن سيدي محمد بن إبراهيم:**

وسيدي الحاج التهامي عم سيدي الحاج أحمد المذكور مع أخيه سيدي محمد زين العابدين، زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي التهامي بن سيدي محمد المدفون برأس تمدة. له معها سيدي محمد وسيدي محمد الحسني وسيدتنا طامة.

فسيدي محمد الأول، تزوج بثلاث زوجات: إحداهن سيدتنا أم هانئ بنت سيدي عبد السلام بن إبراهيم. والثانية سيدتنا عائشة بنت سيدي الحاج الطيب. والثالثة السيدة طامة الكرامية. فله من الأولى سيدي محمد [ح] زين العابدين، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا شامة. وله من الثانية سيدي أحمد [ح] الخمار. وله من الثالثة سيدي إبراهيم [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا اطويمة [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا الصافية [ح].

فسيدي محمد [ح] زين العابدين بن سيدي محمد بن سيدي الحاج التهامي، زوجته سيدتنا حبيبة [ح] بنت سيدي أحمد بن سيدي الحاج الطيب. فولد معها سيدي أحمدا [ح]، وسيدي محمدا [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا شامة [ح]، وسيدي عبد الله.

وأخوه من الأب سيدي أحمد الخمار المذكور، زوجته سيدتنا البتول [ح] بنت سيدي عبد السلام، أخ سيدي الحاج الطيب المذكور. له معها /210/ سيدتنا عائشة [ح] فقط.

وأخوهما سيدي إبراهيم [ح]، له زوجتان: الأولى سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت سيدي محمد بن عبد الله المذكور. والثانية السيدة رقية [ح] بنت سي أحمد المقدم. فله مع الأولى سيدتنا رحمة [ح] وسيدي محمد. وله مع الثانية سيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا اطويمة، وسيدي محمد، وسيدي التهامي [ح].

فسيدي محمد الحسني المذكور لم يعقب. وكذلك شقيقته المذكورة.

وسيدي عبد الله أخ سيدي الحاج التهامي للأب مات ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ وهو المقبور بتدرْتُوتْ. وترك زوجته السيدة فاطمة بنت الحاج أحمد البرنوسي. وله زوجة ثانية وهي: السيدة فاطمة بنت السيد محمد ابن الحاج إبراهيم الشرّاطي الكرامي

الصنهاجي. فله مع الأولى سيدي الحاج أحمد وسيدي الطيب، وسيدي إبراهيم وسيدي التهامي توأمان، توفيا صغيرين رحمهما الله. وله مع الثانية سيدي محمد.

فسيدي الحاج أحمد المذكور من الأولى المقبور بمدشر تاونات[1] من قبيلة بني وليد المجاورة بين صنهاجة غدُّو والبرانس سيذكر إن شاء الله.

وأخوه سيدي الطيب المذكور لم يعقب.

وسيدي محمد من الثانية، توفي رحمه الله وغفر لنا وله ودفن بوُرْبة بمْرتيشة، وداره بها معلومة. وترك ولده سيدي عبد الجبار [ح]، وشقيقه سيدي محمد [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]. والدتهم السيدة فاطمة بنت السيد محمد ابن الحاج البرنوسي. وأخوه من الأب سيدي الشاهد وسيدتنا الغالية وسيدتنا أم هانئ [ح]. والدتهم السيدة يمنة دسّي علي صنهاجية. وأخوهما من الأب سيدي أحمد [ح] وسيدتنا البتول [ح] وسيدتنا شامة [ح]. والدتهم سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي /211/ إبراهيم بن سيدي عبد السلام بن الشاهد. وأخوهم أيضا سيدي أبو القاسم [ح] وسيدي التهامي [ح]، والدتهما سيدتنا منانة بنت سيدي عبد السلام بن الشاهد. وأخوهم سيدي عبد العزيز [ح]، والدته السيدة فاطمة [ح] بنت السيد الطاهر بن أحمد الدسولي الغرْوي. وأختهم من الأب سيدتنا رحمة، والدتها سيدتنا طامة بنت سيدي محمد بن قاسم.

فسيدي عبد الجبار [ح] المذكور، زوجته سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي علال بن الطاهر من ذرية مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. فولد معها سيدي العربي [ح]، وسيدي عبد الجليل [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدي محمد [ح]، وسيدتنا السعدية [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]. ولهم أخت من الأب سيدتنا فاطمة [ح]، والدتها سيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي الحاج أحمد أخ سيدي محمد زين العابدين المذكور.

وشقيق سيدي عبد الجبار المذكور سيدي محمد [ح]، زوجته سيدتنا عائشة [ح] بنت سيدي محمد بن سيدي الحاج التهامي. له معها سيدي محمد وسيدي الشاهد [ح]. ولسيدي محمد زوجة ثانية، وهي سيدتنا [...][2] بنت سيدي علال بن الطاهر، لا شيء له معها الآن.

وشقيقة سيدي عبد الجبار المذكور سيدتنا الطاهرة عزبة عنساء. [...][3].

وشقيقتهما سيدتنا أم كلثوم، زوجها سيدي إبراهيم [ح] بن سيدي محمد بن سيدي الحاج التهامي. له معها سيدتنا رحمة [ح] وسيدي محمد [ح]. وأخوهم للأب سيدي الشاهد المذكور، زوجته سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي الرضي بن قاسم. له معها سيدي عبد السلام [ح] فقط. وشقيقة سيدي الشاهد المذكور سيدتنا الغالية، /212/ كانت زوجة لابن عمها سيدي عبد الله [ح] بن سيدي الحاج أحمد بن عبد الله، ولم تعقب معه. وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدتنا أم هانئ [ح]، زوجها سيدي محمد بن سيدي محمد زين العابدين بتدرنوت. ولهم أخت من الأب سيدتنا فاطمة [ح]، والدتها سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي

---

[1]- تاونات أو تاونت: إحدى دوائر عمالة فاس. تحتوي على عدة جماعات منها عين الكدح، وعين مديونة، وبنو عادل، وبوعروس، وبوهودة، وأولاد عياد، وأوطا بوعبان، ورأس الوادي، وتيسة.
- معلمة المدن والقبائل: 140

[2]- بياض بمقدار 1.5 سم

[3]- بياض بمقدار 7 سم

محمد بن التهامي، لا زالت عزبة. وأخوهم سيدي أحمد [ح] عزبا وكذلك أختيه المذكورتين[1]. وأختهم سيدتنا رحمة المذكورة، زوجة سيدي عبد السلام بن سيدي الحاج أحمد أخ سيدي محمد زين العابدين المذكور.

وأخوهم سيدي أبو القاسم، له زوجتان: إحداهما سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الله من يُحُجّة. والأخرى سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن التهامي. فله مع الأولى سيدي الرضي [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدتنا منانة [ح]، وسيدتنا حبيبة [ح]. وله مع الثانية سيدي المهدي [ح] فقط.

وأخوهم سيدي التهامي المذكور له زوجتان: إحداهما سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي محمد بن التهامي المذكور. والأخرى سيدتنا هيبة [ح] بنت سيدي الحاج أحمد المذكور آنفا. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدي علال. والثانية لم تلد معه. وأخوهم سيدي عبد العزيز [ح] وسيدي أحمد [ح] لم يتأهلا الآن.

- قف على ترجمة سيدي الحاج أحمد أخ سيدي الطيب المذكورين:

وسيدي الحاج أحمد أخ سيدي الطيب المذكوران، له أربع زوجات: إحداهن سيدتنا طامة بنت سيدي محمد بن إبراهيم من رأس تمْدة. والثانية سيدتنا خدوج بنت سيدي العربي ساكن تازة. والثالثة السيدة حذهُم بنت السيد محمد بن الحاج أحمد البرنوسي. والرابعة السيدة الهاشمية بنت سي محمد بن عمر المزياتي. فله مع /213/ الأولى سيدي عبد الله [ح] وسيدتنا حبيبة [ح]. وله مع الثانية سيدي محمد [ح]، وسيدي الطاهر، وسيدي عبد القادر، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا فاطمة. وله مع الثالثة سيدي المكي [ح]، وسيدي إدريس [ح]، وسيدتنا رقية، وسيدتنا زينب [ح]. وله مع الرابعة سيدي أحمد [ح]، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا هيبة [ح]، وسيدتنا السعدية [ح] وسيدتنا خدوج [ح].

فسيدي عبد الله [ح] المذكور من الأولى، له أربع زوجات: الأولى السيدة عائشة [ح] بنت سي محمد بن عمر المزياتي. والثانية سيدتنا اطويمة بنت سيدي الحاج أحمد أخ سيدي محمد زين العابدين المذكور. والثالثة سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي عبد الله بن سيدي الحاج الطيب التي أمها أخت لمقيده من الأب. والرابعة سيدتنا الغالية التي تقدم ذكرها. فله مع الأولى سيدي الطيب [ح]، وسيدي أحمد [ح] سحنون، وسيدتنا حفصة، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا كنزة. وله مع الثانية سيدي محمد [ح] الصديق وسيدتنا كنزة [ح]. وله مع الثالثة سيدتنا فاطمة وسيدي إدريس [ح]. فسيدتنا حفصة وشقيقتها سيدتنا كنزة توفيتا رحمهما الله.

وشقيقة سيدي عبد الله المذكور سيدتنا حبيبة [ح]، زوجة سيدي محمد بن سيدي إبراهيم بن عبد الجليل.

وسيدي محمد [ح] أخ سيدي عبد الله للأب المذكور له زوجتان: إحداهما سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي الحاج أحمد أخ سيدي محمد زين العابدين. والأخرى سيدتنا فاطمة

---

[1] - كذا بالأصل

[ح] بنت سيدي محمد بن سيدي العربي بتازة. فله مع الأولى سيدي الشاهد [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وله مع الثانية سيدتنا فاطمة [ح] فقط.

وأخوهما للأب سيدي المكي المذكور، له زوجتان: إحداهما سيدتنا اطويمة [ح] بنت سيدي عبد السلام /214/ بن سيدي محمد بن إبراهيم، وهو أخ سيدي الحاج الطيب من الأب. والأخرى سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي محمد بن سيدي التهامي. فله مع الأولى سيدتنا كنزة وفارقها. والأخرى لم تلد الآن.

وشقيقه سيدي إدريس [ح] المذكور، له زوجة واحدة، وهي: سيدتنا عائشة [ح] بنت سيدي التهامي بن سيدي العربي من شرفاء تازة النسب. فله معها سيدتنا أم هانئ [ح].

- **قف على ترجمة سيدي محمد بن إبراهيم دفين رأس تمدة:**

ويليه ذكر أخيه سيدي محمد بن مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد دفين رأس تمدة من صنهاجة غُدُّو.لما توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ ترك ولده سيدي محمدا. فسيدي محمد هذا، له زوجات: إحداهن السيدة عائشة بنت السيد الصديق البَرْهمية الصنهاجية. والثانية السيدة فاطمة بنت سي محمد بن الحسن الصنهاجي. والثالثة السيدة فاطمة بنت سي الحسن الزّرزُوري المُهري. والرابعة السيدة حليمة البعدلية. والخامسة بعد موت إحداهن، السيدة رحمة أكزنية. والسادسة بعد فراق إحداهن السيدة عائشة بنت السيد احسين بن علال المُهْري. فله مع الأولى سيدي الحاج الطيب، وسيدي التهامي، وسيدتنا أم كلثوم. وله مع الثانية سيدي عبد السلام، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا شامة. وله مع الثالثة سيدي أحمد وسيدتنا خدوج. وله مع الرابعة سيدتنا الطاهرة، وسيدتنا طامة، وسيدتنا خدوج. وله مع الخامسة سيدتنا زينب وسيدتنا رقية. وله مع السادسة سيدتنا طامة.

فسيدي الحاج الطيب المذكور أولا، كان له ثلاث زوجات منهن: سيدتنا طامة بنت سيدي محمد بن سيدي /215/ محمد بن إبراهيم. والثانية سيدتنا الطاهرة بنت سيدي أحمد بن عبد الجليل من شرفاء هوارة النسب. والسيدة فاطمة البعدلية. فترك مع الأولى سيدي عبد الله، وسيدتنا حبيبة، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا عائشة. وترك مع الثانية سيدي أحمد الحسني، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا رحمة [ح]. وترك مع الثالثة سيدي أحمدا فقط.

وسيدي التهامي شقيق سيدي الحاج الطيب المذكور، زوجته سيدتنا منة بنت سيدي عبد القادر بن مولاي إبراهيم المذكور. ترك معها سيدتنا رحمة، زوجة سيدي الحاج التهامي بن سيدي محمد بن سيدي الحاج محمد بن مولاي إبراهيم المذكور.

وسيدتنا أم كلثوم شقيقته، كانت زوجة لسيدي الشاهد بن سيدي عبد القادر من شرفاء الطرقية النسب.

وسيدي عبد السلام أخ سيدي الحاج الطيب المذكور توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ عن ثلاث زوجات: إحداهن السيدة رقية بنت السيد محمد مُهْرية. والثانية سيدتنا طامة بنت سيدي أحمد بن عبد الجليل المذكور. والثالثة سيدتنا الصافية بنت سيدي المكي

من عين جنة. فترك مع الأولى سيدي محمدا لم يعقب، وسيدي التهامي [ح]، وسيدي إبراهيم [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا طامة. وترك مع الثانية سيدي عبد الجليل، وسيدتنا الصافية، وسيدتنا البتول [ح]، وسيدتنا أم كلثوم. وترك مع الثالثة سيدي علال [ح]، وسيدي الرضي، وسيدي المهدي، وسيدي العربي، وسيدي إدريس، وسيدتنا طامة [ح].

فشقيقة سيدي عبد السلام المذكور سيدتنا أم هانئ، كانت زوجة لسيدي الرضي بن قاسم. وأختها /216/ سيدتنا عائشة، زوجة كانت لسيدي الشاهد من شرفاء بني افراسن النسب. وأختهما سيدتنا شامة، كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي عبد الله ببُحُجّة.

وسيدي أحمد من الثالثة، له زوجتان: إحداهما سيدتنا منانة بنت سيدي محمد من شرفاء بني افراسن النسب. والأخرى السيدة عائشة بنت سي امْحمد مُهْرية. فترك مع الأولى سيدتنا منة، وسيدتنا طامة، وسيدتنا أم هانئ. وترك مع الثانية سيدي العربي، وسيدي عبد الجبار، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا حبيبة.

فشقيقة سيدي أحمد المذكور سيدتنا خدوج، كانت زوجة لسيدي محمد بن عبد السلام المذكور. وسيدتنا الطاهرة أختها من الأب، زوجة كانت لسيدي محمد من أولاد مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. أمه سيدتنا رقية بنت سيدي عبد الجليل. وسيدتنا طامة أختهن، توفت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها. وأختهن سيدتنا خدوج، زوجة سيدي محمد بن التهامي بالريف. وولدها سيدي عبد الله ساكن فاس الآن. وأختهن سيدتنا زينب، ماتت أيضا عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها. وأختهن سيدتنا رقية [ح]، زوجة سيدي محمد بن إبراهيم من شرفاء بني افراسن.

فسيدتنا منة زوجة سيدي الطيب بن سيدي عبد الله من بحجة. وأختها سيدتنا طامة، زوجة سيدي محمد بن إبراهيم من بني افراسن. وأختهما سيدتنا أم هانئ، زوجة سيدي محمد بن إدريس من أولاد مولاي عبد السلام نفعنا الله به. وأختهن سيدتنا خدوج بنت أحمد، زوجة ابن عمها سيدي محمد بن عبد السلام. وأختهن سيدتنا حبيبة، زوجة سيدي محمد بن سيدي الرضي من عين جنة.

وأما /217/ سيدي عبد الله بن سيدي الحاج الطيب المذكور، لما توفي رحمه الله وغفر لنا وله، دفن حذو داره بغبالو من بلاد صنهاجة غُدُّو في بيت، ومعه ولداه سيدي محمد زين العابدين وسيدي المكي، رحمهما الله وغفر لنا ولهما. ترك سيدي عبد الله المذكور زوجتين: إحداهما سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي الطيب بن أحمد بن عبد الله بن سيدي محمد بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وهي أخت لمقيده من الأب سامحه الله. والثانية سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي الحاج أحمد أخ سيدي محمد زين العابدين بتدرنوت. فولد مع الأولى سيدي محمد زين العابدين المذكور، وسيدي المكي المذكور أيضا، وسيدي الطيب [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا رقية [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا شامة [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]. وولد مع الثانية سيدتنا حبيبة، وسيدتنا رحمة، وسيدتنا منانة.

فسيدي محمد زين العابدين المذكور، زوجته كانت سيدتنا عائشة بنت سيدي العربي بن أحمد المدعو بالبغيّل. وولد معها سيدتنا طامة [ح]، وتوفي ـــ رحمه الله وغفر لنا وله ـــ وترك زوجته المذكورة حاملة، فولدت بعده ولدا تسمى باسم أبيه.

وسيدي المكي أخوه، زوجته سيدتنا فُطُمْ بنت سيدي محمد بن أحمد بن سيدي الحاج الطيب المذكور. ترك معها سيدتنا الصافية [ح]، وتوفي رحمه الله وغفر لنا وله.

وأخوهما سيدي الطيب [ح]، زوجته سيدتنا عائشة التي كانت زوجة لأخيه سيدي محمد زين العابدين. فولد معها سيدي أحمد [ح]، وسيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا هيبة [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح].

وسيدي العربي أخوهم، زوجته هي التي كانت زوجة لأخيه سيدي المكي. له معها سيدتنا طامة [ح] وسيدي عبد /218/ الله [ح]، وسيدي التهامي، عزبا.

فشقيقة سيدي عبد الله بن سيدي الحاج الطيب المذكور سيدتنا حبيبة، زوجة كانت لسيدي العربي المدعو بالبغيّل. وأختها سيدتنا الطاهرة، زوجة كانت لسيدي محمد زين العابدين بتدرنوت. وأختهما سيدتنا عائشة، زوجة كانت لسيدي محمد بن التهامي.

وسيدي أحمد الحسني المذكور، زوجته سيدتنا البتول بنت سيدي عبد السلام أخ سيدي الحاج الطيب. وله زوجة أخرى سيدتنا خدوج بنت سيدي الحاج أحمد أخ سيدي محمد زين العابدين. فترك مع الأولى سيدي محمدا، وسيدي التهامي، وسيدتنا فاطمة. والثانية لم تعقب معه.

وسيدي أحمد من الثالثة البعدلية المذكورة، زوجته سيدتنا عائشة بنت سيدي الشاهد ابن عبد الله من شرفاء الطرقية النسب. ترك معها سيدي محمدا، وسيدي الشاهد، وسيدي التهامي، وسيدتنا السعدية، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا حبيبة.

فسيدي محمد بن سيدي أحمد الحسني المذكور عزبا. وأخوه سيدي التهامي توفي ولم يعقب رحمه الله وغفر لنا وله. وأختهما سيدتنا فاطمة عزبة.

وسيدي محمد بن سيدي أحمد ولد البعدلية المذكور، زوجته سيدتنا شامة بنت سيدي عبد الله من بحجة. فولد معها سيدتنا فاطمة، وسيدتنا رحمة، وسيدي محمدا، وسيدي أحمد، وسيدي العربي، وسيدي المهدي، وسيدتنا رقية، وسيدتنا خدوج. فسيدتنا فاطمة المذكورة، زوجها سيدي العربي بن سيدي عبد الله ابن سيدي الحاج الطيب. وأختها سيدتنا رحمة المذكورة، زوجها سيدي أحمد بن إبراهيم بن سيدي عبد الله ببحجة. وأخوه سيدي الشاهد بن أحمد المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي أحمد بن /219/ عبد الله من بحجة. له معها سيدتنا عائشة وسيدتنا شامة. وأخوهما سيدي التهامي بن أحمد المذكور، زوجته السيدة رقية بنت السيد محمد بن امحمد الكرامية. له معها سيدتنا عائشة، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا رحمة.

توفي سيدي الحاج الطيب المذكور بداره بهوّارة بعين قلعة، وبها قبر رحمه الله وغفر لنا وله.

وأما أولاد سيدي عبد السلام أخ سيدي الحاج الطيب المذكورون، منهم: سيدي محمد لم يعقب. وأخوه سيدي التهامي، زوجته سيدتنا زينب بنت سيدي إبراهيم بن سيدي عبد الله من بحجة. له معها سيدتنا شامة، وسيدتنا فاطمة، وسيدي محمد، وسيدي عبد الله.

وأخوهما سيدي إبراهيم، زوجته السيدة خديجة بنت السيد محمد اطحيطح. له معها سيدي عبد السلام، وسيدتنا رحمة، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا فاطمة. وسيدتنا الطاهرة أخت سيدي محمد وسيدي إبراهيم عزبة. وسيدتنا طامة، زوجها سيدي عبد السلام بن سيدي عبد الله من بحجة.

وأخوهم سيدي عبد الجليل، زوجته السيدة طمُ بنت السيد محمد بن امْحمد الكرامي. له معها سيدي أحمد، وسيدي محمد، وسيدي عبد الله، وسيدتنا فاطمة. وشقيقة سيدي عبد الجليل المذكور، سيدتنا الصافية ماتت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها. وأختها سيدتنا البتول، زوجة سيدي أحمد الحسني المذكور. وأختها سيدتنا أم كلثوم، زوجة كانت لسيدي إبراهيم بن سيدي عبد الله من بحجة.

وسيدي علال أخوهم من الأب، زوجته السيدة فاطمة بنت سي علي ابن الحاج اطحيطح. له معها سيدتنا فاطمة، وسيدتنا الصافية، وسيدي محمد. وسيدي الرضي وسيدي المهدي /220/ وسيدي العربي وسيدي إدريس، الذكور المذكورون لم يتأهلوا وماتوا رحمهم الله وغفر لنا ولهم.

وسيدي أحمد من الثالثة البعدلية[1] له زوجتان: إحداهما سيدتنا منانة بنت سيدي محمد من شرفاء بني افراسن النسب. والأخرى السيدة عائشة بنت سي امْحمد مهرية. فترك مع الأولى سيدتنا منة [ح]، وسيدتنا طامة، وسيدتنا أم هانئ [ح]. وترك مع الثانية سيدي العربي، وسيدي عبد الجبار، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا حبيبة. فالإناث تقدم ذكر أزواجهن.

وسيدي العربي أخوهم، زوجته سيدتنا حبيبة بنت سيدي الحاج الطيب المذكور. له معها سيدي محمد، وسيدي أحمد، وسيدي عبد السلام، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا راضية. فسيدي محمد بن العربي المذكور، زوجته سيدتنا عائشة بنت سيدي عبد الله بن سيدي الحاج الطيب. له معها سيدي محمد، وسيدي العربي، وسيدي عبد الجبار، وسيدتنا حبيبة. وأخوه سيدي أحمد، زوجته سيدتنا عائشة بنت سيدي محمد بن إدريس من أولاد مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. له معها سيدي محمد فقط. وأخوهما سيدي عبد السلام، زوجته سيدتنا حفصة بنت سيدي عبد الله بن سيدي الحاج أحمد بن عبد الله، لم يعقب معها، وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج بعدها بالسيدة مريم بنت الفقير السيد أحمد ابن الحاج المختار المطالسي الحياني التميمي.

وأخ سيدي العربي المذكور، سيدي عبد الجبار الأبكم لم يعقب، وتوفي رحمه الله وغفر لنا وله. وبنت أخيه سيدي العربي المذكور سيدتنا عائشة زوجة سيدي الطيب بن سيدي عبد الله بن سيدي الحاج الطيب المذكور. وأختهم سيدتنا رضية عزبة.

- قف على ترجمة سيدي عبد الله بن مولاي إبراهيم:

ومن أولاد البركة الأكبر مولاي إبراهيم بن الولي الأشهر سيدي أحمد الشاهد، سيدي عبد الله نفعنا الله بالأصل والفرع. فمن أولاده سيدي علال المعروف بباب الحيط.

---

[1] - هنا وقع سهو للمؤلف: يقصد سيدي أحمد بن محمد ولد المهرية، إذ أن ولد البعدلية بن الحاج الطيب بن محمد سبق ذكره.

كان ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ أول سكناه بمحل يسمونه بباب الحيط /221/ من القبيلة البوسلامتية، ثم ارتحل لقبيلة امثيوة[1] الناضور[2]، وبقي بها إلى أن لقي الله. وكانت وفاته بقبيلة فناسة حين كان في رفقة الشريف الأجل سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به، إذ تلك القبائل الورغية، كانوا خداما لأبيه سيدي عبد الله ابن سيدي علي المذكور، وبها دفن سيدي علال المذكور بمحل من فناسة يسمونه بزّواوة، وبني عليه بيت رحمه الله وغفر لنا وله. وهو: سيدي علال بن سيدي عبد الله ابن سيدي الحاج إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد نفعنا الله به. لما توفي رحمه الله، ترك من الأولاد سيدي عبد الله، وسيدي العربي، وسيدي عبد السلام، وسيدي التهامي، وسيدي إبراهيم، وسيدتنا اطويمة، وسيدتنا حبيبة، وسيدتنا الطاهرة. والدتهم السيدة يمّنة العمرتية.

فسيدي عبد الله المذكور، زوجته الأولى السيدة عائشة بنت الفقيه السيد علي السلطاني القاضي الحياني . وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها عن أولاد منه. وتزوج بعدها بسيدتنا فاطمة بنت سيدي أحمد بن سيدي عبد الله ببحجّة. فله من الأولى سيدتنا اطويمة وماتت رحمها الله، وسيدتنا رحمة [ح] وسيدتنا حبيبة [ح]. وله من الثانية سيدي علال [ح] وسيدي محمد [ح].

وأخوه سيدي العربي [ح] بن علال المذكور، تزوج بزوجات: الأولى سيدتنا خدوج [ح] بنت عمه سيدي محمد بن عبد الله. والثانية السيدة رحمة [ح] بنت السيد أحمد المؤذن المثيوي. والثالثة السيدة رحمة بنت السيد بوشتى اشراع من قرية تمُرسْ. والرابعة السيدة فاطمة بنت السيد أحمد الحياني الجبري. وتوفت إحداهن وتزوج بعدها بسيدتنا السعْدية [ح] بنت سيدي عبد الجبار بباب الحيط. /222/ فله مع الأولى سيدي محمد وسيدتنا أم كلثوم [ح]. وله مع الثانية سيدي التهامي [ح]، وسيدي الطاهر [ح]، وسيدي المكي [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا يمّنة [ح]. وله مع الثالثة سيدي عبد القادر [ح]، وسيدي إبراهيم [ح]، وسيدتنا اطويمة [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا حبيبة [ح]، وسيدتنا زهرة [ح]. وله مع الرابعة سيدي الصديق [ح]. وله مع الأخيرة سيدي عبد الجبار [ح].

فسيدي محمد من الأولى عزبا. وسيدتنا أم كلثوم [ح] شقيقته، زوجها ابن عمها سيدي محمد [ح] بن سيدي التهامي بن سيدي علال المذكور.

وسيدي التهامي [ح] من الزوجة الثانية، زوجته سيدتنا حبيبة [ح] بنت عمه سيدي عبد الله المذكور. وسيدي الطاهر [ح] عزبا، وكذلك أخوه سيدي المكي [ح]. وسيدتنا عائشة [ح] شقيقتهم، زوجها سيدي محمد [ح] بن سيدي الحاج الرضي من شرفاء

---

[1]- بني مثيوة: إحدى القبائل الغمارية الموجودة بإقليم شفشاون والمطلة على البحر الأبيض المتوسط عند نهاية مرفأ الجبهة. وتعرف بمثيوة الريف او مثيوة البحر. تحد شمالا بالبحر الأبيض المتوسط وغربا بقبيلتي بني سميح وبني رزين وجنوبا بقبيلتي بني سدات وكتامة وشرقا بقبيلتي بني گميل ومسطاسة. وفخذاتها الخمس هي آيت امحمد وتيثولة وأيت عبد الله وبني علي والربع الفوقاني. وهي ممر بين الريف وجبالة.

- معلمة المدن والقبائل: 114 - 115

- معلمة المغرب: 20/ 6977 - 6979

[2]- الناظور: اسم معروف بالشام وبمختلف جهات الجزائر الغربية والريف الشرقي. ولا شك أنه مشتق من النظر، وعادة ما يطلق على نقط المحارس، الجبلية منها والساحلية. وينتمي الناظور إلى قبيلة قلعية من الريف الشرقي، وقد تدرج عمرانه المعروف في الوقت الحاضر خلال الفترة المعاصرة من اسم لقرية ثم لمدينة وللإقليم أخيرا.

- معلمة المغرب: 22/ 7404 - 7406

الطرقية. وشقيقتها سيدتنا يمنة، زوجها سيدي محمد [ح] بن سيدي الحاج عبد السلام من شرفاء الطرقية النسب أيضا.

ومن الثالثة سيدي عبد القادر [ح] عزبا، وكذلك أخوه سيدي إبراهيم [ح]. وشقيقتهما سيدتنا اطويمة [ح]، زوجها سيدي محمد [ح] بن عبد الجبار من باب الحيط المذكورة. وسيدتنا الطاهرة [ح]، زوجها سيدي علال [ح] بن سيدي أحمد بن سيدي عبد الله من بحجة. وسيدتنا حبيبة [ح] وسيدتنا زهرة [ح] عزبتان. وكذلك سيدي الصديق [ح]. وسيدي عبد الجبار [ح] الذي أمه سيدتنا السعدية [ح] المذكورة عزبا أيضا.

وأخوهم سيدي عبد السلام [ح] بن سيدي علال المذكور، له أربع زوجات: إحداهن سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي أحمد من أولاد مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. والثانية السيدة رقية [ح] بنت السيد محمد بن الخضر الصنهاجي من عين مديونة وفارقها. والثالثة /223/ سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي محمد بن سيدي المكي بن سيدي عبد السلام بن إدريس نزيل عين مديونة. والرابعة السيدة صفية [ح] بنت فرجي المعتوق. فله مع الأولى سيدي علال [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدي زين العابدين [ح]. وله مع الثانية سيدتنا فاطمة [ح] فقط. وله مع الثالثة سيدتنا غيثة [ح]، وسيدتنا منة [ح]، وسيدتنا حبيبة [ح]. وله مع الرابعة سيدتنا هيبة [ح] وسيدتنا خدوج [ح]. وأخوهم سيدي التهامي بن سيدي علال المذكور، زوجته السيدة فاطمة [ح] بنت السيد مسعود العمرتي. فله معها سيدي محمد [ح] الذي زوجته بنت عمه سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت سيدي العربي المذكور. له معها سيدي علال.

وأخوهم سيدي إبراهيم بن سيدي علال المذكور ــ توفي رحمه الله وغفر لنا وله ــ عن زوجة وهي: سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي محمد بن سيدي المكي المذكور، التي هي الآن زوجة لأخيه سيدي عبد السلام. له معها سيدتنا فاطمة [ح] وسيدي محمد.

والأخوات المذكورات الثلاث فمنهن: سيدتنا اطويمة، كانت زوجة لسيدي محمد ابن سيدي التهامي بن سيدي محمد زين العابدين نزيل بُحَلُ. ولدها منه سيدي الحاج قاسم [ح]. والثانية سيدتنا حبيبة [ح] زوجة سيدي الطيب [ح] بن سيدي محمد بن إبراهيم نزيل الريف. والثالثة سيدتنا الطاهرة [ح] زوجة سيدي الحاج عبد السلام [ح] من شرفاء الطرقية.

وأبناء عمهم آل باب الحيط المذكورة منهم: سيدي المكي [ح] بن سيدي عبد الله ابن مولاي إبراهيم الجد الجامع، وأخوه سيدي الشاهد، وأخوهما سيدي محمد، وأخوهم سيدي أحمد.

فسيدي المكي [ح] المذكور، زوجته السيدة فاطمة بنت المقدم أحمد البوسلامتي من بني شروان. له معها سيدي محمد [ح] وسيدتنا فاطمة، زوجها رجل من الزريفية. فسيدي محمد زوجته سيدتنا عائشة [ح] بنت عمه سيدي الشاهد. وأخ سيدي محمد [ح] بن سيدي المكي المذكور آنفا سيدي /224/ علال، وسيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا رحمة [ح]. ولسيدي المكي المذكور زوجة أخرى، وهي: السيدة صفية بنت التهامي الحيطي البوسلامتي. له معها سيدي عبد الله [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدي الشاهد [ح]، وسيدتنا رضية [ح].

وأخوه سيدي الشاهد المذكور، زوجته السيدة خديجة [ح] بنت السيد علي بن يوسف من بني بُوشبت[1]. وله زوجة أخرى، وهي: السيدة يمّنة بنت السيد عبد الله بن عمر التُّهامي ابن عبد الكريم البوسلامتي. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدتنا طامة [ح]. وله مع الثانية سيدتنا عائشة.

وأخوهما سيدي محمد بن عبد الله المذكور، زوجته سيدتنا السعْدية بنت سيدي عبد السلام بن الشاهد بفاس. له معها سيدي أحمد، وسيدي عبد الله، وسيدتنا خدوج. فسيدي أحمد المذكور، زوجته السيدة اشريف بنت السيد محمد بن الطاهر من أولاد السفياني من فاس. فولد معها سيدي عبد الله [ح] الفارس وسيدتنا فاطمة. فسيدي عبد الله الفارس المذكور، كانت زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي أحمد بن عبد السلام بن الشاهد وفارقها من غير عقب. وتزوج بعدها بسيدتنا زينب بنت سيدي علال بن أحمد بن محمد بن مولاي علي بقاس، وتوفت في عصمته. وبعدهما تزوج بامرأة من تطوان وفارقها من غير عقب أيضا. ثم تزوج بالسيدة فاختة الغلبية الجوطية، فولد معها سيدي أحمد وتوفي رضيعا وفارقها. وبعدها تزوج بالسيدة رقية [ح] بنت السيد أحمد من زاوية أقّان من بلاد الحياينة[2]. فولد معها سيدي الحسن [ح] وسيدتنا فاطمة توأمين. وشقيقة سيدي عبد الله سيدتنا فاطمة، زوجها سيدي علال [ح] بن سيدي محمد بن التهامي من شرفاء واد ألوان. فسيدتنا خدوج عمة سيدي عبد الله الفارس المذكور، زوجها الأول سيدي محمد بن سيدي التهامي من شرفاء واد ألوان النسب. فولد معها سيدي علال [ح] وسيدتنا حبيبة [ح]، وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله. وتزوجها بعده سيدي العربي بن علال المدعو بباب الحيط.

وأخوهم سيدي أحمد، زوجته سيدتنا أم هانئ بنت سيدي /225/ الشاهد الضرير بالدردار. فولد معها سيدي العربي، وتوفي أبوه المذكور — رحمه الله وغفر لنا وله — وبقي ولده المذكور يتيما. فكان أوصى عليه محبه البشير اتواتي الضرير صاحب فندق الذهب بطلعة فاس، فكفله وأحسن إليه جزاه الله خيرا.

وأخوهم سيدي عبد الجبار بن مولاي إبراهيم، زوجته السيدة رقية بنت السيد محمد بن عمر من بني شروان. وله زوجة ثانية وهي السيدة طامة بنت السيد حمو بن علي ارغيوي من باب ونْدار. فله مع الأولى سيدي إبراهيم، مات مجذوبا رحمه الله وغفر لنا وله، وأخته سيدتنا هيبة [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وله مع الثانية سيدي محمد [ح] وسيدتنا السعدية [ح]. فسيدتنا هيبة المذكورة زوجة سيدي الحاج محمد بن المدني من أولاد مولاي عبد الرحمان الشريف بالجاية. وسيدتنا فاطمة أختها، زوجها سيدي محمد ابن سيدي أحمد بن عبد الله من شرفاء بحجّة. وسيدي محمد من الثانية، زوجته سيدتنا

---

[1]- بني بوشبيت: قبيلة تقع جنوبي الريف بناحية صنهاجة السراير (إقليم الحسيمة)، وتحيط بها قبائل تغزوت وبني أحمد وبني سلامة. من قراها القلعة وبني عياش وتيقلواس.
- معلمة المدن والقبائل: 107
- معلمة المغرب: 5/ 1512

[2]- الحياينة: قبيلة عربية تستقر بحوز فاس. وهي تتألف من ثلاث عمائر:
عمارة أولاد عليان وبها عشائر البسابسة والدوامة والمطالسة وأولاد اجانة وأولاد جابر وسدراتة.
عمارة أولاد لاياب وبها عشائر هوارة والهبارجة وأولاد عياد وأولاد بوزيان.
عمارة أولاد عمران وبها عشائر هوارة الحجر والجعافرة السفلية والممارين وأولاد عيسى وأولاد ابن غني وأولاد جموع وأولاد سلطان،
- الاستقصا: 4/ 41
- قبائل المغرب: 1/ 431

اطويمة بنت سيدي العربي بن سيدي علال المذكور. له معها سيدي محمد. وشقيقته سيدتنا السعدية، زوجها سيدي العربي بن علال المذكور.
فسيدي محمد بن عبد الله المذكور، توفي بفاس وبه قبر رحمه الله وغفر لنا وله.

- **قف على ترجمة سيدي العربي بن مولاي إبراهيم جد شرفاء غصاوة وغيرها:**

ومن أولاد مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد سيدي العربي: لما توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ ترك زوجتين: إحداهما السيدة شامة بنت السيد محمد من مدشر أزمور من القبيلة الأغصاوية. والثانية سيدتنا خدوج بنت سيدي علي بن مولاي عبد الجليل بن سيدي أحمد الشاهد. فمن الأولى سيدي /226/ العربي دفين أزمُّور، وسيدي محمد دفين لنجرة[1]، وسيدي أحمد دفين أزمُّور، وسيدتنا طامة وسيدتنا أم هانئ وسيدتنا منانة وسيدتنا خدوج. ومن الثانية سيدي التهامي فقط.

فسيدي العربي بن العربي المذكور، ترك زوجتين: الأولى السيدة زهرة بنت سي الرضي الحليمي الأغصاوي. والثانية السيدة أم هانئ بنت سي محمد بن العربي الزموري الأغصاوي. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدي علي [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدي الطاهر، وسيدي أحمد، وسيدي المكي [ح]، وسيدي الرضي [ح]، وسيدتنا طامة، وسيدتنا رحمة، وسيدتنا شامة. وله مع الثانية سيدي عبد السلام [ح]، وسيدي الشاهد، وسيدي إبراهيم، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا الصافية [ح]. فسيدي محمد بن العربي الصغير المذكور، له زوجتان: إحداهما سيدتنا الصافية بنت سيدي الرضي الأنجري السكنى. والثانية سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي عبد الكريم ساكن السند، تزوجها بعد وفاة أخيه سيدي الطاهر رحمه الله وغفر لنا وله. فله مع الأولى سيدي عبد السلام، وسيدي محمد، وسيدي العربي، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا رحمة، وسيدتنا خدوج. وله مع الثانية سيدي محمد [ح] فقط.

وأخوه سيدي التهامي، له ثلاث زوجات: الأولى سيدتنا طامة بنت سيدي إبراهيم بن عبد السلام. والثانية سيدتنا آمنة بنت سيدي الرضي المذكور الأنجري من مدشر واد اليان[2]. والثالثة أختها سيدتنا عائشة، تزوجها بعد وفاة أختها المذكورة غفر الله لنا ولها. فله مع الأولى سيدتنا رحمة وسيدتنا طامة [ح]. وله مع الثانية سيدي أحمد [ح]، وسيدي محمد [ح]، وسيدي العربي، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا /227/ رقية [ح]. وله مع الثالثة سيدتنا فُطْمْ. فسيدتنا طامة [ح] من الأولى، زوجة لسيدي الطيب بن سيدي التهامي بن

---

[1]- لنجرة أو أنجرة: قبيلة تمتد شرقي الفحص وطنجة. من بطونها بالأزرق، والقصر، والخميس، وربع الوسطى، والفخامة، والعزانب، وبني مزالة، وسيدي علي بن حرازم، ودشرة القصور، والزميج.
- معلمة المدن والقبائل: 53
- تاريخ تطوان: 4/ 83

[2]- واد اليان Julien: واد من أودية القبيلة الأنجرية. ينبع من عين الحمرة بجبال أنجرة وطوله 24 كلم. تصب مياهه في بوغاز جبل طارق بين مدينة طنجة والقصر الصغير. واسمه نسبة لحاكم سبتة عند الفتح الإسلامي المعروف ب"أليانْ الغماري". وقد ذكره البكري حيث قال: "إن بقرب مصبه كان يوجد قصر اليان".
- معلمة المدن والقبائل: 53
- معلمة المغرب: 2/ 659

الطاهر من شرفاء رمل وزان. وسيدتنا فُطُّمْ المفردة، زوجها سيدي الطيب بن سيدي أحمد من مدشر تنْجُر المذكور.

وأخوهما سيدي علي بن سيدي العربي الصغير له ثلاث زوجات: الأولى سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي أحمد بن سيدي الطيب من تنجر أيضا. والثانية السيدة يمّنة بنت الحاج محمد الأغصاوي. والثالثة سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي محمد بن أحمد من شرفاء رمل وزان النسب. فله مع الأولى سيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا الزهرة [ح] ـــ عزبات ـــ وسيدي محمد. وله مع الثانية سيدتنا الصافية [ح] وسيدتنا أم هانئ [ح]. والثالثة لا شيء لها معه.

وأخوهم سيدي الطيب بن العربي الصغير، زوجته سيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي محمد بن الرضي. له معها سيدتنا فاطمة [ح] الشهدية التي زوجها سيدي محمد [ح] بن الرضي العشبة ولد ارمالية.

وأخوهم الطالب سيدي الطاهر توفي ـــ رحمه الله وغفر لنا وله ـــ عن زوجته سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي عبد الكريم ساكن السند المذكورة. ترك معها سيدي العربي [ح] فقط.

وأخوهم سيدي أحمد، توفي عزبا رحمه الله وغفر لنا وله.

وأخوهم سيدي المكي، زوجته السيدة رحمة [ح] بنت سي أحمد ابن الفقيه القلعي الصلتاني. فله معها سيدي العربي [ح]، وسيدي محمد، وسيدتنا فاطمة.

وأخوهم سيدي الرضي، زوجته سيدتنا هيبة بنت سيدي الرضي الأنجري المذكور. وله زوجة ثانية سيدتنا رقية بنت سيدي إبراهيم بن عبد السلام. فله مع الأولى سيدتنا رحمة [ح] وسيدتنا عائشة. والثانية لا شيء لها معه.

وأختهم سيدتنا طامة، زوجها كان /228/ سيدي التهامي بن إبراهيم بن عبد السلام. تركت معه سيدي محمدا فقط. وأختها سيدتنا رحمة، زوجها سيدي حمان [ح] الضرير أخ سيدي التهامي بن إبراهيم المذكور. له معها سيدتنا فُطُّمْ، وأختها سيدتنا شامة [ح] عزبة، وأخوهم من الزوجة الثانية سيدي الشاهد وسيدي إبراهيم وسيدتنا أم كلثوم وسيدتنا الصافية.

وسيدي عبد السلام أخوهم، زوجته الأولى سيدتنا رحمة بنت سيدي علال من شرفاء أولاد ابن عمر. له معها سيدي أحمد [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]. وله زوجة أخرى سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد زين العابدين من شرفاء أولاد ابن عمر. له معها سيدي محمد [ح].

وأخوه سيدي محمد بن سيدي العربي الكبير، زوجته السيدة رحمة بنت الخياط الأنجري. له معها سيدي الرضي، وسيدي الحاج العربي [ح]، وسيدي أحمد، وسيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا أم هانئ [ح].

فسيدي الرضي المذكور له زوجات ثلاث: إحداهن سيدتنا الطاهرة بنت [...][1] أخ مولاي الحسّني الأنجري السكنى. له معها سيدتنا الصافية وسيدتنا السعْدية المدفونتان بمدشر أزمُّور المذكور، وسيدتنا أمنة. والثانية السيدة [...][2] بنت السيد أحمد ابْطيبطْ

---

[1]- بياض بمقدار 1 سم

[2]- بياض بمقدار 1 سم

الأنجري من بني امجمل. له معها سيدي محمد وسيدتنا الزهرة [ح]. والثالثة السيدة عائشة بنت أبي العيش. له معها سيدي عبد السلام وسيدتنا رحمة. فسيدي الرضي المذكور ومن توفي من أولاده كلهم قبروا ببني امجمّل المذكورة. وسيدتنا الزهرة [ح] المذكورة عزبة. وسيدتنا رحمة [ح] أختها من الأب المذكورة عزبة.

وسيدي الحاج العربي بن سيدي محمد بن العربي الكبير المستوطن بمدشر الجمومي من القبيلة الأنجرية، زوجته سيدتنا الزهرة بنت سيدي الحاج علي بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن العربي دفين ودراس. /229/ له معها سيدي عبد السلام [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا خدوج. فسيدي عبد السلام المذكور، زوجته السيدة [...][1] من طنجة البالية. له معها سيدتنا [...][2]. وأخته سيدتنا خدوج[3] زوجة شريف من أولاد الخراز من شرفاء العلم. وسيدتنا خدوج، زوجها سيدي المكي بن سيدي العربي المذكور. ولسيدي الحاج العربي المذكور زوجة أخرى، وهي السيدة حبيبة بنت سيدي عبد القادر ابن أحمد بن عجيبة. له معها سيدي [...][4].

وأخوه سيدي أحمد بن سيدي محمد بن العربي، زوجته السيدة عائشة بنت أبي العيش المذكورة. له معها سيدتنا الزهرة [ح] وسيدتنا حبيبة. فسيدتنا الزهرة زوجها سيدي أحمد [ح] بن الشاهد من مدشر قنجع.

وأخوهما سيدي أحمد بن سيدي العربي، زوجته السيدة أم هانئ بنت السيد محمد ابن العربي الأغصاوي الزموري. له معها سيدتنا طامة، وسيدتنا رقية [ح]، وسيدتنا رحمة، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا منانة.

فسيدتنا طامة المذكورة، زوجها سيدي أحمد بن سيدي محمد بن أحمد من شرفاء رمل وزان. وأختها سيدتنا رقية [ح]، زوجها سيدي أحمد [ح] بن الطيب من مدشر تنجر. وسيدتنا رحمة، زوجها سيدي علال بن عمر.

وأخوهم من الأب سيدي التهامي بن سيدي العربي المذكور، زوجته السيدة خديجة بنت سي أحمد الميقالي. له معها سيدتنا فُطُمْ الذي زوجها سيدي الرضي بن إبراهيم بحومة الحدادين. وكانت لسيدي التهامي المذكور زوجة أخرى وهي السيدة شامة بنت بُخْرِيْص ولم يعقب معها. وبعد وفاته ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ تزوجها سيدي محمد ابن علي من شرفاء أولاد ابن عمر.

ومن أولاد مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد: سيدي الطيب المذكور. كان مقره بمدشر تنجر أحد مداشر غصاوة، وقبره به رحمه الله وغفر لنا وله. زوجته كانت السيدة الصافية بنت ازغاري. فولد معها سيدي أحمدا [ح] وسيدتنا خدوج.

فسيدي أحمد [ح]، زوجته سيدتنا رقية [ح] بنت سيدي أحمد بن سيدي العربي الكبير. وله زوجة أخرى سيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد الله بن الرضي. فله مع الأولى سيدي محمد، وسيدي الطيب [ح]، وسيدي /230/ العربي [ح]، وسيدي الهاشمي، وسيدي

---

[1]- بياض بمقدار 3.5 سم
[2]- بياض بمقدار 1 سم
[3]- هنا وقع سهو من المؤلف: حسب ما سبق من كلامه، فإنه يقصد رحمة
[4]- بياض بمقدار 1.5 سم

عبد السلام [ح]، وسيدي علي، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا الزهرة، وسيدتنا أم هانئ [ح]. وله مع الثانية سيدي عبد الله.

فسيدي محمد بن أحمد المذكور مات عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وأخوه سيدي الطيب [ح]، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي التهامي بن العربي الصغير. له معها سيدي إبراهيم [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]. وسيدي العربي [ح]، زوجته السيدة الزهراء بنت السيد الهاشمي الدَّمْني الرهوني. له معها سيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا [...][1]. وسيدي الهاشمي مات عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدي عبد السلام، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي حمان [ح] برمل وزان. وسيدي علي مات عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدتنا فاطمة أختهم ماتت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها. وأختهم سيدتنا رحمة [ح]، زوجة سيدي علي بن سيدي العربي الصغير. وسيدتنا الزهرة ماتت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها. وأختهم سيدتنا أم هانئ [ح] عزبة.

وسيدي عبد الله من الثانية، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي أحمد بن سيدي التهامي ابن إدريس. له معها سيدي محمد [ح].

والمداشر من القبيلة الأنجرية الساكنون فيهم حفدة الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به منهم: مدشر الحمُّودي في واد اليان. ساكنه سيدي الحاج العربي المذكور. ودار أخرى في بني معدن[2] لسيدي أحمد بن [...][3]. ودار أخرى في دار أحجار لسيدي أحمد ابن الشاهد.

ومن أولاد مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد: سيدي إدريس. فمن أولاده الذي نعرفه ونعقله الطالب الأرضى سيدي التهامي بن سيدي إدريس المذكور، وسيدي أحمد وسيدتنا طامة.

/231/ فسيدي التهامي المذكور، زوجته سيدتنا شامة بنت سيدي المكي بن مولاي إبراهيم المذكور. وولده منها سيدي إدريس المدعو كامُون، وأخوه من الأب سيدي أحمد أخ سيدي المكي المدعو بالصلاة من أمه. فسيدي إدريس المذكور ــ توفي رحمه الله وغفر لنا وله ــ قتيلا بحاحة[4] من سوس الأقصى ولم يعقب. وأخوه من الأب سيدي أحمد، زوجته سيدتنا الصافية أخت سيدي الشاهد بجنان علي من وزان. وولد معها سيدتنا طامة التي تزوجها سيدي التهامي بن عبد الجليل بالخلوط من شرفاء بني مزجلدة النسب. وأخت سيدي أحمد المذكورة سيدتنا الصافية، كان زوجها سيدي الطيب بن سيدي محمد ابن الرضي من حومة عين أبي فارس من وزان. وتوفت ــ رحمها الله وغفر لنا ولها ــ بمدشر المولّدة فرقة من قبيلة أولاد عيسى الغرب، وبه دفنت.

---

[1]- بياض بمقدار 1.25 سم

[2]- بني معدن: إحدى الفرق الخمس التي تتكون منها قبيلة بني حزمر. تنتظم مداشرها الأربعة (دار علالو، المعاصم، قنقرة، الظهر) على الحافة الشمالية من جبل الطور آخر منحدرات شرق جبل غرغيز. كما أنها تشرف على المجرى الأدنى لولد مرتيل إلى مصبه من جهة ضفته اليمنى. لها ملاحات كانت في الماضي تستخرج منها ملحا تنقله إلى قبائل الريف بحرا إلى مرمى "ورك" على بعد 15 كلم غربي مليلية.

- تاريخ تطوان: 6/ 14
- معلمة المدن والقبائل: 115
- معلمة المغرب: 5/ 1569

[3]- بياض بمقدار 1.75

[4]- حاحة: مجموعة قبائل مصمودية تقطن بين الصويرة وأكادير منذ ما قبل الإسلام.

- معلمة المدن والقبائل: 179

وأخ سيدي التهامي بن إدريس المذكور سيدي أحمد، زوجته سيدتنا ام هانئ بنت سيدي المكي بن إبراهيم المذكور. فولدت معه الطالب الخير سيدي المكي المذكور، وأخته سيدتنا طامة. وخلف سيدي المكي المذكور أولادا وفقهم الله منهم: سيدي أحمد [ح]، وسيدي إدريس [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدي الشاهد [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]، وسيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]. والدتهم السيدة منانة [ح] بنت السيد التهامي المجول. وأولادها منه كلهم الآن لم يتأهلوا، إلا سيدتنا فاطمة، زوجة الشريف سيدي محمد بن علال من شرفاء أولاد ابن عمر.

/232/ وكان سيدي المكي المذكور يؤم بالشيخ البركة سيدي الحاج العربي ـــ نفعنا الله به ـــ في سفره. وكان يرافقه الشرفاء أبناء عمه منهم من اسمه سيدي المكي غيره؛ فحين ينادي عليه الشيخ باسمه يجيبه الآخر، فسماه سيدي المكي الصلاة، فصارت علما عليه إلى أن توفي رحمه الله.

وأخته سيدتنا طامة الشهدية، كانت زوجة للبركة سيدي عبد الله الصغير بن سيدي علي ابن أحمد نفعنا الله به.

وعمة سيدي المكي المذكور سيدتنا طامة بنت سيدي إدريس المذكور، كانت زوجة لسيدي أحمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وولد معها سيدتنا شامة، كانت زوجة لسيدي محمد بن قاسم دفين بني مجْدُول من القبيلة ادسولية. وأمها فارقها سيدي أحمد المذكور، وتزوجها بعده سيدي عبد الله بن المكي المذكور.

توفي سيدي المكي المذكور في أوائل رمضان المعظم، ليلة الجمعة عام اثنين وثلاثمائة وألف، ودفن بضريح جده الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به في الركن المواجه له.

ومن أولاد مولاي إبراهيم المذكور: سيدي أحمد. فمن أولاده الذي نعرفه ونعقله سيدي إبراهيم المدعو بالوناني بن سيدي عبد الله بن إبراهيم المذكور. والدته سيدتنا منانة بنت سيدي الهاشمي بن محمد من شرفاء عين أبي فارس بوزان. وأخوه من الأب سيدي عبد الجليل، والدته سيدتنا عائشة بنت سيدي عبد القادر بن مولاي إبراهيم المذكور. فزوجة سيدي إبراهيم [ح] المدعو بالوناني المذكور، السيدة طامة بنت الفقيه الصحراوي الوناني المزجلدي. فولد معها سيدي أحمد [ح] وسيدي عبد الله [ح]. فزوجة سيدي أحمد المذكور سيدتنا الصافية بنت سيدي الرضي المعروف بالعشبة. وأخوه سيدي عبد الله، زوجته سيدتنا أم /233/ كلثوم بنت عمه سيدي عبد الجليل المذكور. له معها سيدي التهامي.

وأخ سيدي أحمد وسيدي عبد الله المذكورين من الأب: سيدي العربي المجاور لسقاية دار السقف[1] بوزان. أمه سيدتنا خدوج بنت سيدي العربي بن عبد الله بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وزوجة ولدها المذكور، سيدتنا

---

[1]- دار السقف: حي عريق بوزان سكنه الشيوخ الأوائل للزاوية الوزانية، وشهد مولد معظم أبناءهم. وكانت بيوت الشرفاء به تعج بحركة الواردين والزوار، كما كانت أصواتهم تتعالى فيها بترديد الأذكار والأوراد... فهو حي يختزن ذاكرة وطنية مشرفة كان لهت الصدى العميق داخل المغرب وخارجه.

- المعارسة الثقافية: 69 و 1067

أم كلثوم بنت سيدي علال بن سيدي محمد بن أحمد بن إدريس، ولم يعقب معها الآن في تاريخه؛ ووالدة سيدي علال المذكور آنفا، سيدتنا مريم بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به. وزوجة سيدي علال المذكور التي هي والدة بنته المذكورة السيدة فاطمة بنت ابن الناصر.

وأولاد سيدي عبد الجليل المذكور: سيدي محمد، وسيدتنا خدوج [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا رحمة [ح]. والدتهم السيدة فاطمة الكعنُوشية من الغرب.

فسيدتنا خدوج [ح] المذكورة، زوجها سيدي التهامي بن سيدي المهدي بن محمد بن أحمد صاحب الترجمة من شرفاء حجر بني يعيش من بني مستارة، ولم تبد معه الآن في تاريخه. وكانت قبله زوجة لسيدي أحمد بن ابراهيم الوناني المذكور، وفارقها.

وأختها سيدتنا فاطمة [ح] المذكورة، كان زوجها سيدي محمد الأشهب، أخ شرفاء حجر بني يعيش النسب من الأب، سيدي علال وإخوته. وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله، وهي الآن أيم.

وسيدتنا رحمة [ح] أختهما، كان زوجها سيدي أحمد بن عبد السلام من أولاد مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. ترك معها سيدتنا خدوج [ح] وسيدي التهامي [ح]. ولهن أخت عزبة سيدتنا عائشة، توفت رحمها الله وغفر لنا ولها.

- قف على شرفاء تازة:

ولهم أبناء عمهم بتازة منهم: سيدي العربي بن سيدي عبد الله بن أحمد بن مولاي إبراهيم /234/ المذكور. فلسيدي العربي المذكور ساكن مدينة تازة، زوجتان: إحداهما السيدة الهاشمية البرنوسية من المرابطين. والثانية السيدة فاطمة بنت المقدم الأرضى سيدي محمد بن إبراهيم التازي. فله مع الأولى سيدي التهامي [ح] القاطن ببُعْجُول من بلاد الحياينة، وأخوه سيدي محمد [ح] هو أكبر منه. وله مع الثانية سيدي أحمد [ح]، وسيدي الحاج أبو القاسم [ح]، وأختهما سيدتنا خدوج.

فلسيدي التهامي المذكور سيدي محمد [ح]، وسيدتنا شامة [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]. أمهم السيدة فاطمة بنت السيد أحمد من أولاد سيدي أبي القاسم غير نسبه. ولسيدي التهامي المذكور زوجة ثانية وهي: سيدتنا رحمة بنت سيدي عبد الله بن سيدي الحاج أحمد، ولم تلد معه الآن في تاريخه. فسيدي محمد [ح] وسيدتنا شامة [ح] صغيران. وسيدتنا عائشة، زوجها سيدي إدريس بن سيدي الحاج أحمد بن عبد الله.

وسيدي محمد [ح] شقيق سيدي التهامي المذكور، زوجته السيدة خديجة [ح] بنت السيد علي البَرِيهي من تازة. له نسب من شرفاء بني جرفط[1]. له معها سيدتنا فاطمة [ح] التي هي زوجة لسيدي محمد بن سيدي الحاج أحمد بن عبد الله.

[1]- بني جرفط أو بني گرفط: قبيلة تقع بناحية جبالة (إقليم العرائش حاليا)، وتحيط بها قبائل بني عروس وسماتة وأهل سريف والخلط وبداوة. من قراها: الصخرة وأورموت والاهرا والصفصاف (على وادي بني گرفط) ودشرة الواد. وفي النظام الإداري، تتقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما: جماعة بني گرفط وجماعة زعرورة.
- معلمة المدن والقبائل: 114
- معلمة المغرب: 5/ 1550

وسيدي أحمد الذي هو من الثانية، زوجته سيدتنا هيبة بنت سيدي الحاج أحمد بن عبد الله، لا عقب لها معه. وأخوه سيدي أبو القاسم المذكور، فهو مختل العقل وصاحب أحوال، وهو مع أخيه سيدي أحمد بفاس. وأختهما سيدتنا خدوج، كانت زوجة لسيدي الحاج أحمد بن عبد الله المذكور.

فسيدي العربي المذكور من شرفاء تازة، توفي رحمه الله بمدينة مستغانم[1]، أعادها الله دار إسلام.

ومن أولاد صاحب الترجمة سيدي أحمد بن مولاي إبراهيم المذكور: سيدي الطيب المدعو بحْميمة بن سيدي أحمد بن مولاي إبراهيم المذكور. فزوجته كانت سيدتنا خدوج بنت سيدي المهدي بن الطاهر بن الشيخ /235/ مولاي التهامي نفعنا الله به. فولد معها سيدتنا عائشة فقط. فكانت زوجة أولا لسيدي الشاهد بن سيدي عبد السلام بن مولاي إبراهيم المذكور، ولم تعقب معه. وتوفي عنها ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ وتزوجها بعده سيدي التهامي بن سيدي محمد بن أحمد صاحب الترجمة. وسيدي التهامي المذكور هو من شرفاء حجر بني يعيش من بني مستارة. وتوفي عنها أيضا من غير عقب رحمه الله وغفر لنا وله. وتزوجها بعده أخوه من الأب سيدي أحمد، وتوفت في عصمته رحمها الله وغفر لنا ولها. وأوصت بفندق لها للمسجد الأعظم من الزاوية الوزانية، لأجل أن تدفن في جوار الشيخ مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. فدفنت تحت الدكّانة المزلّجة التي هي على يسار الطالع في الأدرج لضريح مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به.

▪ قف على شرفاء سلا:

ومن أولاد صاحب الترجمة سيدي أحمد المذكور: سيدي عبد السلام بن سيدي أحمد المذكور. زوجته سيدتنا طامة بنت سيدي عبد الجليل بن سيدي عبد الله. وولده منها سيدي إبراهيم ساكن مدينة سلا حرسها الله، وبها بنوه الآن. وأخته سيدتنا منانة التي كان زوجها سيدي التهامي بن سيدي محمد بن عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأخوهما سيدي محمد الملقب بذْريوشْ، انقطع عقبه.

وأولاد سيدي إبراهيم ساكن سلا سيدي أحمد، وسيدي عبد الله، وسيدي محمد، وسيدي علال. والدتهم السيدة فاطمة بنت الفقيه السيد محمد بن الطاهر الغربي السلاوي. فسيدي أحمد بن سيدي إبراهيم المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة العلمية. له معها سيدي محمد فقط. وسيدي محمد وسيدي عبد الجبار، والدتهما سيدتنا خدوج العلوية. فسيدي محمد المذكور أولا، زوجته [...][2]، وترك معها سيدي أحمدا، وسيدي /236/ التهامي، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا عائشة. توفوا رحمهم الله ورحم بهم. وجدهم سيدي أحمد المذكور، لما توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ ودفن في مسجد الزاوية

---

[1]- مستغانم: مدينة جزائرية تقع بالقرب من نهر شلف.
- الروض للمعطار: 588

[2]- بياض بمقدار 3 سم

التهامية بسلا في حياة أبيه سيدي إبراهيم المذكور. وسيدي محمد الثاني مع شقيقه سيدي عبد الجبار، توفيا صغارا[1] رحمهم الله.

والأخ الثاني سيدي عبد الله، توفي رحمه الله عن زوجتين: إحداهما السيدة قمرة بنت الحاج محمد البزاز بسلا. والأخرى السيدة أم هانئ بنت الحاج امحمد امْعينو. فله مع الأولى سيدي بوسلهام، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا عائشة. وله مع الثانية سيدي التهامي، وسيدي الطيب، وسيدي محمد، وسيدتنا فاطمة. فسيدي بوسلهام المذكور، زوجته السيدة البتول بنت الحاج محمد البزاز السلاوي المذكور. وشقيقتاه المذكورتان، سيدتنا أم كلثوم عزبة، وأختها سيدتنا عائشة، توفت رحمها الله وغفر لنا ولها. وسيدي التهامي وسيدي الطيب المذكوران لا زالا صغيرين. وسيدي محمد أخوهما توفي رحمه الله وغفر لنا وله، وكذلك أخته سيدتنا فاطمة.

والأخ الثالث سيدي علال المذكور، له زوجتان: إحداهما سيدتنا شامة بنت سيدي محمد بن عبد الله بن التهامي برباط الفتح. والثانية السيدة خدوج الشريفة العلوية. فله مع الأولى سيدي عبد الجبار وسيدي ابراهيم، توفيا صغارا رحمهما الله. وله مع الثانية سيدي محمد وسيدتنا البتول، وسيدتنا الطاهرة التي كانت زوجة لسيدي الطيب بن سيدي علال بن سيدي أحمد بن عبد الجليل بالقشريين، الذي كان مقعدا. وأخوها سيدي محمد، زوجته سيدتنا الزهرة بنت عمه سيدي محمد، وما زفت إليه الآن في تاريخه. وسيدتنا البتول أخته عزبة.

/237/ والأخ الرابع سيدي محمد المعروف بالبُهالي، زوجته السيدة البتول بنت سي بوعز أبو المواريث بسلا. له معها سيدي عبد القادر وسيدي إبراهيم وسيدتنا فاطمة صغارا.

وسيدتنا طامة أخت سيدي أحمد وسيدي عبد الله وسيدي علال المذكورين، كان زوجها سيدي الحاج الحسني بالرباط. فأولادها منه توفوا رحمهم الله ورحم بهم.

وسبب انتقال سيدي إبراهيم من وزان لسلا أنه كانت بداره بوزان امرأة خديمة من بني مستارة، وأتوا أهلها إليها لتذهب معهم لقبيلتهم المذكورة فأبت. ووافق الحال رب الدار سيدي إبراهيم مسافرا، فذهبوا أهلها لمتولي الزاوية الوزانية وقتئذ الشريف الفقيه سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، فطلبوا منه أن يمكنهم من أختهم. فأرسل للشريف رب الدار فوجده مسافرا. ووصل العلم لزوجته فامتنعت وقالت لا تخرج من دارنا حتى يأتي الشريف من سفره ويأتي بها إليه، فلم يقبلوا أهلها ذلك. وأرسل الشريف سيدي التهامي المذكور لمتولي الأحكام المخزنية في وقته أن يخرجها قهرا من دار الشريف ويدفعها لأهلها، ففعل. فلما قدم الشريف سيدي إبراهيم من سفره، حُكي له ما وقع؛ فكان من قدر الله رحل لسلا ــ حرسها الله ــ واستوطنها. وبها بنوه وحفدته الآن. وتوفي سيدي ابراهيم المذكور بالقصر ودفن في زاويته المنسوبة للشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به وعمرها بذكره.

---

[1] ـ كذا

- **قف على ذكر ترجمة شرفاء حجر بني يعيش:**

ومن أولاد سيدي أحمد بن مولاي ابراهيم بن سيدي أحمد الشاهد شرفاء حجر بني يعيش من بني مستارة السفلى، منهم: سيدي التهامي بن سيدي محمد بن سيدي أحمد بن مولاي إبراهيم المذكور، وشقيقه سيدي علال، وسيدي المهدي، وسيدي /238/ الطيب، وسيدتنا شامة، وسيدتنا خدوج أشقاء. والدتهم السيدة منانة بنت السيد عمر من حجر بني يعيش المذكورة من مدشر اسنيدة. وأخوهم من الأب سيدي محمد المدعو بالأشهب. أمه السيدة طامة بنت ابن عبُّ من مدشر اسريفيين. وأخوهم آخر من الأب سيدي الحاج أحمد المدعو بالحجري. والدته السيدة رحمة الأغصاوية من قلعة بني روثن. وأخوهم آخر من الأب أيضا سيدي أحمد المدعو بالصغير. والدته سيدتنا شامة بنت سيدي عبد القادر بن مولاي إبراهيم المذكور.

فسيدي التهامي المذكور أولا في الأولاد، كان له زوجتان: إحداهما السيدة عائشة بنت السيد محمد بن جلال مستارية حجرية. والثانية السيدة خدوج بنت الفقيه القاضي السيد الهاشمي المستاري الحجري من مدشر عين امزيدْ. فله من الأولى سيدتنا الطاهرة وسيدتنا شامة. وله من الثانية سيدي إبراهيم، وسيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا رحمة، وسيدتنا الزهرة.

فسيدتنا الطاهرة المذكورة، كان زوجها ابن عمها سيدي المكي بن سيدي أحمد المدعو بالصغير. ولد معها سيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدتنا طامة [ح] أبكمتان.

وسيدتنا شامة المذكورة، زوجها ابن عمها سيدي محمد بن سيدي علال. ولد معها سيدتنا طامة [ح] وسيدتنا رحمة [ح] عزبتان.

وسيدي إبراهيم من الثانية، زوجته بنت عمه سيدتنا خدوج بنت سيدي أحمد الصغير المذكور. له معها سيدي أحمد [ح] وسيدتنا عائشة، التي تزوجها ابن عمها سيدي التهامي ابن الطيب ولد المونية، ومات قتيلا صبرا مذبوحا غدرا، أخذ الله بثأره في دمه، ولم تزف إليه رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدتنا طامة أخت سيدي إبراهيم المذكور، كانت زوجته سيدي /239/ التهامي ابن سيدي الحاج أحمد الحجري المذكور. ولد معها سيدي المكي [ح] وسيدتنا فاطمة [ح].

وسيدتنا رحمة [ح] أختها المذكورة، زوجة ولد عمها سيدي عبد السلام بن علال. أمه السيدة طامة انوالية.

وسيدتنا الزهرة المذكورة أختهما، كانت زوجة سيدي الطيب [ح] بن سيدي أحمد الصغير. وولدت معه ولدين وتوفيا، وبعدهما توفت والدتهما المذكورة مقتولة صبرا رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدي علال الأخ الثاني له زوجتان، إحداهما: سيدتنا فاطمة بنت سيدي العربي من شرفاء غمارة النسب. والأخرى: السيدة طامة انوالية المذكورة. فترك مع الشريفة سيدي علال [ح] وسيدي محمد [ح]. وترك مع انوالية سيدي عبد السلام [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدي الشاهد [ح]، وسيدي عبد الله، وسيدتنا رقية [ح]، وسيدتنا طامة [ح].

فسيدي علال [ح] بن علال المذكور، زوجته السيدة الزهرة [ح] بنت سي محمد بن قاسم من غمارة من ذرية سيدي ميمون دفين بني بُزرة نفعنا الله به. ولد معها سيدي أحمدا

[ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدتنا الغالية [ح]، وسيدتنا رحمة [ح].
وشقيقه سيدي محمد [ح] بن علال المذكور، زوجته سيدتنا شامة بنت سيدي التهامي المذكور. ولداه منها ذكرناهما قبل. وله زوجة أخرى سيدتنا خدوج [ح] بنت عمه سيدي المهدي المذكور. له معها سيدتنا فاطمة فقط.
وسيدي عبد السلام [ح] المذكور من الثانية، زوجته ذكرناها قبل.
وسيدي العربي [ح] شقيقه، زوجته سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي الطاهر المدعو بالوناني، التي أمها سيدتنا الصافية بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به.
وسيدي الشاهد [ح] شقيقهما عزبا. وسيدي عبد الله شقيقهم، توفي رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدتنا رقية [ح] شقيقتهم مع سيدتنا طامة [ح] عزبتان.
والأخ الثالث سيدي /240/ المهدي كان له زوجتان: إحداهما سيدتنا شامة بنت سيدي الطيب بن أحمد شقيقة مقيده سامحه الله. والأخرى السيدة صارة[1] بنت سيدي المكي ابن الوافي من ذرية سيدي ميمون الغماري المذكور نفعنا الله به. فله مع الأولى سيدي التهامي [ح] وسيدتنا منانة. ومن صارة المذكورة سيدي محمد، وسيدتنا خدوج [ح]، وسيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا زينب، وسيدتنا عائشة.
فسيدي التهامي [ح] المذكور من الأولى، له زوجتان: إحداهما سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي عبد الجليل. والثانية سيدتنا طامة [ح] بنت عمه سيدي علال، والدتها انوالية المذكورة. ولم يعقب معها الآن في تاريخه.
وشقيقته سيدتنا منانة المذكورة، تزوجها ابن عمها سيدي التهامي بن سيدي أحمد الصغير. وعاشرها ما شاء الله وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها.
وسيدي محمد من الثانية توفي عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وشقيقته سيدتنا خدوج [ح] زوجة سيدي محمد [ح] بن علال المذكور. وسيدتنا طامة [ح] أختها، زوجة ابن عمها سيدي الطيب [ح] بن سيدي أحمد الصغير. ولد معها سيدي محمدا [ح]. وسيدتنا زينب، زوجها سيدي الطيب [ح] المذكور، تزوجها بعد وفاة أختها المذكورة. له معها ولدان وماتت هي وهما رحمهم الله وغفر لنا ولهم، وتقدم ذكرها. وأختها سيدتنا عائشة ماتت رضيعة. وقد تزوج أيضا سيدي الطيب [ح] المذكور بالسيدة زهرة [ح] الزواقية. له معها سيدتنا طامة [ح] وسيدي [...][2].
والأخ الرابع سيدي الطيب، زوجته السيدة طامة [ح] بنت السيد العربي المستاري المونّي من مدشر مونّة أحد مداشر بني مستارة السفلى، الدفين به الولي الصالح سيدي مولاي عبد الكريم بن الحسن نفعنا الله به. وولدت معه سيدي التهامي. وتوفي أبوه المذكور ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ وبقي في كفالة جده من أمه المذكور حتى كبر /241/ وبلغ عقد النكاح على بنت ولد عمه سيدتنا عائشة بنت سيدي إبراهيم بن سيدي التهامي المذكور. ثم قدر ما قدر عليه الله ومات كما ذكرنا. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---
[1]- كذا
[2]- بياض بمقدار 1.5 سم

وسيدتنا شامة شقيقة الإخوة الأربعة المذكورين، زوجة كانت لسيدي المكي بن سيدي الشاهد من شرفاء بني ورياغل النسب. فولد معها سيدي محمدا، وسيدتنا الطاهرة، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا الصافية.

فسيدتنا الطاهرة المذكورة، كانت زوجة لسيدي أحمد بن عبد السلام بن الشاهد بفاس. فولدت معه سيدي عبد المالك وسيدتنا خدوج تقدم ذكرهما. وسيدتنا أم كلثوم أختها، كان زوجها سيدي عبد السلام بن الشاهد، ولم تعقب معه. وأختهما سيدتنا الصافية، زوجة كانت لسيدي عبد السلام بن محمد بن مولاي إبراهيم أخ سيدي الحاج الطيب المذكور قبل.

وشقيقة الإخوة الأربعة أيضا سيدتنا خدوج، زوجة كانت لسيدي عبد السلام الشريف التزْرُوتي. ولد معها سيدي أحمدا [ح] وسيدتنا البتول بكمة. فسيدي أحمد زوجته سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي عبد الجليل أخ سيدي إبراهيم المعروف بالوناني. ولد معها سيدتنا خدوج وسيدي التهامي.

وسيدي محمد الأشهب أخوهم من الأب المذكور، زوجته السيدة منة بنت سي علال بن الواقي الغماري. فله معها سيدي المهدي [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا عائشة [ح].

وأخوهم آخر من الأب سيدي الحاج أحمد الحجري المذكور، زوجته الأولى سيدتنا زهرة بنت سيدي عبد السلام بن أحمد بن الشاهد. فولد معها الفقيه سيدي محمدا. والزوجة الثانية سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. فولد معها سيدي التهامي وسيدتنا البتول.

فسيدي محمد من الأولى المذكور، تزوج بزوجتين: /242/ إحداهما سيدتنا عائشة بنت سيدي الشاهد الضرير من شرفاء بني ورياغل النسب. والثانية السيدة فاطمة بنانية. فله مع الأولى سيدي عبد الجبار فقط. وله مع الثانية سيدي عبد السلام، وسيدي الطيب، وسيدي الخضر، وسيدي الشاهد. فسيدي عبد الجبار المذكور، تزوج بزوجتين إحداهما: سيدتنا الصافية بنت سيدي علال بن سيدي محمد بن عبد الله المدعو بالفاسي. والثانية: سيدتنا شامة بنت سيدي علال بن سيدي الشاهد الضرير المذكور أعلاه. فلا شيء له مع الأولى. والثانية له معها سيدي محمد وسيدتنا الحسنة وسيدتنا فاطمة. ولسيدي عبد السلام المذكور زوجة واحدة اسمها السيدة فاطمة عمُّورة بنت إدريس الفاسي. له معها سيدي محمد وسيدتنا فاطمة. ولسيدي الطيب المذكور زوجة واحدة اسمها سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن إدريس النسب. له معها سيدي محمد وسيدتنا حبيبة. ولسيدي الخضر المذكور زوجة واحدة اسمها السيدة فاطمة بنت المهدي عمور الفاسي. له معها سيدي محمد، وسيدتنا الزهرة، وسيدتنا السعدية، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا أم كلثوم. ولسيدي الشاهد المذكور زوجة واحدة اسمها سيدتنا زينب بنت سيدي محمد بن التهامي بن الحسني. له معها سيدي محمد فقط.

فسيدي التهامي من الثانية المذكور، تزوج ببنت عمه سيدتنا طامة بنت سيدي التهامي. فولد معها سيدي المكي [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وسيدتنا البتول [ح] شقيقة سيدي التهامي المذكور زوجة لسيدي الطيب [ح] ابن عمها المذكور.

وأخوهم من الأب سيدي أحمد الصغير المذكور، فزوجته الأولى سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي عبد السلام بن الشاهد بفاس. فولد معها سيدي المكي، وسيدي الطيب [ح]، وسيدتنا خدوج. وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها. ثم تزوج ببنت أخيها سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي أحمد بن عبد السلام بن الشاهد. ولد معها سيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدي التهامي.

فسيدتنا عائشة [ح] المذكورة، زوجة الآن للطالب سيدي الحاج إبراهيم بن عبد الجليل بحومة طيلون. وقبله كانت لسيدي التهامي بن علال بن سيدي التهامي بن الطاهر. وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدتنا رحمة المذكورة كانت زوجة لولد عمها سيدي التهامي [ح] بن سيدي المهدي المذكور، /243/ وولد معها ولدا وتوفي رحم الله به وفارقها. وتزوجت بعده بسيدي عبد الله بن محمد بن سيدي عبد الله بن عمر.

وأخوهما سيدي التهامي، كانت زوجته أولا سيدتنا منانة بنت سيدي المهدي المذكور. وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها، ثم تزوج بعدها بسيدتنا فُطُمْ بنت سيدي الرضي بن إبراهيم بالحدادين، وتوفي رحمة الله عليه من غير عقب لها منه.

- **قف على ترجمة مولاي المكي بن مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد:**

ومن أولاد مولاي إبراهيم: سيدي المكي بن مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد. فمن أولاده: سيدي عبد الله بن سيدي المكي المذكور، وأخته سيدتنا شامة وسيدتنا أم هانئ.

فسيدي عبد الله المذكور، لما توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ ترك ولده سيدي المكي، وسيدي حماني، وسيدي إدريس [ح]. مات سيدي المكي المذكور ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ عن زوجته سيدتنا طامة بنت سيدي علال أخت سيدي احْميدُو. ترك معها سيدتنا رحمة [ح] فقط، التي هي زوجة سيدي أحمد [ح] المدعو بقبّة. وأخوه سيدي حماني المذكور، زوجته المعتوقة سلامة التي كانت مستولدة لسيدي محمد بن سيدي عبد القادر بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. ترك معها سيدتنا خدوج. فهي الآن في كفالة عمها سيدي إدريس [ح] المذكور. وسيدي إدريس [ح] هذا، زوجته سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي إدريس بن سيدي الحاج عبد الله البهالي. له معها سيدتنا خدوج، وسيدي المكي [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسدي محمد [ح].

وسيدتنا شامة أخت سيدي عبد الله بن المكي المذكورة، كان زوجها سيدي التهامي ابن إدريس بن مولاي إبراهيم المذكور.

وأختها سيدتنا أم هانئ، كانت زوجة لسيدي أحمد بن إدريس المذكور.

- **قف على ترجمة سيدي عبد القادر بن مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد:**

ومن أولاد مولاي إبراهيم المذكور سيدي عبد القادر بن مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد /244/ الشاهد. فمن أولاده: الطالب الخير الناسك سيدي عبد الله بن سيدي عبد

القادر بن مولاي إبراهيم المذكور. زوجته كانت السيدة شامة البرنوسية الوربية. وولداه منها سيدي عبد القادر وسيدي محمد.

فسيدي عبد القادر زوجته كانت السيدة [...][1] بنت السيد عبد الله الوناني المنسوب لأولاد ابن عبد الوهاب النسب العلمي. ولد معها سيدي محمدا، وسيدي المكي، وسيدتنا البتول.

فسيدي محمد المذكور، توفي رحمه الله من غير عقب. وأخوه سيدي المكي، استوطن محل جده ببني مستارة بالجحرة بالنظامين. زوجته السيدة فاطمة بنت السيد احسين بن عبد الله المستاري الجحري، وولد معها سيدي محمدا. وسيدتنا البتول المذكورة كانت بهالية وتوفيت رحمها الله.

وسيدي محمد أخ سيدي عبد القادر المذكور المدعو بالكحُول، زوجته الأولى السيدة عائشة بنت السيد أحمد بن المهدي مقداد الوزاني. ولد معها سيدي التهامي، وسيدي العربي [ح]، وسيدتنا شامة [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]. ومن غيرها السيدة أم هانئ شقيقة زوجته الأولى المذكورة، تزوجها بعد وفاة أختها المذكورة. ولد معها سيدتنا هيبة [ح] وسيدتنا فاطمة [ح].

فسيدي التهامي المذكور، زوجته الأولى سيدتنا زينب بنت سيدي الحاج أحمد بن التهامي بن سيدي علي بن الطاهر. فولد معها سيدي محمدا [ح] وفارقها. ثم تزوج بعدها بالسيدة خديجة بنت السيد محمد بن علي البهلول التونسية. ذكرت للمتلقي منها أنها من شرفاء تونس، وأهلها هم القائمون بضرورية زاوية الشيخ مولاي الطيب ــ نفعنا الله به ــ بتونس من إطعام الطعام، وإكرام الأضياف من شرفاء آل وزان. ولد معها سيدي عبد الله [ح] وتوفي رحمه الله وغفر لنا وله.

وأخوه سيدي العربي عزبا. وأخواتهما سيدتنا شامة [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح] وسيدتنا أم كلثوم [ح]، كلهن /245/ عزبات الآن. وأختهن من الأب سيدتنا هيبة [ح] المذكورة، زوجها سيدي حمّاني [ح] من شرفاء الرمل. وشقيقتها سيدتنا فاطمة [ح] المذكورة، زوجها سيدي عبد الجبار [ح] بن علي من شرفاء أولاد ابن عمر.

ولهم أبناء عمهم ببني اوليد من مدشر الطّرقية. فجدهم سيدي الشاهد بن سيدي عبد القادر أخ سيدي عبد الله المذكورون أولاده آنفا، فولد سيدي الشاهد المذكور سيدي عبد الله. وسيدي عبد الله هذا ترك سيدي عبد القادر، وسيدي الحاج الرضي، وسيدي الحاج عبد السلام، وسيدي الحاج محمد. والدتهم السيدة عائشة بنت السيد محمد بن عيسى اسْباعي.

فسيدي عبد القادر المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن العربي بن الشاهد بفاس. له معها سيدي إدريس، وسيدي العربي، وسيدي محمد.

وأخوه سيدي الحاج الرضي، زوجته سيدتنا كنزة بنت سيدي العربي بن الشاهد بفاس. فله معها سيدي محمد الكبير، وسيدي محمد زين العابدين، وسيدي محمد الصغير، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا الصافية.

[1] - بياض بمقدار 1 سم

وأخوهما سيدي الحاج عبد السلام، زوجته سيدتنا الطاهرة بنت سيدي علال بباب الحيط. له معها سيدي محمد [ح]، وسيدي علال، وسيدي احْمِيدُو [ح]، وسيدي إبــراهيم [ح]، وسيدتنا خدوج [ح]، وسيدتنا أفطيم [ح].

وسيدي الحاج محمد، زوجته السيدة عائشة بنت سي عمر بن عيسى. لــه معهــا سيدي أحمد، وسيدي محمد، وسيدي قاسم. تزوج سيدي أحمد المذكور بسيدتنا خدوج بنت سيدي الحاج عبد السلام المذكور. توفي سيدي الحاج محمد بالمشرق رحمه الله وغفر لنا وله.

ومن أولاد مولاي إبراهيم المذكور: سيدي عبد السلام بن مــولاي إبــراهيم بــن سيدي أحمد الشاهد. لما توفي سيدي عبد السلام المذكور، ترك زوجتين: إحداهما /246/ السيدة فاطمة حسُّونية. والثانية السيدة الرحمونية الرهونية. فله مع الأولى سيدي الشاهد، وسيدي عبُّو، وسيدتنا خديجة، وسيدتنا منانة. وله مع الثانية سيدي علال، وسيدي أحمــد، وسيدي إبراهيم، وسيدتنا أم هانئ.

فسيدي الشاهد المذكور من الأولى، كانت زوجته سيدتنا عائشة بنت سيدي الطيب المدعو بحْمِيْمة، وتوفي عنها ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ من غير عقب.

وسيدي عبو المذكور، زوجته السيدة خدوج بنت الفقيه السيد محمد بن عبد العزيز الوزجاني. له معها سيدي سلام [ح]. فتزوج سيدي سلام [ح] هذا بسيدتنا فاطمــة بنــت سيدي إدريس بن سيدي الحاج عبد الله البهالي. فولد معها سيدي التهامي [ح]، والطالــب سيدي إبراهيم [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، كلهــم صــغارا. وســيدتنا خدوج بل خديجة بنت سيدي عبد السلام المذكورة أختهم، كانت زوجة لسيدي عبد الله بن المكي المذكور آنفا، وهي والدة أولاده سيدي المكي، وسيدي حماني، وســيدي إدريــس [ح].

وشقيقتها سيدتنا منانة، زوجة كانت لسيدي الحاج أحمد بن سيدي التهامي ابن سيدي علي ابن الطاهر، وولدها منه هو سيدي عبد السلام [ح].

وأخوهم سيدي علال من الثانية، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي التهــامي بــن سيدي علي بن الطاهر. وأولاده منها سيدي احميدو [ح]، وسيدي التهــامي، وســيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا اطويمة.

فسيدي احميدو المذكور، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي علال بن سيدي التهامي بــن علي بن الطاهر المذكور. له معها سيدتنا خدوج التي زوجها سيدي المكي بــن ســيدي محمد بن التهامي بعين قلعة. وسيدي التهامي أخ سيدي احميدو المذكور مات عزبا رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدتنا أم كلثوم المذكورة زوجة سيدي التهامي /247/ بن سيدي إبراهيم بن عبد السلام المذكور. له معها سيدتنا الصافية التي زوجها سيدي عبد الــسلام بُوقْبَّــة ولــد فاطمــة المستولدة.

وسيدتنا اطويمة، كانت زوجة لسيدي المكي بن سيدي عبد الله بن المكي المذكور قبــل. ترك معها سيدتنا رحمة [ح] التي هي زوجة سيدي أحمد بوقبّة المذكور. له معها ســيدي المكي [ح].

وأخوهم سيدي أحمد من الثانية، ولده سيدي حماني [ح]، وسيدي إبراهيم، وسيدتنا أفطيم. والدتهم [...][1]. فسيدي حماني [ح] المذكور، زوجته سيدتنا هبية [ح] بنت سيدي محمد بن عبد الله المدعو بالكحول. لها من الأولاد منه سيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا الصافية [ح]، وسيدتنا خدوج [ح]، وسيدتنا أم هانئ [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدي محمد [ح]. فسيدتنا رحمة [ح] الأولى، زوجها سيدي عبد السلام بن سيدي أحمد ابن الطيب من مدشر تنْجُر.

وسيدي إبراهيم أخ سيدي حماني المذكور، مات ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ ولم يعقب.

وسيدتنا أفطيم، ماتت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها.

وأخوهم سيدي إبراهيم بن سيدي عبد السلام المذكور، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي العربي الصغير من أزمور الأغصاوية. وأولاده منها سيدي التهامي، وسيدي أحمد [ح] بوقبّة المذكور، وسيدي حمان [ح] الضرير، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدتنا رقية [ح]، وسيدتنا اطويمة [ح].

فسيدي التهامي المذكور، زوجته سيدتنا أم كلثوم [ح] أخت سيدي احْميدو. له معها سيدي التهامي [ح] فقط.

وأخوه سيدي أحمد [ح] بوقبّة المذكور، زوجته سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي المكي بن سيدي عبد الله بن المكي المذكورة. له معها سيدي المكي فقط. ولسيدي أحمد بوقبة المذكور سيدي عبد السلام مع المستولدة فاطمة.

وسيدي حمان الضرير المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن العربي الصغير المذكور. له معها سيدي [...][2] وسيدي عبد السلام مات عزبا رحمه الله /248/ وغفر لنا وله.

وسيدتنا رقية [ح] زوجة سيدي الرضي بن سيدي العربي الصغير المذكور، لم تلد معه الآن. وسيدتنا اطويمة [ح] المذكورة زوجة سيدي الطيب [ح] بن سيدي التهامي بن الطاهر من شرفاء الرمل النسب.

وأختهما سيدتنا أم هانئ زوجة سيدي محمد بن سيدي العربي بن الشاهد بفاس.

ومن "**الأزهار النادية**" ما نصه:"ومنهم الولي الزاهد الورع الناسك: أبو العباس مولاي أحمد الشاهد بن الشيخ مولاي التهامي بن محمد بن عبد الله الحسني. أخذ عن والده وشاركه في الأخذ عن جده سيدي محمد بن عبد الله. وكان شديد الشكيمة في اتباع السنة وتجنب البدعة، شديد الإنكار على أصحاب والده. وتوفي بحمام غزاوة ودفن بظهر الطويل خارج وزان. توفي رحمه الله وغفر لنا وله ليلة الأربعاء السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة ثمانية وأربعين ومائة وألف."[3] اهـ.

وسيدتنا رقية بنته توفت صبيحة يوم الثلاثاء عام سبعة وثمانين ومائة وألف. وكانت زوجة لسيدي محمد بن مولاي العربي الصغير بن الشيخ مولانا التهامي نفعنا الله به.

---

1 ـ بياض بمقدار 4.5 سم

2 ـ بياض بمقدار 1 سم

3 ـ الأزهار النادية: ورقة 357

ومما وجد بخط صاحب الترجمة وهو أبو العباس سيدي أحمد الشاهد وعلامته أثره ما نصه: فإنه سمع من والده ووالده سمع من جده مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله بهم: قال لي رسول الله ﷺ في حال يقظتي لا مناما: يا عبد الله، ذرياتك إمام بعد إمام إلى يوم القيامة. فسأله والدي ما هو الإمام؟ فأجابه: إنه سلطان الأولياء مشافهة منه إليه، وعلانية بيانها عبيد ربه سبحانه أحمد الشاهد بن محمد التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف الحسني العلمي تغمده الله برحمته آمين.

- **قف على ترجمة مولاي علي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي[1]:**

ويليه ذكر شقيقه الولي الفضيل، والسري الأصيل، ذي الأسرار الربانية، والمواهب اللدنية: مولاي علي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. كان رحمه الله له أحباء من قبيلة سطة أمنها الله من مكره، يخدمونه ويغتنمون دعاءه. وكانوا يشيرون له بالرحيل لقبيلتهم، والسكنى معهم تبركا به. فشاور في ذلك والده ﷺ فأجابه لذلك وساعده ودعا له بخير. فلما وفد عليهم أسرهم وفوده وفرحوا به غاية، ولا سيما ذلك عن إذن والده نفعنا الله به، كما أشار /249/ إليه الشريف الطاهري في كتابه المسمى **"بتحفة الإخوان"** رحمه الله، وذلك أن مولاي علي المذكور أصابه ألم في أذنه وآلمه غاية، فأتى من محله بسطة شاكيا به إلى والده، فلما وصل إليه وجده يأكل بطيخا، فقص عليه وجعه، فأمره أن يدهن أذنه بقشرة من تلك البطيخ ظاهرها وباطنها، ففعل. ورجع لمحله المذكور فكان من ذلك فرجا له نفعنا الله بهما.

ونزوله أولا بقبيلة سطة ـــ حرسها الله ـــ حذو أحد مداشرهم يقال له البغال قبالة مدشر عين الورد، فبنوا له دارا وسموا تلك المحل بالزاوية. وهي أرض حسنة كثير أشجارها الزيتون، فوهبوا عليه من وفقه الله أرضا وزيتونا أحسن الله إليهم في الدارين. ولا زالت تلك الإهابة يحوزون مستفادها حفدته وفقهم الله. فتوفي والده الشيخ مولاي التهامي برد الله مضجعه، وورث سره أخوه الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وبقي مولاي علي المذكور بداره بسطة يطعم الطعام للخاص والعام، محافظا على الصلوات الخمس بالجماعة، ويعمر بالغداة والعشي أوقاتهما بذكر الله معظما محترما. فكان من قدر الله أن ولدا له صغيرا أتى به من وزان بلغ أجله، وتوفي رحمه الله ورحم به، فوجدت عليه والدته غاية وفارقها الصبر وقالت لوالده: لا نسكن هذه البلدة أبدا، بعد ما دفنوه هناك. فلما ظهر منه لأعيان القبيلة المذكورة مساعدته لزوجته في النهوض من ذلك المحل، قدموا أعيان القبيلة إليه، وكلموه على أن يرحل /250/ لوسط القبيلة، فيها عين جارية ماؤها عذب، فقدم بنفسه لذلك المحل ونظره فأعجبه. وشاور فيه عمه الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به، فأجابه لذلك ودعا له بخير. فلما شرعوا في حفر الأساس وجدوا به دفينة من ذهب، فدفعوها أرباب القبيلة لمولاي علي المذكور، وحازها من

---

[1] ـ هو أبو الحسن سيدي علي (الأصغر) بن القطب مولاي التهامي: كان شيخا مشهورا عارفا كبيرا. أخذ عن والده ولقنه الأوراد والأحزاب والجلالة وأذن له في تلقين ذلك. وكان عمه القطب مولاي الطيب يأمر الناس بالأخذ عنه. استوطن مدينة فاس إلا أنه توفي بوزان ودفن بها إزاء ضريح والده.

- نشر المثاني: 4/ 258 - 259

أيديهم وشكر فعلهم ودعا لهم بصالح الدعاء، وأمن عليها زوجته. ثم ذهب لوزان عند عمه مولاي الطيب نفعنا الله به معلما له بالدفينة، وما أشار به إليه يسارع إليه. فأمره بالرحيل لفاس، وقال له تلك عطية من الله إليك خذها واستعن بها على معاشك بارك الله فيك وفي عقبك.

هذا ما سمعناه منذ وعينا وعقلنا وسألنا عن ذلك شيوخهم، فقالوا سمعنا ذلك أبا عن أب وجدا عن جد. والعين المذكورة لا زالت تُسمّى بعين مولاي علي الآن رحمه الله وغفر لنا وله.

فمن أولاده الأرضى البركة المرتضى الخيّر الديّن سيدي محمد، وهو الأكبر دفين درب الحرة بطالعة فاس، حرسه الله من كل باس. وزاويته هناك معظمة منورة. وأولاده معظمهم به. وأخوه من الأب الفقيه العلامة الناسك الأجل أبو العباس مولاي أحمد وأولاده بفاس أيضا.

فسيدي محمد[1] المذكور ترك من الأولاد سيدي عبد الله، وسيدي محمدا، وسيدتنا الطاهرة، وسيدتنا زينب، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا أم كلثوم.

فسيدي عبد الله المذكور أولا في إخوته، ترك سيدي محمدا، وسيدي عبد السلام وسيدي الطيب.

فسيدي محمد المذكور كان يسكن فاسا بالنوعْريين ويسكن وزانا، تارة هنا وتارة هنا. وتزوج /251/ بوزان بزوجات: إحداهن سيدتنا خديجة بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. تزوجها ثيبا من زوجها الأول، وهو سيدي التهامي بن سيدي المكي ابن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به، حين توفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله. وتزوج أيضا بعمتها الجليلة الفضيلة سيدتنا رحمة بنت الشيخ مولاي أحمد ابن الطيب نفعنا الله به. وتزوج أيضا بسيدتنا زهرة بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وكانت له بفاس المستولدة امبريكة.
فله من الأولى المجذوب سيدي أحمد البهالي، وشقيقه سيدي عبد الله، وسيدتنا خدوج. فسيدي أحمد المجذوب، زوجته سيدتنا البتول بنت سيدي محمد بن التهامي بن سيدي محمد بن مولاي علي المذكور، وولد معها سيدي التهامي وسيدتنا خدوج. فسيدي التهامي المذكور توفي من غير عقب رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدتنا خدوج المذكورة، كانت زوجة لسيدي علال بن الشاهد. وسيدي أحمد المجذوب كان مسافرا قاصدا لفريضة الحج، فتوفي رحمه الله بواد زا من قبيلة الأحلاف[2]. والزوجة الثانية وهي سيدتنا رحمة المذكورة لم تعقب معه، وتوفت في عصمته رحمها الله وغفر لنا ولها.

---

[1] ـ هو أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ سيدي علي بن القطب مولاي التهامي: كان وليا صالحا ذا بركة. أخذ عن والده مولاي علي وعن عم والده القطب مولاي الطيب ولقنه الأوراد والجلالة، وتبرك بالولي المجذوب سيدي عبد السلام الركال.
- نشر المثاني: 4/ 259
- سلوة الأنفاس: 1/ 289 - 290 رقم 249

[2] ـ الأحلاف: قبيلة عربية توجد بنواحي مدينة تاوريرت بالمغرب الشرقي. وتمتد أراضيها على ضفتي واد زا في مجراه الأسفل إلى مصبه بنهر ملوية. وتنسب القبيلة المذكورة إلى عرب معقل.
- قبائل المغرب: 1/ 425 - 426
- معلمة المدن والقبائل: 17
- معلمة المغرب: 1/ 157 - 158

والزوجة الثالثة وهي سيدتنا زهرة المذكورة، ترك معها سيدي عبد الله[1] [ح]، وسيدي أحمد، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا طامة [ح]. فسيدي عبد الله المذكور زوجته، السيدة حليمة [ح] العيساوية من أولاد عيسى من غرب بني مالك. وأولاده منها سيدي الطيب [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، صغارا. وأخوه سيدي أحمد كانت زوجته السيدة عائشة بنت السيد العربي /252/ التطواني، وتوفي عنها ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ من غير عقب. وتزوجها بعده الطالب السيد التهامي [ح] الحليمي الوزاني الأصل الفاسي الدار. وسيدتنا رحمة [ح] شقيقة سيدي عبد الله [ح] وسيدي أحمد، زوجة كانت لسيدي إبراهيم بن سيدي محمد بن أحمد الذي أمه سيدتنا الصافية بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. وولدها منه سيدي محمد [ح] فقط. وأختها سيدتنا طامة [ح] زوجة سيدي العربي [ح] بن محمد زين العابدين من شرفاء أولاد ابن عمر. له معها سيدي أحمد [ح]، وسيدتنا زهرة [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]، وسيدتنا شامة [ح].
ولسيدي محمد بن عبد الله من المستولدة التي بفاس الفقيه البركة سيدي علال، وسيدي التهامي، وسيدتنا الطاهرة.

فسيدي علال[2] المذكور، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي أحمد بن محمد بن مولاي علي. والثانية سيدتنا الطاهرة بنت عمه سيدي الطيب بن عبد الله. فله مع الأولى سيدي [...][3] وسيدتنا [...][4]. وله مع الثانية سيدتنا الصافية [ح]، وسيدتنا حليمة، وسيدتنا آمنة [ح]. فسيدتنا الصافية [ح] المذكورة، زوجة سيدي عبد الجبار بن سيدي محمد بن الحاج أحمد الحجري. وأختها سيدتنا حليمة، زوجة كانت لسيدي عبد الجليل بن سيدي أحمد بن عبد الجليل بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وماتت في عصمته رحمها الله وغفر لنا ولها. وسيدتنا آمنة أختهما عزبة.

وشقيقه سيدي التهامي[5]، زوجته السيدة كنزة تنتسب للنسب العلمي. وأولاده منها سيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا ازهر، وسيدتنا فضيلة، وسيدتنا زينب، وسيدتنا [...][6]. فسيدتنا أم كلثوم، زوجة سيدي عبد الله بن سيدي محمد الشاهد من بني /253/ أفراصن. وسيدتنا فضيلة، زوجها سيدي محمد بن علال بن سيدي الطاهر المدعو بالفارس.
وسيدتنا الطاهرة أختهما[7]، زوجها الأول سيدي محمد بن الطيب بن عبد الله. وولد معها سيدتنا فاطمة، التي هي زوجة لسيدي إبراهيم بن سيدي الرضي بن قاسم. وتوفي زوجها المذكور عنها ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ وتزوجها بعده سيدي محمد بن محمد المدعو بالعالم بوزان.

---

[1] - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الشيخ سيدي علي بن القطب مولاي التهامي: ذكر القضيلي أنه كان مجذوبا وذا أحوال وإشارات...
- الدرر البهية: 2/ 83

[2] - هو أبو الحسن سيدي علي المدعو علالا بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الشيخ سيدي علي: (ت. 1314هـ)، كان من أهل الذكر والتنسك، طويل الصمت واضح البركة، وكانت له معرفة بعلم الأسماء.
- سلوة الأنفاس: 1/ 290 رقم 250
- الدرر البهية: 2/ 83

[3] - بياض بمقدار 1 سم

[4] - بياض بمقدار 1 سم

[5] - التهامي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الشيخ سيدي علي بن القطب مولاي التهامي: كان ممن يشار إليهم بالصلاح والولاية، وكان لكثير من الناس فيه اعتقاد.
- الدرر البهية: 2/ 83

[6] - بياض بمقدار 1.25 سم

[7] - أي أخت الفقيه سيدي علال وأخيه سيدي التهامي.

وسيدي عبد السلام بن عبد الله المذكور، الأخ الثاني توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ وترك ولده الأنجد، الخير الأمجد، سيدي عبد الله [ح]. والدته السيدة فضيلة لبْجاوية الفاسية. وله أولاد من زوجات: الأولى سيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي أحمد بن عبد الجَليل بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. والثانية سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي أحمد بن الطاهر. والثالثة السيدة فاطمة [ح] بنت سيدي محمد بن الطيب البدوي ازويتن الفاسي. والرابعة السيدة عائشة بنت الحاج محمد السقاط الفاسي. فله مع الأولى سيدي أحمد [ح] وسيدتنا رقية [ح]. وله مع الثانية سيدي الطيب [ح]، وسيدي عبد الجبار [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]. وله مع الثالثة سيدي محمد [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وله مع الرابعة سيدي عبد السلام [ح] وسيدي التهامي [ح]، وأمهما خارجة عن عصمته. وما تأهل من أولاده المذكورين إلا سيدي عبد السلام. زوجته السيدة فضيلة [ح] الزهراء، وهي أخت لزوجة والده السيدة فاطمة بنت البدوي المدغري المذكور. له معها سيدي عبد القادر [ح]، وسيدي عبد الرحمان [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح].

وزوجة سيدي عبد الله المذكور السيدة فاطمة [ح] المذكورة فقيهة ونساخة. ولقد رأيت /254أ/ بخطها كتاب "الشفا" لسيدي القاضي عياض في غاية الجودة، وقلّ مثلها في الخط والمعرفة من النساء. وسيدي أحمد وسيدي محمد ابنا سيدي عبد الله المذكوران، يحضران مجالس العلم، وفيهما نجابة حفظهما الله وبارك فيهما وفي إخوتهما.

ولسيدي عبد الله بن عبد السلام المذكور أخ من أمه وهو: سيدي إبراهيم بن سيدي محمد بْن التهامي بن محمد بن مولاي علي، وأخته من أبيه سيدتنا البتول، التي كانت زوجة لسيدي أحمد المجذوب المذكور آنفا. فسيدي إبراهيم المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن محمد بن مولاي علي. وله زوجة ثانية وهي: سيدتنا طامة بنت سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن مولاي علي. فله مع الأولى سيدي محمد، وسيدتنا شامة، وسيدتنا فُطّمْ. وله مع الثانية سيدي محمد، وسيدي أحمد، وسيدي علال، وسيدتنا ازْهُر. فسيدي محمد من الأولى، كانت زوجته السيدة [...][1] بنت الطالب السيد حمدون بناني، ومات عنها زوجها المذكور قتيلا أخذ الله ثأره ورحمه وغفر لنا وله. وأخته سيدتنا شامة، كانت زوجة لسيدي عبد الله بن سيدي عبد الجَليل بن الشيخ سيدي علي بن أحمد. له معها سيدي محمد [ح] وسيدتنا فُطّمْ [ح]. وسيدتنا ازْهُر من الثانية كانت زوجة لسيدي محمد بن التهامي بن محمد بن أحمد بن مولاي علي. له معها سيدي عمر، وفارقها.

والأخ الثالث سيدي الطيب بن عبد الله، والدته السيدة [...][2] بنت [...][3] الحياني الصدراتي. وشقيقته سيدتنا أم هانئ، التي كانت زوجة لسيدي عبد الجليل ابن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وولدها منه سيدي أحمد.

فزوجة سيدي الطيب المذكور: /255/ سيدتنا طامة من أولاد مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به من أولاد القمُور. ترك معها سيدي محمدا، وسيدي الطيب، وسيدي الحسن. فسيدي محمد المذكور، زوجته كانت سيدتنا الطاهرة بنت عمه سيدي محمد بن

---

[1] ـ بياض بمقدار 1.25 سم

[2] ـ بياض بمقدار 1 سم

[3] ـ بياض بمقدار 1.25 سم

عبد الله المدعو بالفاسي، وتقدم ذكرها في ترجمة أبيها رحمه الله وغفر لنا وله، وكذلك بنتها وزوجها. وسيدي الطيب المذكور، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي محمد بن محمد بن مولاي علي. له معها سيدي محمد الحسني. فزوجته سيدتنا عائشة بنت عمه سيدي الحسن. وله زوجة أخرى شريفة علمية. وله أيضا زوجة ثالثة [...][1] بنت الزاوية النجار فاسية. له معها سيدتنا فُطُمْ. وله أخت من أمه سيدتنا الطاهرة بنت سيدي التهامي ساكن اتوات. وسيدي الحسن، زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي محمد بن أحمد بسقيت الدمناتي بفاس. وله زوجة أخرى سيدتنا الزهرة بنت سيدي أحمد بن عبد الله ولد الشرقية. فله مع الأولى سيدي الرضي، وسيدتنا شامة، وسيدتنا منانة. وله مع الثانية سيدتنا عائشة.

وأخوات سيدي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي علي المذكور: سيدتنا زينب، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا الطاهرة[2]. فسيدتنا زينب المذكورة، كان زوجها الأول سيدي عبد الله بن الحسني، وتوفي عنها ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ وتزوجها بعده ابن عمها سيدي محمد بن أحمد. وسيدتنا عائشة المذكورة، كانت زوجة لسيدي التهامي بن الحسني. وسيدتنا أم هانئ لم أقف لها على زوج أو غيره. وسيدتنا خدوج، كانت زوجة لسيدي العربي ابن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وسيدتنا الطاهرة /256/ المذكورة، كانت زوجة للشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وولدها منه سيدي التهامي، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا هينة. فسيدتنا الطاهرة والدتهم المذكورة، توفت رحمها الله وغفر لنا ولها يوم الإثنين بعد صلاة الظهر في الثاني من رجب الفرد عام سبعة وعشرين ومائتين وألف، ودفنت مع زوجها المذكور برد الله مضجعه وأسكنه من الجنان فسيحه.

ومن أبناء سيدي محمد أخ سيدي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي علي الجد الجامع، سيدي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي علي المذكور وشقيقته سيدتنا رحمة، أمهما مستولدة. كان له رحمه الله وغفر لنا وله زوجات منهن: سيدتنا الصافية بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وسيدتنا زينب بنت مولاي المهدي بن الطاهر. وسيدتنا هينة البقالية. والسيدة هنية الحيانية الصدراتية. فالأولى لا شيء لها معه. والثانية لها معه سيدي عبد الكريم، وسيدي علال، وسيدتنا طامة، وسيدتنا رحمة. والثالثة لها معه سيدي التهامي وسيدي إدريس. والرابعة لها معه سيدي الرضي المجذوب.

فسيدي عبد الكريم من الثانية، كان له رحمه الله زوجات منهن: السيدة فضيلة الجمعية. والثانية السيدة رقية [ح] بنت البدوي البوّاب المصمودي الأصل الفاسي الدار. والثالثة سيدتنا طامة بنت مولاي عبد الرحمان الشريف بالجاية. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]،وسيدتنا خدوج [ح]، وسيدتنا فُطُمْ [ح]، وسيدتنا رقية [ح]. وله مع الثانية سيدي أحمد [ح]، وسيدي الطاهر [ح]، وسيدي عبد الرحمان [ح]، وسيدتنا رضية [ح]، وسيدتنا طامة [ح]. وله مع الثالثة سيدي المكي [ح] فقط.

---

[1] - بياض بمقدار 1.25 سم

[2] - سقط اسم أم كلثوم سهوا من المؤلف إذ سبق ذكرها مع أخواتها من قبل.

فسيدي محمد [ح] من الأولى، له زوجتان: الأولى سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي عبد الجبار بن سيدي عبد السلام بن الشاهد. والثانية سيدتنا عائشة [ح] /257/ بنت عمه سيدي علال بن أحمد المذكور. فله مع الأولى سيدي محمد الأبكم [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدي إدريس [ح]، وسيدتنا البتول [ح]، وسيدتنا الصافية [ح]، وسيدتنا السعدية [ح]. وله مع الثانية سيدتنا طم [ح].

فسيدتنا خدوج بنت سيدي عبد الكريم من الزوجة الأولى، زوجها سيدي العربي ابن أحمد بن عبد الله ولد الشرقية. له معها سيدي أحمد [ح]، وسيدي عبد القادر [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا طم [ح]. وسيدتنا فُطُمْ [ح] بنت سيدي عبد الكريم المذكور، زوجها سيدي عبد الجليل بن سيدي علال بن أحمد، ولم تلد معه في تاريخه.

وأختهما سيدتنا رقية [ح]، زوجها سيدي محمد [ح] بن سيدي علال بن أحمد. له معها سيدي علال [ح] وسيدي التهامي [ح].

وسيدي أحمد بن سيدي عبد الكريم من الثانية المذكورة، زوجته السيدة فاطمة [ح] بنت سيدي محمد الودغيري. فله معها سيدي محمد [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدي امحمد، وسيدتنا زينب [ح].

وسيدي الطاهر من الثانية المذكورة، زوجته سيدتنا خدوج [ح] بنت عمه سيدي إدريس. له معها سيدتنا الصافية [ح] فقط.

وسيدي عبد الرحمان بن عبد الكريم المذكور، زوجته سيدتنا فُطُمْ بنت سيدي إدريس المذكور، لا شيء له معها الآن .

وسيدتنا رضية [ح]، زوجة سيدي أحمد [ح] بن إدريس المذكور، لا شيء له معها الآن أيضا. وسيدتنا طامة [ح] عزبة عقد عليها النكاح سيدي الطيب[1] بن إدريس المذكور. وسيدي المكي بن عبد الكريم من الثالثة، له زوجتان: إحداهما سيدتنا كنزة [ح] بنت سيدي علال ابن عمه. والثانية سيدتنا هيبة بنت سيدي التهامي بن أحمد ابن عمه. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]. وله مع الثانية سيدي التهامي [ح]، وسيدي عبد الجليل [ح]، وسيدتنا عائشة [ح].

وسيدي علال أخ سيدي /258/ عبد الكريم المذكور، زوجته السيدة هشوم الرّيصية. وله زوجة أخرى سيدتنا خدوج بنت سيدي محمد بن محمد بن مولاي علي. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدي أحمد، وسيدي عبد الجليل، وسيدتنا كنزة [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا أم هانئ [ح]. والثانية لم تعقب.

فسيدي محمد من الأولى زوجته سيدتنا رقية [ح] بنت عمه سيدي عبد الكريم المذكورة، وزوجة أخرى هشامية جمعية. وله زوجة ثالثة السيدة زينب بنت الفقيه الصريدي. فله مع الأولى سيدي علال [ح] وسيدي التهامي [ح]. والثانية والثالثة لا شيء لهما.

وسيدي أحمد من الأولى، زوجته السيدة [...][2] بنت سي حمدون بناني. مات ولم يعقب معها رحمه الله وغفر لنا وله.

[1] - لم يذكر من قبل، بل في مكانه بياض

[2] - بياض بمقدار 1.25 سم

وسيدي عبد الجليل أخوهما، زوجته سيدتنا فُطُمْ بنت سيدي عبد الكريم المذكور، ترك معها سيدتنا زينب [ح]. وله زوجة ثانية وهي السيدة [...][1] بنت الحاج عبد الكريم الرايص. له معها سيدتنا [...][2] و [...][3].

وسيدتنا كنزة [ح]، زوجة سيدي المكي [ح] المفرد المذكور. وسيدتنا عائشة [ح] زوجة سيدي محمد [ح] بن عبد الكريم، فما له معها ذكرناه قبل. وسيدتنا أم هانئ [ح] عزبة.

فشقيقة سيدي عبد الكريم المذكور: سيدتنا طامة زوجة سيدي الحاج التهامي بن الحسني. له معها سيدتنا [...][4]. وسيدتنا أم كلثوم أختها، زوجة الفقيه سيدي علال بن سيدي محمد بن عبد الله المنادي بالفاسي. وسيدتنا رحمة [ح] أختهما عزبة الآن.

وأخ سيدي عبد الكريم مع سيدي علال: سيدي التهامي، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي محمد بن محمد بن مولاي علي. ترك معها سيدتنا الطاهرة، التي هي زوجة لسيدي محمد بن علال المذكور، وفارقها. وله زوجة أخرى السيدة [...][5] بنت [...][6] التواتي. له معها /259/ سيدتنا هيبة، زوجة سيدي المكي المفرد المذكور. وسيدي التهامي هذا، استوطن اتوات بمحل يسمونه بالسهلة بدغمشة، وتزوج بها بزوجات، وعنده معهن أولاد اسم أحدهم: سيدي العربي وسيدي [...][7] وسيدتنا [...][8].

وسيدي إدريس أخ سيدي التهامي المذكور، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي محمد بن عبد الله بن قاسم. له معها سيدي [...][9] وسيدتنا [...][10]. وله زوجة أخرى السيدة [...][11] الفاسية. له معها سيدي أحمد [ح]، وسيدتنا خدوج [ح]، وسيدتنا فُطُمْ [ح].

وسيدي الرضي[12] المجذوب صاحب أحوال لم يعقب. وشقيقة سيدي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي علي والد سيدي عبد الكريم وإخوته: سيدتنا رحمة، كانت زوجة لسيدي محمد بن الطاهر.

وسيدي محمد أخ سيدي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي علي المذكور، زوجته السيدة [...][13] بنت [...][14] الشامي الفاسي. فله معها سيدي عبد الله وسيدي التهامي وسيدتنا الطاهرة وسيدي إدريس وسيدي محمد. فسيدي عبد الله المذكور، زوجته [...][15]. فله معها سيدي محمد وسيدتنا خديجة، التي كانت زوجة لسيدي أحمد بن مولاي علي الجد الجامع. فسيدي محمد بن عبد الله المذكور تقدم ذكره. وسيدي التهامي أخ سيدي

---

[1] - بياض بمقدار 1 سم

[2] - بياض بمقدار 1 سم

[3] - بياض بمقدار 1.5 سم

[4] - بياض بمقدار 1 سم

[5] - بياض بمقدار 1.25 سم

[6] - بياض بمقدار 1 سم

[7] - بياض بمقدار 1سم

[8] - بياض بمقدار 2 سم

[9] - بياض بمقدار 1 سم

[10] - بياض بمقدار 1.25 سم

[11] - بياض بمقدار 2 سم

[12] - هو مولاي الرضي بن أحمد بن محمد بن الشيخ سيدي علي: (ت. 1304هـ)، كان مجذوبا صالحا غائبا مولها محبوبا، تعتريه الأحوال فتصدر عنه الأقوال والأفعال الخارقة للعادة.
- سلوة الأنفاس: 1/ 290 رقم 251

[13] - بياض بمقدار 1 سم

[14] - بياض بمقدار 1.25 سم

[15] - بياض بمقدار 3.75 سم

عبد الله المذكور، زوجته كانت [...][1]. له معها سيدي محمد وهو زوج والدة سيدي عبد الله بن عبد السلام المتقدم الذكر. وسيدتنا الطاهرة، كان زوجها سيدي الطيب بن سيدي محمد بن أحمد. وسيدي إدريس المذكور زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت [...][2]. لـه معها سيدتنا البتول التي هي زوجة لسيدي محمد بن التهامي. وسيدي محمد أخ سيدي إدريس المذكور زوجته كانت [...][3]. وولد معها أولادا وماتوا رحمهم الله وغفر لنا ولهم.

- **قف على ترجمة أولاد سيدي محمد بن أحمد بالشرشور من فاس رعاهم الله:**

وأما الفقيه العالم الولي الصالح أبو العباس /260/ سيدي أحمد بن مولاي علـي[4] المذكور، كانت زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي أحمد الشاهد. له معها سيدي مجمد فقط. فسيدي محمد[5] هذا تزوج بزوجات ثلاث: إحداهن سيدتنا خديجة بنت سيدي المكي أخت سيدي إدريس بن المكي من القشريين. والثانية سيدتنا خديجة بنت محمد بن عبد الله بن محمد بن مولاي علي المذكور. والثالثة السيدة رضية بنت الطالب العدل الفرضي السيد الطالب ابن سودة المرّي. فله مع الأولى سيدي عبد الله، وسيدي الطاهر، وسيدي علـي، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا آمنة. وله مع الثانية سيدي التهامي، وسيدي عبد القادر، وسيدي الطيب، وسيدتنا طامة، وسيدتنا زينب، وسيدتنا رحمة. وله مع الثالثة الفقيه العلامة سيدي المكي، وسيدي أحمد، وسيدي إبراهيم.

فسيدي عبد الله[6] من الأولى، تزوج بزوجات: إحداهن [...][7] بنت [...][8] من أولاد بوخريص من بني اعلاهم[9]. والثالثة السيدة فضيلة بنت السيد أحمد بونافع الفاسي. والثانية سيدتنا هيبة بنت سيدي محمد بن عبد الله المدعو بالفاسي. والرابعة السيدة فاطمة بنت السيد الحسن الصنهاجي. والخامسة سيدتنا الصافية بنت سيدي محمد بن العربي بن الشاهد بفاس.

فالأولى لسيدي عبد الله المذكور، خرجت عن عصمته ولم يعقب معها. وله مع الثانية سيدتنا هيبة، سيدي إدريس، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا رقية. والثالثة لم تعقب معه. والرابعة له معها سيدتنا أم كلثوم. والخامسة لم تعقب أيضا.

---

[1] - بياض بمقدار 4.75 سم

[2] - بياض بمقدار 2.5 سم

[3] - بياض بمقدار 4.5 سم

[4] - هو أبو العباس سيدي أحمد بن الشيخ سيدي علي بن القطب مولاي التهامي: (ت. 1231هـ)، والدته بنت الشيخ الجليل الحاج الخياط الرقعي دفين الشرشور من فاس القرويين. كان فقيها عالما صالحا، ووليا واضحا، ذا كرامات عديدة ومناقب حميدة. أخذ عن والده سيدي علي وعن عم والده القطب مولاي الطيب.
- نشر المثاني: 4/ 259 - 260
- سلوة الأنفاس: 1/ 264 رقم 206

[5] - هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن الشيخ سيدي علي: (ت. 1266هـ)، كان من أهل الخير والبركة ويوثر الصمت والعزلة، وكان كثير الذكر وقراءة القرآن والصلاة على النبي عليه السلام "بدلائل الخيرات". له كرامات
- سلوة الأنفاس: 1/ 265 رقم 207

[6] - هو أبو محمد سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد بن الشيخ سيدي علي: (ت. 1274هـ)، حلاه العلامة الكتاني بالشريف المنيف والفقيه العفيف. وذكر تاريخ وفاته مفصلا. انظر:
- سلوة الأنفاس: 1/ 265 رقم 208

[7] - بياض بمقدار 1.25 سم

[8] - بياض بمقدار 1 سم

[9] - بني اعلاهم: إحدى جماعات دائرة تاهلة من إقليم تازة.
- معلمة المدن والقبائل: 106

وأما شقيقه سيدي الطاهر[1] المذكور، زوجته الأولى السيدة فضيلة المسفرية الحسنية. والثانية السيدة حبيبة بنت التاجر الحاج محمد السقاط /261/ الفاسي. والثالثة سيدتنا رقية بنت سيدي محمد زين العابدين بن سيدي محمد الحاج. وله مستولدات. فالأولى لم تعقب معه وخرجت عن عصمته. والثانية له معها سيدتنا فاطمة، وسيدتنا البتول، وسيدي أحمد، وسيدي الطيب. والثالثة خرجت عن عصمته من غير عقب. والمستولدات توفين ـ رحمهن الله وغفر لنا ولهن ـ من غير عقب.

وأما أخوهما سيدي علي، زوجته الأولى سيدتنا عائشة بنت سيدي العربي بن الشاهد. له معها سيدي محمد وسيدي عبد السلام.

وأما أخوهم مولاي التهامي، زوجته الأولى سيدتنا زينب بنت سيدي محمد بن التهامي بن محمد بن مولاي علي. والثانية السيدة خديجة بنت الحاج عبد العزيز امليح الفاسي. والثالثة السيدة الطاهرة بنت الطالب العدل السيد محمد بن القاطي الفاسي. وله مستولدتان العنبر وأم الخير. فله مع الأولى سيدي محمد، وسيدتنا فطوم، وسيدي عبد السلام، وسيدتنا عائشة. وله مع الثانية سيدتنا أم كلثوم، وسيدي العربي، وسيدي إدريس، وسيدتنا فضيلة. وله مع الثالثة سيدي محمد وسيدتنا حليمة. وله مع المستولدة الأولى سيدي المهدي، وسيدي عبد الرحمان، وسيدي علي، وسيدتنا أم هانئ. والثانية لا شيء لها معه في تاريخه.

وأما أخوه سيدي عبد القادر، زوجته سيدتنا خديجة بنت سيدي محمد بن محمد بن مولاي علي، وتوفي عنها من غير عقب.

وأما أخوه مولاي الطيب، زوجته الأولى السيدة فاطمة بنت الطالب الأرضى السيد محمد الغرديس الفاسي. والثانية سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن محمد بن مولاي علي. والثالثة سيدتنا فاطمة بنت سيدي علي بن عبد السلام بن أحمد /262/ بن محمد الشاهد. والرابعة السيدة مريم بنت السيد محمد اخبيزة. والخامسة [...][2] بنت السيد محمد الديوري الملقب بالحامدي. وله مستولدتان: الأولى [...][3]، له معها سيدتنا رقية. والثانية خرجت عن عصمته من غير عقب. فالأولى توفت رحمها الله وغفر لنا ولها، له معها سيدي محمد. والثانية خرجت عن عصمته من غير عقب أيضا. والثالثة توفت رحمها الله وغفر لنا ولها، له معها سيدتنا فاطمة. والرابعة خرجت عن عصمته من غير عقب.

وشقيقة سيدي الطيب مع أخويه المذكورين قبله سيدتنا طامة، زوجة سيدي إبراهيم ابن محمد بن التهامي. وأختها سيدتنا زينب توفت رحمها الله وغفر لنا ولها. وأختهما سيدتنا رحمة، زوجة سيدي الحسن بن الطيب ابن عبد الله بن محمد بن مولاي علي.

وأما أخوهم الفقيه مولاي المكي، زوجته الأولى: السيدة الكبيرة بنت سيدي أحمد العمراني. والثانية: سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي عبد الرحمان بن الشاهد. والثالثة: السيدة زهرة بنت سيدي عبد الواحد العراقي. وله المستولدة رابحة.

---

[1] - هو سيدي الطاهر بن محمد بن أحمد بن الشيخ سيدي علي: (ت. 1301هـ)، حلاه العلامة الكتاني بالفقه والبركة والصلاح، وذكر تاريخ وفاته مفصلا. انظر ذلك في:
- سلوة الأنفاس: 1/ 265 رقم 209

[2] - بياض بمقدار 1.25 سم

[3] - بياض بمقدار 1 سم

فله مع الأولى سيدتنا الطاهرة وسيدتنا أم الغيث. وله مع الثانية سيدتنا خديجة، توفيت بكرة رحمها الله وغفر لنا ولها. وله مع الثالثة سيدي عبد الكريم وسيدي عبد الجبار. وله مع المستولدة المذكورة سيدي محمد وسيدي عبد القادر وسيدي العربي وسيدتنا عائشة.

وأما أخوه شقيقه سيدي أحمد[1]، زوجته السيدة مالكة بنت سيدي أحمد العمراني الإدريسي، وهي أخت لزوجة أخيه المذكورة آنفا. وله المستولدة عافية. فله مع الزوجة المذكورة سيدتنا زينب، وسيدي محمد، وسيدي علال، وسيدتنا فاطمة بل طامة، وسيدتنا كنزة، وسيدتنا عائشة. وله مع المستولدة المذكورة سيدتنا أم كلثوم وسيدي عبد الله.

وأما أخوهما سيدي إبراهيم، زوجته الأولى: السيدة زينب بنت التاجر الأبر الحاج محمد السقاط. والثانية: السيدة /263/ الطاهرة بنت الشريف الفقيه العلامة سيدي عبد السلام بوغالب الإدريسي. والثالثة: أختها سيدتنا حبيبة، تزوجها بعد فراق أختها المذكورة بالوفاة رحمها الله وغفر لنا ولها. والرابعة السيدة [...][2] بنت التاجر الأبر الحاج محمد الحلو. وله المستولدة مباركة. فالأولى توفت في عصمته من غير عقب. والثانية توفت في عصمته أيضا من غير عقب. والثالثة له معها سيدتنا فاطمة وسيدتنا آمنة. والرابعة ليس له معها عقب في تاريخه. وله مع المستولدة المذكورة سيدتنا خديجة.

وأما أولاد سيدي عبد الله بن سيدي محمد بن أحمد المذكور أولا في الأولاد منهم: سيدي إدريس بن عبد الله المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة بنت عمه سيدي الطاهر المذكور. له معها سيدتنا طامة وسيدي عبد الله وسيدتنا الطاهرة. وأخته شقيقته سيدتنا أم هانئ، زوجة سيدي علال بن سيدي محمد بن الطاهر بن محمد بن الطاهر بن مولاي التهامي. وشقيقتها سيدتنا رقية، زوجة سيدي إبراهيم بن محمد بن التهامي بن محمد بن مولاي علي. وشقيقتهما سيدتنا أم كلثوم، زوجة سيدي محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن مولاي علي.

وأما سيدي أحمد بن مولاي الطاهر بن محمد بن أحمد، زوجته الأولى: السيدة فضيلة بنت السيد [...][3] الطاهري الجوطي. والثانية: سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي التهامي ابن محمد بن أحمد. وله المستولدة ربحة. فله مع الأولى سيدتنا صفية وخرجت عن عصمته. وله مع الثانية سيدتنا عائشة وسيدي إدريس. وله مع المستولدة المذكورة سيدتنا شامة وسيدي عبد الجبار.

وأما أخوه سيدي الطيب بن سيدي الطاهر المذكور، زوجته سيدتنا زينب بنت سيدي أحمد بن محمد بن أحمد. له معها سيدتنا أم الغيث وسيدي الحسن /264/ وسيدي الحسين.

وأما سيدي محمد بن مولاي علي بن سيدي محمد بن أحمد النسب، زوجته الأولى: سيدتنا فاطمة بنت سيدي التهامي بن محمد بن أحمد النسب. والثانية: سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد النسب. فالأولى خرجت عن عصمته ولم

---

[1] ـ هو أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن أحمد بن الشيخ سيدي علي: (ت. 1311هـ)، كان إماما فقيها، وعالما مدرسا، كثير الذكر والتهجد. أخذ العلم عن كثير من شيوخه أمثال محمد بن عبد الرحمان الفلالي والحاج محمد بن المدني جنون والفقيه مولاي أحمد العراقي وغيرهم.
- سلوة الأنفاس: 1/ 265 - 266 رقم 210

[2] ـ بياض بمقدار 1.25 سم

[3] ـ بياض بمقدار 1.25 سم

تعقب معه. والثانية له معها سيدي أحمد الخضر وسيدي التهامي. وله زوجة ثالثة سيدتنا البتول بنت سيدي الطاهر بن محمد بن أحمد النسب. له معها سيدي عبد الرحمان وسيدتنا عائشة.

وأما أخوه سيدي عبد السلام بن علي شقيق سيدي محمد المذكور، زوجته سيدتنا البتول بنت سيدي الطاهر بن محمد بن أحمد النسب. له معها سيدي العربي وتوفي رحمه الله وغفر لنا وله.

وشقيقتا سيدي عبد الله وسيدي الطاهر وسيدي علي المذكورين: سيدتنا عائشة وسيدتنا آمنة؛ فسيدتنا عائشة المذكورة، كانت زوجة لسيدي عبد السلام بن عبد الله بن محمد زين العابدين بن الشيخ مولانا الطيب نفعنا الله به. وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله من غير عقب. وسيدتنا آمنة شقيقتها، كان زوجها الطالب سيدي محمد بن سيدي إدريس بن المكي ساكن القشريين ولم يعقب معها، وتوفت في عصمته رحمها الله وغفر لنا ولها.

وأما سيدي محمد بن التهامي بن محمد بن أحمد النسب، زوجته الأولى: سيدتنا زهرة بنت سيدي إبراهيم بن محمد بن التهامي بن محمد بن مولاي علي. والثانية: السيدة الكبيرة بنت التاجر الأبر الحاج محمد التازي المدعو بالمزعلك. فله مع الأولى سيدي عمر. وله مع الثانية سيدتنا مريم وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله.

وأما أخوه شقيقه سيدي عبد السلام بن التهامي المذكور، زوجته الأولى: سيدتنا فاطمة بنت سيدي الطيب بن محمد بن أحمد النسب. /265/ له معها سيدتنا طامة وخرجت عن عصمته. وزوجته الثانية السيدة الكبيرة التي توفي عنها أخوه، وتزوجها بعده وخرجت بعد ذلك عن عصمته ولم تعقب معه.

وشقيقتهما سيدتنا فاطمة[1] بنت سيدي التهامي بن محمد بن أحمد النسب، زوجة سيدي عبد الوارث بن سيدي أحمد بن عبد السلام بن الشاهد. وأختها سيدتنا عائشة شقيقتها، زوجة سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مولاي علي.

وأما سيدي محمد بن الطيب بن محمد بن أحمد النسب، زوجته الأولى: سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي التهامي بن محمد بن عبد الله بن مولاي علي. خرجت عن عصمته ولم تعقب معه، وتزوجت بسيدي عبد الله بن سيدي محمد الشاهد من بني أفراصن. وله زوجة ثانية: سيدتنا فُطُم بنت سيدي إبراهيم بن محمد بن التهامي بن محمد بن مولاي علي. وله زوجة ثالثة: السيدة [...][2] بنت السيد بوبكر الجامعي. فالزوجة الثانية خرجت عن عصمته من غير عقب. والثالثة له معها سيدتنا فاطمة.

وأخته سيدتنا فاطمة بنت سيدي الطيب النسب، زوجة سيدي عبد السلام بن التهامي بن محمد بن أحمد النسب.

وأما سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد النسب، زوجته بنت عمه سيدتنا عائشة بنت سيدي التهامي بن محمد بن أحمد النسب. له معها سيدي إدريس، وسيدي عبد الرحمان، وسيدي عبد العزيز. وبقية الحفدة صغارا لم يتأهلوا ولم يبلغوا الحلم.

---

[1] - هي من ذكرت قبل باسم سيدتنا فطوم

[2] - بياض بمقدار 1.25 سم

ومن "نشرة المثاني" ما نصه: (ومنهم الشيخ الشهير، العارف الكبير، الوجيه النبيه، الحاذق الحبر: أبو الحسن مولاي علي بن الشيخ مولاي التهامي بن سيدي محمد الحسني، أخذ عن والده مولاي التهامي ولقنه الأوراد والأحزاب، /266/ وأذن له في تلقين ذلك. فكان الناس يقصدونه ويأخذون عنه ذلك. وكان عمه مولاي الطيب يأمر الناس بالأخذ عنه. واستوطن سطة من بلاد ورغة، ثم لما أخذ النهب بعد وفاة مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني السجلماسي، وتأمل ما فعله عبيد الرميلة بأهل البوادي، اختار سكنى الحاضرة على البادية. فاشترى دارا بفاس واستوطنها.

وكان يقصد زيارة أشياخ وزان في كل سنة لأنهم كانوا يوصون من يأخذ عليهم أن يتعاهدهم بالزيارة كل سنة، ولأنها تستحب للمريد. فأجرى قضاء الله لوفاته أن خرج يزور وزان فمرض بها وأدركته الوفاة هنالك، ودفن بإزاء والده وبني عليه. وخلف ولدين اثنين أحدهما:

الوجيه النبيه الشهير الذكر أبو عبد الله سيدي محمد وهو الأكبر. أخذ عن عم والده سيدي مولاي الطيب ولقنه الأوراد والجلالة، ويطعم الفقراء ويحبهم ويجالسهم. وحضرته مرتع للوفود، فإن الشرفاء الواردين من وزان ينزلون عنده، وأصحاب عم والده مولاي الطيب الواردين على فاس كذلك.

وثانيهما: الفقيه الجليل النبيه الحفيل المكثر من الاطلاع للأصول والفروع أبو العباس مولاي أحمد المحب للعلماء والفقهاء. له نجدة في مطالعة الكتب وشرائهم ونساختهم. فريد العصر اليوم بمدينة فاس. لم يكن لأحد اعتناء بذلك مثله. وأمه بنت الشيخ الجليل سيدي الحاج الخياط الرقعي دفين الشرشور من فاس القرويين. جمع علو النسب والعلم والصلاح من الأب والأم، وقليل من جمع له ذلك. جعل الله التقوى لباسه والتواضع مثواه.

والأخوان معا سيدي محمد /267/ وسيدي أحمد في قيد الحياة، لكن لا ألفة بينهما وذلك مما لا ينبغي لمقامهما. والصواب أن يتنزها عن ذلك، وما تنازع قوم إلا وأدركهم الفشل وذهب ريحهم. نطلب الله أن يؤلفهم وينزع ما في صدورهم من الغل؛ إنه كريم وهاب، ويرزقهم الشفقة والرحمة لكل واحد على ابن أخيه، فـ"إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ"[1] أي عوض أبيه. وفي "الطبراني"[2] أن بنت أبي لهب شكت إليه عليه السلام فقال: "لَا تُؤْذُونِي فِي قَرَابَتِي"[3]، وهي ابنة عمه لا بنت أخيه.)[4] اهـ.

---

[1] - صحيح مسلم: كتاب الزكاة. باب: في تقديم الزكاة ومنعها: 3/ 68 حديث رقم 2324.

- سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب: مناقب العباس بن عبد المطلب ﷺ : 5/ 652 حديث رقم 3758

- الجمع بين الصحيحين: 3/ 174

[2] - يقصد أحد كتب الشيخ أبي القاسم سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني: (260 - 360 هـ)، من كبار المحدثين، صاحب المعاجم الثلاثة في الحديث وله كتب في التفسير و"دلائل النبوة"...

- وفيات الأعيان: 2/ 407 رقم 274
- سير أعلام النبلاء: 16/ 119 - 130 رقم 86
- النجوم الزاهرة: 4/ 59
- الأعلام: 3/ 121

[3] - المعجم الأوسط: 2/ 293 حديث رقم 2018

- المعجم الصغير: 1/ 136 حديث رقم 205 بلفظ: "إِلَّا أَنْ تَحْفَظُونِي فِي قَرَابَتِي، أَلَا تُكَذِّبُونِي وَلَا تُؤْذُونِي"

[4] - نشر المثاني: 4/ 258 - 260

وتوفي صاحب الترجمة مولاي علي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بهما، عند العصر من يوم الأربعاء الموفى عشرين من ذي القعدة، عام إحدى وسبعين ومائة وألف، ودفن بضريح أخته للأب سيدتنا خدوج. ووافق الحال أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله حاركا لقبيلة الأخماس[1] لثائر ظهر بها منهم، يقال له أبو الصخور[2]. وفي يوم الإثنين قبل تاريخه، كان خروجه للحركة المذكورة، ونزل يوم الأحد السابع عشر من التاريخ قريبا من قبيلة غزاوة وقبيلة رهونة وبني زكار على واد يقال له وكهان. ويوم الإثنين ظفر بأبي الصخور الظالم نفسه. فبوصوله قطع رأسه ووجه به لفاس. وكان مرورهم برأسه على وزان، فلله الأمر من قبل ومن بعد[3].

- **قف على ذكر ترجمة مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي:**

ويليه ذكر شقيقه البركة مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بهما. فإنه لما توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ ترك ولده البركة سيدي المهدي وسيدي محمدا وسيدي أحمدا وسيدي إدريس وسيدي علي وسيدتنا زينب.

فسيدي المهدي المذكور ترك ولده سيدي أحمدا، وأخته سيدتنا عائشة، وسيدتنا /268/ رحمة، وسيدتنا خدوج أشقاء.

فسيدي أحمد المذكور توفي ضحوة يوم الأربعاء السادس والعشرين من جمادى الثانية سنة أربع وثمانين ومائة وألف. ولم يظهر له عقب رحمه الله وغفر لنا وله.

وأخته سيدتنا عائشة كانت ذات سر وبركة خاصة بها، منحتها من سر أسلافها الكرام قدس الله أرواحهم في دار السلام. فمن كرامتها أن السيد محمد بن العربي المسعودي ــ رحمه الله ــ جد الأمين الفقيه الحاج محمد فتحا المعروف بولد الضاوية من أبيه، كان من أهل محبتها وخادما لها، وله فيها نية صادقة، وكان لا يعيش له أولاد، وله زوجات ثلاث، فشاورها هل يتزوج رابعة أم لا على شأن الأولاد، فأجابته رضي الله عنها: إني أزوجك بالضاوية عندي، تضوي عليك وعلى الغرب. فأسرّه ذلك وفرح فرحا كثيرا وحمد الله. فزوجته بها. وكانت خديمة لها وحالها حسن. فزفت إليه بإحدى دور الشريفة المذكورة حتى كمل معها أسبوعا، وسافر بها لمحله بأولاد مسعود من غرب بني مالك.

---

[1] ـ الأخماس: قبيلة من كبريات القبائل الجبلية المشهورة في شمال المغرب. وهي تضم مدينة شفشاون، الهبطيين، سبع قبائل، بني دركول، بني جافن، بني فلواط بني صالح، بني زرويل وبني تليل. وإليها ينتسب القطب الإمام أبو الحسن الشاذلي. كما أنها أنجبت العديد من العلماء الأجلاء. يوجد بها ضريح الولي سيدي يلصو حفيد الخليفة عثمان بن عنان. كما يوجد بها أقدم مساجد المغرب على الإطلاق هو مسجد "شرافات" الذي بناه عقبة بن نافع إبان الفتح الإسلامي الأول.

- تاريخ تطوان: 7/ 373
- معلمة المدن والقبائل: 18
- معلمة المغرب: 1/ 207 - 208

[2] ـ هو أبو عبد الله محمد العربي الخمعي المعروف بأبي الصخور: مرابط من قبيلة الأخماس، كان له صيت وشهرة بقبائل الجبل. كان يظهر التنسك والعبادة ويزعم أنه يستخدم الجن، فكان للعامة فيه اعتقاد كبير. حرض قبائل جبالة ضد الأمير سيدي محمد بن عبد الله متنبئا بأن مدة ولايته لن تطول. وبعد زيارة السلطان سيدي محمد بن عبد الله لفاس وترتيبه لأمور الدولة، ترأس حركة استهدفت إخماد نار الفتن، ومكنته القبائل من الدعي فقتله وبعث برأسه ليعلق على أبواب فاس ومكناس، وذلك عام 1171هـ وقيل 1172هـ.

- الاستقصا: 8/ 10
- إتحاف أعلام الناس: 3/ 157
- إتحاف المطالع: 1/ 12

[3] ـ على هامش هذه الكلمة توجد الفقرة التالية: "وفي رواية أن وفاة مولاي علي المذكور عند صلاة الجمعة الرابع أو الخامس عشر من صفر الخير سنة سبع وأربعين ومائة وألف، وهو الصواب."

فكان من قدر الله حملت منه ووضعت والد الأمين المذكور. فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال، أقبلت عليه الدنيا وصار من أهل الحل والعقد، وأدرك الولاية على بني مالك. واستمرت ولايته نحو السنتين، وعزل لأمر أوجبه، وذلك في أيام السلطان الهمام مولانا عبد الرحمان بن هشام برد الله مضجعه. ثم إن السلطان المذكور أمده بمال القراض، وجعل له الخصوصية في شراء البقر بالغرب وبيعه بالثغور. فبسبب ذلك انبسطت له الدنيا انبساطا تاما. ولما توفي رحمه الله وغفر لنا وله ترك أولاده /269/ منهم: الفقيه الأمين الحاج محمد المذكور، وإخوته الأمين الحاج مُحمد ضما، وبعدهما أخوهما الأمين أبو العباس، وبعدهم الأمين الحاج أحمد.

والفقيه الحاج محمد فتحا المذكور، كان من أهل المشورة الخاصة في تدويل أمر الإمامة العظمى من جلب نفع ودفع ضر. وغير خاف أمره وحاله على من عاصره، وبه ظهرت فائدة الخرص في الحبوب بالمغرب ولم تكن قبله. وكان الناس يلجئون إليه في الأمور المهمات عند الملك وبطانته، ولم يتبدل عليه حال إلى أن لقي الله رحمه الله وغفر لنا وله وترك ولديه الطالب السيد إدريس، وأخاه للأب الطالب السيد العربي. فهما أمينان على ما كان عليه والدهما وأعمامهما المذكورون وفقهما الله وأصلح حالهما، وبارك لنا في أميرنا السلطان المظفر مولانا الحسن[1] أيده الله ونصره، الذي من شأنه حسن العهد وتجديد الود فينا على ما شيد والده برد الله مضجعه وأسكنه من الجنان فسيحه، وكذلك جده غفر الله لهم وأبقى الملك في عقبهم إلى يوم القيامة.

ومن معرفتهم ومحبتهم في دار مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به المصاهرة. فقد كانت السيدة أم هانئ أخت الحاج محمد فتحا المذكور ولد الضاوية، زوجة للشريف سيدي المكي بن سيدي الحاج التهامي بن محمد بن عبد الجليل بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به برباط الفتح حرسه الله، وولد معها أولادا ساروا إلى عفو الله ومغفرته، عدا سيدتنا زينب بنته، فهي الآن زوجة لسيدي عبد السلام بن أحمد بن محمد من شرفاء الرمل بوزان. وكانت عند الشريف الأجل المبجل سيدي عبد الجبار بن سيدي محمد بن عبد الجبار /270/ الحاجة فاطمة بنت الأمين الحاج محمد فتحا المذكور، زوجة، وولد معها سيدي محمدا المدعو بالنادي وفارقها. وأختها للأب السيدة مريم، زوجة أخيه سيدي الحاج علي، وله معها سيدي التهامي وسيدتنا هيبة بارك الله له فيهما.

قلت: اعلم يا أخي، إن معرفة آل البيت ومحبتهم سلّم لخير الدنيا والآخرة. وكيف لا وجدهم مولانا عبد الله الشريف قال: "حبوني وحببوا الناس في، فإني قد أوقفني ربي على باب من الفضل كبير"، ومد على كبير. وهؤلاء الناس لن يزالوا بخير، وفضل الله منسحب عليهم ما داموا يعظمون ويحترمون أهل نسبتهم. والحمد لله سيرتهم حسنة، وما تسمع منهم عند حلول شريف عندهم: ما نحن إلا عبيدكم، ومهما وقفت حاجة لأحد من أولاد مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به عندهم من أمر الخرص وغيره، إلا ويسامحون

[1] ـ هو السلطان أبو علي مولانا الحسن بن محمد العلوي: (ت. 1311هـ)، بويع بعد وفاة والده عام 1290هـ. كان من خيار ملوك الدولة العلوية وأفاضلهم بما نشر من العدل وأصلح من الرعايا وأبقى من الآثار.
- سلوة الأنفاس: 3/ 287 رقم 1208
- الاستقصا: 9/ 128 - 207
- إتحاف أعلام الناس: 2/ 115 - 549

ويصفحون أحسن الله عاقبتهم، وبارك فيهم وفي عقبهم، وأعانهم على الخدمة الشريفة التي ينال بها المرء المراتب المنيفة.

رجع: وكرامات سيدتنا عائشة المذكورة لا تحصى رحمها الله وغفر لنا ولها ونفعنا بها وبأمثالها. وكان زوجها البركة الفقيه سيدي الطاهر بن إدريس.
وأختها سيدتنا رحمة، كانت زوجة لسيدي أحمد بن إدريس أخ سيدي الطاهر المذكور.
وأختهما سيدتنا خديجة[1]، كانت زوجة لسيدي أحمد بن محمد بن مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد، وولدها منه سيدي الطيب المدعو بخميمة.
توفي البركة مولاي المهدي بعد صلاة المغرب من يوم الجمعة الأولى من ربيع الأول بل الثاني سنة اثنين وسبعين ومائة وألف. ودفن يوم السبت قريبا من جده مولاي التهامي وغربا منه تحت الفخارين، وعليه حوش بناء بالجير، وعليه شجرة الخروب مع البرية نفعنا الله به.
وأما سيدي محمد بن مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، فمن حفدته سيدي محمد، وسيدي أحمد، وسيدي علال: أبناء سيدي محمد بن الطاهر بن سيدي محمد بن الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأخواتهم سيدتنا عائشة، وسيدتنا الحاجة زينب، /271/ وسيدتنا الزهراء، وسيدتنا طامة، وسيدتنا أم كلثوم.

فسيدتنا عائشة المذكورة، كانت زوجة لسيدي محمد بن علال بالقشريين. وأختها سيدتنا الحاجة زينب، كانت زوجة لمولاي الطاهر الفارس. وسيدتنا الزهراء، كانت زوجة لسيدي إبراهيم بن سيدي أحمد، وهي والدة ولده سيدي أحمد بن إبراهيم بحومة الحدادين. وسيدتنا طامة، كانت زوجة لسيدي عبد الجبار بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وهي والدة ولده سيدي محمد وسيدي علال. وسيدتنا أم كلثوم، تزوجت بفاس ولم يدخل بها زوجها. وتوفت بكرة رحمها الله وغفر لنا ولها. وعمتهم سيدتنا زينب المذكورة، كانت زوجة لسيدي إدريس بن سيدي المكي بالقشريين. وولدها منه سيدي محمد المستوطن فاسا. توفت ــ رحمها الله وغفر لنا ولها ــ بالوباء في اليوم الذي توفي فيه سيدي التهامي ابن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وتاريخه مذكور في آخر ترجمته.
وسيدي أحمد أخ سيدي علال المذكوران قبل، استوطنا فاسا. أما سيدي أحمد، زوجته الأولى سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي الطاهر الفارس بن الطيب. والثانية السيدة فاطمة بنت السيد محمد بن الحاج علي المنيعي. فله مع الأولى سيدتنا خدوج، التي هي زوجة لسيدي عبد الله بن عبد السلام بفاس. وله مع الثانية سيدي محمد [ح] المجذوب عازبا، وسيدي إدريس [ح]، وسيدتنا شامة [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا هيبة.
فسيدي إدريس المذكور، زوجته السيدة الكبيرة بنت السيد الحاج عبد النبي مزّور الفاسي. له معها سيدي أحمد، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا رقية. وسيدتنا شامة المذكورة، كانت

[1] ـ هي من ذكرت قبل باسم خدوج.

زوجة لسيدي أحمد بن سيدي الحاج محمد بن عبد الجبار. وأختها سيدتنا رحمة عزبــة. وسيدتنا هيبة أختهما توفت /272/ رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدي علال أخ سيدي أحمد المذكور آنفا، زوجته الأولى سـيدتنا حبيبــة بنــت سيدي أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن مولاي علي. والثانية السيدة [...][1] بنــت السيد علي سوسان الفاسي. والثالثة سيدتنا أم هانئ بنت سيدي عبد الله بن محمد بن أحمد ابن مولاي علي. والرابعة السيدة طامة بنت السيد المكي الزّاذري. فله مع الأولى سيدتنا منانة، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدي عبد الجبار، وسيدي محمد الملقب بالبــشير. ولــه مــع الثانية سيدتنا الطاهرة. وله مع الثالثة سيدي محمد الملقب بالطاهر. ولــه مــع الرابعــة سيدتنا فطوم، وسيدتنا ازهور، وسيدتنا عائشة، وسيدتنا رقية. وسـيدتنا الطــاهرة مــن الثانية، كانت زوجة لسيدي عبد الله بن إبراهيم بمرتيشة بقبيلة البرانس، وماتــت مطلقــة رحمها الله وغفر لنا ولها. وسيدي محمد من الثالثة، زوجته سيدتنا فضيلة بنــت سـيدي التهامي بن سيدي محمد بن عبد الله الملقب بالفاسي.

- قف على أولاد سيدي أحمد ولد الشرقية:

وأما أولاد سيدي أحمد ولد الشرقية: سيدي العربي وسيدي الطاهر. فزوجة سيدي العربي سيدتنا خدوج بنت سيدي عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن مولاي علي. له معها سيدي أحمد وسيدي عبد السلام وسيدتنا عائشة وسيدتنا رقية. وسيدي الطاهر المــذكور، زوجته السيدة زهرة بنت السيد التهامي الشرقي. له معها سيدي أحمد وسـيدتنا عائــشة وسيدتنا طامة. فسيدي أحمد بن الطاهر المذكور، زوجته بنــت عمــه سـيدتنا عائــشة المذكورة. وزوجته الثانية بنت عمته سيدتنا عائشة.

وأما سيدي أحمد بن مولاي الطاهر بن الشيخ مــولاي التهــامي نفعنــا الله بــه المذكور، لم أقف على /273/ عقب له. توفي ليلة عيد الأضحى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف.

- قف على ترجمة سيدي إدريس بن الطاهر:

وأما سيدي إدريس بن الطاهر، تزوج بأربع زوجات: الأولى السيدة زهرة بنــت القرشي القاطي البرنوسي. والثانية السيدة خديجة بنت المقدم الحسن الغمامي البرنوسي. والثالثة السيدة [...][2] من أولاد بوعيّاد سطية من مدشر محليل. والرابعة سـيدتنا [...][3]. فالبرنوسية الأولى لم يعقب معها. والبرنوسية الثانية، له معها سيدي أحمــد، وسـيدتنا أم هانئ، وسيدتنا الطاهرة. ومن السطية سيدي الطاهر. وله من الرابعة سـيدي التهــامي، وسيدي عبد السلام، وسيدي محمد.

[1] - بياض بمقدار 1.25 سم
[2] - بياض بمقدار 4 سم
[3] - بياض بمقدار 4.25 سم

فسيدي أحمد من الثانية، زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي المهدي المذكور قريبا. وولده منها سيدي محمد وسيدتنا زينب شقيقته لم تعقب.

فسيدي محمد بن أحمد بن إدريس المذكور، كان له أربع زوجات الأولى: سيدتنا مريم بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به. والثانية سيدتنا طامة بنت سيدي العربي الصغير من أزمور الأغصاوية. والثالثة سيدتنا شامة بنت سيدي الرضي من عين أبي فارس. والرابعة سيدتنا الصافية بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. فله مع الأولى سيدي علال وسيدتنا منانة. وله مع الثانية الطالب سيدي الطيب، وسيدي أحمد، وسيدتنا شامة، وسيدتنا رقية. وله مع الثالثة سيدي التهامي، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا فاطمة. وله مع الرابعة سيدي أحمد، وسيدي إبراهيم، وسيدتنا الطاهرة، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا منانة.

فسيدي علال من الأولى، /274/ زوجته السيدة فاطمة بنت ابن الناصر الوزاني، ولد معها سيدتنا أم كلثوم، التي هي زوجة سيدي العربي ابن سيدي إبراهيم المدعو الوناني المجاور لسقاية دار السقف. وشقيقة سيدي علال المذكورة لم تعقب.

وسيدي الطيب من الثانية، له زوجتان: إحداهما سيدتنا شامة [ح] بنت المهدي. والثانية سيدتنا شامة بنت الحسن من شرفاء أولاد ابن عمر. فله مع الأولى سيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا البتول، وسيدتنا حبيبة [ح]. وله مع الثانية سيدتنا رقية وسيدتنا عائشة [ح]. فسيدتنا طامة من الأولى، كانت زوجة لولد عمها سيدي إدريس بن أحمد. وسيدتنا البتول شقيقتها، كان زوجها سيدي عبد السلام بن سيدي الحاج محمد بن المهدي، ولم تعقب معه. وسيدتنا حبيبة [ح] زوجة سيدي عبد السلام ابن عمها سيدي أحمد. وسيدتنا رقية من الثانية، كان زوجها سيدي محمد ابن عمها سيدي أحمد. وسيدتنا عائشة، زوجها سيدي علال بن سيدي التهامي بن الطاهر.

وأخ سيدي الطيب المذكور: سيدي أحمد، زوجته سيدتنا طامة بنت سيدي أحمد بن العربي من شرفاء غصاوة النسب. وأولاده منها سيدي إدريس [ح]، وسيدي محمد، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدتنا رحمة، وسيدتنا زينب، وسيدتنا أم هانئ. فزوجة سيدي إدريس ذكرناها، وأولاده منها سيدي أحمد وسيدتنا الطاهرة [ح]. فسيدي أحمد المذكور، زوجته كانت سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت عمه سيدي محمد، وتوفي عنها ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ وتركها حاملة، فوضعت ولدا تسمّى باسم أبيه سيدي أحمد [ح]. وسيدتنا الطاهرة [ح] المذكورة، زوجة سيدي التهامي بن سيدي الحاج محمد بن المهدي.

وسيدي محمد بن أحمد المذكور، زوجته سيدتنا /275/ فاطمة بنت سيدي التهامي عمه المعروف بميّالة. وله زوجة ثانية سيدتنا رقية بنت عمه سيدي الطيب. وله أيضا زوجة ثالثة سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي المكي بن سيدي الحاج التهامي بن محمد بن عبد الجليل ابن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. فله مع الأولى سيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا الصافية، وسيدي التهامي [ح]. وله مع الثانية سيدتنا أم كلثوم [ح]. وله مع الثالثة سيدتنا أم هانئ. فسيدتنا رحمة [ح] من الأولى عزبة. وأختها سيدتنا الصافية، زوجها كان سيدي علال [ح] بن سيدي عبد السلام ابن عمها. وسيدتنا أم هانئ من الثالثة مراهقة.

وأخوه سيدي عبد السلام [ح] بن سيدي أحمد المذكور، زوجته سيدتنا حبيبة [ح] بنت سيدي الطيب المذكورة. وله زوجة أخرى، وهي سيدتنا زينب [ح] التي كانت زوجة

لأخيه سيدي محمد وهي بنت سيدي المكي المذكور؛ تزوجها بعد وفاة زوجها المــذكور. وله زوجة ثالثة سيدتنا طامة بنت سيدي عبد السلام بن العربي مــن شــرفاء غــصاوة النسب. وله زوجة رابعة سيدتنا أم هانئ بنت سيدي محمد بن عبد القادر من القــشريين، والمستولدة ميمونة [ح]. فالأولى لم تعقب معه. وله مع الثانية سيدي محمد [ح] وســيدتنا طامة [خ]. وله مع الثالثة سيدتنا رحمة [ح]. وله مع الرابعة سيدي عــلال [ح] وســيدي أحمد [خ] وفارقها. فسيدي علال [ح] المذكور، زوجته سيدتنا الصافية بنت عمه ســيدي محمد. وأخوه سيدي أحمد [...][1]. وسيدتنا شامة [ح] شقيقة سيدي الطيب وسيدي أحمــد المذكورين، كان زوجها [...][2]. وأختها سيدتنا رقية [...][3].

ولسيدي محمد بن أحمد بن إدريس المذكور من الثالثة سيدي التهــامي. زوجتــه كانت سيدتنا فاطمة [ح] الحسنية بنت /276/ سيدي محمد بن الهاشمي، التي أمها سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي العربي الضريرة، وتوفي عنها من غير عقب. وسيدتنا خدوج أخته، [...][4]. وسيدتنا فاطمة أختها، [...][5]. ولسيدي محمد بن أحمد بن إدريس مــن الرابعــة سيدي أحمد، فإنه توفي عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وأخوه سيدي إبــراهيم، زوجتــه سيدتنا رحمة بنت سيدي محمد بن عبد الله الفاسي، وولد معها سيدي محمــدا [ح] فقــط. وسيدتنا الطاهرة أختهما، كانت زوجة لسيدي محمد الأبكم بن سيدي عبد الجليل بطيلون. ترك معها سيدي أحمد [ح]. وأختها سيدتنا أم كلثوم كانت زوجة لسيدي أحمد بن الطيــب الحاج الذي كان مجذوبا. وأختهما سيدتنا منانة [ح]، كانت زوجة لــسيدي إبــراهيم بــن سيدي عبد الجليل بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وولد معها سيدي محمــدا [ح].

وأخت سيدي أحمد بن إدريس المذكور سيدتنا أم هانئ لم أقف لها على زوج ولا على ولد رحمها الله وغفر لنا ولها آمين. وأختها سيدتنا الطاهرة زوجها سيدي أحمد بــن الطاهر بفاس.

- قف على ترجمة سيدي الطاهر بن إدريس:

وأما سيدي الطاهر بن إدريس، زوجته سيدتنا عائشة ذات السر والمقدمة الــذكر. فله معها سيدي المهدي الأول، وسيدي الطيب، وسيدي محمد، وسيدي المهدي الثاني.

فالأول الذي زوجته سيدتنا رقية بنت سيدي الرضي بن محمد من شرفاء عين أبي فارس. وأولاده منها سيدي الحاج محمد بن المهدي، وشقيقه سيدي أحمد، وسيدتنا طامة، وسيدتنا شامة، وسيدتنا أم كلثوم.

فسيدي الحاج محمد المذكور، كانت زوجته سيدتنا الطاهرة بنت سيدي إبراهيم بن أحمد بن عبد الجليل بالقشريين. وله مستولدتان الحاجة محبوبة ومسعودة. فمن الــشريفة المذكورة /277/ سيدي محمد الضرير وأخته سيدتنا فاطمة. فــسيدي محمــد الــضرير

[1] - بياض بمقدار 1.25 سم
[2] - بياض بمقدار 6.5 سم
[3] - بياض بمقدار 3 سم
[4] - بياض بمقدار 7.5 سم
[5] - بياض بمقدار 6 سم

المذكور، زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي أحمد بن محمد بالرمل. ترك معها سيدتنا فاطمة [ح]، زوجة سيدي عبد الله [ح] بن سيدي التهامي بن إبراهيم بالقشريين. وسيدتنا فاطمة أخته، كان زوجها سيدي الحاج محمد بن الطاهر بن التهامي ولم يعقب معها. وله مع الحاجة محبوبة المذكورة سيدي التهامي [ح] فقط. ثم تزوج سيدي التهامي [ح] المذكور بسيدتنا رقية [ح] بنت سيدي الطيب بن أحمد بن عبد الله أخت مقيده للأب. وتزوج أيضا بسيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي إدريس بن أحمد ابن عمه. فله مع الأولى سيدي عبد الله [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدي محمد [ح]، وسيدي الطيب [ح]. وله مع الثانية سيدي أحمد [ح] وسيدي علي [ح]. فسيدتنا فاطمة بنت التهامي المذكورة، كان زوجها سيدي إبراهيم بن سيدي التهامي بن سيدي عبد الله بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به، وولدها منه سيدي محمد [ح]. فتوفي عنها سيدي إبراهيم المذكور في الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ستة وثلاثمائة وألف، ودفن بداخل قبة جده سيدي علي المذكور، في الربع الجوفي رحمه الله وغفر لنا وله. وتزوجت زوجته بعده بشقيقه سيدي الطيب [ح] وفقه الله وسدد رأيه. وله من المستولدة مسعودة سيدي عبد السلام [ح]، فقد تزوج بزوجات ولم يعقب معهن الآن.

وسيدي أحمد بن المهدي المذكور توفي بالمشرق بزاوية ميره من غير عقب رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدتنا طامة بنت المهدي، كانت زوجة لسيدي الطاهر بن التهامي بالرمل.

/278/ وسيدي الطيب بن الطاهر المذكور، زوجته سيدتنا رقية بنت سيدي العربي بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وولدها منه مولاي الطاهر الفارس واستوطن زمانا القشريين وما عقب إلا سيدتنا طامة التي كانت زوجة لسيدي أحمد بن سيدي محمد بن الطاهر ساكن فاسا.

وسيدي محمد بن الطاهر المذكور مات بدكالة ولم يعقب رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدي المهدي الثاني، ترك ولده سيدي التهامي. وسيدي التهامي هذا، ترك ولده سيدي محمدا المدعو بالفارس، وأخاه سيدي عبد الله اللذين كان سكناهما بواد ايناون[1] من بلاد الحياينة بأولاد ابن عيشة.

فسيدي محمد بن التهامي المذكور، زوجته كانت السيدة فاطمة بنت السيد محمد ابن الحاج الحياني العيشاوي. ترك معها سيدتنا زينب، التي هي زوجة سيدي عبد الجليل ابن سيدي أحمد بن عبد الجليل بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به؛ وأختها سيدتنا أم كلثوم، كان زوجها سيدي العربي بن سيدي أحمد بن عبد الجليل المذكور. وولدت معه سيدي عبد السلام وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدي عبد الله أخوه المذكور، له زوجتان إحداهما: زوجة أخيه المذكورة، تزوجها بعد وفاة أخيه المذكور، وولد معها سيدتنا خدوج. والزوجة الثانية السيدة الكاملة بنت سي محمد ابن العربي اليزغي المنزلي. له معها سيدي التهامي، وسيدي محمد، وسيدتنا الزهرا.

---

1 - واد ايناون: نهر يقع شرق مدينة فاس.
- فاس وباديتها: 1/ 60، 62، 90 و 104

- قف على ترجمة سيدي التهامي بن إدريس:

وأما سيدي التهامي بن إدريس زوجته [...][1]. وولدها منه سيدي الطاهر، وزوجته سيدتنا طامة بنت المهدي المذكورة. وولدها منه سيدي الحاج محمد وسيدي التهامي وسيدي أحمد. فسيدي الحاج محمد المذكور، زوجته كانت سيدتنا فاطمة بنت الحاج محمد بن المهدي المذكور؛ وتسرّى. وولد أولادا وساروا إلى عفو الله /279/ ورحمته. وتوفي رحمه الله وغفر لنا وله.

وأخوه سيدي التهامي، زوجته سيدتنا زينب بنت سيدي المكي بن التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، والمستولدة اخويرة [ح]. فمن زوجته سيدي علال [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدي محمد [ح]، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا عائشة [ح]. ومن المستولدة المذكورة سيدي التهامي.

فسيدي علال [ح] المذكور، زوجته سيدتنا عائشة [ح] بنت سيدي الطيب بن محمد ابن أحمد. فولد معها سيدي الطاهر [ح] وسيدي محمدا [ح].

وسيدي الطيب المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي التهامي بن سيدي العربي الصغير الأغصاوي النسب. له معها سيدي محمد وسيدتنا زينب.

وسيدي محمد أخوهما، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي الطيب بن محمد بن الرضي من عين أبي فارس. له معها سيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]، وسيدتنا البتول [ح].

وسيدتنا خدوج بنت التهامي المذكورة، زوجها سيدي الحاج عبد الله بن سيدي محمد بن علال بالقشريين، وتقدم لها زوجان قبله سيدي محمد الضرير لم تعقب معه وفارقها. والآخر سيدي محمد الفقيه بن سيدي التهامي بن إبراهيم بالقشريين. وولدها منه سيدي محمد [ح]. وسيدتنا عائشة [ح] أختها، كان زوجها سيدي الحاج عبد الله بن سيدي الحاج أحمد بن التهامي بن الطاهر، ولم تعقب معه. وتزوجها بعده سيدي التهامي بن سيدي محمد بن علال بالقشريين.

وسيدي التهامي [ح] ابن المستولدة لا زال صغيرا. وأخوهما سيدي أحمد بن التهامي[2] بن الطاهر توفي رحمه الله وغفر لنا وله من غير عقب.

- قف على ترجمة أولاد سيدي عبد السلام بن إدريس بن الطاهر:

وأما سيدي عبد السلام بن إدريس، فأولاده ومستقرهم بمدشر العليق من بني مصور[3]. منهم سيدي أحمد بن المكي بن العربي بن عبد السلام بن إدريس بن مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي، وسيدي الحاج عبد الله.

---

[1] - بياض بمقدار 5 سم

[2] - لعله يقصد أحمد بن الطاهر حسب ما تقدم من أولاده.

[3] - بني مصور: قبيلة تقع بناحية جبالة. وينتمي قسم منها إلى إقليم تطوان والقسم الآخر إلى إقليم طنجة. تحيط بها قبائل وادراس وبني يدر وجبل حبيب والفحص. ومن أهم قراها بني حكيم والعليق على وادي بني حكيم. وفي النظام الإداري، تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما: جماعة اثنين بني حرشن التابعة لإقليم تطوان، وجماعة دار الشاوي التابعة لإقليم طنجة.

- معلمة المدن والقبائل: 115.
- معلمة المغرب: 5/ 1567

فسيدي أحمد المذكور انتقل منها إلى زاوية /280/ ودراس. وتزوج بسيدتنا زينب بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن سيدي الطيب بن سيدي محمد بن العربي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. فولد معها سيدي محمدا [ح].

وسيدي الحاج عبد الله [ح] أخوه بن سيدي المكي بن سيدي العربي بن سيدي عبد السلام بن إدريس بن مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، مستوطن بقبيلة بني مصور بمدشر العليق. له زوجتان إحداهما: سيدتنا خدوج بنت سيدي الحاج علي بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن العربي دفين زاوية ودراس. والثانية السيدة فاطمة بنت الحاج عبد الرحمان المدعو بلبن الأنجري. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]. وله مع الثانية سيدي التهامي [ح] وسيدتنا خدوج [ح].

فسيدي محمد من الأولى، زوجته سيدتنا رحمة اولنتية. ولد معها سيدتنا عائشة. وسيدي العربي أخوه لا زال عزبا. وسيدتنا أم كلثوم أختهما، زوجها شريف بقالي ببني مصور. وسيدي التهامي مع شقيقته من الثانية صغارا.

ولسيدي الحاج عبد الله المذكور أختان: سيدتنا الزهرة وسيدتنا خدوج. فسيدتنا خدوج زوجة سيدي عبد السلام من أولاد تيذ من أولاد مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. وأختها سيدتنا خدوج عزبة عانس.

- قف على ترجمة أولاد سيدي محمد بن إدريس:

وأما سيدي محمد بن سيدي إدريس بن مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، فأولاده كانوا ببني وليد بواد ألوان وبعين مديونة من صنهاجة مصباح[1] منهم: سيدي المكي، زوجته السيدة فاطمة بنت عبد الله بن راشد الوليدي من أولاد ابن راشد. وولدها منه سيدي التهامي، الذي زوجته سيدتنا فاطمة /281/ بنت [...][2]، من شرفاء بني عمه ببني مصور بمدشر العليق. فولد معها سيدي عبد الله، وسيدي محمدا، وسيدتنا خدوج.

فسيدي عبد الله المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن إبراهيم ساكن الريف، شقيقة ولده سيدي الطيب. فولدت معه سيدي محمدا وسيدتنا أم كلثوم.

فسيدي محمد المذكور ساكن تمسنا من الريف، زوجته سيدتنا حبيبة بنت سيدي محمد بن التهامي. فولد معها سيدي محمدا وسيدتنا فاطمة. فسيدي محمد هذا، تزوج بسيدتنا فاطمة بنت خاله. وشقيقته المذكورة عزبة.

وسيدي محمد أخ سيدي عبد الله المذكور، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي محمد ابن مولاي إبراهيم دفين رأس تمدة. ترك معها سيدي عبد الله وسيدي محمدا. وله زوجة ثانية وهي: سيدتنا خدوج بنت سيدي محمد بن عبد الله أخ سيدي علال بباب الحيط. فله مع الأولى سيدي عبد الله وسيدي محمد. وله من الثانية سيدي علال وسيدتنا حبيبة.

---

[1] - صنهاجة مصباح: وتسمى أيضا صنهاجة السراتر أو صنهاجة الشمس، وتقع بجبال الريف. وعين مديونة هي إحدى قراها.
- معلمة الصحراء: 139 - 140

[2] - بياض بمقدار 3.5 سم

فسيدي عبد الله من الأولى، زوجته سيدتنا عائشة بنت سيدي الشاهد بن عبد الرحمان بن الشاهد بفاس. وله المستولدة فاطمة. فله مع الشريفة المذكورة سيدي محمد وسيدتنا خديجة. وله مع المستولدة المذكورة سيدتنا فاطمة.

وسيدي محمد شقيقه قتيل فاس في مضاربة السلطان المظفر مولانا الحسن أيده الله ونصره، مع آل فاس القرويين عام نصره وهو عام تسعين ومائتين وألف رحمه الله وغفر لنا وله. ودفن بمقبرة الأشراف بالشرشور. وترك زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي محمد بن عبد الله ساكن الريف المذكور، ومعها سيدي العربي وسيدي محمد. فسيدي العربي عزبا. وسيدي محمد أخوه توفي صغيرا رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدي علال أخوهما للأب المذكور، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي أحمد بن محمد بن عبد الله، ولد أخ سيدي علال بباب الحيط. فولدت معه سيدي محمدا فقط.

فزوجة سيدي التهامي بن المكي ــ الجد الأعلى ــ بن سيدي محمد بن إدريس بن مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، سيدتنا فاطمة التي هي من شرفاء العليق المدشر المذكور، فحين توفي عنها زوجها المذكور، تزوجها بعده سيدي عبد الله ابن سيدي محمد زين العابدين بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. فولد معها سيدي العربي وسيدتنا منانة.

فسيدي المكي بن سيدي محمد بن إدريس، لما توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ دفن بمدشر أولاد انثوبط ببني وليد. وسيدتنا خدوج بنت سيدي المكي بن سيدي التهامي المذكورة قبل، كانت زوجة لسيدي محمد بن إبراهيم ساكن الريف.

وأما سيدي المكي الأول المذكور، ترك ولده سيدي المكي ساكن عين مديونة المذكورة. والدته سيدتنا خدوج بنت سيدي /282/ عبد السلام من شرفاء واد ألوان النسب. فسيدي المكي الثاني، زوجته سيدتنا رقية بنت سيدي عبد الله ببُحُجّة. له معها سيدي محمد. ولسيدي المكي هذا أخت من أمه، سيدتنا طامة بنت عمه سيدي محمد بن سيدي المكي الأول. زوجها سيدي عبد السلام بن سيدي علال بباب الحيط. ولسيدي المكي الأول المذكور زوجة أخرى، وهي سيدتنا رقية بنت سيدي أحمد من أولاد مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. له معها سيدتنا حبيبة.

فسيدي إدريس بن الطاهر المذكور، توفي يوم الثلاثاء الثاني عشر من صفر الخير عند الزوال عام ثمانية عشر ومائتين وألف، ودفن قبلة من قبر سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد بن سيدي أحمد الشاهد في العرصة، وفي جوار مولاي الطيب نفعنا الله بالأصل والفرع.

- قف على ترجمة سيدي علي بن الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي:

وأما سيدي علي بن الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ عن ثلاث زوجات: الأولى سيدتنا زينب بنت سيدي التهامي بن عبد الجليل. والثانية السيدة يزّة. والثالثة السيدة عائشة بنت السيد محمد اليبُوري. فله مع الأولى سيدي الطاهر الصغير صاحب قوس عين قلعة من وزان. وله مع الثانية أخوه

سيدي التهامي. والثالثة لا عقب له معها. ومن غيرهن الفقيه العالم العلامة سيدي الطاهر الكبير، وسيدتنا رقية، وسيدتنا منانة، وسيدتنا فاطمة.

فسيدي الطاهر من الأولى، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وله زوجة ثانية وهي السيدة منانة بنت السيد محمد ابن الحاج[1] القاضي من ذرية الولي الصالح سيدي أحمد بن عبد الواحد دفين غمـــارة /283/ ببني سلمان[2] قريبا من محاذاة قبيلة غمارة مع قبيلة الأخماس من بني دركون[3]. فله مـــن الأولى سيدي علال المدعو "بالو[illegible]س"، وشقيقه سيدي محمد، وسـيدتنا فاطمـــة. ومـــن الثانية سيدي عبد السلام وسيدتنا رحمة.

فسيدي علال المذكور من الأولى، كانت زوجته الأولى سيدتنا أم هانئ بنت سيدي إدريس بن المكي بالقشريين. فولد معها الطالب سيدي التهامي. وســيدي محمـــد شـــقيق سيدي علال المذكور، توفي عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وشقيقتهما ســيدتنا فاطمـــة، كانت زوجة لسيدي محمد زين العابدين بن سيدي التهامي الصغير مـــن شـــرفاء بنـــي مزجلدة النسب.

وسيدي عبد السلام المذكور من الثانية، زوجته كانت السيدة رحمـــة بنـــت ســـي المكي الحليمي الوزاني الدار، فولد معها سيدي أحمد. وتزوج سيدي أحمد هـــذا بـــسيدتنا زينب بنت سيدي محمد بن عبد الله بن الرضي، ولم يعقب، معها في تاريخه. وإنما عنـــده سيدي محمد مع المستولدة امبريكة. وسيدتنا رحمة عمته المذكورة، كانت زوجة لـــسيدي محمد الأبكم بن سيدي عبد الجليل بطيئون، ولم يعقب معها.

ولسيدي الطاهر صاحب القوس المذكور بنت من غير الـــزوجتين المـــذكورتين، اسمها سيدتنا أم هانئ. كان زوجها سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الرضي المـــذكور آنفا، وولد معها سيدي العربي الملقب بكابوس وغيره؛ وتقدم ذكـــرهم. وكانـــت لـــسيدي الطاهر المذكور مستولدة أم الخير، فولد معها سيدي إدريس ومات صـــغيرا رحمـــه الله ورحم به.

وأخ سيدي الطاهر المذكور سيدي التهامي بن سيدي علي بن الطاهر المذكور لما توفي ـــ رحمه الله وغفر لنا وله ـــ ترك أولادا من زوجتين: إحـــداهما /284/ ســـيدتنا خدوج بنت سيدي التهامي الصغير من شرفاء بني مزجلـــدة النـــسب. والثانيـــة الـــسيدة

---

[1] - أبو عبد الله محمد بن حمدون ابن الحاج: وهو شيخ جليل، وعالم أديب متفنن. له مؤلفات منها: نظمه لتوضيح ابن هشام وحاشية على المكودي...

- زهرة الآس: ورقة 5

[2] - بني سلمان: قبيلة غمارية من قراها بودنيق (السفلى والفوقى)، وأخريفن والقلعة والزيتونات وأزفون وأمزاورو وأومطيل. وتحيط بها قبائل بني زيات وبني بوزرة وبني منصور وبني خالد والأخماس وبني زجل. وفي التقسيم الإداري تكون هذه القبيلة الجماعة القروية التي تحمل اسم جماعة سبت أسيفان.

- معلمة المدن والقبائل: 111
- معلمة المغرب: 5/ 1536 - 1537

[3] - بني دركون أو دركول: قبيلة صنهاجية موطنها شمال المغرب في السهل من بلاد أولاد قاسم الزرواليين. ومنهم فرقة مستقرة بناحية زمورة القريبة من غيزان الجزائر.

- قبيلة بني زروال: 27
- معلمة المدن والقبائل: 108
- قبائل المغرب: 331
- الحركة الفكرية: 474

محجوبة بنت السيد محمد العمرتي الريفي. فله مع الأولى سيدي الحاج أحمد وسيدتنا أم هانئ. وله مع الثانية سيدي علال وسيدي محمد.

فسيدي الحاج أحمد المذكور، تزوج بزوجات: إحداهن سيدتنا الصافية بنت عمه الفقيه سيدي الطاهر بن الطاهر. والثانية سيدتنا فاطمة بنت سيدي أحمد بن سيدي محمد ابن أحمد بن مولاي العربي من شرفاء السند. والثالثة سيدتنا منانة أخت سيدي الشاهد بن سيدي عبد السلام بن مولاي إبراهيم من شرفاء أولاد ريان. فله مع الأولى سيدي الحاج عبد الله وسيدي إبراهيم. والثانية لا شيء لها. والثالثة له معها سيدي عبد السلام وسيدتنا زينب.

فسيدي الحاج عبد الله المذكور، تزوج بزوجات: إحداهن سيدتنا طامة بنت سيدي الرضي بن محمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. والثانية السيدة فاطمة الفزكارية. والثالثة سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي علال بن سيدي أحمد بن عبد الجليل بالقشريين. والرابعة الحاجة خديجة بنت الحاج العربي مِتْنِيُو السلاوي. والخامسة بعد فراق إحداهن سيدتنا فُطُم بنت سيدي علال بن سيدي أحمد من شرفاء السند. والدتها سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن إبراهيم ساكن الريف وقضى الله بوفاتها بثغر سلا ودفنت بزاوية جدها مولاي التهامي نفعنا الله به. وله المستولدة امْبركة. فله من الأولى سيدتنا أم كلثوم. وله من الثانية سيدي محمد. والثالثة والرابعة لا شيء لهما معه. والخامسة له معها سيدتنا رحمة وسيدتنا الطاهرة. وله من المستولدة المذكورة سيدي أحمد. فسيدتنا أم كلثوم المذكورة من الأولى، كانت زوجة لسيدي علال بن سيدي أحمد من شرفاء السند. وسيدي محمد من /285/ الثانية، زوجته سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي محمد بن علال بالقشريين. وله زوجة ثانية، وهي سيدتنا أم هانئ [ح] بنت سيدي علال بن أحمد بالسند المذكور. فله مع الأولى سيدتنا فاطمة وسيدي محمد. وسيدتنا رحمة [ح] وأختها سيدتنا الطاهرة [ح] المذكورتان عزبتان، لا زالتا في كفالة أخيهما سيدي محمد [ح] المذكور. وسيدي إبراهيم شقيق سيدي الحاج عبد الله المذكور، توفي عزبا. وسيدي عبد السلام، أخوهم من الأب لا زال عزبا. وشقيقته سيدتنا زينب، كانت أولا زوجة لسيدي التهامي بن سيدي محمد المدعو "بالكحول"، وولد معها سيدي محمدا وفارقها، وتزوجها بعده سيدي محمد بن سيدي علال بالسند وفارقها، وهي الآن أيم.

وسيدتنا أم هانئ أخت سيدي الحاج أحمد المذكور، كانت زوجة لسيدي أحمد بن سيدي محمد بن أحمد بن مولاي العربي الكبير بالسند.

وأما الفقيه سيدي الطاهر الكبير المذكور مع أخواته الثلاث المذكورات، لم أقف لهم على حقيقة.

وسيدتنا زينب بنت مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، فإنها كانت رحمها الله وغفر لنا ولها من الصالحات الدينات صوامة قوامة. وكانت تعظم المولد النبوي وتقرأ فيه "همزية" الإمام البوصيري ــ نفعنا الله به ــ مع قصائد في المدح، وذلك من أول الشهر المذكور إلى سابعه. وتطعم فيه الطعام، وتوقد فيه الشموع، ويعتريها حال في تلك الأيام، وتتكلم بالمغيبات رضي الله عنها.

فمن ذلك: كانت ليلة العيد النبوي والدار مملوءة بالشريفات القارئات وغيرهن مع نساء البلاد، وهي على حالها من القراءة، وإذا بشيطان من شياطين الإنس تزيى بزي النساء الداخلات، ودخل ليتكشف على من بها من النساء، فبمجرد دخوله كاشفته وأرخت الستر على وجهها، وقامت قاصدة إلى أن وصلت له، فصاحت على إمائها: خذنه وأخرجنه للعبيد يذهبون به للشيخ سيدي أحمد بن الطيب يربيه ويزجره. فلما وصلوه للشيخ المذكور، كشفوا عليه الحلة /286/ فوجدوه رجلا، فزجره غاية وأخرجه من وزان، وواعده: إن رجعت إلى هنا يكون لك كذا وكذا.

ومن مكاشفتها أيضا رضي الله عنها، أن رجلا من قبيلة غمارة أتى بعياله ليسكن وزان ويتمعش على أولاده، فسكن بجوارها. فلما كانت ليلة المولد الشريف والدار مملوءة نساء، دخلت زوجة الرجل الغماري من جملة الداخلات تنظر بعينها. فحين دخلت أصابها ازدحام كثير، ولها رضيع في ظهرها؛ ومن شدة الازدحام سقط ولدها من ظهرها وصاح، وخافت عليه من الموت، فنادت واستغاثت بالولي الصالح سيدي أحمد الفلالي[1] نفعنا الله به، إذ ينادى به في قبيلتها عند الشدائد والضيق، ويغيث من استغاث الله به، وأعتق ولدها من بين أرجل النساء. فقامت السيدة المذكورة من محل قراءتها بعد إرخاء الستر على وجهها إلى أن وصلت لوالدة الرضيع، وقالت لها اخرجي من داري، فأنت أدخلت علينا سيدي أحمد الفلالي وما هنا إلا النساء. وكرامتها لا تحصى والله ذو الفضل العظيم نفعنا الله بها.

توفت برد الله مضجعها؛ قبل الزوال من يوم الأربعاء العاشر من رجب الفرد عام تسعة وثمانين ومائة وألف، وقبرها قبلة من عمتها سيدتنا خدوج بنت الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، وعلى قبرها حوش بناء بالجير، وبابه غربا.

والشيخ سيدي أحمد الفلالي المذكور، ابن عمر بن عبد الرحمان بن يحيى بن عبد الله بن قاسم بن عبد الجبار بن عبد الباقي بن عيسى بن عمر بن علي بن وردان بن هرمز بن طلحة بن حاتم بن محمد بن علي بن عبد الله الكامل بن الحسن بن مولانا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ونفعنا الله به. أخذ عن شيخه أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني دفين مراكش بالقصور حرسها الله ونفعنا به وبأمثاله. وفي ساعة قدومه للأخذ عنه، قال: لا إله إلا الله سيدي أحمد الفلالي، نحن أكبر منه سنا وهو أكبر /287/ منا فضلا. وضريحه بإحدى قبائل غمارة ببني بزرة. وقد أوصى نفعنا الله به إن قضي عليه يدفنوه على قنة جبل مرتفع، ليرى ضريحه برا وبحرا. فلما قضى الله بوفاته فعلوا به ذلك. وقد حضر لجنازته خلق كثير، وصلى عليه الولي الصالح سيدي محمد بن سيدي

---

[1] - أبو العباس أحمد بن محمد الفلالي: (ت. 998 هـ)، وهو من مشايخ الزهاد والعباد، ومن أهل العلم والعمل. قضى مدة طويلة في تلقي العلوم الدينية، وأخذ عن شيخه أبي القاسم الملقب بالغازي بن أحمد الدرعي ثم الفلالي دفين تافلالت، وأخذ عنه كثيرون منهم أبو العباس أحمد بن يوسف بن مهدي الزياتي وعلي بن قاسم الجزيري القزيني وعيسى بن محمد البطوني.

- مرآة المحاسن: 295 - 296
- تاريخ تطوان: 1/ 180
- معلمة المغرب: 19/ 6560

عبد الله الهبطي[1]، وأقام على قبره أسبوعا. وعند الوداع قال لمن حضر من قبيلة غمارة: أسعدكم الله يا غمارة بهذا الولي الكريم. وكان كثير الصدقة عليه بالقبيلة المذكورة في الحرث والمواشي. فمن المواشي التي تمحضت له عند أربابها وذبحت في جنازته مائة من البقر، ومن المعز والغنم ما يزيد على الألف، ومن الزرع ما يوافق ذلك. وضريحه مقصود للزائرين وقد جعل الله على يديه قضاء حوائج من قصده نفعنا الله به.

فسيدي محمد الهبطي[2] المذكور، دفين بني مستارة ببني يمل[3]، وأبوه المذكور دفين بقرب شفشاون[4] على نصف مرحلة منها بمحل يسمى بالمواهب[5]، وبه أكثر أولاده نفعنا الله بهما.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به الخيرة الجليلة: سيدتنا زهرة، شقيقة مولاي الطاهر صاحب الترجمة تليها نفعنا الله بها. لم أقف لها لا على زوج ولا على أولاد ولا أين قبرت رحمها الله وغفر لنا ولها.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، العارفة بالله الصالحة: سيدتنا خدوج، كان زوجها سيدي محمد بن عبد السلام بن محمد فتحا بن أحمد بن مولاي إبراهيم. وفي إبراهيم هذا يلتقي مع مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. توفت – رحمها الله وغفر لنا ولها – ضحوة يوم الأحد الثاني من المحرم فاتح سبع وستين ومائة وألف، ودفنت بقرب الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به، وعليها بيت. /288/ وتوفي زوجها المذكور بعد صلاة الظهر من يوم الأحد الثالث والعشرين من رجب الفرد سنة ست وستين ومائة وألف، وانقطع عقبه رحمه الله وغفر لنا وله.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به الجليلة الناشئة في عبادة الله: سيدتنا الهاشمية. كانت بعد وفاة والدها المذكور ذهبت لغمارة عند أخيها من الأب مولاي علي الكبير لأمر ما وقفنا على حقيقته، وتوفيت بها عزبة سنة إحدى وخمسين ومائة وألف

---

[1] - هو أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي: (ت. 963هـ)، كان من لكابر أهل العلم والعرفان، وكان أحرص الناس على تعليم العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ألف في علم الهيللة أجزاء كثيرة أكثرها إفادة كتاب "الإشادة بمعرفة مدلول كلمة الشهادة".

- دوحة الناشر: 15 - 21 رقم 3
- مرآة المحاسن: 80 -81 رقم 5
- ممتع الأسماع: 106 - 109 رقم 52
- النبوغ المغربي: 251 - 252

[2] أبو عبد الله محمد الصغير بن عبد الله الهبطي: (ت. 1001 هـ)، عالم مشارك ولي مقام أبيه في الزاوية. له مؤلفات أكثرها في العقائد والتصوف منها " كنز السعادة، في بيان ما يحتاج إليه من نطق كلمة الشهادة"...

- صفوة من انتشر: 165 رقم 103
- نشر المثاني: 1/ 35
- طبقات الحضيكي: 2/ 346 رقم 435
- فهارس علماء المغرب: 633 رقم 74

[3] - بني يمل: إحدى الفرق العشرة التي تتكون منها قبيلة بني مسارة العليا.

- الإشارة والبشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة: 73 - 74

[4] - شفشاون: مدينة اختطها عام 876هـ = 1471م في عدوة ولدي شفشاون المجاهد أبو جمعة الحسن بن محمد العلمي، وخلفه ابن عمه الأمير علي بن موسى بن راشد فبنى قصبة شفشاون وأوطنها عشيرته.

- الاستقصا: 2/ 161 و 3/ 19
- معلمة المدن والقبائل: 288

[5] - المواهب: قبيلة على بعد ثلاثة أميال من مدينة شفشاون. بها ضريح أبي محمد عبد الله الهبطي.

- معلمة المدن والقبائل: 359

رحمها الله وغفر لنا ولها. وقبرها بتجيسس[1] ببُوحمْدْ من بني أزيات[2] من القبيلة الغمارية أدامها الله في أمن وعافية. وأولاد أخيها المذكور ساكنون بذلك المحل وفقهم الله وأصلح حالنا وحالهم.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، شقيقة سيدتنا الهاشمية المـــذكورة، الفضيلة الجليلة: سيدتنا الطاهرة. كانت زوجة لسيدي محمد زين العابـــدين بـــن الـــشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. لم أقف على أولادها منه ولا أين قبرت رحمها الله وغفر لنـــا ولها.

- **قف على ترجمة مولاي عبد القادر بن مولاي التهامي[3]:**

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به من عربية المذكورة، الشيخ الجليـــل العارف بالله الفضيل: مولاي عبد القادر. توفي رحمه الله عن زوجتين: إحـــداهما بنـــت عمه سيدتنا عائشة بنت مولاي العربي بن مولاي محمد بن مولاي عبد الله الشريف نفعنا الله بهم. والثانية السيدة آمنة بنت السيد محمد بن سليمان الخلطي. فأولاده مـــن الأولـــى: سيدي أحمد، وسيدتنا رقية، وسيدتنا الطاهرة، وسيدتنا زينب، وسيدتنا الهاشمية، وســـيدتنا شامة، وسيدتنا فاطمة. وله من الثانية سيدي محمد الضرير وسيدي عبد الله.

فسيدي أحمد من الأولى، /289/ لم أقف له على عقب. وكـــذلك ســـيدتنا رقيـــة وسيدتنا الطاهرة وسيدتنا زينب. وسيدتنا الهاشمية، كانت زوجة لسيدي محمد بن العربي، وولدت معه سيدي التهامي آخر، وتوفت رحمها الله وغفر لها، وكذلك ولدها . وتـــزوج بعدها بأختها سيدتنا شامة المذكورة. وأما سيدتنا فاطمة وسيدتنا شامة، فـــسيدتنا فاطمـــة كانت زوجة لسيدي عبد السلام جد شرفاء الريف بن مولاي العربي بن الـــشيخ مـــولاي التهامي نفعنا الله به. وسيدتنا شامة، كانت زوجة لسيدي محمد بن مولاي العربي دفـــين زاوية ودراس. وهي والدة الولي الصالح سيدي التهامي زروال دفين وزان بالـــصخور. ووالدته المذكورة قبرت بقربه ومعها أختها سيدتنا زينب وعليهما دروة محررة.

وسيدي محمد الضرير، توفي رحمه الله وبرد مضجعه عـــن ثـــلاث زوجـــات: إحداهن سيدتنا الجليلة مولاتنا زينب بنت عمه مولاي عبد الكريم بـــن الـــشيخ مـــولاي

---

[1] -تيجساس أو تكساس: مدينة قديمة كانت تقع شرق مدينة تطوان على مسيرة يوم واحد منها. كان بناها الرومان في سفح جبل صخري له جرف على مكسر موج البحر بها بساتين الزرع والكتان والثمار. لما قسم الإمام محمد ابن الإمام إدريس أعمال المغرب على إخوته، ولى بتيجساس واقطارها أخاه عمر. وظلت عامرة إلى حدود 800هـ حيث جلا عنها أهلها بسبب جور واليها من قبل بني مرين فارح بن مهدي العلج.

- مرآة المحاسن: 225 - 226
- معلمة المدن والقبائل: 157
- معلمة المغرب: 8/ 2734 - 3735

[2] - بني أزيات أو بني زيات: قبيلة تقع بناحية غمارة (إقليم شفشاون)، وتحد شمالا بالبحر المتوسط وتحيط بها قبائل بني بوزرة وبني سلمان وبني زجل وبني سعيد. وبهذه القبيلة توجد قرية ترغة الحضرية التي لها تاريخ مجيد في الجهاد البحري المغربي. وفي التقسيم الإداري تكون القبيلة جماعة قروية تحمل نفس الإسم.

- معلمة المدن والقبائل: 110
- معلمة المغرب: 5/ 1530 - 1531

[3] - عرف به ابن حسون في فهرسته ضمن من اشتهر بالولاية من أولاد القطب مولاي التهامي. ولم يذكر من أولاد المترجم سوى سيدي محمد وسيدي عبد الله.

- زهرة الآس: 15 (ظهر)

التهامي نفعنا الله به. والثانية السيدة طامة بنت الحاج محمد فتحا الريْسي الرباطي دارا ومنشئا الفاسي أصلا. والثالثة السيدة عائشة بنت الحاج العربي اللُّوشي الرباطي. فله مع الأولى سيدي أحمد، وسيدي عبد الله، وسيدي الرضي، وسيدتنا منانة، وسيدتنا الطاهرة. وله مع الثانية سيدي التهامي، وسيدي الطيب، وسيدي العربي. وله مع الثالثة سيدي المكي فقط.

فمن سيدي أحمد المذكور أولا: سيدي الطيب، وسيدي محمد، وسيدي علال، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا زينب.

فسيدي الطيب المذكور، ترك سيدي أحمدا، وسيدتنا شامة، وسيدتنا الصافية، أشقاء. والدتهم سيدتنا الطاهرة بنت سيدي أحمد بن عبد الجليل بن محمد بن مولاي إبراهيم ــ الدفين بين زاوية وزان وزاوية القشريين ــ ابن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأختهم من الأب سيدتنا رقية وسيدتنا فاطمة، والدتهما سيدتنا الطاهرة بنت سيدي الحسن العيْدي دفين سلا حرسها الله. فمن سيدي /290/ أحمد [ح] بن الطيب المذكور: سيدي محمد [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدتنا أم هانئ [ح]، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا منانة [ح] أشقاء. والدتهم سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي محمد بن إبراهيم ساكن الريف. وأختهم من الأم المذكورة سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت سيدي عبد الله بن التهامي. وأخوها من الأب سيدي محمد بن عبد الله من شرفاء واد ألوان من بني وليد. وأختهم من الأب سيدتنا رحمة [ح]، والدتها سيدتنا الطاهرة بنت سيدي عبد الجليل بن أحمد بالقشريين.

فسيدي محمد بن أحمد المذكور، زوجته كانت السيدة رقية بنت القائد محمد بن خدّة الحسناوي الثوري الصفاعي[1]، وتوفت ــ رحمها الله وغفر لنا ولها ــ من غير عقب معه. وتزوج بعدها بسيدتنا أم الغيث [ح] بنت سيدي إبراهيم بن سيدي محمد بن إبراهيم ساكن الريف. وشقيقه سيدي الطيب [ح]، زوجته كانت سيدتنا أم هانئ [ح] بنت الطالب سيدي علال بن أحمد من شرفاء السند. له معها سيدتنا الصافية [ح] وفارقها. وتزوج بعدها بسيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي إبراهيم شقيقة زوجة شقيقه المذكور سيدتنا أم الغيث [ح] المذكورة. وأختهما شقيقة سيدي محمد [ح] وسيدي الطيب [ح] المذكورين: سيدتنا أم هانئ [ح] المذكورة، زوجة الطالب سيدي الطيب [ح] بن عبد الله [ح]، ولد مقيده وفقه الله، لم يعقب معها الآن. وشقيقتهم سيدتنا الطاهرة [ح]، زوجة سيدي أحمد بن سيدي الحاج الرضي. وشقيقتهم سيدتنا منانة [ح]، زوجة سيدي المكي [ح] بن سيدي الحاج المذكور. وأختهم من الأم المذكورة، سيدتنا أم كلثوم [ح]، زوجة كانت لسيدي محمد بن التهامي من شرفاء واد ألوان القتيل بفاس، وتقدم ذكره. /291/ وأختهم من الأب سيدتنا رحمة [ح]، زوجة سيدي عبد الله [ح] بن علال من شرفاء أولاد ابن عمر، الذي أمه سيدتنا شامة بنت سيدي محمد بن أحمد بن إدريس من شرفاء الرمل بوزان. وسيدتنا شامة أخت سيدي أحمد بن الطيب المذكور، كانت زوجة للطالب سيدي الطاهر بن سيدي عبد الجليل بالقشريين، وقد تقدم التعريف بأولاده وبه في ترجمة جدهم سيدي أحمد بن

---

[1] ـ كان قد ارسله السلطان المولى سليمان قائدا على اشراقة سنة 1211 هـ وعلى الريف سنة 1217 هـ.
- الاستقصا: 8/ 104 و 107

عبد الجليل رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدتنا الصافية أختها بنت سيدي الطيب المذكور، كانت زوجة للفقيه سيدي أحمد بن سيدي عبد الجليل بالقشريين المذكور. وسيدتنا منانة المذكورة أختهم، كانت زوجة للفقيه سيدي عبد الله بن أحمد بن محمد بن مولاي العربي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، ولم تعقب معه، وماتت من النفاس رحمها الله وغفر لنا ولها. وأختهم من الأب سيدتنا رقية، كانت زوجة لسيدي الحاج الرضي المذكور. وشقيقتها سيدتنا فاطمة، زوجة كانت لسيدي عبد القادر بن التهامي.

توفي سيدي أحمد بن الطيب المذكور يوم الأحد بعد صلاة العصر متن جمادى الأولى عام ثمانية وثلاثمائة وألف، ودفن يوم الإثنين بعده بضريح الولي الصالح مولاي الحاج إبراهيم بن الشيخ مولاي التهامي عند رجله رحمه الله وغفر لنا وله.

وأخ سيدي الطيب المذكور سيدي محمد بن أحمد بن سيدي محمد بن عبد القادر، لما توفي ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ ترك سيدي المكي المجذوب، وسيدي الحاج الرضي، وسيدي علال، وسيدتنا أم هانئ. والدتهم سيدتنا زينب بنت الرضي. فسيدي المكي المجذوب توفي ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ ولم يتأهل. وسيدي الحاج الرضي المذكور، ترك من الأولاد ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ سيدي المكي [ح]، وسيدي أحمدا، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدي عبد الله، وسيدي العربي، وسيدي محمدا، وسيدتنا فاطمة [ح]. فسيدي المكي [ح] مع أخيه سيدي أحمد المتوفى يوم الجمعة عند الزوال السابع من شوال عام ثلاثة وثلاثمائة وألف رحمه الله وغفر لنا وله، تقدم ذكرهما مع زوجيهما وأولادهما. /292/ وأخوهم سيدي عبد السلام [ح]، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت مولاي المكي بن مولاي الطيب البهالي نفعنا الله به. له معها سيدي الرضي [ح]، وسيدتنا رقية [ح]، وسيدتنا طامة [ح]، وسيدي أحمد [ح]، صغارا. وسيدي الطيب أخوهم، زوجته سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي الحاج التهامي المذكور. والإخوة الباقون من أولاد سيدي الحاج الرضي، كلهم ماتوا قبل أن يتأهلوا رحمهم الله وغفر لنا ولهم. وأختهم سيدتنا فاطمة [ح] زوجة سيدي علال [ح] بن سيدي المكي بن مولاي الطيب البهالي المذكور. وسيدي علال أخ سيدي الحاج الرضي المذكور مات صغيرا رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدتنا أم هانئ [ح] أختهم، كان زوجها مولاي المكي بن مولاي الطيب البهالي.

وسيدي علال بن أحمد بن سيدي محمد بن عبد القادر، زوجته كانت سيدتنا أم هانئ بنت سيدي محمد بن عبُّو. فولد معها سيدي عبد السلام. وكان سكناه آخر عمره بغرب بني مالك بقرب نهر ورغة بمدشر يسمى بذييشات، أجد مداشر أولاد عيسى. وتزوج بزوجات منهن: سيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد الله بن الرضي من شرفاء عين أبي فارس من وزان. والأخرى السيدة عائشة بنت سي عبد الله القضيصر، كان ـ رحمه الله ـ صاحب البركة سيدي الحاج العربي نفعنا الله به، قيل إنه خمسي من زاوية سيدي يوسف التليدي نفعنا الله به، وأصله من زرهون، وغيرهما. فمن الزوجة الأولى سيدي الحاج علال. ومن الثانية سيدي عبد الله وسيدي الطاهر. فسيدي الحاج علال تزوج

بزوجات وولد مع بعضهن وماتوا. وبوفاته رحمهم الله وغفر لنا ولهم /293/ انقطع عقبه.

وكان ملازما لفقراء جده مولاي التهامي نفعنا الله به، ويذكر معها بلغاتهم المتعارفة ويحبهم ويحبونه، ويكرمونه غاية الإكرام وهو كذلك. وكان لا يفارقهم في الولائم والمبائت. وكانت له نخوة ونجدة في ذلك مع فقراء الحاضرة والبادية ويباشرهم بالإكرام. ولا زال على تلك الحالة إلى أن لقي الله رحمه الله وغفر لنا وله. وأخوه من أبيه سيدي عبد الله المذكور، ساح لناحية المشرق ولم يرجع الآن. وأخوه أيضا من أمه سيدي عبد الله بن الطيب بتنجرُ من قبيلة غصاوة. وأخوه من أبيه سيدي الطاهر، والدته هي الثانية. كان منشؤه بقبيلة سطة وبها سكناه، وبها تزوج بالسيدة طامة بنت السيد محمد المخيمر السطي من مدشر بني فروج، ولم يعقب معها وتوفي بسطة وبها قبر رحمه الله وغفر لنا وله. وكان تزوج ببنت عمه من الأم سيدتنا طامة بنت سيدي الطاهر ابن محمد بن عبد الله المدعو بالوناني، من زوجته سيدتنا الصافية بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به، وفارقها. ووالدها المذكور، هو أخ لوالد سيدي الطاهر المذكور من أمه. وأختا سيدي الطيب وسيدي محمد وسيدي علال، سيدتنا خدوج وسيدتنا زينب: فسيدتنا خدوج المذكورة، كانت زوجة لسيدي العربي بن محمد بن أحمد بن مولاي العربي بالسند. وسيدتنا زينب، كانت زوجة لسيدي الطيب بن أحمد بن عبد الجليل بالقشريين.

وسيدي عبد الله بن سيدي محمد بن عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، لما مات رحمه الله وغفر لنا وله، ترك ولده سيدي محمدا الذي هو دفين في قبة مولاي المكي[1] بن سيدي محمد /294/ بن عبد القادر برباط الفتح حرسه الله. وتزوج سيدي محمد الدفين المذكور بالسيدة رحمة بنت الطالب الحاج العربي الشمسي الرباطي. فولد معها سيدي التهامي، وسيدي إدريس، وسيدتنا الطاهرة، وسيدتنا شامة، وسيدتنا رحمة. وأخوهم من الأب سيدي الطاهر المذكور قبل يليه، أمه سيدتنا أم هانئ بنت البركة سيدي محمد بن عبُّو. فسيدي التهامي المذكور، زوجته كانت سيدتنا خدوج بنت سيدي محمد بن التهامي بن الحسني. وولد معها سيدتنا فاطمة. تزوجها سيدي التهامي بن سيدي محمد بن العربي بالرباط أيضا. ثم توفت سيدتنا خدوج المذكورة، وتزوج سيدي التهامي المذكور بعدها بالسيدة شامة بنت الحاج بوبكر اقديرة الرباطي، وولد معها سيدي محمدا وسيدتنا [...][2]. وتوفي الولد ووالده، فوالده مات عام ثلاثة وثلاثمائة وألف. وسيدي إدريس شقيقه المذكور مات ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ من غير عقب. وأختهما سيدتنا الطاهرة، توفت قبل الزواج رحمها الله وغفر لنا ولها. وأختهم سيدتنا شامة، كانت زوجة لسيدي علال بن إبراهيم بسلا حرسها الله. وأختهم سيدتنا رحمة، كانت زوجة لسيدي عبد الكريم بن سيدي محمد بن التهامي بن الحسني برباط الفتح أيضا. فهؤلاء الشرفاء المذكورون أبناء سيدي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر

---

[1] - سيدي المكي بن محمد بن عبد القادر بن الشيخ التهامي: ولي كبير، كان من أصحاب الأحوال، وكان يقال له معوم السفن.
- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط: 339 - 340

[2] - بياض بمقدار 1 سم

بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، كلهم خلقوا برباط الفتح وبه سكناهم وبـه قبـروا رحمهم الله وغفر لنا ولهم.

وأخوهم من الأب سيدي الطاهر المذكور آنفا، كان سكناه بوزان. وكانت زوجتـه الأولى: سيدتنا هبية بنت سيدي عبد الرحمان من شرفاء آسفي. /295/ وتـزوج أيـضا بسيدتنا الصافية بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. فله من الأولـى: سيدي عبد الرحمان، وسيدي إدريس، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا الطاهرة. وله من الثانيـة سيدتنا طامة [ح]. فسيدي عبد الرحمان المذكور، له زوجتان: إحداهما سيدتنا زينب بنت عمه من الأم سيدي عبد السلام، والأخرى سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي محمد بن سـيدي التهامي من نسبه بالقشريين. فله مع الأولى سيدي عبد الله [ح] وسيدتنا فاطمة. وله مـع الثانية سيدي محمد، وسيدي عبد السلام، وسيدتنا هبية. فسيدي إدريس أخ سـيدي عبـد الرحمان المذكور، كانت زوجته سيدتنا زينب بنت سيدي عبد الله بن الرضي، وولد معها ولدا ومات رحمه الله غفر لنا وله. وشقيقتهما سيدتنا خدوج المـذكورة، كانـت زوجـة لسيدي إدريس التزروتي. وأختها سيدتنا الطاهرة المذكورة، كانت زوجـة لولـد عمهـا سيدي محمد بن عبد السلام ولم يعقب معها. وساح لناحية المشرق، ومات هناك رحمـه الله وغفر لنا وله. وأختهم من الأب سيدتنا طامة المذكورة، كانت زوجة لولد عمها مـن الأم سيدي الطاهر المذكور قبل بسطة، وفارقها من غير عقب. وتزوجها بعـده سـيدي العربي بن سيدي علال من شرفاء حجر بني يعيش.

ومن أولاد سيدي محمد بن عبد القادر: سيدي الرضي؛ لما مـات ــ رحمـه الله وغفر لنا وله ــ ترك ولده سيدي العربي وسيدتنا زينب التي أمهما السيدة فاطمـة بنـت السيد محمد المستاري من أدياب أهم مدشر من بني مستارة. مات سيدي العربي المذكور ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ وترك ولده سيدي محمدا، وسيدي أحمدا، وسيدتنا طامـة. والدتهم السيدة عائشة امبركة من الشاوية أدامها الله في أمن وعافية. وأخوهم مـن الأب سيدي عبد /296/ الله، والدته مستولدة. فسيدي محمد بن العربي المذكور، زوجته سيدتنا شامة بنت سيدي محمد بن التهامي بن الحسني. ولد معها سيدي محمدا، وسيدي التهامي، وسيدتنا رحمة. فسيدي محمد المذكور، تزوج بالسيدة فاطمة بنـت الـسيد محمـد ابـن لجناوي. وولد معها سيدي الطيب، وسيدي العربي، وسيدتنا فاطمـة، وسـيدتنا زينـب، صغارا. وسيدي التهامي أخوه، زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي التهامي بن محمـد بـن عبد الله بالرباط. وسيدتنا رحمة أختهما، كانت زوجة لسيدي المكي بـن سـيدي الحـاج الرضي، وولد معها سيدتنا أم كلثوم. وسيدي الحاج أحمد بن العربي المذكور، لم يتزوج قط، ومات مجذوبا رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدتنا طامة أختهما، كانت زوجة لـسيدي محمد بن التهامي بن الحسني. وسيدي عبد الله الأخ من الأب، مـات عزبـا رحمـه الله وغفر لنا وله.

وسيدتنا منانة بنت سيدي محمد بن عبد القادر المذكورة، كانت زوجة لسيدي عبد الله بن محمد بن العربي دفين زاوية ودراس. وأختها سيدتنا الطـاهرة، زوجـة كانـت لسيدي التهامي بن عبد الرحمان بن إدريس بن الشيخ مولاي التهامي من شرفاء آسفي.

ومن أولاد سيدي محمد بن عبد القادر سيدي التهامي؛ لما مات ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ ترك سيدي عبد القادر وسيدي محمدا وسيدتنا أم هانئ. والدتهم سيدتنا منانة بنت سيدي عبد السلام بن إبراهيم، التي هي أخت لسيدي إبراهيم ساكن سلا.

فسيدتنا أم هانئ توفت يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شوال عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف رحمها الله وغفر لنا ولها. كان زوجها سيدي محمد بن مولاي العربي بن محمد بن مولاي العربي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به.

فسيدي عبد القادر بن التهامي المذكور، زوجته الأولى سيدتنا فاطمة بنت سيدي الطيب، أخت سيدي أحمد بن الطيب. وزوجته الثانية سيدتنا فاطمة بنت سيدي العربي شقيق سيدي التهامي زروال. والثالثة سيدتنا زينب /297/ بنت سيدي الرضي بن محمد بن عبد القادر التي توفت عند الفجر في العشرين من جمادى الأولى عام اثنين وثلاثمائة وألف. فله من الأولى سيدي أحمد المدعو بالرقيف وسيدتنا شامة. وله من الثانية سيدتنا الصافية. وله من الثالثة سيدي الحاج التهامي.

فسيدي أحمد بن عبد القادر المذكور، زوجته الأولى سيدتنا حبيبة بنت سيدي محمد بن إبراهيم ساكن الريف، تزوجها ثيبا وأيما من زوجها عمه سيدي محمد بن التهامي. والزوجة الثانية سيدتنا رحمة بنت سيدي محمد بن العربي القتيل، التي كانت زوجة أولا لسيدي عبد القادر بن محمد المذكور. وولد معها سيدتنا أم هانئ وسيدتنا فاطمة. وبعد وفاته، تزوجها سيدي عبد السلام بن محمد بن التهامي المذكور. وبعدهما تزوجها سيدي أحمد الرقيف المذكور. فمن زوجته الأولى سيدي عبد الله، وسيدي الطيب، وسيدي عبد القادر، وسيدي عبد الله، وسيدتنا منانة، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا أفطيم. وله من الثانية سيدي محمد وسيدي عبد القادر وسيدي علال. فسيدي عبد الله المذكور أولا من الزوجة الأولى توفي صغيرا رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدي الطيب، زوجته سيدتنا أم هانئ بنت سيدي عبد القادر المذكور. وسيدي عبد القادر أخوه توفي رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدي عبد الله مع إخوته الأشقاء المذكورين لا زالوا صغارا. وله من الثانية سيدي محمد وسيدي عبد القادر وسيدي علال. فسيدي محمد المذكور وشقيقه سيدي عبد القادر ماتا صغيرين.

وسيدتنا شامة شقيقة سيدي أحمد الرقيف، كان عقد عليها النكاح سيدي التهامي بن محمد بن عبد القادر الثاني وماتت رحمها الله وغفر لنا ولها قبل زفافها له. ثم تزوج بسيدتنا شامة [ح] بنت سيدي محمد بن العربي القتيل، وولد معها سيدي محمدا مات /298/ بعد سبعه، وولدت آخر وتوفي ليلة سبعه، ولم يعقب معها، وذهب لاتوات وغاب غيبة اتصال إلى الآن.

و سيدتنا الصافية أخت سيدتنا شامة المذكورة، زوجها سيدي أحمد بن محمد بن التهامي بن الحسني. وسيدي الحاج التهامي المذكور، له من الأولاد مع سيدتنا خدوج بنت سيدي الطيب بن إدريس سيدي محمد الأول، مات بالجدري رحم الله به والديه، وسيدي أحمد [ح] وسيدي محمد [ح]. ومع غيرها سيدتنا خدوج بنت مولاي المكي بن مولاي الطيب البهالي، سيدتنا الطاهرة [ح].

وسيدي محمد بن التهامي شقيق سيدي عبد القادر المذكور، ترك بعد وفاته ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ سيدي عبد القادر، وسيدتنا أم هانئ [ح]، وسيدتنا الصافية

[ح]، وسيدتنا رقية. والدتهم سيدتنا فاطمة بنت سيدي الطيب المذكور قبل. وسيدي التهامي وسيدي عبد السلام وسيدتنا طامة وسيدي العربي، والدتهم سيدتنا مريم بنت سيدي الطيب بن الحاج الشاهد. ومع سيدتنا حبيبة بنت سيدي محمد بن إبراهيم ساكن الريف: سيدي محمد [ح] وسيدتنا عائشة [ح].

فسيدي عبد القادر بن محمد بن التهامي المذكور، زوجته سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي محمد بن العربي القتيل. له معها سيدتنا أم هانئ [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. فسيدتنا أم هانئ [ح]، زوجها سيدي الطيب بن سيدي أحمد الرقيق المذكور. وسيدتنا فاطمة [ح]، زوجها الطالب سيدي محمد [ح] بن علال [ح] بن الطيب ابن أخ مقيده سامحه الله. وسيدتنا رقية المذكورة أختهما، كانت زوجة لسيدي محمد بن إدريس من شرفاء أولاد ابن عمر، وولدت معه سيدتنا فاطمة وتوفت يوم سُبعها. فسيدي التهامي من الزوجة الثانية، زوجته /299/ سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي محمد بن العربي القتيل. ولد معها ولدين توفيا وغاب لناحية اتوات ثم للسودان غيبة اتصال. وسيدي عبد السلام أخوه، زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي محمد بن سيدي العربي القتيل، وولد معها سيدي محمدا وسيدي إبراهيم وسيدتنا منانة. كلهم ماتوا صغارا رحم الله بهم والديهم. وبعدهم توفي مقتولا صبرا رحمه الله وغفر لنا وله. وأخوهما سيدي العربي مات صغيرا. وأخته سيدتنا طامة [ح]، زوجة سيدي عبد الرحمان بن سيدي الطاهر بحومة الحدادين. ومن زوجته سيدتنا حبيبة المذكورة سيدي محمد المدعو بالأشهب. زوجته سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي الطيب بن محمد بن إبراهيم ساكن الريف. وشقيقته سيدتنا عائشة [ح]، زوجها الطالب سيدي أحمد [ح] ابن مقيده وفقه الله.

- **قف على ترجمة مولاي الطيب البهالي:**

والولي الصالح مولاي الطيب البهالي بن سيدي محمد بن عبد القادر نفعنا الله به، زوجته كانت سيدتنا طامة بنت سيدي محمد بن أحمد بن عبد الجليل. فولد معها سيدي المكي وسيدتنا خدوج.

فسيدي المكي المذكور، تزوج بزوجتين إحداهما: سيدتنا البتول بنت سيدي التهامي بن سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. والثانية سيدتنا أم هانئ شقيقة سيدي الحاج الرضي المذكور. فله مع الأولى سيدتنا خدوج وسيدتنا منانة. وله من الثانية سيدي علال [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]. فسيدتنا خدوج [ح] المذكورة من الأولى، زوجة سيدي الحاج التهامي [ح] المذكور. وشقيقتها سيدتنا منانة، توفت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها. وسيدي علال [ح] من الثانية، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي الحاج الرضي المذكور. وسيدي عبد الله [ح] أخوه، زوجته السيدة خناثة [ح] بنت السيد إدريس الجمعي. والباقيان /300/ من الذكور، لم يتأهلا الآن. وسيدتنا أم كلثوم [ح]، زوجة سيدي عبد السلام بن سيدي الحاج الرضي. وأختها سيدتنا رحمة [ح]، زوجة سيدي أحمد [ح] بن سيدي التهامي من شرفاء بني مزجلدة. وشقيقة سيدي المكي المذكور، سيدتنا خدوج، كانت زوجة للبركة سيدي عبد الله بن سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. توفي مولاي

الطيب البهالي صبيحة يوم السبت تاسع عشر من ذي القعدة، عام أربعة وثمانين ومائتين وألف رحمه الله وغفر لنا وله. وتوفت زوجته المذكورة يوم السبت عند الفجر في ستة من ذي القعدة، عام سبعة وثمانين ومائتين وألف رحمها الله. ودفن مولاي الطيب المذكور جوفا من مسجد القشريين، عليه قبة حسنة بناها عليه الولي المجذوب سيدي مأمون الشريف العلوي[1] نفعنا الله به. ومعه خديمه السيد محمد فتحا مزُّور الفاسي. ومعهما خديم مولاي الطيب المذكور السيد محمد بن العربي الفاسي. وأقاموا عليها حتى كملت. ولا بد من إعانة أهل المحبة غيرهم في دار مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله بها، جزى الله بالخيرات من سارع إلى الخيرات وعملها. وقد قبروا معه في القبة، زوجته المذكورة وسيدي الحاج الرضي المذكور ووالدته. وسيدتنا زينب بنت مولاي عبد الكريم ابن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به دفينة بضريحها مخصوصة به. وسيدي محمد الضرير بن مولاي عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، صاحب الترجمة دفن رحمه الله ونفعنا به، بين حومة الرمل وزاوية القشريين، وعليه قبة جيدة.

وسيدي العربي شقيق مولاي /301/ الطيب البهالي، لم يعقب، ودفن في ضريح سيدتنا زينب بنت مولاي عبد الكريم المذكورة. وسيدي الطيب بن الطاهر أمام ضريحها، ووراءه قريبا منه سيدي أحمد بن محمد بن العربي، وبقربه ولده الفقيه سيدي عبد الله. والكل في جوار قبة سيدي محمد بن عبد القادر. وفي جوار قبته أيضا سيدي الطيب بن أحمد بن محمد بن عبد القادر المذكور، وسيدي أحمد بن محمد بن عبد القادر جوفا من القبة، وبداخل القبة سيدي أحمد المدعو بالشاهد بالقشريين رحمهم الله وغفر لنا ولهم [...][2].

وسيدي عبد الله بن مولاي عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، وهو الذي يدعى بعبُّو بلغة العامة الملحونة، لما توفي ـــ رحمه الله وغفر لنا وله ببلاد ادرة، وبها قبر ـــ ترك ولده سيدي محمدا. وسيدي محمد هذا، زوجته كانت سيدتنا رقية بنت سيدي الطيب بن مولاي علي ابن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به من شرفاء غمارة النسب. فولد معها سيدتنا أم هانئ وسيدتنا طامة. وكانت له مستولدة ولد معها سيدتنا رحمة. فسيدتنا أم هانئ، كانت زوجة أولا لسيدي محمد بن عبد الله بن سيدي محمد بن عبد القادر. فولد معها سيدي الطاهر المدعو بالوناني. كان سكناه بحومة الحدادين من وزان. وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله. وتزوجها بعده سيدي علال بن سيدي أحمد ابن سيدي محمد بن عبد القادر، فولد معها سيدي عبد السلام ساكن اديبشات المذكور قبل. وسيدتنا طامة أختها، كانت زوجة لشريف من زاوية مولاي إدريس الأكبر، ولم أقف لها على عقب. وسيدتنا رحمة أختها، زوجة كانت لسيدي [...][3] /302/ من شرفاء آسفي النسب.

وسيدي محمد بن عبو المذكور، كان ذا سر وبركة ظاهرة وكرامة باهرة. فمنها أن رجلا من بني احْسن، كان أصابه الله بالحمى ـــ عافانا الله منها ـــ وطالت به سنين،

---

[1] - سيدي مامون الفلالي: شريف إدريسي محبوب، وسالك مجذوب. كانت له كرامات، وكان رجل اسمه مزور يباشر له أموره. وهو دفين خارج باب الفتوح.
- سلوة الأنفاس: 3/ 482 رقم 1839

[2] - بياض بمقدار 6.5 سم

[3] - بياض بمقدار 6.5 سم

فكان من قدر الله قدم سيدي محمد بن عبو المذكور للقبيلة المذكورة على عـادة أسـلافه للزيارة حتى وصل لقرب صاحب الحمى وسمع به. قال لابن عم له: أريد أذهـب لهـذا الشريف ونرعى له هذه الحمى لعل الله يعافيني منها، وأردت منك أن ترافقنـي عنـده. فأجابه: نعم أرافقك لكن إن خرّجها منك يُدخلها في، استهزاء به. فقال لـه: لا بـد مـن المسير إليه. فرافقه ابن عمه المذكور لينظر ما يقول له الشريف. فلما وصلا إليه شـكا عليه صاحب الحمى وبكى بين يديه وتضرع. فكاشفه الله عليهمـا كمـا هـي الدرجـة الصغرى عند الأولياء، وأشار بيده المباركة للعليل، وقال: اخرج أيها الحمى مـن هـذا وادخل في هذا. فبالفور خرجت ودخلت بأمر الله وانتصارا لأوليائـه. وكراماتـه شـتى رحمه الله ونفعنا به. وقبره داخل ضريح سيدي علي بن أحمد ــ نفعنا الله بـه ــ جوفـا منه وخارجا عن شباك الحديد الموجود في تاريخه نفعنا الله به.

توفي صاحب الترجمة مولاي عبد القادر بن مولاي التهامي نفعنا الله بهما ضحوة يوم الإثنين السابع عشر من المحرم فاتح تسع وأربعين ومائة وألف، وضريحه مشهور.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به شقيق مولاي عبد القادر ذي الـسر الظهير، والفضل الشهير، سيدي العربي الكبير. لما توفي ــ رحمه الله وغفر لنا ولـه ــ ترك من الأولاد سيدي أحمدا، وسيدي محمدا، وسيدي عبد الله، وسيدي عبد السلام.

فسيدي أحمد المذكور كان مستوطنه بمدشر السند من قبيلة مصمودة علـى نحـو ساعة من وزان. وبها كان أعظم بنيه. وكان سكنى الشيخ مولاي /303/ التهامي به في آخر عُمره بما خف نفعنا الله به. فسيدي أحمد بن مولاي العربي المـذكور، كـان لـه زوجتان إحداهما: السيدة رقية بنت السيد علي بن عبد الحق السطي من مدشـر أبيثـو. والثانية السيدة عائشة بنت السيد علي. فله من الأولى سيدتنا طامة. وله من الثانية سيدي محمد، وسيدي المهدي، وسيدي المكي، وسيدتنا خديجة، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا آمنة. فسيدتنا طامة من الأولى، كانت زوجة للشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وأولادها منه سيدي إبراهيم، وسيدي عبد الله، وسيدتنا البتول. وسيدي محمد من الثانيـة، زوجتـه سيدتنا زينب بنت مولاي عبد الكريم بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأولاده منها سيدي أحمد، وسيدي العربي، وسيدي عبد الكريم، وسيدتنا الطاهرة أشقاء.

فسيدي أحمد بن محمد المذكور، زوجته الأولى: سيدتنا أم هـانئ بنـت سـيدي التهامي بن الطاهر بن علي بن الطاهر. والثانية السيدة حليمة بنت ابن يعيش مـن أولاد الدُهري من عين مكناسة المجاورة لقبيلة سطة. فله من الأولى الطالب سـيدي عـلال، وسيدي محمد، وسيدي العربي، وسيدتنا رقية، وسيدتنا الصافية. وله من الثانية سيدتنا أم كلثوم.

فسيدي علال من الأولى المذكور، كان له أربع زوجات: إحداهن سيدتنا طامة من أولاد خريف[1] من أولاد مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله بـه. والثانيـة سـيدتنا أم

---

[1] - أولاد أخريف: شرفاء علميون. منهم أسرة تطوانية شريفة، كان منها الفقهاء والعدول والجنود. ولا زالت هذه الأسرة بتطوان. وهي غير الأسرة التي تحمل اسم "أخرييف"، والتي تحمل اسم "أخروف".

- الدرر البهية: 1/ 68
- معلمة المدن والقبائل: 65
- معلمة المغرب: 1/ 199

كلثوم بنت سيدي الحاج عبد الله بن سيدي الحاج أحمد بن التهامي بن الطاهر. والثالثة سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي الحاج عبد الله البهالي. والرابعة سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن إبراهيم ساكن الريف. فله من الأولى سيدي /304/ محمد وسيدتنا أم هانئ. والثانية له معها سيدي عبد الله، ومات رحمه الله وغفر لنا وله. والثالثة لا شيء له معها. والرابعة له معها سيدتنا فُطُوم. فسيدي محمد [ح] من الأولى، تزوج بسيدتنا زينب بنت سيدي الحاج أحمد بن التهامي بن الطاهر وفارقها. وأخته المذكورة كان زوجها سيدي الطيب بن سيدي أحمد بن الطيب بالقشريين، وولد معها سيدتنا الصافية وفارقها. وتزوجها بعده سيدي محمد بن سيدي الحاج عبد الله بن سيدي الحاج أحمد المذكور، وهي الآن في عصمته.

وسيدي محمد بن سيدي أحمد شقيق سيدي علال المذكور آنفا، زوجته الأولى السيدة فاطمة بنت يحيى اسليْمي الغرباوي السفياني. والثانية سيدتنا زينب بنت سيدي الحاج عبد الله البهالي. فله مع الأولى سيدتنا طامة، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا خدوج [ح]. وله مع الثانية سيدتنا الصافية [ح]. فسيدتنا طامة من الأولى، زوجة كانت لسيدي الطيب بن سيدي محمد بن الرضي من عين أبي فارس من وزان. وسيدتنا عائشة [ح] زوجة سيدي العربي [ح] بن محمد بن علي من شرفاء أولاد ابن عمر. وأختها سيدتنا خدوج [ح]، زوجة أخيه سيدي محمد [ح]. وسيدتنا الصافية [ح] من الثانية، زوجة سيدي الطيب بن محمد بن عبد الله من شرفاء أولاد ابن عمر أيضا. وسيدتنا أم كلثوم التي أمها من عين مكناسة، زوجة كانت لولد عمها سيدي محمد بن العربي بن محمد بن أحمد بن مولاي العربي المذكور.

وسيدي العربي بن سيدي أحمد المذكور مات صغيرا رحم الله به والديه. وأخته سيدتنا رقية المذكورة، كانت زوجة لسيدي الرضي بن سيدي محمد بن الشيخ سيدي علي ابن أحمد نفعنا الله به. ترك معها سيدتنا شامة ماتت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها. وسيدتنا /305/ الصافية أخت سيدتنا رقية، توفت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدي العربي بن سيدي محمد بن أحمد بن مولاي العربي الكبير: لما توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ ترك ثلاث زوجات: إحداهن سيدتنا خدوج بنت سيدي أحمد ابن محمد بن مولاي عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. والثانية سيدتنا رقية بنت العلامة سيدي المكي بن سيدي محمد بن مولاي العربي الصغير. والثالثة سيدتنا عائشة بنت سيدي عبد الله بن مولاي العربي دفين زاوية تطوان، وأمها المستولدة زيْدة. فالأولى لم يظهر لها منه عقب. والثانية له معها سيدي محمد. والثالثة له معها سيدي الحاج عبد الله.

فسيدي محمد من الثانية له زوجتان: إحداهما سيدتنا شامة بنت سيدي عبد القادر ابن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. والثانية سيدتنا أم كلثوم بنت عمه سيدي أحمد المذكورة. فله من الأولى سيدي محمد [ح] زين العابدين، وسيدي المكي [ح]، وسيدي العربي [ح]. وله من الثانية سيدي أحمد [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدتنا منانة [ح].

فسيدي محمد [ح] من الأولى، زوجته سيدتنا عائشة بنت عمه سيدي الحاج عبد الله، التي أمها السيدة فُطُّم بنت الفقيه الطبيب السيد محمد الخنشوف التطواني. فلسيدي

محمد زين العابدين معها سيدي محمد [ح] وسيدتنا رقية [ح]. فسيدي محمد هـذا عزبـا. وشقيقته زوجها سيدي العربي [ح] بن سيدي عبد الجبار بن محمد بن عبد الجبـار بـن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به. وسيدي المكي [ح] المذكور، زوجته سـيدتنا عائـشة [ح] بنت خاله سيدي عبد الله بن عبد القادر المذكور، لم يعقب معها الآن في تاريخه. وسيدي العربي [ح] أخوه، كانت زوجته سيدتنا البتول [ح] شقيقة زوجـة أخيـه سـيدي /306/ المكي المذكور وفارقها بولدها منه سيدي أحمد.

وسيدي أحمد من الثانية، زوجته سيدتنا الهاشمية بنت سيدي محمد بن الهاشـمي. والدته سيدتنا أم كلثوم بنت العربي الضريرة. له معها سيدتنا أم كلثوم. وشـقيقه سـيدي التهامي، زوجته الأولى السيدة طامة بنت السيد محمد بن عبد السلام ابن المهدي السطي القدومي. والثانية سيدتنا أم هانئ بنت سيدي الطيب بن محمد بن إبراهيم ساكن الريـف. فله من الأولى سيدي محمد. والثانية فارقها من غير عقب. وشقيقتهما سـيدتنا منانـة ، زوجة سيدي إدريس بن سيدي الحاج محمد بن الهاشمي بن الشيخ سيدي علي بن أحمـد نفعنا الله به.

وسيدي الحاج عبد الله بن العربي المذكور، زوجته الأولى ذكرناها وكذلك بنتها. وقد تزوج بالسيدة [...][1] بنت [...][2] ابن الحاج عمر الوزاني الدار الأغصاوي الأصـل، ولم يعقب معها وتوفي عنها يوم الخميس سابع عشر من جمادى الثانيـة عام تـسعين ومائتين وألف رحمه الله وغفر لنا وله.

وأخوهم سيدي عبد الكريم، فزوجته [...][3]. له معها سيدتنا البتول وسيدتنا رحمـة وسيدتنا [...][4]. فسيدتنا البتول كانت زوجة لسيدي أحمد بن سيدي محمـد بن إبـراهيم ساكن الريف. وأختها سيدتنا رحمة، كانت زوجة أولا لسيدي الطاهر بن ... العربـي من شرفاء غصاوة النسب، وتوفي عنها ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ و... جهـا بعـده أخوه سيدي محمد. وأختهما سيدتنا [...][5] لا زالت عزبة.

وسيدتنا الطاهرة شقيقتهم، زوجة كانت لسيدي إبراهيم بن الشيخ سيدي علي بـن أحمد نفعنا الله به. وأخوها من الأب سيدي المهدي /307/ لم يظهر له ع... . وسـيدتنا زينب أختهم، زوجة كانت لسيدي الهاشمي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد ... نا الله بـه. وولدها منه سيدي الحاج محمد وسيدتنا خدوج. وسيدتنا [...][6] أختهم [...]

وسيدتنا طامة بنت مولاي عبد الكريم بن الشيخ مولاي التهامي نف... الله به، دفينة بمدشر السند مجاورة لقبر عمها مولاي الرضي، وكذلك الصطية[8] المذ... مع سـيدي أحمد بن مولاي العربي وأولاده وحفدته، كلهم بمقبرة واحدة بالمحل المـ... . وسـيدي محمد بن العربي بن سيدي محمد بن أحمد بن مولاي العربي، توفي بقبيا... بية بربُـع أولاد خلُوف بمدشر عيسى رحمهم الله وأردف عليهم الرحمات وغفر لنا ...

---

[1] - بياض بمقدار 1.25 سم
[2] - بياض بمقدار 1.25 سم
[3] - بياض بمقدار 5 سم
[4] - بياض بمقدار 1.5 سم
[5] - بياض بمقدار 1.5 سم
[6] - بياض بمقدار 1 سم
[7] - بياض بمقدار 8.5 سم
[8] [illegible]

- قف على ترجمة شرفاء ودراس:

وسيدي محمد بن مولاي العربي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، كان له ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ ثلاث زوجات: الأولى سيدتنا شامة بنت مولاي عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. والثانية السيدة شاشة البدوية. والثالثة السيدة عائشة بنت ابن الأشهب. فله مع الأولى الولي الصالح سيدي التهامي زروال، وسيدي العربي، وسيدتنا أم هانئ. وله مع الثانية سيدي الطيب، وسيدي عبد الله، وسيدي أحمد، وسيدي الهاشمي، وسيدي الحسني، وسيدتنا الطاهرة، وسيدتنا الصافية، وسيدتنا طامة. وله مع الثالثة سيدي محمد زين العابدين، وسيدي المهدي، وسيدي المكي، وسيدتنا منانة، وسيدتنا خديجة، وسيدتنا أم كلثوم.

فسيدي التهامي زروال من الأولى، كان صاحب سر وبركة لكن لم يعقب، وإنما ورثه شقيقه سيدي العربي المذكور، وضريحه بوزان /308/ على ربوة عالية بحومة الصخور في القديم، فالآن اضمحلت ودثرت وعليه قبة حسنة، بناها خديمه الشيخ محمد ابن بوعزة الحسناوي الثوري من ماله الخاص به والخالص له، وأقام عليها حتى كملت جزاه الله خيرا. وكان من قدر الله أتى زائرا بعض السنين لوزان فقضي عليه به وبلغ أجله، ودفن بباب القبة المذكورة عن يمين الداخل لها رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدي العربي شقيق سيدي التهامي زروال المذكور، كانت زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي عبد الله بن مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد وهي أخت لسيدي إبراهيم المدعو "بالوناني"، فولد معها سيدي محمدا. وسيدي محمد هذا، زوجته الأولى سيدتنا أم هانئ بنت سيدي التهامي بن محمد بن مولاي عبد القادر. والثانية سيدتنا رحمة بنت سيدي إدريس بن المكي بالقشريين. فله من الأولى سيدتنا رحمة وسيدتنا شامة. والثانية توفي عنها وتركها حاملة، فولدت بعده ولدا تسمى بسيدي العربي. فسيدتنا رحمة من الأولى، زوجة سيدي عبد القادر بن سيدي محمد بن التهامي بن محمد بن مولاي عبد القادر. وأختها سيدتنا شامة زوجة سيدي التهامي بن محمد بن عبد القادر الصغير. وسيدي العربي أخوهما، زوجته سيدتنا أم هانئ بنت سيدي غلال المدعو "بالوسواس"، فولد معها سيدي محمدا. وما بقي بوزان من ذرية سيدي محمد بن مولاي العربي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به إلا سيدي /309/ العربي، الذي زوجته سيدتنا أم هانئ المذكورة. وأبوه سيدي محمد مات قتيلا بالصرع أعاذنا الله وعافانا حتى ضرب في بطنه مهمازة وخرج فؤاده رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدي محمد بن مولانا العربي بن الشيخ مولانا التهامي المذكور، انتقل من وزان إلى قبيلة ودراس واستوطنها وتزوج بها بالزوجة الثانية والثالثة المذكورتين قبل. وشقيقة سيدي التهامي زروال مع سيدي العربي: سيدتنا أم هانئ، توفت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدي الطيب بن سيدي محمد بن العربي من الزوجة الثانية، زوجته كانت سيدتنا زينب بنت سيدي محمد بن أحمد بن مولاي العربي بالسند، وهي والدة سيدي الحاج محمد بن سيدي الهاشمي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. تزوجها سيدي الطيب المذكور بعد موت زوجها المذكور رحمه الله وغفر لنا وله. فولد سيدي الطيب المذكور مع سيدتنا زينب المذكورة سيدي عبد الله. ومن غيرها سيدي أحمد.

فسيدي عبد الله، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي الحسني بن محمد بن مولاي العربي المذكور. وأختاها سيدتنا شامة وسيدتنا منانة توفيتا صغيرتين، وأمهما سيدتنا خدوج بنت سيدي عبد السلام بن مولاي العربي بن الشيخ مولاي التهامي.

وسيدي أحمد بن الطيب المذكور، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي الهاشمي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به؛ فولد معها سيدي عبد السلام وسيدتنا البتول. فسيدي عبد السلام توفي عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدتنا البتول المذكورة، زوجها سيدي محمد بن عبد الله بن الطيب المذكور ولم يعقب معها لكونها ماتت من النفاس رحمها الله وغفر لنا ولها.

ولسيدي محمد بن عبد الله المذكور آنفا /310/ زوجتان أخريان: سيدتنا لبابة بنت سيدي التهامي بن سيدي أحمد بن سيدي عبد الله بن العربي دفين زاوية تطوان، والأخرى السيدة عائشة بنت السيد محمد الطويل الودراسي، ولم يعقب معهما. ولسيدي محمد بن عبد الله أختان شقيقتان سيدتنا خدوج وسيدتنا زينب. فسيدتنا خدوج، زوجة سيدي محمد ابن محمد بن المكي بن سيدي عبد الله بن العربي المذكور. وأختها سيدتنا زينب، زوجها سيدي أحمد بن المكي بن عبد السلام بن ادريس بن مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي، وهو أخ سيدي الحاج عبد الله بمدشر العليق ببني مصور. فالأول لم يعقب معها، والثاني ولد معها سيدي محمدا فقط.

- قف على ترجمة شرفاء تطوان أولاد سيدي عبد الله بن العربي[1]:

وسيدي عبد الله بن سيدي محمد بن مولاي العربي نزيل ودراس، زوجته سيدتنا منانة بنت البركة سيدي محمد بن عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. ولد معها سيدي محمدا الذي زوجته سيدتنا منانة بنت سيدي محمد بن عبّو. وله زوجة أخرى سيدتنا طامة من شرفاء غصاوة المستوطنين بلنجرة. فالأولى ولد معها سيدي التهامي المجاهد وسيدتنا أم كلثوم. والثانية لا شيء له معها.

فسيدي التهامي المذكور، كان له أربع زوجات: إحداهن سيدتنا طامة بنت سيدي محمد بن محمد بن المكي بتطوان. والثانية سيدتنا منانة بنت سيدي الهاشمي بن محمد بن مولاي العربي. والثالثة السيدة رقية بنت عبد الكريم داوود، وصارت تسمى بداودة تطوانية. والرابعة السيدة فاطمة علوشة. فالأولى ولد معها سيدي عبد الكريم، ومات

---

[1] - كذا بالأصل، والصواب ما تلاه

عزبا رحمه الله. وكانت أولا زوجة البركة سيدي عبد السلام ابن ريسون[1]، وفارقها من غير عقب. والثانية لم يعقب معها. والثالثة له معها سيدي محمد وسيدي أحمد الذي مات صغيرا. والرابعة له معها سيدي /311/ عبد الله. فسيدي محمد من داوْدة المذكورة، زوجته سيدتنا البتول بنت سيدي محمد بن الهاشمي بن محمد ابن مولاي العربي المذكور. له معها سيدي عبد السلام وسيدتنا منانة. فسيدي محمد بن الهاشمي المذكور، مستوطن بني معدن من قبيلة الأنجرية[2]. وسيدي عبد الله من علوشة صغيرا. وشقيقة سيدي التهامي المجاهد سيدتنا أم كلثوم، زوجة كانت لسيدي أحمد بن الهاشمي بن محمد ابن مولاي العربي المذكور. وولده منها سيدي الهاشمي.

وسيدي أحمد بن سيدي محمد بن مولاي العربي المذكور، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي عبد الله بن مولاي العربي بتطوان. ولد معها سيدي الحاج علال، الذي زوجته سيدتنا هيبة بنت سيدي الحسني بودراس. ولد معها سيدي الحاج محمدا، وسيدي أحمدا، وسيدي زين العابدين، وسيدتنا طامة، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا الزهرة.

فسيدي الحاج محمد المذكور، زوجته سيدتنا خديجة بنت سيدي الشاهد بن عبد الرحمان بن سيدي عبد الله بن مولاي العربي. ولد معها سيدي أحمدا، وسيدي زين العابدين، وسيدي المكي، وسيدي الحسني، وسيدي محمدا، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا هيبة، وسيدتنا البتول.

فسيدي أحمد بن سيدي الحاج محمد المذكور، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي أحمد بن التهامي المقدم – يعني مقدم زاوية تطوان – لم يعقب معها الآن في تاريخه. وتوفي رحمه الله ولم يعقب لا ذكرا ولا أنثى. وإخوته ذكورا وإناثا لم يتأهلوا الآن، إلا سيدتنا فاطمة، فزوجها سيدي التهامي بن سيدي أحمد المقدم المذكور.

وسيدي أحمد أخ سيدي الحاج محمد المذكور، توفي قبل أن يتأهل في حياة والده رحمه الله وغفر لنا وله. وأخوه سيدي زين العابدين، توفي قتيلا رحمه الله وغفر لنا وله. وأختهما سيدتنا طامة زوجة سيدي أحمد بن التهامي المقدم المذكور، وكثير /312/ أولاده منها. وأختهم سيدتنا خدوج، كانت زوجة لسيدي الحاج عبد الله بالعليق المذكور. وأختهم سيدتنا الزهرة، زوجها سيدي العربي بن الرضي من شرفاء غصاوة المستوطنين بقبيلة الأنجرة.

وسيدي الهاشمي بن سيدي محمد بن مولاي العربي المذكور نزيل ودراس، فولده سيدي محمد ساكن بني معدن الأنجرية، وزوجته السيدة رحمة بنت محمد حمرانية الأنجرية، ولد معها سيدي محمدا وسيدي أحمدا.

---

[1] ـ هو عبد السلام بن علي ابن ريسون: (1215 - 1299هـ)، أحد مشايخ الزاوية الريسونية بتطوان بعد وفاة والده مؤسسها. كان عالما وطبيبا وموسيقيا بارعا، ومجالسه لم تكن تخل من كبار العلماء من مختلف الجهات.
- تاريخ تطوان: 7/ 98 - 176
- ابطال صنعوا التاريخ: 52 - 76
- الذكرى المائوية لوفاة عبد السلام ابن ريسون: كله

[2] ـ كذا

فسيدي محمد، زوجته حمرانية أيضا من أخواله. ولد معها سيدي محمدا وسيدي أحمدا وسيدي عبد الله وسيدتنا البتول صغارا، منهم سيدي أحمد توفي رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدي أحمد بن سيدي محمد بن الهاشمي المذكور، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي محمد بن عبد الله. ولد معها سيدي محمدا وسيدي الهاشمي وسيدي الطيب. فسيدي محمد المذكور، زوجته السيدة فاطمة بنت ابن حمزة الودراسي. ولد معها سيدتنا أم كلثوم، وتوفي رحمه الله وغفر لنا وله. وله زوجة أخرى سيدتنا رحمة اولثتية من حفدة سيدي موسى بن مشيش نفعنا الله به. ولد معها سيدتنا خدوج وسيدتنا البتول صغارا. وسيدي الهاشمي أخوه، زوجته السيدة خديجة بنت ابن عيسى الودراسي، لم يعقب معها. وسيدي الطيب أخوه، زوجته السيدة عائشة بنت بوعرّاض الودراسي. ولد معها سيدي أحمد وتوفي سيدي الطيب المذكور رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدي الحسني بن سيدي محمد بن مولاي العربي المذكور، زوجته سلمُونة ودراسية. ولد معها سيدتنا هيبة ومن غيرها سيدتنا أم كلثوم. ومن زوجته سيدتنا الزهرة بنت سيدي عبد الرحمان بن سيدي عبد الله بن مولاي العربي /313/ سيدتنا البتول. فسيدتنا هيبة المذكورة، زوجة كانت لسيدي الحاج علال المذكور. وأختها سيدتنا أم كلثوم، كانت زوجة لسيدي عبد الله بن الطيب المذكور. وأختهما سيدتنا الزهرة زوجة سيدي محمد بن محمد بن المكي بن عبد الله بن مولاي العربي المذكور بتطوان.

والباقي من الإخوة الذكور والإناث لم يحضرني التعريف بهم الآن.

وسيدتنا الصافية بنت سيدي محمد بن مولاي العربي المذكور من زوجته السيدة شاشة البدوية، توفت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها. وشقيقتها سيدتنا طامة، زوجة كانت لسيدي المكي بن سيدي عبد الله بن مولاي العربي المذكور. وشقيقتهما سيدتنا الطاهرة لم أقف على تعريف بها. ومن زوجته السيدة عائشة اشهابة سيدتنا منانة لا أدري أمرها. وشقيقتها سيدتنا خدوج زوجة سيدي أحمد بن سيدي عبد الله بن مولاي العربي المذكور. وشقيقتهما سيدتنا أم كلثوم لا أدري أمرها أيضا.

ومن أولاد سيدي محمد بن مولاي العربي المذكور: الذكور، فسيدي محمد زين العابدين، كانت زوجته سيدتنا الطاهرة بنت [...][1]. تزوجها بوزان ولا أدري عقب أم لا. والصحيح لم يعقب. وشقيقه سيدي المهدي، كانت زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي عبد السلام. وشقيقهما سيدي المكي تزوج بوزان ولا أدري هل عقب أم لا.

- **قف على ترجمة شرفاء تطوان أولاد سيدي عبد الله بن مولاي العربي:**

وسيدي عبد الله بن مولاي العربي المذكور، ترك من الأولاد سيدي أحمدا، وسيدي الطاهر، وسيدي المكي، وسيدي عبد الكريم، وسيدي محمد الضرير، وسيدي عبد الرحمان، وسيدي الرضي، وسيدتنا رقية، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا عائشة. وكان لسيدي

عبد الله بن مولاي العربي المذكور زوجتان: السيدة طامة بنت السيد محمد فتحا ابن الأزرق، والأخرى السيدة آمنة بنت القائد أحمد بوگطوب الغربي.

فسيدي أحمد المذكور أولا، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي محمد بن مولاي العربي المذكور. وأولادها منه سيدي التهامي /314/ وسيدتنا أم كلثوم.

فزوجة سيدي التهامي سيدتنا شمس الضحى بنت عمه سيدي الطاهر. ولد منها سيدي أحمدا، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا لبابة. فسيدي أحمد المذكور زوجته سيدتنا طامة بنت سيدي الحاج علال نزيل ودراس. والثانية السيدة رقية بنت السيد أحمد ابريشة التطواني. فله مع الأولى سيدي محمد، وسيدي التهامي، وسيدي الطاهر، وسيدتنا خدوج. وله مع الثانية سيدي عبد الله، وسيدتنا شمس الضحى، وسيدتنا آمنة. فسيدي محمد من الأولى، زوجته سيدتنا حبيبة بنت سيدي محمد بن محمد بن المكي المذكور. وأخوه سيدي التهامي زوجته سيدتنا فاطمة بنت سيدي الحاج محمد بن سيدي الحاج علال المذكور، له معها سيدي محمد. وسيدي الطاهر صغير. وسيدي عبد الله من الثانية مع شقيقته صغارا.

فشقيقة سيدي التهامي المذكور: سيدتنا أم كلثوم، كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي المكي بن عبد الله بن مولاي العربي المذكور. وأخت سيدي أحمد المقدم المذكور سيدتنا خدوج، كانت زوجة لسيدي أحمد بن سيدي محمد بن سيدي المكي المذكور. وسيدتنا لبابة المذكورة، زوجة سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن محمد بن مولاي العربي المذكور.

وسيدي الطاهر بن سيدي عبد الله بن مولاي العربي، ما ترك إلا سيدتنا شمس الضحى المذكورة.

وسيدي المكي بن سيدي عبد الله بن مولاي العربي المذكور، أولاده سيدي محمد، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا آمنة.

فسيدي محمد المذكور، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي أحمد بن عبد الله بن مولاي العربي. ترك معها سيدي أحمدا، وسيدي محمدا، وسيدتنا طامة، وسيدتنا الزهرة، وسيدتنا حبيبة. فسيدي أحمد بن سيدي محمد بن المكي المذكور، زوجته الأولى سيدتنا خدوج بنت سيدي التهامي بن أحمد بن عبد الله المذكور. والثانية السيدة رقية داوْدة /315/ تطوانية. فولد مع الأولى سيدتنا رقية بكمة. وولد مع الثانية سيدتنا خدوج زوجة سيدي المكي بن سيدي محمد بن محمد بن المكي بن عبد الله بن مولاي العربي المذكور.

وأخ سيدي أحمد المذكور الذي بنته البكمة: سيدي محمد، زوجته سيدتنا البتول بنت سيدي الحسني بودراس. ولد معها سيدي المكي وسيدتنا البتول، وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج بعدها بسيدتنا خدوج بنت سيدي عبد الله بن الطيب، أخ سيدي الحاج محمد بن سيدي الهاشمي بن سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به من أمه. ولد معها سيدتنا حبيبة زوجة سيدي محمد بن سيدي أحمد المقدم المذكور. ولد معها سيدتنا منانة عزبة.

وسيدتنا خدوج بنت المكي المذكورة، كانت زوجة للشيخ سيدي الحاج العربي بن سيدي علي بن أحمد نفعنا الله بهما، ولم يعقب معها، وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله. وأختاها سيدتنا أم هانئ وسيدتنا منانة لم يتأهلا.

وسيدي محمد الضرير، لم يعقب رحمه الله وغفر لنا وله. وأخوهم سيدي عبد الرحمان، زوجته كانت السيدة [...][1] بنت الفقيه الفلوس من طنجة. ولد معها سيدي الشاهد وسيدتنا الزهرة.

فسيدي الشاهد تزوج من أخواله بالسيدة [...][2] بنت [...][3] الفلوس. ولد معها سيدي محمدا. وله زوجة أخرى السيدة رحمة بنت القائد محمد بن الطيب قنْجعْ. ولد معها سيدي أحمدا وسيدتنا خدوج. فسيدي محمد من الأولى، زوجته بنت عمه سيدتنا الزهرة بنت سيدي محمد بن المكي المذكور، وفارقها من غير عقب. وتزوج بعدها بالسيدة أم كلثوم بنت السيد عبد الرحمان الملقب زيوْزيوْ التطواني. ولد معها سيدي /316/ محمدا وسيدتنا حبيبة وسيدتنا خدوج. فسيدي محمد عزبا وشقيقتاه صغيرتان.

وسيدي أحمد من الثانية كان نزيل مدشر ظهر الأحجار الأنجرية، وتزوج بزوجات أربع: الأولى سيدتنا ازْهر بنت سيدي الرضي بمدشر الحمومي الأنجرية. والثانية السيدة السعْدية بنت القائد محمد بن الطيب قنجاع الأنجري. والثالثة السيدة عائشة بنت المعلم أحمد ادْردبْ. والرابعة السيدة فاطمة بنت السيد أحمد اسقلْ. فله من الأولى سيدتنا حبيبة وسيدتنا فاطمة. وله من الثانية سيدي محمد، وسيدي أحمد، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا البتول، وسيدتنا أفطيم، وسيدتنا السعدية، وسيدتنا اعْشَشْ. وله من الثالثة سيدي التهامي، وسيدي عبد السلام، وسيدتنا الزهرة، وسيدتنا هيبة، وسيدتنا رحمة. وله من الرابعة سيدتنا خدوج وسيدتنا أم هانئ وسيدتنا اعْشُشْ.

فسيدي الشاهد المذكور، توفي بطنجة رحمه الله وغفر لنا وله. وولده سيدي محمد قبر بطنجة مع أبيه أيضا رحمه الله وغفر لنا وله، وأولاده بتطوان. وسيدي محمد بن مولاي العربي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، توفي بزاوية ودراس وبها قبر رحمه الله وغفر لنا وله. وأخوه سيدي عبد الله توفي بتطوان يوم السبت ثاني عشر من ذي القعدة عام تسعة وتسعين ومائة وألف، ودفن بزاوية أسلافه بتطوان حرسها الله وأدامها في أمن وأمان. وأولاده من بنت الأزرق المذكورة سيدي عبد الكريم وسيدي الرضى وسيدتنا رقية وسيدتنا أم كلثوم؛ وسيدي عبد الرحمان وسيدتنا عائشة، والدتهما مستولدة زيدة.

وسيدي عبد السلام بن مولاي العربي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله /317/ به كان له زوجات منهن: سيدتنا الهاشمية بنت البركة سيدي الحاج إبراهيم بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. والسيدة عائشة بنت السيد محمد بن علي الخطيب بن عبد العزيز الريفي. والثالثة السيدة فاطمة بنت سيدي محمد فتحا من حفدة الولي الصالح سيدي مالك ابن خدّة[4] نفعنا الله به.

---

[1] - بياض بمقدار 1.5 سم

[2] - بياض بمقدار 1.5 سم

[3] - بياض بمقدار 2 سم

[4] - هو أبو يشو مالك بن خدة الصُّبَيْحي: ولي صالح وعالم فاضل من أكابر المشايخ. له مناقب مشهورة وكرامات باهرة. توفي في العشرة الثالثة من القرن العاشر الهجري، ودفن على ضفة وادي مسبو على مرحلة من فاس.

- دوحة الناشر: 69 رقم 58
- ممتع الأسماع: 82 - 83 رقم 35
- الاستقصا: 4/ 165
- سلوة الأنفاس: 3/ 412 رقم 1462

فالأولى له معها سيدتنا أم هانئ. وله مع الثانية سيدتنا الطاهرة. وله مع الثالثة سيدي إبراهيم الذي منه العقب.

فسيدتنا أم هانئ المذكورة، كانت زوجة لسيدي الرضي بن سيدي محمد بن الهاشمي الأول بن مولاي محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. وولدها منه سيدي محمد بن الرضي. وسيدتنا الطاهرة من الثانية، لم أقف على تعريف بها.

وسيدي إبراهيم من الثالثة زوجته السيدة طامة بنت الشيخ جم المريني. وولده منها سيدي محمد وسيدتنا طامة. فسيدي محمد استوطن اسنادة[1] بالريف، وتزوج بها بزوجات منهن: سيدتنا هيبة بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، تزوجها ثيبا. والثانية سيدتنا خدوج بنت سيدي المكي من شرفاء واد ألوان ببني اوليد. والثالثة السيدة عائشة بنت الفقيد محمد فتحا الأشقر الإدريسي الريفي. والرابعة السيدة رحمةحيتمرة. فله من الأولى سيدي علال. وله من الثانية سيدي الحاج التهامي، وسيدي أحمد، وسيدي إبراهيم، وسيدتنا حبيبة، وسيدتنا طامة. وله من الثالثة سيدي الطيب، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا الصافية. وله من الرابعة سيدتنا أم هانئ وسيدتنا أم الغيث.

فسيدي علال المذكور من الأولى، كانت زوجته السيدة مريم بنت السيد [...][2] البياضي من غرب بني مالك. وله المستولدة مباركة. فله مع السيدة مريم المذكورة سيدي العربي وسيدي محمد. وله مع /318/ المستولدة المذكورة سيدتنا هيبة [ح]. فسيدي العربي المذكور، كان له زوجتان: إحداهما السيدة زهرة [ح] بنت الشيخ التهامي أخ القائد علي ابن عيسى العزوي من غرب بني مالك. والثانية السيدة فاطمة بنت علّ العساوي الغرباوي. فله من الأولى سيدتنا فاطمة. وله من الثانية سيدتنا هيبة. وسيدي محمد أخوه شقيقه، كانت زوجته سيدتنا هيبة بنت البركة سيدي الحاج عبد السلام بن سيدي الحاج العربي نفعنا الله به، وعاشرها ما شاء الله، وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها، ودفنت بجوار الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به عند الدرجة العليا للداخل على الباب. وسيدتنا هيبة من المستولدة المذكورة عزبة. فسيدي العربي بن علال المذكور، كان مسافرا في رفقة البركة الأجل الطالب سيدي العربي بن سيدي عبد السلام للحضرة العالية بالله بمكناسة الزيتون ومرض بها، وحين رجعوا متوجهين لوزان، توفي بالمزارية على ضفة واد سبرا بالقبيلة الحجوية، وبها دفن ببيت الشيخ سيدي الحاج العربي هناك.

وسيدي الحاج التهامي من الثانية، كان له ثلاث زوجات: إحداهن السيدة يمنة بنت سي علي بن عبد الله الخطيبي الريفي. والثانية السيدة طامة بنت السيد سلاّم بن عبد الله الريفي. والثالثة السيدة فاطمة بنت السيد عيسى بن عمر المزيان الريفي. فله من الأولى سيدتنا خدوج [ح] التي هي زوجة لابن عمها سيدي محمد بن سيدي إبراهيم المذكور. وله من الثانية سيدي عيد السلام، وسيدي محمد، وسيدتنا حبيبة التي هي زوجة لابن عمها سيدي المكي بن سيدي ابراهيم المذكور. وله من الثالثة سيدي عبد الله، وسيدي

---

[1] ـ اسنادة: إحدى جماعات بني بوفراح من عمالة الحسيمة. وهي عبارة عن قصبة توجد بالمدشر الذي سميت عليه بفرقة الواديين من قبيلة بني يطفت الريفية. كانت تعرف ب"ثران بادس" أي "عين بادس"، لأن منها كانت تجلب المياه الصالحة للشرب إلى مدينة بادس. كانت موجودة أيام السعديين وجدد بناؤها أيام المولى إسماعيل.

- معلمة المدن والقبائل: 30
- معلمة المغرب: 2/ 452 - 453

[2] ـ بياض بمقدار 1 سم

المكي، وسيدي عبد الرحمان، /319/ وسيدتنا طامة، وسيدتنا الصافية. توفي سيدي الحاج التهامي المذكور بمكناسة الزيتون. أتى إليها لبعض غوارض السلطان المظفر مولانا الحسن أيده الله ونصره وخلد ملكه في عام ثلاثمائة وألف. ودفن بضريح الولي الصالح سيدي عبد الكريم[1] بن سيدي الرضي بن محمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، رحمه الله وغفر لنا وله.

وشقيقه سيدي أحمد زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي عبد الكريم من شرفاء السند النسب. له منها الطالب سيدي محمد، وسيدي إبراهيم [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا البتول.

وشقيقهما سيدي إبراهيم كان له زوجتان: إحداهما السيدة رحمة بنت الفقيه سي علي الأشقر الريفي. والثانية: السيدة أم هانئ بنت الفقيه السيد محمد بن العربي الريفي. فله مع الأولى سيدي محمد، وسيدي عبد السلام، وسيدي المكي، وسيدي علال، وسيدتنا أم الغيث، وسيدتنا خدوج طالبة تسرد القرآن العظيم. وله مع الثانية سيدي عبد الله، وسيدي أحمد، وسيدي عبد القادر، وسيدتنا الطاهرة [ح]. ومن تزوج منهم تقدم ذكره.

وسيدي الطيب [ح] أخوهم للأب من الثانية[2] له زوجتان: الأولى سيدتنا حبيبة [ح] بنت سيدي علال بباب الحيط. والثانية: السيدة رحمة بنت السيد محمد العمرتي الريفي. فله من الأولى سيدي محمد، وسيدي العربي، وسيدي علال [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدي إبراهيم [ح]، وسيدتنا طامة [ح]، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا منانة. وله من الثانية سيدي عبد السلام، وسيدي محمد، وسيدتنا هيبة، وسيدتنا رحمة، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا الطاهرة.

وسيدتنا أم هانئ مع شقيقتها سيدتنا /320/ أم الغيث من الرابعة: فسيدتنا أم هانئ، كانت زوجة أولا لسيدي العربي بن سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وتوفي عنها من غير عقب رحمه الله وغفر لنا وله. ثم تزوجها أخوه من الأب سيدي الطاهر وتوفي عنها من غير عقب أيضا رحمه الله وغفر لنا وله. ثم تزوجها سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد بن أحمد من شرفاء السند النسب. وتوفي عنها من غير عقب أيضا رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدتنا أم الغيث شقيقتها، كان عقد عليها النكاح سيدي إبراهيم أخ سيدي العربي المذكور آنفا، وتوفي عنها قبل البناء بها رحمه الله وغفر لنا وله. ثم تزوجها أخوه للأب سيدي عبد القادر بن سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وتوفت في عصمته رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدتنا طامة بنت سيدي إبراهيم المذكور، كانت زوجة لسيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به.

فصاحب الترجمة مولاي العربي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، توفي بقبيلة بني اكميل الريف[3]. ودفن بها بمدشر تزرُوت. وولده سيدي عبد السلام، دفن

---

[1] - سترد ترجمته في الباب السادس المخصص للشيخ سيدي علي بن أحمد..

[2] - سهو من المؤلف، والصواب: الثالثة

[3] - بني گميل: قبيلة تقع بناحية الريف (إقليم الحسيمة حاليا)، وتحيط بها قبائل مسطاسة وبني بوفراح وتركيست وزرقات وبني سدات ومتيوة. وفي التقسيم الإداري الحالي، تكون هذه القبيلة مع قبيلة مسطاسة جماعة قروية واحدة.

- معلمة المغرب: 5/ 1551

بالقبيلة المذكورة برُبُع بني اشنبون[1] بمدشر أزغار[2]. وولده سيدي إبراهيم، توفي بوزان ودفن داخل حوش الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به. وولده سيدي محمد، توفي بالريف ودفن بمسجد اسنادة الريف رحمهم الله وغفر لنا ولهم وأكرم مثواهم وبارك في عقبهم آمين.

- **قف على ترجمة شرفاء آسفي:**

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به: العارف بالله والدال عليه الرباني /321/ والولي الصمداني: مولاي إدريس رحمه الله وغفر لنا وله. فأولاده أكثرهم بآسفي في جوار الشيخ الأكبر، والعمدة الأشهر، سيدي فاصل نفعنا الله به وسيدي محمد صالح الماجري الدكالي القرشي الأموي[3] من حفدة سيدي عمر بن عبد العزيز ﷺ، وشيخه سيدي أبو مدين الغوث[4] نفعنا الله به، فهو دفين داخل مدينة آسفي نفعنا الله به.

فسيدي إدريس المذكور لما توفي سامحه الله، ترك ولده سيدي عبد الرحمان. وكان له أربع زوجات: إحداهن السيدة عربية من تابَلْبَلت[5] من الصحراء شريفة إدريسية. والثانية السيدة الطاهرة العبْدية الزيْدية بنت القائد عثمان.[...][6]. والثالثة [...]. والرابعة [...][7]. فأولاده منهن: سيدي محمد، وسيدي التهامي، وسيدي إدريس، وسيدي الصديق، وسيدتنا خديجة، وسيدتنا رقية، وسيدتنا زينب، وسيدتنا أم كلثوم.

فسيدي محمد المذكور عقب سيدي إدريس، وسيدي إبراهيم، وسيدي المكي، وسيدي علال، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا رقية. فسيدي إدريس المذكور له ثلاث زوجات: إحداهن سيدتنا رقية بنت سيدي التهامي بن عبد الرحمان. له منها سيدي الحاج محمد. والثانية سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي إدريس بن عبد الرحمان، لم يعقب معها. والثالثة السيدة فاطمة المغوارية العبدية. له معها سيدي علال القاطن الآن بتونس. وسيدي إبراهيم الأخ الثاني توفي ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ من غير عقب. والأخ الثالث سيدي المكي، زوجته السيدة خديجة بنت الحاج محمد البوري. له معها سيدي الحاج

---

1 - بني أشبون: إحدى الفرق الثلاث التي تتكون منها قبيلة بني كميل الريفية. وهي تضم اثنى عشر مدشرا.
- معلمة المغرب: 5/ 1551 ضمن التعريف بقبيلة بني كميل

2 - مدشر ازغار: يقع في منطقة بين المحيط ونهر أبي رقراق وجبال غمارة، وتنتهي جنوبا بوادي مكس أي بمنطقة الغرب حاليا.
- وصف إفريقيا: 1/ 233
- معلمة المغرب: 2/ 23

3 - هو ابو محمد صالح بن ينصارن بن عفيان الدكالي الماجري: (550 - 631هـ)، شيخ من شيوخ التصوف. له عجائب من الكرامات. ألف كتابا في التصوف سماه: "تلقين المريدين".
- المقصد الشريف: 101 - 102
- الديباج المذهب: 132
- الاستقصا: 2/ 263
- سلوة الأنفاس: 2/ 50 - 51 رقم 458
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 107 - 114

4 - تقدمت ترجمته.

5 - هي تبلبلت: قرية بالصحراء.
- معلمة الصحراء: 64

6 - بياض بمقدار 4.5 سم

7 - بياض بمقدار 4 سم

محمد. والأخ الرابع سيدي علال زوجته سيدتنا طَم بنت سيدي إدريس بن عبد الرحمان. له معها سيدي محمد وسيدتنا طامة.

فسيدي الحاج محمد بن سيدي إدريس /322/ المذكور، له ثلاث زوجات: إحداهن السيدة اهْنية المغوارية. له معها سيدي الحسني، وسيدي أحمد، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا زهرة، وسيدتنا منانة، وسيدتنا أم هانئ. والثانية سيدتنا خدوج بنت سيدي الحاج عبد الرحمان بن التهامي ابن عبد الرحمان. له معها سيدي الحاج العربي وسيدي إبراهيم. والثالثة سيدتنا رقية بنت سيدي عبد الرحمان بن إدريس بن عبد الرحمان.

فسيدي الحسني المذكور، زوجته سيدتنا اعبوش بنت سيدي محمد بن سيدي الحاج عبد الرحمان المذكور. له معها سيدتنا فاطمة، وسيدتنا حبيبة، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا زهرة، [...][1]، وسيدي أحمد، وسيدي إدريس، وسيدي محمد.

فسيدي أحمد أخ سيدي الحسني المذكور، له زوجتان: إحداهما [...][2] المغراوية العبدية. له معها سيدي محمد. والثانية سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمان بن إدريس بن عبد الرحمان بن إدريس بن الشيخ مولاي التهامي. له معها [...][3].

وسيدي الحاج العربي أخ سيدي الحسني المذكور، زوجته سيدتنا الطاهرة بنت سيدي الحاج محمد ابن سيدي الحاج عبد الرحمان المذكور. له معها سيدي الحسن وسيدي أحمد.

وسيدي إبراهيم أخ سيدي الحسني المذكور، لم يعقب.

وأما سيدي الحاج محمد بن سيدي المكي المذكور، له أربع زوجات: إحداهن سيدتنا زهرة بنت سيدي التهامي بن إدريس بن عبد الرحمان. له معها سيدتنا فاطمة، وسيدتنا شامة، وسيدي الحاج المكي. والثانية سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي التهامي بن عبد الرحمان. له معها سيدتنا خدوج، وسيدتنا هيبة، وسيدتنا /323/ اعبوش. والثالثة السيدة عائشة بنت السيد أحمد القلقوني الوزاني. له معها سيدي التهامي. والرابعة [...][4]. له معها سيدي محمد.

وأما سيدي محمد بن سيدي علال المذكور، زوجته السيدة عائشة بنت السيد محمد ابن الطيب المسفيوي. له معها سيدي الحاج علال، وسيدي أحمد، وسيدتنا زهراء. فسيدي الحاج علال المذكور، زوجته السيدة شامة بنت الحاج العياشي المسفيوي. له معها سيدي محمد، وسيدتنا هيبة، وسيدتنا [...][5]. وسيدي أحمد أخ سيدي الحاج علال المذكور آنفا، له زوجتان إحداهما: سيدتنا منانة بنت سيدي الحاج محمد بن إدريس. له معها سيدي الطيب وسيدي محمد. والثانية: سيدتنا شامة، التي كانت زوجة لأخيه سيدي الحاج علال. له معها [...][6].

---

1 - بياض بمقدار 4 سم
2 - بياض بمقدار 2.75 سم
3 - بياض بمقدار 2.5 سم
4 - بياض بمقدار 2.75
5 - بياض بمقدار 1 سم
6 - بياض بمقدار 5.75 سم

وأما سيدي التهامي بن سيدي عبد الرحمان، له ثلاث زوجات: إحداهن سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن مولاي عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. له معها سيدي الحاج عبد الرحمان وسيدتنا اعبوش. والثانية السيدة [...][1] العمارية المساوية العبدية. له معها سيدتنا أم هانئ. والثالثة [...][2]. له معها سيدتنا طم وسيدتنا رقية. والرابعة المستولدة مسعودة. له معها سيدتنا أم كلثوم.

فسيدي الحاج عبد الرحمان له زوجات: إحداهن السيدة فاطمة بنت سي الطاهر ناظر آسفي. له معها سيدي محمد، وسيدي عبد السلام، وسيدتنا شامة، وسيدتنا منانة. والثانية سيدتنا رقية بنت سيدي إدريس بن عبد الرحمان. له معها سيدي الحاج أحمد، وسيدتنا /324/ زينب، وسيدي إبراهيم، وسيدي إدريس. والثالثة سيدتنا رقية بنت سيدي محمد بن عبد الرحمان. له معها سيدي الطيب، وسيدتنا فتة، وسيدتنا خدوج. والرابعة سيدتنا رحمة بنت سيدي عبد الله بن التهامي بن محمد بن عبد القادر أخت سيدي الطاهر المدعو بالوناني بحومة الحدادين من وزان. له معها سيدي الرضي. والخامسة بعد موت إحداهن السيدة عائشة الموسية العبدية. له معها سيدي عبد القادر.

فسيدي محمد بن سيدي الحاج عبد الرحمان له زوجات: إحداهن سيدتنا شامة بنت سيدي عبد الرحمان بن إدريس بن عبد الرحمان. له معها سيدي الحاج العربي، وسيدي التهامي، وسيدي أحمد، وسيدتنا اعبوش، وسيدتنا الطاهرة، وسيدتنا أم هانئ. والثانية السيدة أم الغيث بنت السيد أحمد الدكالي. له معها سيدي عبد الرحمان. والثالثة سيدتنا فاطمة بنت سيدي إدريس بن التهامي بن ادريس بن عبد الرحمان. له معها سيدتنا زهرة. فسيدي الحاج العربي المذكور لم يعقب. وسيدي التهامي، له زوجات: إحداهن سيدتنا هيبة بنت عمه [...][3]. له معها سيدتنا فاطمة وسيدتنا زهرة. والثانية [...][4] بنت السيد عبد الرحمان بن الكحل. له معها سيدتنا خدوج. والثالثة [...][5]، لم يعقب معها. وله المستولدة امبيركة. له معها سيدي محمد وسيدتنا شامة. وسيدي أحمد المذكور، لم يعقب. وسيدي عبد الرحمان، له زوجات: إحداهن سيدتنا أم هانئ بنت سيدي محمد بن سيدي الحاج عبد الرحمان بن إدريس بن عبد الرحمان. له معها سيدتنا زهرة، وسيدتنا رقية، وسيدتنا الطاهرة. والثانية سيدتنا فاطمة بنت سيدي الحاج محمد بن إدريس بن محمد بن عبد الرحمان. /325/ له معها سيدي إدريس وسيدي [...][6]. والثالثة السيدة فاطمة بنت السيد محمد الدكالي. له معها سيدي محمد، وسيدتنا [...][7]، وسيدتنا [...][8]. والرابعة السيدة عائشة بنت الحاج عمر. له معها سيدتنا [...][9]، وسيدتنا [...][10]، وسيدتنا [...][11].

---

[1] - بياض بمقدار 1 سم
[2] - بياض بمقدار 3.75 سم
[3] - بياض بمقدار 1.75 سم
[4] - بياض بمقدار 1 سم
[5] - بياض بمقدار 3.5 سم
[6] - بياض بمقدار 1 سم
[7] - بياض بمقدار 1 سم
[8] - بياض بمقدار 1 سم
[9] - بياض بمقدار 1 سم
[10] - بياض بمقدار 1 سم
[11] - بياض بمقدار 1 سم

وسيدي الحاج عبد السلام بن سيدي الحاج عبد الرحمان، له زوجات: إحداهن سيدتنا زهرة بنت سيدي محمد بن علال. له معها سيدي الحاج محمد وسيدتنا خدوج. والثانية السيدة الحمرية بنت الفقيه السيد العربي الوبيري. له معها سيدي عبد الرحمان. والثالثة السيدة عائشة بنت السيد محمد الحجام. له معها سيدي إدريس، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا [...][1]، وسيدتنا [...][2]. والرابعة سيدتنا الطاهرة بنت سيدي عبد الرحمان بن إدريس بن عبد الرحمان. له معها سيدتنا اعبوش. والخامسة سيدتنا زينب بنت سيدي عبد الرحمان بن إدريس. له معها سيدتنا هيبة وسيدتنا الطاهرة. فسيدي الحاج محمد بن سيدي الحاج عبد السلام المذكور، له زوجة سيدتنا هيبة بنت سيدي الحاج علال. له معها سيدتنا [...][3]. وسيدي عبد الرحمان أخ سيدي الحاج محمد المذكور، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي الحاج علال المذكور، لم يعقب معها.

وسيدي الحاج أحمد المذكور له زوجات: إحداهن سيدتنا رقية بنت سيدي الحاج إدريس. له معها سيدي إدريس. والثانية السيدة الغضنفة بنت [...][4]. له معها سيدتنا هيبة. والثالثة سيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد الرحمان بن إدريس، لم يعقب معها. والرابعة سيدتنا هيبة أخت /326/ الثالثة. له معها سيدي محمد. ماتت رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج بأختها أيضا بسيدتنا حبيبة. له معها مولاي الطاهر، وسيدي محمد، وسيدي علال. وله زوجة أخرى: السيدة مباركة بنت الحاج التهامي. له معها سيدي العربي وسيدي حسن وسيدي التهامي. فسيدي الطاهر المذكور، له زوجة السيدة الهاشمية بنت [...][5]. له معها سيدتنا فاطمة. وسيدي إبراهيم وسيدي إدريس لم يعقبا.

وسيدي الطيب له زوجة: سيدتنا طم بنت سيدي الحاج إدريس. له معها سيدي الحاج محمد وسيدي عبد الرحمان وسيدي الحاج أحمد وسيدي عبد الله. فسيدي الحاج محمد، زوجته سيدتنا زهرة بنت سيدي الحاج محمد بن سيدي إدريس. له معها سيدي الطيب وسيدي [...][6]. وسيدي عبد الرحمان، له زوجات، لم يعقب معهن.

وسيدي الرضي بن سيدي الحاج عبد الرحمان، له زوجات: إحداهن السيدة عائشة بنت [...][7]. له معها سيدي محمد، وسيدي التهامي، وسيدي عبد الرحمان، وسيدتنا زهرة. والثانية السيدة غنُّو بنت [...][8] الدكّالي. له معها سيدي عبد الرحمان. فسيدي التهامي له زوجات: إحداهن بنت خاله سيدتنا [...][9]. له معها سيدي محمد وسيدتنا [...][10]. والثانية سيدتنا أم هانئ بنت سيدي محمد بن سيدي الحاج إدريس، لم يعقب معها.

---

[1] - بياض بمقدار 1.25 سم
[2] - بياض بمقدار 1 سم
[3] - بياض بمقدار 1سم
[4] - بياض بمقدار 3.5 سم
[5] - بياض بمقدار 2.5 سم
[6] - بياض بمقدار 1.5 سم
[7] - بياض بمقدار 1.5 سم
[8] - بياض بمقدار 2 سم
[9] - بياض بمقدار 2.25 سم
[10] - بياض بمقدار 1.25 سم

وسيدي عبد القادر بن سيدي الحاج عبد الرحمان، له زوجتان: إحداهما سيدتنا اعبوش بنت سيدي الحاج محمد بن المكي. له معها سيدي عبد الرحمان وسيدي الحسن. والثانية السيدة [...][1] المغورية بنت الحاج محمد. له معها سيدتنا [...][2].

وأما سيدي إدريس بن سيدي عبد الرحمان /327/ له زوجات: إحداهن السيدة الطاهرة بنت السيد [...][3] الدمني. له معها سيدي عبد الرحمان وسيدتنا أم كلثوم. والثانية السيدة [...][4]. له معها سيدي التهامي وسيدتنا طامة. والثالثة السيدة خديجة بنت الحاج مسعود البوري. له معها سيدي عبد الكريم، وسيدتنا رقية، وسيدتنا هيبة.

فسيدي عبد الرحمان بن سيدي إدريس بن الحاج عبد الرحمان بن إدريس بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، له زوجات ثلاث: إحداهن سيدتنا أم هانئ بنت سيدي محمد [...][5]. له معها سيدي محمد، وسيدتنا شامة، وسيدتنا زهرة، وسيدتنا [...][6]. والثانية السيدة زهرة بنت السيد الحسن الشيضمي. له معها سيدتنا خدوج، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا هيبة، وسيدتنا حبيبة، وسيدي عبد الجبار، وسيدي التهامي. والثالثة السيدة الغضبة بنت السيد نعُمْ الرجراجي. له معها سيدي عبد الله، وسيدي الحسن، وسيدي إدريس، وسيدي عبد الجليل، وسيدي عبد الكريم، وسيدتنا الطاهرة، وسيدتنا زينب، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا رقية.

فسيدي محمد المذكور، له زوجتان: إحداهما سيدتنا شامة بنت سيدي الحاج عبد الرحمان المذكور. له معها سيدي الحاج الصديق، وسيدي عبد الله، وسيدي أحمد، وسيدتنا أم هانئ، وسيدتنا خدوج، وسيدتنا فاطمة. والثانية سيدتنا عائشة بنت عمه سيدي [...][7]، لم يعقب معها. فسيدي الحاج الصديق، له زوجتان: إحداهما سيدتنا أم هانئ بنت عمته سيدتنا [...][8]. والثانية سيدتنا حبيبة بنت [...][9]، /328/ لم يعقب معها الآن. وسيدي عبد الله له زوجة: بنت خاله سيدتنا اعبوش. له معها سيدي محمد. فسيدي الحسن المذكور، له زوجات: إحداهن السيدة فاطمة بنت السيد عبد الله اليدري، لم يعقب معها. والثانية السيدة عائشة بنت الحاج العربي، له معها سيدي محمد، وسيدي عبد السلام، وسيدي أحمد، وسيدي عبد الجليل. والثالثة السيدة يَطّ بنت السيد محمد الشاوي. له معها سيدي عبد الرحمان وسيدتنا شامة. والرابعة السيدة البتول أخت الثالثة. له معها سيدي الطيب، وسيدي إدريس، وسيدتنا رقية. فسيدي إدريس المذكور، له زوجات: إحداهن السيدة حليمة بنت الحاج محمد بن مَلُوك. له معها سيدي عبد الجبار، وسيدي الطيب، وسيدي العربي، وسيدتنا اعبوش، وسيدتنا زهرة. والثانية السيدة فاطمة بنت الشيخ مبارك ابن الحاج سعيد العبْدي. له معها سيدي عبد الرحمان، وسيدي محمد، وسيدتنا الطاهرة.

---

[1] - بياض بمقدار 1.5 سم
[2] - بياض بمقدار 1.25 سم
[3] - بياض بمقدار 1 سم
[4] - بياض بمقدار 3 سم
[5] - بياض بمقدار 2.5 سم
[6] - بياض بمقدار 1.25 سم
[7] - بياض بمقدار 2.75 سم
[8] - بياض بمقدار 2.5 سم
[9] - بياض بمقدار 2.5 سم

والثالثة السيدة رقية بنت السيد محمد يدا المسفيوي. له معها سيدتنا شامة. والرابعة السيدة زهراء بنت السيد عبد المجيد الفاسي. له معها سيدي التهامي وسيدي الصديق.

وسيدي التهامي بن سيدي إدريس بن سيدي عبد الرحمان بن سيدي إدريس الجد الأعلى، له زوجتان إحداهما: سيدتنا [...][1]. له معها سيدتنا عائشة، وسيدتنا طم، وسيدتنا زهرة. والثانية السيدة زهرة المسارية. له معها سيدي إدريس، وسيدي محمد، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا خدوج. فسيدي إدريس المذكور، له زوجتان إحداهما: سيدتنا زهرة بنت عمه سيدي /329/ [...][2]. له معها سيدي محمد، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا أم هانئ. والثانية السيدة دم. له معها سيدي عبد السلام وسيدتنا زهرة.

وسيدي عبد الكريم بن إدريس بن سيدي عبد الرحمان بن سيدي إدريس النسب، له زوجتان: إحداهما سيدتنا طامة بنت مولاي التهامي المذكور. له معها سيدتنا زهرة. والثانية السيدة الهاشمية بنت السيد المكي الإدريسي. له معها سيدي إدريس وسيدي علال.

وأما سيدي الصديق بن سيدي عبد الرحمان بن إدريس بن الشيخ مولاي التهامي ــ نفعنا الله به ــ لم يعقب شيئا.

توفي البركة سيدي إدريس بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به بوزان، ودفن بجوار أخته سيدتنا أم هانئ، محوش عليه ببناء بالجير بأعلى حومة الصخور رحمه الله وغفر لنا وله. اهـ

- قف على ترجمة مولاي عبد الكريم[3]:

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به الولي الأجل، العارف بالله المبجل، مولاي عبد الكريم. فعقبه ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ من سيدتنا زينب وسيدتنا طامة. فسيدتنا زينب المذكورة، كانت زوجة للبركة سيدي محمد بن مولاي عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأختها سيدتنا طامة، كانت زوجة لسيدي أحمد بن مولاي العربي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. فمولاي عبد الكريم المذكور، كان له داران: إحداهما بمدشر السند، والأخرى بزاوية القشريين. فكان ذات يوم بداره التي بالسند وإذا بخبر أتاه من وزان، وأن زوجة أبيه السيدة غنيمة استحضرت وشرفت على الموت. فقدم لوزان مسرعا ليحضرها. فبنفس ما وصل إليها، أصابه ألم في ذاته فأثقله فحملوه لداره بالقشريين. ومات رحمه الله وغفر لنا وله، قبلها عشية يوم الإثنين السادس من شعبان الأبرك عام إحدى وثمانين ومائة وألف. وتوفت غنيمة المذكورة رحمهما الله بعده. ويوم الثلاثاء صلي عليهما معا، ودفنا بضريح الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به.

---

[1] - بياض بمقدار 2.75 سم

[2] - بياض بمقدار 3 سم

[3] - هو مولاي عبد الكريم بن القطب مولاي التهامي: (ت. 1181هـ)، أصغر أولاده وآخرهم موتا. كان هو المكلف بملاقاة الملوك وقواد المخزن. وكان هو الذي ركب السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل صهوة جواده لما أراد المسير إلى الباشا أحمد بن علب الريفي الخارج عليه. أخذ عن عمه القطب مولاي الطيب وانتفع به. ارتحل من وزان إلى تطوان حيث أقام مدة ثم رجع إلى وزان حيث توفي في السنة التي توفي فيها عمه مولاي الطيب.

- نشر المثاني: 4/ 256
- زهرة الآس: الورقة 18 (ظهر)

ومولاي عبد الكريم المذكور هو أصغر أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله /330/ به سنا. وتوفت زوجته السيدة اتوالية صبيحة يوم الإثنين الرابع من ذي الحجة الحرام متم خمسة وثمانين ومائة وألف، ولا أدري هل هي والدة بنتيه المذكورتين أم لا رحمها الله وغفر لنا ولها.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به الولية الصالحة سيدتنا عائشة، لم أقف على تعريف بها رحمها الله وغفر لنا ولها.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به الجليلة الخيرة الدينة سيدتنا أم هانئ، لم أقف على تعريف بها، لا على زوجها ولا على أولادها، وإنما وقفت على تاريخ وفاتها رحمها الله وغفر لنا ولها. فإنها توفت في نصف الليل صبيحة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الأولى عام اثنين وسبعين ومائة وألف. ودفنت بين الموضع المكنى بالصخور من وزان وبين ضريح أخيها مولاي الحاج إبراهيم بقرب القشريين، وعليها حوش بناء بالجير، وهي أجد مقبرة القشريين أمنها الله وعمرها بأهلها.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به البركة النزيه، الخير الوجيه، مولاي الرضي. لم أقف على تعريف به. وبعد وفاته ـــ رحمه الله وغفر لنا وله ـــ دفن بمدشر السند المذكور وقبره مزارة به.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به البركة الجليلة، الخيرة الفضيلة، سيدتنا فاطمة. كانت زوجة لسيدي عبد الله بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. ولم أقف لها على عقب منه، وهي دفينة بقبيلة ارهونة أمنها الله. وقبرها مزارة بها رحمها الله وغفر لنا ولها.

- قف على ترجمة مولاي علي الكبير:

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به مولاي علي الكبير. انتقل من زاوية وزان إلى قبيلة غمارة أمنها الله وأدامها بالسلامة والعافية. وسبب انتقاله أن زوار غمارة أتوا زائرين الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، وطلبوا منه أن يعطيهم شريفا من أولاده يسكن قبيلتهم ويتبركون به. /331/ فعند طلبهم من الشيخ ﷺ، ازداد عنده صاحب الترجمة مولاي علي المذكور، وقال لغمارة: ها شريفكم ازداد عندنا، ففرحوا بذلك وقبلوا الأرض بين يديه وحمدوا الله. وصاروا في كل سنة يأتوا زائرين نساء ورجالا. وزيارتهم المعهودة لهم فُرُض المطيّب، وهم سلاهم كتان المزروعة بالجبل وطعمتهم قطن، مع مناديل من ذلك موشيين بالأحمر والأزرق، وما تيسر من اللوز والدراهم. فالفرض المذكورة يفرقها الشيخ على أولاده كسوة، وقد شاهدناها في سلب المشايخ منهم بعد موتهم يجعلونها الرجال قُمُصا والنساء قمجّة قصيرة الكمين فيهما معا، وفي العنق

قفلة من قطن. ويأتوا بزيارة شريفهم المذكور خاصة. وبقوا على تلك الحالة الحسنة حتى كبر مولاي علي المذكور وبلغ أشده، صار يحوز زيارته منهم بيده ويباشرهم بالطعام والإكرام. وبقي على تلك العادة حتى توفي والده برد الله مضجعه وقدس روحه. وتأهل ثم ذهب لفريضة الحج ورجع سالما.

وأتوا غمارة في وقت الزيارة وهو فصل الخريف، طلبوه في المرور معهم، فشاور عمه الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به على ذلك، فأجابه ﷺ بقوله: إذنُ سيدنا والدك فيه الكفاية والبركة. فالله يوجهك للخير وتصحبك السلامة والعافية. فذهب معهم وحملوا له ما أراد من أثاثه على دوابهم إلى أن وصل لقبيلتهم المباركة. فتلقوه أعيان القبيلة وعلماؤها بالفرح والسرور، وصاروا يخيرونه في محل سكناه، فسكن أولا مطرس أحد مداشر بني زجل[1] وأهابوا عليه أرضا سقوية وبعلية، فاستوطنها ما شاء الله. ثم رحل لساحل البحر بمدشر تغصة[2]، أحد ثغور بني جرير فاستوطنها ما شاء الله أيضا، وتوفى له بها ولد صغير اسمه سيدي أحمد الخليل وأوجدت أمه عليه غاية ودفن بها في دار أبيه ثمة، وقالت لمولاي علي لا نسكن هنا أبدا. فارتحل لبلاد تجيساس أرض بني زيات فبنى بها /332/ واستوطنها وبها بنوه الآن.

وكان لمولاي علي المذكور زوجتان: إحداهما [...][3]. والثانية السيدة [...][4] بنت ابن منصور. فكان له من الأولى سيدي الطيب. وله من الثانية سيدي العربي وسيدتنا طامة.

فسيدي الطيب المذكور، تزوج بثلاث زوجات: إحداهن سيدتنا [...][5] بنت سيدي [...][6] من شرفاء القشريين. والثانية السيدة [...][7] الزكارية التطوانية. والثالثة السيدة [...][8] بنت ابن منصور. فكان له من الأولى سيدي عبد الله، وسيدي أحمد، وسيدتنا طامة. وله من الثانية سيدي محمد المجذوب. وله من الثالثة سيدي العربي.

فسيدي عبد الله المذكور، كان يدعى ببوحاجب لأن أحد حاجبيه كان أبيضا، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي الرضي بن سيدي محمد بن الهاشمي الأول. فولد معها سيدتنا رحمة وسيدتنا طامة. فسيدتنا رحمة المذكورة، كانت زوجة للفقيه سيدي التهامي بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الجليل من شرفاء القشريين. وولدها منه سيدي عبد الله. وأختها سيدتنا طامة، كانت زوجة لسيدي الطيب بن سيدي أحمد بن الطيب بن مولاي

---

[1] - بني زجل: قبيلة تقع بجبال غمارة (إقليم شفشاون)، وتحيط بها قبائل بني زيات وبني سلمان والأخماس وبني حسان وبني سعيد. وفي النظام الإداري، تنقسم القبيلة إلى جماعتين قرويتين هما: تالنبوط الشمالية وجماعة تالنبوط الجنوبية.
- الحركة الفكرية: 459
- معلمة المغرب: 5/ 1527 - 1529

[2] - تاغسا أو تغسة أو تغصة: مدينة ونهر ومرسى. والمدينة صغيرة تقع بفرقة بني الحاج من قبيلة بني كرير الغمارية (إقليم شفشاون) على بعد 4 كلم من الشاطئ الموالي للبحر المتوسط. وهي مدينة كان لها بال أيام الفتح الإسلامي حيث كان بها معمل لضرب النقود قبل تأسيس الدولة الإدريسية وكتب اسمها فوقها بحرف الصاد.
- وصف إفريقيا: 1/ 255
- معلمة المغرب: 6/ 2072 - 2073
- معلمة المدن والقبائل: 114

[3] - بياض بمقدار 6.5 سم

[4] - بياض بمقدار 1.5 سم

[5] - بياض بمقدار 1 سم

[6] - بياض بمقدار 1 سم

[7] - بياض بمقدار 1 سم

[8] - بياض بمقدار 1 سم

علي المذكور، وتوفي عنها في طريقه لفريضة الحج رحمه الله وغفر لنا وله، ولم يعقب معها.

وسيدي أحمد شقيق سيدي عبد الله بوحاجب المذكور، كانت زوجته سيدتنا شامة بنت سيدي عبد القادر بن مولاي إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد. تزوجها بعد وفاة زوجها سيدي محمد بن الهاشمي الثاني.

وسيدي محمد المجذوب من الثانية، تأهل ولم يعقب.

وسيدي العربي من الثالثة، كان له زوجتان: إحداهما السيدة الطاهرة بنت السيد حامو الوجدي. والثانية سيدتنا خدوج أخت سيدي التهامي /333/ بن إبراهيم المذكور. فله من الأولى سيدتنا أم كلثوم الضريرة، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا رحمة. وله من الثانية سيدي أحمد وسيدي الطيب. فسيدتنا أم كلثوم المذكورة، كان زوجها سيدي الهاشمي الثالث بن سيدي محمد بن الهاشمي الثاني. وأختها سيدتنا فاطمة، كان زوجها سيدي علال بن سيدي محمد بن أحمد من شرفاء حجر بني يعيش النسب. وسيدتنا رحمة أختهما، كان زوجها الفقيه سيدي عبد الله بن سيدي عبد القادر بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به.

وسيدي أحمد من الثالثة[1]، تزوج بزوجات. وكان بين الصحو والجذب. فمن زوجاته: بنت عمه سيدتنا خدوج بنت سيدي التهامي ــ المعروف بأشتّي ــ بن سيدي العربي بن مولاي علي المذكور، وتوفت في حياته رحمها الله وغفر لنا ولها. وبعدها تزوج بالسيدة رحمة بنت الفقيه ابن شيرة الغماري البزراتي من مدشر بُوسكل. وتزوج أيضا بالسيدة فاطمة خمارة من مدشر قاع أسراس[2]. وتزوج أيضا بالسيدة فاطمة بنت السيد عبد السلام بن علي الزياتي من مدشر أغستوسْ. توفت في حياته رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج أيضا بالسيدة فاطمة بنت السيد علي بن مرزوق الزياتي الهليلي. مات عنها رحمه الله وغفر لنا وله.

فله من الأولى سيدي التهامي، وسيدي علال، وسيدتنا فاطمة بل طامة. وله من الثانية سيدي عبد الجبار فقط. وله من الثالثة سيدتنا خدوج. وله من الرابعة سيدي محمد، وسيدي العربي، وسيدتنا فاطمة. وله من الخامسة سيدي الحسين وسيدي التهامي. فسيدي التهامي المذكور من الأولى، توفي قبل أن يتأهل، ودفن حذو مسجد بني بارون الحجر السلمانية وعليه بيت رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدي علال شقيقه، زوجته السيدة فاطمة بنت السيد أحمد دالحسن الخمسي من بني فلواط[3]. والأخرى السيدة فاطمة بنت السيد محمد بن عبُّو الزجلي المطراسي، فارقها في حياته. فولد مع الأولى سيدي محمدا وسيدي العربي. وولد مع الثانية المفارقة سيدي التهامي وسيدي عبد السلام وسيدتنا رحمة. فسيدي محمد من الأولى، تزوج بالسيدة رحمة بنت الرهوني تدعى بالشريفة، فولدت معه سيدتنا فاطمة، وسيدي عليا، وسيدي

---

[1] ـ كذا، والصواب حسب ما سبق "الثانية"

[2] ـ أو قاعسْراس: مدشر من مداشر قبيلة بني زيات الغمارية، يقع بين وادلاو وترغة، ويطل على البحر الأبيض المتوسط.
- معلمة المغرب: 19/ 6586

[3] ـ بني فلواط:منطقة تقع بقبيلة الأخماس شمال المغرب.
- طبقات الحضيكي: 1/ 35
- معلمة الصحراء: 18

محمدا، وسيدي عبد القادر. وأخوه سيدي العربي مجذوب حي. وسيدي التهامي المذكور، هو الذي قتل أبوه بالبارود والحديد، وقتل بعده بذلك أيضا، ودفن مع أبيه بمسجدهم بمطريس رحمهم الله. وسيدي عبد السلام أخوه، مستوطن مع أولاد عمه بتجساس. وسيدتنا رحمة شقيقتهما، زوجة سيدي محمد بن محمد بن عبد الكريم من أولاد مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به.

وسيدي عبد الجبار من الثانية، زوجته السيدة رحمة بنت الرايص أفيلال. ولد معها سيدتنا الحسنية وسيدتنا خدوج وسيدتنا السعدية وسيدي علال [...][1] الحسن بن الطيب. وسيدي محمد من الرابعة، زوجته سيدتنا زينب بنت عمه سيدي الطيب. وولدها منه سيدي محمد [ح] زين العابدين، الذي زوجته سيدتنا رحمة [ح] بنت ابن عمه سيدي محمد بن سيدي الطيب المذكور. وأمها سيدتنا طامة بنت سيدي الرضي المدعو "بالعشبة". فولد سيدي محمد [ح] زين العابدين المذكور مع زوجته المذكورة سيدي محمدا [ح]. وسيدي العربي من الرابعة، زوجته السيدة عائشة [ح] بنت الفقيه السيد أحمد السوري. له معها سيدي أحمد [ح]، وسيدتنا السعدية [ح]، وسيدتنا الزهرا [ح]. وأختها سيدتنا فاطمة، زوجة كانت لابن عمتها سيدي محمد بن الهاشمي بوزان، /334/ وولد معها سيدتنا الهاشمية. ومن غيرهن الأخيرة سيدي الحسين، زوجته سيدتنا السعدية بنت عمه سيدي الطيب المذكور. وولد معها سيدي محمدا [ح] فقط، الذي زوجته سيدتنا آمنة [ح] بنت عمه الشقيق سيدي التهامي. وتوفت سيدتنا السعدية المذكورة قريبا. وتزوج بعدها بأختها من الأب سيدتنا خدوج [ح]، فولد معها سيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا السعدية [ح]، وسيدتنا الحسنية [ح]. وسيدي أحمد توفي بعد أبيه رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدي التهامي [ح] شقيق سيدي الحسين المذكور، زوجته سيدتنا زينب [ح] بنت عمه سيدي الطيب. وولد معها سيدتنا آمنة [ح] فقط.

وسيدي الطيب بن سيدي العربي المذكور، كان له زوجات: إحداهن السيدة خدوج بنت القائد العباس بن مرزوق الزياتي الهليلي. والثانية السيدة أم كلثوم بنت مولاي أحمد المصباحي التطواني. والثالثة السيدة شامة بنت أبي بكر من مدشر الجان من بني سلمان السفلى. والرابعة السيدة المفضلة بنت سيدي عبد الله من بني سعيد[2] من ذرية سيدي عبد الوارث اليلصوتي[3] نفعنا الله به. توفت في حياته رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج بعدها بسيدتنا أم كلثوم ريسونية. فله من الأولى سيدي محمد، وسيدي أحمد، وسيدتنا السعدية، وسيدتنا أم كلثوم. وله من الثانية سيدي عبد السلام، وسيدي الحسن [ح] وسيدي الحسين [ح] توأمان، وسيدتنا خدوج [ح]. وله من الثالثة سيدتنا زينب فقط. وله من الرابعة سيدي الطاهر [ح] فقط. وله من الريسونية سيدتنا رحمة [ح]، التي هي زوجة ابن عمها سيدي عبد الجبار المذكور.

---

[1] - محو بالأصل.

[2] - بني سعيد: قبيلة تقع بناحية جبالة (أقليم تطوان حاليا)، وتحد شمالا بالبحر المتوسط وتحيط بها قبائل بني حزمر وبني حسان وبني زجل وبني زيات. ومركزها الرئيسي يوجد بقرية وادلاو حيث يقام سوق أسبوعي كل يوم سبت. وفي التقسيم الإداري، تتكون القبيلة من جماعتين قرويتين هما: جماعة زاوية سيدي قاسم وجماعة اللاتين.

- معلمة المغرب: 5/ 1536

[3] - تقدمت ترجمته.

فسيدي محمد [ح] من الأولى، زوجته سيدتنا طامة بنت سيدي الرضي المدعو "بالعشبة" المذكورة. فله معها سيدي محمد [ح] المدعو بالعالم. وأخته سيدتنا رحمة [ح]، زوجها سيدي محمد [ح] زين العابدين المذكور الطالب، يسرد قراءة حمزة نفعنا الله به. وشقيق سيدي محمد [ح] المذكور: سيدي أحمد [ح]، زوجته السيدة رحمة [ح] بنت سيدي أحمد الشريف الميموني البزراتي. له معها سيدي عبد الرزاق [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وسيدتنا السعدية من الأولى، زوجها ذكرناه قبل. وأختها سيدتنا أم كلثوم، زوجة سيدي عبد السلام [ح] بن سيدي علال المذكور ساكن مطرس.

وسيدي عبد السلام من الثانية، زوجته السيدة رحمة بنت السيد قدور السوري الهليلي. له معها سيدي محمد الشاهد [ح]، وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج بعدها بسيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي أحمد المذكورة. ولد معها سيدي إدريس [ح] وسيدي أحمدا [ح]. وتوفي سيدي عبد السلام المذكور بمكناسة الزيتون، وبها دفن رحمه الله وغفر لنا وله، حيث كان في رفقة القائد السيد عبد الفضيل بن إدريس الميموني زائرا سيدنا الأمير مولانا الحسن بن سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان نصره الله وأيده.

وشقيقه سيدي الحسن، زوجته سيدتنا خدوج، التي كانت زوجة لأخيه سيدي عبد السلام المذكور آنفا. ولد معها سيدي محمد [ح] المدني. وأخوه سيدي الحُسين، زوجته السيدة زينب بنت الفقيه السيد المختار بن محيي الزياتي من مدشر ثلدث. ترك معها سيدتنا فاطمة [ح] فقط. وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها. وتزوج بعدها بسيدتنا السعدية [ح] بنت سيدي العربي بن أحمد المذكور. لم تلد معه الآن في تاريخه. /335/ وشقيقتهما سيدتنا خدوج، كانت زوجة لسيدي الحسين بن سيدي أحمد المذكور. وسيدتنا زينب [ح] من الثالثة، كانت زوجة لسيدي محمد بن أحمد المذكور. وولدها منه ذكرناه قبل. وسيدي الطاهر [ح] من الرابعة، كانت زوجته الياقوت بنت اسعادة، وفارقها من غير عقب.

وسيدي العربي بن مولاي علي من الثانية، وهي بنت ابن منصور، كانت زوجته [...][1]. ولد معها سيدي التهامي وسيدتنا خدوج. فسيدي التهامي المذكور، كانت زوجته سيدتنا الطاهرة من شرفاء فاس الشهديين. ولد معها سيدتنا خدوج فقط. وأخته المذكورة، لم أقف لها على زوج. وبنته سيدتنا خدوج المذكورة، كانت زوجة لسيدي أحمد بن العربي، وقد ذكرناها قبل.

وسيدتنا طامة أخت سيدي العربي بن مولاي علي المذكور، لم أقف لها على زوج.

فسيدي التهامي المذكور لما توفي ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ دفن بمحل سكناه ببني سلمان العليا بمدشر اشتى من غمارة قريبا من محاذاة الأخماس بني دركون مع بني سلمان الغمارية. فسيدتنا خدوج أخت سيدي التهامي المذكورة دفينة بمطرس. ولسيدي علال بن سيدي أحمد ثلاثة أولاد مقبورون بمدشر انعيمة من بني سلمان، لم يحضرني اسمهم. وسيدتنا زينب بنت سيدي أحمد بن العربي المذكور، دفينة بمدشر تلا اعطية من بني سلمان السفلى. وسيدي العربي بن الطيب المذكور، دفين في قبة سيدتنا الهاشمية المذكورة. وسيدي محمد بن الطيب المجذوب المذكور مع أخيه سيدي عبد الله دفينان في

[1] ـ بياض بمقدار 3.75 سم

جوار سيدتنا الهاشمية المذكورة نفعنا الله بها. وكذلك الأحفاد رحم الله السلف وبارك في الخلف. ومحلهم بتجساس بموضع يسمى بُوحَمْدٌ من قبيلة غمارة من بني زيات.

ومن "تشرة المثاني":(ومنهم الولي الصالح الزاهر الورع النزيه أبو الحسن /336/ مولاي علي الأكبر بن مولاي التهامي بن محمد الحسني. أخذ عن والده وتربى به وتأدب. وبعد وفاة والده المذكور، أخذ عن عمه مولاي الطيب ولزمه وسلك الطريق، ولقنه الأوراد والأحزاب والجلالة وأذن له في تلقين ذلك للناس. ورحل إلى الحج فأخذ عنه في طريقه إلى مكة وفي رجوعه إلى المغرب كذلك. وافتقر إلى الزاد مما ينفق على أتباعه وارتكبته الديون نحو اثنا عشر مائة مثقال. فلما قدم المغرب خلص عليه شطرها شيخه وعمه مولاي الطيب، والباقي المقدمون أصحاب والده، لعلمهم أنه ليس له مال مثل إخوانه، لأنه رحمه الله كان زاهدا ورعا متعففا يكتسب من الرزق من كسبه ما يقوم به عيشه ولا يحرص على ما يدخر. وكان والده مولاي التهامي، إذا جمع أحد من أولاده القرآن وعلم أحكام العبادات وما يجب على الإنسان حفظه ومعرفته، يأمره أن يتعاطى الأسباب. فمنهم من يتعاطى كسب الأصول والأجنة وسكنى البادية، لأن ذلك هو للدنيا سبب سكنى الحاضرة. ومنهم من يسكن القرى ويتعاطى كسب الماشية والحرث. ومنهم من جمع ما ذكر. ومنهم من كان مأذون له في تلقين الأوراد والأحزاب والجلالة، فيأتي الآخذون عنه لزيارته بالهدية فيقبلها ويضيفها لكسبه ويطعم الزائرين. وتوفي صاحب الترجمة بوزان وبه قبر وله عقب بارك الله فيهم.)[1]

وبتجساس المذكورة، ذكر صاحب "تشرة المثاني" ما نصه: (فمنهم[2] الإمام الأوحد الأعلام أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي[3]. عقد له في "المرآة" فصلا جيدا عرف به فيه ونذكر منه على سبيل الاختصار، فنقول: أصله من بني عبد الوادي أحد قبائل /337/ زناتة المشهورة. وهي التي لها الملك بتلمسان[4] إلى أن غلب الترك عليها، وانتزعوها من يد أحمد بن عبد الله من أعقاب يغمراسن، وذلك سنة اثنين وخمسين وتسعمائة.[5] اهـ

ودخلها الشرفاء ملوك المغرب ولم يستقروا. واستقر الأمر بها للترك سنة ست وأربعين وألف. فنزل صاحب الترجمة مدينة تيجساس، بموحدة فمثناة[6] تحتية فجيم فسينان بينهما ألف، في شرق تطوان على مسيرة يوم منها، ومحيط بها أراضي السقي

---

[1] - نشر المثاني: 4/ 257 - 258 باختصار

[2] - هنا يبتدئ النقل من نشر المثاني: 1/ 198

[3] - أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي: (964 - 1023هـ)، وهو الإمام الأوحد العالم المشارك في أنواع كثيرة من العلوم والمحقق في جميعها.

- مرآة المحاسن: 225 - 228
- درة الحجال: 1/ 246 رقم 377
- طبقات الحضيكي: 1/ 198 رقم 252
- نشر المثاني: 1/ 198 - 199
- التقاط الدرر: 66
- النبوغ المغربي: 254

[4] تلمسان: مدينة قديمة أزلية من قواعد المغرب الأوسط (الجزائر). أسسها قبل الإسلام بنو يفرن، إحدى قبائل زناتة وعمروها بلغتهم أجديرة.

- الترجمانة الكبرى: 145 - 147 ،
- معجم البلدان: 2/ 44

[5] - مرآة المحاسن: 225 - 228

[6] - على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: "وبلغة أهلها الآن بمثناة فوقية إن صح"

من كل جبهة، فلا يطرأ أهلها القحط. وخلت من حدود سنة ثلاثمائة بجوز الوالي عليها. فانتقل إلى بني زيات من غمارة.

ولد صاحب الترجمة في نصف جمادى الثانية سنة أربع وستين وتسعمائة بمثناة. ورحل إلى فاس في طلب العلم. وقرأ على أخويه بفاس بعد أن رحلا إليها. وبعد أن حصل على شيخ المقرئين أحمد بن قاسم القدومي[1] المتوفى بعد عصر الأربعاء عام اثنين وتسعين وتسعمائة بمثناة فيهما، ودفن خارج باب الفتوح بفاس. فأتقن صاحب الترجمة أنواع العلوم وشارك في أنواع كثيرة محققا في جميعها، ولازم في قراءة "**المختصر**" لأبي الضياء خليل الحميدي[2] من أوله إلى فصل الصداق، وعلى القصار[3] "**الموطأ**" و"**الصحيحين**" وغيرهما. وأجازه إجازة عامة بخطه. ولما توفي شيخه القدومي، وجد عليه كثيرا حتى استولت عليه السوداء، فلم يفرج عليه إلا سماعه من طالبين يذكران أن سيدي محمدا التجيبي، اتخذ سيدي يوسف الفاسي[4] شيخا، وكان لأبي الطيب في التجيبي اعتقاد عظيم. فسار صاحب الترجمة لأبي المحاسن من حينه بصدق عناية، ولبس الخشن ولاحت عليه أنوار الهداية والولاية. وقرأ على أبي المحاسن ختمات من القرآن كثيرة، ولازم مجلسه. وزوجه الشيخ ابنته، وقام بجميع مؤنه إلى أن توفي الشيخ. ودرس كثيرا وانتفع به خلق كثير. وصنف كتبا مفيدة "**كشرح صلاة أبي محمد عبد السلام بن**

---

[1] - أبو العباس أحمد بن قاسم الغساني الشهير بالقدومي: (928 - 992هـ)، كان من الأساتيذ المعتبرين في تحقيق علوم القراءات وحفظ المذاهب فيها والترجيحات. وعليه كان المدار في عصره في النحو. له حاشية على شرح الألفية للمرادي سماها "الهادي في حل ألفاظ المرادي"

- جذوة الاقتباس: 1/ 135 رقم 77
- درة الحجال: 1/ 156 رقم 184
- نشر المثاني: 1/ 43- 44
- سلوة الأنفاس: 2/ 318 رقم 738
- النبوغ المغربي: 254

[2] - أبو الضياء وأبو المودة خليل بن إسحاق المالكي: (ت. 767هـ)، وهو فقيه مصري مشهور. له شرح مختصري ابن الحاجب الأصلي والفرعي المسمى "بالتوضيح".

- الديباج المذهب: 1/ 357 - 358
- نيل الابتهاج: 168 - 173 رقم 177
- الدرر الكامنة: 2/ 175 رقم 1653
- شجرة النور: 1/ 223 رقم 794

[3] - هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد القصار: (ت. 1012 هـ)، عالم مغربي من أصل أندلسي. اشتهر برواية الحديث، واعتبر سنده بثقته وضبطه في رواية الصحيح سلسلة ذهبية. ممن أخذ عنه الشيخ ميارة وعبد الرحمان الفاسي والشيخ محمد العربي الفاسي وعبد الواحد ابن عاشر...

- مرآة المحاسن: 274 - 275
- صفوة من انتشر: 61 - 65 رقم 11
- طبقات الحضيكي: 2/ 335 - 337 رقم 420
- نشر المثاني: 1/ 86
- سلوة الأنفاس: 2/ 72 رقم 479
- فهرس الفهارس: 2/ 965 - 967 رقم 545
- شجرة النور: 1/ 427 رقم 1157
- النبوغ المغربي: 246
- فهارس علماء المغرب: 636 - 637 رقم 81

[4] - أبو المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي الفهري: (937 - 1013هـ)، ولي كبير وعالم متبحر. شيخ الطائفة الشاذلية بفاس وغيرها في وقته. أخذ عن كثيرين وانتفع غاية بالشيخ عبد الرحمان المجذوب. وعنه أخذ خلق كثير. وهو دفين خارج باب الفتوح بفاس.

- مرآة المحاسن: كله
- ممتع الأسماع: 161 - 171 رقم 125
- الروض العطر الأنفاس: 87 - 108
- نشر المثاني: 1/ 119
- سلوة الأنفاس: 2/ 345 - 348 رقم 764
- فهارس علماء المغرب: 637 رقم 82

مشيش"، و"**شرح جمل مجراد**"[1]، و"**حاشية على شرح اللامية للمكلاتي**"، و"**حاشية على شرح الصغرى**"، و"**حاشية على شرح الضبط**"، و"**حاشية على شرح الجرومية**"[2] للشريف ابن يعلا"، و"**حاشية على شرح الألفية للمكودي**"[3] إلا أنها لم تكمل، و"**شرح توضيح ابن هشام**"[4]، تكلم فيه مع الأزهري كتب منه نحو النصف في سفرين، و"**حاشية على مختصر الشيخ خليل**" مفيدة جدا، تركها في هوامش نسخته عن "**المختصر**" وبطائق وأوراقا، تصدى لتخريجها بعده ولده الأستاذ العلامة عبد العزيز[5]، فكتب منها جملة صالحة في كراريس عديدة، ولم أدر أكملها أم لا. وجمع "**أجوبة شيخنا أبي المحاسن**" وله غير ذلك. وجمع وقيد وأفاد رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين.

/338/ ولما اضطرب أمر هذا المغرب واختلت أحواله وعظم الخطب بفاس، خرج سنة اثنين وعشرين وألف إلى جبل كورت من بلاد عوف، وكان له أصحاب هنالك. وهي بلاد من أخصب بلاد المغرب. فأقام هنالك منفردا بنفسه. وله سبب من حرث وماشية إلى أن مرض مدة، وتوفي بين الظهرين من يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من رمضان، سنة ثلاث وعشرين وألف. ودفن بالموضع المعروف بزاوية الهبط من جبل كورت رحمه الله وغفر لنا وله.)[6] اهـ

وولدُ صاحب الترجمة عبد العزيز بن الحسن بن يوسف بن مهدي بن يحيي بن مهدي الزياتي، وهو الذي شرح القصيدة لخاله أبي حامد العربي بن العالم العامل سيدي يوسف بن محمد الفاسي في الزكاة.

قال في "**نشرة المثاني**" أيضا ما نصه: (قال حفيد أخيه في "**ابتهاج القلوب**": "وأما الشيخ أبو عبد الله محمد العربي بن أبي المحاسن، مولده ضحوة الإثنين سادس شوال سنة ثمان وثمانين وتسعمائة بفاس، وبها نشأ إلى أن ارتحل بعد موت أبيه. وتوفي

---

[1] - هو أبو عبد الله محمد بن محمد القنزاري السلاوي المعروف بابن المجراد: (ت. 778هـ)، كان فقيها محدثا حافظا راوية. اشتهر بالتخصص في النحو والقراءات والفقه. له تآليف منها: "لامية الجمل" و "شرح الدرر".
- الاستقصا: 4/ 83
- شجرة النور: 1/ 235 رقم 844
- معلمة المغرب: 20/ 6985

[2] - هي مقدمة ابن آجروم في النحو، وقد تقدمت ترجمته.

[3] - هو أبو زيد عبد الرحمان بن علي المكودي: (ت. 807هـ)، إمام نحوي بارع في العلوم كلها. له مؤلفات عديدة منها شرحه على ألفية ابن مالك، ومقصورة في مدح النبي ﷺ، وشرح على الأجرومية وغيرها.
- نيل الابتهاج: 250 رقم 296
- جذوة الاقتباس: 2/ 403 رقم 410
- درة الحجال: 3/ 84 رقم 1008
- طبقات الحضيكي: 2/ 529 - 530 رقم 695
- سلوة الأنفاس: 1/ 204 - 206 رقم 125
- الاستقصا: 4/ 100
- النبوغ المغربي: 210

[4] - هو عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف بابن هشام: (708 - 761هـ)، نحوي مصري مشهور. له "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب".
- الدرر الكامنة: 2/ 415 - 417 رقم 2248
- شذرات الذهب: 6/ 191 - 192
- بغية الوعاة: 2/ 68 - 69 رقم 1457

[5] - أبو فارس عبد العزيز بن الحسن بن يوسف الزياتي: (ت. 1055هـ)، وهو فقيه مالكي ومقرئ. له كتاب "النوازل والأحكام"، وكتاب في القراءات وشرح نظم الزكاة لخاله.
- طبقات الحضيكي: 2/ 513 - 514 رقم 668
- نشر المثاني: 2/ 30
- التقاط الدرر: 120
- معجم المؤلفين: 2/ 159 رقم 7323

[6] - نشر المثاني: 1/ 198 - 199 باختصار بسيط

بتطوان ضحوة السبت رابع عشر ربيع الثاني سنة اثنين وخمسين وألف، ودفن هنالك ثم نقل بعد عامين، فدفن بتربة أبيه بفاس متصلا بقبر أبيه من جهة القبلة.")[1] اهـ

- **قف على من وقف القرآن:**

ومن "**نشرة المثاني**" أيضا: "أن الذي وقف القرآن ، فإنه محمد بن أبـي جمعـة الهبطي الصماتي[2] بالصاد والميم والتاء، كما بخط من يعتمد وصحح عليه. فتوفي عـام ثلاثين وتسعمائة بمدينة فاس. قاله في "**الجذوة**" وقبره معـروف بطالعـة فـاس قـرب الزربطانة. وهو ممن أخذ على الإمام ابن /339/ غازي[3]. وعنه قيد الوقـف رحـم الله الجميع."[4]

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به العارفة بالله القائمة بـأمره: سـيدتنا صفية. كانت زوجة سيدي محمد بن الهاشمي بن مولاي محمـد بـن مولانـا عبـد الله الشريف نفعنا الله به. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمة أبيهم رحمها الله وغفر لنا ولها

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به صـاحبة السـر الأظهـر: سـيدتنا خديجة، التي كانت زوجة لسيدي عبد الجليل بن مولاي إبراهيم بـن مولانـا عبـد الله الشريف نفعنا الله به. وأولادها منه مذكورون في ترجمته رحمها الله وغفر لنا ولها.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به الولية الصالحة الجليلـة: سـيدتنا أم كلثوم الثانية، لم أقف لها هل تزوجت أم لا ولا أين قبرت رحمها الله وغفر لنا ولها.

---

[1] ـ نشر المثاني: 2/ 10

[2] ـ أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي: (ت. 930هـ)، عالم متصوف، أستاذ مقرئ. وهو صاحب تقييد وقف القرآن الذي جرى عليه عمل أهل المغرب عموما منذ زمن واضعه.

- نيل الابتهاج: 586
- جذوة الاقتباس: 1/ 321 رقم 333
- درة الحجال: 2/ 152 رقم 627
- نشر المثاني: 1/ 35
- شجرة النور: 1/ 277 رقم 1036
- النبوغ المغربي: 250

[3] ـ هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي: (841 - 919هـ)، شيخ الجماعة ومفتيها. كان من العلماء العاملين والأئمة المهتدين، ويعتبر باعث للنهضة العلمية التي شهدها عصر السعديين بعده. له مؤلفات جليلة منها: "شفاء الغليل في حل مقفل خليل" و "التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد".

- نيل الابتهاج: 581- 583
- دوحة الناشر: 46 - 47 رقم 31
- جذوة الاقتباس: 1/ 320 رقم 331
- درة الحجال: 2/ 147 - 148 رقم 622
- سلوة الأنفاس: 2/ 86 رقم 490
- إتحاف أعلام الناس: 4/ 2 - 11
- النبوغ المغربي: 208 - 209
- فهارس علماء المغرب: 628 رقم 60

[4] ـ نشر المثاني: 1/ 35

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي الفقيه الأجل، العلامة الأفضل، الوجيه سيدي عبد الله[1]. كان له جاه عظيم. توفي رحمه الله وغفر لنا وله ولا أدري عقب أم لا، ولا أين ضريحه.

ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به سيدي عبد الله الثاني من بنت ابن منصور. فإنه توفي في حياة أبيه رحمه الله وغفر لنا وله. انتهى ذكر أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به ما وقفت عليه وثبت عندي في تاريخه والحمد لله رب العالمين.

توفي الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به عند طلوع الشمس الأول من المحرم الحرام، فاتح سبع وعشرين ومائة وألف، وعمره ستة وستون سنة، وخلافته بعد أبيه سبع سنين. ولقد ذكرت في برنامج هذا المجموع أن نقيد بعض مناقب الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به عقب التعريف بأولاده ﷺ ونفعنا به وبأولاده آمين ليتبرك بها أهل المحبة ويزدادون يقينا في فضل الله؛ فإن كرامات الأولياء جند من جنود /340/ الله، ولما بلغنا أن عند ذكرهم تتنزل الرحمات، وذكرهم كفارة للذنوب، وكما قال:

اسْرُدْ حَدِيثَ الصَّالِحِينَ وَسَمِّهِمْ ... فَبِذِكْرِهِمْ تَتَنَزَّلُ الرَّحَمَاتُ
وَاحْضُرْ مَجَالِسَهُمْ تَنَلْ بَرَكَاتِهِمْ ... وَقُبُورَهُمْ زُرْهَا إِذَا مَا مَاتُوا[2]

وقال غيره:

لِي سَادَةٌ مِنْ عِزِّهِمْ ... أَقْدَامُهُمْ فَوْقَ الْجِبَاهْ
إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي ... بِحُبِّهِمْ عِزٌّ وَجَاهْ[3]

وروى الحافظ أبو حامد بن مهدي البوني[4] في "**مسند الفردوس**"[5] عن النبي ﷺ، أنه قال:" ذِكْرُ الصَّالِحِينَ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ"[6]. وقال سفيان بن عيينة[7]: "عند ذكر الصالحين

---

[1] - ترجم له ابن حمدون في فهرسته وحلاه بالولي الصالح الزاهد الورع المتعفف. أخذ عن والده وسلك الطريق. توفي بوزان.
- زهرة الآس: ورقة 18 (وجه)

[2] - من بحر الكامل. وقد نقلها الجنيد على لسان الشيخ المنتوري. انظر ذلك في:
- الروض العطر الأنفاس: 48
- دوحة البستان: 339
- سلوة الأنفاس: 1/ 14

[3] - من مجزوء الرجز. والبيتان ينسبان لأبي العباس المرسي. انظر ذلك في:
- لطائف المنن: 120
- الروض العطر الأنفاس: 48
- دوحة البستان: 60
- سلوة الأنفاس: 1/ 14

[4] - المشهور في الحديث هو أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني: (ت. 1139 هـ): كان إماما علامة محدثا مسندا. له التآليف الكثيرة منها: "نظم الخصائص النبوية"، "نظم الشمائل"، "فتح الباري في شرح غريب البخاري"...
- فهرس الفهارس: 1/ 236 - 239 رقم 86
- شجرة النور: 1/ 329 - 330 رقم 1288
- الأعلام: 1/ 199

[5] - لم أعثر على هذا الكتاب.

[6] - ورد هذا الحديث في: - كنز العمال: 15/ 918 حديث رقم 43584 من الديلمي عن معاذ.

[7] - أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران: (107 - 198هـ)، أصله من الكوفة وسكن مكة. كان كثير الحديث حجة. روى عن الزهري وعمرو ابن دينار، وروى عنه ابن المبارك ووكيع وأبو معاوية الضرير وأبو نعيم.
- التاريخ الكبير: 2/ 94 رقم 2082
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 6/ 41 - 42 رقم 1642
- الجرح والتعديل: 4/ 225 - 227 رقم 973
- صفة الصفوة: 2/ 154

تنزل الرحمة"[1]. وليعلم الواقف أن فضل الله على هذه الأمة لا يختص بالأوائل ولا ينحصر في أحد من الأواخر، بل هو رب الأولين والآخرين، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[2]. ولا يقال عدم ظهورهم رضي الله عنهم في زماننا هذا وانتفاع الخلق بهم، دليل على فقدهم كما نقلناه من كتاب "كنز الأسرار" من أنهم رضي الله عنهم آثروا الخفاء على الظهور. وقد يكون إخفاؤهم كرامة لهم من مولاهم الفاعل ما يشاء.[3]

ومن "**المقصد السامي في التعريف بالشيخ أبي العباس سيدي ومولاي أحمد بن الحسن الحمومي، وشيخه البحر الزاخر سيدي ومولاي التهامي**"، تأليف العلامة الولي سيدي التهامي ولد أبي العباس المذكور، قال:

(كان[4] الشيخ مولاي التهامي /341/ نفعنا الله به صاحب أحوال سامية، ومقامات عالية، ومواهب رحمانية، ومواجيد ربانية، ذو محو وفناء، وصحو وبقاء، وغيبة في مولاه، لما به تولاه، فهو ممن أغرق في بحر الحقيقة، وأوتي الجذب حقيقة، وممن أعطي القوة والتمكين، والرسوخ في المعرفة واليقين، شرب من الخمرة الأزلية صفوا، وورد من منهلها الأروى، وسقى منها كؤوسا روية، وأمدادا قوية، وسلك من السنة نهجا قويما، وصراطا مستقيما، قد ركب سفينتها وأجراها، التي باسم الله مجراها ومرساها، فقويت أنواره، وفاضت أسراره، وتوالت منازلاته، وتواردت وارداته، ومد منها على الاستمرار بحر جسيم، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[5]. ولست ممن يمكنه التعريف بهذا الشيخ ومقامه، ولا الكشف عن حقيقته وأحواله، وإنما أذكر من تلك المواهب والتجليات، قضايا مبنية عنها وجزئيات، وإشارات واضحة ولوامع، وآثارا ووقائع، وأخبارا كما تتلى عليك آياته، وتجلى عليك عرائسه وبيناته، على أني أقنع في ذلك بالإشارات. ولست أطيق أن أحصي ذلك بالعبارات المرجحات.

وحاصله أن الله تعالى كمل للشيخ التهامي الشريعة، كما كمل فيه الحقيقة، وسلك به بين صراطها المستقيم أحسن طريقة، فشرب منها لبنا خالصا سائغا، وورث منها مقاما كاملا بالغا، وتمكن من الحالين، ورقى درجة كل من الكمالين، جاريا على مقتضى الأمرين، /342/ وسالكا على منهاجهما الأعدلين، متكافئ الطرفين، ومعتدل الوصفين، جبلا بين سهلين، وبرزخا بين بحرين، قد مكنه الله من الاتباع غاية التمكين، وأنزله بالمنزل المكين، فكان ﷺ في موافقة الشريعة، ومتابعة السنة والحقيقة، آية قد وصل في

---

[1] ـ انظر ذلك في:
- التمهيد: 17/ 429
- التشوف: 38
- سلوة الأنفاس: 1/ 13

[2] ـ اقتباس من سورة البقرة: الآية 104
ـ اقتباس من سورة آل عمران: الآية 73

[3] ـ لقد وقفت على هذه الفقرة في: المقصد السامي الآتي ذكره في المتن: ص 4

[4] ـ هنا يبتدأ النقل من المقصد السامي: ص 12

[5] ـ اقتباس من :
ـ سورة المائدة: الآية 56
ـ سورة الحديد: الآية 20
ـ سورة الجمعة: الآية 4

التحافظ عليها الغاية، واقف على حدود الله، حافظ لعهود الله، واقف على أوامره ونواهيه، لا أحد في ذلك يقاربه أو يضاهيه، بل سمعت من الشيخ أبي العباس سيدي أحمد أن صاحب الترجمة الشيخ مولاي التهامي، لا يأتي زمان بمثله.

وكذلك وصلنا بالتواتر على العالم الشهير، القدوة العلامة، السالك طريق العدل والقسط: الإمام المشاط[1]، أنه قال في الشيخ التهامي: لو كان نبيا بعد سيدنا محمد ﷺ، لكان التهامي نبيا. وما ذلك إلا لما رأى فيه من الأخلاق السنية، والأفعال المرضية الموافقة للكتاب والسنة. فكان ـــ رحمه الله ورضي عنه ـــ خلقه القرآن، وكل ما أمر به الرحمان، يرضى برضاه ويسخط بسخطه. في كل أموره يأمر بأمره، ويحذر بتحذيره، فحسنت لديه السير والشمائل، وعذبت فيه الشيم والفضائل، وطابق ظاهر سيرته وأفعاله، باطن خلقه وحلاله، وتحقق بالإرث من رسول الله ﷺ، والتحق بالسابقين من أهل حزب الله، الراضي الله عنهم والراضين عنه، فخص بمكارم الأخلاق، فكمل فيه الدواء الترياق، بل خص بأخلاق كريمة، نافعة عميمة، كالحنانة والشفقة والرحمة، لا تجده إلا عطوفا رؤوفا، شفيقا رفيقا، يحن على المسلمين، ويرق /343/ للمساكين، يتألم لمصابهم، ويشفق لما بهم، يلاطف ذوي الحاجات، ويواسي ذوي الفاقات، ويود ذوي الاغتراب، أكثر من ذوي الاقتراب، ويميل إليهم ويتعطف عليهم، ويجالسهم ويؤانسهم، وينازلهم ويعاملهم، قد جعل الله له الكرم والسخا وصفا طبيعيا، ثم صرفه فيه تصريفا شرعيا، حتى إني سمعت من معاشره في حضره وسفره الوارث منه شمائله وأحواله، فارتقى بذلك المقام الأحمد، صاحب الترجمة أبي العباس سيدي أحمد، أن الشيخ التهامي لم يقل لأحد سأله شيئا، لا قط. فاقتفى بهذا سيرة جده القائل فيه:

لَمْ يَقُلْ لاَ إلاَّ فِي تَشَهُّدِهِ   لَوْلاَ التَّشَهُّدُ كَانَ لاَؤُهُ نَعَمُ[2]

يعطي عطاء من لا يخاف الافتقار، لا يبالي بإفراط ولا بإكثار، وكيف يبالي من تخلى قلبه عن الغرض الفاني، ورقى مقام الإحسان والعرفان، وصعد مصعد الكمال، ومراتب فحول الرجال، الذين تركوا النفائس والأرباح، ووهبوا النفوس والأرواح، فهم كرماء الخليقة، والأسخياء على الحقيقة. فلا فضل إلا أفضالهم، ولا نوال إلا نوالهم. إذ هم من عين الجود ينفقون، وبوابل فضله يدفقون، وبالله وعن الله يفرقون، لا يريدون لأنفسهم ملكا، ولا لهم إعطاء ولا تركا، يرون الفاعل الله، ولا مالك سواه.

وبالجملة، فسخاؤه ﷺ عظيم، وإحسانه جسيم. ليس على سنن ما يولف، ولا على وصف ما يعرف، بل هو خارق للعادة، خارج عن الأمور المعتادة، لا يناظره فيه مثله

---

[1] - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المشاط الفاسي: (ت. 1136هـ بالحرم المكي)، كان عالما فقيها مدرسا. ممن عاش محنة الحراطين على عهد السلطان المولى إسماعيل، إذ نظرا لمكانته العلمية المتميزة، كان ممن طلبت موافقتهم على ديوان الحراطين؛ فامتنع ودخل وزان فارا بنفسه. وقد أقبل عليه الشرفاء الوزانيون وأكرموه غاية الإكرام وصدروه للقراءة عندهم. وحينما انفرجت أزمة الحراطين، عاد إلى فاس موطنه بعدما أصبح واحدا من مريدي الزاوية الوزانية المخلصين.
- الإكليل والتاج: 359 - 360
- الروضة المقصودة: 308 و 544
- تاريخ الضعيف: 87 و 94

[2] - من بحر البسيط والبيت للفرزدق.

من أهل الخصوصية فضلا عن غيرهم، رضي الله عنهم وأرضاهم. شهد /344/ لفضله البار والفاجر والعرب والعجم، بل لم يوجد جاحد أو ناقد إلا وهو لفضله مسلم. أطبقت أهل الأرض على ولايته، بل لم تجد اثنين مختلفين في علو مرتبته. أعطاه الله فضلا واسعا، عطاء ليس لعطائه ــ جل وعلا ــ مانعا. كان غالب أحواله الجذب، إذ هو مما يؤذن بالاستغراق في الحب.

سمعت من الشيخ أبي العباس صاحب الترجمة، أن الشيخ التهامي كان غالب عليه الجذب، فإذا سمع طائرا يتكلم ينصت له ويقول: أتعرفون ما يقول هذا؟ فتارة يقول كذا وكذا من تسبيح الله وتقديسه، ويغيب ﷺ عن شهوده، فتارة يسقط عن فرسه فنبادره، وتارة يخرج فرسه عن الطريق فنبادره ونقوده به حتى يفيق، وتارة لا يقول لنا ما يتكلم به الطير بل يهجم عليه الحال، وإذا تأملنا ما قال لنا من تسبيح الطائر نجد صوته يعطي ذلك، وتارة يعتريه ذلك عند سماع عوادة. قال: بل مرة كنا مسافرين، وإذا براعي غنم يصفر في قصبة، فقال الشيخ يعني مولاي التهامي: أنصتوا ما تقول هذه القصبة، فسكت الراعي لما أبصر الشيخ فقال: قل له يتكلم، وإذا به غاب عن شهوده حتى كاد الفرس أن يبرك به. قال: وكان يركب على فرس جواد جدا أعطي فيه مائة وعشرين متقالا فلم يبعه، ومع ذلك تراه في بعض الأحيان يثقل عليه الحال حتى يريد أن يبرك به.

قال أبو العباس سيدي أحمد: ومن ذلك، كنت مرة جالسا أنا وهو لا ثالث معنا، وطالب من الطلبة قدم عليه، وقال له: يا سيدي أحبك أن تعطيني /345/ شيئا أذكره، فقال له: لم تجد ما تذكر؟ اذكر كلمة؛ يؤتى برجل يوم القيامة له ذنوب مكتوبة في سجلات قدر مد البصر، فتوضع في كفة سيئاته؛ ويؤتى بها مكتوبة في بطاقة قدر الأنملة، وأشار إلى رأس أصبعه، فتوضع في الميزان فترجح بتلك السجلات، وهي "لا إله إلا الله". قال: ولم يزل مادا على الكلمة المشرفة حتى سقط مغشيا عليه كأنه ليس بحي. قال حتى أدركني الخوف أنه قد مات ﷺ. قال فصبرت ساعة وإذا به قد فاق وعليه أثر صفرة كأنه مريض.

قال وكذلك مرة كان يتكلم معنا ــ يعني مع الشيخ سيدي أحمد صاحب الترجمة ــ في بعض ألفاظ "**حزب الشيخ الشاذلي**"، وكان أول أمره يتكلم معي على الحالة المعهودة منه لأنه كان ﷺ، كلما قدم عليه أبو العباس سيدي أحمد لا يتكلمان في شيء من أمور الدنيا، وإنما يتكلم معه تارة في ألفاظ "**حكم ابن عطاء الله**" وتارة في غيره، قال: وكان كثيرا ما يأمرني أن نسرد عليه "**منظومة سيدي عبد الوارث اليلصوتي**"، قال ثم صار يملأ ويفرغ علي كأنما يغرف من بحر، فعلمت أن الأمر تبدل، فاشتغلت أن أصغي بأذني وأجيب بنعم، والناس حادقة بنا، فمن جالس ومن قائم نحوا من أربعمائة. فطال بنا ذلك، فقام رجل من الواقفين، رجل طويل القامة، عليه قشابة[1] طويلة تقرب من الأرض، أحمر اللون، فنادى بأعلى صوته باسم الشيخ التهامي فناداه المرة الأولى فلم يجبه، ثم عاد الثانية، فأجابه الشيخ كأنما فاق من سكرة أو نوم "بأه"، فقال الرجل: ألم يأت يزور غير

---

[1] ـ القشابة أو القشاب: لفظة أمازيغية أصلها أقشاب. وهي قطعة لباسية رجالية عتيقة جدا في المغرب، عبارة عن رداء بداني يتخذ من صوف خشن ذي لون طبيعي أسود أو أبيض أو ممتزج سواده ببياضه. وهي تفصل من ثوب يقطع إلى قطعتين على طول وقياس الشخص، وتخاط من جانبيها الأيمن والأيسر. وهي تغطي عادة مقدمة الجسم ومؤخرته من مطلع العنق إلى أسفل الحوض ومن مهبط القفا إلى حدود الركبتين.
- معلمة المغرب: 19/ 6630 - 6631

ذلك العربي، بكلام /346/ خرج منه بالقريحة، فقال الشيخ: العن الشيطان يا بني، فإن الرجل إن كانت عنده عرصة عزيزة، وأراد أن يسقيها جعل صهريجا، ونحن نجعل الصهريج لنسقي عرصتنا إن شاء الله. ثم مد يده يعني مولاي التهامي للشيخ أبي العباس صاحب الترجمة وودعه، ثم قال للناس هلموا. فأقبلت عليه الناس أفواجا. وحكايته في هذا المعنى كثيرة.

وله ﷺ كرامات جلت عن الإحصا، وأكثر من أن تستقصى، شهد بها الداني والقاصي، والطائع والعاصي. فلو لم يكن من كراماته إلا ما اتفق له مع عالم من علماء الوقت، كنت عثرت على اسمه فنسيته الآن. قدم عليه بقصد الانتقاد والتبصر والعناء، فبنفس ما سلم عليه، قال الشيخ لمقدمه: اذهب بالفقيه وأنزله في مسيد مولاي المكي. فقال الفقيه: أريد أن أتكلم معك، وحينئذ أنزل أو لا أنزل. فنظر لطالب من طلبة القرآن فقط، واقف في الحلقة، وقال له يجيبك عن كل ما تسأل عنه هذا. وقال للطالب: سر معه وأجبه عما سألك، والطالب لا يعرف جزئية من الدين ولا غيره. قال الطالب: فسرت معه وأنا أظن أن يسألني على شيء من أمور الدنيا ونحو ذلك. قال: فوقفت معه في النزول وكل ما يحتاجه حتى خرج عشاء الشيخ فتعشى الفقيه والطالب. ثم لما حان وقت النوم أراد الطالب أن يوطئ الفقيه ويذهب هو لمكانه، فقال له الفقيه: لا تذهب حتى أسألك عما كنت سائلا عنه الشيخ. قال: فقلت له: يا سيدي، لا أعرف شيئا. إنما أنا طالب القرآن. /347/ قال: فقال الفقيه: وهذه أعجوبة، كيف الشيخ يقول لي يجيبك عن كل ما تسأله عنه وأنت تقول هذا؟ قال: فقلت: والله لا أعرف شيئا. قال الفقيه: لا بد أن نسألك لأن الشيخ نوبك عن نفسه نيابة تامة. قال فجلست بين يديه وقلت: يا سيدي اسأل، قال: فأول ما سألني عن الأبيات:

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر ... إلى آخرها

قال: فقلت: أعد علي الأبيات. قال فأعادها ثلاثا. قال: ثم وجدت من نفسي ما لا أعرفه فيها. فاشتغل يوجه الأبيات حسبما ذلك منقول في كتب الأصحاب، وهو عندنا أيضا إلا أنه لم يحضر الآن لغيبته بتوجيهات لا تدرك إلا بفتح من الله، ويخرج من الأبيات معاني لا تدرك. فاشتغل الشيخ يحسن الجواب، ويستغرب خروجه من ذلك الطالب، وهو لا يحسن شيئا. فعلم أن ذلك من همة الشيخ وإمداده لذلك الطالب. فسلم الأمر وأقر بفضل الله، لكان هذا كافيا في الكرامة لاعوزاز صدور هذا من غير الشيخ ﷺ.

وله كرامات كثيرة جلت عن الحصر شهد بها الشجر والحجر. سمعت الشيخ أبا العباس، أنه لما كان غائبا في مكناسة الزيتون في كلفة الحراطين وقدم لداره، قال في اليوم الذي أصبح في داره، قال الشيخ التهامي لأصحابه: سيروا بنا نحمد سيدي أحمد القاضي في السلامة، ووجده الحال عند ابن شيئون في قبيلة اشراقة، والشيخ صاحب الترجمة في ولجة ابن عمار. فاختار الشيخ من أصحابه ستة نفر ومقدمه السيد محمد بن يونس الكبير، وقدم على دار الشيخ /348/ أبي العباس.

قال أبو العباس المذكور: صلينا العصر في المسجد وخرجنا مع بعض عدول القبيلة لضفة واد سبو، أنظر في الماء وأتمشى حوله، وإذا العدل السيد عبد الرحمان

الزائر التفت، فقال هذه طائفة من الناس معها فارسان أحدهما يشير بثوبه إلى ناحيتنا. فقال الشيخ يعني أبا العباس: ليس عندنا شيء يشير أحد علينا لأجله، ولعل ذلك أحد من أولاد البقال أراد الرواح لعند القائد ابن عمار. فظن أننا أحد من أولاده. والشيخ لم يلتفت، ثم التفت العدل المذكور فقال: ذلك الذي يشير تراه يغير ويشير نحونا، والعود الذي معه الطائفة، لعل راكبه مولاي التهامي. فقال الشيخ: كيف يقدم مولاي التهامي لهذه البلاد، ولم يكن خبره عمر البلاد والعباد؟ ولعله أن يكون عوده، فلعل أحد من الشرفاء راكبا عليه نحو فاس. ثم التفت الشيخ فعرف العود بلا شك، لأن فرسه ﷺ كان أدهم شديد الدهومة، يبيض الأربع إلى فوق الركبتين، ووجهه إلى فمه، إذا رأيته أعجبك. فأيقن بالفرس واستعجب من قلة الناس. ثم لما قربت الطائفة أيقن بالشيخ التهامي، فسار نحوه، وهو قاصد دار الشيخ أبي العباس فتلاقى معه في الحدورة الهابطة من سيدي عبد الواحد. قال الشيخ أبو العباس: بايعت من بعيد حتى طحت إلى الأرض، ثم قرب /349/ وأعدت ذلك على حافر الفرس، والشيخ مولاي التهامي واقف، ثم قال: إنما يفعل ذلك بالملوك. قال أبو العباس: لكل واحد ملك وأنت ملكي. قال: فوضع الشيخ التهامي يده على رأسي وهو سائر، واشتغل يسألني عن غيبتي. قال: فقلت له: يا سيدي كرهت هذه الخطة ــ يعني خطة القضاء ــ فادع الله ينقذني منها. قال: فقال لي: اصبر، فتخرج منها قريبا إن شاء الله. قال: فعن قريب رجع عندي أكره شيء الخصمان مقبلان علي. قال فعزلني الله من غير أن يعزلني عازل.

وتمام الحكاية أنه لما نزل دار الشيخ، ورد عليه حاكم القبيلة القائد الشيخ ابن عمار يريده أن ينزل عنده، فكلمه في ذلك. فقال الشيخ التهامي: نحن في يد سيدي أحمد القاضي، إن طلقنا نمشي وإلا فلا. قال: فأقبل علي القائد يرغب في ذلك. قال: فقلت للشيخ: يا سيدي، هذا حاكم القبيلة له حق علينا. وهذه دارك. قال: فقال: نعم داري، قال: فذهب الشيخ ابن عمار وبات عنده وزاره غدا بستين مثقالا، وقال للقبيلة: هذه زيارتي، وأنتم انظروا بم تزوروا. قال: فقلت لهم: زوروا الشيخ بستين وسقا من الزرع، فإن الزاوية للزرع أحوج. فقبلوا ذلك وفرقوها وخرجوا عليها القباض من حينها. فوصل ذلك للشيخ التهامي واستحسن رأيه. /350/ فرجع الشيخ لدار تلميذه يودعهم.

وكان عند تلميذه يعني سيدي أحمد زوجتان: إحداهما بنت ابن عمار التي نذكر حكاية زواجها ونفاسها من كرامة الشيخ التهامي وآياته. وذلك أن سيدي أحمدا كانت عنده زوجة شريفة اسمها السيدة الطاهرة غصاوية الأصل والقبيل، تزوجها سنة ثمان عشرة بعد المائة الحادية. وكان تولى القضاء قبل ذلك بسنتين وهو عزب، وذلك لما ظهر للناس من نجابته وعقله وعفته ورساخته في الدين. فطلبه الشيخ ابن عمار للسلطان مولاي إسماعيل رحمه الله وبرد مضجعه. فقال له: يا سيدي، عندي شريف من شرفاء قبيلتي، فقيه عالم، أحببتك أن تمن علي به يكون قاضيا في قبيلتي، لأن قبيلة أولاد جامع حينئذ كانت بلا قاضي، وإنما قاضي اشراكة هو قاضيها. فكتب له السلطان براءة لقاضي القضاة بذلك وأخرجه قاضيا. فلما تزوجها وظهر عليه نور التقوى والعلم، صار كل فريق من قبيلة أولاد جامع يريد مصاهرته ويبعث له، فيرد المشورة على الشيخ، فيقول

له: زوجتنا عند أولاد عمار. فأصغر نفسي وأقول: كيف يصاهرني أولاد عمار وهم في هذا الجاه. وكان /351/ لهم مع السلطان مولاي إسماعيل جاه كبير.

قال: وكان عند أولاد عمار امرأتان عزبتان: إحداهما اسمها أم الرخا، والأخرى الغالية. فأقول في نفسي: إن كان ما يقول الشيخ فإحداهما. قال: فتزوجت أم الرخا ولد عمها ودفعت الغالية لدى السلطان. قال: فأعدت الكلام على الشيخ لأناس بعثوا له بذلك. فقال ما قال أول مرة. فقلت: يا سيدي، ليس عندهم شيء كان عندهم ابنتان. فذكر حكايتهما. فقال له الشيخ مولاي التهامي: زوجتنا عند أولاد عمار. قال: فجلست أنظر كيف يقضي الله بكلام الشيخ وأنا مستغرب في ذلك لاحتقار نفسي.

قال: ثم ذات يوم أنا جالس، وإذا برجل منهم اسمه محمد بن عمار جلس حولي، فقال لي: ألك حاجة بالزواج؟ قال فقلت: لا. قال: فقال: إن كانت لك حاجة فها بنت عمر بن عمار إن شئت أن آخذ بيدك فيها أفعل. قال فتذكرت كلام الشيخ. قال: فقلت له: حتى أستشير مع الشيخ. فقال: حبا وكرامة. وقد كان هذا الرجل مشيخ على الشيخ التهامي. قال: فذهبت للشيخ وأعدت عليه الكلام، فقال: تلك زوجتنا /352/ ويكون فيها خير إن شاء الله. وكان اسمها إذ ذاك شوشلة. بقيت تدعى كذلك نحو السنتين وهي عند سيدي أحمد. فقلت للشيخ التهامي: أسميها فاطمة. فكان فيها كل خير كما ذكر الشيخ. وصح وعد الشيخ لسيدي أحمد في زواجها وما قال من الخير فيها، فكانت أفضل نساء سيدي أحمد حالا ومآلا. وكانت في بعض الأحيان تعتريها أحوال الصالحين، فتجذب وتتكلم بالمغيبات، وما دعت على أمر لأمر غيرها، أو شكا عليها به من ظلم إلا كانت دعوتها أسرع إجابة من النبل. فهذه كرامة عظيمة من كونه وعد بما هو آت في علم الله فكان.

ولنعد لتمام الحكاية، قال فرجع الشيخ مولاي التهامي للدار، فلما تودعا معه قال:قلت بعد أن خرج عنهما: ادع لهما يا سيدي لعل الله يهديهما، فإنهما يصدعاني. وكان بينهما شنآن كما بين الضرائر. فقال الشيخ: صبرهما فإن الفراق قريب. قال: وكانتا حاملتين معا، فلما وضعتا، ماتت السيدة الطاهرة عن بنته الهاشمية وبقيت السيدة بنت ابن عمار، فربت بنت ابن عمار الهاشمية، ووقع الفراق الذي قال الشيخ. وهذه كرامة أخرى أيضا.

قال: وسرت مع الشيخ ووجوه بعض القبيلة، قال: فلما أراد أن يودعنا، خرج بآنية الوضوء ونادانا فاتبعناه. فاشتغل يسألنا ويوصينا. قال: فتذكرت رجلا في سجن مكناس كان رغبنا أن نرغب فيه الشيخ، وهو القائد الشلاف. ومن حكاية هذا القائد، كان ساكنا في المايات في بلاد أولاد جامع، وكان من خدام دار الشيخ وساداتنا أهل وازان يبذل الأموال الجزيلة في ذلك، فكبر صيته حتى تولى القيادة ثم عوقب فسجن. قال سيدي أحمد: فبعث وراءي وهو في السجن لما /353/ سمع بخبري وقال: ارغب الشيخ في. فرغبته وقلت له: يا سيدي، الشلاف خادمك وخادم دار ساداتنا أكثر ما يخدم واحد. تزوج سيدي فلان فأنفق في جهازه مائة مثقال، وتزوجت للا فلانة فأنفق في جهازها كذا وكذا. قال وأنا أعدد له محاسنه. قال: فقال الشيخ التهامي: خدمته نشهد له بها يوم القيامة، لكنه لما تولى الرياسة زاغت نفسه، بعثت له براعتي فقطعها على ظهر من كتبت لأجله بالعصا. قال سيدي أحمد: ولم يكن عندي خبر بذلك. قال: فسكت حيث رأيت الشيخ ظهر فيه أثر الغيظ. قال: فسكت الشيخ شيئا ثم قال: كم بقي للعيد؟ وكان بقي له ثلاثة أيام أو

أربعة. قال: فقلت له كذا وكذا، فقال: في العيد نتفاصلوا إن شاء الله. قال فيوم العيد تذكر السلطان الشلاف المذكور، وأمر بجره في أزقة المدينة. نسأل الله السلامة والعافية. وهذا أيضا من كرامات الصالحين.

وسمعت من صاحب الترجمة أيضا، قال: كنا زائرين إلى ضريح سيدي علي بن داوود نفعنا الله به، ومعنا طائفة من الفقراء. قال: فاشتد بنا المطر حتى صلينا صلاة الخضخض بواد غدوبقة وهو واد تحت سيدي أبي العمامات يجف ماؤه في وقت الصيف. قال: ورحلنا لبني امحمد فاشتد المطر الموالي ثلاثة أيام بلياليها. فقام عامة الفقراء وقبضوا اثنين منهم يلاحظان بالخير: أحدهما السيد الشريف ابن ساحة وربطوهما تحت مطر أكنفة البيوت. فسمع الشيخ سيدي أحمد بذلك فقال: ما حملكما على هذا؟ قال: أردنا القائلة فلعله قال: اللهم ارزقنا القائلة. ثم قال: اطلقوا الناس فطلقوهما. فرزق الله القائلة ورفع المطر.

وتوالى ذلك على الناس مدة من شهرين واشتد كرب /354/ الناس من ذلك. قال: فسرنا لزيارة الشيخ مولاي التهامي وذكرت له الحكاية. قال: فبنفس ما سمع ذلك مني صاح صيحة عظيمة وقال: أمن مثلك يصدر هذا؟ بكلمة مغضبة ونظر موحش. ودخل لداره ﷺ. قال: فبقيت كئيبا حزينا. قال: فلبث الشيخ مدة، وإذا به خارج متبسم ثم قال: أبشر، إن الله رحم عباده. ويوم السبت ينزل المطر إن شاء الله، وكان ذلك يوم الأربعاء. قال فقمنا لأمكنتنا وجلسنا، وقمنا هناك حتى صلينا الجمعة. ويوم السبت خرجنا والسماء مغيمة. قال: فما خرجنا لمهرق الزيت إلا والمطر الغزير شرع في النزول، فما وصلنا لوادي ورغة إلا وجدناه حاملا يأكل بعضه بعضا. وكان الشيخ صاحب الترجمة باق في داره التي في سبو، فقطع بالجلود والمعادي وذهب لداره. وأي كرامة أعظم من هذا.

فلو لم يكن له من الكرامات، إلا حكايته مع أمير الوقت سيدنا مولانا إسماعيل رحمه الله لكانت كافية. وذلك أنه لما كثر صيت الشيخ مولاي التهامي عند الخاصة والعامة، أدركه ما يدرك الأمراء ممن يكبر صيته، حتى أدى ذلك إلى أن أطلق النداء في الأسواق: من ينادي باسم التهامي أو يسميه يخاف على رأسه. انظر كيف حرص الله تعالى هذا الولي حتى أنه لم يقدر عليه بشيء حتى أداه الأمر إلى هذا.

قال الشيخ صاحب الترجمة: كنت ذات يوم جالسا مع الشيخ مولاي التهامي على ضفة واد سبو وسربة من الخيل مارة عدوة الوادي مقابلة معنا أربعة وعشرون فارسا. فقال الشيخ: ما ذلك الخيل؟ قال: فأولا استحييت منه أن أقول له ذلك، ثم أعاد علي السؤال فقلت: ذلك الخيل الذين يبرحون على اسمك لا ينادي به أحد /355/ ولا يسميه. قال: فقال الشيخ: ويحنا من سب الناس فينا. قال: ثم تبدل في وجهه وقال: لا يقطع اسمي من الأرض لا إسماعيل ولا غيره إلا بانقراض الدنيا. قال صاحب الترجمة: فتطوفوا في القبائل فلم يغن ذلك شيئا. ثم إن الشيخ مولاي التهامي خرج لبعض حوائج الناس، فطال في السفر لبني يازغة، وزاد صيته، وكثرت حرمته، فصار النمامون يقولون لأمير الوقت: هذا رجل يحتال للمملكة وليس هو رجلا صالحا، ولو كان صالحا لجلس في داره، ولقنع ببغلة يركب عليها، ورجلين يتبعانه. ونحو هذا من الكلام. فأصغى الأمير لذلك بأذنه وبعث وراء الشيخ مولاي التهامي. والشيخ صاحب الترجمة حاضر معه، لأن

الشيخ مولاي التهامي لما أراد السفر، بعث لسيدي أحمد براءة بخط يده المباركة وهو يقول فيها: تلاقانا لبلاد التسول إن شاء الله. فتلاقه الشيخ صاحب الترجمة في بلاد هوارة، فقدمه للصلاة به. وفي ذلك إشارة إلى تقديمه على جميع أصحابه. وتقدم للشيخ مدشران كل واحد منهما حلف للشيخ مولاي التهامي أن يروح معه، فسكت الشيخ هنيئة ثم نادى على سيدي أحمد صاحب الترجمة وقال له: رُحْ مع هؤلاء وأنا أروح مع هؤلاء، وقال للمدشرين: أيها الإخوان، من رحنا معه فقد راح معه سيدي أحمد. ومن راح معه سيدي أحمد فقد رحنا نحن معه.

فانظر هذه الإشارة من الشيخ مولاي التهامي على الشيخ صاحب الترجمة. وقد صحت رضي الله عنه إشارته، وهذه كرامة أيضا من كرامات الأولياء. ثم إن الشيخ مولاي التهامي نادى للمقدم السيد محمد بن يونس الكبير وقال له: اذهب مع سيدي أحمد، فذهب معه إلا أنه آنف في بعثه معه وغلب عليه الشيطان نسأل الله السلامة. فلم /356/ يدخل للمدشر، وبات على كدية يملأ ويفرغ. فلما أصبح الله بخير الصباح ، قدم أهل المدشر وسيدي أحمد على الشيخ مولاي التهامي، وسألهم عن المقدم ابن يونس فأخبرته بما هو كائن منه. فناداه الشيخ مولاي التهامي، فبنفس ما وصل سقط في حجر الشيخ مولاي التهامي وهو يبكي ويقول: صاحبتك كذا وكذا من سنة، فأتى رجل عربي تقدمه علي، وتقول لي: سر معه. أنا أحسب في نفسي هو يسير معي. فأجابه الشيخ مولاي التهامي وقال له: يا ابن يونس، ما زال إن شاء الله حتى تذهب لدار سيدي أحمد وتبقى في باب داره ثلاثة أيام تتمنى أن تراه فلم تره، وتذهب من غير أن تراه.

قال لي سيدي أحمد لما قص علي هذه القصة كنت أتعجب في كلمة الشيخ كيف يصححها الله: يقدم على ابن يونس ويبقى في باب داري ثلاثة أيام ولا أنظره، أأكون مريضا أم كيف أكون؟ قال: فصحح الله كلمة الشيخ بلطف: فقدم علي ابن يونس وأنا بداري التي في ورتزاغ، فسمعت به وبعثت له الأكل وخرجت بقصد اللقا معه. فلما خرجت، أنسانيه الله ولم أنادي عليه، وهو حيث لم أناديه لم يأت بلا نداء. وبقيت جالسا خارج الدار حتى دخلت بليل. وبعثت له العشاء فتذكرته أيضا، فقلت: غدا أراه إن شاء الله. فوقع ما وقع أيضا حتى كمل ثلاثة أيام، فشعر هو بكلمة الشيخ، وذهب وتلاقى مع حطاب الشيخ سيدي أحمد وهو المرابط الهاشمي، فقال له: أقرأ لسيدك السلام وقل له: الحمد لله الذي خرج كلمة الشيخ التي قال في البلاد الفلانية باللطف علي وعليك. وأنا ذهبت لداري والقلب تراه سالم[1] لا بأس فيه.

قال صاحب الترجمة: فأيقنت بكلام الشيخ ﷺ، وهذه كرامة من أعظم كرامات الأولياء.

ولنعد لتمام الحكاية: /357/ فقدم لما بعث وراءه السلطان إلى مكناسة الزيتون. قال صاحب الترجمة سيدي أحمد: وكان مع الشيخ خلق كثير، فلما قدم أصحاب السلطان بأمر السلطان، اشتغل الناس تذهب أفواجا أفواجا منهم بليل بلا وداع، ولم يبق مع الشيخ مولاي التهامي إلا أصحابه أهل خاصته يعني وصاحب الترجمة وهو سيدي أحمد بن الحسن، فانظر هذا وكيف يقول أهل وقتنا: صالحو الزمان لا ينتفع وراءهم أحد. فهذا

---

[1] - كذا.

أدنى اختبار امتحنهم به الله فلم يطيقوا حمله. وهذا مقام من مقامات أهل الجنة، إنما تباع بإهانة النفوس والأموال. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[1]

قال الشيخ صاحب الترجمة سيدي أحمد: فإذا بنا سائرون إلى مكناسة وأصحاب السلطان كل يوم يطيحون أمام الشيخ مولاي التهامي ويقولون له: إنما نحن مسخرون، إذا لم يشأ سيدنا أن يقدم لمكناسة فلا يقدم، وهانت أنفسنا. فيقول الشيخ مولاي التهامي: أمر السلطان طاعة.

قال: فلما وصلنا لمكناسة والناس كلهم مرجفون مشفقون على الشيخ من سطوة السلطان، فنزل الشيخ في مصرية، وبعث السلطان أصحابه أحدهم: الفقيه السيد أحمد اليحمدي[2] والآخر شككت أن الشيخ سيدي أحمد قال لي ثانيهما: الفقيه السيحاني الكبير، وقائد معهم من قواد المشور وقال لهم: سيروا لهذا الرجل واستخبروه وانظروا حاله وقولوا له: الفقير إنما يعرف ببغلة يركب عليها، ورجلين معه أحدهما يقبض دابته، والآخر يرقد له آنية الوضوء. وأنت ما تريده بهذه الجوقة، فإن ترد القيامة فاتها واقفا، ولا تتشلت لها، وغير هذا من الكلام الذي لا يليق بذلك المنصب /358/ العالي. فلما قيل للشيخ مولاي التهامي ذلك قال لهم أول مرة: السلطان يعرف، ونظره سديد، والناس لم يأتوا إلينا بسبب ولا بغيره، وإن قدر السلطان أن يقطعهم فليفعل. ثم أغلظ القول بعض أصحاب السلطان على الشيخ وأساء الأدب بين يديه، وإذا بالشيخ مولاي التهامي تبدل حاله وحضرت عناية الله ورسوله، فانتفخ الشيخ وامتلأت المصرية حتى كاد خشبها أن يتكسر من ثقل ما حمل، والمصرية تميل يمينا وشمالا كأنها تريد السقوط، وخشبها يكثر كلامه شدة بعد شدة. فلما رأوا أصحاب السلطان ذلك أيقنوا بالهلاك وأيسوا من السلامة، وفر من الحاضرين من أطاق الفرار، وعظمت همة أحباء الشيخ مولاي التهامي كالشيخ صاحب الترجمة وتحققوا نصرة الله.

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصرَتُهُ إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ[3]

بادروا إلى الشيخ وقبضوا فيه واشتغلوا ــ يعني أصحاب السلطان ــ يطلبون ويقولون: إنما نحن رسلاء، وجدك رسول الله ﷺ كان الرسلاء عنده آمنين.

فلا زالوا كذلك مدة حتى سكن الشيخ بعض السكون، وسكن حال المصرية؛ خرجوا كأنما فلتوا من يد أسد هتاك، أو ضرغام فتاك، وهم يقولون هلكنا، والله ما يكون كلامنا مع هذا الرجل يعني مولاي إسماعيل. فقال لهم الفقيه اليحمدي: أنا أكلمه وأنتم

---

[1] ـ سورة التوبة: الآية 112

[2] ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد اليحمدي: (1060 - هـ)، وهو وزير السلطان المولى إسماعيل العلوي ومستشاره وقيم خزانته المولوية، وهو الذي سماه باسم جده الأعلى "أحمد". كان عالما مشاركا وذا سيرة حسنة. ترك من المؤلفات كناشة حفيلة ورسائل مفيدة.

- سنن المهتدي إلى مفاخر الوزير ابن أبي العباس اليحمدي: كله
- إتحاف أعلام الناس: 4/ 106 - 117
- مجلة دعوة الحق:

[3] ـ من بحر البسيط. والبيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري. راجع:

- ديوان البوصيري: ص 247

انظروا ما تقولون له في المشور أمام الناس. فقالوا له: نقول ما قال لنا أول مـــرة، وأن السلطان يعرف. فلما توجهوا للسلطان قال لهم: ما قال لكم ذلك المرابط وكيف وجدتموه؟ قالوا له: يا سيدنا، وجدناه على حالة مرضية وسيرة حـــسنة ومستحـــسنة، وقـــال لنـــا: السلطان أعرف وإن رأى فينا /359/ فسادا يصلحه، وما تنسب الناس إليه إنما هو كذب. فأعجب ذلك السلطان وقال لهم: هكذا قولوا. قالوا له: نعم سيدنا، فصد عـــن موضـــعه. فتعرض له اليحمدي في زنقة وبندق فقال له: ما تريد؟ فقال له: أريـــد أن أتكلـــم معـــك وحدي. فأشار إلى من وراءه من الناس أن تأخروا عني ففعلوا. وتقدم له اليحمدي، ومن ذهب معه واقفون على مرأى منه، في قلوبهم الرعب مما رأوا. فقال لـــه: يـــا ســـيدي، الرجل ـــ يعني مولاي التهامي ـــ مملوء سرا إلى هنا، وأشار بيده إلى حلقه، وإنما الذين يكلمونك فيه يكرهونك ولا يحبونك، وإنما يريدون أن ييتمونا فيك وييتم أولادك، ونحـــن بالله وبالشرع معك أن نيتمنا فيك، ونحو هذا الكلام. فنظر إلى الواقفين وقال: أحـــق مـــا يقول هذا؟ فتقدموا وقالوا: نعم يا سيدي، قد رأينا اليوم العجب عيانا، والله لو شاء الرجل أن يقلب بنا وبك هذه المدينة في لحظة لفعل. فاتعظ السلطان بذلك ووقع كلامهم في قلبه الموقع وقال: أنا أذهب إليه بنفسي. جوزوا أمامي. ورد عنه من كان معهم من غيـــرهم إلا قليلا من الناس.

فذهب اليحمدي يجري إلى الشيخ التهامي، وأعلمه أن السلطان توجه إليـــه يريـــد اللقاء معه، فبادر الشيخ التهامي نعله وخرج للقائه. فلما أبصره السلطان، نزل عن فرسه وترجل، وبادر الشيخ وبادره الشيخ فاعتنقا ثم قال الشيخ: إيتوا بعود السلطان فركبه بيده، وفرح السلطان بتركيبه له، وصار فرحا مسرورا كأنما النصر حينئذ وقع. ثم إن السلطان لما وصل لداره بعث وراء الشيخ يدعو له بالهداية وإصلاح الحال إذ كان غالب دعائـــه للواردين عليه يقول: هداكم الله، أصلحكم الله. فأدخله داره ونادى على أهل داره أن يأتوا يزوروا[1]. /360/ فاشتغلوا يردون عليه أفواجا أفواجا، كل امرأة بطائفتها والشيخ التهامي يدعو لهم. فلما فرغوا اشتغل السلطان يلاطف الشيخ التهامي ويشتكي عليه بما في قلبـــه، حتى اشتكى عليه بما كانوا يقول الناس أن رجلا يأتي من سوس، فقال له الشيخ التهامي: لا تحزن من الذي يأتي من سوس، فإنه في جيبك مدسوس، يعني مـــن صـــلبك. ففـــرح السلطان بذلك فرحا كبيرا، وسر سرورا كثيرا. فحقق الله وعد الشيخ في هـــذا الرجـــل وهو: سيدي محمد بن عبد الله، فإنه يأتي من سوس وجنده من أهل سوس وهو من نـــسل السلطان مولاي إسماعيل.

فانظر أيها المعاند ما أكرم هذه الكرامة التي عزت عن الوجـــود مـــن الأقـــدمين والمتأخرين. كان الأمير وأهل دولته أسودا فرجعوا بين يديه متواضعين.

وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ　　　مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الأُطُمِ[2]

---

[1] - كذا

[2] - من بحر البسيط. راجعه في:

- ديوان البصيري: قصيدة البردة: 243

قال الشيخ صاحب الترجمة سيدي أحمد بن الحسن: ومن جملة من كان يتكلم في الشيخ حينئذ الفقيه العالم العلامة سيدي سعيد الحميدي. قال فقدمت عليه نسلم عليه، قال: لأنه كانت بيني وبينه معرفة سابقة. قال فلما سلمت عليه انجر بنا الكلام حتى ذكرنا الشيخ التهامي. قال: فقلت له: نسمع عنك كذا وكذا كيف يا سيدي ذلك؟ قال: ليس منا ذلك كرها في جانبه بل إني أحبه أكثر الناس، وإنما نسمع عنه أنه رجل منقور بطار، وهذا الرجل كثر ظلمه واشتد جرمه بيني في كل ليلة بأربعين بكرة سفاحا، فقلنا لعله أن يريحنا منه فلم يرد الله إلا تحصين وليه وإتمام ما أراد من الأيام للسلطان، ﴿لاَ يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْأَلُونَ﴾[1]، ﴿لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾[2] ولا راد لأمره، هو الفاعل لما يشاء كيف يشاء، المعطي لمن يشاء سبحانه.)[3]

/361/ (تنبيه[4]: ما حلينا به الشيخ التهامي من قولنا القطب ما سمعته من الشيخ سيدي أحمد بن الحسن صاحب الترجمة تلويحا وتصريحا. من ذلك أنه قال ﷺ: سألته يعني الشيخ مولاي التهامي عن مقامه ﷺ بإشارة بعض الإخوان إلي في ذلك. فقال: أنا أرض وساداتنا أشجار. قال: فمن كان حاضرا من الإخوان ظنوا أن الشيخ تواضع. وأما أنا، قال: فهمت ما أراد. فقلت: يا سيدي، إن الأرض منها يخلق كل شيء وإليها يعود كل مخلوق. قال فسكت الشيخ متبسما فاهما بأني فهمت إشارته. فانظر جواب الشيخ عن مقام نفسه وانظر بيان تلميذه له ذلك. ففي ذلك إشارة إلى أن أولياء الزمان الذي عني بهم الأشجار، منه يستمدون وإليه يعود أمرهم، ولا شك أن هذه المملكة التامة.

ونحو هذا ما قال أيضا قال: سألته ذات يوم عن السلب الذي ينسبونه إليه أهل وقته فقلت له: يا سيدي، أما الحلم الذي أقامك الله فيه فإنه ينافي ما ينسب إليك من السلب فكيف الأمر؟ قال: فقال: نحن أقامنا الله في رأس الشجرة أو قال النخلة، فإذا نزلنا لبعض المقضيات تشوف الغير لذلك فهلك. انظر هذه الإشارة من الشيخ، فهي كما قيل للجزولي ﷺ: "قد حكمتك على أوليائي، من تكبر منهم سلبته نوري". وهذا أخبر أنه أقامه الله في مثل ذلك، فمن أراد أن يتشوف لمقامه وهو نوع من التكبر سلبه الله نوره.

وهذا هو مقام القطبانية بلا ريب والله أعلم. ولذا لما قال العبد الكاتب لسيده ما معنى أقامه الله في رأس الشجرة أدرجة القطبانية؟ قال: نعم. وإنما عبر الشيخ بالشجرة أو النخلة لأن ذلك يدرك /362/ بالحس، فيفهم من ذلك علو مرتبته وشرف منزلته عند الله، وذلك مما لا يخفى على ذي لب راسخ، مطمئن سالم من النزغة الشيطانية، والإيمان به متمكن، بل لو لم يكن دليل على شرف مرتبته، وعلو منزلته عند الله تعالى، إلا ما حكى عن الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمان لكان كافيا. وذلك أنه ﷺ خرج ذات يوم في لباس رفعة وزينة تخالف العادة، تعجب الناس من ذلك فقال لأصحابه: ألا تسألوني عن هذه الزينة؟ فقالوا: بلى، أخبرنا يا سيدي. قال: هذه مدة وأنا أسأل الله أن يشفعني في هذا القرن، قال فنوديت في هذه الليلة أن سبقك إلى ذلك عبدنا التهامي. قال

---

[1] - اقتباس من سورة الأنبياء: الآية 23
[2] - اقتباس من سورة الرعد: الآية 42
[3] - المقصد السامي: 12 - 26
[4] - هنا يبتدأ النقل من المقصد السامي: ص 30

فحق علينا الفرح والسرور حيث تفضل الله علينا فجعلنا من قرن مولانا التهامي وشفعه الله فينا. فقيدها بعض طلبته وورخ[1] اليوم، وعمد إلى زيارة الشيخ التهامي فوجد أصحاب الشيخ مولاي التهامي ورخوا عنه،ذلك اليوم أيضا، وذلك أنه خرج في زينة أيضا تخالف عادته، إذ كانت عادته ﷺ لبس الثياب الخشنة: قشابة وجلابة وهدون، ثم إنه خرج في ذلك اليوم في قميص من أرفع الثياب يجر أكمامه، وما يوافقه من الثياب الحسنة، فتعجب الناس من ذلك أيضا، فقال الشيخ مولاي التهامي: عبد من عباد الله تعالى طلب سيده أن يشفعه في هذا القرن فشفعه، ففرحنا لذلك. فوجد تقابل اليوم لليوم.

كذا سمعنا هذا متواترا عن أصحاب الشيخ مولاي التهامي. ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[2]. فإن الشيخ سيدي محمد المبارك[3] صاحب تاسوت[4] كان يقول: الله شفعني في قرني، فيقول ذلك سيدي امحمد الشرقي صاحب تادلة: /363/ اشهدوا أني من أهل قرنه. وهكذا سمعت من شيخنا ومفيدنا العالم العلامة سيدي محمد بن المبارك الوردغي مرارا.

وقد سمعت من الشيخ صاحب الترجمة سيدي مولاي أحمد بن الحسن في مرضه الذي توفي فيه رحمه الله تعالى ونفعنا به، وذلك أني عبد الله وأقل عبيده، كانت عادتي حيث أقدم من صلاة العشاء أجوز* عليه، وأجلس قربه حتى يأمرني أن: "سر تحط روحك"، فأسير لمنزلي. ثم ذات ليلة وكانت تلك الليلة ـــ والله أعلم شككت الآن ـــ ليلة الأحد ثالث عشر من ذي القعدة سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، لم يأمرني كعادته فبقيت جالسا، والليل ليلة الشتاء الأولى، فطال جلوسنا. وكان طير من الدجاج مربى عند زوجة الشيخ أم السيد محمد المدني ـــ رحم الله الجميع وغفر لي ولهم بفضله وكرمه ـــ لم أر أحسن منه توقيتا وصراخا، كان يصرخ بعد العشاء بقليل صرخة لا يجيبه فيما علمت طائر آخر، ثم يبقى مدة مديدة ويصرخ ثانيا صرختين لم يجبه أيضا طائر آخر، ثم يبقى أقصر من هذه المدة فيصرخ ويكرر الصراخ ويجيبه غيره من الدجاج. ففعل تلك الليلة ما وصفنا والشيخ مورك على صدر زوجته أم السيد الشادلي، فقال الشيخ: تونسني يا هذا الطائر في هذا الليل وتقسمه معي، لو كنت آدميا لسألت الله أن تكون رفيقي في الجنة. ثم تبدل ﷺ عن حالته إلى حالة أخرى كأنما به ألم، واشتغل ينادي باسم الرب تعالى فيقول: ربي ربي، ويمد على ذلك مدا طويلا، فكرر ذلك كثيرا ثم قال: اللهم إنك وعدتني بمقام الصالحين وإنك لا تخلف الميعاد، كررها ثلاث مرات ثم قال: اللهم شفعني

---

[1] - كذا

[2] - اقتباس من:
- سورة إبراهيم: الآية 22
- سورة فاطر: الآية 17

[3] - هو أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري دفين تاستاوت: (ت. 1006هـ)، كان من مشاهير الأولياء، وأكابر الأتقياء. وكان فياض الحال باهر الخوارق. وهو من أصحاب الشيخ أبي عمرو المراكشي.
- مرآة المحاسن: 294
- ممتع الأسماع: 172 - 173 رقم 127
- نشر المثاني: 1/ 66 -67
- إتحاف أعلام الناس: 4/ 39 - 40

[4] - تاسوت: أحد روافد أم الربيع، ويقع معظمه بإقليم السراغنة وينقسم إلى مجرى جبلي ومجرى سهلي.
- معلمة المغرب: 6/ 2055 - 2056

*

في هذا والقرن الذي يليه، هكذا /364/ بصيغة الطلب، ثم أعاد ذلك بصيغة الإخبار قائلا: اللهم شفعتني في قرني هذا والقرن الذي يليه، ثم أعادها ثلاثا.

ثم ظهرت حالة أخرى لا يطيق أن يصفها الواصفون وذلك أنه مكنته رعدة شديدة، ابتدرته أنا والحاضرون فتعلقنا به جميعا، ومع ضعفه من طول المرض وشدته وقوة المتعلقين به كأننا لسنا بشيء. سبحان الملك المقتدر. المفاصل والأعضاء والعروق ترتعد والحواجب والأمحق بل الجلد كله يرتعد. وباليقين إن ذلك ما أدركه إلا من هيبة الملك الجبار. فأدرك الجزع من حضر واشتغلت زوجه المذكورة تقول: الموت هذه يا فلان، وأنا أذكر الله وأقول لها: أكثري من ذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ. وإن كانت الموت فلا حيلة لنا إلا الصبر. وبقي ﷺ على الحالة الموصوفة مدة ثم أغمي عليه، فارتخى عنقه وحل فاه وسكنت الأعضاء والعروق كأنها لم يكن بها تحرك أصلا، كأنه انقضى. فصارت زوجه المذكورة تقول: أبوك مات، أبوك مات، وأنا عبد الله أصبرها وأذكرها الله، وقد أدركها ما يدرك غيرها من مهجة الموت، تضع يدها على فيه وليس نفس يخرج. فسبحان خالق الخلق، المتصرف فيهم بما شاء بالحق؛ فجعلهم فرقتين: فريق إلى الجنة وفريق إلى السعير، قرب من شاء بفضله وأبعد من شاء بعدله، وجعل المقرب قسمين: حبيب ومحبوب. ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[1]. فطوبى لمن سبقت له السعادة في أزله بفضله. والويل ثم الويل لمن سبقت له الشقاوة في علمه بعدله ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[2].

فبقي الشيخ كذلك هنيئة، وقد تثبتت زوجه /365/ المذكورة بما أثبتناها فصبرت ولم تحرك لسانها بشيء سوى أنها تعاهد فاه بيدها حتى قالت ها نفس قليل تتحرك، ثم اشتغل النفس يقوى شيئا فشيئا حتى فاق من غيبته، فالتفت يمينا وشمالا، فنظر الكاتب عفا الله عنه عند رجليه فقال: من هذا، فقلت: فلان. فقال: من أي وقت وأنت هنا؟ فهمنا منه أنه أكره اطلاعنا على ما ذكرنا. فقلت: من وقت العشاء. فقال: سر حط روحك، فقمت خارجا في هذه الليلة المباركة قبل أن يقع ما ذكرنا.

كان للشيخ نفعنا الله به أمر آخرنا بقراءة "**حزب الشاذلي**" و"**الزروقية**" والثلث في كل ليلة من "**دلائل الخيرات**"، ويوم الجمعة كاملا وفقنا الله للقيام بذلك. وقال هكذا أخذناهم بالإسناد عن الشيخ أبي محمد الوليدي في مكة المشرفة في سنة حجه بنا. قال أخذت ذلك عنه أنا والسيد الهاشمي البقال ساكن أبو كركور والسيد عبد الرحمان الغول الفشتالي.

وسمعت منه ﷺ أن هذا الشيخ أبا محمد الوليدي من ذرية السيد خالد بن الوليد. كان عن سن عالية، حيث تلاقى به كان له مائة وأربعة عشر سنة، وأنه كان من العلماء العاملين من أهل المشيخة لأهل الظاهر والباطن. قال: وكنا ذات يوم بين يديه فقال لي: الشريف المغربي، فقلت: لبيك يا سيدي. فقال: كم بينك وبين دار ابن بوزيان، قال فقلت: عشرة أيام. قال فقال: دار ابن بوزيان ينبغي أن يمشى لها حبوا ثلاثا. قال فقلت: قد

---

[1] - اقتباس من سورة الشورى: الآية 11

[2] - اقتباس من سورة الأنبياء: الآية 23

أغنانا الله عنها بدار الشيخ التهامي. قال: وإنما ذكرت له الشيخ التهامي، ولم أقل مولاي عبد الله الشريف لأن الشيخ التهامي هو المشهور في تلك الناحية. فقال لي: دار عبد الله /366/ الشريف. قال فقلت: نعم، فقال: دار عبد الله الشريف يستحي الله أن ينزع منها البركة إلى يوم القيامة، كررها مرارا. ثم قال: عندكم في المغرب دار كبرت بالحريفيات. قال فسكت استحياء من الحاضرين وظننت أنها دار ساداتنا أولاد البقال لما ينسب إليهم من قراءة الأسماء. فسأله أحد الحاضرين وقال: من هي يا سيدي؟ فقال له: دار ابن ناصر.

وما حلينا به الشيخ مولانا عبد الله الشريف من القطبانية سمعته من حفيده الولي الصالح، والقطب اللائح، والبركة الظاهرة، والكرامات الباهرة، سيدنا ومولانا الطيب نفعنا الله بالأصل والفرع، ومنحنا الله بفضله شربة من بحرهم الزلل؛ وذلك أني عبد الله كنت ذات مرة أتكلم معه، فصار ـــ نفعنا الله به ـــ يذكر لنا بعض مقامات الصالحين، فذكرنا الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به فقال: يا بني إن ساداتنا متى فات بعضهم بعضا ولو بلحظة، فقد فاته بخير كثير. وإني سمعت من عند الشيخ مولاي التهامي أن مولانا عبد السلام بن مشيش بقي في القطبانية سبعة وعشرين سنة، والشيخ مولانا عبد الله الشريف اثنين وثلاثين سنة.)[1]

- قف ذكر ملاقاة سيدي أحمد بن الحسن الحمومي مع شيخه مولاي التهامي:

(وسبب[2] ملاقاة هذا الشيخ سيدي أحمد بن الحسن الحمومي مع شيخه مولاي التهامي حسبما قص ذلك لنا بنفسه ﷺ لما سألناه قال: كنت أقرأ في المدرسة الرشيدية، وكان طالب معاشرنا وحبيبنا من بني مزجلدة اسمه السيد محمد بن احسين؛ قال وكانت له ولأهله محبة في ساداتنا الشرفاء أهل وزان أو قال بينهم وبينهم مصاهرة شككت أنا. قال /367/ فقدم الشيخ مولاي التهامي قدمة على محروسة فاس، وسبق خبره وتهيأت الناس لقدومه وللقائه من قوي وضعيف، كل على قدر طاقته. قال: وأنا عبد الله لم يحركني شيء لأنه لا معرفة لنا به ولا بغيره من الشرفاء. ووالدي كان شيخه سيدي أحمد بن عبد الله الفاسي ساكن المخفية[3]. قال: فأتى إلي الطالب المذكور وقال لي: تخرج لملاقاة مولاي التهامي. فقلت لا، إذ لا نعرفه ولا يعرفني. قال فأقسم علي حتى أخرج. قال: فخرجت معه مطاوعة له لا غير. قال: فلما جزنا المحل الذي هو مدفون فيه سيدي العربي بردلة[4] لباب الحجرة، وجدنا زحاما كثيرا على الشيخ مولاي التهامي. قال: فقلت

---

[1] - المقصد السامي: 30 - 35

[2] - هنا يبتدأ النقل من المقصد السامي: ص 40

[3] - المخفية: حي شهير بعدوة الأندلس من فاس:
- جني زهرة الآس: 111

[4] - هو أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بردلة الأندلسي الفاسي: (1042 - 1133هـ)، شيخ الجماعة وإمام العصر، قاضي الجماعة بفاس وخطيب جامعها الأعظم. أخذ عن شيخ الجماعة عبد القادر الفاسي واعتمد عليه. وأخذ عنه جماعة من فقهاء فاس. وهو دفين خارج باب الجيسة.
- نشر المثاني: 3/ 247
- التقاط الدرر: 320 - 321 رقم 480
- سلوة الأنفاس: 3/ 169 - 170 رقم 1056
- الدرر البهية: 2/ 329 .

له: والله لا أزيد في هذا الزحام. قال: وطلعت على الجرف وجلست. قال: وزاد هو يزدحم حتى وصل إليه. قال: ثم رجع إلي وبقينا جالسين حتى فرغت الطريق ورجعنا للمدرسة.

قال فجاء بالغد وقال: نسير لزيارة الشيخ. قال: فساعفته في المسير إلى محل نزوله. قال: فوجدناه بدار القائد بوعلي، والناس تتزاحم، والحراس واقفون بالعصي. فسبحان الملك الوهاب. قال: فدخلنا ووجدنا الزحام في الدار أكثر من في الباب، والشيخ في مصرية مخرج يده من سرجيب[1] والناس يتبركون بذلك. قال فبنفس ما دخلنا ووقع بصره على بصرنا، اشتغل يشير للناس أن افسحوا لإخواننا. قال: ظننت ذلك أنه لأجل الطالب الذي معي لأنه يعرفه، وأما أنا فلم يحدث بخاطري شيء. قال: لم يزل كذلك حتى وصلنا إلى يده. قال فأما الطالب فقال له مرحبا بسي فلان، وأما أنا فمد يده لي، فلما صافحته وتلاقت يدي مع يده، قبض عليها قبضا عنيفا وشد عليها شدا قويا. قال: حتى كنت /368/ أحس بالحريق من يدي يخرج من تحت إبطي. قال: فمكث يتكلم مع الطالب المذكور قدر ما يقرأ القارئ غير المسرع سورة يس، وهو قابض على يدي كما وصفت، حتى أني لشغل يدي لم أشعر بكلامه مع الطالب ولا ما قاله له. قال: ثم أرسل يدي وقال: نتلاقوا إن شاء الله. قال: فلما أطلق من يدي وجدت أصابعي كادت أن يدخل بعضها في بعض، وكاد أن يخرج من رؤوسها الدم.

فانظر يا أخي فراسة هذا الشيخ التهامي لما وقع بصره على بصره، عرف صاحبه بالنور الإلهي، فاشتغل يشير للناس أن أفسحوا. وانظر قبضته في يده، ففيها إشارة أنه صاحبه وأنه ملازم له، وانظر مواعدته للقاء إن شاء الله، فحقق الله وعده.

ثم إن الشيخ خرج من غد إلى مكناسة الزيتون، قال: لأمر كان بعثه إليه أبوه مولاي محمد بن عبد الله. قال: ورجع مسرعا نحو اليومين والثلاثة، قال: فقال الطالب نذهبوا أيضا لزيارته فلم نساعفه، ثم إن الشيخ لم يبت إلا تلك الليلة وخرج لداره ﷺ. قال: فبقينا أياما قلائل وإذا بحاكم قبيلة أولاد جامع الشيخ ابن عمار طلب من السلطان مولاي إسماعيل أن يعطينه قاضيا لقبيلته، إذ لم يكن بها حينئذ قاضي، وإنما كان قاضي قبيلة اشراقة يتولى فيها حكم القضاء. فقال له: يا سيدي عندي فقيه من شرفاء قبيلتي أحببتك أن تعطينيه قاضيا في قبيلتي. فقال لقاضي الجماعة: اكتب له بالتولية، ففعل فقدم عليه بذلك أولاده. قال: ذات يوم أنا في بيت المدرسة، وإذا بالطلبة ينادوني: ها خيل المخزن في باب المدرسة يسألونه عليك. قال: فخرجت فعرفت أولاد القائد فناولني الكتب. قال فذهبت لأشياخي /369/ نستشير معهم في ذلك وقد عظم علي ذلك كل العظم وكرهته، فكلهم قالوا: حيث لم تطلب هذه التولية ولم تردها فالله يكون لك وليا فيها.

قال: فخرجت وخرج الطالب المزجلدي المذكور عدلا معي. قال: فمكثنا نحو الشهرين ثم خاطبني أيضا لزيارة الشيخ، فقلت له: هاك دريهمات واذهب لفاس واشتري ما يليق بنا نقدمه بين أيدينا لزيارة الشيخ. فذهب وفعل. قال: فقدمنا على وازان ووجدنا الشيخ في الدار، فذهب الطالب يلتمس المشورة. قال: ذهبت لمولاي عبد الله الشريف وزرت ضريحه، فوجدت الشيخ مولاي محمدا مستندا لقبة ضريحه والناس محدقة به،

---

[1] - كذا

فجلست طرف الحلقة وإذا بالطالب أتى يطلبني فوجدني وقال: تكلم للشيخ مولاي التهامي. قال: فقدمت معه وكان الشيخ أمره أن يقدم بي لمحل جلوسه. قال: فوجدت قاضي زاجن هناك ــ أظنه قال لي سمعا[1] بي ــ والفقيه سيدي محمد بن العافية الجنوني الزواقي.

قال: فدخلنا جميعا فوجدنا في المحل آنيتين من طعام، إحداهما: مخفية صغيرة فيها طعام خالص وعليه لحم طائر، إن كان دجاجا فصغير وإن كان حماما فحمام، هكذا سمعت منه. قال: والأخرى تافرة فيها بلبول من شعير عليه شقفة قرع حمراء. قال: فجلس الطلبة الثلاث على آنية القمح وجلست أنا على آنية الشعير. قال: فخاطبني الفقهاء بالجلوس معهم فقلت: لا هنا أجلس. قال: يمكن أن يكون أكل أحدنا لقمة أو لقمتين، وإذا بالشيخ دخل. فبنفس ما دخل قال: الحبيب المقبول، من يرضى لنا بالبلبول. قال: فأدرك الفقهاء الحيا وأرادوا القيام نحوي، فحتم عليهم الشيخ أن اجلسوا مكانكم. قال: وجلس الشيخ معي على آنية البلبول وقال: /370/ هذا غذائي بعثته لنا للا فلانة. قال: لا أدري هل قال عمته أو أخته. قال: فزرنا وودعنا.

قال: فمكثنا ما شاء الله ثم قال المزجلدي المذكور: ألا نزور؟ فقلت له: أتوكل على الله. قال: فسرنا، فلما وصلنا وجدنا الشيخ خرج لزاجن يقصد الرغبة في بعض الناس عند مخزن الوقت. قال: فذهب الطالب يهرول وراءه فلحقه حيث هو مقبور اليوم أبوه مولاي محمد بن عبد الله. قال: وكانت هناك دروة كبيرة جدا. قال: فبسط للشيخ ثوبا وجلس عليه في ظلها قال: إيتوا الناس بخبز ومما يؤكل. قال: فلما سلم علينا وأجلسنا حوله في ظلها، وحوله في الجانب الآخر الطلبة المذكورين أولا قاضي زاجن وسيدي محمد بن العافية. قال: تعرض بيني وبين الشيخ فرع صغير من تلك الدروة. قال: فناوله الشيخ التهامي بيده أن يزيله فالتوى ولم يزل وصعب زواله على الشيخ. قال: فناولته أيضا من يده ليفعل كذلك. قال: فقال الشيخ: هلا هنا خدمي لقطع هذا؟ قال: فلم توجد والخلق كثير ما يقرب من المائة. قال: فقال الشيخ: ليس فينا راجل. فقال أحد الناس: السلطان نصره الله. فقال: السلطان لم يقل لا تحملوا معكم الخواشي. قال الشيخ صاحب الترجمة سيدي أحمد، قلت له يعني للشيخ التهامي: يوجد في بعض الأخبار من مات وليس معه شفرة أو شيء من الحديد فدمه هدر. قال لي الشيخ: أعد قاعدته ثم قال أعد فائدته. قال فأدخل يده في جيبه وأخرج منه موسى صغيرا وقطع العود بيده فقال ﷺ: نحن دمنا ليس بهدر.

انظر في قطع هذا الشيخ الفرع بيده إشارة إلى إزالة الموانع والقواطع بينه وبين مريده هذا. قال: فأوتي بالخبز المأمور بها ومعها سلال من الباكور. قال ففرق على الناس وأنزل بين أيدينا /371/ ما أنزل، فأمرنا أن نجتمعوا للأكل معه ففعلنا. ثم بحث للفقيهين المذكورين على مسألتين في باب الديانات ، قال: فأجاباه معا على خطإ. قال: وأنا ساكت لم أقل شيئا. قال: فالتفت إلي وقال أحق هذا؟ فقلت: لا، حكم الله في النازلة

---

[1] - كذا

كذا وكذا. قال: فرام الفقيهان المحاججة في ذلك. قال: فقلت: لا نـزاع بيننـا، المسألة ذكرها فلان في المحل الفلاني. قال: فسكت الشيخ والجميع.

قال فدب الشيخ لزاجن فنزل في مسجده وجلس هـو والفقيهـان فـي المحـراب وجلست أنا في قعر المسجد، قال: وإذا بالشيخ ينادي أحد أصحابه وتكلم له خفية، وذهب فلم يلبث أن جاء بكتاب واشتغلوا يقلبون أوراقه وينظرون. قـال: وإذا بالـشيخ أطـرق بصره نحوي وتبسم. قال: فعرفت أنها المسألة. قال: فأوتي بطعام فناداني للأكل فتقربت فقال: للحق ما قلت. فقال الفقيهان: هذا حليب أمه بين أضراسه، إشارة إلى أنـه قريـب عهد بالقراءة، وقد كان صغير السن أيضا لم تغلق لحيته.

قال: ثم إن الشيخ قدم على الحاكم في محله فلم يقض الله منه شـيئا. ثـم أعـاد حاصلته اثنا عشر مرة، كل مرة في نازلة ولم يقض الله منه شيئا، وكل ذلك لم يظهر في الشيخ التهامي تغير ولا غيظ. وكان قدم مع صاحب الترجمة سيدي أحمد أحد مـن أولاد الشيخ ابن عمار زائرا، وكان يعرفه أحد من أصحاب الحاكم فدعاه لداره هو وصـاحب الترجمة، فلما دخلا وقدم لهما الطعام قال له ولد الشيخ ابن عمار: لا يؤكل طعـامكم ولا يسلم عليكم ولا أظن أمركم يخرج بخير. فنادى له صاحب الدار ولم ذا؟ قال له: كيـف جرأ بكم أن الشيخ مولاي التهامي يقدم على صاحبك بجلالته يرغبه كم من مرة كأنه لـم يعرفه؟ لأن الحاكم كان لا يتواضع /372/ للشيخ التهامي ولا يخضع له. وكان لصاحب الدار كلمة مع الحاكم، فقال له: لا علم لنا بهذا، وحتى الآن كل ما كان يقضى، فلا يكون إلا خاطركم إن شاء الله. فلما خرجا وقدما على الشيخ، وجدا الشيخ قادما لعنـد الحـاكم أيضا على شأن أمر التي رغبته في ولدها عنده مسجون. فأدرك صاحب الترجمة الغيرة على الشيخ وتعرض له: كيف يا سيدي هذه كم مرة وأنت تقدم والكلب لم ير لك وجهـا، لا تذهب إليه.

فانظر كيف صدر هذا منه من غير مخالطة له مع الشيخ. وما ذلك إلا لما خـالط بشاشة قلبه من المحبة للشيخ. فعرف الشيخ ذلك منه ولاطفه وقال له: يا ولدي النـاس لا تعذرنا في حوائجهم والقاضي الله والمانع الله. فقدم مع الشيخ إلى الحاكم. قال: فلما دخل عليه الشيخ قام الحاكم على ساقه وتلاقى مع الشيخ كأنه لم يره قبل بتواضـع وإظهـار بشاشة ، وبسط له حصيرة سريفة وأجلسه عليها. ولم يكن قبل ذلك يفعل شيئا من هـذا. وقال له: كل ما جئت على شأنه إلينا قضاه الله. فكلمه في تلك المرة في جميع الحـوائج المتقدمة، فقضى الله الجميع.

فانظر لهذا الشيخ حيث فوض الأمر لله مع ما ظهر من تلميذه من غيرة المحبـة كيف ظهر أثر ذلك. فقضى الشيخ وطره وقدم على زاويته المباركة. فلما أشرف علـى الديار، أراد صاحب الترجمة ومن معه الوداع، فتقدم الطالب المزجلدي المذكور جـزاه الله عنا خيرا وقبض للشيخ التهامي في عنان فرسه فقال: ما أردت يا فلان؟ فقال: أردنـا سيدي أحمد القاضي أن يدخل في زمامكم ويأخذ العهد. فقال الشيخ: سيدي أحمد القاضي لنا بأخذ العهد وبغير أخذه. فقال له الطالب: لا يا سيدي، لا يبرح حتـى يأخـذ العهـد، /373/ فأعاد عليه الشيخ ثم أعاد الطالب. قال الشيخ صاحب الترجمة: وكل ذلك لـيس بأمر مني، لم يخبرني به. قال فالتفت إلي الشيخ وقال: ما تقول أنت؟ قال: قلـت: عنـد

الأمر والنهي. قال: فمد يده إلي وقال: إنما نحن إخوة. قال: فقلت: إنما أنا عبد. فانظر كيف أنزل الشيخ نفسه منزلة العبودية.

فانظر الأدب مع الأشياخ واعرف حقه. ولقد سمعته كم من مرة يقول: منذ عرفنا الله بدار أهل وزان أنزلنا حرمتها عندنا حرمة الكعبة، لا نستقبلها ببول ولا بغائط. فانظر تعظيم الأشياخ في الغيبة والحضور ولازم ذلك، فإن تعظيمهم واحترامهم من الأمور اللازمة على المريد عند القوم.

قال الإمام أبو القاسم الجنيدي رحمه الله: "من حرم احترام الشيوخ ابتلاه الله بالمقت بين العباد وحرم نور الإيمان"[1]. قال: وكان أبو جعفر الخلدي[2] يقول: "من لم يحفظ الأدب مع المشايخ سلط الله عليه الكلاب التي تؤذيه. قال: وكان الأشياخ كلهم يقولون: جميع ما حل بالحلاج[3] إنما كان من دعوة عمر بن عثمان المكي عليه"[4].

والمراد بالتعظيم والاحترام، التعظيم الناشئ عن المحبة القلبية لا عن الاعتقاد، لأن المحبة لا تتغير بخلاف الاعتقاد فقد يتزلزل. والمراد بالمحبة: المحبة الصادقة وهي المحبة لله ولما تفضل الله به عليه لا لأجل عطاء ولا منع. قال سيدي علي بن وفا[5] رحمه الله: "لا يخلو مريد من محبة شيخه، لكن غالب تلك المحبة لعلة. والمحبة الصادقة فوق العلل كلها كمحبة الوالدة لولدها"[6]. وهذه المحبة هي التي تنتج الأنوار ويعقب أزهارها أثمار.

قال في "رسالة الأنوار القدسية" للإمام الشعراني[7] /374/ ﷺ: "كان سيدي إبراهيم الدسوقي رحمه الله يقول: يا ولدي إن صدقت معي وصح عهدك فأنا منك قريب غير بعيد، وأنا في ذهنك، وأنا في سمعك، وأنا في طرفك، وأنا في جميع حواسك الظاهرة والباطنة، وإن لم تصدق معي كنت منك بعيدا، ولا تشاهد أنت مني إلا البعد. وكان ﷺ يقول: إذا صدق المريد مع شيخه ونادى شيخه من مسيرة ألف عام أجابه حيا كان الشيخ أو ميتا.

---

[1] - الأنوار القدسية: 2/ 7

[2] - أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير البغدادي الملقب بالخلدي: (ت. 348هـ)، شيخ في الحديث والتصوف. صحب أبا الحسين النوري والجنيد وأبا محمد الجريري. قيل: عجائب بغداد: نكت المرتعش، وإشارات الشبلي، وحكايات الخلدي.
- حلية الأولياء: 10/ 381 - 382 رقم 655
- سير أعلام النبلاء: 15/ 558 - 560 رقم 333
- الطبقات الكبرى: 1/ 118 - 119 رقم 227

[3] - أبو عبد الله الحسين بن منصور الحلاج (أبو مغيث): صوفي عراقي مشهور. صحب الجنيد وأبا الحسين النوري وعمرو بن عثمان المكي وغيرهم. اختلف في أمره المشايخ. قتل عام 309هـ وخلف مؤلفات كثيرة منها: "علم البقاء والفناء" و"قرآن القرآن والفرقان"...
- طبقات الصوفية: 307 - 311 رقم 13
- وفيات الأعيان: 2/ 140 - 157 رقم 189
- سير أعلام النبلاء: 14/ 313 - 354 رقم 205
- الطبقات الكبرى: 1/ 107 - 109 رقم 209

[4] - الأنوار القدسية: 2/ 8

[5] - أبو الحسن علي بن محمد بن وفا: (ت. 807هـ)، من كبار أعلام الصوفية بمصر في وقته. اشتغل بالأدب والوعظ وله مؤلفات منها: "الوصايا" و"العروش" وديوان شعر وموشحات...
- الضوء اللامع: 6/ 21
- الطبقات الكبرى: 2/ 22 - 65 رقم 315
- طبقات المفسرين: 1/ 434
- شجرة النور: 1/ 240 رقم 860

[6] - الأنوار القدسية: 2/ 19

فليتوجه الصادق بقلبه إلى شيخه في كل أمر في دار الدنيا، فإنه يسمع صوت شيخه ويغيثه مما هو فيه من مشكلات سره أو من أحد يقصده بسوء. فليتوجه بوجهه إلى شيخه في دار الدنيا، ويصفي سره ويطبق عينيه ويفتح عين قلبه، فإنه يرى شيخه جهارا، فإذا رآه فليسأله عما شاء وأراد[1]. فإن محبة الشيوخ واحترامهم من باب احترام الحق تعالى ومحبته)[2].

(وقد[3] أنشد الإمام محيي الدين[4] في باب الأحد والثمانين ومائة من كتابه "**الفتوحات**":

مَا حُرْمَةُ الشَّيْخِ إلاَّ حُرْمَةُ اللهِ	فَقُمْ بِهَا أَدَباً بِاللهِ لِلهِ
هُمُ الأَدِلاَّءُ وَالقُرْبَى تُؤَيِّدُهُمْ	عَلَى الدَّلاَلَةِ تَأْيِيداً عَنِ اللهِ
الوَارِثُونَ هُمُ لِلرُّسْلِ أَجْمَعِهِمْ	فَمَا حَدِيثُهُمُ إلاَّ عَنِ اللهِ
كَالأَنْبِيَاءِ تَرَاهُمْ فِي مَحَارِبِهِمْ	لاَ يَسْأَلُونَ مِنَ اللهِ سِوَى اللهِ
فَإِنْ بَدَا مِنْهُمُ حَالٌ تُوَلِّهُهُمْ	عَنِ الشَّرِيعَةِ فَاتْرُكْهُمْ مَعَ اللهِ
لاَ تَتْبَعْهُمْ وَلاَ تَسْلُكْ لَهُمْ أَثَراً	فَإِنَّهُمْ ذَاهِلُونَ العَقْلَ فِي اللهِ
لاَ تَقْتَدِي بِالذِي زَالَتْ شَرِيعَتُهُ	عَنْهُ وَلَوْ جَاءَ بِالأَنْبَا عَنِ اللهِ [5]

/375/ قال: وقوله في البيت الأول: ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله، أي هي من حرمة الله لأمر الله تعالى بتوقير المشايخ. وليس مرادنا نعظم الشيخ كما نعظم الله، فافهم."[6]

قلت: وقد يقال أن مراده بذلك أن من عظم الشيخ واستحرمه فقد عظم الله، كما ورد من تعظيم الله تعظيم ذي الشيبة المسلم. فإذا كان هذا فكيف بالشيوخ رضي الله عنهم، "لأنهم نواب عن الشارع ﷺ في إرشاد جميع الناس، بل هم الورثة للرسل على الحقيقة، ولذا قال: الوارثون هم للرسل إلخ، فإنهم ورثوا علم الشريعة غير أنهم لا يشرعون، فلهم حفظ الشريعة على العموم وليس لهم التشريع، وإنما لهم حفظ القلوب من الميل إلى غير مرضاة الله ومراعاة الآداب الخاصة بأهل الحضرة الإلهية."[7]

انظر كيف القوم، أرشدني الله وإياك وهدانا إلى الصراط المستقيم. وقد كان الشيخ أبو العباس صاحب الترجمة ممن أغرق في محبة شيخه التهامي، حتى كان لا يرى سواه سابقا ولا لاحقا يضاهيه. فقد سمعت منه كما تقدم: ولا يأتي الزمان بمثله. وقال: الشيخ التهامي هو حق لا يضاهيه من قبله ولا من بعده. وحكى لنا رضي الله عنه أنه كان ذات يوم جالسا معه، وكان الشيخ التهامي أصابته نزلة، فدخل عليه أناس من أشرف القوم، أظنه قال من

---

[1] - الأنوار القدسية: 2/ 16 بزيادة طفيفة
[2] - المقصد العامي: 40 - 46
[3] - هنا يبتدئ النقل من المقصد العامي: ص47
[4] - هو محيي الدين أبو بكر محمد بن علي ابن العربي الحاتمي نزيل دمشق: (ت. 638هـ)، وهو أحد أكابر الشيوخ العربيين، العالم المشهور المحقق المدقق صاحب التآليف الكثيرة التي من أشهرها " الفتوحات المكية".
- سير أعلام النبلاء: 23/ 48 - 49 رقم 34
- الطبقات الكبرى: 1/ 188 رقم 288
- فهرس الفهارس والأثبات: 1/ 316 رقم 133
[5] - من بحر البسيط.
[6] - الأنوار القدسية: 2/ 6
[7] - الأنوار القدسية: 6/2 بتصرف بسيط

المذكور عام تسعة وستين ومائتين وألف بعد وفاة عمه سيدي عبد الله المذكور. وبقي متوليا على ما ذكر إلى أن عزل عن المسجد، وبقي على الزاوية مستقلة إلى أن عزل عنها لأمر أوجبه. وتولى بعده على ما كان عليه الشريف ابن عمه سيدي محمد بن عبد /535/ الجبار.

وشقيق سيدي إبراهيم: سيدي عبد الله بن علي، كانت زوجته الأولى سيدتنا طامة بنت سيدي أحمد بن إدريس. والثانية سيدتنا خدوج بنت الولي مولاي الطيب بن محمد بن عبد القادر البُهالي. فترك مع الأولى سيدتنا أم كلثوم. وترك مع الثانية سيدي محمدا وسيدي إبراهيم وسيدي التهامي وسيدتنا طامة [ح].

فسيدتنا أم كلثوم من الأولى، كانت زوجة أولا لسيدي محمد بن سيدي التهامي بن علي الملقب بحبيبي من المستولدة عائشة، وتوفي عنها من غير عقب. وبعده تزوجها سيدي العربي بن محمد، وأولاده منها تقدم ذكرهم.

وسيدي محمد من الثانية زوجته كانت سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي التهامي بن علي. فولد معها سيدي عبد الله وسيدي أحمدا [ح] وسيدتنا رحمة [ح]. فسيدي عبد الله توفي رحمه الله عزبا ودفن في قبة الشيخ سيدي علي بن أحمد رأسه عند السارية التي هي عن يسار الداخل. وأخوه سيدي أحمد [ح] زوجته سيدتنا منانة [ح] بنت سيدي محمد ابن العربي ولد عمته ولم تلد معه الآن. وله مستولدتان الياقوت [ح] وجُهرة [ح]. فله مع الأولى سيدتنا عائشة [ح]، وله مع الثانية سيدتنا فاطمة [ح]. وسيدتنا رحمة [ح] المذكورة، زوجة الآن لسيدي العربي [ح] بن سيدي الحاج عبد السلام [ح] ولم تلد معه الآن.

وسيدي إبراهيم المذكور، زوجته كانت سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي التهامي بن علي. فولد معها سيدتنا طامة [ح] فقط، التي هي زوجة لسيدي عبد الجبار [ح] بن سيدي محمد بن عبد الجبار. وتوفي بعد أبيه بأيام قلائل رحمه الله.

وسيدي التهامي شقيقهما زوجته كانت سيدتنا خدوج [ح] المذكورة. تزوجها بعد وفاة أخيه سيدي إبراهيم. فولد معها سيدي إبراهيم [ح] وسيدي الطيب [ح]. فسيدي إبراهيم [ح] زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي التهامي بن سيدي الحاج محمد بن المهدي. فولد معها سيدي محمدا [ح]. وتوفي عنها ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ يوم الإثنين بعد صلاة العصر تاسع عشر من ربيع الثاني عام ستة وثلاثمائة وألف. وأخوه سيدي الطيب المذكور، زوجته سيدتنا زهرة [ح] بنت سيدي محمد بن عبد الجبار. وولد معها سيدتنا البتول [ح]. وله زوجة ثانية، وهي زوجة شقيقه سيدي إبراهيم. تزوجها بعد وفاته رحمه الله وغفر لنا وله، وولد معها سيدتنا [...][1]. وسيدتنا طامة [ح] بنت سيدي عبد الله المذكورة، زوجها البركة سيدي /536/ الحاج عبد السلام [ح] بن سيدي الحاج العربي نفعنا الله به. وأولاده منها ذكرناهم في ترجمته.

فسيدي عبد الله بن علي المذكور، توفي بمراكش في رفقة السلطان مولانا عبد الرحمان بن هشام رحمهما الله، ودفن بالزاوية التهامية بها بحومة القصور في يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر الخير فاتح سبعين ومائتين وألف. وتوفي ولده سيدي

---

[1] ـ بياض بمقدار 1 سم

الشخص: لم يزد. ثم فعل أخرى كذلك بين الوسطى والخنصر وقال كالأولى وأجابه كذلك. ثم فعل أخرى كذلك أيضا ثم طفى واحدة فقال: أنقص من ضوء هذا المصباح شيء؟ ثم قال لا. فأجابه الشيخ: كذلك موت التهامي لا تزيد في ملك الله ولا تنقص. قال: ثم خرج الشخص ولم يزد شيئا. وجلس الشيخ مولاي التهامي وقد علته هبة لم نستطع أن نسأله.

قال: ثم إن الشيخ قام يريد المرور لمنزله قائلا: اسمح لنا في حقك، قد تعلق بنا حق الغير، يعني حق الزوجة التي /378/ كانت له في تلك الدار. قال فقمت وطأطأت عليه وقبلت الطرف وناولته شيئا كنت قدمته في يدي لما أردت الزيارة. قال فانصرف عني، وبقيت متحيرا فيما رأيت وسمعت حتى أتاني النوم فرأيت الشيخ فيه. قلت له: يا سيدي أخبرني ما ذاك الشخص؟ قال: لا أدري يا ولدي هل صالحوا الزمان اختبروه بذلك أم الله امتحنه بذلك. قال: فلبث الشيخ غير بعيد وإذا به ينادي هاك الماء للوضوء. قال: فخرجت وقبضته منه بعد أن قبلت الطرف، فما لبثنا غير ساعة والصبح قد لاح، فصلينا الصبح وركب لوزان. قال وودعنا.

وذكر أنه قدم عليه مرة فوجده في المكان الذي وجده جالسا على سجادة. قال فرحب بي وتزحزح من موضعه وقال: اجلس هنا. فلم يسعني إلا الامتثال خوفا من أن نقع في ورطة مخالفة الشيوخ وعقوقهم. قال: فجلست حتى اطمأننت وقلت له: يا سيدي إنك تأمرني ولم يسعني إلا الامتثال، وإن ذلك ليضرني. قال: فيم يضرك؟ قال قلت: من تضييع حقك فيما أوجب الله علي معك. قال: أ أدب المريد مع الشيخ؟ قال قلت: نعم. قال: لا تعتقد أنك مريدي وأنا شيخك، إنما نحن إخوة. قال قلت: يا سيدي بل أنا عبدك وأنت سيدي، وفررت من موضعي. قال: فقال الشيخ بعد أن تبسم: سمعت الشيخ يعني مولاي عبد الله الشريف يقول: قد ارتفع أدب المريد مع الشيخ. قال: فقلت: لم ذا يا سيدي، هل من كمال الشيخ أو نقص المريد أو فضل الله تعالى؟ قال: فسكت حتى ظننت أنه لا يجيبني. قال: ثم قال: من فضل الله /379/ تعالى.

قلت: انظر ما أحسن هذا السؤال وكيف أجاب الشيخ التهامي جوابا مسكتا، لأن الرفع إن كان من كمال الشيخ فكمال الشيخ من فضل الله أيضا، وإن كان من نقص المريد فهو رفق به فهو من فضل الله تعالى أيضا. وقول صاحب الترجمة خوفا أن نقع في ورطة مخالفة الأشياخ وعقوقهم، لأن مخالفتهم قاطعة للمريد أن يصل مراده، بل قالوا إن عقوق الأستاذ يكاد أن يكون لا يقبل لصاحبه توبة لاستحكام المقت في العاق وقيام الاستهانة بالشيخ في باطن ذلك التائب. بل قالوا: "من قال لشيخه لم؟ لم يفلح أبدا"[1].)[2]

(ولما[3] علم الشيخ مولاي التهامي صدق مريده صاحب الترجمة وتثبته في محبته وأنه على يقين من ربه، قال له إنما نحن إخوة. وليس ذلك منه طردا. وكان الشيخ محيي

[1] ـ أورد الشعراني في الأنوار: "ومن شأنه (أي المريد) أن لا يقول لشيخه قط لم، فقد أجمع الأشياخ على أن كل مريد قال لشيخه لم، لا يفلح في الطريق". انظر:
- الأنوار القدسية: 2/ 26
[2] ـ المقصد السامي: 49 - 52
[3] ـ هنا يبتدئ النقل من المقصد السامي: ص 54

وسيدي محمد[1] المذكور، تزوج بزوجات وتسرى بسراري. فمن الزوجات سيدتنا أفطيم بنت سيدي التهامي بن علي، وسيدتنا خديجة [ح] بنت سيدي عبد الله بن قاسم بن الشاهد، وسيدتنا فاطمة بنت الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به، والسيدة البتول الدسولية. ومن السراري زيد وسثرة ومسعودة [ح] وسيرة.

فله من الأولى سيدتنا أفطيم المذكورة، الطالب الخير الدين الفاضل سيدي الحاج عبد الجبار [ح] وسيدتنا فاطمة وسيدتنا أم كلثوم.

فسيدي الحاج عبد الجبار[2] المذكور، تزوج أيضا بزوجات منهن: سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي المكي بن أحمد بن الشيخ سيدي علي. والثانية السيدة فاطمة [ح] المدعوة بالحاجة بنت الفقيه الأمين الأرضى الحاج محمد فتحا المعروف بولد الضاوية. والثالثة /538/ سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي إبراهيم بن عبد الله بن سيدي علي. وتسرى بسراري منهن: الياقوت [ح] الحيانية وافتيحة [ح] بنت اسويلم وارحيم [ح] وامبركة الفاسية. فلسيدي عبد الجبار المذكور من زوجته الأولى سيدي الحاج العربي [ح] وسيدتنا طامة [ح]. فسيدي العربي [ح] المذكور، زوجته سيدتنا رقية [ح] بنت سيدي محمد زين العابدين بن محمد بن العربي من شرفاء السند، ولم تلد معه الآن. وأخته شقيقته المذكورة زوجها سيدي محمد [ح] بن عبد الله بن علال بن سيدي عبد الجبار. وله مع الحاجة المذكورة سيدي محمد [ح] المدعو بالنادي. والثالثة لا شيء له معها. وله من الياقوت [ح] المذكورة سيدي محمد [ح]. وله من افتيحة [ح] المذكورة سيدي التهامي [ح]. وله من ارحيم [ح] المذكورة سيدتنا الطاهرة [ح]. وله من امبركة الفاسية سيدي محمد الطيب.

وشقيقة سيدي عبد الجبار المذكور: سيدتنا فاطمة، كانت زوجة للشريف الفقيه سيدي عبد الله بن سيدي عبد القادر بن علي، وتوفي عنها من غير عقب. وأختها سيدتنا أم كلثوم [ح]، كان زوجها الأول ابن عمها سيدي التهامي بن علال بن عبد الجبار وفارقها عذراء. وبعده تزوجها سيدي أحمد ابن سيدي عبد الله بن التهامي بن علي، وفارقها أيضا من غير عقب وهي الآن أيم.

ولسيدي محمد بن عبد الجبار من سيدتنا خديجة [ح] المذكورة الأرضى الخير المرتضى سيدي محمد [ح] وسيدتنا زينب [ح]. فسيدي محمد [ح] المذكور، كانت زوجته الأولى سيدتنا أم كلثوم بنت الشريف الطالب سيدي علال بن أحمد بن قاسم. وولد معها سيدي محمدا وتوفي صغيرا وتوفت والدته قبله. ثم تزوج بعدها بالسيدة الطاهرة [ح] بنت الفقيه العالم الأديب البليغ سيدي محمد ضما بن محمد فتحا الهرشال. وله زوجة ثانية وهي السيدة عائشة من غرب سفيان، والمستولدة الياسمين [ح]. فله مع السيدة الطاهرة [ح] المذكورة سيدتنا طامة [ح] وسيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدتنا رحمة [ح]. وعائشة لا شيء لها معه الآن. والياسمين له معها سيدي عبد الله صغيرا. /539/ وسيدتنا زينب [ح]

---

[1] ـ هو سيدي محمد بن سيدي عبد الجبار بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: (ت. 1288هـ)، كان ذا صيت بعيد، ورأي سديد. تولى حكم وزان والنقابة بها إلى أن توفي. وهو دفين بضريح الشيخ الحاج العربي.
- زهرة الآس: ورقة 15 (ظهر)
- الدرر البهية: 2/ 88

[2] ـ هو سيدي عبد الجبار بن سيدي محمد بن عبد الجبار: ممن يشار إليه ويعول عليه. كان له باع طويل وذكر جميل، وكان تولى ولاية وزان مدة ثم تخلى عنها ونفسه بذلك طيبة.
- الدرر البهية: 2/ 88 - 89

حبات وبقي يخمم هنيئة وأنا واقف بين يديه ثم قال: هذا شرط علينا الشيوخ عدم قبولـه، وحيث أتى به سيدي أحمد الحبيب نقبله يا فلان، سماه لي الشيخ فنسيته، هاك هذا وتهلا فيه حتى نوصله للدار المباركة إن شاء الله. ثم إن صاحب الترجمة قد تقدم سبب الإخاء وكيفيته وفي ملاقاته مع الشيخ التهامي وأخذه عنه مع ما سبق إشارة إلى تحتم المشيخة على الشيوخ ولو بلغ ما بلغ. قال الشيخ: هو ذا الدين الحنفي.

اعلم يا أخي أن أحدا لم يصل إلى حالة شريفة في الطريق أبدا إلا بملاقاة الأشياخ، ومعانقة الأذى معهم، والإكثار من خدمتهم. ومن ادعى الطريق بلا شيخ كان شيخه إبليس ـــ الله الله ـب. فهو وإن وقع على يديه كرامات، فهو استدراج ككرامة الدجال الأعور إذا خرج في آخر الزمان. وقد كان الإمام أبو القاسم الجنيدي رحمه الله يقول: "من سلك بغير شيخ ضل وأضل"[1].

وقد تفجر من هذا البحر العذب الزلال الزاخر القائل الناظر الساطع الأنوار، ينابيع حكمة أضاءت منهم أقمار وسطعت عنهم أنوار. منهم:

الولي الصالح، المربي الناصح، صاحب الترجمة أبو العباس سيدي أحمد بن محسن[2]. والشيخ الرباني، الواصل الصمداني، سيدي عبد الرحمان بن محسن الشبر[3] ساكن مكناسة الزيتون نفع الله به. كان ذا آيات ظاهرة وكرامات باهرة. فلما توفي رحمه الله ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من صفر الخير سنة /382/ أربع وأربعين ومائة وألف، وبني عليه روضة وبقي تحت الأرض ما شاء الله نحو ستة أعوام. فنقم على الأمير مولاي عبد الله رحمه الله وخرج لدفع ما نقم عليه، وخلف في موضعه أخوه علي بن إسماعيل، فسولت له نفسه على أن يخرجه من قبره وقال: إنه يستحق أن يكون في مقبرة المسلمين، غيظا منه عليه لأمر خفي في الرياسة وكلام الوشاة عليه. فأخرجوه من قبره ودفنوه بجوار سيدي أحمد الحارثي[4] نفعنا الله به. فحين أخرجوه وجدوه كأنه قبر الآن، وكأنه نائم ملتف بثوبه لم يتغير فيه ولا في كسائه شيء، سوى خضرة وجدت في الكفن عند رأس إبهام رجله لا أدري اليمنى أم اليسرى. ولعل تلك الخضورة برودة أصابت الكفن من الأرض. وهدمت روضته يوم الجمعة الثالث من رمضان المعظم. وبعد هذا اليوم أخرجوه من قبره. وبقي في القبر الثاني نحو سنة أو أكثر. ثم رد الله الأمير مولاي عبد الله سالما فخبر به وأخرجه أيضا من المقبرة ورده إلى محله الأول سنة تسعة وأربعين ومائة وألف. وبنى عليه روضة جيدة كما تراها الآن في جوار زاوية شيخه مولاي التهامي بمكناسة الزيتون.

---

[1] ـ انظر : الأنوار القدسية: 2/ 7

[2] ـ كذا

[3] ـ تقدمت ترجمته.

[4] ـ أبو العباس أحمد بن عمر الحارثي السفياني: كان مشهورا بالولاية. صحب القطب أبا عبد الله محمد بن سليمان الجزولي وأخذ عنه وهدى به أمة عظيمة. توفي في العشرة الأولى من القرن العاشر الهجري وهو دفين مكناس.

- دوحة الناشر: 70 رقم 60
- ممتع الأسماع: 53 - 55 رقم 4
- طبقات الحضيكي: 1/ 322 رقم 13
- إتحاف أعلام الناس: 1/ 322

وذلك الإخراج زاده الله به شرفا، وأقبلت عليه الناس أفواجا أفواجا، وصدق الله قوله في نفسه: فإنه حكي لنا أنه كان ذات يوم جالسا مع بعض الناس فذكر بين يديه الشيخ أبو يعزى وأنه ذو قبرين، فقال نفعنا الله به: والناس قد يكون لهم ثلاثة. فكان بذلك مشيرا لنفسه ﷺ. وكراماته كثيرة اطلبها في المدينة المذكورة.

ومنهم الولي الصالح العارف بالله والدال على الله الغارق في بحر محبة /383/ الله، الأرضى سيدي الحاج الخياط الرقعي[1] دفين الشرشور بفاس القرويين. ووفاته ﷺ ليلة الثلاثاء عاشر المحرم الحرام عام خمسة عشر ومائة وألف.

ومنهم الشيخ البركة أبو العباس سيدي أحمد بن منديل الفيلالي[2] قاطن سجلماسة[3] ودفين بها، ووفاته ﷺ ليلة الإثنين الرابع عشر من ربيع النبوي عام ستين ومائة وألف رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين)[4].

(اعلم[5] أن الشيخ أبا العباس لما أخذ عن الشيخ مولاي التهامي، كان متوليا القضاء كما تقدم. فغاب في محروسة مكناسة الزيتون كغيره من قضاة المغرب. وكان عند متولي تكسيب الحراطين من الطلبة المقدمين لسرد الوثائق بين يديه وكتبها. فاتفق ذات يوم أن ناداه وقال له: ضع يدك على هذا الرسم. قال ففتحته وقرأته فوجدته مكتوبا على السادات الشرفاء البوزيديين. وكانوا يلقبون بالروايح فكتبهم كاتب الوثيقة بالروابح وأدخلهم في زمام الحراطين. قال فلما قرأته قلت له: لا أضع يدي على هذا ولا أكسب أولاد فاطمة الزهرا رضي الله عنها. قال ولم يكن يقدر أحد يرد عليه الأمر. وما قلت ذلك حتى اخترت الهلاك عن أن أكون سببا في تكسيب من ينسب لرسول الله ﷺ. قال: فأغلظ علي في القول وقال: أنت تدور على قطع رأسك، عبيد سيدي تردهم شرفاء؟ قال: فقلت له: وجدت أبي يقول شرفاء، وأباه وجد أباه يقول شرفاء، وأنا ما قلت ذلك حتى أيست من الحياة. فلما رأى مني ما رأى قال: يا أحمق، ما تقول في أولاد /384/ مولاي عبد السلام؟ قال: فقلت: ما عندي ما أقول فيهم. قال: والله إلا بنات مولاي عبد السلام ها هم داخلون في هذا الديوان. قال: فقلت له: كيف تقول يا ظالم حيث تكون واقفا بين يدي الله وتحاججك سيدتنا فاطمة الزهرا وتقول لك: أدخلت أولادي في الرق وهو بقية من بقايا الكفر؟ قال فضحك استهزاء بقولي وقال لي: أقول لها ولدك هذا يعني مولاي إسماعيل أمرني بهذا.

انظر هذا الضلال المبين. قال الشيخ: وإذا بالنداء وقع عليه، وقد كان خطف الرسم من يدي حيث أغلظ علي في القول. قال: فخرجت وحملتني النفس الخبيثة على أن ذهبت للمسجد الكبير، وجلست حول سارية، واشتغلت بالبكاء حتى كادت نفسي أن

---

[1] - تقدمت ترجمته.

[2] - ابو العباس احمد بن منديل الفيلالي: (ت. 1160 هـ)، عالم سجلماسة ودفينها.
- الروضة المقصودة: 1/ 290 - 297

[3] - سجلماسة: منطقة بالصحراء كانت قاعدة لبلاد المغرب. اختطها الصفرية من مكناسة عام 140 هـ.
- الاستقصا: 1/ 124
- معجم البلدان: 3/ 192
- معلمة الصحراء: 120 - 121

[4] - المقصد السامي: 60 - 63 ببعض اختصار

[5] - هنا يبتدئ النقل من المقصد السامي: ص 91

تزهق، وأقول: يا ليتني لو كنت حراثا على الدواب سارحا للمواشي أعز من هذا المقام الذي ألجأني لهذا. قال: فذهبت إلى كبار أولاد جامع. قال وكان القائد الشرقي فيه بعض السماع لنا ويتذكر عند التذكر. قال: فكلمته أولا وقلت: كيف تناهيتم في الظلم حتى تكسبوا الشرفاء؟ قال: فقال لي: هذا فعل صاحبك يعني القائد ابن عمار، إنما نحن تابعون له. قال: فقلت له أعطوني الكلمة وأنا أكلمه. قال: فقال لي: افعل. قال: ثم ذهبت لابن حيان فقلت له ذلك أيضا وقال مثل صاحبه وغيرهما من الكبار. فتواعدت معهم لعند القائد. قال: فذهبت للقائد ابن عمار وكلمته بحضرتهم. قال: وأعانوني هم على ذلك فوجدت بينه وبينهم مشاحنة على قطعة من بلاد. قال: فذهبت لعند الشرفاء وأعطوا شيئا من أموالهم سترا لأعراضهم. وذهب معي بعضهم ولاقيتهم معه وسمح لهم /385/ وسكت. قال: ثم ذات يوم ناداني المتولي وهو محمد بن العياشي[1] وأمرني أن أنظر له زماما من الديوان، ومفتاح الربيعة بيده يفتح ويسد. قال: فبنفس ما أمال الربيعة وفرغت الرسوم ونظرت على أحدها البرنامج، فعلمت أنه صاحب كلامي. قال فمددت يدي للرسوم بقصد أن أقربها للنظر وقربت الجميع. قال: فلا زال أقربه إلي شيئا فشيئا حتى وضعته تحت ركبتي. قال: فذهبت إلى خصة المسجد الكبير، واشتغلت أمزق وأعرك حتى ذهب الماء بجميع أجزائه، فمحى الله تلك الشرفاء من ديوان العبيد. وكانوا ساكنين حول بوجابر في قبيلة أولاد جامع لم يبق منهم إلا اثنين أو ثلاثة هم بفاس.

فانظر غيرة هذا الشيخ على النسبة النبوية حتى اختار هلاك نفسه عن إذايتهم. وما ذلك إلا لفرط المحبة في النسبة النبوية. وأما الناس المذكورون قبل، قال: لم يكن بيني وبينهم معرفة سابقة. فلما طال مقامه في تلك المدينة ورجع لداره أتى الشيخ مولاي التهامي إليه كما تقدم وسأل العزل فعزله الله من غير عازل.

ثم إن ابن العياشي المذكور كلم قائد القبيلة أن ابعث وراء قاضيك يأتي لتتميم ديوان السلطان، فقال له: يا سيدي إن قاضينا عزل نفسه لكونه أخذ عن الشيخ التهامي فاختار العزل. فقال: ابعث وراءه ولا علي في هذا الكلام. قال: فلم يكن بد أن بعث وراءنا فقمنا هناك ثلاثة أشهر حمانا الله فيها، لم يأمرنا بقراءة رسم ولا وضع يد عليه بعد أن كنا عنده من المكلفين بذلك. قال وإنما حيث أدخل عليه يمازحني ويقول مرحبا بفقير القضاة. وإذا كلمني /386/ أحد، يقول دعه لا عليك فيه.

قال: وكان شريف من جماعتنا يقال له مولاي يحيى بن داوود رمي بروح فسجن وطال سجنه. فبعث وراءنا ورغبنا أن نتسبب في تسريحه. قال: وكان صاحب السجن رجلا غليظ الحجاب[2] جدا، له رفعة عند السلطان لا يقدر أحد أن يتعرض له لا من القواد ولا من غيرهم، ولا يقدر أن يقف ببابه أحد. قال: فذهبت لقائد القبيلة يعني أولاد جامع وذكرت له ذلك، فقال لأولاده: سيروا معه لئلا يهجم عليه ذلك الرجل. قال: فساروا معي. ولدار الرجل بابان وقف بعضهم على باب وأنا مع بعضهم على باب، وقلنا من

---

[1] ـ هو أبو عبد الله محمد بن العياشي المكناسي: (ت. 1139هـ)، فقيه مفتي نوازلي، قاضي علامة مدرس. كان أحد كتاب السلطان المولى إسماعيل العلوي. له مؤلفات منها: "زهر البستان في أحوال مولانا زيدان".

- نشر المثاني: 4/ 219 - 221
- إتحاف أعلام الناس: 4/ 100 - 105
- الإعلام: 7/ 35 - 37 رقم 730

[2] ـ كذا

أحس به منا يعلم الآخر. قال: ففر كل من كان حولنا ولم يبق إلا بعض الودايا[1] حول سوز ونحن. قال: فإذا به قدم واشتغل يسب في القول ويقول: من هؤلاء الذين تجاسروا على بابنا؟ قال: فتلاقته امرأة بلبن فشرب ونضح به نفسه من أمام وخلف، وأفاض الباقي على رقبة فرسه. قال: فقصدنا وقال: من أنتم؟ قيل له: شريف وقاضي. قال: من حمله على الجسارة علينا؟ قالوا له: غشيم. قال: فحمل علي وضربني لظهري بلجامه وقال: أطلقوه، والله لو لم تكن غشيما لقطعت رأسك. قال: ثم حمل إلى ناحية الوداية فقال: من أنتم؟ قالوا له: الوداية. فقال لهم: وإن كنتم بالخسارة اضربوهم على رؤوسهم بالتقاصير. فاشتغلوا فيهم بالضرب. قال: وسرت معاهدا الله لا قمت في هذه البلدة. قال: فما بت إلا في عين الشرگي عند أولاد جامع ثمة.

قال: فإذا بالرجل صاحب السجن بنفس ما قابل السلطان قال: اركزوه على رأسه /387/ من غير أن يذكر له شيئا ولم تقع به شكوة فركزوه ثلاثا، وهو في كل مرة يقول عاودوه. قال: فحملوه لداره على الرؤوس. قال: فلما وصل تذكر وبعث وراء قائد القبيلة المذكورة فقال له: الرجل الذي كان مع أولادك من هو؟ إنما أصابني هذا الأمر منه، وأما السلطان فلا شيء بيني وبينه. فقال له: ذلك شريف وعالم وآخذ عن مولاي التهامي. فقال: وما حاجته عندنا؟ قال: حاجته ولد عمه مسجونا هذا عام، فأراد تسريحه. سرحوا له ولد عمه وقل لأولادك يوصلوه له ويردوه علينا لعله أن يسمح لنا. وأما العمر فالظن هذا آخره. قال: فخلطوا علي بالرجل في المحل المذكور بعد صلاة العشاء وقالوا لي ذلك، فقلت لا أرجع. فبقي قائد السجن ثلاثة أيام ومات. وذلك كان سبب إتيانه من مكناس ولم يودع صاحب التكسيب ابن العياشي المذكور ولم يسأل عنه هو بعد ذلك. فهذه كرامة من كرامات الصالحين وغيرة من الله على عباده.

ومن كراماته ﷺ أنه كان رجل من عشيرته اسمه عبد الرحمان ابن الزاير، وكان معه عدلا حيث كان متولي القضاء. فلما عزل نفسه أنف من ذلك واشتغل ينوه عليه ويستهزئ به ويتخلق عليه أخلاقا ردية. فلما كان الشيخ غائبا الغيبة المذكورة في مكناس، وكانت خيمته قرب دار الشيخ، ثم إنه ذات يوم خرج قرب الفجر يريد الاستعداد للوضوء، فنظر بياضا حول دار الشيخ اعتقد أنه الشيخ قدم ليلا ولم يشعر به، فقرب إليه ليسلم عليه، فلما وصل قال سيدي فلان هذا، وطأطأ عليه. فبنفس ما طأطأ عليه دفعه، وذلك حد شعوره /388/ بنفسه. فلم يحس بنفسه إلا وهو في جزيرة خالية ليس فيها إلا أصناف الطيور وبعض الثمار التي تقتات. قال: فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون، أيقنت بالهلاك. قال: فسرت أتخلل بين أشجارها وإذا أنا أبصرت بيتا مبيضا. قال: فعمدت إليه فوجدت حوله عين ماء عذبة ودخلت إليه فوجدته مفرشا بالحصور. قال: فجلست وقلت هذه شبه عمارة. قال: فبقيت يومي كاملا ولم أر أحدا. قال: وغدا عند وقت صلاة الصبح، دخل أناس لا أعرفهم. قال: فصلوا وخرجوا. ثم في الثاني كذلك، ثم في الثالث،

---

[1] - الأوداية أو الأداية أو لودايا: مفردها ودي: قبيلة من معقل الهلاليين من ذوي حسان الذين كانوا في سوس. وهي من قبائل الجيش أو قبائل المخزن. والأوداية الذين دخلوا في جيش المخزن أيام المولى إسماعيل، كان قد قسمهم إلى ثلاثة أرحاء: رحى أهل سوس ورحى المغافرة ورحى الأوداية، وأطلق على الجميع اسم الأوداية تغليبا لأنها أكبر الأرحاء. وقد مكنهم من وسائل القوة وضبط مدينة فاس واستغلال أراضي سايس حتى طغوا، مما حدا بالسلاطين بعده إلى إضعاف شوكتهم.

- معلمة المغرب: 3/ 878
- قبائل المغرب: 427

لما أن صلوا لبثوا حتى انتشر بعض الضوء. قال: فعرفت الشيخ التهامي جالسا في المحراب وسيدي أحمد مع الجالسين. قال: فقال الشيخ التهامي لسيدي أحمد: اطلق هذا الرجل يذهب لأهله. قال: فقال: يا سيدي أنت الذي تطلقه. قال: ثم أعاد فأعاد ثلاثا. قال: فقام الشيخ التهامي وقبضني بيده وقال: قم وتب لله عز وجل، ولا تفشي سرنا. قال: فخطوت خطوة أو خطوتين فوجدت نفسي حول خيمتي. فسأله أهل خيمته فأخبرهم. قال: من سمعت منه هذه الحكاية: كان السيد عبد الرحمان بن الزاير إذا ذكرت له هذه الحكاية يبادر بالبكاء، وإن سئل عنها فلا يخبر بشيء حفظا لوصية الشيخ التهامي، وإنما يقول: وقع ذلك وأكثر. فبدل الله حالته حتى كان هو وأولاده وأهله أكثر محبة للشيخ صاحب الترجمة نسأل الله السلامة والعافية من الشواغل القاطعة بيننا وبين أهل الحضرة الربانية. ولا زال الشيوخ يحذرون من ذلك.

كان سيدي علي بن وفا[1] رحمه الله يقول: "إياك أن تحسد /389/ من اصطفاه الله عليك من أقرانك وجعله من أهل الطريق دونك، وإن لان له الأمراء و الأكابر، وتقول أنا تربيت وإياه ونحن نعرف بعضنا كما يقع فيه كثير من أصحاب الرعونات، بل الواجب عليك أن تتأدب له وتتبرك به كما يتبرك به غيرك. فمن حسد من رفعه الله مسخ الله صورة قلبه كما مسخ إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية، حين حسد آدم عليه السلام، وتكبر عليه وقال أنا خير منه. قال: وفي ذلك تحذير عظيم لمن يحسد أحدا ممن رفعه الله عليه من أقرانه، ويتكبر عليه ولا يخضع له ولا يأتم به". اهـ.

وكان أيضا رجل من أصحاب الشيخ التهامي بل مقدمه على الفقراء يقال له: المقدم الصافي، وقد سمعت من الشيخ صاحب الترجمة أن هذا الرجل كانت تظهر على يديه كرامات من بركة الشيخ التهامي. قال: فمن ذلك أنه ذات يوم كان في حلة في الخيامات موضع من قبيلة أولاد جامع، والوقت وقت المصيف، وإذا بالنار أقبلت على الحلة من كل ناحية عجزوا في إطفائها، فضجوا من ذلك البنات والولدان وقد أيقنوا بالهلاك وقالوا له: أتأكلنا النار وأنت في وسط حلتنا؟ قال فركب على فرسته وجاء في عرض الناس وأطلقها جريا وقال عليه الحرام من تباعة الشيخ التهامي لا زدت قدما من فضل الله والشيخ التهامي. قال: فبلغت النار حافر فرسته وطفاها الله من غير متسبب في إطفائها. قال: وكان كثيرا ما يحلف بهذا اليمين على أمر فيقع بإذن الله وببركة الشيخ التهامي.

قال: وكان هذا الرجل له حظ عند الشيخ التهامي. فكان ذات يوم، /390/ أنا جالس مع الشيخ التهامي وهو أقبل علينا على فرسته، عليها أثر التعب. كفلها أبيض من كثرة العرق، لكنها كانت حمراء واليوم شديد الحر. قال: فقال له الشيخ التهامي: ما هذا التعب؟ حظك يصلك إلى خيمتك. فانظر هذه المواصلة نعوذ بالله من السلب بعد العطاء.

وكان الشيخ صاحب الترجمة يحبه كثيرا لما رأى من إقبال شيخه عليه حتى حكى لنا أنه ذات يوم نادى على الشريف الأجل، الفاضل الأكمل، خليفة المهدية وما قاربها، المتبرك به حيا وميتا سيدي محمد الشريف العمراني، وناولني بطيخة من غير إبانه وقال

---

[1] - تقدمت ترجمته.

له: هاتان اثنتان وردتا علينا من ناحية اليمن[1] أو قال من ناحية الشام[2] شككت أنا، وهذه واحدة أقدم بها على المقدم الصافي، وقل له: قال لك أحمد هذا حقك، كلها وحدك، لا تشارك فيها أحدا. وإنه غير فاعل. وكان قد وجده الحال بائتا قرب دار الشيخ. فذهب الشريف المذكور جريا وقال له ما أوصاه به الشيخ سرا بينه وبينه، فأقبل بها على أصحابه وهي بيده يلعب بها وهو يضحك استهزاء بما قال له. فتعجب الحاضرون من وجود ذلك في ذلك الوقت ثم قال لهم: هذه بعثها لي القاضي وقال لي كلها وحدك، وأنا كل ربح يأتيني دونكم فلا حاجة لي به. كل ذلك بحضرة رسول الشيخ سيدي أحمد وبمرأى منه. قال: فأخرج موسى وقسمها بيده أجزاء صغارا لكثرة من معه. قال: وأعطى لصاحب الشيخ جزءا من ذلك من جملة الحاضرين فلم يأكله بل أقبل به في يده على الشيخ. فلما أقبل على الشيخ وجده واقفا في الموضع الذي بعثه منه. فبنفس ما /391/ رآه الشيخ قال له: قسمها؟ قال له: نعم يا سيدي. قال: ذلك بعثوه الناس له وإن منعه الله فلا طاقة للعبد أن يعطي ما منع الله. أعطاك شيئا من ذلك؟ قال له: نعم ها هو، وأراه له. فقال الشيخ: كل ذلك حقك إن شاء الله. فأظهر الله أثر ذلك على الشريف المذكور. وبعثه الشيخ للمهدية، فكان فيها بركة ظاهرة وآية باهرة. ثم إن الشيخ أكل بطيخته وحده سوى أن قشورها كان يأكلهم الشريف المذكور، ففاحت بطيخة الشيخ ﷺ وانتشر صيته.

فأدخل الله في قلب المقدم المذكور الحسد إذ صار حزبه يضعف وحزب الشيخ يكبر حتى أداه ذلك إلى أن اشتغل بالنميمة مع الشيخ التهامي، وذلك أنه ذات يوم سمع أن الشيخ سيدي أحمدا يتلاقى مع الشيخ عبد القادر الجيلاني عيانا، فاستغرب في نفسه ذلك وقدم على الشيخ وقال له: نحن سمعنا عنك أمرا فحتى الآن بحق الشيخ التهامي إلا ما أصدقتني إن كان حقا فقل لي حقا وإن كان كذبا فقل لي كذبا. فقال الشيخ: والله حتى نصادقك قل لي ما ذلك؟ قال له سمعنا كذا وكذا. فقال له الشيخ: ما سمعت هو كذلك من فضل الله علينا. قال: لا أصدق في ذلك حتى أنظر بعيني. قال له الشيخ: تنظر إن شاء الله، اقدم علينا ليلة الجمعة. قال فقدم عليه ليلة الجمعة، وكانت ليلة مقمرة جدا لا يخفى فيها شيء. قال فبعد صلاة العشاء خرج الشيخ سيدي أحمد كالحرصي المتحزم بين يدي سيده وناداه: أقبل ترى سيدي وسيدك. قال فأقبلت فوجدته جالسا في وسط الدار على شيء /392/ مرتفع، وخيال امرأة في جدار البيت وهي تسأل وتتضرع. قال: وعليه ثياب لا تشبه لنعومتها وبيوضتها ثياب الدنيا. وفوق ذلك ثوب أطلس كالثوب المسمى بالدائرة، لا أدري هل أكحل أو أخضر. وفيه روائح لا تشبه روائح الدنيا. قال: فلما

---

[1] - اليمن: البلد المعروف الذي كان لسبإ. سمي يمنا لأنه عن يمين الكعبة كما سمي الشام شاما لأنه عن شمال الكعبة، والحجاز حجازا لأنه حاجز بينهما.
- الروض المعطار: 619
- الترجمانة الكبرى: 492
- معجم البلدان: 5/ 447 - 449

[2] - الشام: إسم كان يطلق على ما يعرف اليوم بدولة فلسطين ولبنان وسوريا. وتعد دمشق قلب الشام. ويقال إن سام بن نوح هو الذي اختطها فسميت باسمه فغير اسمها إلى الشام.
- الروض المعطار: 335
- الترجمانة الكبرى: 489 - 490
- معجم البلدان: 3/ 311 - 315

طأطأت عليه لم يخطر ببالي إلا قلت: طلبت على الله وعليك الحج. قال: فقال: ولدنا يحج إن شاء الله. قال: ثم قال: اتهلوا في سيدي أحمد الشريف الغريب في وقته. قال: أعادها ثلاثا. قال: ثم قام وخطا خطوتين أراه بهذا الرجل اليسرى. قال: ثم أشار بيديه كالجناحين وركز برجليه مرتين أو ثلاثة، قال: وطار. قال: فلا زلت أنظر إليه وأبصره حتى غاب عني على شريان، وهي بلاد عالية أمام دار الشيخ إلى ناحية القبلة.

قال: فيسر الله علي المسير للحج. ثم إني ذات يوم في محل كذا قد تهت عن الركب، ولم أشعر به أين صار. قال: فتذكرت الشيخ أبا عبد القادر الجيلاني وناديت وقلت: أنت قلت لي نحج إن شاء الله، وها أنا ملقى في فلاة من الأرض. قال: فما كملت ذلك إلا وخرج معي رجل شديد بياض الثوب، راكب على فرس أحمر، وبيده رمح طويل وهو يقول لي: ها طريق الركب. قال: فما زال معي حتى وصلت لطرف الركب فلم أجد شيئا. قال: فعلمت أنه الشيخ أبو عبد القادر، وأن الرؤيا التي أريت لا شك فيها.

ومع هذا لعب به اللعين نسأل الله السلامة. فسار إلى الشيخ مولاي التهامي وقال له: إن أحمد بن الحسن يزعم أنه يرى مولاي عبد /393/ القادر، ثم قص عليه ما رأى. فقال له الشيخ التهامي: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[1]. فغلب عليه الحسد واستحوذ عليه الشيطان، وصار يقول لأصحابه: لما قلت للشيخ التهامي كذا وكذا قال لي لعل ذلك خديم جني. فيكذبه من كان حاضرا معه سرا ويقولوا فيما بينهم: لم يقل له ذلك، إنما قال له كذا وكذا. فلا زال الشيطان يلعب به حتى أداه إلى أن قال للشيخ التهامي: الناس تركوا دارك بدار أحمد بن الحسن القاضي، وإنه لم ينسب الأمر إليك بل ينسب لمولاي عبد القادر الجيلاني. فقال له الشيخ التهامي: أنا وسيدي أحمد بن الحسن كفردتي الرحى، من دخل بيننا قصمناه. اترك الناس يتعلموا دينهم. إن كان أعمى يقود أعمى طاحوا[2] كلهم في الحمى، أعاده له ثلاثا. فلا زال ينقص أمره من حين كلام الشيخ هذا حتى وصل ينهب أموال الناس، ويأكل الحرام حتى كان الشيخ سيدي أحمد ينزع من يده متاع الناس حيث نزع الله الحكومة من العرب، ويرده لأربابه نعوذ بالله الكريم من السلب بعد العطاء.

وكان الشيخ صاحب الترجمة مجبا للرجل كما تقدم. وكل ما يسمع عنه من الكلام في جانبه لا يستفزه ولا يبدله عن حاله، حتى قال له ذات يوم أحد أصحابه: يا سيدي، المقدم الصافي يكرهك وأنت تحبه. قال: أما أنا أحبه لأخوته في الدين في الشيخ، وأما هو فلا علي فيه. فقالوا له: وما سبب كرهه فيك؟ قال: لا أعلم شيئا غير أني ذات يوم قدمت على الشيخ /394/ وهو جالس معه، فرحب بي ولا زال يقربني إليه حتى أدخل رأسي معه بين قميصه ولحمه وهو يتكلم معهم، ثم يحصر رأسي بجنبه مرة بعد مرة وتركتها هناك هنيئة. فمن ذلك اليوم وأنا أحس به أنه تبدل، فلعله أدركته الغيرة من ذلك فتولد في قلبه ما أراد الله.

[1] - اقتباس من:
- سورة المائدة: الآية 56
- سورة الحديد: الآية 20
- سورة الجمعة: الآية 4

[2] - كذا

قلت: والمرأة التي قال رأيتها في ظل جدار البيت، هي الفقيرة الخيرة الحسيبة الجليلة الفضيلة، التي أطبق جميع من يعرف الشيخ ووصل لداره على فضيلتها: السيدة فاطمة بنت ابن عمار التي كان الشيخ التهامي أخبر صاحب الترجمة سيدي أحمدا بنكاحها. وكانت آية من آيات الله، بركة ظاهرة تضرب بسخائها الأمثال، عارفة بحق الوارد والصادر، منزلة للناس على قدر منازلهم من نساء ورجال. سمعت منها ـ رحمها الله ورضي عنها ـ أن الشيخ عبد القادر الجيلاني كم من مرة أدخله الشيخ صاحب الترجمة منزلها ويقول لها: هذا الشيخ مولاي عبد القادر زوري وتبركي، حتى أنه أمرها بالمشيخة عليه فشيخت، فكانت إذا أطرقها حال الجذب تنادي باسمه ولا تنادي بغيره. وكانت في رأس كل سنة تطعم صدقته بعرض وزرع وسمن إلى أن لقيت الله رحمة الله عليها.

وقد وقع جمع الصالحين في مسكن هذه السيدة مرة وأنا عبد الله صغير السن جهد ما أميز، فكان الشيخ في تلك الليلة أمرها أن لا تترك أحدا يقرب مسكنها بعد أن أمرها بفرشه. /395/ ففعلت وغلقت أبواب البيوت ولم يبق خارج البيوت سوى أنا عبد الله وإخوتي صغارا، بقينا في درج الغرفة. فغلق الشيخ باب مسكن السيدة المذكورة ولم نروا أحدا دخل معه في نظر الأبصار. وأما الكلام، فسمعناه في المسكن المذكور كثير ودوي كبير حتى أن عمارة البيت وصلت لبابه. فبقي الأمر كذلك هنيئة ثم سكن الحس والكلام. وإذا بالشيخ خارج ومعه رجل قصير شديد بياض الثياب، والليلة مظلمة، فاشتغل يدله على باب الدار حتى أخرجه. فلما رجع قال لزوجه المذكورة: ذلك سيدي علي بن أحمد صاحب صرصر أخرجناه لعلكم تتفطنوا فتسرعوا إليه لتتبركوا به. أما أنا فاستحييت منه أن أنادي عليكم. وقعت هذه بداره التي في قبيلة بني زروال.)[1]

(ومن[2] هذا المعنى ما حكى لنا المرحوم بكرم الله الشيخ الراشدي رحمه الله، وذلك أن شرذمة من قبيلة أولاد جامع كانت فرت في مملكة سيدي محمد بن إسماعيل المدعو بابن عربية[3]، فقيل للأمير المذكور إن لم يردهم السيد أحمد بن الحسن فلا يرجعوا. فكتب إليه براءته ومعها كتب القواد وكبراء الجيش، ومن جملتهم براءة السيد علي بن ناصر[4] وكلهم يطلبون من الشيخ النهضة وراء الجماعة المذكورة موافقة لكتب الأمير ليردهم. فذهب الشيخ وراءهم ولحقهم. فامتثل البعض للرجوع وامتنع البعض. فقال الشيخ للممتنعين: سيروا العقبة بيني وبينكم. وكانت عقبة تقابل الشيخ /396/ وكان لحق بهم حوز النكور. فبنفس ما وصلوا للعقبة وإذا بالبارود تكلم في أولهم وأتت قوم تأكلهم. فلما أبصر الممتثلون أمر الشيخ ذلك، خافوا على إخوانهم وطلبوا من الشيخ النجدة. فقال لا

---

[1] - المقصد السامي: 91 - 100

[2] - هنا يبتدئ النقل من المقصد السامي: ص 124

[3] - هو السلطان أبو عبد الله محمد المدعو الكبير ابن المولى إسماعيل العلوي: كان يعرف بولد عربية لأن أمه عربية من الشاوية وإليها ينسب. كانت دولته عاما وسبعة أشهر وعشرين يوما تجرعت فيها الأمة المغربية من المحن كؤوسا دهاقا.

- إتحاف أعلام الناس: 3/ 140 -148
- الاستقصا: 7/ 143 - 147

[4] - هو أبو الحسن سيدي علي بن ناصر الورياجلي: (ت. 1176 هـ)، شيخ مجذوب ذو مكاشفات وخوارق. كان من أصحاب الولي علي بن حمدوش الزرهوني، وأخذ بعده عن الشيخ قاسم أبقار وغيرهما. وتحكى له كرامات.

- سلوة الأنفاس: 3/ 161 - 162 رقم 1041
- سلوك الطريق الوارية:

تخاقوا عليهم، إنهم يرجعون. فرجعوا فلم يضع لهم في ذلك جــزي ولا عقــال. وكــان الوقت شديدا من الزرع لأنهم خرجوا سنة تسع وأربعين.
قال الشيخ الراشدي المذكور: فناديت على زوجتي، قال: وكنت أعرفها أنها تحب الشيخ أكثر مني. قال: وقلت لها الحزام مع الشيخ سيدي أحمد. فإن الوقت شديد والنــاس محولون، وها إيلك حاملة لثلاثة أوسق من الدقيق وثلاثة أوسق من الشعير، وهــا بعيــر حامل الإدام، ولا تتركيه يبيت عند أحد غيرنا، ولا يأكل طعام أحد إلا من يأتي به إليــه لعندنا، حتى يردنا الله للغرب إن شاء الله، وإن خصك شيء فأعلميني به. فقالت له: حبــا وكرامة. وكان مع الشيخ خلق كثير لأن الناس كانوا جياعا، فكانوا يجتمعون على الشيخ للأكل، ومعه من أصحابه ما ينيف على العشرين رجلا. قال: فبقي الأمر كذلك إلــى أن خرجنا من الجبال ونزلنا قرب قبيلة الحيانية في عين تمزقانة، فناديت زوجي المــذكورة وقلت لها: تفقدي نفسك فإن هذه بلاد الغرب، والناس يأتون إلينا يحمدونا في الرجوع، إن خصنا شيء نحتالوا عليه. قال: فقالت لي: لم يخصك شيء، ها غرائر دقيقك باقية كمــا كانت، والغرارة التي كنت أوكل منها الشيخ، ها هي باقية على أصلها كأنها لم ينزع منها شيء، وها حمل سمنك باقيا كما كان، والجلد الذي فتحته لأكله ها هو باق علــى حالــه، وها /397/ حمل شعيرك كذلك. قال: وإنما سألتها لأني كنت لا علم لي بما هنالك لكثرة الفتن التي كانت نزلت بنا.
وقد كانت نزلت بهم فتن كبيرة ظهر للشيخ فيها كرامات كثيرة، وذلك أنهم تحزب عليهم علام الريف إلى كتامة على أن يأكلوهم وينهبوا أموالهم. فضجوا للشيخ لما سمعوا ذلك فقال لهم: لا تخشوا من شيء، جاهدوا على أولادكم والله ينصركم. فقوتلــوا بــسبعة شرور: الشر الكبير جمع عليهم بوكشوط أربعة عشر قبيلة، وأوصى على الشيخ ثــلاث رماة يعلمونهم من أهل الرمي والإصابة، وقال لهم: أنتم لا تقربوا أحدا إلا الرجل الــذي في وسطهم فإنهم به يغلبون.
وكان في تلك الناحية شريف من أولاد الشيخ التهامي اسمه مولاي علــي. فلمــا أخبر بذلك أدركته الشفقة على صاحب أبيه سيدي أحمد بن الحسن وعلى أهل الغــرب. فأصبح عند الشيخ، فوجد الحلة رافدة سائرة مع الطريق، فاستخلى بالــشيخ وقــص لــه الخبر. وقد غلبه البكاء لما نزل به من كثرة الشفقة حتى قال للشيخ: اعطني جملة النساء أذهب بهن لئلا يبقوا هنا يتعايرون بهن. وقال للشيخ: اخرج أنت من وسط القــوم فإنــك تقدر اليوم. فاشتغل الشيخ يضحك ثقة بالله والشريف يبكي. فلما رآه الشيخ أكثر البكــاء قال: ما شأنك سيدي تبكي؟ فقال له الشريف: هذا عدد كبير، جمع لهذا[1] النــاس محلــة أمامهم وأخرى فيها بكشوط وراءهم وآخرون عن يمين وشمال. فقال له الــشيخ: بركــة أبيك التهامي تحضر معنا في هذا اليوم، طب نفسا فإن هــؤلاء النــاس مظلومــون والله ناصرهم إن شاء الله. فما تم الكلام إلا /398/ والمحلة التي من أمام أشرفت. فمن لطف الله أتوا متخلفين لم يأتوا دفعة. فاشتغل الشيخ يناشدهم الله ويطلب معهم الشرع ويقــول: هؤلاء مسلمون لا يحل قتالهم ولا مالهم. وابن الشيخ التهامي طلع كدية واشتغل ينظر ما يقع في ملك الله. فلم ينصتوا لكلام الشيخ والعرب واقفون بعد أن أمر الشيخ بالحلــة أن

---

[1] ـ كذا

التهامية بسلا في حياة أبيه سيدي إبراهيم المذكور. وسيدي محمد الثاني مع شقيقه سيدي عبد الجبار، توفيا صغارا[1] رحمهم الله.

والأخ الثاني سيدي عبد الله، توفي رحمه الله عن زوجتين: إحداهما السيدة قمرة بنت الحاج محمد البزاز بسلا. والأخرى السيدة أم هانئ بنت الحاج امحمد امْعينو. فله مع الأولى سيدي بوسلهام، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا عائشة. وله مع الثانية سيدي التهامي؛ وسيدي الطيب، وسيدي محمد، وسيدتنا فاطمة. فسيدي بوسلهام المذكور، زوجته السيدة البتول بنت الحاج محمد البزاز السلاوي المذكور. وشقيقتاه المذكورتان، سيدتنا أم كلثوم عزبة، وأختها سيدتنا عائشة، توفت رحمها الله وغفر لنا ولها. وسيدي التهامي وسيدي الطيب المذكوران لا زالا صغيرين. وسيدي محمد أخوهما توفي رحمه الله وغفر لنا وله، وكذلك أخته سيدتنا فاطمة.

والأخ الثالث سيدي علال المذكور، له زوجتان: إحداهما سيدتنا شامة بنت سيدي محمد بن عبد الله بن التهامي برباط الفتح. والثانية السيدة خدوج الشريفة العلوية. فله مع الأولى سيدي عبد الجبار وسيدي ابراهيم، توفيا صغارا رحمهما الله. وله مع الثانية سيدي محمد وسيدتنا البتول، وسيدتنا الطاهرة التي كانت زوجة لسيدي الطيب بن سيدي علال بن سيدي أحمد بن عبد الجليل بالقشريين، الذي كان مقعدا. وأخوها سيدي محمد، زوجته سيدتنا الزهرة بنت عمه سيدي محمد، وما زفت إليه الآن في تاريخه. وسيدتنا البتول أخته عزبة.

/237/ والأخ الرابع سيدي محمد المعروف بالبُهالي، زوجته السيدة البتول بنت سي بوعز أبو المواريث بسلا. له معها سيدي عبد القادر وسيدي إبراهيم وسيدتنا فاطمة صغارا.

وسيدتنا طامة أخت سيدي أحمد وسيدي عبد الله وسيدي علال المذكورين، كان زوجها سيدي الحاج الحسني بالرباط. فأولادها منه توفوا رحمهم الله ورحم بهم.

وسبب انتقال سيدي إبراهيم من وزان لسلا أنه كانت بداره بوزان امرأة خديمة من بني مستارة، وأتوا أهلها إليها لتذهب معهم لقبيلتهم المذكورة فأبت. ووافق الحال رب الدار سيدي إبراهيم مسافرا، فذهبوا أهلها لمتولي الزاوية الوزانية وقتئذ الشريف الفقيه سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، فطلبوا منه أن يمكنهم من أختهم. فأرسل للشريف رب الدار فوجده مسافرا. ووصل العلم لزوجته فامتنعت وقالت لا تخرج من دارنا حتى يأتي الشريف من سفره ويأتي بها إليه، فلم يقبلوا أهلها ذلك. وأرسل الشريف سيدي التهامي المذكور لمتولي الأحكام المخزنية في وقته أن يخرجها قهرا من دار الشريف ويدفعها لأهلها، ففعل. فلما قدم الشريف سيدي إبراهيم من سفره، حُكي له ما وقع؛ فكان من قدر الله رحل لسلا ــ حرسها الله ــ واستوطنها. وبها بنوه وحفدته الآن. وتوفي سيدي ابراهيم المذكور بالقصر ودفن في زاويته المنسوبة للشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به وعمرها بذكره.

---

1 ـ كذا

(ومن[1] كراماته ﷺ أنه كان من أهل الإغاثة، ما ناداه أحد قريبا ولا بعيدا إلا كان معه أسرع من لحظة /400/ البصر. وقد سمعت من رجل قال لي اشتكيت عليه ذات مرة وقلت له: يا سيدي أنا أضام وأنت تكون غائبا، أحب أن أسمع منك إذا ناديت عليك تغثني، فقال له الشيخ: ليس أحمد من أهل ذلك، لكن أدلك إذا نزل بك أمر فارق فوق كدية، فإن لم تجد كدية فاطو كساءك واركب عليه وقل: يا محمد التهامي، يا عبد القادر، يا أحمد، حاجتي كذا ثلاثا، فإن لم تغث في ذلك حاسبني بين يدي الله. قال الرجل: ومن ذلك اليوم، ما صعب علي أمر وفعلت ذلك إلا فرج الله علي ويسر لي ما نحب.

فمن هذا حكاية السيد محمد البريني قال: كانت شدة في الزرع في ناحية قارت[2]، قال: وذهبت لسبت بقران لعلي أجد زرعا للشراء. وكان ــ رحمه الله ــ يتخذ سبحة غليظة الحب. فربط أثانه قرب السوق ودخله يلتمس ما ذكر. قال: وإذا برجال ثلاثة عليهم مرقعات وبيدهم سبحات كسبحتي تعلقوا بي وسلموا علي من غير أن نعرفهم، وعقدوا علي السلام جدا، ثم قالوا لي: من شيخك؟ قال: فقلت لهم: شيخي مولاي الطيب. قال: فجددوا علي بالسلام وشددوا علي أكثر من أول مرة وقالوا: نحن إخوة في الشيخ. وكان هذا الرجل آخذ على الشيخ مولاي التهامي، ثم لما قبضه الله خلف على صاحبه صاحب الترجمة وعلى الشيخ سيدي مولاي الطيب نفعنا الله بالجميع. قال: فقالوا: ما تريد؟ قال: قلت لهم: أريد أن أشتري زرعا. قال: فقالوا لي: عندنا الزرع. والله ما تشتري حبة واحدة. ها مدشرنا قريب ومبيتك عندنا الليلة، وغدا نودعوك.

قال: فلما سمعت ذلك طمعت النفس الخبيثة. قال: فلم أشتر حبة واحدة وأريتهم الدابة فجعلوها في حرزهم. واشتغلت أكلمهم في الخروج من السوق وهم يقولون: ها مكاننا /401/ قريب، الآن نقضوا مآربنا. قال: فلا زالوا كذلك حتى كادت أن تغرب الشمس. قال: ثم خرجنا جميعا. فلما انفصلنا عن السوق اشتغلوا كأنهم يقضون صلاة النهار من حيث أن السوق شغلهم عنها، وفي ذلك كله خديعة وحيلة لأن تغرب الشمس ويصل الليل. قال: فسرنا مع واد خال. فوصل الليل وتجردوا من عباءاتهم وعملوا سبحتهم في مزاودهم، وإذا بالناس محزمين على كوابس وسيوف وزراويط. فقلت: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[3]. هؤلاء الكلاب حناشون لا شك. قال فقال لي أحدهم: أتعرف الشلحة؟ قال: فقلت: لا أعرفها ولا أتكلم بها. قال: وإنما كنت أفهمها لا يخفى علي منها شيء. قال: فسبني بلغاتها. قال: فلم أرد له بالا في ذلك ثم أعاد فكذلك. ثم اشتغلوا يتكلمون على شأني فعلمت ما يريدون. قال: فتقدم اثنان أمامي وواحدهم خلفي. قال: وساروا إلى نحو ثلث الليل، وإذا بنار النصراني ظهرت وكلامهم نسمعوه. قال: فلما رأيت ذلك بادرت إلى أحد منهم شائب وطأطأت على رجليه وقلت: العتق لله. قال: فكلم أصحابه. قال: أما أحدهما فسكت، وأما الآخر فحلف باليمين المغلظ إما أن يباع أو أن

---

[1] ـ هنا يبتدئ النقل من المقصد السامي: ص 133

[2] ـ كرت أو قُرت: موقع أثري. من أقدم المراكز الحضرية بمنطقة الغرب.
- معلمة المغرب: 20/ 6783 - 6784

[3] ـ اقتباس من سورة البقرة: الآية 155

أقتله ولست معتقا لأحد منذ دخلت هذا الطريق. قال: فقلت لهم: اصبروا علي أنادي ثلاث عيطات. قال ذلك الحالف: عيط عشرة، إنك في موضع لا يسمعك أحد.

قال: فناديت بالشيخ التهامي بأعلى صوتي مرتين والمرة الثالثة بالشيخ سيدي أحمد بن الحسن وقلت له: يا غرار أصحابه، إن لم تغيثاني لا ذكرت اسمكما أبدا. قال: ما تممت هذا الكلام إلا وقال أحدهم: اسكتوا هذا حس خيل سمعت نقرة المهماز. وقال الآخر: ارفدوا روحكم الخيل معكم. قال ففروا /402/ نسمع حسهم في الغابة كالخنازير. قال: وإذا بثلاث خيل وقفوا معي: أحدهم راكب على أشهب والآخر على أحمر والآخر على أدهم. اثنين من الخيل عرفتهما: أحدهما الشيخ مولاي التهامي والآخر سيدي أحمد كلمني بنفسه وقال لي: قم في حالك. قال: فصدر الخيل عني فلم أعرفهم أين ساروا. وسمعوا النصارى حس الهاربين فخرجوا بارودهم. قال: ثم إن الدابة كانت صغيرة، وكان ذلك أول حملها قبضت أثر الخيل وصارت وراءهم، فاشتغلت أنا تابعها كأن قائدا يقودها، والليلة مظلمة شديدة الظلمة من ليالي الشتاء. قال: فلا زالت الدابة سائرة وأنا في أثرها حتى دفعت باب دار فعرفت أنها عمارة. قال: فنقرت الباب فخرج صاحب الدار محزما بحربة في يده فقال: من أنت؟ فقلت: رجل غريب خرجت هنا. قال: فدخل لداره وأخرج الضوء. قال: فلما أيقن بي دخلني منزله فقصصت عليه القصة فاشتغل هو يبكي وزوجه تبكي. قال: وأنا لا أثق بذلك لما رأيت من الآخرين. قال: فرأيته قام لماشيته وذبح شاة فأمنت بعض الأمان. قال: فجلس معي وقال: ذلك فلان من نعته كذا وكذا. فقلت له: نعم. فقال: هذا الظالم يصل خبره للقبيلة إن شاء الله. قال: فوجدته من أهل محبة الشيخ مولاي الطيب. قال: وبالغد عمر لي دابتي بالزرع وسار معي حتى أخرجني لبلاد الأمن وأنعتني الطريق وقال: لا تأمن في أحد يقول لك غير ذلك.)[1]

(وكان[2] صاحب الترجمة كثير النوافل في النهار، بل كان في بداية أمره يتحنث في المغارات تحت الأرض تأسيا بفعل رسول الله ﷺ بغار حيراء، حسبما أماكنه مشهورة إلى اليوم كما في داره على ضفة واد سبو والتي في سلا. /403/ وكان في آخر عمره كثير تلاوة القرآن في المصحف حتى أنه وجد رقاصه الذي كان يعلم به محل وقوفه في المصحف على قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ ... ﴾[3].

وكان في بداية أمره زوار الصالحين في مشارق الأرض ومغاربها، حتى وصل إلى رجال ركراكة المختلف في صحبتهم مرتين، والثالثة رجع من قربهم. ذكر لي أنه لما قدم لزيارتهم تلاقى مع بعض الصالحين قربهم فقال له: تلك الناس واعرين لا حاجة لك بالوصول إليهم. قال: فقلت له: لا بد أن أصل إليهم، بتلك النية أتيت. فقال له: شد روحك وكن رجلا في الأدب والتواضع. قال: فلما أشرفنا على منزلهم وشعروا بنا قدموا لملاقاتنا شيبا وشبابا، كلهم حافي الرأس والرجل. قال: فارتعدت فرائصي من ذلك ورجعت فارا بنفسي وقلت بهذا يضر الناس. قال: فاشتغلوا ينادون: عليك بالله إلا ما رجعت ووقفت. قال: فقلت لهم: البسوا نعالكم وغطوا رؤوسكم وأرجع. قال: ففعلوا. قال:

[1] - المقصد السامي: 133 - 135
[2] - هنا يبتدئ النقل من المقصد السامي: ص 67
[3] - سورة الحج: الآية 70

فلما تلاقينا معهم قلت لهم: نحن جئنا سعاة نربحوا إن شاء الله، ثم إنكم تفعلون هكذا. قال: فقالوا: عليك أمان الله الأمان التام. قال: فأقسم علي أحدهم وهو كبيرهم أن أركب. قال: فركبت وسرنا إلى حيث النزول. قال: ففرحوا بنا تلك الناس غاية. قال: وإنهم أناس كلهم رطب الظاهر فيهم الخير. قال فبالغد زورونا وأرونا السادات، كل واحد باسمه وودعونا. قال: وفي المرة الثانية عرفونا وفرحوا بنا أكثر ولاقونا ملاقاة الكرام. قال: وأما المرة الثالثة فردنا الله من قربهم.

قال: وأما رجال مراكش فزارهم كثيرا؛ زارهم في جماعة ووحده. قال لي: كنت زرت مرة رجال /405/[1] مراكش وأردت أن أجوز على بلجعد، وهو زاوية سيدي امحمد ابن الشرقي. قال: فأتيت وأدركت رجلا في أثناء الطريق رافدا على حمار قش فخار حمل كبير. قال: فقلت: أبو الجعد قريب؟ قال: قريب. قال: قلت: أدركه؟ قال: إن مشيت بالمهل تدركه وإلا فسل عن فرسك. وكان الشيخ يركب على فرس أشقر له غشوة كاملة تشرب معه. وكان من عتاق الخيل جريا وسيرا. قال: قلت له: وأنت تدركه الليلة؟ قال: ندركه إن شاء الله. قال: ففته بالسير ثم تذكرت كلامه. قال: قلت: يا عجبا هو رافد على حماره من رأسه إلى تابعه وقال يروح ، وأنا يقول لي اسأل عن فرسك. قال: فوقفت حتى وصل. قال: فقال لي: ما أوقفك؟ قال: قلت لي إن مشيت بالمهل تصل. هو كذلك لأنك تصل براحتك وراحة فرسك، وإلا فإن كان فرسك مانعا تصل وإن لم يكن مانعا يعيا ويبقى. وإنما قلت لك أصل إن شاء الله لأني أمشي براحة دابتي وأي وقت أراد الله الوصول أصل قرابة المغرب أو بعده. قال: فمشيت على مشيته حتى وصلنا وقت صلاة المغرب.

قال: ومرة أخرى حيث قدمنا من رجال رقراقة ومعنا خلق وقافلة كبيرة. قال: سرنا حتى أدركنا الليل وسرنا في الظلمة إلى قرب العشاء ونزلنا في موضع متسع قرب ماء وليس فيه عمارة. قال: صلينا العشاء ولبثنا بعدها مدة وإذا بنا نسمع ضجيجا وكلاما كثيرا وصياحا هابطا من ناحية جبل. ففزع أهل القافلة وقالوا: لعل هذه الهيشة يعني الأسد لأنه في تلك البلاد كثير. قال: فقلنا لهم: أوثقوا رباط دوابكم والله الحافظ. وإذا بضوء نار برز لنا من ناحية الضجيج. قال: فوصل إلينا ذلك، وإذا بناس رافدين الشعير في شواميهم على أعناقهم وما /406/ تيسر من الأكل، ومعهم رجل صالح ذكر لي اسمه حينئذ فنسيته الآن، إنا لله وإنا إليه راجعون. قال: فلما أقبل اشتغل يقول: مرحبا بسيدي أحمد ومن معه، مرحبا بسيدي أحمد وأصحابه. قال الشيخ: ولم تسبق بيننا وبينه معرفة، فسأل بعض أصحابنا تلك الناس عن أنفسهم وعن الرجل، فقالوا: هذا سيدي فلان عندنا ضيف في قريتنا نتبرك به هذه يومان أو ثلاثة. وفي هذه الليلة لما صلينا العشاء، قام يصيح وينادي: يا بناين كذا، يسبهم، ها الربح بائت حولكم في هذا الوادي، أسرعوا واحملوا ما وجدتم من الأكل وعلف الدواب، ففعلنا. ففرق الشعير وكفى الدواب جميعا وفضل، وفرق الطعام فأكلت الناس وانصرفوا. فلما انصرفوا قالوا: لا تغفلوا فإن الهيشة في هذا الوادي. فقال الرجل: اذهبوا في حالكم لمساكنكم، فالأسد لا يقرب الأسد. فبتنا في عفو الله وعافيته. فلم نروا شيئا.

---

[1] - كذا بالأصل

قال الشيخ: فسرنا غدا إلى زاوية سيدي محمد ابن الشرقي قاصدين دار الشيخ سيدي صالح[1] أبو سيدي المعطي[2]. قال: فوجدناه في باب الدار جالسا على كرسي من خشب وبين يديه ولده سيدي المعطي نفعنا الله بالسلف والخلف، يقرؤه أبوه نظم "**المرشد المعين**" ويحل له ألفاظه. قال: فلما أبصرنا قام عن كرسيه وسلم علينا ثم جلس على كرسيه وقال: هل تلاقى معكم أحد غيرنا قبلنا؟ قال الشيخ: فقلت له: تلاقى معنا البارحة سيدي فلان الرجل الذي أتى مع الناس. قال: فبنفس ما سمع ذلك صاح صيحة عظيمة قائلا: قطع الطريق هذا. قال: ثم طار عن الكرسي وهو يكررها وصار يحوم على رؤوسنا كالنسر حيث يريد النزول. قال: فتعجب الحاضرون من ذلك. قال: ثم نزل ودخل لداره. سمعنا منه ضجيجا /407/ لما دخل. قال: فلم يلبث غير يسير وهو آت بمخفية كبيرة لا يحملها إلا القوي من الرجال، وهي بين يديه كأنه ليس بحامل شيئا. فلما وضعها بين أيدينا قال: والله حتى تأكل. قال: فأمرت أصحابنا بالدنو للأكل ووضعت يدي على شافر المخفية، واشتغلت نفكر نفسي بأي موجب آكل لأنه كان يسرد الصوم، فليس بشيخ لي ولا بوالد يؤمل قول صاحب "**المختصر**" إلا لوجه كوالد وشيخ وإن لم يحلفا. قال: فلم يمكث غير يسير وإذا به خارج وبيده آنيتان إحداهما لبنا والأخرى ماء. فلما أبصرنا تبسم وقال: جزاك الله عنا خيرا، لسنا لك بشيخ ولا بوالد لا تأكل. قال: فرفعت يدي وجلس يؤكل أصحابنا ويحض عليهم في الأكل وهو يتكلم معنا. قال: فلما فرغ أصحابنا ودعنا بعد أن حتم علينا في المقام، فاستعذرنا وقبل منا، فسرنا بقية اليوم.

فانظر أيها الأخ ما صدر من هذا الشيخ سيدي صالح نفع الله به. فقد قلت للوالد لما قص علينا هذا: لماذا يا سيدي؟ قال: هذا قطع الطريق؟ قال: لعله يا ولدي أدركته الغيرة علينا فلم يقبل أحدا يلقانا قبله. وانظر كيف تثبت صاحب الترجمة في الأكل يلتمس الوجه من الشرع مع تأدبه مع سيدي صالح، ولم يقل له لا آكل كما وقع لصاحب أبي يزيد البسطامي[3].

وحكايته: قال الإمام الشعراني: "وكان أحمد الأبيوردي رحمه الله يقول: إياكم والعمل بما يغير قلب شيخكم عليكم، فإن من غير قلب شيخه عليه لحقته العقوبة ولو بعد موت الشيخ.

---

[1] - هو أبو عبد الله محمد الصالح بن محمد المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن الشيخ سيدي محمد الشرقي صاحب زاوية أبي الجعد من تادلة: (ت. 1139هـ) كان عالما متصوفا ذا كرامات. أخذ عن شيوخ عدة منهم الولي محمد الحاج بن عبد القادر والعلامة أبي علي اليوسي... وخص بمؤلفات منها "الزهر الفائح، في مناقب الشيخ الصالح".
- الاستقصا: 7/ 114
- الإعلام: 6/ 37 - 43 رقم 731
- الزاوية الشرقاوية: 103 - 107

[2] - أبو عبد الله محمد المعطي بن الصالح بن محمد المعطي الشرقي: (ت. 1180هـ)، وهو شيخ ولي صالح شهير وأديب. له أصحاب وأتباع يحفظون عنه كرامات وخوارق عادات. وله تآليف.
- نشر المثاني: 4/ 174 - 175
- الزاوية الشرقاوية: 108 - 110
- الحياة الأدبية: 288 - 290

[3] - تقدمت ترجمته.

وزار أبو تراب النخشبي[1] وشقيق البلخي[2] أبا يزيد البسطامي، فلما قدم خادمه السفرة قالا له: كل معنا يا فتى، فقال: لا إني صائم، فقال له أبو تراب: كل ولك أجر صوم شهر. فقال: لا، فقال له شقيق: كل /408/ ولك أجر صوم سنة. فقال: لا. فقال له أبو يزيد: دعوا من سقط من عين رعاية الله عز وجل. فكان من قدر الله سرق ذلك الفتى المأمور بالأكل بعد سنة فقطعت يده عقوبة له على سوء أدبه مع الأشياخ.[3]

وانظر كيف عذره سيدي صالح بل جزاه خيرا. والقسم الذي أقسم به سيدي صالح لا يلزم كل واحد منهما لأنه خرج عن غلابة فلا يؤاخذا به في الشريعة ولا في الحقيقة لقول قائلهم رحمه الله: "فقد رفع التكاليف في سكرنا عنا". فاعلم ذلك هدانا الله بهديهم وأرشدنا للسير على سبيلهم القويم، بجاه النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وزار صاحب الترجمة سيدي أحمد، سيدي أبا مدين الغوث نفعنا الله به وتلاقى مع رجال في ذهابه وإيابه. وكان من زوار القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به، بل كان يزوره في ابتداء أمره المرتين والثلاثة في السنة. ثم ذات مرة هو قادم من سيره لزيارته بعد وفاة شيخه مولاي التهامي، وهو في رأس خندق الورد الذي في بلاد فشتالة[4]، وإذا برجال الله الصالحين حدقوا به من كل جانب يأتون طائرين وماشين على قدر تفاوتهم في منازلهم، منهم أهل الخطوة وأحياء وميتين. فترجل وجلس في وسطهم وكلهم قالوا له: هذا مقدارك من سكنى العرب. وكان الشيخ إذ ذاك في سبو بداره التي كانت ثمة ثم انتقل إلى الجبل. قال: فساروا يذكرون موضعا بعد موضع حتى اتفق رأيهم على داره التي بورتزاغ. قال: ثم قال أحدهم: وليس يقيم بها ولا بد أن ينتقل. قال: فقلت لهم: يا سادتي، لا طاقة لي بشيء، وإنما أنا عبد ضعيف. فقام كل واحد منهم وتكفل بأمر من أمور الدنيا، فمن متكفل بالحطب ومن متكفل بالماء حتى /409/ بالملح. قال: فافترقوا رضي الله عنهم. وكانت الإشارة بهذا التحول صدرت من الشيخ التهامي ﷺ، قال لي ذات يوم لما ودعني قال: أما عييت من سكنى العرب؟ قال: فقلت: وأين أسكن يا سيدي؟ قال: فسكت. قال: وكان معنا أحد من الإخوان، وكان يعرف رجلا من أصحاب سيدي قاسم، وكان ممن يعتريه الجذب نفعنا الله بالجميع. قال: فذكر له ذلك الأخ مقال الشيخ التهامي، فقال صاحب سيدي قاسم: لم يذكر الناس سيدي أحمدا أنه من سكان فاس، وإن كان يسكنه في أيام قلائل في آخر عمره. قال: فقال له أخونا المذكور: وكم عمره يا

---

[1] - هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشبي: (ت. 245 هـ)، من أجلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والزهد. كتب كثيرا من الحديث.
- حلية الأولياء: 10/ 45 - 51
- الرسالة القشيرية: 436 رقم 75
- صفة الصفوة: 4/ 116 - 117
- الطبقات الكبرى: 1/ 83 رقم 157

[2] - هو أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي: (ت. 153 هـ)، من مشايخ خراسان، وقيل هو أول من تكلم في علم الأحوال. وكان من المجاهدين إلى أن استشهد في غزوة كولان.
- الرسالة القشيرية: 397 - 398 رقم 13
- الطبقات الكبرى: 1/ 76 رقم 147
- النجوم الزاهرة: 2/ 21 - 146

[3] - انظر الحكاية في: الأنوار القدسية: 2/ 8

[4] - فشتالة: منطقة من قبيلة هنجامة الصنهاجية. منهم قبيلة تقع شمالي إقليم فاس. وهنجامة من صنهاجة الجنوب، ويعرفون بصنهاجة القبلة وصنهاجة الظل. وفشتالة تشتهر بضريح مولاي بوشتى الخمار الذي يقام به موسم سنوي كل فصل خريف.
- معلمة الصحراء: 160
- قبائل المغرب: 1/ 334
- معلمة المغرب: 19/ 6462

سيدي؟ قال: فقال له الناس: قالوا عمر سيدي أحمد نحو عمر رسول الله ﷺ. فكان ما قال السيد نفع الله به. والأيام الذي قال وإن كان بأيام قلائل إلخ، لعله سكنى بعض نساءه سكنت هناك ما يقرب من سنة. فالله أكبر، لا أكبر أحد سواه، سبحان ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1]. قال ابن عطية: أو ولي.

قال الشيخ: فرجعنا مرة أخرى لزيارة الشيخ مولاي التهامي، فلما أردنا الوداع قلت له: يا سيدي، أنت قلت لي أما يكفيك من سكنى العرب. قال: فقال: نعم. قال: فقلت له: وأنت قلت لي تسكن فاس وأنا لا طاقة لي به. قال: فقال: تلك كلمة خرجت من غير قصد، إنما أنت من سكان الجبل. قال: فقلت له: أين سيدي؟ قال: دار في الجبل قريبة من الوطا. قال: فبقي الأمر حتى من الله علينا بملاقاة السادات كما ذكرنا. قال: فانتقلنا لقبيلة اسلاس. وكان في انتقاله كرامات كثيرة نفعنا الله به.)[2]

(فمن[3] كراماته قبل انتقاله ما نقل من خط الفقيه السيد عمر البوطي، وهو الذي نهاه الشيخ عن تقييد كراماته ومزقها. /410/ وإنما وجدت هذه عند بعض الناس قيدها لهم هذا الفقيه بخطه، وذلك بعد أن نزل الشيخ في هذه القبيلة الزروالية أمنها الله بالعفو والعافية. قال: كان جالسا ذات يوم أمام الشيخ خلف مسجده، فإذا بطيرين أسودين أصغر من العقبان يحومان فاختطفا طيرين من دجاج. قال سيدي أحمد: هذه جسارة كبيرة في هذين الطيرين، بحسب السر جهد ما سمعته وأنا أقرب الناس إليه. ونظر لهما نظرة شديدة، فإذا بأحدهما طرح طير الدجاج فوق رحاة الزيتون التي أتوا بها جماعة ترغدرة[4] أمنهم الله، ورجع طير الدجاج لدار مولاه، والشيخ ينظر إليه ويتبسم. والآخر طرحه عند العين المقابلة للزاوية ورجع لدار صاحبه أيضا. فأحد الطيرين أتى يحوم على رأس الشيخ والآخر نزل على الدلمة التي عليها الدالية بإزاء العين التي بقرب فدان الذهب. فقلت: يا سيدي، هذا يطلب السماحة والآخر استحى. فتبسم الشيخ نفع الله به وذهب الطيران ولم يظهرا في ذلك البلاد من تلك الساعة.)[5]

(ومن[6] كراماته نفعنا الله به أنه خرج إلى قبيلة بني مكود مطاوعة لبعض الإخوان طلبوه في الخروج لثمة، وكان رجل لا أدري هل من غياثة أو من بني مكود اسمه السيد علي بن عزون، كان عدلا فقيها خيرا دينا من أواسط قومه حالا، وكانت له زوجة جميلة فائقة الجمال قالوا من أحسن نساء زمانها. فترامى عليها عفريت ليالي وليمتها، وذلك قالوا اليوم الثاني أو الثالث من بناءه بها فمنعه منها كل المنع. ولا زال يدور في القبائل عند الطلبة والفقراء والصالحين وغيرهم، قالوا حتى أتى إليه ولد سيدي الحسن اليوسي سيدي عبد الكريم فصعب عليه كل /411/ الصعب إلا أنه قال له: اجعل له يوما ولي

---

[1] - اقتباس من سورة الجن: الآية 26 - 27

[2] - المقصد السامي: 67 - 72

[3] - هنا يبتدئ النقل من المقصد السامي: ص 109

[4] - تازغدرة: مدشر جبلي في فرقة بني إبراهيم الزرواليين. يطل على نهر أولاي غير بعيد عن أحد غفساي الحالي.

- قبيلة بني زروال: 25 - 26
- الحركة الفكرية: 482
- معلمة المغرب: 6/ 2033

[5] - المقصد السامي: 109 - 110

يوما. فيومه يعني زوجها تعمل فيه ما شاء ويومي لا تعمل فيه شيئا تظل مريضة من كثرة تبعها بعشرة العفريت. وكانت تقول عشرته لها أصعب ما يكون.

فلما قدم الشيخ لتلك الناحية وذلك في سنة تسع وثلاثين قدم عليه الرجل المذكور واشتكى عليه وذكر له حاله، وأن من جملة حاله يوم نوبة العفريت لا يدخل بيت زوجه ولا ينظرها. فلما ذكر له ما شرط مع ولد سيدي الحسن اليوسي اشتغل الشيخ يضحك ويقول: شرع مليح، هذا يوم لك ويوم له، ويكرر ذلك. فاشتغل الرجل يبكي بين يديه. فقال له الشيخ: أي يوم نوبته؟ قال له: غدا. قال له: أتعرف كيف يأتي؟ قال له: أعرفه يأتي حسه في السماء كأنه طائر عظيم الخلقة هابط في الجو، فإذا نزل نسمع حس وطأته كوطأة الفرس في الأرض. فقال له: سر لمنزلك واجلس فيه، فإذا جاءك فاطلب معه الشرع وادعه لعندنا لعله يتبعك فنتكلم معه إن شاء الله. فقال له: يا سيدي أخافه. قال: لا تخف، وإن خفته فاقرأ آية الكرسي حتى تتكلم معه. قال: فذهب وجلس في منزله ذلك اليوم، والمرأة متزينة أحسن ما يكون متعه الله بها في ذلك اليوم، ولم يرها قبل ذلك في تلك الزينة. فأشفقت عليه وقالت له: سر، هذا اللعين هذا وقت مجيئه، أخافه أن يفتك بك ويهتكك. فقال لها: اليوم هانت النفس، إما أن يدفعه الله عني ببركة هذا السيد وإما أن يفتك بي نرتاح من هذا التعب. فجلس في صدريته واشتغل بقراءة آية الكرسي كما أمره الشيخ. وإذا بحسه هابط في الجو شبه نفخة ريح عاصف، فنزل في وسط الدار وإذا بحسه قابل نحوه، فوقف في باب البيت سد ضوءه وكلمه مشافهة بكلام مغضب /412/ وقال له: ألم أشترط عليك أنك لا تدخل هذا البيت في نوبتي؟

فانظر هذه المصيبة ما أعظمها. نسأل الله السلامة والعافية. فقال له الرجل: البيت بيتي والزوج زوجتي، وإنما أنت ظالمي، واليوم الشرع بيني وبينك عند سيدي أحمد الحمومي. فأغلظ العفريت عليه في القول وقال له: أعد كلامك. فاستبشر الرجل بأنه لا قدرة له عليه، فأعاده عليه ثم قال له: أعد كلامك. فأعاد ثم قال له: البلاد التي يعرفها أحمد الحمومي لا حاجة لي بها. ورجع القهقرا، واشتغل الرجل يغلظ عليه في القول ويتبعه ويسبه ويقول له اتبعني للشرع يا كلب، والعفريت يقول: لا حاجة لي بالبلاد التي يعرفها أحمد الحمومي، حتى خرج على باب الدار وهو يكررها. فرجع الرجل لبيته فرحا مسرورا موقنا بفضل الله. فظل يومه وبات ليلته مع زوجه ثم غدا كذلك، ثم بعده كذلك، ثلاثة أيام ولم يظهر للعفريت خبر. فحمل زوجه وذهب بها إلى الشيخ فوجده في مدشر من مداشر بني مكود يقال له أكاس. فتركها في خفية عن الناس وقدم إلى الشيخ وقال له: لي بك حاجة. فخرج الشيخ ومعه من أصحابه المرابط حسين ابن بلال. فلما أقبل عليها ناداها: إيتي إلى سيدي وسيدك. ثم قال للشيخ: هذه المرأة التي كنت ممنوعا منها فأعطيتها لي. فقال له الشيخ: شاهد منة الله عليك، وهو الذي دفع عليك، أما أحمد فلا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا.)[1]

ولقد كان غرضي بجمع بعض كرامات الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به من تأليف العلامة البركة العظمى، أبي محمد التهامي ابن الولي الصالح سيدي أحمد بن

---

[1] - المقصد السامي: 113 - 115

/413/ الحسن الحمومي المسمى "**بالمقصد السامي**" المشار إليه قبل، نقلت منه ما تيسر باختصار وبتقديم وتأخير، ثم انجر بنا القلم لبعض كرامات أكابر تلامذته خاصة فنقلته وهو: "نادرة[1] الزمان، ومصباح الأوان، حبل السنة والدين، وعلم المهتدين والمتقين، الواضح الآيات والأسرار، الفائض البركات والأنوار، أبو العباس سيدي أحمد ابن الفاضل الأفضل، الخير الأكمل، الحسيب الأصيل، الفقيه العدل، الذي اتفق أهل وقته على عدالته، وتثبته في الأمور وجزالته سيدي ومولاي الحُسين بضم الحاء وزيادة الياء بعد السين ابن الشريف الأصيل، الماجد الأثيل، الفقيه سيدي محمد بفتح الميم الأولى ابن الفقيه الأجل سيدي الحِبين بفتح الحاء المهملة، وبجده هذا يُدعى، ابن الفقيه سيدي علي ابن العالم العلامة القاضي سيدي عبد الله المدعو قاسم، ابن الفقيه البركة الولي الصالح سيدي محمد، ابن سيدي عبد الرحمان بن سيدي علي بن سيدي عيسى بن سيدي أحمد بن سيدي سالم بن سيدي يحيى بن سيدي عبد الواحد بن سيدي علي بن الشيخ العلامة الدراكة الولي الصالح أبو عبد الله ـ الملقب حمو ـ بن سيدي محمد بن سيدي داوود بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن سيدي علي بن سيدي عبد الرحمان بن سيدي علي ـ الملقب يعلى ـ بن سيدي إسحاق ـ الملقب بالعلا ـ بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن سيدنا ومولانا إدريس الأصغر بن سيدنا ومولانا إدريس الأكبر بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله."[2]

انتهى محل الحاجة /415/ من التأليف المذكور. هذه سلسلته الطينية، وأما الدينية فشيخه مولاي التهامي وسلسلته تقدمت في صدر الكتاب.

ومن "**تحفة الإخوان**" رحم الله مؤلفها ما نصه: (كان[3] الشيخ مولاي التهامي ﷺ في حياة والده يلقى عنه الكلف، ويريه كيف مدافعة الخلف عن السلف. وكان والده يعجب من حاله، ويخبر أنه وارث سره بعد ترحاله، حتى علا قدره، وطلع في سماء الهداية بدره، فصاح بوالده أجله، تصحبه خشية من الله ووجله، فقام ولده المذكور مقامه، وغدت له بين الأولياء مقامه، ولا يتعجب من الشبيه بأبيه، فهو الآن ممن تشد إليه الرحال، وتنفك عند سماع ذكره الأوجال، وما رأيت منذ عقلت، ولا حفظت ولا نقلت، أحدا أشد ذكرا لله ولرسوله ﷺ، وللقيامة وأهوال الموقف، وغير ذلك منه ﷺ، والإكثار من الدعاء لخاصة المؤمنين وعامتهم، وخصوصا سيدنا أمير المؤمنين، فإنه لا يكاد يغفل عن الدعاء له بالنصر والتوفيق والهداية، ويحض الناس بالدعاء له، وكذلك كان والده ﷺ. ولا تراه إلا لاهجا بالذكر والاستغفار والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير، على ما يقاسيه من حقوق العباد، وإيصال نواله للحاضر منهم والباد. وكنت إذا جلست إليه أحاول أن أسمع منه كلمة في غير الأمور الدينية، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فلا أحفظ له كلمة سوى ذلك. وهو من التبري من الادعاء والإعجاب بنفسه والفرار من

---

[1] ـ هنا يبتدئ النقل من المقصد السامي: ص 8

[2] ـ المقصد السامي: ص 8

[3] ـ هنا يبتدئ النقل من تحفة الإخوان: ص 77

الكرامات على أكمل حال مع تراكم الناس عليه، وانحياشهم إليه من كل الأقطار، وانعقاد الناس /416/ بإجماعهم على أنه واحد زمانه، وتسير الرجال إليه من أقاصي البلاد وأقطار الأرض حتى لقد رأيت الناس وفدوا برسم الزيارة من البلاد الشرقية. وقرأت أنا غير ما مرة رسائل وفدت عليه من الديار المصرية والشامية والعراقية، مشتملة على طلب الدعاء والتصريح بما لا يسع كتبه من ظهور بركاته الواضحة هنالك. على أن تلك الرسائل مشتملة على عدة رجال من أعيان البلاد والفقهاء والأكابر الثقات. وأما بلاد الصحراء، فأمرها بالاعتناء بشأنه أكثر من أن يقال، وهو مع ذلك يرى أنه غير أهل لتلك المرتبة، وأكثر ما تجده ينشد أبيات الشيخ المتلولي رحمه الله:

يَظُنُّونَ بِي خَيْراً وَمَا بِي مِنْ خَيْرٍ ... وَلَكِنَّنِي الْعَبْدُ الظَّلُومُ كَمَا تَدْرِي
سَتَرْتَ عُيُوبِي كُلَّهَا عَنْ عُيُونِهِمْ ... وَأَلْبَسْتَنِي يَا رَبِّ ثَوْباً مِنَ السَّتْرِ
فَلاَ تَفْضَحَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْيُنِي. ... وَلاَ تُخْزِنِي اللَّهُمَّ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ[1]
فَصَارُوا يُحِبُّونِي وَلَسْتُ أَنَا الَّذِي ... أُحَبُّ وَلَكِنْ شَبَّهُونِي إِلَى الْغَيْرِ[2])[3]

(ولقد[4] كان هذا الشيخ المبارك ــ أعني مولاي التهامي ــ ﷺ في حال طفوليته يخدم جده سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا مولانا عبد الله. وأخذ عنه في حياته، وكان يكلفه المشاق، حملا له على مكارم الأخلاق، وكان يلازمه في الحضر والسفر، وكان كثير التعظيم له.

فمن تعظيمه له وقيامه بحقه وأدبه معه ما سمعت مولاي قاسما رحمه الله يحدث عنه؛ قال: كان جده مولاي عبد الله إذا أراد الصلاة أتاه مولاي التهامي بالوضوء ووقف على رأسه حتى يفرغ من الوضوء، فيقدم له نعله /417/ ليلبسها، فبينما هو واقف في بعض الأيام على رأس جده والنعل في يده إذ قالت له نفسه: نعل القطب لا يحمل هكذا فاجعله تحت إبطك. فبقي على ذلك أياما فقالت له نفسه: نعل القطب لا يكون تحت الإبط فاجعله على قلبك. ثم بقي على ذلك أياما فقال: نعل القطب لا يحمل هكذا، فجعل يضعه على رأسه؛ فإذا فرغ السيد من وضوءه وأراد أن يرفع رأسه ليتشهد أزاله بسرعة بحيث لا يراه ووضعه له. حتى كان ذات يوم أخذته ﷺ سنة فرفع مولانا عبد الله رأسه ليتشهد فوجد نعله على رأس حفيده مولاي التهامي فقال له: ما هذا؟ فقال: يا سيدي، لو كان عندي موضع أعلى من الرأس لجعلته عليه. فعند ذلك رفع مولانا عبد الله رأسه إلى السماء وقال: اللهم نفعه مني كما تنفعت الأرض من السماء، وأعاد ذلك مرارا. فتأمل هذا التعظيم، وما انطوى عليه من التبجيل والتكريم، وما أثمر لصاحبه من الرضا والقبول، حتى بلغ به غاية المنى والسؤل.

---

[1] - تحفة الإخوان: ورد هذا البيت بعد البيت الرابع، والعكس صحيح.
[2] - من بحر الطويل، ولقد أورد القادري هذه الأبيات من غير نسبة، بينما نسبها أحمد بن حمدون الوزاني في فهرسته لأبي نعيم رضوان الجنوي.
- دوحة البستان: 11
- نشر المثاني: 3/ 220
- زهرة الأس: ورقة 17 (وجه)
[3] - تحفة الإخوان: 77 - 79 باختلاف بسيط
[4] - هنا يبتدئ النقل من تحفة الإخوان: ص

وكان ﷺ من زهاد هذه الأمة، وأعلمهم بالسنة. فمن زهده ﷺ أنه كانت مسغبة في زمان جده مولانا عبد الله، فكان مولانا عبد الله يبعث أصحابه لحفر الجرنين[1] ليطعم به الفقراء والمساكين لقلة الزرع. فكان مولانا التهامي يأخذ شبكة ويذهب بها معهم، فيحفر من جملتهم الجرنين ويملأ شبكته ويحملها على ظهره ويأتي بها، حتى كان في بعض الأيام حفر الرأس الأول فوجد تحته تبرا، فرده كما كان ثم آخر كذلك ثم آخر كذلك، فجعل يطلب الله تعالى في إخفاء ذلك عنه حتى انتصف النهار فخفي ذلك عنه، فجعل يحفر فلم يملأ شبكته على العادة. فلما جاء سأله جده عن ذلك فجعل يعتذر له، فقال له: لا بد أن تخبرني، فأخبره ﷺ /418/ ودعا له بخير.

ومن بره بأبويه وطاعته لهما وتواضعه ﷺ، أنه كان إذا أراد أحد من الناس زيارة مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به ولم يعرف الطريق إليه، يطلب من والده سيدي محمد أن يبعث معه من يدله عليها؛ فيقول له والده: سر معه ورافقه حتى يزور. ويسير معه على قدميه حتى يوصله ويرجع رغبة في رضا أبيه.

ومن غريب ما سمعت ممن يحكي عنه قال: ذهبت مرة لزيارة أخوالي فأكرموني وأتحفوني بفرس بسرجه جديدا، فأتيت من عندهم وأنا فرح به. فلم يبق عندي إلا أياما، وجاء شريف من أولاد مولاي عبد السلام لوالدي، وطلب منه أن يحمله على مركوب، فدعاني وقال لي سرج ذلك الفرس الذي عندك وائتني به في الحال. فلم يمكنني إلا الامتثال. فلما جئت به دفعه للشريف وقال له: خذه وانصرف راشدا. وسمعت مولاي قاسما يقول: فقال له بعض الحاضرين لهذه الحكاية: يا سيدي، كيف وجدت قلبك في تلك الساعة؟ فقال له: والله ما وجدت به بأسا ولا ألما، ولو كلفني أكثر من ذلك لحملته حبا وكرامة.

ومن تواضعه ﷺ أنه كان إذا جاء الركبان في حياة جده ووالده وأقبل الليل وأخرج الطعام للضيفان، يخفي نفسه ويجعل قربة ماء على ظهره وكوزا في يده ويطوف على الأضياف فيسقيهم، ويوصل لهم من الماء ما يكفيهم. وكان ﷺ بعد قيامه بأمر الزاوية، يحمل أولاده على التواضع في صغرهم، والتخلق بأحوال المساكين وحبهم. فمن ذلك ما أخبرني به ولده مولاي عبد الكريم نفعنا الله به قال: كان والدي يشتري للولدان الصغار الذين يخدمون بالباب وينظفونها /419/ من الأوساخ والأزبال جلالب صغارا تو الهم. فإذا جاء الشتاء كساهم بها. وكنت من أقرانهم وفي سنهم. فلما كساهم أعطاني من جملتهم جلابية وألبسنيها بالدار، وخرج ﷺ لملاقاة الناس. فآلمني ذلك ولم أرضه، فنزعتها عني وخرجت ألعب مع الصبيان. فلما خرجت وجدته واقفا بالباب فاختفيت، ودخلت بين الناس حتى جزت فأبصرني وبعث من يلحقني فقبضني وأتى بي إليه فقال لي: أين الجلابية التي ألبستك؟ فقلت له وأنا إذ ذاك صغير: أنا مثلهم حتى تلبسني جلابيتهم؟ فأهوى بيده ليضربني، فحال بيني وبينه بعض الحاضرين ورغبه فعفا عني

[1] - الجرنين أو الكرنين: كلمة عامية تطلق على نبات ذي أوراق طويلة تكسوها أشواك. لونها أخضر تخالطه خطوط رقيعة حمراء. وتطبخ هذه النبتة متبلة لوحدها، أو مع اللحم أو السمك.

وقال لي: إن عظمت نفسك عليهم فأنت أقلهم، وإن صغرتها عنهم كنت سيدهم، أو كلاما هذا معناه.

وأخبرني مولاي عبد الكريم المذكور قال: قلت لوالدي مولاي التهامي اشتر لي سباطا، وكان الذي برجلي تخرق نعله. فأعطاني موزونة وقال لي: اذهب إلى عمك فلان ـ رجل بسوق الجمعة يرقع النعال ـ وقل له: أصلح لي نعلي، وقف على رأسه حتى يرقعه لك والبسه وائتي. فامتثلت أمره ﷺ.

وأخبرني أخونا المسن السيد الحسن الرقال[1] قال: كنت أرافق سيدي محمد بن مولاي التهامي بأمر من والده نفعنا الله به، وسيدي محمد إذ ذاك ساكن بأهله ببني زكار، فكان مولاي التهامي يوصيني ويقول: إن أراد ولدي محمد أن يأتي إلينا، فليأت على قدميه ولا تتركه يركب. فكنت أفعل ذلك، وكان ذلك يشق على سيدي محمد لبعد المسافة فاعتذر لي مرة وركب حتى كنا /420/ قريبا من وازان نزل وطلع على قدميه، فدخل على والده مولاي التهامي وسلم عليه. وخرج مولاي التهامي فسلمت عليه فقال لي: ولدي محمد أتى راكبا أو راجلا؟ فقلت راجلا. فزجرني وعبس في وجهي وقال: أتكذب علي؟ فخفت وقلت: أنا تائب إلى الله تعالى، واعتذرت له بأنه لم يكن صحيحا، فقبل العذر مني وظهر لي السرور في وجهه ﷺ فقلت له حينئذ: يا سيدي ناشدتك الله وتشفعت لك بجدك مولاي عبد الله، بماذا عرفت أنني كذبت عليك؟ فقال ﷺ: إذا كذب علي أحد خرجت من فيه رائحة كريهة، فإذا وجدتها علمت أنه كذب علي.

وأخبرني أيضا رحمه الله بأنه وقع له مثل هذا مع شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا مولاي الطيب نفعنا الله به قال رحمه الله: سألني مرة فكذبت عليه، فقال للرقال: أتكذب علي؟ فبهت واعترفت فرضي عني فقلت له: يا سيدي إن أخاك مولاي التهامي كذبت عليه، فلما قال لي مثل مقالتك اعترفت بذنبي وتشفعت له بم علم كذبي، فقال لي: إذا كذب علي أحد علمت ذلك برائحة كريهة تخرج من فمه، وأنت بم علمت كذبي؟ فقال ﷺ: من فضل الله علي أن كل من يدخل علي من ذلك الباب ـ وكان جالسا بدار السقف ـ أعرف ما جاء إليه وما يتكلم به وبماذا ينصرف عني. فقبلت يده وتأخرت.

ومن كمال تواضع مولاي التهامي أيضا وهضمه لنفسه أنه لما حضرت والده الوفاة قال له: سيدي دلني على صاحب الوقت بعدك. فقال له والده: ولم؟ قال: لأنك والدي وشيخي وقدوتي، وكنت تأخذ بيدي في ظاهري وباطني، وحين جاء هذا الأمر المحتوم، أردت أن تدلني 421/ عليّ صاحب سرك، ووارث كنزك، أخدمه كخدمتك، وأحترمه كحرمتك. فلو ذكرت لي وصيفك فلانا ـ لعبد كان لهم بالباب ـ لخدمته. فقال له والده إذ ذاك: ولدي لا يحتاج لخدمة أحد، ما رحلت من هذه الدار حتى تركت ولدي كالكعبة التي يصلي الناس إليها ويلهجون بها.

وسمعت مولاي قاسما رحمه الله يقول: لما توفي الشيخ سيدي محمد ﷺ، كان أول من أخذ عنه ولده مولاي التهامي واستخلفه نحن ـ يعني نفسه ـ قال وإخوانه بفاس، لأننا لما بلغنا نعي والده سيدي محمد خرجنا من فاس مسرعين، فلما وصلنا

---

[1] ـ كذا بتحفة الإخوان، لكنه عبد السلام الرﮔﺎل وقد تقدمت ترجمته.

لوزان سلمنا على مولاي التهامي وعزيناه وقلنا له: القبول لله، فقال لنا ﷺ: لا تعجلوا وتشاوروا. فقلنا له: نحن بأمرك متحققون بأنك وارث أبيك، وأخذ علينا العهد سيدي الحاج الخياط أن لا نخفر عهد هذه الدار، وأنك المخصوص بعد والدك بتلك الأنوار. فلما سمع ﷺ مقالتنا تهلل وجهه وقال: أسعدني الله بكم، وبلغ مرادكم وقصدكم. وعرته في الحين أحوال، يقصر عن وصفها المقال، وكل من تأخر عن استخلافه من تلامذة والده آلت شمسه إلى انكساف، ورجع طالعه إلى انحراف.

ومن كمال تواضعه أيضا ﷺ وتأدبه مع أولياء الله أنه أتى مرة هنا لفاس ودخل للزاوية بقصد الصلاة، فقال له بعض الفقراء وهو داخل للقبة عليه الحرام لا نقلت قدما إلا إذا قلت لي ما مقامك بين الصالحين؟ فاستحيى ﷺ أن يقول: قطب، فقال له: أنا أرض وساداتنا الصالحون أشجار. فجذب بعض الحاضرين ذلك الفقير وأخره عنه وقال له: أجابك بأنه قطب، لأن الأشجار لا تنبت إلا في الأرض. فانظر ـ رحمنا الله وإياك ـ إلى أي /422/ موضع بلغ التواضع صاحبه، ووصل الأدب راكبه، فأنت ترى الألسن لاهجة بذكره، فلا تسمع أحدا من الأولياء يذكر كذكره، وفي كل بلاد ومكان، تسمع مولاي التهامي بإعلان، حتى اشتهرت كراماته عند النصارى في البحر فضلا عن وضوحها في كل البلدان، وانتشرت حتى في بلاد السودان.

أخبرني أخونا المرابط الأرضى السيد أحمد بير التطواني بوزان، وجدته جاء زائرا لسيدنا مولاي الطيب نفعنا الله به، وكان يقف له على متاعه بتطوان، فجلسنا نتذاكر كرامات مولاي التهامي فقال: ركبت في البحر مرة مع بعض التجار، وكان معنا مال كثير، فخرج علينا النصارى فغنمونا وأخذوا مالنا وحملونا إلى سفينتهم، وربطوا سفينتنا فيها تتبعها. فصرت أصرخ بمولاي التهامي وأستغيث به وأتوسل إلى ربي بجاهه، ولازمت قراءة **"دلائل الخيرات"**. فبينما أنا جالس في يوم من الأيام أقرأ **"دلائل الخيرات"**، فما شعرت برئيسهم إلا وهو قائم على رأسي يقول: أتقرأ القرآن؟ فقلت له: لا سيدنا محمد. فرجع إلى مجلسه ودعاني فأجلسني إلى جنبه وقال للنصارى: إيتوني بكل ما حملتموه من تلك السفينة. فجاءوا به ووضعوه بين يديه. فأخذ من الذهب أربعمائة دينار وجعلها وراء ظهره وقال لي: ابعث بعض أصحابك إلى سفينتك ليقفوا على متاعكم لئلا يخدعوكم النصارى في شيء منه. وقال للنصارى: ردوا كل حاجة إلى موضعها كيف كانت. فردوا جميع ذلك وأطلقنا وقال: اذهبوا حيث شئتم. فنجانا الله تعالى من أيديهم، فبقينا متعجبين ومنه خائفين خوف أن يجعلنا أمامه كالصيد، ويعود إلينا /423/ ويجعل كل واحد منا في قيد. فما أمنا ولا أمنا على أنفسنا حتى غاب عنا ولم نر له أثرا ولا عينا.

ومن كمال تواضع هذا الشيخ المبارك أيضا وهضمه لنفسه ورغبته في رضا ربه ورحمته بأمة جده ﷺ، ما وقع له مع إمام مسجدهم بوزان وهو أن رجلا قتل في حد، فجاءوا به للمسجد ليصلى عليه، فتأخر الإمام المذكور عن الصلاة عليه، فقال له مولانا التهامي: تقدم فصل عليه، فأجابه بقوله: وصلى عليه غير فاضل، فأجابه ﷺ بقوله: أنا

غير فاضل، وتقدم وصلى عليه رحمه الله. ففي جوابه لهذا المتكبر الذي جعل نفسه من الفضلاء فوائد:

الفائدة الأولى في قوله" أنا غير فاضل": زجر له ورد وتشنيع عليه لكونه زكى نفسه وعصى ربه وخالف السنة. قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[1]. وقد تقدم قريبا أن النبي ﷺ على السيد ماعز[2] وعلى المرأة الجهينية رضي الله عنهما، وما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه حين أراد الصلاة عليها وما أجابه به ﷺ. ففي تأخر هذا الرجل عن الصلاة عن هذا الميت جهل بالسنة، وخصوصا بعد أمر مولاي التهامي له بالصلاة عليه، فتكبر ورأى أنه من الفضلاء، انتهى.

الفائدة الثانية في هذه العبارة وهي قوله" أنا غير فاضل": فرار من الكبر الذي هو صفة الجبارين، الظلمة المعاندين. وقد ورد في ذم الكبر والمتصفين به آيات في القرآن العظيم، وأحاديث صحيحة مروية عن سيدنا ونبينا محمد ﷺ المصطفى الكريم. فمن الآيات قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿تِلْكَ /424/ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5]. وقال: ﴿وَلَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[6]. قال النووي رضي الله عنه: معنى "تصاعر خدك" أي تميله وتعرض عن الناس تكبرا عليهم، و"المرح" المتبختر. اهـ[7].

وأما الأحاديث فروى النووي في كتابه "رياض الصالحين" ما نصه: (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لَا يَنظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا"[8] متفق عليه. وعنه أن رسول الله ﷺ قال: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ، يَخْتَالُ فِي مَشْيِهِ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[9] متفق عليه،

---

[1] - سورة النجم: الآية 31

[2] - هو ماعز بن مالك الأسلمي: صحابي من المدنيين، كان قد زنا وهو محصن، فأتى النبي عليه السلام معترفا على نفسه بالزنا تائبا منيبا، فأقيم عليه الحد حتى الموت.

- الطبقات الكبرى لابن سعد: 4/ 241 - 242
- الاستيعاب: 3/ 1345 رقم 2246
- الإصابة في تمييز الصحابة: 5/ 705 رقم 7593
- أسد الغابة: 4/ 232 رقم 4550

[3] - سورة غافر: الآية 35

[4] - سورة غافر: الآية 75

[5] - سورة القصص: الآية 83

[6] - سورة لقمان: الآية 17

[7] - انظر: رياض الصالحين: 134

[8] - صحيح البخاري: كتاب اللباس. باب من جر ثوبه من الخيلاء: 4/ 1848 حديث رقم 5788

- صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة. باب تحريم جر الثوب خيلاء: 2/ 1653 حديث رقم 2087
- الموطأ: كتاب اللباس. باب ما جاء في إرسال الرجل ثوبه: 2/ 914 حديث رقم 10
- سنن ابن ماجة: كتاب اللباس. باب من جر ثوبه من الخيلاء: 2/ 1181 - 1182 حديث رقم 3569، 5370 و 3571

[9] - صحيح البخاري: كتاب اللباس. باب من جر ثوبه من الخيلاء: 4/ 1848 حديث رقم 5789

- صحيح مسلم: كتاب اللباس. باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه: 2/ 1653 حديث رقم 2088

يتجلجل بالجيمين أي يغوص وينزل. وعن سلمة ابن الأكوع[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِه حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ. فَيُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ"[2] رواه الترمذي[3] وقال حديث حسن، يذهب بنفسه أي يرتفع ويتكبر.)[4] انتهى نصه.

الفائدة الثالثة في قوله" أنا غير فاضل" : تخلق ﷺ بالتواضع الذي هو صفة المتقين الأخيار، وسبب موصل لرضا الرحمان الرحيم الغفار، وقد ورد فيه آيات وأحاديث عن النبي المختار ﷺ. فمن الآيات قوله تعالى: ﴿واخفض جناحك للمومنين﴾[5]. وقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُومِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[6]. وأما الأحاديث فروى النووي في "رياض الصالحين" ما نصه: (وعن عياض بن حمار[7] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ /425/ اللهَ أوْحَى إليَّ أنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أحَدٌ عَلى أحَدٍ، وَلاَ يَبْغِي أحَدٌ عَنْ أحَدٍ"[8] رواه مسلم. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إلاَّ عِزّاً. وَمَا تَوَاضَعَ أحَدٌ لِلهِ إلاَّ رَفَعَهُ اللهُ"[9].)[10] انتهى نصه.

ومن حسن خلق هذا الشيخ ﷺ ونصحه أنه ذكر بين يديه كلام الولي سيدي عبد الرحمان المجذوب[11] نفعنا الله به وهو:

---

[1] - هو أبو مسلم سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع الأسلمي: (ت. 74هـ)، صحابي ممن غزا إفريقية في أيام عثمان.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 4/ 228 - 231 رقم 490
- الإصابة في تمييز الصحابة: 3/ 151 - 152 رقم 3391
- أسد الغابة: 2/ 281 - 282 رقم 2154
- سير أعلام النبلاء: 3/ 326 رقم 50

[2] - سنن الترمذي: كتاب البر والصلة. باب ما جاء في الكبر: 4/ 362 حديث رقم 2000

[3] - هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الشافعي: (ت. 279 هـ)، الحافظ العالم الفقيه المحدث صاحب "السنن" و "العلل".
- وفيات الأعيان: 4/ 278 رقم 613
- النجوم الزاهرة: 3/ 88
- سير أعلام النبلاء: 13/ 270 - 277 رقم 132
- شذرات الذهب: 2/ 174 - 175

[4] - رياض الصالحين: 134 - 135

[5] - سورة الحجر: الآية 88

[6] - سورة المائدة: الآية 56

[7] - هو عياض بن حمار بن محمد المجاشعي التميمي: صحابي سكن البصرة. أدرجه أبو نعيم مع أهل الصفة. كان حيا في خلافة سيدنا علي.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 7/ 25 - 26 رقم 2858
- الاستيعاب: 3/ 1232 - 1233 رقم 2011
- حلية الأولياء: 2/ 16 - 17 رقم 109
- أسد الغابة: 4/ 22 - 23 رقم 4144

[8] - صحيح مسلم: كتاب الجنة. باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار: 3/ 2198 - 2199 حديث رقم2865 في 64

[9] - صحيح مسلم: كتاب البر والصلة. باب استحباب العفو والتواضع: 3/ 2001 حديث رقم 2588
- سنن الترمذي: كتاب البر والصلة. باب ما جاء في التواضع: 4/ 376 حديث رقم 2029

[10] - رياض الصالحين: 133

[11] - هو أبو زيد عبد الرحمان بن عياد بن يعقوب الصنهاجي الأصل ثم الدكالي المعروف بالمجذوب: (908 - 976هـ)، أصله من عين الفطر ببلاد أزمور. كان مجذوبا، صاحب طريقة ملامتية في السلوك. وقام بسياحة صوفية عبر مناطق المغرب والمشرق لقي خلالها عدة شيوخ وانتفع بهم. ترك حزبا وكلاما موزونا في ذكر الله وتمجيد الرسول عليه السلام والإشارات العرفانية والحقائق الذوقية. دفن بمكناس.
- مرآة المحاسن: 73 - 78 و 253
- ممتع الأسماع: 138 - 145
- الاستقصا: 5/ 88
- إتحاف أعلام الناس: 5/ 276 - 278
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: 167 - 173

غَيَّبْتُ نظَرِي فِي نظَرْ وفنيتُ عنْ كلِّ فانِي
حَقَّقتُ مَا وُجِدْتُ غيرْ وزُحْتُ والقلبْ هَانِي[1]

فقال مولاي التهامي ﷺ: هذا إنما قضى حاجة نفسه ولم يقض حاجة لغيره. فأنا لا أقول هكذا. فقيل له: وكيف تقول يا سيدي؟ قال: أقول:

مَنْ جَا لحَضرتْنَا يَبْـرَا يَمْشِي بقلبْ مستَامِنْ
يْجِي نْحَاسْ يَمْشِي نُقرَا وسيِّدْنَا مُحَمَّدْ ضَامِنْ

وقال تلميذه الولي الصالح سيدي أحمد بن الحسن الحمومي رحمه الله:

هَاكْ الجدّ يَا مَنْ ابْغَاهْ مَطبُوعْ منْ يدّ صنَّاعْ
إلِّي حبّنَـا حُبّـا لِلَّـهْ يبْرَا منْ جْمِيعْ اوْجَاعْ

وقال أيضا رحمه الله:

إلِّي يَاخُذْ يَاخُذْ خَادمْ ويْجَامَعْهَا في النّهَارْ خَمْسْ مَرَّاتْ
ويْبَاتْ بْحقهَا قَايـمْ ويْقسَـمْ اللّيـلْ بالسَّـاعَـاتْ

والمراد بالخادم سطلة النحاس لتسخين الماء، وجماعها الوضوء خمس مرات لخمس صلوات، وقيامه بحقها ليلا التهجد.

ومن كلام مولاي التهامي: اللي يحقق /426/ ويدقق ما يصيب مع من يترافق.

وسمعت مولاي قاسما رحمه الله يقول: جاء شريف من أولاد مولاي عبد السلام نفعنا الله به إلى سيدي ومولاي التهامي فقال له: يا سيدي القبول لله. فقال له: من أنت؟ قال له: أنا من أولاد مولانا عبد السلام. فقال له ﷺ: هذه داركم، ومن أتى لداره لا يحتاج إلى استئذان. فقال له: يا سيدي لا ندخلك على غش، إني أشرب الخمر، وأقطع الطريق، وأتعرض للنساء. فقال ﷺ: الله يتوب علينا وعليك، ويقبل علينا وعليك، ولقنه الأوراد وذهب. فلما كان العام المقبل خرجنا بقصد الزيارة على العادة، فوجدنا الشريف المذكور أتى بقصد الزيارة أيضا. فلما جلسنا بين يدي الشيخ، جلس معنا. فلما أردنا القيام تقدم إلى السيد وقال له: خذ سبحتك. فقال له ﷺ: ولم؟ فقال: كنت أشتري الخمر، فمنذ عرفتك وجدت من يأتيني به بلا ثمن، وكنت أقطع الطريق مع القطاع فأراحوني ويوصلوا لي حقي معهم، وكنت كذا وكنت كذا. فقال له ﷺ من غير تعنيت ولا قبض: الزريعة زرعناها وعلى الله النبات. فأجابه الشريف بقوله: يا سيدي، الزريعة وجدت الأرض قبيحة فحُممت، وخنقته العبرة. ففاض الشيخ ﷺ وقال له: زريعة مولانا عبد الله الشريف لا تتحمم، تثبت في الحجر، وقال له: قم، فقام. قال مولاي قاسم رحمه الله: فلما جاء وقت الزيارة خرجنا لزيارة الشيخ فلم نجد الشريف المذكور هنالك. وأذن لنا الشيخ مولاي التهامي في زيارة مولانا عبد السلام، فلما وصلنا لذلك الضريح المبارك وجدنا ذلك الشريف لائذا بذلك المقام وهو يذكر /427/ الله تعالى ورأسه عريان، والرجل حفيان، فسألنا الشرفاء عنه فقالوا: هذه نحو ستة أشهر نزل به هذا الحال، يظل صائما، ويبيت قائما ﷺ.

[1] ـ ممتع الأسماع: 143

ومن عنايته ﷺ ما أخبرني به الرجل الصالح الأجل، التالي كتاب الله عز وجل، السيد الحاج المهدي الصحراوي[1] رحمه الله قال: كان الفقيه الأجل، التالي كتاب الله عز وجل، المدرس سيدي محمد المشاط صاحبي ورفيقي. ولم تكن له معرفة بشيخي سيدي محمد بن مولانا عبد الله الشريف، فطلب مني الفقيه المذكور مرافقته لزيارة مولانا عبد السلام، فامتنعت لكونه لا يمر على طريق وزان، فكرهت مرافقته لأجل ذلك. فبينما أنا يوما في الدار والداق على الباب، فخرجت أنظر فإذا هو قائم والطلبة الذين يقرأون عليه معه. فلما رآني قال لي: هؤلاء الطلبة أتيتك بهم شفعاء إليك لترافقني لزيارة مولانا عبد السلام، فأجبته لما طلب.

فخرجنا وأنا رابع أربعة هو وولده السيد محمد والعبد الفقير وطالب من الطلبة الذين يقرأون عليه، وليس فينا راكب سواه. فلما وصلنا إلى أرض سهب الخروع بتنا بعزيب هنالك لسيدي أحمد بن عبد الله أمعان. وبلغ في غاية التعب والنصب وأخذته الحمى فهم بالرجوع إلى وطنه خوفا من طول المرض الذي نزل به. فأخذت برنصي وانعزلت عنه. فقال: ما هذا؟ فقلت: خرجت لله فلا أرجع إن شاء الله، إلا إذا زرت شيخي سيدي محمد بن عبد الله. فعظم عليه الأمر وضاق ذرعا من أجل ذلك المرض. فلما رأيته على ذلك الحال قلت له: إن نويت زيارة أهل وزان ذهبت الحمى وسارت البغلة. فقال: أعرف ما تقول. قلت: وأنت اسمع /428/ مني القول. قال: نويت زيارتهم لعلي أنال بركاتهم. فوالله ما هو إلا أن جاء أهل المنزل بالطعام ارتفع عنه ذلك الألم وركب فجعلت البغلة تسير وسهل الله تعالى كل أمر عسير...

ومشينا نحو المسافة فقال أين المبيت اليوم؟ فقلت: في بلاد سطة. فقال: إن كان أصحابك سادات، وبهم تقضى الحاجات، فلا أتعشى في هذه الليلة إلا لحم الضأن وخبز الخالص الدرمك. فقلت: أعطيت ذلك. فقال ولده: ليست هذه شهوتي بل شهوتي الكسكسوا[2] من الخالص ولحم الدجاج. فقال الطالب: ليست هذه شهوتي بل شهوتي التريد والعسل. فأجبت كل واحد منهم إلى ما سأل. ثم سرنا شيئا يسيرا وقال: بقيت لك مسألة. قلت: قلها. قال: لا أعلف بغلتي من هذا الشعير الذي عندي. فقلت في نفسي الآن أمد رجلي. فقلت: وهذه أيضا عندي. فرحنا لمدشر المصدر بسطة ونزلنا بإزاء الجامع فسألنا بعض الطلبة من أي موضع جئتم وإلى أي موضع قصدتم؟ قلنا: جئنا من فاس وإلى وزان القصد إن شاء الله. فقال: اربطوا البغلة هناك وإن احتجتم شيئا من الشعير فها هو في الجامع لمولاي التهامي، فخذوا منه حاجتكم. فقلت هذه واحدة. فلما صلينا المغرب وقرأ الحزب الطلبة إذا بشخص ينادي يا فقراء. فقلت لولد الفقيه: قم اقبض عشاء أبيك. فقام فجاء بشهوة أبيه كما طلب أو أحسن. فلما صلينا العشاء وانصرف الناس وإذا بشخص ينادي يا فقراء. فقلت للولد: قم اقبض عشاءك. فأتى بعشائه على الوصف الذي

---

[1] - الحاج المهدي الصحراوي الأموي: كان فقيها صوفيا عارفا علامة مدرسا. أخذ العلم عن شيوخ مثل الحسن اليوسي وأحمد ابن الحاج القاضي وغيرهم، وأخذ الطريقة بفاس عن الحاج الخياط الرقعي، ثم بوزان عن القطب سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف وبعد وفاته عن ولده القطب مولاي التهامي ثم عن أخيه القطب مولاي الطيب. توفي بفاس في العشرة الرابعة بعد مائة وألف.

- نشر المثاني: 4/ 234 - 235
- سلوة الأنفاس: 40 - 41 رقم 440

[2] - كذا. والكسكس أكلة مغربية أصيلة يرجع تاريخها إلى ما قبل التاريخ الوسيط الأعلى. يعد من دقيق مفتول ومبخر يسقى بمرق اللحم أو الدجاج المرقق بالخضار أو البصل والزبيب واللوز المقلي...

- معلمة المغرب: 20/ 6805

أحب. فقال الطالب: أنا لا أسمح في عشاءي. فبقينا نحو ساعة زمانية حتى ارتاب وأنا أصبره وأقول /429/ له: أخروه لك زادا، فنام. فإذا بشخص ينادي يا فقراء. فأيقظته وقلت: قم اقبض شهوتك. فقام فأتى بطبق مملوء تريدا وإناء مملوء عسلا، فرفعنا ذلك زادا للغد.

فلما وصلنا وزان تلقانا مولاي التهامي نفعنا الله به وفرح بنا ولاقى الفقيه مع ولده سيدي محمد وسألني عن سبب قدوم الفقيه، فأخبرته. ومن الغد ودعنا وزودنا بخير زاد وأمرنا بالرجوع إليهم. فلما زرنا رجعنا على طريقنا فأقبل ﷺ وأكرمنا وأضافنا. ولما عزمنا على الرجوع إلى أوطاننا، أعطى للفقيه ما يقرب من ثلاثين أوقية، وقال له: اجعلها في جيبك لتدخل بها على أهلك. فلما وصلنا عقبة گبگب[1] من بلاد لمطة[2]، التفت الفقيه إلي وكان في كلامه قلق وقال: الحاج المهدي. فقلت: نعم. قال: أما شرف هؤلاء السادات فما عندي ما أقول فيه، وأما الولاية فما رأيت شيئا، وجعل يكرر ما رأيت شيئا. فكأنما ضربني بخنجر، فسكت عنه ولم أجبه. فلما وصلنا إلى ديارنا وجلسنا بعض الأيام، تذكرت مقالته فقبضت وحلفت حتى أشتكي به لشيخي سيدي محمد، فخرجت مسرعا أمشي على قدمي. فلما وصلت وزان لقيني مولاي التهامي بباب ضريح جده مولانا عبد الله، فسلمت عليه فقال: ما جاء بك؟ فأخبرته الخبر. فقال: لا تقل لوالدي شيئا، الذي يكره دارنا يربط فيها العدة. فزرت والده ورجعت.

فما لبثنا إلا أياما قلائل وجاء الإعلام من قبل السلطان مولانا إسماعيل برد الله ثراه بقبض الفقهاء والعلماء ليوافقوا على مسألة الحراطين، ويكتب كل واحد منهم بخطه على صحة ذلك. ففر الفقيه المذكور بأهله وولده إلى وزان، واستجار بساداتنا الشرفاء /430/ الأعيان، فأقبلوا عليه وأكرموه، وصدروه للقراءة هنالك وعظموه. وسكن هنالك إلى أن انكشفت تلك الظلمة، وانزاحت عن هذه المدينة الإدريسية تلك الغمة. فرجع الفقيه المذكور حينئذ لوطنه. وصار يخبر الناس بمناقب هؤلاء السادات، وما رأى معهم من الكرامات، حتى كان يقسم ويقول: والله لو كان نبي بعد النبي ﷺ لكان مولاي التهامي ﷺ. ولما ذكرت هذه المقالة لشيخنا الفقيه العلامة سيدي محمد بن موسى، قال: أنا سمعت الفقيه المشاط يقول ذلك مشافهة ويثني على هذا الولي المبارك غاية الثناء.

ومن كراماته نفعنا الله به ما أخبرني به ولده مولاي علي القاطن عندنا بفاس، قال ﷺ: كنت ساكنا بسطة فمرضت أذني بمرض آلمني غاية الألم حتى كنت لا أنام، ولا أستلذ لي طعاما، وبقيت على ذلك ما ينيف على الشهر وعالجتها بكل علاج، بل زاد ذلك المرض وهاج، فركبت وقصدت والدي لوزان، فدخلت عليه ووجدته يأكل بطيخا. فلما جلست بين يديه جعلت أبكي وأشكو إليه داءي. فأخذ قطعة من ذلك البطيخ وأكل لحمها وناولني القشرة وقال لي: ادهن بها أذنك كلها ظاهرها وباطنها. وقدم إلي طعاما فتغذيت

---

[1] ـ عقبة گبگب: يطلق هذا الإسم على المنخفض الواقع بين جبال زالغ والتغات شمال مدينة فاس مقابل باب عجيسة.
- فاس وباديتها: 1/ 41 هامش 30 و2/ 396 هامش 31

[2] ـ لمطة: قبيلة من القبائل الحشر المكونة للبرانس؛ ويدخلها ابن أبي زرع ضمن القبائل المكونة لصنهاجة. كانت تتكون من بطون قارة وأخرى رحالة تجوب الصحراء مع قبائل الملثمين، وانبثوا في أماكن أخرى من المغرب خاصة قرب مدينة فاس إلى الشمال من باب الجيسة وراء جبل زالغ. وقد اشتهرت بعرصاتها الكثيرة والتي كان أغلبها في ملكية أهل فاس.
- معلمة الصحراء: 173
- معلمة المغرب: 20/ 6897

وودعته وانصرفت. فلما وصلت لمنزلي عشية النهار، والمي باق على حاله حتى صليت العشاء ونمت. فما استيقظت حتى وجدت الوسادة ملطخة بالقيح والصديد والدم. وأذهب الله عني البأس ولم يعد إلي قط ببركاته ﷺ والحمد لله رب العالمين.

ومن عنايته ﷺ ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله /431/ يقول ويحدث عنه، قال: قال مولاي التهامي: سيدي أبو العباس السبتي[1] نفعنا الله به يقول: درهمنا مخلوف بعشرة، وأنا أقول درهمنا مخلوف بسبعين نفعنا الله به. قال: وسمعت مولاي التهامي يقول: أولادنا كلهم يضووا ويكووا.

قال مولاي قاسم رحمه الله وينسب هذه الكرامة للشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، قال مولاي قاسم: مرضت زوجةُ المرابط السيد عبد الله الخياط وسعى في علاجها ما أمكنه، ثم ظن أن بها ألما من الجن فطلب مني أن نبيت معه في سيدي علي بن حرزهم[2] نفعنا الله به، لأنه ﷺ مقصود في ذلك المرض. فصلينا العشاء بجامع الأندلس ومعنا أخونا السيد عبد الله بوحسينة. فلما وصلنا لباب الفتوح قال أبو حسينة المذكور: كل واحد منا يذكر حاجته التي يقصد فيها هذا السيد المبارك. فقال السيد عبد الله الخياط: أنا قصدته في شفاء هذه المرأة. وقال أبو حسينة: أنا قصدته في كذا، وسمى حاجته. قال مولاي قاسم: فسكت، فقالا: تكلم. فقال: ما قصدته في شيء ولكني جئت أزوره لله، وأنا صاحب مولاي التهامي. وكان هذا الأمر في حياة مولاي التهامي. فوصلنا إلى ضريحه فوجدنا القبة التي بها قبره مغلقة، فجلسنا خارجها وجعلنا نذكر الله سرا حتى غلب عليهما النوم. فاتكأ كل واحد منهما على الحائط ونام وهو جالس. وأنا بقيت يقظانا. وإذا بباب القبة فتحت، وأخرج السيد وعلى رأسه قلنسوة بيضاء وعليه ضراعة بيضاء، وخلفه غلام أسود على رأسه قصعة طعام وبيده اليمنى مائدة وبالأخرى طاس فيه ماء ومنديل على كتفه. فجاء السيد حتى وقف بقربي ولم يكلمني ولم /432/ أكلمه. فوضع الغلام المائدة بين يدي والطعام، وقرب إلي الطاس فغسلت يدي، وجعلت أقول لصاحبي: قوما تتعشيا فقالا: دعنا، مزاحك لا تتركه أبدا. فسكت وأكلت حتى شبعت، وناولني الغلام المنديل فمسحت يدي ورفع ما بقي. وولى السيد ــ نفعنا الله به ــ والعبد خلفه حتى دخل

---

[1] - هو أبو العباس أحمد بن جعفر الأنصاري الخزرجي السبتي: (524 - 601هـ)، من كبار المتصوفة. كان فقيها عالما محققا. بنى له يعقوب المنصور مدرسة خاصة ينشر فيها علمه ورباطا وزاوية للفقراء. وكان يقدمه لصلاة الاستسقاء. وهو دفين مراكش.

- التشوف: 451 - 477
- سلوة الأنفاس: 3/ 73 رقم 934
- الإعلام: 1/ 234 - 325 رقم 87
- النبوغ المغربي: 150 - 151
- المطرب بمشاهير أولياء المغرب:
- سبتة ودورها في إثراء الفكر الإسلامي: 247 - 274

[2] - أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن حرزهم: (ت. 560هـ)، كان من كبار فقهاء مدينة فاس السالكين سبيل أهل التصوف. أخذ عنه العلم والطريق أناس كثيرون منهم أبو مدين الغوث وأبو يعزى وغيرهما. له كرامات وفراسات.

- المستفاد في مناقب العباد: 15 - 28 رقم 1
- التشوف: 168 - 173 رقم 51
- مرآة المحاسن: 265 - 266
- الروض العطر الأنفاس: 58 - 70
- سلوة الأنفاس: 3/ 90 - 94 رقم 950
- النبوغ المغربي: 90 - 91

القبة وأغلقها الغلام. ثم إن صاحبي قاما من نومهما فأخبرتهما بما وقع وما جرى بيني وبينهما، فتأسفا غاية الأسف على ما فاتهما. اهـ

ولما توفي سيدي الحاج الخياط وتوفي شيخه سيدي محمد بن عبد الله الشريف نفعنا الله بهم، آل أمر فقراء فاس للمخالفة. فمنهم من ادعى لنفسه وجمع عليه أهل البطالة والجهال مثل ابن عبد الجبار وغيره. فوقع لهم الفشل بسبب ذلك وجعل بعضهم يؤذي بعضا ويغتاب بعضهم بعضا. وممن كثرت إذايتهم له مولاي قاسم ــ رحمه الله ــ حتى أفضى بهم الأمر إلى أن سموه في ثمرة ليقتلوه، فنجاه الله من مكرهم وجعل الدائرة عليهم. ولم يزالوا يرفعون به الشكوى لمولاي التهامي وينسبونه لكل قبيح بالإشارة مرة ومرة بالتصريح وأنشدوا:

إِذَا المَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ شَهْوَةٍ ... وَلَمْ يَنْهَهَا تَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلِ
وَسَاقَتْ إِلَيْهِ العَارَ وَالإِثْمَ وَالَّذِي ... دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةِ عَاجِلِ[1]

واشتغلوا بالنميمة وكلام السوء، ونقلوه عنه إلى سيدي محمد بن مولاي التهامي لكونه كان ساكنا هنا بدار والده بالشرشور. وسيدي محمد يتألم من ذلك إلى أن بلغ الخبر لوالده مولاي التهامي، فكتب كتابا لمولاي قاسم ومن معه من الفقراء، وادخرته لخاتمة ترجمة مولاي التهامي نفعنا الله /433/ به. وقد تقدم ذكر ابن عبد الجبار وربما يبقى الخاطر متشوقا لأمره فأردت أن نثبت حكايته، والشيء بالشيء يذكر.

قال مولاي قاسم بن رحمون: زرت مع سيدي الحاج الخياط اثني عشر عاما على قدمي وهو يتغافل علي. وبعد هذه المدة جاء وقت الزيارة، قال لي سيدي الحاج الخياط: أتزور راكبا أو راجلا؟ فقلت له: أنا عند أمرك ونهيك. فعند ذلك قال: انظر بغلة أو بردونا واجعل عليه أكافا واحمل عليه زادك واركب. ففعلت ما أمرني به وفتح الله علي من تلك الزيارة والحمد لله رب العالمين.

قلت ويقرب من هذه الحكاية ما وقع لي مع هذا السيد المبارك أعني مولاي قاسم في أول زيارتي معه لمولاي الطيب نفعنا الله به، ولما رجعنا لأوطاننا سألني عمي مولاي مسعود[2] شقيق عمي رحمهما الله، وكنت أهابه لكونه هو الذي رباني لأن والدي مات وتركني صغيرا في حجره: هل زرت مولانا عبد السلام؟ فقلت: لا إنما زرت مولاي الطيب وما قصدت إلا زيارته مع الفقراء. فعنفني وعاتبني ووبخني لكونه لم تكن له مواصلة مع ساداتنا أهل وزان. فلما جاءت الزيارة من العام المقبل، قلت لأخينا العدل السيد الحاج عبد المجيد السقاط، وكان من أصحاب ساداتنا إذا وصلنا لوزان وأردت زيارة مولاي عبد السلام نفعنا الله به، قل لمولاي قاسم ابعث معنا حمدون لكوني استحييت منه أن أطلب منه ذلك بنفسي. فلما وصلنا لوزان تلاقينا مع مولاي الطيب نفعنا

---

[1] ـ من بحر الطويل.

[2] ـ هو أبو سرحان مسعود بن حمدون بن مسعود الطاهري الجوطي: (ت. 1147 هـ)، عم سيدي حمدون الطاهري الجوطي مؤلف "تحفة الإخوان". كان فقيها وصوفيا. أخذ العلم بفاس عن علماء منهم أبو عبد الله محمد المسناوي ومحمد بن زكري..
- نشر المثاني: 4/ 231 - 232
- سلوة الأنفاس: 1/ 371 رقم 333
- الدرر البهية: 2/ 26

الله به. ومن الغد استأذنوا مولاي قاسم في زيارة مولاي عبد السلام، فأذن لهم. فقال له الحاج عبد /434/ المجيد السقاط: يا سيدي أرسل معنا مولاي حمدون. فقال له: لا اذهب أنت ومن معك بلا فضول. فاستحيت وخفت منه لما رأيت من قبضه، وأخذني غم من جوابه للرجل وقوله. فلما سار الحاج عبد المجيد ومن معه، وعلا النهار، وتفرق الفقراء في البلد، وبقيت أنا ومولاي قاسم ـ نفعنا الله به ـ والسيد الحاج المهدي الصحراوي معنا، فالتفت إلي وهو يتبسم وقال لي نفعنا الله به: لا يبقى في خاطرك شيء مما قلت للحاج عبد المجيد السقاط، فهو ومن معه لا أدب فيهم، فإذا فعلنا مثل فعلهم قال ساداتنا بلسان حالهم: هؤلاء لم يأتوا لزيارتنا، وإنما جعلونا طريقا لزيارة غيرنا، فلم تحصل فائدة منهم ولا من غيرهم. وإن أردت زيارة مولاي عبد السلام، نرجع لديارنا إن شاء الله ونقصد زيارته ونرجع من عنده لساداتنا فيكملون مرغوبنا. اهـ.
فهكذا يكون شأن الصالحين الصادقين الناصحين لعباد الله، فجزاهم الله عن المسلمين خيرا.

قلت ولم يزل هذا الشيخ ـ أعني مولاي قاسم رحمه الله ـ ملازما لسيدي الحاج الخياط، متعلقا به، محافظا على بره وطاعته، إلى أن ختم الله لسيدي الحاج الخياط بالحسنى، ورحل لدار البقا من دار الفنا. وأنشدوا:

شَيْئَانِ لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءَ عَلَيْهِمَا ... عَيْنَايَ حَتَّى تُؤْذِنَا بِذَهَابِ
لَمْ تَبْلُغَا الْمِعْشَارَ مِنْ حَقَّيْهِمَا ... فَقْدُ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الأَحْبَابِ[1]

فصحب بعده سيدي محمد بن مولانا عبد الله كما تقدم، وبعد سيدي محمد صحب ولده مولاي التهامي، وبعده أخاه مولاي الطيب رضي الله عنهم أجمعين. وهو رحمه الله على كماله لا يدعي بدعوى، متبر مما يظهر على يديه من الكرامات، /435/ وينسبها لأشياخه بخلاف غيره ممن كان معه من إخوانه مع سيدي الحاج الخياط المذكور قبل. فإنه لما مات جعل كثير منهم يتصلحون ويطولون أعناقهم بما لم يصلوا إليه، وخصوصا السيد محمد بن عبد الجبار. فكان يزعم أنه وارث سر سيدي الحاج الخياط بعد موته، فحل به ما حل بصاحبه سيدي الحارثي المتقدم ذكره من الفتنة وفساد المزاج. فجعل يظهر لسخفة العقول الخنقطرات ويدعي أنها كرامات. فمن خنقطراته ما أخبرني الفقيه الأستاذ العدل سيدي أحمد الخضر من حفدة الولي الصالح سيدي علي بن أحمد دفين صرصر نفعنا الله به، قال رحمه الله: لما اشتهر هذا الرجل بما ذكر ويزعم أنه من أهل الخصوصية، وانحاش إليه ضعفة العقول من الفقراء، قال: فاجتمعت مع الشريف الأديب، اللبيب الحسيب، سيدي محمد بن مولاي الطيب[2] صاحب "**الأنيس المطرب**"، وقلنا نختبر

---

[1] - من بحر البسيط.

[2] - هو أبو عبد الله محمد بن الطيب العلمي اليونسي الشلوشي: (ت. 1135هـ)، من مشاهير أدباء مغرب القرن الثاني عشر الهجري. له كتاب"الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب" وهو في التراجم والأدب.

- نشر المثاني: 3/ 263 - 264
- النبوغ المغربي: 314 - 315
- تاريخ تطوان: 3/ 130
- فهارس علماء المغرب: 663 - 664 رقم 136..
- الزاوية الدلائية: 272 - 273
- الحياة الأدبية: 177 - 195

هذا الرجل حتى نشاهد فعله بأبصارنا ليزول الريب من قلوبنا. وكان يدعي محبتنا ويرغب في مواصلتنا. فأتينا وقلنا له: حقنا عليك أكثر من حق غيرنا، ولم تكرمنا كما أكرمت إخواننا. فقال: أنتم أولى منهم ومن كل الناس، فاطلبوا ما شئتم واذكروا ما اشتهيتم. فقلنا له: نبيت عندك هذه الليلة بشرط أن لا يبيت معنا أحد، وتطعم كل واحد منا ما اشتهى. فقال: حبا وكرامة. فأدخلنا مصرية بباب درب أبي حاج وفاس القرويين بعد صلاة المغرب، فوجدنا فيها غرفتين إحداهما فيها فراش جعله لنا، والأخرى فارغة ليس فيها شيء ولا أحد. وليس في المصرية أنيس غيرنا. فجعل يحدثنا إلى أن صلينا العشاء ثم قال لأحدنا: ما تتعشى؟ فقال له: السفة مدهونة /436/ بالزبدة والسكر. فدخل تلك الغرفة الفارغة، وأخرج تلك الشهوة كما تحب فأكلنا وتحدثنا. ثم قال للآخر منا: ما تشتهي لعشائك؟ فقال: الدجاج في الطاجين وخبز الخالص الدرمك. فدخل الغرفة وأتى بذلك كما شرط عليه، فأكلنا. فلما فرغنا من الأكل ورفع المائدة من بيننا أردنا أن نعجزه، قلنا له: الآن خطرت ببالنا شهوة لم نذكرها لك، فإن أكرمتنا بها فذاك، وإلا عذرناك. قال: وما هي؟ قلنا دلاحة من صفتها كذا وكذا نهضم بها ما أسرفنا فيه من الأكل. فدخل الغرفة وأخرجها وجعل يكورها في الأرض لعظمها. فتعجبنا من ذلك وأكلنا منها ما تيسر ورفع الباقي. انتهى.

ولما أراد الله فضيحته بات عنده الفقراء في ليلة على العادة، وبات معهم أخونا المرابط الأرضي، المسن المرتضى، السيد عبد الله الخياط من حفدة الولي الصالح سيدي عبد الله الخياط[1] دفين جبل زرهون نفعنا الله به. فلما أحضر الطعام للفقراء قال له السيد عبد الله المذكور: أين الحليب؟ ففهم منه أنه يريد تعجيزه، قال له: قم فأطلعه بيدك من البير. فقام وناول كوبا كبيرا، وربطه له بحبل ودلاه في البير حتى ظن أنه امتلأ ورفعه، فإذا به مملوء بالحليب كأنه خرج من الضرع الآن. فتعجب الحاضرون من ذلك.

فلما كان بعد ذلك، اجتمع الفقراء مع مولاي قاسم المذكور بجامع القرويين في وقت العصر وعند كرسي الحلية، ومعهم ابن عبد الجبار المذكور والسيد عبد الله الخياط. فلما صلوا العصر التفت السيد عبد الله الخياط لمولاي قاسم نفعنا الله به وقال له السيد: هو هذا ـــ يعني ابن عبد الجبار ـــ بتنا عنده قبل اليوم وأرانا من خوارق العادات كذا وكذا حتى أني اطلعت الحليب من البير بيدي، وأي كرامة لك أنت؟ فالتفت مولاي قاسم لابن عبد الجبار وقال له: أنا من أخوالك /437/ فلم لم تدعني ليلة من جملة إخواننا؟ فقال له: أنت أولى من كل أحد. لو علمت أنك تجيبني دعوتك. فقال له: أجيبك. ومن الغد أو بعد الغد طلب منه الفقراء المبيت، وأعلموا مولاي قاسما فجاء معهم، وجعلوا يذكرون الله تعالى على العادة، وابن عبد الجبار بينهم يتمايل ويظهر لهم أن به حالا. فما شعر بمولاي قاسم حتى وثب من الأرض وركب على قفا ابن عبد الجبار، وضم ركبتيه على

---

[1] ـ أبو محمد عبد الله الخياط الزرهوني: (ت. 939هـ)، وهو من كبار المشايخ الذين نفع الله بهم. كان كثير الاتباع للسنة. أخذ عن الشيخ أبي محمد الحسن بن عمر أجانا ثم عن الشيخ أبي العباس أحمد الملياني. من مؤلفاته: "الفتح المبين، والدر الثمين، في فضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين".

- دوحة الناشر: 77 رقم 69
- مرآة المحاسن: 291
- ممتع الأسماع: 83 - 84 رقم 36
- سلوة الأنفاس: 3/ 236 - 237 رقم 1144
- إتحاف أعلام الناس: 4/ 504 - 506

رأسه فصاح ابن عبد الجبار، وجعل يضعف شيئا فشيئا إلى أن سقط على الأرض كأنه ميت. فرفعوا السيد عنه وهو غائب عن حسه فوضعوه لجهة وابن عبد الجبار للجهة الأخرى، وجعل الفقراء يموج بعضهم في بعض ويتفكرون فيما يصنعون. فبينما هم كذلك في شدة الكرب والغم، وإذا بمولاي قاسم فاق من غيبته وقام ابن عبد الجبار من سكرته. فانتظروا العشاء على العادة، فلم يجد ما يخرج لهم وظهر كذبه وبهتانه فيما كان يدعيه. ومن ذلك اليوم ابتلي ـ والعياذ بالله ـ بالفقر وبقي معدما إلى أن دخل القبر، وقتل مولاي قاسم ذلك الجني الذي كان يخدمه. وأنشدوا:

مَنْ يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ فِيهِ	فَضَحَتْهُ شَوَاهِدُ الامْتِحَانِ
مَوَاعِظُ الوَاعِظِ لَنْ تُقْبَلاَ	حَتَّى يَعِيهَا قَلْبُهُ أَوَّلاَ
يَا قَوْمُ مَا أَظْلَمَ مِنْ وَاعِظٍ	خَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي المَلاَ
أَظْهَرَ لِلْعَالَمِ إِحْسَانَهُ	وَخَالَفَ الرَّحْمَانَ لَمَّا خَلاَ[1]

ولنرجع إلى ما آل إليه أمر الفقراء، طلب البعض منهم بعد وفاة سيدي الحاج الخياط المذكور قبل، من قلة أدبهم مع الشيخ سيدي محمد بن مولانا عبد الله الشريف أن يولي عليهم مكانه الشريف سيدي مالك[2] من شرفاء مصمودة. /438 وكان ساكنا بالمثية من حومة قنطرة بُرُوس وفاس القرويين، فولاه عليهم وصاروا يجتمعون عليه واشتغلوا بالفضول وكثرة الكلام فيما لا يعني.

قال مولاي قاسم: فعزمنا على الخروج لزيارة وزان مع سيدي مالك المذكور، فلقيني ولد أخيه سيدي التهامي وقال لي: خذ هذه الثمرة من زاد سيدي مالك للبركة. فأخذتها من يده فرفعتها في جيبي لكوني كنت مشغولا حينئذ. فلما وصلنا لوزان وتلاقينا بالشيخ سيدي محمد ونزل الركب، فكان من الغد انعزلت بموضع ونزعت ثيابي أفليها، فوقعت يدي على الثمرة فأخرجتها من جيبي وأكلتها. فما وصلت لجوفي حتى سقطت في مكاني، وبيس ريقي في فمي، وصرت كالعود اليابس لا أتحرك غير أن عقلي معي. فطلبني الفقراء فلم يجدوني. فبحثوا عني حتى وجدوني على الحالة المذكورة، فحملوني إلى الخباء وأعلموا مولاي التهامي بحالي. فجاءني ـ نفعنا الله به ـ فوجدني على تلك الحال. فنظر إلي فقال: الرجل مسموم، انظروا سيدي محمد ابن الفقيه[3]. فدعوه فجاء في

---

[1] - من بحر الرجز.

[2] - هو مالك بن عبد السلام بن علي بن أحمد الشريف الحسني المومناني: (ت. 1139هـ)، مقدم الزاوية الوزانية بفاس، ولاه إياها الشيخ سيدي محمد بن مولاي عبد الله الشريف بعد وفاة الشيخ الحاج الخياط الرقعي، وظل مقدما بزاوية الشرشور بعدما قدم إلى فاس من منشر تجنوت من قبيلة مصمودة طيلة ولاية الشيخ سيدي محمد وولديه من بعده الشيخين مولاي التهامي ومولاي الطيب، إلى أن توفي فولي مكانه الشيخ مولاي قاسم ابن رحمون.
- نشر المثاني: 4/ 226 - 227
- سلوة الأنفاس: 1/ 259 - 260 رقم 199

[3] - هو أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الفقيه الزجني: (ت. 1136هـ)، كان من شيوخ التصوف في وقته. أخذ عن مولاي عبد الله الشريف وانتفع به. إلا أنه بعد وفاته، لم يعترف بولده الشيخ سيدي محمد، فاستقل بنفسه وأسس زاوية له بفاس. وقد ذاعت أخباره ومناقبه في المغرب والمشرق. من مؤلفاته: "شمس القلوب وخرق المحجوب في معرفة علام الغيوب" في التصوف.
- سلوة المحبين والمريدين: كله
- سلوك الطريق الوارية: 158 - 164
- نشر المثاني: 4/ 215 - 217
- شجرة النور: 1/ 334

الحين. فقال له مولاي التهامي: لعل أخاك هذا مسموم فداوه يا سيدي محمد. فقام من الخباء وخرج عن الركب ومعه السيد عبد الله الخياط والمسن السيد محمد البوري[1]. وكان ذلك ليلا وأهوى بيده إلى الأرض وأخذ قبضة من الربيع، ودخل على مولاي قاسم وجعل يحك منها على أسنان مولاي قاسم ويقول له: ابلع ريقك. فجعل يبلع ريقه. قال: فانقلب بطني وتحرك فخرجوا عني. وجاءني إسهال حتى دفعت جميع ما في بطني. فجلست واسترحت والحمد لله. فقال البوري: غدا أملأ خرجا من هذا الربيع وأداوي به الناس بفاس، وهذا رزق ساقه الله.

فلما أصبح /439/ الصباح، خرج عن الركب وجعل يطلب ذلك الربيع فلم يجده، فقال لسيدي محمد: يا سيدي محمد، خرجت بالأمس لطرف الركب وقطعت هذه العشبة وأنا معك، واليوم أنا طلبتها فلم أجدها فكيف الحال؟ فقال له رحمه الله: مسكين عم البوري، تلك العشبة لا تنبت إلا في بلاد الهند ومنها داوى الرجال أخاهم.

وسيدي محمد ابن الفقيه هذا أخذ على شيخه مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به ورباه صغيرا. وكان يأتيه من قريته أزاجن إلى وزان فيصلي معه صلاة الفجر ويلازمه يومه ذلك ويبذل نفسه في خدمته إلى أن يصلي معه العشاء ويروح إلى منزله المذكور. فكانت أمه تخاف عليه لأجل ذهابه ورواحه ليلا، فجاءت إلى سيدنا ومولانا عبد الله فقالت له: يا سيدي، ولدي صغير وأنا أخاف عليه بالليل. فقال لها نفعنا الله به: إن خاف لا يأتي وإن أتى لا يخاف. فتركته واستأمنت من الخوف عليه. ولم يزل في خدمة الشيخ مولانا عبد الله نفعنا الله به هو وسيدي الحاج الخياط كما سبق. وتوفي مولانا عبد الله الشريف فولي بعده ولده سيدي محمد، فاستخلفه سيدي الحاج الخياط وتوقف سيدي محمد ابن الفقيه هذا عن استخلافه، فذكر أنه كان يقول ما توفي الشيخ مولانا عبد الله الشريف حتى قسم سره بيني وبين ولده سيدي محمد، فأخذ ولده النصف وأخذت النصف. فبسبب ذلك وقع له بعض الفتور ولم يؤذن له في قبول الخلق.

وقال سيدي محمد ابن الفقيه: أخذت هذه الصلاة على مولانا عبد الله الشريف وهي: "اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تخرجني من ظلمات الوهم، وتكرمني بنور الفهم، وتوضح لي ما أشكل حتى يفهم، إنك على كل شيء قدير. وقال لي مولانا /440/ عبد الله: من داوم على قراءتها سبعة أيام خمسمائة مرة في اليوم رأى لذلك سرا عظيما في دينه ودنياه". انتهى.

وكانت وفاة سيدي محمد ابن الفقيه يوم الإثنين بعد الزوال سابع ربيع الأول عام ستة وثلاثين ومائة وألف. ودفن بزاويته التي بعقبة حومة العيون وفاس القرويين، وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به نفعنا الله به.

وقال مولاي قاسم المذكور رحمه الله يقول: ما زال بعض الإخوان يؤذوني وينقلوا عني ما لا يرضى ليغير علي خاطر مولاي التهامي إلى أن مرضت مرضا طويلا بالحمى، وبقيت بها نحو الستة أشهر. فلما استرحت شيئا ما، جاء وقت الزيارة فافتعل الفقراء المعاندون علي بينة ونسبوني فيها لكل قبيح، شهد بذلك جمع كبير من

---

[1] ـ محمد البوري العشاب: كان من أصحاب الشرفاء الوزانيين بفاس، وكان يتاجر في الأعشاب التي يتداوى بها الناس.
- سلوك الطريق الوارية: 162 - 163
- نشر المثاني: 4/ 216

الفقراء شرفاء وعوام. وخرجوا للزيارة وأنا لا أشعر بشيء وما صنعوا. فلما وصلوا لحضرة الشيخ مولاي التهامي دفعوا له تلك البينة، فكتب إلي كتابا يقول فيه:

"من عبد الله محمد التهامي إلى فلان. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بنفس وصول كتابنا إليك أقدم عزما ولا بد والسلام."

فلما وصلني الكتاب امتثلت أمره في الحال ومن الغد خرجت. فلما وصلت لحضرته المباركة أخبرني بما جرى، وبما افتعلوه من الكذب والافترا. فلما طلعوا لملاقاة الشيخ ﷺ طلعت معهم. فجلسنا بباب داره ننتظر خروجه وقلت في نفسي: أقسمت عليك بجدك المصطفى، وأسلافك أهل الصفا والوفا، لا تشمت بي أحدا من هؤلاء الشياطين، واحكم علي بما أطلعك الله في الباطن. فلما خرج ﷺ، أول ما وقع بصره علي فأسرع إلي وأخذ بيدي، وأقامني قبل أن أحتال للقيام لسبب ضعفي /441/ وقال لي: ما لك وكيف حالك؟ فسلمت عليه وقلت: كنت مريضا منذ كذا، وحين ورد علي كتابك امتثلت أمرك. فدعا بخير والتفت إلى الإخوان وسلم عليهم ودعا لهم. ولما أرادوا الانصراف دعا بعض أصحابه وقال: اذهب بهم إلى الجنان الفلاني ـ وكان زمن الخريف ـ وأعطهم ما ينوبهم من الطعام. وقال لهم: اتركوا هذا هنا، أحتاجه.

فلما انصرفوا دخل داره، وخرج فدعاني وأدخلني بيتا في الدار وقال لي: هذا البيت كان يسكنه مولانا عبد الله، وقد تحفر فأردت تجصيصه. وناولني فأسا وقال لي: احفر جميع أرضه وسوها. فجعلت أحفر، ووقف معي ساعة ثم أغلق بابه علي، وسد الخوخة من خلف وسددتها أنا من داخل. وجعلت أحفر وأجلس أستريح لكوني ضعيفا قريب عهد بمرض، ثم أعود للحفر. فبينما أنا أحفر إذا بنفس خلفي، فالتفت فإذا أنا بامرأة في غاية الحسن والجمال، وعليها*حلة لا نظير لها. فأفجعني ما رأيت وأقبلت على عملي، ولا ألتفت إليها ولا أستريح كما كنت أفعل أولا. وإذا بي ضعفت وأنا في حيرة لا يعلم حالي إلا الله سبحانه، حتى بلغت في الحفر نصف البيت، فحسست بالبيت كأنه فارغ، ولا أجد لها حسا لكوني كنت أحس بها كانت تذهب إلى غارب البيت وترجع حتى أحس بنفسها بين كتفي وأنا أحفر. فالتفت فلم أجدها، فحمدت الله تعالى وجلست حتى استرحت من تعبي وقمت لعملي.

فلما فرغت منه إذا بمولاي التهامي نفعنا الله به داخل، ففتح الباب من جهته وفتحت الخوخة من داخل ودخل، فأعجبه صنعي ودعا لي بخير وأخرجني للباب، ودخل للدار فأخرج لي آنية مملوءة عسلا وزبدا وخبزا جيدا. فأتيت /442/ الإخوان وكتمت عنهم ما جرى لي بذلك المكان. ولما عزمنا على الرجوع إلى الأوطان، وأراد الشيخ مولانا التهامي توديعنا، قال له من كان مشغولا بغيبتي: يا سيدي ما فعلت مع مولاي قاسم؟ فأجابه ﷺ بقوله: وما أصنع معه؟ من جاءنا مريضا داويناه ومن جاءنا بالذخيرة زدناه، وأنشدوا:

أَلا قُلْ لِمَنْ ظَلَّ لِي حَاسِداً	أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الأَدَبْ
أَسَأْتَ عَلَى اللهِ فِي مُلْكِهِ	لأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ
فَجَازَاكَ عَنِّي بِأَنْ زَادَنِي	وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطَّلَبْ[1]

[1] ـ من بحر المتقارب.

وكانت وفاة مولاي قاسم رحمه الله يوم الإثنين سابع ذي الحجة الحرام متم تسعة وأربعين ومائة وألف. ودفن من الغد بداره بأقصى درب الأمانة من حومة النجارين وفاس القرويين. وقبره وزاويته بها مشهور نفعنا الله به.

وما ذكرت قبل من كتاب الشيخ مولاي التهامي لفقراء فاس وادخاره لتمام ترجمته فها هو بنصه:

"الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم. من عبد الله سبحانه، الراجي عفوه وغفرانه، محمد التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف الحسني إلى إخواننا في الله وأحبائنا من أجله كافة، إخواننا محروسة فاس عمرها الله بذكره، وأمنها من مكره، خصوصا مولاي أبا القاسم بن رحمون الشريف ومولاي محمد القادري ومن انتمى إليهما أصلح الله أحوالكم وسدد أفعالكم وأقوالكم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فكيف بكم تجتمعون في المبائت في الدور وغيرها مع الأحداث وغيرهم ممن لا خلاق لهم، وتشتغلون بما لا يعني دنيا ولا دينا /443/ مثل المجرد وما ينشأ عنه، ثم يتكلم أحدكم بما لا يليق أصلا، ويدعي مقامات وأحوالا. فهذه الفعلات وأمثالها ليست من طريقتنا ولا نوافق عليها أحدا. ونحن بريئون ممن يفعلها في الدنيا والآخرة.

وعليكم باتباع السنة في الأقوال والأفعال والأحوال. فالسنة تجمعنا والبدعة تفرقنا والخير كله في الاتباع والموافقة، والشر كله في الابتداع والمخالفة. وعليكم بالتقوى في السر والنجوى، وإياكم ثم إياكم والادعاء بدعوى، فإنها قبيحة وإن كانت صحيحة. وتعلموا أمر دينكم ولا تشغلكم الدنيا عن الدين ولا تغتروا بمن يدعي مكاشفة أو غيرها من الأمور الغيبيات التي لا يعلمها إلا الله. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾[1] الآية. وحافظوا على الصلوات الخمس في الأوقات، والجمع والجماعات. وأكثروا من ذكر الله تعالى ومن الصلاة على رسول الله ﷺ وعلى آله، فذلك سلم الوصول، إلى كل مأمول، وسبب النجاة، في المحيا والممات. وأكثروا من الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار. ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[2]. وألفوا ولا تنفروا ولا تقاطعوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا وعلى الدين أعوانا، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3]

اللهم إنا قد بلغنا ونصحنا، لأن النصيحة واجبة على كل من أناب. ومن حاد على ما ذكرناه وعاد لما أسلفناه، فهو خارج عن حزب مولاي عبد الله. كما نؤكد على ولدنا محمد أن يعمل بما ذكرناه ولا يتعداه. وكيف بكم أيضا تضربون الناس في الزاوية وتمدون يدكم بغير /444/ موجب، فهذا عجب العجب منكم لأنكم تدعون الفقر والطريق

---

[1] ـ اقتباس من سورة لقمان: الآية 33

[2] ـ اقتباس من سورة المائدة: الآية 3

[3] ـ اقتباس من سورة الأنفال: الآية 47

ثم تؤذون الناس، فهذا سبب اليأس، ولا يفعل هذا إلا شرار الناس، لأن المسلم من سلم منه كل شيء والمؤمن من أمن منه كل شيء. ومن رجع إلى فعله ولم ينته أخرجوه عنكم وأبعدوه منكم وسدوا الزاوية، وإلا فلترتقبوا من الله تعالى ما يؤدب ويهذب، فالله تعالى سبحانه راحم ومعذب. وعفا الله عما سلف. ومن عاد فينتقم الله منه و﴿اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[1]. والسلام عائد عليكم والرحمة والبركة. وفي يوم الأربعاء الثاني من ربيع الثاني عام خمسة وعشرين ومائة وألف. استدراك خير إن شاء الله وحيث لم نستوفوا معكم الكلام كتبناه لكم تأكيدا حيث خرجنا من المدينة والسلام.

وكان ﷺ كثير السياحة مع الفقراء عظيم الأحوال. وكان أجود أهل زمانه. وكان إذا أتاه سائل ولم يجد ما يعطيه في الحال خلع عليه ثوبه الذي عليه عوضا عن المال. ولو تتبعنا تلك المحاسن والفضائل لم نجد لبحرها حدا ولا ساحلا. فاكتفينا بهذا القدر اليسير والله الموفق. ولم يزل على هذه الحالة المرضية إلى أن اخترمته المنية. وكانت وفاة مولانا التهامي نفعنا الله به صبيحة يوم الإثنين مهل المحرم الحرام فاتح سبعة وعشرين ومائة وألف، وعمره ستة وستون سنة.

ولقد رثاه بعض الأدباء عفا الله عنهم، واصطفيت من المراثي ما رثاه به الفقيه الأديب، العالم النجيب، سيدي علي بن أحمد بن قاسم مصباح الخُمْسي[2] رحمه الله حيث يقول:

رَوَوْا نَبَئاً أَبْكَى عُيُونَ الْوَرَى طُرّاً ... وَأَصْبَحَ مِنْهُ جَانِبُ الدَّهْرِ مُغْبَرّاً
أَتَى وَقُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ سَوَاكِنٌ ... فَلَمْ تُمْسِ إِلاَّ وَهْيَ مِنْ هَوْلِهِ سَكْرَا
حَسِبْنَا بِهِ الشُّمَّ الرَّوَاسِيَ زُلْزِلَتْ ... وَقُلْنَا بِهِ سَقْفُ السَّمَاوَاتِ قَدْ خَرَّا
فَقَالُوا قَضَى الْحَبْرُ التِّهَامِي نَحْبَهُ ... وَأَرْكَبْنَا مِنْ فَقْدِهِ مَرْكَباً وَعْرَا
وَعَاقَبَ ذَاكَ الذِّكْرَ وَالْجَهْرَ سَكْتَةٌ ... كَسِرٌّ قُنُوتِ الصُّبْحِ قَدْ عَاقَبَ الْجَهْرَا
خَلِيلَيَّ حُطَّا الرَّحْلَ لاَ تَنْكُرِ السُّرَّا ... وَلُومَا عَلَى التَّرْحَالِ وَالسَّفَرِ السَّفْرَا

/445/

فَوَاللهِ مَا بَعْدَ التِّهَامِي رِحْلَةٌ ... يَؤُمُّ بِهَا الرُّكْبَانُ بَرّاً وَلاَ بَحْرَا
وَمَنْ يَعْتَمِدْ بَعْدَ التِّهَامِي رِحْلَةً ... يُؤَمِّلُ رِبْحاً يَلْقَ تَأْمِيلُهُ خُسْرَا
قَضَى فَقَضَى الرَّحْمَنُ أَن لاَ نَرَى لَهُ ... نَظِيراً وَلاَ أَنَّ الْجِرَاحَ بِهِ تَبْرَا
وَسَارَ وَخَلَّى النَّاسَ تَهْتِفُ بِاسْمِهِ ... تُرَدِّ حَشَاهَا أَنْ يَكُونَ لَهَا قَبْرَا
عَلَى مِثْلِهِ تَبْكِي الْبَوَاكِي حَوَاسِراً ... وُجُوهاً غَدَتْ مِنْ طُولِ مَا خُبِّيَتْ غَرّاً
وَتَبْرُزُ رَبَّاتُ الْخُدُورِ رَوَافِعاً ... عَقَائِرَ لاَ يُلْفِينَ عَنْ نَدْبِهِ صَبْرَا
وَيُشْفِقْنَ لَوْ أَنَّ الإِلَهَ أَبَاحَهُ ... جُيُوباً وَيَقْبِضْنَ الْبَنَائِقَ وَالشَّعْرَا
لَقَدْ كَانَ صَوَّاماً لِمَوْلاَهُ قَائِماً ... وَقَدْ كَانَ أَعْلَى آلِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَا

---

[1] - اقتباس من سورة إبراهيم: الآية 49 .

[2] - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن قاسم مصباح الزرويلي: (ت. بعد 1150 هـ)، أديب ماهر وكاتب شاعر، اختص بالوزير اليحمدي، فكان كاتبه ومساعده وألف فيه " سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير اليحمدي"، وله أيضا "أنس السمير، في وقائع الفرزدق وجرير" وديوان شعر.
- النبوغ المغربي: 315
- تاريخ تطوان: 3/ 119 - 129
- الإعلام: 2/ 172
- الأعلام: 4/ 259

أَبَرُّهُمْ قَوْلاً وَأَوْفَاهُمْ تُقًى ... وَأَحْفَظُهُمْ عَهْداً وَأَكْثَرُهُمْ ذِكْرَا

وَأَوْسَعُهُمْ حِلْماً وَأَرْجَحُهُمْ حِجًا ... وَأَخْشَعُهُمْ قَلْباً وَأَشْمَلُهُمْ بِرَّا

وَكَانَ إِذَا مَا غَابَ سَاعَةَ خَلْوَةٍ ... وَلِلنَّاسِ حَاجَاتٌ تَضِيقُ بِهَا صَدْرَا

تُرَاقِبُهُ الأَبْصَارُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... تُرَاقِبُ شَهْرَ الْعِيدِ أَوْ تَرْقُبُ الْفَجْرَا

وَكَانَ إِذَا حَلَّ الْعُفَاتُ فِنَاءَهُ ... رَأَيْتَ مُحَيَّاهُ يَرُوقُ مِنَ الْبُشْرَا

وَكَانَ إِذَا أَرْخَى مَلاَبِسَ هَيْبَةٍ ... رَأَيْتَ قُلُوبَ النَّاسِ قَدْ مُلِئَتْ ذُعْرَا

فَتًى عَاشَ فِي مَعْرُوفِهِ كُلُّ فَاضِلٍ ... زَمَاناً فَلَمْ يَعْدَمْ وَلاَءً وَلاَ نَصْرَا

يُبَارِي الرِّيَاحَ الْمُرْسَلاَتِ بِكَفِّهِ ... فَيُمْطِرُ جُوداً لاَ امْتِنَاناً وَلاَ نَزْرَا

فَلَمْ تَجْرِ لاَ فِي نُطْقِهِ غَيْرَ مَا إِذَا ... تَشَهَّدَ قَدْ عَدَّ السَّخَا وَالْوَفَا نَذْرَا

فَلَوْلاَ مَسَّ الصَّخْرَ الأَصَمَّ بِكَفِّهِ ... لَفَجَّرَ نَهْراً فَائِضاً ذَلِكَ الصَّخْرَا

وَلَوْ جَازَ فِي الشَّرْعِ السُّجُودُ لِفَاضِلٍ ... لَكَانَ التِّهَامِي بِالسُّجُودِ لَهُ أَحْرَا

بِذَا طَارَ فِي الْمَعْمُورِ وَالْقَفْرِ صِيتُهُ ... وَفَاقَ بِعِزِّ الْجَاهِ فَوْقَ السُّهَا قَدْرَا

/446/

فَأَمَّتْهُ أَعْيَانُ الزَّمَانِ فَفَضَّلُوا ... إِذَا مَا دَنَوْا مِنْهُ عَلَى الْخَبَرِ الْخُبْرَا

فَلاَ تَحْسِبُوا مَوْتَ التِّهَامِي وَاحِداً ... بَلَى مَاتَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَالْوَرَى طُرَّا

سَتَبْكِي عَلَيْهِ الْيَوْمَ مِلْءَ جُفُونِهَا ... مَسَاكِينُ كَانَتْ لاَ تَجُوعُ وَلاَ تَعْرَا

وَتَبْكِيهِ أَيْتَامٌ وَشُعْثٌ أَرَامِلٌ ... بِمَغْنَاهُ أَضْحَتْ فِي قُيُودِ الطَّوَا أَسْرَا

فَكَانُوا أَعَدُّوهُ لِكُلِّ خَصَاصَةٍ ... أَباً مُشْفِقاً لاَ يَخْتَشُونَ بِهِ فَقْرَا

وَتَبْكِيهِ أَدْوَاحُ الرِّيَاضِ فَلاَ يُرَى ... لَهَا بَعْدَهُ ثَغْرُ الأَزَاهِرِ مُفْتَرَّا

وَيَبْكِيهِ نَادِي الْعِلْمِ وَالْوَعْظِ كُلَّمَا ... تَمُرُّ بِهِ الزُّوَّارُ مِنْ وَعْظِهِ صِفْرَا

كَأَنِّي بِوَزَّانَ اقْشَعَرَّتْ رِيَاضُهَا ... وَأَصْبَحَ مَنْظُومُ الْجَمَالِ بِهَا نَثْرَا

تَضِيقُ بِهَا الزُّوَّارُ ذَرْعاً إِذَا تَرَى ... مَنَازِلَ مَنْ تَهْوَى مُعَطَّلَةً قَفْرَا

وَكَانَتْ تَخَالُ الشَّهْرَ فِيهَا لأُنْسِهَا ... كَيَوْمٍ فَصَارَ الْيَوْمُ مِنْ وَحْشِهَا شَهْرَا

فَهَا طَيْرُهَا ضَجَّتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تَكَدْ ... مِنَ الْكَرْبِ تَدْرِي فِي مَعَاهِدِهَا الْوَكْرَا

وَأَمْلَتْ عَلَى الأَغْصَانِ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ ... مَرَاثِي أَعَدَّتْهَا لأَمْثَالِي ذُخْرَا

وَهَا أَرْضُهَا أَنَّتْ عَلَيْهِ كَوَامِق ... يُرَدِّدُ بِالأَلْحَانِ يَوْمَ النَّوَى شِعْرَا

فَيَا لِبَنِي وَزَّانَ مِنْ فِئَةٍ غَدَتْ ... تُلاَحِظُهَا الأَيَّامُ مِنْ بَعْدِهِ شَزْرَا

عَثَا فِيهِمُ الدَّهْرُ الْخَؤُونُ فَأَصْبَحُوا ... نُجُوماً أَزَالَ الدَّهْرُ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرَا

وَلَكِنْ وَإِنْ مَرَّ التِّهَامِي فَإِنَّمَا ... قَضَى بَعْدَ أَنْ أَبْقَى لَدَى آلِهِ السِّرَّا

فَمَا غَابَ حَتَّى فَجَّرَتْ كَفُّ عِلْمِهِ ... بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْ مَعَارِفِهِ نَهْرَا

فَإِنَّ بَنِي وَزَّانَ قَوْمٌ تَوَارَثُوا ... مَعَارِفَ لاَ تَفْنَى وَإِنْ أَفْنَتِ الدَّهْرَا

فَإِنَّهُمُ كَالزُّهْرِ إِنْ غَابَ كَوْكَبٌ ... بَدَا كَوْكَبٌ أَضْوَاؤُهُ لَمْ تَزَلْ تَتْرَا

وَفِي الطَّيِّبِ الْيَوْمَ الشِّفَاءُ لِكُلِّ مَنْ ... سَرَى يَجْلُبُ السَّرَّاءَ أَوْ يَدْفَعُ الضُّرَّا

/447/

عَلَيْكُمْ بِهِ فَالصِّنْوُ يَلْحَقُ أَهْلَهُ ... وَشِيكاً وَيُدْلِي لِلْحَفِيِّ بِهِ التَّمْرَا

أَيَا أَهْلَ وَزَّانَ تَعَزَّوْا عَنِ الَّذِي ... مَضَى بِالَّذِي أَبْقَى لَكُمْ تَكْسِبُوا الأَجْرَا

أَنِيبُوا لَهُ تَحْضَوْا مِنَ اللهِ بِالْمُنَى ... وَمِنْهُ وَلاَ تُعْصُوا لَهُ أَبَداً أَمْرَا

وَدُونَكُمْ بِكْــــرًا جَلَتْهَا قَرِيحَــــةٌ ... مُوَلَّهَةٌ خَلَّ التِّهَامِــــي بِهَا جَمْــــرَا

عَقِيلَةُ فِكْــرٍ لِلْعُقُــولِ عَقِيلَـــــةٌ ... وَلَسْتُ أَرَى إِلاَّ رِضَــاكُمْ لَهَا مَهْــرَا

حَبَاكُمْ بِهَا مَنْ لَيْسَ يُبْصِرُ دُونَكُــمْ ... وَإِنْ كَثُرَ الأَشْرَافُ زَيْدًا وَلاَ عَمْــرَا

رَثَيْنَا بِهَا ذَاكَ الإِمَــــامَ الَّذِي لَـــهُ ... مَنَاقِبُ لاَ تَسْمُو لأَصْغَــرِهَا الشِّعْرَى

لَقَدْ كُنْتُ حَسَّــانَ الْمَدِيــحِ لَهُ وَهَا ... أَنَا الْيَوْمَ خَنْسَــاءُ الْمَرَاثِي وَلاَ فَخْرَا

قَوَافٍ بِهَا أَبْكِي سَحَابَ مَعَــارِفٍ ... إِذَا كَانَتِ الْخَنْسَــاءُ تَبْكِي بِهَا صَخْرَا

كَفَــــاءٍ وَدَادٍ مِنْهُ بَيْنَ جَوَانِـــحِي ... وَلَسْتُ بِهَا الْبَيْضَاءَ أَبْغِي وَلاَ الصُّفْرَا

لِتُغْنُوا بِهَا عَنْ غَيْــرِهَا إِنْ أَتَتْكُــمْ ... وَذُو الْعَقْلِ لاَ يَبْتَاعُ بِالذَّهَبِ الصُّفْــرَا

وَمُنُّـــوا عَلَيْنَا سَادَتِي بِدُعَــا يَكُونُ ... عِنْدِي فِي الدُّنْيَا أَمَانًا وَفِي الأُخْــرَى[1]

انتهت.

---

[1] - من بحر الطويل، وقد وردت القصيدة في عدة مظان منها:
- المقصد السامي: 27 - 30
- زهرة الآس: ورقة 17 - 18
- [illegible] 222 - 225

الباب الرابع في ذكر الشيخ مولانا الطيب[1] وبعض مناقبه وما اتصف به وذكر أولاده نفعنا الله بالجميع:

لما توفي ﷺ ترك ولده ووارث سره من بعده: الشيخ مولاي أحمد وأخته سيدتنا خديجة. واثنان توفيا في حياته وهما: سيدي محمد زين العابدين وسيدي عبد الله[2] رحمهم الله وسقى قبرهم بشآبيب الرحمة والرضوان، وجعلهم ممن يستبشر بقدومهم رضوان...

ومن "تحفة الإخوان" ما نصه: الحمد لله. (ولما[3] توفي مولاي التهامي المذكور، قام مقامه القطب المشهور، صاحب اللواء المنشور، الذي طلعت شمسه في سماء العلا، وصارت /448/ محاسنه وفضائله على ألسنة الخلائق تتلى، الغيث الصيب، أبو محمد سيدنا ومولانا الطيب، فصار وارثا لتلك الأنوار، جامعا لتلك المعاني والأسرار. الورع شيمته، والتقوى بضاعته، والزهد سجيته، وحسن الخلق طبيعته، والتواضع خلقه، والحياء رفيقه، وحسن الظن طبعه، والمعروف صنعه، يدل على الله تعالى بأقواله وأفعاله، قد عمر قلوب الفقراء بمحبته فلا يرون به بديلا، يداوي قلوب المرضى فلا ترى بساحته عليلا، وإذا جلس بين الإخوان خلته كالبحر الزاخر، يرمي بموج الأسرار، أو كالشمس والقمر الزاهر، تستمد من سناه الأنوار. وفدت عليه الوفود من كل الأقطار والبلدان، وقصدته من كل مكان أعيان الأعيان، فروى قلوب السالكين بلذيذ شرابه، وملأ بضاعة العارفين والمقوين من ثماره وأرطابه، فغدا بين العارفين إمام[4]، يستسقى بوجهه الغمام، ويحسن في مدحه النثر والنظام.

---

[1] ـ أبو محمد مولاي الطيب بن مولاي محمد بن الشيخ مولاي عبد الله الشريف العلمي الحسني الوزاني: (1101- 1181هـ)، رابع أقطاب الزاوية الوزانية. تتلمذ على يد والده للشيخ مولاي محمد، ثم على يد أخيه الشيخ مولاي التهامي، وكان قد أخذ في صغره عن الشيخ محمد ابن الفقيه. عرفت الزاوية الوزانية في عهده امتدادا واسعا داخل المغرب وخارجه في عدد من الدول العربية والإسلامية. وأخذ عنه علماء كبار أمثال التاودي بن سودة، ومحمد بن زكري، وسليمان الحوات، ومحمد بن الحسن بناني، وحمدون الطاهري وآخرون. ترك مولاي الطيب حزبا صوفيا ورسائل يحتفظ كتاب "تحفة الإخوان" ببعض منها. وتوفي رحمه الله يوم الأحد الثامن عشر من ربيع الثاني عام 1181هـ.

- تحفة الإخوان: 114- 159
- المقصد السامي: 27
- نشر المثاني: 4/ 178- 180
- التقاط الدرر: 2/ 448 رقم 579
- سلوة الأنفاس: 1/ 108- 109 رقم 25
- الروضة المقصودة: 2/ 510- 520
- زهرة الآس: ورقة 16
- سلوك الطريق الوارية: 143 و 147
- إتحاف المطالع: 1/ 27
- شجرة النور: 1/ 355 رقم 1418
- الدرر البهية: 2/ 86

[2] ـ ستَرد ترجمتهما في الأماكن المخصصة لهما.

[3] ـ هنا يبتدأ النقل من تحفة الإخوان: ص 121

[4] ـ كذا بالأصل.

وكان أخوه مولاي التهامي في قائم حياته ينوه بقدره، ويخبر بعلي مقامه وفخامة أمره. فمن ذلك ما حكاه عنه النقيه سيدي محمد المشاط[1] حين كان عندهم مقيما. قال: كنت جالسا مع مولاي التهامي فقلت: يا سيدي إذا قضى الله بوفاتك، فلمن تتركنا من بعدك؟ فقال: ألم تره؟ ها هو مقبل. قال: فالتفت فإذا جماعة من إخوانه فقلت: هؤلاء إخوانك بارك الله فيهم، فمن هو منهم؟ فقال ﷺ: ألم تر الطيب؟ الطيب ونعم الطيب، حملوا عليه الحمل وزادوه العلاوة.

وكان هذا الشيخ ﷺ قائما على ساق الجد في خدمة أخيه مولاي التهامي. وسبب /449/ ذلك ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول: "لما توفي الشيخ سيدي محمد ﷺ، أسف عليه ولده مولاي الطيب أسفا كثيرا، واغتم لفقده غما كبيرا، وجعل يتردد لقبره بكرة وعشية. فمر يوما لقبر والده على عادته، وطلع لداره في الساعة المعتادة عنده لقضاء حاجته، فوجد أخاه مولاي التهامي واقفا، ولمجيئه متشوفا، فقال له: أين كنت؟ قال: يا سيدي، بضريح والدي. فنثر السبحة من يده وقال له: السر سري، فسر بسيري، ولا تلتفت إلى غيري. فشمر حينئذ لخدمة أخيه على ساق جده، وعلم أنه طالع سعده." انتهى

فمن خدمته له ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول: "بلغنا أن الشيخ مولاي التهامي مريض، فخرجنا من فاس نحو الثمانية من الإخوان لعيادته. فلما استقرت بنا الدار، وزرنا وصلينا العشاء وجاءنا من عند السيد العشاء، جاءنا مولاي الطيب يدعونا وقال لنا: أجيبوا الشيخ مولاي التهامي. فقمنا معه حتى أدخلنا على الشيخ وجلسنا بين يديه وهو على فراشه. وطاب وقتنا باجتماعنا معه، وقال ﷺ: بعثت لكم بقصد أنسكم والتحدث معكم. فبتنا ليلنا كله نغتنم خطابه وقوله، وسيدنا مولاي الطيب واقف بين الحجاب والباب، يتلذذ بذلك الحديث وذلك الخطاب. وكان إذ ذاك عروسا دخل بامرأة لم تنقض سبعة أيامها، ومع ذلك لم يلتفت إليها ولا لمؤانستها إلى أن طلع الفجر، وأمرنا مولاي التهامي بالانصراف، وقال لمولاي الطيب: أخرج الضيفان. فأخرجنا من المحل الذي كان عليه الإتيان، /450/ متعجبين من صنعه، معترفين بفضله، وحسن عهده."

ومن إشارة مولاي التهامي لولاية أخيه مولاي الطيب من بعده، وأنه وارث سره، ما سمعت مولاي قاسم رحمه الله يحدث ويقول: "خرجنا لزيارة مولاي التهامي بقرب أجله بنحو العام[2]، وكنا أيضا نحو الثمانية، فينا الشريف البركة سيدي محمد القادري[3] وغيره من أعيان الفقراء. فلما أراد مولاي التهامي أن يودعنا ونرجع إلى أوطاننا قال: اذهبوا للقشريين لزيارة مولاي الطيب وسلموا عليه. ففعلنا. فلما وصلنا إليه فرح بنا، وأدخلنا منزله، وجاءنا في وقت الغداة بخبز شعير وزيتون، فأكلنا وأكل معنا. وقام ــ أظنه ــ لينظر ما يصنع لعشائنا، فقال سيدي محمد القادري: ما هذا الصنيع الذي صنع معنا ولم يعبأ بنا؟ قال مولاي قاسم: فأقسمت عليه أن لا يتكلم ولا يلفظ له بشيء. فلما جاء الليل، أخرج إلينا شقف[4] فخار وفيه أعواد ملطخة بالقطران موقودة وطرحها هي السراج. فلم يملك سيدي محمد القادري نفسه فقال له: يا مولاي الطيب ما هذا؟ في النهار أطعمتنا ما

---

[1] ـ تقدمت ترجمته.
[2] ـ أي سنة 1126هـ على اعتبار أن الشيخ مولاي التهامي توفي رحمه الله سنة 1127هـ.
[3] ـ يقصد محمد بن علال بن عبد القادر القادري، وقد تقدمت ترجمته.
[4] ـ الشقف: هو الخزف المكسر
- لسان العرب: 7/ 164 مادة شقف

أطعمتنا، والآن تسرج لنا هذا؟ فقال: والله ما ادخرت عنكم شيئا ولا آثرت عيالي عليكم بشيء، فما في الدار إلا ما رأيتم. فقال له سيدي محمد القادري: وأين الزيت والزرع والدراهم والبقر والغنم؟ فقال له: بعث لي مولاي التهامي وقال لي: اجمع كل ما تملك وائتني به، ففعلت. فاشتراه حياكا وجلاليب وقشاشيب وسباطا وغير ذلك من الثياب، وبعث الجميع للمجاهدين بسبتة، وتركني كما ترون. فتعجبنا من طاعته لأخيه، وأدبه /451/ وخيره وحسن صنعه". وكان يقال: "لا وصول إلى المطلوب إلا بإنفاق المحبوب". وكان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين إذا أحبوا مالا، أنفقوه لله وفي سبيل الله. قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2].

فانظر رحمنا الله وإياك هذه التجارة التي اتجر له هذا الأخ الناصح، الولي الصالح، كيف عاد عليه ربحها، وما أثمرت له من بركاتها، فلا تكاد تمر بقطر من الأقطار، إلا وتجد له فيه ربع وبستان وثمار أو أشجار[3]. وكان يقال: "من عرف ما قصد، هان عليه ما فقد، ومن كان في الله تلفه، كان على الله خلفه"[4].)[5]

(وسمعت[6] مولاي قاسم رحمه الله يقول: "كان مجذوب من إخوان جده مولانا عبد الله في الشيخ يقف على عتبة باب دار مولانا عبد الله نفعنا الله به ويقول: عليه الحرام حتى يخرج من هذه الدار سبعة أقطاب، أولهم مولانا عبد الله، وثانيهم ولده سيدي محمد، وثالثهم مولاي التهامي، ورابعهم مولاي الطيب، ويسكت عن الثلاثة الباقين فلا يسميهم.

ومما يؤيد قول هذا المجذوب ما سمعت من هذا الشيخ المبارك مولاي الطيب نفعنا الله ببركاته ، وذلك أنه أتى لفاس في شعبان عام ست وخمسين ومائة وألف، ولما أراد الرجوع لداره بوزان، حضر وقت الزيارة فاستأذناه ﷺ في الخروج معه فأذن لنا. فلما زرنا وأردنا الرجوع لأوطاننا، خرج معنا يودعنا من حسن خلقه وشفقته علينا. فبات معنا في عزيب يقال له بني ماض، وذلك في أول يوم من رمضان. فلما صلينا العشاء /452/ وأتانا من عنده العشاء، ومرت ساعة من الليل أتانا أخونا الحاج أحمد الخضر[7] وقال لي: السيد يدعوك. فأجبت وقمت مسرعا فدخلت عليه وأجلسني إلى جنبه وقال لي: اتهلا في إخوانك واتهلا في الحلم، "كَادَ الْحَلِيمُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا"[8]، "وَازْهَدْ فِيمَا أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ

---

[1] - سورة آل عمران: الآية 91

[2] - سورة البقرة: الآية 260

[3] - كذا بالأصل

[4] - انظر هذه القولة عند ابن عطاء الله الإسكندري في "لطائف المنن" ص 45

[5] - تحفة الإخوان: 115- 119

[6] - هنا يبتدأ النقل من تحفة الإخوان: ص121

[7] - هو الحاج أحمد الخضار: أحد أصحاب الشرفاء الوزانيين بمدينة فاس. أخذ الطريقة الوزانية عن الشيخ مولاي الطيب، وصحبه ولزمه بالخدمة فحظي منه بمنزلة رفيعة.

- سلوك الطريق الوارية: 146 - 147

[8] - اقتباس للحديث النبوي الشريف، راجع:

- كنز العمال: 3/ 130 حديث رقم 5813
- المقاصد الحسنة: 1/ 497 حديث رقم 788
- التيسير بشرح الجامع الصغير: 2/ 397

النَّاسُ، وَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللهُ"[1]. وإذا هدى الله على يديك رجلا واحدا هو خير لك من كل شيء[2]. واتهلا في مولاي محمد ابن رحمون[3] فإنه طالب ظل. ثم قال للحاج أحمد المذكور: قم ادع مولاي محمد ابن رحمون وقل له يأتي وحده. فدعاه فأتى وجلس بين يديه فقال له ﷺ: هذا فلان يشير إلي. فأجابه بقوله: نعم يا سيدي، هو كبيرنا أوصه علي. فقال له ﷺ: أوصيته اتهلا أنت، لا يستبد الإنسان برأيه وهو جاهل، ولا تقدم على أمر حتى تشاور إخوانك، أو كلاما هذا معناه. ثم قال للحاج أحمد المذكور: قم ادع مولاي عبد الله الشلوشي[4] وقل له يأتي وحده، والتفت إلي وقال: إنه لا يتنازع معكم في شيء، ولكني أحب أن لا يخرج من جماعتكم. فدعاه فأتى. فقال له نفعنا الله به: قلت لهما أنك لا تنازعهما في شيء، ولكن أحب أن لا يخرج من جماعتكم. فجلس رحمه الله وأخذ الشيخ رحمه الله يذكرنا ويوصينا.

فمن جملة ما ذكرنا ووعظنا به في هذا المجلس أن قال: إنكم جئتم لزيارة ساداتنا وقد أحسنوا إليكم وكسوكم، فلا تدنسوا ثيابكم، فأعينوهم بأن ترفعوها عن الأوساخ والأزبال، ولا يكن من أحد منكم التفات إلى غير هذه الدار، ولا يقل أحد عندي أبي ولا عمي. وماؤكم بينكم فإن توافقتم شربتم وانتفعتم، وإن تنازعتم غار ماؤكم وظمئتم. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[5]. وإذا كنتم وحدكم فلا جناح عليكم بأن تبشروا وتنفروا، فإن الشيخ على رؤوسكم أو كالغطاء يستركم. وإذا جلس معكم من ليس منكم فاحفظوا ألسنتكم واعلموا ما تقولون. ثم التفت إلي وقال: كان رجل يقوم بالليل ويسأل الله حاجته ويذكرها ويسميها، فقام ليلة على عادته فوجد رجلا قائما إلى جنبه قد غطى رأسه وقدميه، ولم يعرفه، فرفع يديه وقال: يا رب أسألك الحاجة التي قلت لك البارحة.

ومن جملة ما أوصانا به في هذا المجلس وهو المقصود من هذه الوصية كلها أن قال: استوصوا بسيدي عبد الله[6] ولد سيدي الحاج الخياط خيرا، افرحوا لفرحه واهتموا لهمه، فإن والده سيدي الحاج الخياط وصلني شيء منه. فقلت في نفسي: وما عسى أن يصلك منه؟ فإن جدك قطب وأباك قطب وأخاك قطب وأنت قطب. ووالله ما علمت لساني تحرك بذلك ولا شفتي، وإنما خطر ذلك في جناني. فالتفت إلي ﷺ وقال لي: وصلني منه

---

[1] - اقتباس للحديث النبوي الشريف، راجع:
- سنن ابن ماجة: كتاب الزهد: باب: الزهد في الدنيا: 2/ 1373 حديث رقم 4102
- شعب الإيمان: باب: في الزهد وقصر الأمل: 7/ 344 حديث 10522

[2] - اقتباس من قول الرسول ﷺ :"لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس"، انظره في:
- المستدرك على الصحيحين: 3/ 690 حديث رقم 6537
- كنز العمال: 10/ 156 حديث 28802

[3] - أبو عبد الله سيدي محمد بن عمر ابن رحمون: كان أحد مقدمي الزاوية الوزانية بفاس بعد وفاة سيدي التهامي بن علي البوعنانس وسيدي قاسم ابن رحمون. وهو ابن أخ مولاي قاسم ابن رحمون شيخ مؤلف "تحفة الإخوان". أخذ الطريقة الوزانية عن الشيخ مولاي الطيب وأذن له في تلقينها، وظهرت عليه علامات الخير حتى توفي على ذلك. وهو دفين بزاوية مولاي قاسم بين قبره والمحراب.
- سلوة الأنفاس: 1/ 111 رقم 31
- سلوك الطريق الوارية:

[4] - أبو محمد مولاي عبد الله بن الطيب اليونسي العلمي الشلوشي: (ت. 1163هـ)وهو أحد أصحاب الشرفاء الوزانيين بفاس. أخذ الطريقة الوزانية عن الشيخ مولاي الطيب. وكان ملازما لسيدي حمدون الطاهري الجوطي مؤلف "تحفة الإخوان"، وبه تفقه.
- سلوة الأنفاس: 1/ 384 رقم 364
- سلوك الطريق للوارية: 150

[5] - سورة الأنفال: الآية 47

[6] - لم أعثر له على ترجمة.

أني كنت أقرأ في المكتب مع إخواني، وفيهم من هو أكبر مني سنا، فخرجت يوما من المكتب فوجدت سيدي الحاج الخياط جالسا ومعه سيدي محمد ابن الفقيه. وكان سيدي الحاج الخياط من أكابر أولياء الله، وكان مأذونا له في قبول الخلق. وكان سيدي محمد ابن الفقيه المذكور من أكابر أولياء الله، ولم يكن مأذونا له في قبول الخلق. فدعاني سيدي الحاج الخياط فأتيته، فقال لي: إنا أوقدنا في داركم هذه كذا وكذا من شمعة، وشمعتك هي أكبرهن وأضوأهن. فقلت له ــ لا على وجه الإنكار بل لأجل الزيادة من الاستبشار ــ: عهدي /454/ بالصالحين لا يراؤون، وأنتم يصدر منكم الرياء. فقال سيدي الحاج الخياط: وأي رياء؟ فقلت: هؤلاء إخواني فيهم من هو أكبر مني سنا وخصصتني بهذا الكلام من دونهم. فقال سيدي الحاج: ما هو رياء، ولكنا لما نظرنا لمن سبقت له عند الله سابقة وعناية عظيمة، أسرعنا فجعلنا أيدينا ثم. فعلمت حينئذ أن الذي وصله منه هو البشارة بعلي قدره، وفخامة أمره. وزدت فائدة أخرى من قوله، وهي أنهما أخذا عليه حينئذ في صغره لكون سيدي الحاج الخياط رحمه الله مات عام خمسة عشر[1] في حياة شيخه سيدي محمد والد مولاي الطيب رضي الله عنهم. فكان مولاي الطيب نفعنا الله به من حسن عهده يرعى لهما ذلك، فأوصى بولد الهالك، وبقي على العهد القديم مع سيدي محمد ابن الفقيه حسبما نذكره إن شاء الله.

ثم قال لنا في هذا المجلس أيضا على سبيل الأدب مع أخيه مولاي التهامي وآبائه، وهضم نفسه وخفض جناحه، وتعليما ونصحا لنا، وخوفا علينا من تزكية نفوسنا: وأما الطيب فساداتنا أوقفونا هنا، وهم القائمون بأمرنا ويأخذون بأيدينا، وأما الطيب يا الله مسلم. ثم قال ﷺ بأثر هذا الكلام: قال لي سيدي ومولاي التهامي يوما: كيف ترى نفسك؟ فقلت له: كيف أراها؟ إن حضرتُ، ما عندي لأي شيء أصلح، وإن غبتُ، ما في شيء يرجى عليه أحد. فقال لي: هكذا أحبك تكون. وقال لي يوما آخر: ما تطلب؟ قلت: إنما أطلب رضاك، فإني محقق إن رضيت عني رضي الله تعالى عني. فقال لي: الله يرضى عنك. انتهى. ثم قام معنا وخرج لباب الزاوية ونادى جميع /455/ الإخوان ودعا للجميع بخير وودعنا. ثم ركب ﷺ وراح لمنزله.)[2]

ومن "**المقصد السامي**" ما نصه: "وما[3] حليت به الشيخ مولاي الطيب من القطبانية فقد فهمنا من إشارة صدرت منه بين أيدينا، وذلك أني عبد الله كنت جالسا معه ومع الفقيه السيد المكي المبخوت المالكي، وانجر الكلام حتى قال ﷺ: قال ساداتنا: يخرج على هذا الباب سبعة أقطاب. فقلت: وأي باب يا سيدي؟ فقال: باب الرطيل. قلت: أي هي باب الرطيل؟ أريد التثبت. فقال الفقيه ابن منصور[4]: هي الباب ذات الخوخة التي يخرج الناس عليها. فنظرت إلى الشيخ وقلت: الحمد لله. فقال: لسنا من ذلك وإنما ذكرنا لكم كلام الأشياخ.

---

[1] ـ كانت وفاة الحاج الخياط الرقعي الفاسي رحمه الله ليلة الثلاثاء 12 محرم فاتح 1115هـ. وقد تقدمت ترجمته.

[2] ـ تحفة الإخوان: 121- 125

[3] ـ هنا يبتدأ النقل من المقصد السامي: ص35

[4] ـ تقدمت ترجمته.

ثم انجر الكلام على ذكر السيد أبي القاسم أبقار وأنه ينهى الذين يزورونه عن الوصول لدار وزان، وغير ذلك من الكلام. فقال الشيخ مولاي الطيب: لعل الناس يكذبون عليه، فقيل: أصحابه ينسبون إليه ذلك فانظر هل صادقون أم لا. فقال الفقيه ابن منصور: أتعرفون السيد فلان؟ لرجل سماه. فقيل له: نعم. فقال: أليس هو رجل خير صادق؟ فقيل: نعم. فقال: منه سمعت ذلك، وسمعت منه أيضا أنه قال ـ يعني أبا القاسم أبقار ـ أن السيد مولاي الطيب لا شيء فيه، وإنما يلقط السبولة في حصيرة الناس. فتبسم الشيخ ضاحكا وقال: من يلقط في حصيرة الأجواد يتعشى، ولكن إن اشتغل بهذا فهو يعرف، لأنه يقول إن شيخه أوصاه وقال له: لا أخاف عليك إلا من "مُولْ الوقت"[1]، فاحظ نفسك منه. فقال ابن منصور: يزعم أنه هو صاحب الوقت. فقلت أنا عبد الله: هذا أمر كثير لا أظنه أن يقوله. فقال بشهادة هذا؛ يعني السيد /456/ المكي المبخوت ثم أقسم عليه وقال له: حتى تقول لفلان ما سمعته منك. فقال كلاما يشهد بذلك.

ثم ظهر في الشيخ حال أقلقه فقال: إن لم يكن في الطيب شيء يغير عليه الأجواد فيسوطوه، أعادها ثلاثا. ثم سكت هنيئة وقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[2]، الآية. فقال ابن منصور: روى فلان أن النبي ﷺ قال: "لَوْ أَنَّ رَجُلاً مُوقِناً قَرَأَهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ". فقال الشيخ: هذا الحديث وأين سنده؟ قلت: الحديث خرجه أبو نعيم الحافظ: عن حنش الصنعاني[3] عن ابن مسعود أنه قرأ في أذن مبتلى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ إلى السورة فأفاق، فقال رسول الله ﷺ: "مَا قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ؟" قَالَ: قَرَأْتُ أَفَحَسِبْتُمْ إِلَى السُّورَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَوْ أَنَّ رَجُلاً مُوقِناً قَرَأَهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ"[4]. وخرجه ابن السني[5] أيضا ذكره النووي[6]. ثم افترق المجلس.

فعن قريب ظهر في السيد أبي القاسم مرض غريب حسبما ذكر لنا بعض فقراءه المعاشرين له، المطلعين على سره وسريرته، وذلك أنه يهدف عليه أمر تسمعه يفدفد على رأسه كتفدفد الطائر بجناحيه، فتضيق نفسه ويضجر حتى تكاد أن تزهق روحه، ثم يفارقه ما شاء الله اليوم ونحوه، ثم يعود. ولا يزال يشد عليه أمر فوق أمر حتى صار يقع له مرتين أو ثلاثة في الساعة. بقي كذلك ما يقرب من سنة حتى قبض الله روحه.

---

[1] - يعني صاحب الوقت.

[2] - سورة المومنون: الآية 116

[3] - أبو رشدين حنش بن عبد الله بن عمرو الصنعاني من صنعاء دمشق: (ت. 100هـ)، من رواة الحديث. روى عن علي وابن عباس وابن مسعود وآخرين، وروى له الجماعة إلا البخاري. غزا المغرب سكن إفريقية، وغزا الأندلس مع موسى بن نصير. يقال إن جامعي سرقسطة وقرطبة من بنائه.

- جذوة المقتبس: 189 - 191 رقم 403
- تهذيب الكمال: 7/ 429 - 431 رقم 1555
- تهذيب التهذيب: 3/ 50 - 51 رقم 102
- الأعلام: 2/ 286

[4] - حلية الأولياء: 1/ 7 وانظر كذلك:
- كنز العمال: كتاب الأذكار. باب: فضائل السور الباقية من الإكمال: 1/ 589 حديث رقم 2682

[5] - هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري المعروف بأبي بكر ابن السني: (ت. 364هـ)، محدث ثقة، فقيه شافعي، راوي سنن النسائي. له مؤلفات منها: "عمل اليوم والليلة" و"الطب النبوي"....

- تذكرة الحفاظ: 3/ 939 - 940
- سير أعلام النبلاء: 16/ 255 - 257 رقم 178
- شذرات الذهب: 3/ 47 - 48
- طبقات الحفاظ: 1/ 75 - 76

[6] - أذكار النووي: كتاب الأذكار والدعوات للأمور العارضات: 125 حديث رقم 348

وقد حكى لنا الفقيه الأستاذ الخير .الدين السيد علي بوربشة: لما نزل هذا المرض بهذا السيد، وكان قد أخذ عليه السيد علي بعض رواية القرآن لأنه كما قيل لنا من حفاظ البصري قال لي: يا فلان إن الشيخ مولاي الطيب ظهر لي أنه مغير على /457/ السيد أبي القاسم أبقار. قلت له: وبم ذلك؟ قال: كانت عادتي إذا قدمت على زيارته، نعلم السيد أبا القاسم أبقار لأنه كان شيخه في القراءة، ونقول له: إني ذاهب إلى زيارة الشيخ مولاي الطيب، فيقول له: أقرأه منا السلام ويدعو لنا بخير. فبوصولي إليه نسلم عليه من عند السيد أبي القاسم، ونطلب منه له الدعاء كما أمرني، فيقول لي: مرحبا بسلامه، الله يكون لنا وله. واستمرا معا على هذه الحالة إلى هذه المرة قلت له: يا سيدي، السيد أبو القاسم أبقار يسلم عليك، فقال لي: وعليك السلام، ولم يزدني شيئا. ثم أعدت له ذلك فأعاد ولم يزد شيئا. ثم قلت له: يا سيدي إنه مريض، ادع الله يشفيه. فقال: الله يهدينا ويهديه. قال: فظهر لي خلاف المعتاد. فقصصت عليه الحكاية المقيدة فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان السيد علي المذكور محبا لهما معا، محبا للشيخ مولاي الطيب لأنه شيخه في الطريقة، والآخر كما تقدم.

فالدليل من هذه الحكاية أنه يخاف من صاحب الوقت، ففيه إشارة إلى نفسه كما تقدم. وشيخ السيد أبي القاسم أبقار: هو الشيخ سيدي علي بن حمدوش[1] نفعنا الله بالجميع. وشيخ سيدي علي هذا سيدي عبد السلام بن الشيخ سيدي امحمد الشرقي.)[2] اهـ.

ومن "**تحفة الإخوان**": (قلت[3]: ولم يزل ﷺ يتحمل من أعباء الولاية أثقالها، ويسقي بمائه العذب نساءها ورجالها، ويحمل عن المسلمين الأثقال، ويفكهم بإذن الله سبحانه من الأوحال، حتى أشربت القلوب حبه، وبلغ كل واحد منه مراده وقصده، وهو في الصبر على أذاهم كالجبل الراسي لا تستفزه الأهوال، ولا تروعه منهم الأقوال والأفعال، ولا تغيره الأزمات، بل هو في مقام الرضا في كل الأوقات، /458/ ساكن تحت رياح القضا، طالب من الله سبحانه القبول والرضا، يحب المساكين، ويواصل أهل الدين، ويعظم أهل البيت ويأمر بمحبتهم وخدمتهم، يوقر الكبير، ويرحم الصغير، ويواسي الفقير، وينزل البعيد منزلة القريب، فسبحان من تفضل عليه بمحاسن الأخلاق، ورزقه القوة على فعل الخير وبذل المعروف. ويرحم الله بعض الإخوان الفضلا، الأدباء النجباء النبلا، حيث قال:

أَلاَ يَا مُبْتَغِي الْأَرْبَاحَ طُرّاً ... هَلُمَّ تَفُزْ بِكُلِّ مُنًى خَطِيرِ
إِذَا مَا شِئْتَ تَبْلُغُ كُلَّ نَجْحٍ ... وَتُدْرِكُ مَا اشْتَهَيْتَ مِنَ الْأُمُورِ
وَتَسْعَدُ فِي الْوَرَى دُنْيَا وَأُخْرَى ... وَتُعْطَى الْحَظَّ مِنْ كُلِّ الْأُجُورِ

---

[1] ـ أبو الحسن علي بن محمد المدعو حمدوش: (ت. 1135هـ)، شريف علمي من بني عروس. كان مجذوبا ساقط التكليف، ذا أحوال وإخبار بمغيبات. عاش بفاس ثم انتقل إلى زرهون حيث أنشأ زاويته هناك وبها توفي.
- نشر المثاني: 2/ 124
- التقاط الدرر: 325
- إتحاف أعلام الناس: 5/ 459 - 475
- الزاوية الشرقاوية: 153 - 154

[2] ـ المقصد السامي: 35 - 37

[3] ـ هنا يبتدأ النقل من تحفة الإخوان: ص125

وَتَامَنُ مِنْ مُصَادَمَـــةِ اللَّيَالِـــي ... وَتَكفَى مِنَ مُحَادثَـــةِ الشُــرُورِ
فَيَمِّمْ بَابَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَاقْصِـــدْ ... ذَوِي الْعَزَمَاتِ وَالْقَدْرِ الْكَبِيــرِ
لُيُوثَ بَنِي الْبَتُــولِ فُرُوعُ طَهَ ... دُؤَابَةُ هَاشِمٍ مُحْيِي[1] الصُّـــدُورِ
إِلَى أَهْلِ الْعِنَايَـــةِ وَالْمَعَالِـــي ... ذَوِي الْإِفْضَالِ وَالْكَرَمِ الْغَزِيــرِ
مَقَرُّ الْعِــزِّ وَالْمَجْدِ الْمُعَلَّـــى ... وَمَأْوَى الْجُودِ وَالْفَضْلِ الْخَطِيرِ
ذَوِي الْعِلْمِ الرَّفِيعِ بَنِي مَشِيشٍ ... وَلِيِّ اللَّــهِ ذِي الْفَضْلِ الشَّهِيــرِ
هُدَاةُ الْخَلْقِ أَقْطَـــابُ الْبَرَايَـــا ... غِيَـــاثٌ لِلْكَبِيـــرِ وَلِلصَّغِيـــرِ
وَفِي مَصْمُـــودَةٍ حَلُّوا بُـــدُورًا ... تَلَالَأَ فِـــي الرَّوَاحِ وَفِي الْبُكُورِ
وَنَادِ بِاسْمِ طَيِّبِـــهَا الْمُرَجَّـــى ... لِكُلِّ مُلِمَّةٍ صُغْرَى الصُّغُـــورِ
مُرَبِّي السَّالِكِينَ بِحُسْـــنِ لُطْفٍ ... كَفِيـــلٌ بِالْكَبِيـــرِ وَبِالصَّغِيـــرِ
فَكَمْ عَمَّمَتْ[2] نَوَافِلُـــهُ وَجَلَّـــتْ ... عَنِ الْإِحْصَـــاءِ لِلْجَـــمِّ الْغَفِيـــرِ
وَكَمْ فِي الْخَلْقِ مِنْهَا بَادِيَـــاتٍ ... وَكَمْ تُلْفِي عَلَيْهَـــا مِنْ شَكُـــورِ
وَمَنْ يَكُ مِنْ فُرُوعِ أَجَلِّ مَـــنْ ... قَدْ حُبِيَ بِالْكَوْثَرِ الْعَذْبِ النَّمِيـــرِ
حَقِيقٌ أَنْ يُخَصَّ بِكُلِّ فَضْـــلٍ ... وَأَنْ يُحْظَى بِأَصْنَافِ الْحُبُـــورِ
أَيَا مَوْلَى الْمَوَالِي كُنْ مُغِيثًـــا ... لِهَذَا الْمُذْنِبِ الْهَـــرِمِ الْكَبِيـــرِ
أَدَامَ اللَّـــهُ عِزَّكُـــمُ ابْتِهَـــاجًا ... وَخَلَّدَ مَجْدَكُـــمْ طُولَ الدُّهُـــورِ
أَيَا أَهْلَ الْفَضَـــائِلِ وَالْمَزَايَـــا ... أُولَاتِ الْفَضْلِ وَالْوَهْبِ الْكَثِيرِ
لَكُمْ مِنْكُمْ بِحَارُ الْجُودِ تَنْمَـــى ... وَفِيكُمْ مُنْيَتِـــي وَبِكُمْ نَصِيـــرِ
فَمُنُّوا لِلْمَرِيضِ بِخَيْرِ[3] حَـــالٍ ... وَنُصْـــرَتِهِ عَلَى دَهْـــرٍ عَسِيـــرِ
فَمَا خَابَتْ مَطَالِبُ مَنْ دَعَاكُمْ ... وَحَاشَى أَنْ يَخِيـــبَ بِكُمْ ضَمِيرِ
بِحُرْمَةِ جَدِّكُمْ طَـــهَ الْمُرَجَّـــى ... لِكُـــلِّ مُلِمَّـــةٍ يَـــوْمَ النُّشُـــورِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّ الْعَرْشِ تَتْرَا ... مُعَطَّـــرَةً بِأَصْنَـــافِ الْعَبِيـــرِ
وَعِتْرَتِهِ الْكِـــرَامِ أَجَـــلِّ آلٍ ... ذَوِي الْإِكْبَـــارِ وَالْمَجْدِ الْأَثِيـــرِ
وَجُمْلَةِ صَحْبِهِ الْأَخْيَارِ طُـــرًّا ... أُولِي الْإِحْسَانِ وَالذِّكْرِ الْمُنِيـــرِ[4]

انتهى، وأنشدوا أيضا:

كَمْ مِنْ غَرِيقِ ذَنْبٍ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ[5] ... فَأَمَّنُوا رَوْعَهُ جُودًا وَمَا بَخِلُوا
هُمُ الْكِـــرَامُ إِذَا مَا جِئْتَ مُفْتَقِـــرًا ... هُمُ الْحُمَاةُ لِمَنْ أَوْدَتْ بِهِ الْعِلَلُ
فَنَحْنُ فِي ظِلِّهِمْ رَاجُونَ فَضْلَـــهُمُ ... كَذَا الْكِرَامُ إِذَا مَا أَمَّلُوا فَعَلُـــوا
فَاللهُ يَرْزُقُـــنَا فِي يَوْمِ مَوْقِفِـــنَا ... شَفَاعَةً مِنْهُمُ يَا أَيُّهَا الرَّجُـــلُ
فَتِلْكَ سِيرَتُـــهُمْ فِينَا وَفِعْلُـــهُمُ ... لِمِثْلِهِمْ تَفْزَعُ الرُّكْبَانُ وَالْإِبِـــلُ
وَقَدْ دَخَلْـــتُ تَطَفُّـــلًا دَخِيلَـــهُمُ ... بِجَاهِهِمْ لَيْسَ لِي تَقْوَى وَلَا عَمَلُ /460/
مِنِّي عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللهِ مَـــا ذُكِرَتْ ... أَخْبَارُهُمْ فَاشْتَهَتْ رُأْيَاهُمُ الْمُقَلُ

---

[1] - تحفة الإخوان: فخر
[2] - تحفة الإخوان: عمت
[3] - تحفة الإخوان: بجبر
[4] - من بحر الوافر
[5] - تحفة الإخوان: "كم من غريق ذنوب ضاق مذهبه"، وبه يستقيم الوزن.

مُبَارَكٌ طَيِّبٌ يَغْشَاهُمُ أَبَدًا   نَسِيمُهُ بِعَبِيرِ الْمِسْكِ مُشْتَمِلُ[1] اهـ.

*

ولما أخذت ورد هذا الشيخ المبارك ودخلت في حرمته، وصرت من تلاميذه بواسطة الشيخ العارف بالله، الناصح لعباد الله، الشريف الأجل، المبجل الأكمل، مولاي قاسم بن سيدي محمد ابن رحمون عام خمسة وأربعين ومائة وألف، وكنت أسمعه يكثر الثناء على هذا الشيخ المبارك مولاي الطيب لاهجا بذكره، معترفا بخيره وشكره، فشوقني إلى رؤيته، والجلوس بين يديه. وجاء وقت الزيارة في متم ذي الحجة من عام ستة وأربعين. فلما جر جناحه للطيران، وبقيت مولها حيران، فأخذ بيدي مولاي قاسم المذكور، فحملني معه لتلك الحضرة المباركة، وبكل ما احتجت إليه من مركوب ومئونة عاملني وناولني، وكان سببا في وصولي لتلك الدار، وجلوسي بين يدي ذلك الشيخ ولد النبي المختار، فأخذ من أجل ذلك بلبي، حيث جمعني مع حبي، وقلت في ذلك:

وَلَمَّا تَبَدَّى لِلْعِيَانِ سَنَا الَّذِي   غَدَا حُبُّهُ لِلْقَلْبِ طُعْمًا وَمَشْرَبَا
قَصَدْتُ حِمَاهُ لَا أُطِيعُ عَوَاذِلاً   فَعَادَ مَكَانُ اللَّوْمِ مِنْهُمْ تَعَجُّبَا
نَعَمْ أَفْصَحُوا بِالْعُذْرِ لَمَّا تَحَقَّقُوا   بِأَنْ قَدْ بَدَا دُرًّا ثَمِينًا مُذَهَّبَا
وَقَدْ يَعْتَرِي الْأَقْمَارَ يَوْمًا أُفُولُهَا   وَنُورُ سَنَاهُ لَيْسَ يَبْدُو مُغَرَّبَا
لِذَاكَ تَرَانِي عَاشِقًا وَمُصَرِّحًا   بِحُبِّ الَّذِي نَهْوَى لِحُسْنِهِ مُغْرِبَا
أَبُو الْبَرَكَاتِ الْقُطْبُ مَوْلَايَ قَاسِمٍ   عَلَيْكَ بِهِ يَا صَاحِ حِصْنًا وَمَهْرَبَا
وَلِمْ لَا وَغَوْثُ الْكَوْنِ شَرْقًا وَمَغْرِبَا   بَدَا شَيْخُهُ فَانْهَضْ لِوَزَّانَ مُطْرِبَا /461/
تَجِدْ طَيِّبًا قَدْ طَابَ أَصْلاً وَمُحْتَدَى   وَنَالَ مَكَانًا فِي الْمَعَالِي وَمَنْصِبَا
فَأَكْرِمْ بِهِ شَيْخًا وَكَهْفًا وَمَلْجَأً   فَمَنْ أَمَّهُ قَدْ نَالَ عِزًّا وَمَطْلَبَا
وَكَيْفَ يَخِيبُ مَنْ يُؤَمِّلُ سَيِّدًا   بِنَجْلِ رَسُولِ اللهِ صَارَ مُلَقَّبَا
فَحُبُّكُمْ يَا آلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ   شِعَارِي وَدِينِي قَدْ اتَّخَذْتُهُ مَذْهَبَا
سِلَاحِي وَحِصْنِي وَاعْتِمَادِي وَعِدَّتِي   وَذُخْرِي إِذَا دَهْرِي عَلَيَّ تَقَلَّبَا[2]
فَذُلِّي وَضُعْفِي وَافْتِقَارِي وَفَاقَتِي   لِبَحْرِ نِدَاكُمْ قَدْ جَعَلْتُهُ مَرْكَبَا
فَمُنُّوا عَلَى عَبْدٍ بِنَيْلِ مُرَادِهِ   فَيَا سَعْدَهُ إِنْ صَارَ مِنْكُمْ مُقَرَّبَا
وَجُودُوا عَلَيْهِ بِالْقَبُولِ تَفَضُّلاً   فَأَنْتُمْ كِرَامُ الْحَيِّ طِبْتُوا مَنَ انْتَبَا
جَمَعْتُمْ جَمِيعَ الْحُسْنِ بَلْ مِنْكُمُ اكْتَسَى   شَمَائِلَ حَتَّى عَادَ ثَغْرُهُ أَشْنَبَا
وَقَدْ رُمْتُ[3] فِكْرِي فِي امْتِدَاحِ جَنَابِكُمْ   فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الصَّمْتَ أَعْلَى وَأَصْوَبَا
وَكَيْفَ يَفِي بِالنَّزْرِ مَنْ رَامَ مَدْحَكُمْ   وَرَبُّ الْبَرَايَا عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَذْهَبَا
فَإِنْ تَقْبَلُونِي مُذْنِبًا فُزْتُ بِالْمُنَى   وَأَيْقَنْتُ أَنِّي أَنْجَحُ النَّاسِ مَأْرَبَا
وَإِنْ تُعْرِضُوا عَنِّي لِبُؤْسِي وَشَقْوَتِي   فَشَوْقِي لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَلَهُّبَا
وَأَوْصَافُكُمْ فِي الذِّكْرِ تُؤْذِنُ بِالرَّجَا   بِهَا قَدْ طَمَعْتُ فِي الشَّرَابِ بِأَعْذَبَا[4]
وَحَاصِلُ أَمْرِي أَنِّي عَبْدُ حِمَاكُمُ   صَبِيًّا وَطِفْلاً ثُمَّ كَهْلاً وَأَشْيَبَا

---

[1] ـ من بحر البسيط.
[2] ـ تحفة الإخوان: تغلبا
[3] ـ تحفة الإخوان: رضت
[4] ـ تحفة الإخوان: مهذبا

شَفِيعِي لَدَيْكُمْ فِي الْمَفَازِ بِشُرْبَةٍ | أُصِيرُ بِهَا بِالسُّكْرِ عَنِّي مُغَيَّبَا
أَنَالُ بِهَا عِلْمَ الْمَوَاهِبِ فِي الدُّنَا | وَيَوْمَ أَرَى فِي قَعْرِ رَمْسِي مُغَرَّبَا
مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ خَيْرُ مَنِ اهْتَدَى | وَخَيْرُ عِبَادِ اللهِ شَرْقاً وَمَغْرِبَا[1]
وَآلِهِ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ | وَأَزْكَى سَلَامٍ بِالْعَبِيرِ مُخَضَّبَا[2]

انتهت.

وكان هذا الشيخ مولاي الطيب ﷺ، جل تربيته /462/ للمريدين بالنظر والهمة، لأن التربية بالاصطلاح قد اندثرت لضعف حال المريدين، وقلة الرغبة في الدين، وكثرة الإقبال على الدنيا، وإعراض الناس عن الآخرة، حسبما ورد ذلك في الأثر عن النبي ﷺ أنه قال لعلي ﷺ: "كَيْفَ أَنْتَ إِذَا زَهِدَ النَّاسُ فِي الآخِرَةِ، وَرَغِبُوا فِي الدُّنْيَا، وَأَكَلُوا التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا، وَأَحَبُّوا الْمَالَ حُبّاً جَمًّا، وَاتَّخَذُوا دِينَ اللهِ تَعَالَى دَخَلاً، وَمَالَ اللهِ دُوَلاً؟ قَالَ: قُلْتُ: أَتْرُكُهُمْ وَمَا اخْتَارُوا، وَأَخْتَارُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَأَصْبِرُ عَلَى مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَبَلْوَاهَا، حَتَّى أَلْحَقَ بِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى. قَالَ: صَدَقْتَ، اللَّهُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ بِهِ".[3]

وكان أيضا شيخنا مولاي الطيب يتخولنا بالمواعظ، ويتلقى عن المسلمين الكلف بنفسه وماله، ويقاسي في إيصال ذلك إليهم الشدائد، ويرفع عنهم يد كل ظالم ومعاند، ويده ﷺ بالخير مبسوطة، ومائدته بكل خير منوطة، يطعم الوارد والصادر، والحاضر والمسافر، لا يبخل بالعطا، ولا يمن بما أعطى، ولا تجده إلا منشرح الصدر، دائم البشر، فهو أحق بقول القائل:

إِلَيْكُمْ وَإِلاَّ لَمْ تُشَدَّ الرَّكَائِبُ | وَمِنْكُمْ وَإِلاَّ لَمْ تُنَلِ الرَّغَائِبُ[4]
وَفِيكُمْ وَإِلاَّ فَالرَّجَاءُ مُعَطَّلٌ | وَعَنْكُمْ وَإِلاَّ فَالْمُحَدِّثُ كَاذِبُ[5]

وكان كثيرا يأمر بتعظيم الشريف، ونصرة الضعيف، وتوقير الكبير، ورحمة الصغير، ومواساة الفقير، والصدقة ولو بالشيء اليسير، وعيادة المرضى وحضور الجنائز. يوصي بذلك مرة مشافهة ومرة مكاتبة.

فمن وصيته مشافهة أن قال لنا: "إن الشيخ مولانا عبد الله ﷺ قال لأصحابه: "لن تزالوا بخير ما دمتم محافظين على الدين، والصلاة على سيد المرسلين، وزيارة /463/ دارنا هذه". وإن لم يكن بها أحد من البنين فاحفظوا وصيته ولا تخلفوا عهده".

---

[1] - تحفة الإخوان: يلي هذا البيت البيت التالي: عليه صلاة الله ما طاف طائف ولبى بحج في الهضاب وفي الربى
[2] - من بحر الطويل. والقصيدة هي إذن من نظم سيدي حمدون الطاهري الجوطي مادحا بها شيخه مولاي الطيب الوزاني، عندما زاره عام 1146هـ رفقة الشيخ سيدي قاسم ابن رحمون. انظر تحفة الإخوان: 129- 131
[3] - كنز العمال: 11/ 279 حديث رقم 31519
[4] - تحفة الإخوان: المواهب
[5] - من بحر الطويل

ومن وصيته مكاتبته في زمن الطاعون[1] لفقراء فاس ما نصه: "الحمـــد لله وحـــده، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. من عبد الله سبحانه وتعالى محمد الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف العلمي الحسني، إلى أخينا في الله ومحبنا مـــن أجله الأحظى الأود، الشريف الأمجد، سيدي حمدون الطاهري رعاكم الله بمنـــه، ووفقنـــا وإياكم لصالح العمل، وكفانا وإياكم هم ما نزل، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاتـــه عن الخير والعافية، والسؤال عن أحوالكم المرضية، فإننا داعون لنا ولكم ولسائر عباد الله كما نطلبه منكم وبعد، فإنه بلغنا ما هو نازل بتلك المدينة المباركة، وما نحن إلا عبـــاد الله ولا راد لقضائه. والقلب متألم بهذه الريح المنتشرة في هذه الأقاليم، إلا أن الواجب علينـــا الرضا والتسليم. ونطلبه سبحانه بمنه وكرمه أن يقينا شر ما جاءت به، ويجعـــل الجميـــع تحت كنفه، ويعمنا بلطفه الخفي، ويعظم الأجر فيمن صار والتحق به، ويجعل البركة فيمن بقي، ويرزقنا اليقين، ويختم علينا وعليكم بالحسنى، ويكون لنا ولكم وليا ونـــصيرا بجـــاه النبي وآله ومعاده عليكم والرحمة والبركة".

ومن وصيته أيضا مكاتبته ما نصه: "الحمد لله وحـــده، وصـــلى الله علـــى ســـيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم. من عبد الله تعالى محمد الطيب بن محمد بن عبـــد الله الشريف الحسني العلمي، إلى محبنا سيدي مولاي حمدون الشريف الحسني. سلام علـــيكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد وصلنا كتابكم الأعز وقرأناه، فحمدنا الله علـــى عـــافيتكم، ونسأل المولى جل جلاله /464/ أن يسبل الستر عنكم، ويحد البأس عنا وعنكم وعن كافة المسلمين بجاه النبي ﷺ. وابتهلوا في بعضكم بعضا وفي الإخوان. وتواصـــوا وتعـــاونوا وكونوا عباد الله إخوانا، وادع لنا بخير ولكافة المسلمين. الله يرفق بنا وبكم ويسبل الـــستر عليكم آمين والسلام.

ورسائله ﷺ ــ غير ما ذكرــ عندنا مدخرة ومحفوظة، وإنما أوردنا منها هنا مـــا ذكر تلذذا بخطابه، وتبركا بدعائه. ولم نذكر من شمائله وأوصافه الحسان إلا القدر اليسير تنبيها للجاهل بعلي مقامه. ولم يعرف أحد قدره من أهل زمانه وأصحابه مثـــل الـــشريف العارف بالله سيدي ومولاي قاسم ابن رحمون رحمه الله. بتنا معه ليلة بدار سيدي علـــي التبر[2] رحمه الله، فجعل رحمه الله يثني على الشيخ مولاي الطيب، ويخبـــر بعلـــي قـــدره فأخذه حال، فالتفت إلي وأعلن بالمقال، وقال: والله إن نظرة واحدة في وجه سيدنا ومولانا الطيب خير من عبادة ثلاثين سنة، وأقسم على ذلك ثلاث مرات. ثم قال في يـــوم آخـــر: والله لو أطلعني الله على مقامه ما وضعت ثوبا على بدني، ولو وضعته لاحترق. فكنـــت بعدما سمعت منه أن نظرة واحدة في وجه شيخنا مولاي الطيب خير من عبـــادة ثلاثـــين

---

[1] ـ كان ذلك عام 1163هـ إذ ضرب الطاعون مدينة فاس بل جل أنحاء المغرب. إلا أن عدد قتلى الطاعون بلغ بمدينة فاس وحدها أكثر من 300 شخص في اليوم حتى كاد أن يفنى الخلق.

- تاريخ الضعيف: 155
- نشر المثاني: 4/ 82
- التقاط الدرر: 418
- إتحاف أعلام الناس: 4/ 450 - 451

[2] ـ أبو الحسن علي بن إدريس التبر: (ت. 1155هـ)، وهو من أصحاب الشرفاء الوزانيين. أخذ الطريقة الوزانية عن سيدي قاسم ابن رحمون، ثم اتصل بالشيخ مولاي الطيب فأخذها عنه مشافهة بوزان. كان فقيها عابدا زاهدا مداوما على زيارة دار الضمانة وأهلها إلى أن توفي ودفن بوزان.

- سلوك الطريق الوارية: 140
- سلوة الأنفاس: 1/ 108 رقم 22
- الدرر البهية: 2/ 166

سنة، كلما اجتمعنا مع هذا الشيخ المبارك أملأ عيني من النظر في وجهه ثم أغض طرفي، وأعيد النظر إليه مرة أخرى.

ويؤيد ما ذكره الشيخ مولاي قاسم رحمه الله ما أورد الشيخ سيدي أحمد زروق في آخر كتاب "**النصيحة الكافية**"[1]: (وقال عليه السلام: "إن لله عبادا من نظر في أحدهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا"[2]. وفي حديث الذاكرين: "هم القوم لا يشقى /465/ بهم جليسهم"[3]. ولله ما أحسن قول القائل مستغيثا بهم:

يَا عِبَادَ الإِلاهِ إِنَّ عُبَيْـــداً	لاذَ مِنْ أَجْلِكُمْ بِرُكْنٍ قَوِيٍّ
فَاقْبَلُوهُ بِفَضْلِكُمْ وَارْحَمُوهُ	وَاشْفَعُوا فِيهِ لِلإِلاهِ العَلِيِّ[4]

اللهم إنا نتوسل إليك بهم فإنهم أحبوك وما أحبوك حتى أحببتهم، فبحبك إياهم وصلوا إلى حبك. ونحن لم نصل إلى حبهم فيك إلا بحظنا منك. فتمم لنا ذلك مع العافية الشاملة، التامة الكاملة، حتى نلقاك يا أرحم الراحمين.)[5] انتهى نصه.

وأنشدوا في هذا المعنى:

تُطَالِبُنِي عَيْنِي بِكُمْ كُلَّ لَحْظَةٍ	وَحَقِّكُمُ يَا سَادَتِي مَا أَلُومُهَا
وَلِمْ لاَ وَأَنْتُمْ نُورُهَا وَجَلاَؤُهَا	وَرُؤْيَتُكُمْ لَذَّاتُهَا وَنَعِيمُهَا
وَيَشْتَاقُكُمْ قَلْبِي وَإِنْ كُنْتُمُ بِهِ	وَتَطْلُبُكُمْ رُوحِي وَأَنْتُمْ صَمِيمُهَا
وَوَصْلُكُمُ وَاللهِ لِلنَّفْسِ جَنَّةٌ	وَهَجْرُكُمْ يَا رُوحَ رُوحِي جَحِيمُهَا
فَجُودُوا عَلَى ضُعْفِي بِوَصْلٍ يَسُرُّهَا	لِتَفْقِدَ نَفْسِي غَمَّهَا وَهُمُومَهَا
وَدَاءٍي قَدِيمٌ فِي هَوَاكُمْ أَحِبَّتِي	وَأَقْتَلُ أَدْوَاءِ الرِّجَالِ قَدِيمُهَا[6]

وقال غيره:

قُلْ لِلْحَبِيبِ الَّذِي يُرْضِيهِ سَفْكُ دَمِي	دَمِي مُبَاحٌ لَكُمْ[7] فِي الحِلِّ وَالْحَرَمِ
إِنْ كَانَ سَفْكُ دَمِي أَقْصَى مُرَادِكُمُ	فَمَا غَلَتْ نَظْرَةٌ مِنْكُمْ بِسَفْكِ دَمِ[8]

ومن عناية هذا الشيخ المبارك مولاي الطيب نفعنا الله به أن خضعت له السلاطين، واحترقت بنور طلعته الشياطين، وصارت الملوك تعظمه وتكرمه، ورؤساء الجن تهابه وتخدمه. فمن تعظيم الملوك له ما أخبرني به ولد أخيه مولاي عبد الكريم بن مولاي

[1] - عنوانه الكامل: النصيحة الكافية فيمن خصه الله بالعافية.
[2] - لم أقف عليه.
[3] - صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة. باب: فضل مجالس الذكر: 8/ 68 حديث رقم 7015
- المعجم الصغير: 2/ 227 حديث رقم 1074
- المستدرك على الصحيحين: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر: 1/ 672 حديث رقم 1821
[4] - من بحر الخفيف، ورد ذكرهما أيضا في:
- سلوة الأنفاس: 1/ 68
[5] - النصيحة الكافية فيمن خصه الله بالعافية: 100 - 101
[6] - من بحر الطويل، وقد وردت كذلك في دوحة البستان: 218
[7] - تحفة الإخوان: له
[8] - من بحر البسيط. راجع:
- التشوف: 341- 342
- نفح الطيب: 5/ 427 عند ترجمة أحمد بن أبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد.

التهامي[1] نفعنا الله به /466/ قال: لما توجه السلطان مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل قدس الله روحه لقتال الباشا أحمد بن عبد الله الريفي[2] بعدما هزم ابن عبد الله المذكور من فاس، ورجع لطنجة وخرج منها ونزل بالقصر، وكان أهل الزيغ والفساد، وأهل الطغيان والعناد، يشيعون عن مولانا عبد الله مقالات شنيعة، وإرجافات فظيعة، في حق ساداتنا أهل وازان. وما ذاك منهم إلا إغراء الشحناء والعداوة بينه وبين هؤلاء السادات، فرسخ ذلك في نفوس العامة.

فلما سمعوا بخروج السلطان مولانا عبد الله متوجها لتلك البلدان، جعل أهل وازان يفرون من الأوطان، خوفا من سطوته وعلو كلمته، حتى لم يبق بوزان أحدٌ، لا والد ولا ولدٌ. فلما قرب السلطان منا، ونحن خائفون مما سمعنا أن يبدأ بنا، خرج الشيخ مولاي الطيب يوم الجمعة للصلاة. فلما صلى ورجع إلى داره، لم يخرج من المسجد من الناس إلا نحو العشرة. فأخذتني حسرة، وخنقتني العبرة. وصرت أقفو أثره، حتى دخل دار السقف فدخلت عليه، وجلست بين يديه، فجعلت أبكي وأتضرع، وبآبائه أتوسل وأتشفع، فقال لي ﷺ: ما لك؟ فقلت: وهل بعد هذا الحال من سؤال. فإني أقسم إليك بالنبي ﷺ أن تخبرني إن كان سبق في القدر أن هذا الرجل تصل يده إلينا ويروعنا ويؤذينا. فأعلمنا بذلك نفر بأهلنا وأولادنا لمحل نمنعهم فيه ونؤمنهم، وإن كان لا قدرة له علينا فأمنا. فأجابني ﷺ بقوله: مسكين مولاي عبد الكريم؛ مولانا عبد الله هو بكم ولستم أنتم به. قم إلى شغلك واذهب إلى /467/ دارك في أمان.

وكان أمرني ببناء موضع بالقشريين وكنت حفرت أساسه. فلما وقع هذا الهول رفعت يدي من البناء. فلما كان من الغد اشتغلت ببنائه كما أمرني. وحين رحل مولانا عبد الله من مولاي عبد الكريم مولى القلة[3] نادى الباشا أبا سلهام الحمادي[4] وقال: انظر سبعة من الثيران سمان وسر بهم إلى وازان، واذبح ثلاثة على مولاي عبد الله الشريف، واثنين على ولده سيدي محمد، واثنين على مولاي التهامي، وطريقنا على دار العباس[5] للقصر لئلا يتروع الشرفاء. وجاء من عنده الأمان، وزجع من فر من موضعه إلى الأوطان. فالحمد لله رب العالمين.[6]

---

[1] - تقدمت ترجمته.

[2] - هذا ما ورد في تحفة الإخوان، لكنه الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي، وقد تقدمت ترجمته.

[3] - هو أبو محمد مولاي عبد الكريم بن الحسن الشريف: أحد الأولياء الصالحين المشهورين بمنطقة جبالة. يوجد ضريحه بقرية القلة التي تبعد عن القصر الكبير بحوالي 70 كلم إلى الشمال الشرقي منه. وهو ممن أخذ عن الشيخ العارف سيدي محمد بن يعلى التاودي المتوفى علم 580هـ.
- سلوة الأنفاس: 3/ 139 رقم 1006
- سلوك الطريق الوارية:
- تحقيق تحفة الإخوان: 2/ 424 هامش 134

[4] - الباشا أبو سلهام الحمادي المالكي: هو أحد قواد السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل على قبيلة بني مالك. وقد لعب دورا مهما في القضاء على ثورة الباشا أحمد بن علي الريفي.
- تاريخ الضعيف: 145
- الإستقصا: 7/ 164
- الإتحاف: 4/ 480

[5] - مكان قريب من وازان، يقع شرق مدشر عين بن شالو من قبيلة رهونة عند منحدر الجبل، على الجانب الأيسر لوادي اللوكوس. وهو لا يبعد كثيرا عن مكان المعركة التي قتل فيها الباشا أحمد بن علي الريفي.
- نشر المثاني: 4/ 45
- التقاط الدرر: 396

[6] - عن هذا الحدث: انظر تاريخ الضعيف: 145 - 146

وأخبرني ولد الشيخ ﷺ وهو سيدي محمد زين العابدين[1] رحمه الله قال: لما نزل الباشا أحمد بن عبد الله المذكور بالمرة الثانية بالقصر، رأيت رؤيا وهي أني رأيت نفسي مع السلطان مولانا عبد الله ونحن نتخاصم، وهو يعاتبني وأنا أعاتبه، فقال لي مولاي عبد الله في آخر العتاب: يا حشمتكم تقفوا مع الريفي وتتركوا ابن عمكم أو كلاما هذا معناه. فأجبته بقولي: إن أردت أن تعلم من أي جهة نحن، فاركب حتى تصل إلى القصر وتعلم مع من نحن. فلما استيقظت وأصبح الصباح، أتيت والدي فأخبرته برؤيتي وقلت له: هل هي حق أو حلم؟ فقال لي: رؤياك حق وإن رأيت أحدا من أصحاب السلطان مولاي عبد الله، فقصها عليه وقل له يخبره بها. ففعلت ما أمرني به والدي. فلما وصله الخبر ركب وجاء. فلما وصل القصر مكنه الله من عدوه، فقتله وبلغ إلى داره بطنجة فخربها وأخذ ماله. انتهى.

ومن خدمة الجن لهذا الشيخ مولاي الطيب ﷺ /468/ ما أخبرتني به والدتي عن أختها التي كانت زوجة لولد عمنا مولاي هاشم بن مولانا عبد العزيز الطاهري[2]، فكانت أمي تواصلها ــ وهي ساكنة عندنا بفاس ــ فأخبرتها بأنه إذا دخل زمان الصيف، وجاءت الخضرة للدار من بطيخ ودلاع وغير ذلك، وأعطى الشيخ مولاي الطيب لكل واحد من أهل الدار نصيبه، ويجعل الباقي في بيت إلى وقت احتياجه. فيذهب الجواري والإماء بالليل لذلك البيت خفية للأخذ منه، فمن مدت يدها لتأخذ شيئا، ضربت عليها وتسمع صوتا يقول: أخذتم حقكم، فيرجعن هاربات. وأخبرتها أيضا بأن امرأة من الجن اسمها ميمونة كانت تخدم الشيخ بداره، فكانوا يرون فعلها ولا يرون شخصها.

وأخبرني أيضا ولده سيدي محمد زين العابدين المذكور قبل قال: كان طالب يقال له بوشنتوف[3]، وكان يستخدم الجن على عادة الطلبة وشرطهم، وكان يأتي إلى زيارة والدي فأتى مرة فقال لي: إن شئت لقيتك مع بعض رؤساء الجن حتى تشاهده وتتكلم معه. فلم أصدقه واعتذرت له بشغل. فلما سافر ندمت ولمت نفسي، فأخبرت والدي بذلك فلامني وقال لي: إن أردت أن تستفيد علما، فاجعل الميزان الذي بيدك على حجر صلد، ودقه على حجر آخر حتى يصير دقيقا، وانسفه للريح. وماذا عليك لو أجبته لما طلب، فإن كان صادقا استفدت علما ورأيت عجبا، وإن كان كاذبا لا يعود لذلك بعد الامتحان. فجاء بعد ذلك بقصد الزيارة ففرحت به وباشرته وقلت له: شوقتني لما ذكرت لي. فأجابني لما طلبت. فلما صلينا العشاء وتعشينا وجاء وقت المسامرة، صرفت أصحابي لموضع آخر بقربنا وبقيت أنا وهو، فقرأ ما تيسر سرا لم أفهمه، وإذا بسرية من /469/ الخيل جاءت من جهة حرم مولانا عبد الله الشريف، وأميرهم أمامهم حتى وصل لباب منزلنا فنزل على

---

[1] ـ سترد ترجمته لاحقا

[2] ـ مولاي هاشم بن عبد العزيز الطاهري الجوطي: (ت. 1154هـ)، وهو فقيه ناسك من أصحاب الشرفاء الوزانيين بفاس. أخذ عن سيدي الحاج الخياط وشاركه في الأخذ عن شيخه سيدي محمد بن عبد الله الشريف، ولزمه وانتفع من علومه اللدنية، وزوجه ابنته أخت الشيخين مولاي التهامي ومولاي الطيب. وبعد وفاة شيخه سيدي محمد، أخذ عن مولاي التهامي ثم عن مولاي الطيب، ودخل في تقليد تقديم سيدي قاسم ابن رحمون.

- نشر المثاني: 4/ 248
- سلوك الطريق الوارية: 140
- سلوة الأنفاس: 2/ 98 - 99 رقم 503

[3] ـ أحد طلبة القرآن الكريم وحفاظه. كان من أصحاب الشرفاء الوزانيين بمدينة سلا، ينتمي إلى أسرة إدريسية شريفة تنتسب إلى القطب مولاي عبد السلام بن مشيش عرفت بالمروءة والاستقامة والوجاهة، وظهر فيها عدد من الفقهاء والأدباء والمدرسين والمجاهدين البحريين. وكان الطالب بوشنتوف متبحرا في علم التنجيم. وكان من زوار الشرفاء بوزان، وبها أخذ الطريقة الوزانية عن مولاي الطيب.

- تحقيق تحفة الإخوان: 2/ 426 هامش 146

فرسه، ودخل علينا وقال: السلام عليكم بصوت رفيق، وجلس بيننا، فتحدثنا معه ساعة وقال: منعناكم من نومكم. والتفت إلي وقال لي: نريد منك إن دخلت على سيدنا الوالد فقبل يده عني وقل له خديمك فلان أتى بالأمس بقصد ملاقاتك، فوجدك مشغولا، واستحيى أن يقطع عليك شغلك، ومن الغد إن شاء الله آتيه بقصد حاجة عرضت لي لديه. وركب وانصرف. فلما أصبحنا أعلمت والدي بالخبر وقلت له: يا سيدي ألم تسمع حوافر خيلهم؟ فقال ﷺ: لا يسمع ذلك إلا من يرصده ويطلبه.

ومن كراماته ﷺ وفكه للأسرى من يد النصارى، وإنقاذه الغرقى في البحر، وفكهم من الأسر، ما أخبرني به الأخ في الله الشريف الأرضى مولاي محمد ابن سيدي عمر بن رحمون ولد أخ مولاي قاسم نفعنا الله به، ناقلا عن خديم الشيخ أخينا في الله السيد أحمد القرطبي[1] قال:

كان شريف من أولاد مولاي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به أسيرا. وكان الكافر الذي اشتراه له ولد صغير يحمله على عنق الشريف ويأمره بحفظه. فجعل الولد إذا حمله الشريف على عنقه ينخصه[2] بسكين في عنقه ويقول له: اجر واسرع بي في مشيك. فلما حمله في بعض الأيام في وقت القائلة على عادته، وهو يمشي به على شاطئ البحر، وألح عليه الطفل بالنخس في رقبته، التفت الشريف يمينا وشمالا فلم ير أحدا، فقبض على ساق الصبي ورضخ[3] رأسه على حجر فانفلق رأسه وطار مخه. فرآه بعض العساسين وكانوا في برج جالسين فأسرعوا إليه ليقتلوه /470/. فلما رآهم إليه قاصدين ألقى نفسه في البحر من الفزع. قال الشريف: فإذا برجل مد يده إلي وأخرجني، ومن الهلاك أنقذني، وألقاني بباب مدينة الجزائر وقال لي: ادخل المدينة واسأل عن الفقيه السيد عبد الله البصري[4] واجلس عنده حتى يرسلك إلى بلادك. قال فدخلت البلد وسألت عن الفقيه حتى وصلت إليه وأخبرته بقصتي، فجعل يسألني عن صفة الرجل الذي أنقذني فوصفته له فقال: هذا شيخنا مولاي الطيب نفعنا الله به. قال فجلس عند الفقيه المذكور إلى أن ورد أخونا الشريف مولاي عبد الرحمان من شرفاء خندق البئر من قبيلة مصمودة، جاء من مصر برسائل للشيخ مولاي الطيب من أعيان أهل مصر وعلمائها. ونزل عند الفقيه المذكور بقصد الضيافة. وحين رحل من عنده قاصدا لحضرة مولاي الطيب ﷺ، بعثني معه. فلما وصل لوزان وأراد مولاي عبد الرحمان المذكور الدخول على الشيخ، أجلس الشريف الأسير المذكور بباب حرم مولانا عبد الله الشريف حتى يستأذن عليه. فلما دخل على الشيخ وسلم عليه استأذنه على الشريف الذي جاء معه، فقال له ﷺ: ادعه وقل له يسكت ولا يتكلم بشيء. فلما دخل ورأى وجه الشيخ أكب على قدميه يقبلهما ويقول: أنت الذي أنقذني الله

---

[1] - هو مقدم الشيخ مولاي الطيب وخديمه الخاص. تولى منصب ناظر أحباس الشرفاء الوزانيين بوزان، فكان خبيرا بالأمور الاقتصادية للزاوية. وهو لم يحظ بالعناية ممن كتبوا عن مناقب وأخبار شرفاء وزان، إذ أبخسوه حقه في التعريف به كواحد من الخدام الأوفياء الذين أفنوا نفوسهم خدمة لدار الضمانة وأهلها. كان حيا عام 1160هـ
- حوالة أحباس شرفاء وزان: 147
- الممارسة الثقافية: 148

[2] - كذا، وهو في الأصل: نخس ينخس الدابة نخسا: غرز جنبها أو مؤخرها بعود أو نحوه.
- لسان العرب: 14/ 83 مادة نخس

[3] - يقال: رضخ النوى والحصى والعظم وغيرها من اليابس يرْضخُه رضْخا: كسره.
- لسان العرب: 5/ 229 مادة رضخ

[4] - يبدو من سياق النص أن الفقيه عبد الله البصري كان من تلامذة الشيخ مولاي للطيب بمدينة الجزائر، إلا أني لم أعثر على ترجمة له.

على يديك من الأسر والقتل. وجعل يقص عليه خبره، ومولاي الطيب ﷺ يقول: الطيب ما خرج من داره قط، وهو يتبرأ من قول الشريف. فلما أكثر الشيخ من التبري حلف الشريف بالأيمان المغلظة وقال له: ما أعتقني أحد إلا الله وأنت. فقال السيد حينئذ للقرطبي المذكور: أخرج هذا الشريف معك واكسه /471/ وابعثه إلى أهله راشدا. قال القرطبي: فكسوته وأرسلته إلى أهله.)[1] انتهى.

وقد وجد مقيدا عن الفقيه المؤقت السيد الأمين المكناسي عن الشريف البركة سيدي محمد بن هاشم العلوي[2] عن البركة سيدي قدور العلمي[3] دفين مكناسة الزيتون أنه قال: إن الشيخ مولاي الطيب قدم لمكناسة المذكورة وخرج يوما لزيارة الولي الصالح مولاي عبد الله بن أحمد[4]، ومنه قصد زيارة سيدي محمد بن عيسى على طريق المقابر. وحين توسط مولاي الطيب بجوازه على المقابر سمع الناس ضجيجا كبيرا في المقابر، فسأل بعض الناس مولاي الطيب عن ذلك فقال له: نحن هدينا لهم شيئا فهم يتقاسموه ويزدحموا عليه.

(ومثل[5] هذه الكرامة ما أخبرني به أخونا الشريف الأرضى الولي الصالح سيدي التهامي بن علي الشريف البوعناني[6] قال رحمه الله: خرجنا مع سيدي مولاي قاسم ابن رحمون لزيارة هذا الشيخ المبارك بوزان، فرحنا بقرب سيدي عبد الكريم صاحب القلة. وبتنا عند بعض العرب، فخرجوا من خيامهم وجاءوا لزيارة مولاي قاسم. فجاء رجل بصبي يحمله وهو مقعد فوضعه بحجر مولاي قاسم وجعل يرغبه ويتضرع في قيامه على قدميه. قال سيدي التهامي: فأخذني حال فرأيت يد مولاي الطيب نفعنا الله به دخلت في الخباء الذي كنا فيه، ووضعها على رأس الصبي، فقام يمشي من ساعته، وهو ﷺ مقيم بداره بوزان. وكراماته ﷺ لا تحصيى رزقنا الله رضاه آمين.

ومن صبره ﷺ على الأذى، ووقوفه دائما في مقام الرضا، ما أخبرني به أخونا الحاج محمد ابن الحاج محمد السقاط قال: كنت أعرف رجلا من أصحاب سيدي المعطي ابن الصالح بن سيدي محمذ الشرقي[7] فتذاكرنا يوما مقامات الأولياء وكراماتهم نفعنا الله بهم. قال لي ذلك الرجل: بعثني شيخي سيدي المعطي للقصر لحاجة وقال لي: إن جُزْت

---

[1] - تحفة الإخوان: 125 - 143

[2] - ابو عبد الله محمد بن هاشم العلوي الحروني المكناسي الدار والإقبار: (ت. 1285هـ)، وهو فقيه بركة صالح. كان من أصحاب العارف بالله سيدي عبد القادر (قدور) العلمي.

- إتحاف أعلام الناس: 4/ 255 - 256

[3] - عبد القادر بن محمد بن أحمد العلمي المعروف بسيدي قدور العلمي دفين مكناس: (1154 - 1266هـ)، وهو ولي مشهور من أهل المقامات العالية. أخذ عن عدة شيوخ منهم الشيخ مولاي الطيب. وممن أخذ عنه السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام وخلق كثيرون. له أنظام على طريقة الملحون مشهورة متداولة.

- إتحاف أعلام الناس: 5/ 336 - 352
- إتحاف المطالع: 1/ 193 - 194

[4] - لعله يقصد المدعو عبد الله بن المجذوب القصري العبدري: كان وليا صالحا، وضريحه أشهر الأضرحة بمكناس. أخذ عن الشريفين سيدي الرضي وأخيه سيدي المكي دفين رباط الفتح.

- إتحاف أعلام الناس: 4/ 513 - 514

[5] - هنا يبتدأ النقل من تحفة الإخوان: ص143

[6] - هو سيدي التهامي بن علي البوعناني من رهط سيدي علي بن أبي عنان قاضي فاس: (ت. 1154هـ)، كان من أتباع الشرفاء الوزانيين بفاس. أخذ الطريقة الوزانية عن الشيخ مولاي الطيب بوزان، وبعد موت سيدي قاسم ابن رحمون، ولاه مقدما على الفقراء أصحابه بالزاوية الوزانية بفاس. كان له إخبار بمغيبات وكرامات لا تحصى. وتوفي بالطاعون.

- نشر المثاني: 4/ 248 - 249
- سلوة الأنفاس: 1/ 111 - 112 رقم 32

[7] - على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: "توفي سيدي المعطي عند العصر من يوم الخميس عاشر المحرم عام اثنين وثمانين ومائة وألف"، قد تقدمت ترجمته.

لوزان فزُر مولاي الطيب، واطلب لنا منه الدعاء. قال: فلما وصلت إلى القصر، وجدت أصحاب مولاي الطيب يبحثون عن ثورين سرقا له من عزيب له، وقتل السارق صاحب مولاي الطيب ليلا، فقلت: وأين هذا البرهان؟ فلما مررت بوازان زرت مولاي الطيب، وبلغته سلام شيخي، وطلبت له منه الدعاء كما أمرني. فلما رجعت إلى سيدي المعطي سألني: هل زرت مولاي /472/ الطيب وطلبت لنا منه الدعاء؟ فقلت نعم ولكن يا سيدي، أنت من يؤذيك ويطوف بساحتك بسوء أو بساحة أصحابك تغار عليه، ويظهر برهانك فيمن يؤذيه. وهذا مولاي الطيب سرق له كذا، وفعل بصحبه كذا وكذا، ولم يبال بشيء مما حل بصاحبه ولا بأخذ ماله. قال: فقال لي مجيبا: أتشبهني بمولاي الطيب؟ فما أخف عقلك! والله لو تغيرت فيه شعرة واحدة ما ربح واحد في هذا القطر لا أنا ولا غيري، أو كلاما هذا معناه. انتهى.

ويؤيد هذه المقالة الصادرة من سيدي المعطي نفعنا الله به ما أخبرني به الشريف الحسيب، حفيد سيدي ومولاي الطيب من ابنته وهو: سيدي محمد بن مولاي العربي بن مولاي التهامي[1] نفعنا الله بهم أجمعين. وكان الشيخ مولاي الطيب بعثه لهنا لفاس بكتاب للباشا الحبيب[2]، يكلمه في رجل من بني مالك من أصحاب ساداتنا الشرفاء. فلما جاءه الشريف بالكتاب وأراد أن يناوله إياه، قال الحبيب للشريف المذكور: اقرأه. فقال له الشريف: اقرأه أنت أو طالب من الطلبة الذين معك. وأبى أن يقبضه لكونه فهم ما فيه. فقرأه الشريف عليه، وإذا فيه كون الشيخ يكلمه في ذلك المالكي بأن يعفو عنه ويطلقه. فقال الحبيب للشريف: وحق سيدي محمد الشرقي[3] لا أطلقه. فغضب الشريف وخرج عنه. فلما رجع الشريف إلى جده مولاي الطيب، وأخبره بما وقع له مع الحبيب، وبقوله: "وحق سيدي محمد الشرقي لا أطلقه"، قال له ﷺ: والله لو تغيرت في الطيب شعرة واحدة لا ربح لا هو ولا الشرقي مَتَاعُ[4].اهـ. والقصة طويلة إلا أني اختصرتها، وذكرت بعضها لتصديق قول سيدي المعطي في قوله لصاحبه: "أتشبهني بمولاي الطيب..." إلى /473/ آخره. وكان عاقبة الحبيب في هذه الحكاية خسرا. ولما عاين فيها الهلاك، أتى إلى سيدنا مولاي الطيب تائبا، وطالبا منه العفو فعفا عنه ﷺ.

فمن حسن عهده ﷺ مع أصحاب جده وطاعته لأخيه وشيخه، ما أخبرني به بعض الإخوان أن أخاه مولاي التهامي بعث إليه حين توليته بعد وفاة والدهما سيدي محمد وقال للرسول: قل لأخينا مولاي الطيب: هذه حاجته عندي موجودة، يعطيني ثلاث مسائل ويأتي إليها يأخذها. فذهب الرسول إليه وبلغه ما أمر به، فأجابه بقوله: قل لسيدي: اثنين نعطيهما له وواحدة يسامحني فيها. فرجع الرسول إلى مولاي التهامي وأخبره بقوله فتبسم وسكت. ثم رجع الرسول إلى مولاي الطيب مسرعا وقال له: أقسمت عليك بجدك أن تخبرني بهذه

---

[1] - تقدمت ترجمته.

[2] - هو الباشا محمد الحبيب المالكي الحمادي: (ت. 1180هـ)، كان قائد السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل على قبائل غرب سفيان وبني مالك والخلط وطليق وغيرهم من عرب منطقة الغرب، ثم أضيفت له منطقة جبالة. ولما تولى السلطان محمد بن عبد الله الحكم، عزله وسجنه وأمر بهدم قصره ومصادرة أمواله وجميع متاعه... فلمتنع بالسجن عن الأكل والشراب إلى أن مات جوعا.

- الاستقصا: 7/ 176 - 178
- إتحاف أعلام الناس: 3/ 348 و 4/ 440، 442، 443، 455، 465، و 480
- تاريخ الضعيف: 156، 159، 164، 172 و 174

[3] - تقدمت ترجمته.

[4] - كذا

المسائل الثلاث ما هي. فقال له ﷺ: قال لي إيتني بجميع مالك، واخدمني بنفسك، وارفع يدك عن سيدي محمد ابن الفقيه ولا تتعرض عليه. فقلت له: أعطيك مالي، وأخدمك بنفسي، وسامحني في الثالثة.

وسبب هذا من مولاي التهامي أنه لما توفي جده مولاي عبد الله، وتولى والده سيدي محمد مقام أبيه، تأخر سيدي محمد ابن الفقيه عن استخلافه ولم يلتفت لذلك. فجعل يصرح ويقول: سيدي محمد أخي في الشيخ، وسر والده مولاي عبد الله قسمه بيني وبينه نصفين. فأسرها مولاي التهامي في نفسه إلى أن مات والده وتولى هو، وأراد أن يبين له سوء أدبه، وتوقيفه على بطلان قوله، ومولاي الطيب ﷺ راعى فيه صحبة جده مع ما سبق قبل من كونه بشره مع سيدي الحاج الخياط وأخذ عنه في صغره /474/، فوفى بالعهد، ورغب فيما عند الله تعالى بالإحسان إلى صاحب الجد، ولما كان بينهما من الود. فقد ورد في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: "مِنَ البِرِّ أنْ يُحْسِنَ الرَّجُلُ إلى أهْلِ وُدِّ أبِيهِ"[1])[2].

(قلت[3] ومن وفاء هذا القطب المبارك العظيم القدر، الكريم الأصل السالم الصدر، أنه كان عظيم الاعتناء والتعظيم لأولاد شيخه وأخيه مولاي التهامي. وكان يباشر ما يحتاجون إليه بنفسه كما كان مع أبيهم إلى أن كبر سنه، وثقل عظمه، صار يستنيب من يخدمهم ويقضي حوائجهم ويأمر بمحبتهم والإحسان إليهم. كما كان ﷺ يأمر بمحبة آل البيت النبوي وإكرامهم، والدعاء للأمراء بصالح الحال، وللحكام بالتوفيق في الأعمال. وسمعته ﷺ يقول: قال سيدي ومولاي التهامي: أولادنا كلهم يضنوا ويكويوا. انتهى.

قلت وفي ذلك إشارة إلى من أحبهم وانحاش إليهم، أبصر بنور المحبة وببركاتهم ما ينفعه فيرتكبه، وما يضره فيجتنبه. ومن آذى أهل البيت وأبغضهم أظلمت بصيرته، وتكدرت معيشته. ولم يزل ﷺ حريصا على هداية الخلق، وإرشادهم لحضرة الملك الحق، إلى أن قرب ارتحاله لدار السلام، واختار لقاء الله والاجتماع مع جده سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

توفي رحمه الله ورضي عنه عند طلوع الفجر من يوم الأحد الثامن عشر من ربيع الثاني عام أحد وثمانين [ومائة][4] وألف وعمره ثمانون سنة ونيف، وولايته ستة وخمسون سنة. وما ترك من الأولاد إلا مولاي أحمد[5] وسيدتنا خدوج، وسيدي محمد زين العابدين وسيدي عبد الله توفيا في حياته رحم الله الجميع. ولما بلغنا نعي هذا الشيخ المبارك مولانا الطيب في غد التاريخ المذكور، ونحن بحضرة فاس، وكادت الأرواح أن تفارقها الأنفاس، من حر الفرقة، وطول بعد /475/ المشقة، وسمعت به أنه هلك فقلت في ذلك:

الصَّبْرُ أَجْمَلُ مَا بِهِ الْمَرْءُ اتَّسَى	صَبْرًا جَمِيلاً يَا قُلَيْبُ عَلَى الْأَسَى
يَا عَيْنُ كُفِّي عَنِ الْبُكَاءِ فَإِنَّمَا	يَكْفِي الْمُحِبَّ لَدَى الْفِدَاءِ الْأَنْفُسَا

[1] ـ صحيح مسلم: كتاب البر والصلة ةالأدب. باب: فضل صلة لصدقاء الأب والأم ونحوهما: 8/ 6 حديث رقم: 6677
ـ سنن الترمذي: كتاب البر والصلة. باب: إكرام صديق الوالد: 4/ 313 حديث رقم 1903
ـ الجمع بين الصحيحين: 2/ 224 حديث رقم 1512

[2] ـ تحفة الإخوان: 143 - 147 مع اختلاف بسيط

[3] ـ هنا يبتدأ النقل من تحفة الإخوان كذلك: ص155

[4] ـ الكلمة سقطت سهوا من المؤلف.

[5] ـ سترد ترجمته في الباب المخصص له، وفيه سيترجم لأخيه سيدي محمد زين العابدين.

هَيْهَاتَ[1] لِلصَّبْرِ الْحَزِينِ مُفَرِّجٌ ... كلا وَلَوْ تَرَك الامَاق مُطمَسَا
جَرَتِ الْمَقَادِيرُ بِالَّذِي أَبْدَاهُ مَنْ ... خَلَقَ الْبَرِيَةَ وَالْجَوَارِي الْكُنَّسَا
نُعِيَ الَّذِي قَدْ كَانَ لِلنَّاسِ مُلْتَجَأ ... وَمُوَاسِيًا وَمُوَاصِلاً وَمُؤَنِّسَا
بَحْرُ الْمَعَارِفِ قُطْبُنَا وَإمَامُنَا ... الطَّيِّبُ الأَنْفَاسِ مَهْمَا تَنَفَّسَا
لَيْتَنِي وَجَدْتُ إِلَى الْمَنِيَةِ مَسْلَكًا ... قَبْلَ الْمُصَابِ بِهِ أُجَرِّعُ أَكْؤُسَا
مَنْ لِلْمَسَاكِينِ وَالأَرَامِلِ أَنْ عَدَا ... دَهْرُ بِرَيْبِ أَوْ بَدَا مُتَنَكِّسَا
كُلُّ الْعَوَالِمِ أَصْبَحَتْ مِنْ أَجْلِهِ ... مَكْسُوفَةً وَالْجَوُّ أَضْحَى مُعَبَّسَا
صَبْرًا بَنِي الأَشْرَافِ مِنْ أَجْلِ طَيِّبٍ ... فَالْعَيْشُ لَيْسَ عَلَى امْرِئٍ مُتَأَسِّسَا
مَنْ لَمْ يَذُقْ مَا ذَاقَهُ فِي يَوْمِهِ ... صَحِبَ الْمَنِيَّةَ فِي الصَّبَاحِ أَوِ الْمَسَا
هَلْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ دَارًا مَنْ دَرَى ... أَوْ أَبْقَتِ الأَيَامُ[2] حَيًّا مُقَوِّسَا
كُلٌّ أُصِيبُوا[3] بِسَهْمِهَا إِذْ قَدْ رَمَى[4] ... لَمْ تُبْقِ مِنْهُمُ أَهْلاً[5] أَوْ كَيِّسَا
أُفٍّ لِدُنْيَا لاَ يَدُومُ نَعِيمُهَا ... مَهْمَا صَفَا أَبْصَرْتَ فِيهِ تَدَنُّسَا
مَا الْعَيْشُ إِلاَّ فِي الْجِنَانِ وَزَادُهَا ... تَقْوَى الإِلَهِ فَكُنْ بِهَا مُتَلَبِّسَا
يَا آلَ بَيْتِ نَبِيِّنَا لاَ زِلْتُمُ ... حِصْنًا حَصِينًا لِمَنْ لَجَا أَوْ مَنْ أَسَى
جُودُوا لِعَبْدٍ قَدْ أَتَى لِحِمَاكُمُ ... مُزْجِي الْبِضَاعَةِ مُغْرِمًا وَمُفْلِسَا
يَرْجُو الْمَتَابَ بِقُرْبِكُمْ وَبِجَاهِكُمْ ... مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ دَائِمًا يَتْلُو عَسَى
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... مَا دَامَتِ الأَغْصَانُ بِالزَّهْرِ تُكْتَسَى[6]

اهـ)[7]

---

[1] - تحفة الإخوان: ما الدمع
[2] - تحفة الإخوان: الأرياح
[3] - تحفة الإخوان: أصيب، وبه يستقيم الوزن
[4] - تحفة الإخوان: رمتهم
[5] - تحفة الإخوان: ذاهلا
[6] - من بحر الكامل. والقصيدة مرثية كتبها سيدي حمدون الطاهري في رثاء شيخه مولاي الطيب رحمهما الله.
[7] - تحفة الإخوان: 155 - 158 باختصار بسيط

الباب الخامس في ذكر الشيخ القطب الجامع، والغيث النافع، الذي أقامه الله في وقته رحمة للعباد، وبركة ونورا في البلاد، من العلماء العاملين، والأئمة المهتدين، أبي العباس سيدي أحمد بن الشيخ مولاي الطيب[1] وأولاده وبعض مآثره نفعنا الله به:

لما توفي والده برد الله مضجعه، وأسكنه من الجنان فسيحه، أقام مقامه، وهو خامس الأقطاب المسكوت عليهم، وجعله وارث سره بإذن ربه، وصاحب كنزه.

ومن "الكوكب الأسعد، في مناقب مولانا علي بن أحمد"، تأليف العالم العلامة القدوة أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد بن حمزة التازي رحمه الله وغفر لنا وله ونصه: "كان هذا الشيخ ﷺ بعد وفاة والده المذكور، هلالا ساطعا، وبرهانه لائح قاطع، وارثا لتلك المحاسن والأسرار، مغترفا من بحر معارف السادات الأبرار، وسقاه الله من بحر مدد جده سيد البشر، صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الأخيار"[2]. اهـ.

فكان له ﷺ من الأولاد الذكور إلا البركة الأكبر، والعمدة الأشهر، صاحب الجد والاجتهاد، العارف بالله فياض المدد والأمداد، أبو الحسن سيدي علي[3]. والدته الجليلة الخيرة الدينة الصالحة سيدتنا أم كلثوم بنت عمه الشيخ مولانا التهامي نفعنا الله بهم، وأخواته من الأب اللواتي سيذكرن. وسيدي علي المذكور أخرناه في الذكر لتكون له ولأولاده ترجمة خاصة إن شاء الله. فمن الإناث الأخوات سيدتنا شامة وسيدتنا رقية وسيدتنا فاطمة وسيدتنا خديجة وسيدتنا عائشة وسيدتنا مريم وسيدتنا الطاهرة وسيدتنا الصافية وسيدتنا البتول وسيدتنا رحمة وسيدتنا منانة وسيدتنا زينب.

فالأولى كان زوجها سيدي الحاج محمد بن سيدي العربي بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به، ولم تعقب معه.

والثانية كانت زوجة لسيدي إدريس بن سيدي التهامي /477/ بن مولاي العربي ابن مولاي محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. توفت رحمها الله وغفر لنا ولها صبيحة الخامس عشر من رمضان عام خمسة وتسعين ومائة وألف.

---

[1]- أبو العباس سيدي أحمد بن الطيب بن محمد بن الشيخ مولاي عبد الله الشريف: (ت. 1196هـ)، وهو خامس أقطاب الزاوية الوزانية الشريفة. أخذ عن والده الشيخ مولاي الطيب وانتفع به. كان مولعا بالقراءة والموسيقى، وبارعا في قرض الشعر وعلم التنجيم.
- الكوكب الأسعد: كله
- سلوك الطريق الوارية: 257
- نشر المثاني: 4/ 266 - 267
- زهرة الآس: ورقة 15 (ظهر) - ورقة 16 (وجه)
- سلوة الأنفاس: 1/ 109 رقم 26
- شجرة النور: 1/ 355 رقم 1419
- الدرر البهية: 2/ 86 - 87
- إتحاف أعلام الناس: 2/ 230 - 232 و 3/ 176
- الاستقصا: 7/ 107

[2]- الكوكب الأسعد: 83

[3]- ستَرِد ترجمته في الباب السادس المخصص له.

والثالثة كانت زوجة لسيدي المكي الصغير بن سيدي محمد زين العابدين المذكور آنفا؛ والذي في رسم الإراثة، كانت زوجة لسيدي التهامي بن عبد الله بن محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب ، وترك معها سيدي الطاهر وسيدتنا خديجة فقط. ولعل بعد وفاته تزوجها سيدي المكي "المذكور. توفت رحمها الله وغفر لنا ولها بعد صلاة العصر من يوم الأربعاء السادس من شوال عام أربعة وثمانين ومائة وألف.

والرابعة كانت زوجة لسيدي إبراهيم بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد زين العابدين المذكور قريبا. توفت رحمها الله وغفر لنا ولها ليلة السبت عند العشاء في الخامس والعشرين من رجب الفرد، عام تسعة وتسعين ومائة وألف.

والخامسة كانت زوجة أولا لسيدي عبد الجبار بن عبد الله بن محمد زين العابدين ابن الشيخ مولاي الطيب. وبعده تزوجها سيدي أبو القاسم بن الشاهد، وولدها منه سيدي الرضي.

والسادسة كانت زوجة أولا للعلامة سيدي علال بن محمد بن الشاهد. وبعده تزوجها سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد بن أحمد الشاهد. وولدها منه سيدي الطيب يعرف بولد "للتنا مريم". وبعد وفاته عنها رحمه الله وغفر لنا وله، تزوجها ثالثا سيدي محمد بن سيدي أحمد بن إدريس بن مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وتوفت في عصمته رحمها الله وغفر لنا ولها. ودفنت في المقبرة المجاورة لمولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، وعليها بناء منخفض شرقا من السدرة النابتة هناك.

والسابعة كانت زوجة لسيدي الرضي بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد زين العابدين المذكور. وبعد وفاته عنها رحمه الله وغفر لنا وله، تزوجها شقيقه سيدي المكي ابن سيدي عبد الله /478/ المذكور. توفت رحمها الله وغفر لنا ولها في السابع عشر من رمضان عام واحد وستين ومائتين وألف. ودفنت بقرب باب ضريح والدها عن يمين الداخل له.

والثامنة كان زوجها سيدي الطاهر بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد زين العابدين المذكور، وما عقب منها إلا سيدتنا طامة، التي كانت زوجة لسيدي الطيب بن سيدي المكي المذكور، وهي أم بنته سيدتنا الصافية رحمهم الله وغفر لنا ولهم.

والتاسعة كانت زوجة أولا لسيدي العربي بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد زين العابدين المذكور. وتوفي عنها وترك معها سيدتنا خدوج فقط رحمه الله وغفر لنا وله. وتزوجها بعده سيدي التهامي بن سيدي محمد بن عبد القادر من شرفاء القشريين وفارقها. وبعده تزوجها سيدي الطاهر بن سيدي الهاشمي من عين أبي فارس. وتوفت في عصمته رحمها الله وغفر لنا ولها.

والعاشرة كانت زوجة لسيدي إبراهيم بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد زين العابدين المذكور. وتوفي عنها من غير عقب رحمه الله وغفر لنا وله. وتزوجها بعده أخوه سيدي محمد زين العابدين بن سيدي عبد الله، وتوفي عنها من غير عقب أيضا. وتزوجها بعدهما سيدي محمد بن عبد الله المدعو بالفاسي، وتوفت في عصمته من غير عقب رحمها الله وغفر لنا ولها، وقبرها جوفا من قبر سيدنا الولد رحمه الله وغفر لنا وله ما بينه وبينها أحد.

والحادية عشر كانت زوجة [...][1]. وتوفت يوم الإثنين الثاني من ذي الحجة في الثلث الآخر من الليل عام خمسة وتسعين ومائة وألف. ودفنت في ضريح مولانا /479/ عبد الله الشريف نفعنا الله به.

والثانية عشر كانت زوجة لسيدي المكي الكبير بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. أمها عصمية من غرب بني مالك وهي السيدة فاطمة بنت بوسلهام. ولعل والدة والدها الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله بهما من ذلك الفريق رحمها الله وغفر لنا ولها. ولدت معه سيدي محمد بن المكي المذكور وسيدتنا رحمة. وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله. وتزوجها بعده العلامة الدراكة سيدي محمد ابن الصادق الشريف الريسوني[2] بخطبة السلطان مولانا سليمان رحمه الله وأكرم مثواه، من أخيها الشيخ سيدي علي بن أحمد له. وعاشرها ما شاء الله وتوفي عنها، وقبر بضريح الشيخ سيدي علي بن أحمد المذكور رحمه الله وغفر لنا وله.

وبنات الشيخ سيدي أحمد بن الطيب المذكورات كلهن من الإماء، إلا سيدتنا زينب المذكورة الأخيرة.

وذكر الفقيه العالم الحجة سيدي محمد الطالب ابن الحاج الفاسي رحمه الله وغفر لنا وله في تأليف له في الأنساب ونصه: "سيدي علي[3] ابن الولي الشيخ الكامل السالك المجذوب سيدي محمد ابن ريسون[4] المتوفى بتطوان سنة تسعة وعشرين ومائتين وألف. وكانت وفاة والده سنة تسعة وثمانين ومائة وألف. وأبو الحسن سيدي علي المذكور بن محمد بن علي زين العابدين بن سيدي الحسين الأصغر بن سيدي زين العابدين بن سيدي الحسين المدعو الكبير ابن القطب سيدي محمد. ومن عقبه أيضا الفخر العلامة، الصدر الفهامة، كريم الأخلاق، باقعة الدنيا وعميد الأشراف، الحسن المحاضرة، الفائق في المناظرة، الرحلة الرواية، الحجة في السلوك على طريق /480/ الصوفية أبو عبد الله سيدي محمد ابن العلامة المحدث سيدي أبي عبد الله محمد الصادق بن أحمد بن الحسين الأصغر المذكور. فمنهما إلى القطب سيدي محمد بن علي[5] سبعة؛ وبين سيدي محمد بن علي وسيدي أبي بكر الجامع للعلميين أحد عشر. ومن أبي بكر إلى كمال العمود وانتهائه ثلاثة عشر. فجميع رجال عمودها أحد وثلاثون وسيدي محمد بن علي ابن ريسون. قال فيه شيخه القطب سيدي عبد الله بن حسين[6] دفين تامصلوحت: الذي أخطأ باب سيدي

---

[1] - بياض بمقدار 8 سم

[2] - هو أبو عبد الله محمد بن محمد الصادق ابن ريسون: (ت. 1234 هـ)، فقيه علامة مشارك. قرأ على خيرة شيوخ عصره وتخرج عليه كثيرون أبرزهم السلطان المولى سليمان والشيخ مولاي علي بن أحمد... له مؤلفات منها: "فتح العليم الخبير، في تهذيب النسب العلمي باسم الأمير" وتقاييد وتقاريظ وإجازات...
- فهرس الفهارس: 1/ 445 - 446 رقم 235
- تاريخ تطوان: 6/ 266 - 274
- أبطال صنعوا التاريخ: 264 - 268

[3] - أبو الحسن علي بن محمد ابن ريسون: (1158 - 1229 هـ)، الولي المشهور، مؤسس الزاوية الريسونية بتطوان ودفينها. كان ذا أحوال مرضية ومشاركة في علوم مختلفة ومعرفة بعلم الموسيقى.
- تاريخ تطوان: 6/ 261 - 263
- أبطال صنعوا التاريخ: 52 - 53 و 268 - 272

[4] - أبو عبد الله محمد بن علي ابن ريسون: (1125 - 1182 هـ)، أحد أعلام الزاوية الريسونية ورجالاتها المشهورين. كان ذا أحوال ومقامات.
- الروضة المقصودة: 1/ 53 - 55
- أبطال صنعوا التاريخ: 262 - 263

[5] - تقدمت ترجمته.

[6] - تقدمت ترجمته.

محمد بن علي، فقد أخطأ باب مولانا عبد السلام بن مشيش، يعطي ويمنع. وتوفي سيدي محمد بن علي سنة ثمانية عشر وألف."

ومن "**الكوكب الأسعد**" المذكور قال: (كان مولانا أحمد بن الطيب صاحب الترجمة جبل النور وذروته، وكعبة الفلاح ومروته، من فحول أرباب الطريقة، تشد إليه الرحال، وتأتيه أعيان الأعيان، من أقصى البلدان، وكان يطعم الطعام على عادة أسلافه للوارد من أهل البوادي والحواضر، وكنت في حال صغري أزوره مع بعض أقاربي في ركب فقراء تازة حرسها الله وفقراء قبائل حوزها ومقدمهم، صحبة الرجل الصالح، الزاهد الناصح، المفني عمره في مرضاة ربه، ومصالح عباده، المقدم الأرضى البركة، سيدي موسى بن عامر الخليلي المكناسي القبيل قدس الله روحه، ونفعنا ببركاته وبركة أمثاله. وكنا ندخل على هذا الشيخ مع الزوار للدار المباركة المعروفة بدار السقف، والمقدم المذكور بين أيدينا، فيقدمنا للزيارة واحدا بعد واحد. والكل يتكلم بما في خاطره من /481/ أمور دينه أو دنياه، والشيخ ﷺ يجاوب كل واحد على مسألته أو مشورته على حسب ما تقتضيه الأحكام الشرعية، والسنن المحمدية، لكونه ﷺ، عارفا بأمور التربية، متخلقا بالأخلاق المرضية، محافظا على السنة، خاليا من الدعوة، متبرأ من الحول والقوة، مهابا عند رؤيته، هين لين عند مخالطته، معمر قلوب الواردين عليه بمحبته، نعيم الذات حسن الهيئة، له وجه تلوح منه الأنوار، وشيبة كسلوك الفضة يعلوها الوقار، ﷺ وأرضاه، ونفعنا ببركاته ورضاه. ولم يترك والده مولانا الطيب من الذكور سواه، مع ثلاث شرفاء أحفاد مولانا الطيب من ولده سيدي محمد زين العابدين، كان توفي في حياة والده مولانا الطيب، وترك أولاده الثلاث، وهم: سيدي عبد الله، وسيدي المكي، وسيدي العربي، وكان سيدي عبد الله أكبرهم)[1].

ومما وجد مقيدا بخط المقدم المؤقت الأرضى، السيد محمد بن عبد السلام القصري رحمه الله وغفر لنا وله، إشارة من الشيخ مولاي الطيب على خلافة ولده سيدي أحمد والوقوف مكانه، فجعل الشيخ المذكور يده على رأس ولده المذكور وقال: اللهم همتك وكمل كلمتك يا الشيخ التهامي ثلاث مرات. وكان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر وهو التاسع من ربيع الثاني عام واحد وثمانين ومائة وألف.

(ومن[2] عناية مولاي أحمد بن الطيب نفعنا الله به، ما وقع له مع مقدم والده بتازى حرسها الله، وذلك لما توفي الشيخ مولانا الطيب رحمه الله ورضي عنه، وكان المقدم المذكور /482/ أحمد بناني التازي دارا، غرس لشيخه العرسة المعروفة الآن لمولاي الطيب بمصب الماء داخل المدينة المذكورة. وكان أتقن غرسها، وجعل فيها من أصناف الأشجار على اختلاف أنواعه، وجعل فيها ما كان مفقودا ومعدوما في مدينة تازى من

---

[1] الكوكب الأسعد: 83 - 85

[2] - هنا يعود للنقل من الكوكب الأسعد: ص87

اللشين[1] وما في معناه من الأترج والليمون الحلو والحامض وغير ذلك من أنواعه. وكان ما ذكر من اللشين وأنواعه مفقودا بمدينة تازى وأحوازها. وكان لا يأتيها إلا مجلوبا من البلدان من وزان وأجبالها. ومن وقتئذ كثر غرسه والنفع به في المدينة ونواحيها إلى وقتنا هذا، ببركة شيخنا مولاي الطيب ﷺ. ثم غرس أيضا المقدم المذكور غرصة أخرى لشيخه المذكور بإزاء أهل الذمة من المدينة المذكورة. وجعل من أنواع ما ذكر الشيء الكثير.

وكان ــ رحمه الله ــ هذا المقدم من أعيان أهل محبة شيخه، ومن أكابر أهل خدمته، وممن نال منه خيرا كثيرا فيما يبدو للناس، والله أعلم بالسرائر. فلما توفي الشيخ المذكور مولانا الطيب، وتولى بعده ولده مولانا أحمد رضي الله عنهما، وبقي المقدم المذكور على حاله من الخدمة والزيارة لمولانا أحمد، غير أنه وقع له ضعف في محبته، ونقص تعظيمه للشيخ كأنه لم يعمر عينه، فعوقب بعد الاختبار في محبته وتعظيمه والامتحان في ركونه لدنياه بالطرد والبعد. و"عند الامتحان يعز المرء أو يهان".

وسبب ذلك أن ورثة الشيخ مولاي الطيب أرادوا قسم ما خلفه من الأصول وغيرها، والمخارجة فيما بينهم. /483/ فبعث سيدي أحمد لمقدمي المدن والقبائل بتقويم ما هو مالك من الأصول على القانون الشرعي. فكان من جملة من بعث إليه المقدم المذكور، بتقويم ما عنده. فامتنع المقدم المذكور من تقويم العرصة التي بإزاء أهل الذمة وادعى أنها ملكه وما لشيخه فيها نصيب. فعاب الناس عليه ذلك، وقام عليه الفقراء ونهوه فلم ينته. واستمر على منعه إلى أن جاء وقت الزيارة، فخرج مع الفقراء على العادة، صحبة المقدم البركة سيدي موسى المذكور، وجميع الفقراء الذين بالمدينة التازية وأحوازها.

أخبرني بعض من أثق به من إخواننا الفقراء ممن حضر هذه الزيارة قال: لما وصلنا وزان ونزلنا حيث ينزل ركبنا، دخلنا على الشيخ ﷺ، فسر بقدومنا وحمد الله لنا بالسلامة، وتلاقيناه بجمعنا، وفرحنا برؤياه، وتلذذنا بكلامه ولذيذ خطابه. ورجعنا إلى رحالنا بقصد الراحة. فبتنا تلك الليلة؛ وفي غداة اليوم بعده، أتانا صاحب الشيخ وقال لسيدي موسى: أجب الشيخ وبعض فقراء تازى. وكنت ممن حضر فدخلنا عليه وسلمنا عليه، فقال لنا: ما بال مقدمكم يدعي هذه الدعوة، وأنتم تعلمون حقيقة ذلك، ولم تنهوه وتفاصلوا بيننا وبينه؟ ولكن لا تجيء معنا وتترك من هو منكم وإليكم. فقلنا له: يا سيدي إن كان منا وإلينا، فمن هنا أخذناه، ولأجل داركم عرفناه. ولولا انتسابه إليكم، ما كان منا ولا إلينا، ولكن لم يحمله على ذلك إلا الطمع في خيركم. فبالفضل من سيدنا /484/ أن يمن عليه بما تيسر لتطيب به نفسه أو ندفع له ما تيسر من متاعنا. فظهر لنا الغضب في وجهه، وقال: الله يهلكه. وطرق برأسه، وبقينا بين يديه كأن على رؤوسنا الطير من هيبته. ثم رفع رأسه وقال: يا لطيف يا لطيف يا لطيف، لا علينا فيه. وقال لنا: اذهبوا وتفاصلوا معه. فخرجنا وتفاصلنا معه بمائة مثقال.

ثم إن المقدم المذكور أراد السفر لمدينة تطوان بقصد شراء سلعة، وكنت ممن واعده على المرافقة لمدينة تطوان. فلما عزمنا على السفر، طلبنا من الشيخ أن يمكن

---

[1] ـ اللشين: كلمة من اللهجة الدارجة المغربية بمنطقة الشمال يقصد بها فاكهة البرتقال.

المقدم من المائة مثقال يقضي بها ما أراده في سفره. فقال ﷺ: إن المائة مثقال تنفعه في مدينة تازى، وهذا ولدنا علي متوجه إلى مدينة تازى بقصد صلح مكناسة مع غياثة، ويدفع المائة مثقال في حاجة ربها هنالك. فودعناه وانصرفنا. ثم إن الشيخ ﷺ بقي ما شاء الله، ووجه ولده سيدي عليا لأجل ما ذكر من الصلح، وأمره بدفع المائة مثقال. فلما وصل سيدي علي مدينة تازى، وجد ولد المقدم المذكور وهو الحاج محمد – الذي هو الآن بقيد الحياة – مسجونا في تهمة رجل من مكناسة مات بسببه، وسجن في دعوته. فاشتغل سيدي علي يعالج أولياء المقتول حتى صالح الدعوة المذكورة بمائة مثقال فدفعها عنه وأخرجه من السجن، والمقدم المذكور غائب بتطوان، ليس عنده خبر.

قال المحدث المذكور: لما قضينا ما احتجناه من سفرنا وقفلنا راجعين إلى بلدنا، فلما وافينا بلاد بني خليفة[1] من قبيلة الحياينة /485/ تلاقينا مع المقدم الأرضى أخينا السيد محمد بن زروق البوزياني، فسلمنا عليه. وكان المقدم السيد أحمد متأخرا عنا فسألنا المقدم المذكور من أين أتى، فقال: من عند ولد سيدنا سيدي علي، وأخبرنا بصلح مكناسة وغياثة. فحمدنا الله على ذلك، ولم يذكر لنا حكاية ولد المقدم وانصرف وانصرفنا. فتلاقى أيضا مع المقدم السيد أحمد، فأخبره بحكاية ولده وما آل إليه أمره، والمائة مثقال دفعت في الدية. فلما لحق بنا السيد أحمد قال لنا: هل تلاقيتم مع المقدم ابن زروق؟ فقلنا: نعم. فما أخبركم به؟ قلنا: أخبرنا بصلح مكناسة وغياثة على يد سيدي علي، وقدومه لأجل ذلك. فقال لنا: هؤلاء السادات ليس معهم لعب. قلنا: وما ذاك؟ قال: لم يذكر لكم حكاية ولدي؟ قلنا: لا، وما حكايته؟ قال: وقع كيت وكيت، والمائة مثقال دفعت في الدية. فقلنا: الحمد لله. ولولا مجيء ولد سيدنا ووقوفه لم تقبل من الولد المذكور مكناسة إلا القتل، ولكن لطف الله حضر. ومن حينئذ ضعفت محبة هذا المقدم، وانقطعت مودته، حتى صار لا يذكرهم ولا يطوف بساحتهم، وإن ذكروا عنده، جحد خصوصيتهم ويقول: ما كان إلا مولانا الطيب.

انظر يا أخي إلى ما بلغ حب الدنيا بهذا الرجل وإيثارها، حتى صار يعادي من يدعي محبة الله بسببها، وأنكر من كان انتسابه إليهم لأجل ذات الله. وبقي على حاله إلى أن توفي الشيخ مولانا أحمد ﷺ. ثم لم يزل الشيخ سيدي علي يراسله ويسأل عنه وعن أحواله وأولاده وعياله مع من يأتي من /486/ ناحية تازى، وهو مع ذلك لا يزيد إلا بعدا ونفورا، نسأل الله اللطف في القضا، والسلامة والنجاة من السلب بعد العطاء، إلى أن توفي رحمه الله وغفر لنا وله ولجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين)[2].

ومثله ما وقع للمقدم المبخوت المراسني: كان مع الشيخ مولاي الطيب في غاية المحبة والخدمة، حتى توفي مولاي الطيب رحمه الله ونفعنا به، صار يلاحظ ولده مولاي أحمد بحيث يقره ويبقيه على ما كان عليه مع أبيه فلم يظهر لمولاي أحمد فيه ما يصلح، فأنف من ذلك وزبد ورعد، وصار يسب ويشتم حتى آل أمره كتب رسما مزورا، وأن مولاي الطيب وهب الثلث في متروكه لبيت مال المسلمين. فوصل الرسم للسلطان وكان:

---

[1] - بنو خليفة: قبيلة تستقر بمنطقة زعير مجاورة للساحل الأطلسي بنواحي الروماني. من بطونها: الشلحيين، الشلحيين الأحرار، أولاد دخل، أولاد حمامة...

- قبيلة بني زروال: 10

[2] - الكوكب الأسعد: 87 - 94

سيدي محمد بن مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل رحمهم الله وغفر لهم. فكلف خليفته القائد الهاشمي بن محمد السفياني فصار يطلب ورثة مولاي الطيب. فدفع عنهم له مولاي أحمد بن الطيب من المال سبعة آلاف مثقال وثلاثمائة مثقال وثلاثة وثلاثين مثقالا وثلث المثقال[1]. ومن جملة ما دفع في هذا المال غرسة البروج وأملاك مكناسة الزيتون. واستولى على ذلك السلطان سنين ثم بعد ذلك من بها على سيدي أحمد. وبقيت غرسة السلطان المعروفة به بجوار مولاي التهامي نفعنا الله به حتى جاد السلطان مولاي عبد الرحمان رحمه الله بها على سيدي الحاج العربي في وقعة الشراردة، كانوا تغلبوا على السلطان المذكور وواعد سيدي الحاج العربي إن نصره الله عليهم يعطيه الحلاوة. فلما ظفره الله بهم رد له الغرسة المذكورة.

وحصلت مشقة عظيمة لورثة مولاي الطيب من ذلك الزور حتى لم يبق لهم حلي ولا ملك، ودور بفاس كلها بيعت ودفع ثمنها للقائد المذكور. وبقي مولاي أحمد يتلقى الصدمات إلى أن فرج الله تلك الغمة. فانظر حالة المقدمين الذين باعوا دينهم بدنياهم وآجلتهم بعاجلتهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله، نعوذ بالله من السلب بعد العطا.

(توفي هذا الشيخ مولانا أحمد ﷺ في غيبة ولده سيدي علي في صلح القبيلتين المذكورتين. فوفاه موته ببلاد الحياينة عند رجوعه، وكان ذلك أي وفاته وتعجيل روحه إلى محل رضوان الله ورضاه، حشرنا الله معهم وجعلنا جميعا في زمرة جدهم، سيد الأولين والآخرين، ومع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وذلك ضحى يوم السبت السابع عشر صفر الخير عام خمسة وتسعين ومائة وألف)[2]. وخلافته خمسة عشر سنة رحمه الله وبرد مضجعه آمين. ولقد رثاه الفقيه الأجل السيد محمد بن الخضر البنجار سامحه الله وغفر لنا وله من بحر الطويل:

سَمَــاءُ الْمَعَالِي بَدْرُهَا الْيَوْمَ آفِــلُ ... وَكُلُّ سَنَـــــاءٍ دُونَهُ فَهْوَ بَاطِــلُ
أَلَمَّ بِهِ حُــزْنٌ تَعَاظَـــمَ أَمْــرُهُ ... وَلَكِنَّهُ كُــلَّ الْبَرِيَّـــةِ شَامِـــــلُ
فَلِلَّــهِ يَــوْمٌ قَدْ تُوُفِّـــيَ أَحْمَـــدُ ... وَفَاضَ بِهِ دَمْـــعٌ مِنَ الْعَيْنِ سَائِلُ
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا مَجَــارِيَ عَبْــرَةٍ ... عَلَيْهَا مِنَ الْحُــزْنِ الْأَلِيــمِ دَلَائِــلُ
فَمَــا هَذِهِ الدُّنْيَــا بِــدَارِ إِقَامَـــةٍ ... وَلَكِنَّهَــا ظِــــلٌّ وَحَقِّـكَ زَائِـــلُ
جَــلَّ الْخَطْــبُ مِنْكَ وَلَمْ تَكُـــنْ[3] ... تُؤَثِّــرُ فِي مَعْنَــاكَ قَبْــلُ عَوَامِــلُ
أَمَوْلَايَ شَمْسُ الْمَجْدِ وَالْعِزِّ كُوِّرَتْ ... بِفَقْــدِكَ وَانْهَــدَّتْ بُــدُورٌ كَوَامِــلُ
أَمَوْلَايَ لِلْأَحْبَابِ قَدْ كُنْتَ مَلْجَـــأً ... وَعِنْدَكَ فِيهِمْ ذُو الْعُلَا وَالْأَسَافِــــلُ

/487/

أَمَوْلَايَ قَدْ كَانَ لِي مِنْكَ نَاصِـــرٌ ... عَلَى مَنْ تَرَاهُ فِي عُلَايَ يُجَـــادِلُ
أَمَوْلَايَ قَدْ أَدْنَيْتَــنِي مِنْكَ بَعْدَ مَــا ... رَفَعْتَ مَقَامِي فِي الْوَرَى وَهْوَ خَامِلُ
أَمَوْلَايَ تَبْكِيكَ الْبِــلَادُ فَإِنْ بَكَــتْ ... مَيَامِنُهَا تَبْكِيــكَ بَعْدُ الشَّمَائِـــلُ
أَمَوْلَايَ لِلْمِسْكِيــنِ قَدْ كُنْتَ ضَاحِكًا ... وَتَمْنَحُ مِنْ نُعْمَــاكَ إِنْ سَالَ سَائِـلُ

---

[1] - وقعت هذه المحنة عام 1195هـ انظر تفاصيلها في:
- تاريخ الضعيف: 183
[2] - الكوكب الأسعد: 94 - 95
[3] - وزن هذا الشطر مكسور.

أَمَوْلاَيَ مَنْ يُحْصِي ثَنَاءَكَ جُمْلَةً ... أَيُحْصِي لَنَا عَدَّ الْكَوَاكِبِ نَاقِلُ
أَمَوْلاَيَ كَمْ عَقْلاً سَلَبْتَ بِيَوْمِ إِذْ ... رُفِعْتَ عَلَى الأَعْنَاقِ إِذْ أَنْتَ رَاحِلُ
أَمَوْلاَيَ كَمْ قَلْبًا صَلِيبًا بِقَسْوَةٍ ... جَرَحْتَ فَتَبْكِي حَائِلٌ وَحَوَامِلُ
أَمَوْلاَيَ نَارٌ فِي الْقُلُوبِ تَأَجَّجَتْ ... عَشِيَّةَ قَدْ ضَمَّتْ عَلَيْكَ الْجَنَادِلُ
فَوَا عَجَبًا تَمْشِي الرِّجَالُ بِشَامِخٍ ... مِنَ الْمَجْدِ لاَ يَقْوَى عَلَى ذَاكَ حَامِلُ
وَوَا عَجَباً لِلْقَبْرِ كَيْفَ احْتَوَى عَلَى ... عَلاَ شَرَفٍ لِلَّهِ مَا فِيهِ دَاخِلُ
مَصِيرُكَ لِلْفِرْدَوْسِ سَهْلٌ مَا بَنَى ... وَإِنَّكَ لِلرَّيْحَانِ وَالرَّوْحِ وَاصِلُ
سُقِيتَ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ صَوْبِ رَحْمَةٍ ... سَحَائِبُ تُهْمِي دَائِمًا وَهْيَ وَابِلُ
وَفِي صَفَرٍ سَافَرْتَ عَنَّا لِرَحْمَةٍ ... تُبَوِّؤُكَ الْمَغْنَى الَّذِي أَنْتَ نَازِلُ
وَفِي يَوْمِ حَيٍّ مِنْهُ كَانَ خُرُوجُهُ ... لَهَا فَهْوَ بِالْوِلْدَانِ وَالْحُورِ رَافِلُ
نَأَى وَشَقِيقٌ أَرَّخُوهُ لِمَوْتِهِ ... فَمَاذَا عَسَى تَبْكِي عَلَيْهِ الْمَنَازِلُ
وَلَوْلاَ عَلِيٌّ بَعْدَ نَأْيٍ تَرَكْتَهُ ... لَكَانَ لأَهْلِ الأَرْضِ فِيهَا مَرَاحِلُ
فَمَا فَاتَهُ مِنْ جَدِّهِ وَأَبِيهِ مَا ... بِهِ يَرْتَقِي أَعْلاَهُ الْمَرَاقِيَ فَاضِلُ
وَمَنْ يَقْتَدِيهِ فِي أُمُورِهِ يَبْدُو لَهُ ... تَيَسُّرٌ فِي دُنْيَاهُ مَا هُوَ فَاعِلُ
فَسُودُوا بِهِ يَا آلَ وَزَّانَ إِنَّهُ ... حَمَتْكُمْ بِهِ حَقًّا خَمَاةٌ أَفَاضِلُ
فَلاَ تَنْفُوا مِنْ وَصْلِهِ كُلَّ سَاعَةٍ ... وَلاَ تَسْمَعُوا قَوْلاً إِذَا قَالَ قَائِلُ

/488/

وَكُونُوا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَا يُرِيدُهُ ... فَشِيمَتُهُ الْخَيْرُ الَّذِي هُوَ آمِلُ
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ مَا قَالَ مُنْشِدٌ ... سَمَاءُ الْمَعَالِي بَدْرُهَا الْيَوْمَ آفِلُ[1]

وأنشدوا في معناه:

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِ ... مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ
بَيْنَا يُرَى الإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا ... حَتَّى يُرَى خَبَرًا مِنَ الأَخْبَارِ
وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ ... تُرِيدُهَا صَفْوًا مِنَ الإِقْذَاءِ وَالأَكْدَارِ
وَمُكَلِّفُ الأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا ... مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ
وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا ... تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرٍ هَارِ
الْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ ... وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خَيَالٌ سَارِ
فَاقْضُوا مَآرِبَكُمْ عَجَالاً فَإِنَّمَا ... أَعْمَارُكُمْ سَفْرٌ مِنَ الأَسْفَارِ
وَتَرَاكَضُوا خَيْلَ السِّبَاقِ وَبَادِرُوا ... أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارِ
لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا ... خُلُقُ الزَّمَانِ عَدَاوَةُ الأَحْرَارِ
أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ ... وُفِّقْتَ حِينَ تَرَكْتَ أَلأَمَ دَارِ
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ ... شَتَّانَ بَيْنَ جِوَارِهِ وَجِوَارِي[2]

---

[1] - من بحر الطويل، كما سبق الذكر.

[2] - من بحر الكامل، وهي مقتطفة من مرثية للشاعر أبي الحسن علي بن محمد بن فهد التهامي المقتول بمصر عام 416 هـ كان قد رثى بها ولده. له ديوان شعر. للمزيد عن الأبيات وصاحبها راجع:

- شذرات الذهب: 3/ 204- 205
- وفيات الأعيان: 3/ 378 - 381 رقم 371
- سير أعلام النبلاء: 17/ 382 رقم 242

- قف على ترجمة أولاد سيدي محمد زين العابدين بن مولاي الطيب[1]:

ذكر أخيه للأب الفقيه العالم العلامة، المسند أمره إلى الله سرا وعلانية، الدائم الشهود، المتحقق بالوجود، أبي عبد الله سيدي محمد زين العابدين، وذكر أولاده رحمه الله وغفر لنا وله، وأخرنا ذكره وإن كان هو أكبر سنا من الشيخ مولانا أحمد، لكن فضل المشيخة أوجبت[2] ذلك.

لما توفي رحمه الله وبرد ثراه بداره بأزمورن بقرب وزان بنحو ساعة، وكان له زوجات وأولاد، فمن أولاده: سيدي عبد الله وسيدي العربي وسيدي المكي وسيدتنا رقية وسيدتنا منانة.

فسيدي عبد الله المذكور، والدته سيدتنا /489/ زينب بنت السيد أحمد البوعناني. وله زوجات منهن سيدتنا رقية بنت سيدي عبد الله بن عبد السلام شريفة ريسونية، والسيدة زهرة بنت السيد علي البوعناني، والسيدة فاطمة بنت السيد أحمد بن موسى الشرقي، والسيدة رحمة بنت السيد أحمد المستاري الجحري الحلاوي. فله من الأولى سيدي الطاهر وسيدي العربي وسيدي الرضي وسيدي المكي وسيدتنا شامة. وله من الثانية سيدي التهامي وسيدي عبد الجبار وسيدي الهاشمي وسيدي علي وسيدي الطيب وسيدتنا آمنة وسيدتنا خديجة. وله من الثالثة سيدي إبراهيم وسيدي محمد زين العابدين وسيدي عبد السلام وسيدتنا فاطمة. وله من الرابعة سيدي أحمد وسيدي محمد وسيدتنا رقية.

فسيدي الطاهر من الأولى، زوجته كانت سيدتنا الصافية بنت الشيخ سيدي أحمد ابن الطيب نفعنا الله به، وما ترك معها إلا سيدتنا طامة التي كانت زوجة لابن عمها سيدي الطيب بن سيدي المكي بن عبد الله المذكور.

وسيدي العربي أخوه، زوجته كانت سيدتنا البتول بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به. ولد معها سيدتنا رقية وسيدتنا خدوج. فسيدتنا رقية كانت زوجة لسيدي عبد الجبار بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وسيدتنا خدوج المذكورة، كانت زوجة لابن عمها سيدي الطيب بن سيدي المكي المذكور، وفارقها من غير عقب. وتزوجها بعده سيدي إبراهيم المدعو بالوناني، وأولادهما مذكورون في ترجمة أبيهما.

وسيدي الرضي المذكور، كانت زوجته سيدتنا الطاهرة بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به، وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله من غير عقب، وورثه زوجته المذكورة مع أشقائه /490/ المذكورين، وأخيه للأم سيدي إدريس بن التهامي بن مولاي العربي بن مولاي محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به.

وسيدي المكي بن عبد الله المذكور، كانت زوجته سيدتنا الطاهرة بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به، التي كانت زوجة لشقيقه سيدي الرضي، وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله. وولد معها سيدي الرضي وسيدي الطيب. فسيدي الرضي، توفي قبل أن يتأهل رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدي الطيب كانت زوجته سيدتنا طامة

---

[1] - كان محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب علامة خطيبا فصيحا مشاركا. وتوفي عام 1190 هـ.
- إتحاف المطالع: 1/ 41

[2] - كذا

بنت عمه سيدي الطاهر. وما ترك معها إلا سيدتنا الصافية، التي كانت زوجة لسيدي محمد زين العابدين ابن سيدي محمد بن محمد العالم. توفي سيدي المكي المذكور بفاس ودفن بمقبرة الأشراف الشاهديين بالشرشور رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدتنا شامة شقيقتهم، كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي المكي بن محمد بن مولاي العربي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وولدها منه سيدي أحمد تقدم ذكره في ترجمة أبيه.

وسيدي التهامي من الزوجة الثانية مع أشقائه المذكورين، لم يبق منهم عقب رحمهم الله وجاوز عنا وعنهم.

وسيدي إبراهيم بن عبد الله من الثالثة، كانت زوجته سيدتنا خديجة بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به، ولم يعقب معها أو عقب وماتوا. وبعدها زوجه الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به بالسيدة صالحة العلجة من مستولدات آقراني. فلما كبرت في حجر والديها بالمحل المذكور وظهرت صباحتها ونجابتها، أخبر بها السلطان في وقته مولانا سليمان بن محمد رحمه الله وبرد مضجعه. حازها لداره بمكناسة الزيتون وأمر بقراءتها وتأديبها. فلما بلغت استمتع بها، وبقت لفراشه ما شاء الله. /491/ ثم وجه بها للشيخ سيدي علي بن أحمد المذكور، وأمره بترويجها لشريف خير من أبناء عمه يحسن عشرتها. فزوجها له وولدت معه سيدي محمدا. فلما كبر، تزوج ببنت عمه سيدي عبد السلام بن عبد الله، وتزوج بسيدتنا البتول بنت سيدي التهامي بن محمد بن المكي بن محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب وترك معها بنتا اسمها خديجة، وتوفي عنها رحمه الله وغفر لنا وله من غير عقب.

وسمعت من امرأة ثقة كانت تعرف العلجة المذكورة وعاشرتها، أثنت عليها خيرا من أنها كانت محافظة للصلاة صوامة وكثيرة الصلاة على النبي ﷺ في كتاب "**تنبيه الأنام**" رحمها الله وغفر لنا ولها.

وأخوه سيدي محمد زين العابدين بن عبد الله المذكور، زوجته كانت سيدتنا رحمة بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. فولد معها سيدي عبد الله وسيدتنا رقية، كانت زوجة لسيدي المكي بن محمد بن العربي في محل عمة والدها سيدتنا رقية بنت سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب. وتزوج ببنت عمه سيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد السلام بن عبد الله، التي أمها سيدتنا زينب بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد. وكان يتيما وعاشرها ما شاء الله، وتسلطت عليه شيطانات الإنس بالغيبة والنميمة بينه وبينها وبين عمه ووالدتها. وهو فريد بينهم إلى أن ظهرت العداوة وأثمرت. ففر بنفسه إلى قبيلة هوارة الوطا، وترك زوجته حاملة فوضعت حملها بعده ببنت تسمت بسيدتنا طامة، وهي كانت زوجة مؤلفه سامحه الله. وبعد وفوده للقبيلة المذكورة، استضافهم فقبلوا ضيافته وبنوا له دارا من خيار دورهم وزوجوه وأكرموه. وحضرت معه إغارة أسلافه نفعنا الله بهم، ثم بنى دارا أخرى بين قبيلة بني وليد وبين قبيلة البرانس بمحل يسمونه ببُحُجّة. وبه الآن أولاده وحفدته. وبه قبره رحمه الله وغفر لنا وله.

كان رحمه الله تزوج بزوجات منهن: سيدتنا فاطمة بنت عمه سيدي عبد السلام ابن عبد الله المذكورة. /492/ والثانية سيدتنا طامة بنت سيدي العربي بن سيدي عبد

السلام ابن إدريس بن مولاي الطاهر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. والثالثة السيدة يمنة بنت السيد محمد بن علي العيّان العرجي. والرابعة السيدة رقية بنت الحاج عبد القادر الشريف العلوي الهوّاري العوّاد. والخامسة السيدة رقية بنت الفقيه القاضي السيد محمد الهواري. والسادسة سيدتنا الطاهرة بنت سيدي عبد السلام بن إدريس. فمنهن من ماتت في عصمته وتزوج بعدها. ومنهن من فارقها. فله مع الأولى سيدتنا طامة التي كانت زوجة لمقيده جاوزه الله. وله مع الثانية سيدي العربي وسيدتنا أم كلثوم [ح] توأمان. وله مع الثالثة سيدي محمد فقط. وله مع الرابعة سيدي إبراهيم، وسيدي أحمد [ح]، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدي علال، وسيدي الطاهر [ح]، وسيدتنا رقية [ح]. وله مع الخامسة سيدي الطيب [ح] وسيدتنا شامة [ح]. وله مع السادسة سيدتنا فاطمة [ح].

فسيدي العربي من الثانية، زوجته كانت السيدة خديجة بنت السيد محمد بن قاسم القاضي الوليدي. ترك معها سيدي عبد الجبار [ح]، وسيدي محمد [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدتنا منانة [ح]، وسيدتنا طامة [ح]. فسيدي عبد الجبار [ح] المذكور، زوجته سيدتنا منانة [ح] بنت عمه سيدي محمد بن عبد الله المذكور من الزوجة الثالثة. فله معها سيدي محمد [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدي علال [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]. وسيدي محمد [ح] أخوه عزبا. وسيدي عبد الله [ح] أخوهما، زوجته سيدتنا الضاوية [ح] بنت عمه سيدي أحمد [ح] المذكور من الرابعة، ولم يلد معها الآن في تاريخه. /493/ وسيدتنا منانة [ح]، زوجها سيدي الحسين بن سيدي محمد بن عبد الجليل بهوارة. وأختها سيدتنا طامة، كانت زوجة لسيدي عبد الله أخ سيدي الحسين المذكور. وتوفت رحمها الله وغفر لنا ولها.

وشقيقة سيدي العربي بن عبد الله المذكور سيدتنا أم كلثوم [ح] المذكورة، فهي الآن أيم لا ولد لها.

وسيدي محمد من الثالثة، كانت زوجته سيدتنا شامة بنت سيدي محمد بن إبراهيم من رأس تمدة الصنهاجية. فله معها سيدي عبد الله [ح]، والطالب سيدي الحاج محمد، وسيدتنا الطاهرة [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا منانة [ح]، وسيدتنا غيثة [ح]، وسيدتنا أم هانئ [ح]. فسيدي عبد الله المذكور، زوجته سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي محمد بن إدريس من ذرية مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به. له معها سيدي محمد [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدي الطيب [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا منانة [ح]، لم يتأهلوا الآن ذكورا وإناثا إلا سيدي الطيب، زوجته [...][1]. وأخوه سيدي الحاج محمد الطالب، زوجته سيدتنا رحمة [ح] بنت عمه سيدي أحمد [ح]. وله زوجة ثانية السيدة فاطمة [ح] بنت السيد علي امحمد البرنوسي. فله مع الأولى سيدي محمد [ح] وسيدتنا الطاهرة [ح]. وله مع الثانية سيدي أحمد [ح]، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح]، وسيدتنا أم هانئ [ح]، لم يتأهلوا أيضا. وسيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي محمد المذكور، كانت زوجة لسيدي أبي القاسم بن سيدي محمد بن عبد الله بالبرانس بورْبة. وأختها سيدتنا رحمة [ح] كانت زوجة لولد عمها سيدي عبد الله بن إبراهيم المذكور، وولدت معه وتوفت رحمها

[1] - بياض في الهامش.

الله وغفر لنا ولها في عصمته. وسيدتنا منانة [ح] أختهما، زوجة سيدي عبد الجبار [ح] المذكور. وأختهن سيدتنا غيثة [ح]، زوجة ابن عمها سيدي الطيب [ح] المذكور.

وسيدي إبراهيم من الرابعة، زوجته السيدة يمنة بنت خاله الطالب السيد الطيب العوّاد. /494/ والثانية سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي عبد السلام بن إبراهيم برأس تمدة. فله مع الأولى سيدي عبد الله [ح]، وسيدي محمد [ح]، وسيدي علال، وسيدي الرضي [ح]، وسيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا رحمة، وسيدتنا طامة [ح]. وله مع الثانية سيدي أحمد [ح]، وسيدي التهامي، وسيدتنا أم هانئ [ح]، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا شامة.

فسيدي عبد الله [ح] المذكور، زوجته الأولى سيدتنا رحمة بنت عمه سيدي محمد. والثانية سيدتنا منانة بنت سيدي إبراهيم بن الشاهد ببني أفراصن. فله مع الأولى سيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا الطاهرة [ح]، وتوفت والدتهما رحمها الله وغفر لنا ولها. وله مع الثانية سيدي محمد [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، كلهم صغارا، وتوفت والدتهم رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدي محمد [ح] بن إبراهيم أخوه المذكور، زوجته سيدتنا هيبة [ح] بنت عمه سيدي أحمد. له معها سيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا رحمة [ح]. وسيدي علال أخوهما، زوجته سيدتنا البتول [ح] بنت عمه سيدي الطاهر المذكور. له معها سيدي محمد [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وسيدي الرضي [ح] أخوهم المذكور، زوجته سيدتنا طامة [ح] بنت عمه سيدي الطيب. له معها سيدي محمد [ح] وسيدي أحمد [ح].

وسيدتنا زينب [ح] أختهم، زوجها سيدي التهامي [ح] بن سيدي عبد السلام من رأس تمدة. وسيدتنا رحمة أختهم، توفت رحمها الله وغفر لنا ولها. كان زوجها ابن عمها سيدي علال بن سيدي أحمد. تركت معه سيدتنا خدوج [ح] فقط. وسيدتنا طامة أختهم، زوجها سيدي محمد [ح] بن الطاهر وابن عمها. له معها سيدتنا فاطمة فقط.

وسيدي أحمد [ح] بن إبراهيم من الثانية، زوجته سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي محمد بن أحمد بن سيدي الحاج الطيب. له معها سيدي محمد [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. وسيدي التهامي المذكور، توفي عزبا رحمه الله وغفر لنا وله. وسيدتنا أم هانئ أخته شقيقته، زوجة سيدي التهامي [ح]بن إبراهيم ببني أفراصن. وأختها سيدتنا فاطمة، توفت عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها. وكذلك أختها سيدتنا شامة، توفت أيضا عزبة رحمها الله وغفر لنا ولها.

وسيدي أحمد [ح] شقيق /495/ سيدي إبراهيم المذكور، زوجته سيدتنا طامة بنت سيدي المكي بن إدريس بعين مديونة. له معها سيدي علال [ح]، وسيدي محمد [ح]، وسيدي المكي، وسيدي العربي، وسيدتنا فاطمة، وسيدتنا هيبة [ح]، وسيدتنا رحمة [ح]، وسيدتنا منانة [ح]، وسيدتنا الضاوية. فسيدي علال المذكور، زوجته سيدتنا كنزة بنت سيدي عبد الله بن سيدي الحاج أحمد بتيسة[1]. له معها سيدي محمد وتوفي هو وأمه رحمهما الله. وله زوجة ثانية، وهي سيدتنا رحمة بنت عمه سيدي إبراهيم. له معها

---

[1] - تيسة: مركز حضري يوجد بالمنطقة الوسطى لتلال مقدمة الريف، شمال شرق مدينة فاس، ويقع في قلب المنخفض على الضفة اليمنى لوادي اللبن. ويقطن به سكان قبائل "الحياينة" وهم ثلاث: أولاد عمران في الشمال إلى حدود واد ورغة، أولاد عليان في الوسط على جانبي واد اللبن وأولاد رياب في الجنوب بمحاذاة واد إيناون. ويقام بالمنطقة سوق أسبوعي كل أربعاء إلى يومنا هذا.

- تحقيق تاريخ الضعيف: هامش 1807 ص 275
- معلمة المغرب: 8/ 2693 - 2694

سيدتنا خدوج عزبة، وتوفت والدتها رحمها الله. وأخوه سيدي محمد [ح]، زوجته سيدتنا غيثة بنت عمه سيدي محمد بن عبد الله. وله زوجة ثانية وهي سيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد الجبار بباب الحيط. فله مع الأولى سيدتنا فاطمة وسيدتنا رقية. والثانية لم تلد الآن. وسيدي المكي أخوهما عزبا. وسيدي العربي أخوهم توفي أيضا عزبا. وسيدتنا فاطمة أختهم، كان زوجها سيدي الشاهد بن أحمد بن سيدي الحاج الطيب، وتوفت رحمها الله. وأختهم سيدتنا هيبة المذكورة، زوجها ابن عمها سيدي محمد بن إبراهيم المذكور. وأختها سيدتنا رحمة [ح]، زوجها ابن عمها سيدي الحاج محمد بن محمد بن عبد الله. وسيدتنا منانة المذكورة، زوجها سيدي محمد بن المكي بعين مديونة. وأختها سيدتنا الضاوية، زوجها ابن عمها سيدي العربي، أخ سيدي عبد الجبار المذكور.

وسيدي عبد السلام شقيق سيدي إبراهيم المذكور، زوجته سيدتنا طامة بنت سيدي عبد السلام بن محمد بن إبراهيم برأس تمدة. له معها سيدي محمد وسيدتنا رحمة وسيدتنا الطاهرة وسيدتنا عائشة. فسيدي محمد بن عبد السلام المذكور، زوجته السيدة الصافية [ح] بنت المقدم محمد من أولاد سيدي سعيد ابن يخلف، ولم تلد معه الآن. وسيدتنا رحمة [ح] أخته، زوجة سيدي المهدي بن سيدي محمد زين العابدين بتدرنوت. وسيدتنا الطاهرة [ح] أختها، زوجة سيدي العربي [ح*] بن محمد بن قاسم. وسيدتنا عائشة أختها عزبة.

وسيدي الطاهر شقيق سيدي إبراهيم المذكور، زوجته السيدة زهرة [ح] بنت خاله السيد الطيب العواد. والثانية السيدة رحمة [ح] بنت سي علي بن عبد الرحمان الهواري. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدتنا البتول [ح]. والثانية لم يلد معها الآن.

وسيدتنا رقية أختهم شقيقة سيدي إبراهيم المذكور، زوجها سيدي المكي بعين مديونة.

وأخوهم سيدي الطيب [ح] من الخامسة، زوجته سيدتنا مينة [ح] أخت سيدي العربي البغيل. وأولاده منها سيدي محمد [ح]، وسيدي أحمد [ح]، وسيدي التهامي [ح]، وسيدي عبد السلام [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدي المهدي [ح]، وسيدي العربي [ح]، وسيدتنا طامة [ح] وسيدتنا منانة [ح]. فسيدي محمد [ح] المذكور الأول، زوجته سيدتنا أم هانئ [ح] بنت عمه سيدي محمد بن عبد الله. له معها سيدتنا فاطمة [ح]. والإخوة الباقون لا زالوا بلا زواج إلا سيدتنا طامة [ح]، زوجها ابن عمها سيدي الرضي بن إبراهيم. وسيدتنا منانة [ح] عزبة. وسيدتنا فاطمة [ح] بنت عبد الله من الزوجة السادسة، زوجها سيدي أحمد بن إبراهيم ببني أفراصن.

/496/ وسيدي عبد السلام بن عبد الله المذكور كانت زوجته سيدتنا زينب بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وولد معها أولادا وكبروا وقرأوا وصاروا إلى عفو الله ورحمته، وبقت منهم سيدتنا فاطمة. وبعد ذلك تزوج بفاس بالشريفة سيدتنا عائشة بنت سيدي محمد بن أحمد بن علي بن الشيخ مولاي التهامي بالشرشور من فاس القرويين، وعاشرها به بقية عمره إلى أن توفي رحمه الله وغفر له من غير عقب معها يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان عام إحدى وستين ومائتين وألف وعمر من السنين ما ينيف على التسعين سنة، ودفن بمقبرة الأشراف المجاورة لدار سيدتنا طامة خضيرة بفاس المذكور. وكان رحمه الله ذا دين متين ولسانه رطب بذكر الله صواما

قواما. وقد أدركناه وما شاهدنا فيه إلا ما ذكر. وسيدتنا فاطمة بنته ذكرنا زوجها قبل، وما تركت معه إلا سيدتنا طامة.

وسيدتنا فاطمة بنت عبد الله المذكورة، وهي التي تذكر بسيدتنا طامة بنت عبد الله، كان زوجها سيدي محمد بن المكي بن محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وولدها منه سيذكر إن شاء الله في ترجمة والده.

وسيدي أحمد بن عبد الله المذكور من الزوجة الرابعة، كانت زوجته سيدتنا منانة بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، وزوجة ثانية وهي السيدة فاطمة بنت السيد محمد الأودي المطاعي. فله مع الأولى الطالب سيدي الطيب وشقيقته سيدتنا شامة. وله مع الثانية سيدي محمد فقط. فسيدي الطيب المذكور، تزوج بزوجات: فالأولى له سيدتنا البتول بنت عمه سيدي الطاهر بن عبد الله وعاشرها ما شاء الله وفارقها. وبعدها تزوج بسيدتنا طامة بنت محمد بن المكي بن محمد بن العربي الصغير بن الشيخ مولانا التهامي نفعنا الله به، /497/ وكانت ثيبا وعاشرها ما شاء الله وفارقها. وكانت قبل زوجة الشريف سيدي محمد بن التهامي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به، وولدها منه سيدي الحاج عبد الله. وبقي رحمه الله لا زوجة له وطال عنسه وسار يتوارد على أضرحة ساداتنا الأسلاف الكرام ــ قدس الله أرواحهم في دار السلام ــ بالزيارة، ويتوسل بجاههم إلى الله أن يرزقه زوجة صالحة توافقه دنيا ودينا.

حكى لمؤلفه والده غفر الله لنا وله أنه كان ذات يوم ذاهبا بنية الزيارة على عادته المألوفة، فإذا برجل من أهل الخير تلقاه في طريقه للزيارة فأعطاه ليمونة دق فقبضها منه وقال: بسم الله. وزار بها إلى أن وصل لضريح الشيخ مولانا عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بهما، فوجد بابه مغلقة فزار من خارج ورمى بتلك الليمونة في داخله من الطاقة، وكمل بالزيارة تقبل الله. ورجع لدارهم فتلقى والده رحمه الله وقال له: الطيب أين كنت؟ قال له: كنت نزور ساداتنا النائمين. قال له: تقبل الله، ولعلك كنت تزور في الزواج، إن كنت كذلك فهم أعطوك الزوجة إن شاء الله.

ومن الغد هو جالس في باب دارهم وإذا بنساء داخلات للدار وفيهن صبية مراهقة وبيدها تلك الليمونة التي زار بها المذكورة، فأمعن النظر فيها غاية فلم يبق له فيها شك ولا ريب. فقال في نفسه: هذه زوجتي إن شاء الله. فكلم والدته في شأنها ففتحت عليه الأمر فيها لكونها عارفة بأهلها من المسكنة والمروءة. فكلمت والده فأجابها بنعم فتوافقا على خطبتها. وخطبوها من والدها وهي السيدة طامة بنت التهامي الوزاني الدار العمراني النسب. ففوض والدها المذكور للشريف /498/ سيدي الرضي بن محمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد ــ نفعنا الله به ــ لكونهم كانوا من أهل معرفته ومحبته. فعقد عليها النكاح فعن قريب زفت إليه. فوافقته ووافقت والديه. وكانت بين أيديهما كالأمة الصالحة، وهما داعيان لها بإصلاح الحال تقبل الله، إلى أن تزايد بينهما مؤلفه سامحه الله عام أربعين ومائتين وألف.

وكان تزوج والدي رحمه الله قبل والدتي بنحو سنتين ببنت من الوداية اسمها السيدة عربية بنت الحاج أحمد الأودي الزراري، وعاشرها ما شاء الله ثم فارقها كرها

منها له. وفي شهر ازديادي رجعها. وحين وصلت للدار بوزان، كمل لي أربعين[1] يوما من يوم الولادة وقصوا لي ما تيسر من شعر رأسي في حجرها، وذلك سمعته ووعيته من الوالدين رحمهما الله.

وفي إشارة رجوعها لسيدنا الوالد رحمه الله كرامة لا يسعني إهمالها، وذلك لما خطبها من والدها بفاس وبنى بها ثمة بفاس الجديد، حينئذ كانوا الوداية به، وهي كانت رحمها الله من سكان البادية وذوي العمود. فلما دخلت للمدينة ضاق خاطرها، ووخمه أضرها. ولم تألفه وكثرت من البكاء ليلا ونهارا، فلم تطب عشرته معها. وكل وقت يردونها عازمة على الخروج من كثرة حرجها. فلم يرد الله إلا مفارقتها ففارقها، وبقي خاطره معها ولم تسخ نفسه بها؛ حتى كان ذلك عند انصرام السنتين، ذهب ذات يوم لضريح القطب العارف بالله مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، تلقى في طريقه الولي الصالح سيدي محمد أخريف السفياني[2] من أولاد مريم المجاورين لجبل السّيلة[3] غربا منه نفعنا الله به. فقال لوالدي: أحْبيبي كيف كنت؟ فأجابه سيدنا الوالد بقوله: وكيف أكون وإن امرأة واحدة غلبتكم. /499/ يشير بها إلى مفارقته الأودية المذكورة. فقال له نفعنا الله به: ها هي جاتْ بدُوّارها راه، وأشار له إلى بلاد شجر الأخماس قبالة وزان وشرقا منه. فأخذ سيدنا الوالد قوله بين الجد والهزل وسولت له نفسه كيف تأتي بدوارها وهم في خدمة المخزن؟ إن هذا لعجب.

فكان من قدر الله أن تلك السنة كانت قليلة المطر في إبانه، وفي ناحية فاس أكثر. وجدبت الأرض، فضاعت للناس المواشي، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ففروا أهلها من محلهم بما بقي لهم من الماشية. وصاروا يتدحرجون للقطة مواشيهم إلى أن وصلوا لجبل السيلة، فوجدوا به مرعى حسنا، وأقاموا به لكون المطر نزل من واد أرضات[4] إلى وزان ونواحيه. فاخضرت الأرض وازينت فوجهوا رقاصا لسيدنا الجد يخبرونه بالأمر ويستشيرونه في الوفود لوزان. فأجابهم لذلك. فلما قدموا أمرهم بالنزول في شجر الأخماس المذكورة، لأنها كانت وقتئذ على ملكه. فلما ضربوا خيامهم وحطوا رحالهم فرحين بذلك النزول أشد فرح، ووجدوا مرعى جيدا فقدموا للدار، ورحب بهم سيدنا الجد وأمر بإكرام ضيافتهم من المئونة وغيرها. ثم تكلم معهم في رد الزوجة لسيدنا الوالد، فقالوا: أعز ما عندنا. فزفت له في تلك الليلة وجمع الله شمله بها وثبت الله مقالة ذلك الولي نفعنا الله به، سيدنا محمد أخريف المذكور. توفي رحمه الله ونفعنا به يوم السابع عشر من صفر الخير، ووافق الحال يوم العنصرة عام تسعة وأربعين ومائتين وألف.

فتحصل لنا أنه كان لسيدنا الوالد حينئذ ثلاث زوجات: إحداهن والدتي المذكورة. والثانية السيدة عربية المذكورة أيضا. والثالثة السيدة آمنة بنت محمد بكارية من أولاد سيدي بكار نفعنا الله به. فله مع الأولى الطالب عبد الله [ح] مؤلفه، وسيدي محمد [ح]،

---

[1] ـ كذا

[2] ـ ابو عبد الله محمد اخريف او الخريف السفياني: (ت. 1249 هـ)، ولي من أولياء الله الصالحين.
- زهرة الآس: ورقة 13 (ظهر)

[3] ـ السيلة: مدشر من مداشر فرقة حجر بني علنش من قبيلة بني مسارة السفلى.
- الإشارة والبشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة: 80

[4] ـ واد أرضات: أحد أودية منطقة الغرب.
- تاريخ الضعيف: 130

وسيدي عبد الجبار، والطالب سيدي إبراهيم [ح]، والطالب سيدي المكي [ح]، والطالب /500/ سيدي التهامي الضرير، وسيدتنا شامة [ح] وسيدتنا منانة [ح]. وله من الثانية السيدة عربية المذكورة، الطالب سيدي علال [ح][1]، وسيدتنا خديجة [ح] وسيدتنا رقية [ح]. وله من الثالثة البكارية سيدي أحمد وسيدتنا رحمة.

فعبد الله مقيده من الأولى، زوجته الأولى سيدتنا طامة بنت عبد الله بن محمد زين العابدين بن عبد الله. والثانية السيدة زهرة [ح] بنت محمد بن عبد الله اللحياني من غرب بني مالك. فله مع الأولى الطالب سيدي محمد الضرير وسيدتنا زينب [ح] وسيدتنا منانة [ح]. وله مع الثانية الطالب سيدي الطيب [ح، والطالب سيدي أحمد [ح]، والطالب سيدي عبد السلام [ح]، والطالب سيدي محمد [ح] زين العابدين، والطالب سيدي التهامي [ح] والحمد لله.

فسيدي محمد من الأولى توفي رحمه الله قبل أن يتأهل، ودفن في جوار الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأختاه شقيقتاه المذكورتان عنستان، لا زالتا في كفالة الله وكفالة والدهما أعانه الله وكان له وليا ونصيرا. ووالدتهم دفنت في جوار سيدتنا خديجة بنت الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به قبلة من باب ضريحها بعشرة أذرع.

وسيدي الطيب من الثانية، زوجته سيدتنا أم هانئ [ح] بنت سيدي أحمد بن الطيب بالقشريين. ولم يرد الله بعقب بينهما الآن. وأخوه سيدي أحمد [ح] زوجته سيدتنا عائشة [ح] بنت محمد بن التهامي بن محمد بن عبد القادر بالقشريين. له معها سيدتنا هيبة وسيدتنا خديجة.

وأخوهما سيدي عبد السلام [ح] عقد والده له النكاح على بنت عمه سيدي التهامي الضرير وهي سيدتنا حبيبة [ح] وزفت إليه.

وأخوهم سيدي محمد [ح] زين العابدين مع أخيه سيدي التهامي [ح] عزبان.

وسيدي محمد [ح] بن الطيب المذكور، زوجته الأولى سيدتنا منانة بنت سيدي محمد بن محمد العالم. والثانية سيدتنا خدوج [ح] بنت الطاهر بن الفقيه سيدي عبد الجليل بالقشريين. فله من الأولى سيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا زينب [ح]. وله من الثانية سيدي محمد [ح]، وسيدي التهامي [ح]، /501/ وسيدتنا شامة [ح]، وسيدتنا الصافية [ح] وسيدتنا رحمة [ح]. فسيدتنا فاطمة [ح] من الأولى، زوجها سيدي محمد [ح] بن الرضي بن أبي القاسم. وأختها سيدتنا زينب [ح]، زوجها سيدي علال [ح] بن إدريس بالقشريين. وأولادهما ذكرناهما في ترجمة جدهما. وسيدي محمد [ح] من الثانية مع أخيه سيدي التهامي [ح] عقد والدهما لهما النكاح ببنتي سيدي الشاهد [ح] الأصم بن أحمد بن إبراهيم بحومة الحدادين من وزان. ووقع الزفاف بهما وفقهما الله. واسم الزوجتين ذكرناه في ترجمة والدهما المذكور. والأخوات سيدتنا شامة [ح] مع غيرها لا زلن صغارا.

وسيدي عبد الجبار المذكور، توفي رحمه الله قبل أن يتأهل قتيلا.

وسيدي إبراهيم، زوجته الأولى ثيبا وهي سيدتنا فاطمة [ح] المدعوة بالحسنية بنت سيدي محمد بن الهاشمي. وأمها سيدتنا أم كلثوم [ح] الضريرة. والثانية رباطية، وهي السيدة أم هانئ [ح] بنت السيد محمد الزناتي الأصل الرباطي الدار. والثالثة السيدة طامُو

---

[1] -على هامش هذه الكلمة توجد الطرة التالية: " المتوفى في الرابع عشر من ذي الحجة عام سابع عشر وثلاثمائة وألف"

المعتوقة أمها. فله من الأولى سيدي محمد [ح] وسيدتنا رحمة [ح] المدعوة بالضاوية وسيدتنا البتول [ح]. وله من الثانية سيدي الطيب [ح] وسيدي التهامي [ح] وسيدي عبد الله [ح] وسيدتنا منانة [ح]. وله من الثالثة سيدي أحمد. فسيدي محمد [ح] من الأولى عزبا. وأخته سيدتنا رحمة[ح]، زوجها الطالب سيدي الحاج إبراهيم [ح] بن عبد الجليل بطيلون. وأختها المذكورة عزبة، وتزوجت بسيدي عبد الله [ح] بن سيدي التهامي بن الحاج محمد بن المهدي. وأولاده من الثانية لا زالوا صغارا مع أخيهم من الثالثة صغيرا أيضا.

وسيدي المكي المذكور، زوجته الأولى سيدتنا شامة بنت الرضي. والثانية سيدتنا البتول [ح] بنت سيدي محمد بن محمد العالم. والمستولدة مسعودة [ح]. فله من الأولى الطالب سيدي محمد [ح]. وله من الثانية سيدي الطيب [ح]. وله من المستولدة المذكورة سيدتنا /502/ فاطمة [ح].

وسيدي التهامي الضرير، زوجته السيدة عائشة بنت الطالب السيد محمد بن علي اعنازة لقبه الأغصاوي. فولد معها سيدتنا حبيبة [ح] وسيدتنا أم كلثوم [ح]. فسيدتنا حبيبة [ح] المذكورة تقدم ذكرها آنفا. وأختها المذكورة توفت بعد أبيها.

وسيدتنا شامة [ح] المذكورة، زوجها الأول سيدي أحمد [ح] بن الحاج عبد الله بن محمد بن التهامي، وفارقها. والثاني سيدي المهدي بن محمد بن أحمد من شرفاء حجر بني عيش. فولدت مع الأول سيدي محمدا وتوفي رحمه الله. ومع الثاني سيدتنا منانة وسيدي التهامي [ح]، وقد ذكرناهما في ترجمة والدهما.

وسيدتنا منانة [ح] بنت الطيب المذكورة، زوجة سيدي محمد [ح] بن عبد الله من شرفاء أولاد ابن عمر، ولم تعقب معه، ولا زالت في عصمته الآن.

ووالدة مقيده مع إخوته دفنت بجوار الولي الصالح سيدي اجباري ـــ نفعنا الله به ـــ وراءه، وقبرها في قارعة الطريق التي هي بين مقصورة المسجد الأعظم من وزان وبين سيدي اجباري المذكور، وعلى قبرها المرور رحمهما الله وغفر لهما. توفت في جمادى الأولى عام أحد وثمانين ومائتين وألف. وولدها شقيقنا سيدي عبد الجبار قبره غربا منها بنحو ثمانية أذرع. وسيدي التهامي الضرير دفن وراء محراب مسجد بني مرين تحته ملاصقا له ولحيط[1] المسجد المذكور رحمه الله.

وسيدي علال من الزوجة الثانية، زوجته السيدة زينب [ح] بنت الفقيه الأديب البليغ العالم سيدي محمد ضما بن محمد فتحا الهرشال. فولد معها الطالب سيدي محمد [ح] وسيدي عبد الجبار [ح] والطالب سيدي العربي. فسيدي محمد [ح]، زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت عبد القادر بن محمد من شرفاء القشريين. وله معها سيدي العربي [ح] وسيدي التهامي [ح]. وسيدي عبد الجبار [ح] أخوه، زوجته سيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي محمد [ح] بن أحمد من الفقيه سيدي عبد الجليل بالقشريين. له معها سيدي أحمد. وسيدي /503/ العربي المذكور أخوهما مات مقتولا صبرا والوكيل في دمه الله، وقولنا فيه هو دعاء الولي العارف بالله سيدي محمد الدمياطي رحمه الله ونفعنا به:

---

[1] ـ كذا.

وَأَنْتَ وَكِيلِي يَا وَكِيلُ عَلَيْهِمُ   وَحَسْبِي إِذَا كَانَ الْقَوِيُّ مُوَكَّلاَ[1]

وسيدتنا خديجة [ح] شقيقة سيدي علال المذكور، زوجها سيدي عبد الله بن الحاج الطيب بصنهاجة غدو. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمة جدهم سيدي محمد بن إبراهيم ابن أحمد الشاهد.

وأختها سيدتنا رقية [ح]، زوّجها سيدي التهامي بن الحاج محمد بن المهدي. وأولادها منه ذكرناهم أيضا في ترجمة والدهم. ووالدتهم السيدة عربية المذكورة، توفت عام [...][2]، ودفنت بمقبرة مسجد بني مرين. قبرها ملاصق لحائط دار ورثة الفقيه سيدي محمد الهرشال الشرقي الموالي للطريق المارة للمسجد المذكور من الحومة المذكورة رحمها الله.

وسيدي أحمد المذكور من البكارية، مات رحمه الله قبل أن يتأهل، ودفن بمقبرة المونية ذات السور على يسار الداخل لها. وأخته المذكورة، كانت زوجة للطالب سيدي الحاج إبراهيم [ح] بن عبد الجليل بطيلون، وهي أول أزواجه، وماتت من النفاس غفر الله لها، ودفنت في جوار الولي الصالح سيدي اجباري نفعنا الله به قبلة منه قريبا. ووالدتها البكارية المذكورة، توفت برباط الفتح حرسه الله عام الذي توفي فيه سيدي الحاج محمد ابن المهدي. وقد تقدم التاريخ في ترجمته ودفنا معا بمقبرة الأشراف هناك بالرياض المجاور للزاوية التهامية. وبتلك المقبرة أشراف أجلاء منهم: أولاد الولي مولاي عبد السلام بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به وأزواجهم وأمهاتهم وإخوتهم. وقد تقدم ذكرهم.

وسيدتنا /504/ شامة المذكورة، كانت زوجة لسيدي الحاج عبد الله بن محمد البهالي. وأولادها منه سيذكرون في ترجمة جدهم الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به.

وسيدي محمد بن أحمد ولد المطاعية المذكورة، كانت زوجته سيدتنا فاطمة بنت عمه الشقيق سيدي محمد العالم. فولد معها سيدتنا خديجة وسيدتنا زينب وسيدتنا منانة. فسيدتنا خديجة المذكورة، كانت زوجة للطالب سيدي الحاج عبد الله بن محمد بن التهامي. وأختاها المذكورتان توفيتا عزبتين عانستين. وتوفي بوزان رحمه الله ودفن بضريح الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. ولقد سألت عم والدتي وهو الشيخ المسن الأشيب السيد العربي: من أي القبيل أنتم؟ فأجابني: إننا من أولاد مولاي عمران الشريف من دار أبقار من بني مستارة العليا، ومن ثمة انتقل جدنا رحمه الله لفحص طنجة، فاستوطنه ما شاء الله، ثم رحل لوزان في حياة الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، فطلب له الضيافة فقبله وانحاش إليه لخدمته. واستوطن وزان إلى أن قبر به رحمه الله.

وسيدنا الجد من الأب الطالب سيدي أحمد بن عبد الله كان حافظا لقراءة سما وكان رحمه الله يلازم عدة من الطلبة بمسيد بباب داره، ومؤونتهم على الله وعليه. ويكون فيهم من يقرأ الرواية كسيدي حمزة وسيدي البصري وغيرهما. ولا يلازم في مسجده إلا الأساتيذ لتؤخذ عنهم القراءات، ويعين من هو مجتهد من الطلبة وقليل حفظ.

---

[1] - من بحر الطويل

[2] - بياض بمقدار 4 سم

وبقي على تلك الحالة شدة ورخا، إلى أن لقي الله غفر الله لنا وله. وتركني من نحو ثلاث سنين ونيف لكوني لم أعرف وجهه ولا أثبت عليه. وكان يدعو لي بخير تقبل الله، ويحض والدي على قراءتي. /505/ وحين قرب أجله، تذكر بالسفر لفاس حرسه الله فتهيأ وقضى وطرا له، شيعه سيدنا الوالد ولده رزقنا الله رضاهما آمين. فلما ودعه قال له: يا سيدي إن وصلت إن شاء الله لفاس وهذا إبان الحرث، فاطلب أهل المحبة من الوداية يعملوا لك تويزة بالحرث تنفعنا في الصيف إن شاء الله. فأجابه رحمه الله: يا ولدي ما أنا ذاهب لا إلى ودي ولا إلى فاسي، وإنما أنا ذاهب إلى المحل الذي واعدوني به ساداتنا، والله يرضى عليك وأستودعك الله؛ وذهب.

فلما كان وقت وصوله لگيگب، نزل واستراح ونام ما شاء الله وتوضأ وصلى وقت ساعته وركب، فسار ما شاء الله، فإذا بوجع أصابه في ذاته وتمادى في الزيادة حتى دخل لفاس وهو لا يشعر، وأصحابه قابضون فيه وهو على البغلة. وقد كان أمرهم قبل أن يذهبوا به لدار أخيه سيدي عبد السلام بن عبد الله، لأنه كان سكناه حينئذ ثمة. فلما وصلوها أدخله أخوه لمحله. وبقي الوجع يتزايد إلى نحو ثلث الليل، فتوفي رحمه الله. ومن الغد دفن في مقبرة الأشراف بالشرشور من فاس مع البركة سيدي أحمد بن علي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، أسفل دار سيدتنا طامة خضيرة رحمها الله.

وكانت تلك المقبرة وقتئذ رحب[1] متسعا لا بناء فيه، إنما له حصن فقط. وكانت قبة البركة المذكور من خشب وعليها دالية عنب. فكان من قدر الله وكرامته، بنوا حفدته أصلح الله حالهم، ويسر للخير أسبابهم، مسجدا بذلك المحل بناء متقنا، وأجروا له ماء دافقا عذبا. وبعد البناء صار قبر سيدنا الجد هو القبر الثالث من المحراب إليه قواما جوفا مزلجا، وبذلك قبر البركة سيدي أحمد بن مولاي علي المذكور تحت السقف وعليه ملواح وبعبارة افراك، هو الوسط بين المقابر، ذو حفرة غير مطمس بالتزليج. والذي يليه عن يمين الداخل للملوح المذكور ولده سيدي محمد بن أحمد. والقبر الذي عن يساره زوجته سيدتنا فاطمة الكنونية الفاسية. والذي تحت رجل سيدي ابن أحمد المذكور عم والدنا سيدي عبد السلام بن عبد الله. والقبر الذي يليه قبلة سيدي علال بن محمد بن أحمد المذكور. والقبر الذي يلي قبر سيدي علال المذكور قبلة من جهة الجدار هو قبر سيدتنا عائشة بنت سيدي محمد بن أحمد المذكور. كانت زوجة لسيدي عبد السلام بن عبد الله المذكور وعاشرها سنين وتوفي عنها عزبة بكرة. وبهذا المسجد المبارك المقبورين فيه السادات المذكورين فيه قبر الولي الصالح سيدي محمد التواتي[2]. قبره أسفل المحراب بنحو أربعة خطوة[3] لناحية الشرق، ملاصق للجدار القبلي. /506/ وبقية إخوتهم كلهم دفنوا بقبة الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به.

---

[1] ـ كذا

[2] ـ هو أبو عبد الله الحاج محمد التواتي: (ت. 1183 هـ)، كان وليا صالحا، ذا أحوال ربانية وأسرار عرفانية، جامعا بين الجذب والسلوك. أخذ عن الشيخ مولاي الطيب وإياه اعتمد، وهو دفين خارج باب المحروق بفاس.

- سلوك الطريق الوارية: 155
- نشر المثاني:
- سلوة الأنفاس: 3/ 254 رقم 1165

[3] ـ كذا

وسيدنا الجد المذكور سيدي أحمد هو أكبر إخوته ذكورا وإناثا. وقبر سيدنا الوالد سيدي الطيب المذكور، عليه بناء قبلة من أترجة مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به على يمين الطريق الخارجة لدار سيدي محمد بن أحمد، هابطا لناحية حمام سيدي عبد الجليل ابن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. توفي رحمه الله أوائل ذي الحجة عام أربعة وسبعين ومائتين وألف. والقبر المجاور لسيدي الوالد ملاصقا به جوفا هو لسيدتنا رحمة بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به.

وأخ سيدنا الجد المذكور وشقيقه الفقيه العالم سيدي محمد بن عبد الله، زوجته كانت سيدتنا الطاهرة بنت التهامي بن العربي بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، التي أمها سيدتنا رقية بنت عبد الله بن عبد السلام ريسونية. وأولاد بنتها منه سيدي التهامي وسيدتنا فاطمة وسيدتنا زينب وسيدتنا الطاهرة وسيدتنا رقية. فسيدي التهامي المذكور، مات رحمه الله قبل أن يتأهل. وشقيقته سيدتنا فاطمة، كانت زوجة عمنا سيدي محمد بن أحمد بن عبد الله المشار إليها آنفا. وأختها سيدتنا زينب، كانت زوجة لسيدي الحاج عبد الله الكبير بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وأختهما سيدتنا الطاهرة زوجة أخيه سيدي الحاج عبد القادر. وأختهن سيدتنا رقية، كانت زوجة لأخيهما سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به.

ولسيدي محمد العالم المذكور، زوجة أخرى وهي السيدة مريم بنت الشيخ أحمد الشرقي. فولد معها سيدي التهامي وسيدي محمدا. فسيدي التهامي مات صغيرا رحمه الله. وسيدي محمد أخوه، زوجته الأولى كانت سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي التهامي بن محمد الكبير بن المكي. وتوفيت عنه من غير عقب. والزوجة الثالثة وهي /507/ سيدتنا خدوج بنت محمد بن أحمد بن عبد الجليل بالقشريين. فولد معها سيدي محمد [ح] زين العابدين وسيدي عبد الله وسيدتنا فاطمة وسيدتنا منانة وسيدتنا أم كلثوم [ح]. وكانت له زوجة أخرى وهي سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن عبد الله المدعو بالفاسي. فله معها سيدتنا البتول [ح] وسيدتنا رقية.

فسيدي محمد [ح] زين العابدين المذكور من الأولى، زوجته كانت سيدتنا الصافية بنت سيدي الطيب بن المكي بن عبد الله. فله معها سيدي الطيب [ح] وسيدتنا منانة [ح]. فسيدي الطيب [ح] عزبا. وأخته المذكورة، زوجة للشريف الأرضى نقيب الأشراف بزاوية وزان في تاريخه سيدي محمد [ح] بن المكي بن أحمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. ولسيدي محمد زين العابدين زوجة أخرى بفاس وهي السيدة منانة بنت الفقيه سي حمان الشرقي ولم يعقب معها الآن.

وسيدي عبد الله أخوه، كانت زوجته سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي المكي بن محمد بن المكي بن محمد بن الطيب نفعنا الله به. وولد معها ذكرا وأنثى وتوفيا، وكذلك والدهما رحم الله الجميع.

وسيدتنا فاطمة زوجة كانت لسيدي علال بن أحمد بن قاسم. وأختها سيدتنا منانة، كانت زوجة لسيدي محمد بن الطيب بن أحمد وتقدم ذكرهما. وأختهما سيدتنا أم كلثوم [ح]، كانت زوجة لسيدي التهامي بن الحاج عبد الله بن محمد بن التهامي وبنى بها وعاشرها ما شاء الله ثم فارقها. وسيدتنا البتول [ح] كانت زوجة سيدي المكي [ح] بن

الطيب. وأختها سيدتنا رقية [ح] لا زالت عزبة في كفالة أخيها سيدي محمد [ح] زين العابدين.

ووالدهم سيدي محمد بن مُحمد العالم، توفي رحمه الله ببلاد الحياينة بالعرعيرة وبها دفن وعليه بيت. ووفاته كانت في ذي الحجة الحرام عام سبعين ومائتين وألف.

وسيدتنا رقية بنت سيدي عبد الله شقيقة سيدنا الجد سيدي أحمد بن عبد الله مع شقيقه سيدي محمد العالم، ماتت بكرة عانس. وكانت مقعدة ولها سر رحمها الله.

ومما وجد مقيدا بخط البركة الأجل صاحب الترجمة سيدي عبد الله بن محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب رضي الله عنهم ما نصه وعلامته أثره أنه سمع من والده قال: "إنه سمع من شيخه وعمه القطب الجامع مولاي محمد التهامي، وهو سمع من جده الغوث الأكبر، والقطب الأشهر، مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به قال: إنه سمع من شيخه الجبل الشامخ، الثابت الراسخ، أبي الحسن سيدي علي بن أحمد نزيل صرصر بأن قال له: يا عبد الله، المعاند يفضحه الله، وصاحب السر يقبضه الله، ولا يبقى تنكر إلا دار عبد الله. هذا ما تلقاه الناقل المذكور ممن ذكر، وعلامته بيانها عبيد ربه سبحانه عبد الله بن محمد بن محمد الطيب الجهني وفقه الله بمنه."

ومما وجد مقيدا أيضا بخط سيدي عبد الله بن محمد المذكور، أنه سمع من والده المذكور، ووالده سمع من شيخه وعمه القطب الجامع مولاي التهامي وهو جالس بين يديه بواد السدرة بالغرب، قال ﷺ: باقي إن شاء الله يعز الله إخواننا المنسوبين إلينا حتى يقدم أحدهم يريد أن يحج ويزور قبر المصطفى ﷺ بلا زاد من دار إلى دار، حتى يبلغ المقام المشرف المذكور. هكذا سمع عنه بالمكان المذكور وهو في حال بسطه ﷺ، وعلامته بيانها عبيد ربه سبحانه عبد الله بن محمد وفقه الله بمنه ورحمته ورضي عنه." اهـ. وفي بعض الأخبار قال ﷺ: "حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى أُمَّتِي حَتَّى يَدْخُلَهَا الْعُصَاةُ مِنْ آلِ بَيْتِي"[1] اهـ.

وسيدي المكي بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به، زوجته الأولى سيدتنا طامة خضيرة بنت سيدي محمد بن الشيخ مولاي التهامي /508/ نفعنا الله به. والثانية سيدتنا زينب بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به. فله من الأولى سيدي محمد الكبير. وله من الثانية سيدي محمد وسيدتنا رحمة.

فسيدي محمد من الأولى، زوجته كانت بنت عمه سيدتنا طامة بنت سيدي عبد الله. فولد معها سيدي التهامي فقط. وكبر سيدي التهامي هذا، وتزوج بسيدتنا خدوج بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، فولد معها سيدتنا فضيلة وسيدتنا البتول وسيدتنا أم كلثوم تقدم ذكر زوجها. فسيدتنا البتول، زوجها ذكرناه قبل في ترجمة سيدي العربي الصغير ابن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وسيدتنا فضيلة، سنذكر زوجها بعد إن شاء الله.

---

[1] ـ لم أقف عليه.

وسيدي محمد من الثانية، زوجته الأولى سيدتنا أم كلثوم بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. والثانية السيدة طامة بنت الأرضى سيدي محمد بخريص. فله مع الأولى سيدي المكي. وله مع الثانية سيدتنا منانة. فسيدي المكي المذكور، زوجته الأولى سيدتنا فضيلة المذكورة قريبا. والثانية سيدتنا رقية بنت سيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. فله من الأولى سيدي التهامي وسيدي أحمد وسيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدتنا خدوج.

فسيدي التهامي المذكور، زوجته سيدتنا حبيبة [ح] بنت سيدي إدريس بن سيدي الحاج عبد الله البهالي. فله معها سيدي محمد، وسيدي إدريس، وسيدي المكي، وسيدتنا رحمة، وسيدتنا فضيلة [ح]، وسيدي علال [ح]، وسيدتنا عائشة [ح]، وسيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا الطاهرة [ح]. فسيدي محمد المذكور، توفي قبل أن يتأهل ودفن رحمه الله داخل قبة مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. وسيدي إدريس أخوه، له زوجتان إحداهما: السيدة يمنة [ح] بنت عبد الله العلاهمي. والثانية السيدة فاطمة بنت السيد محمد من بني أيوب. له معها سيدتنا [...][1]. وسيدي المكي مع سيدتنا رحمة المذكورين توفيا رحمهما الله. وسيدتنا فضيلة صغيرة. وسيدي علال [ح] المذكور، زوجته السيدة زينب بنت لحسن من ذرية سيدي بكار. وسيدتنا عائشة المذكورة، زوجة ابن /509/ عمها سيدي محمد [ح] بن أحمد، والباقيات عزبات. توفي أبوهم سيدي التهامي عام أربعة وثمانين ومائتين وألف. ودفن بضريح مولانا محمد بن عبد الله الشريف. ووالدته دفنت معه ثمة.

وسيدي أحمد المذكور، زوجته سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت سيدي أحمد بن عبد الجليل ابن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. له معها سيدي محمد [ح]، وسيدي عبد الجليل [ح]، وسيدتنا البتول، وسيدتنا زينب [ح]، وسيدتنا أم هانئ [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. فسيدتنا البتول المذكورة، كانت زوجة لابن عمها سيدي إدريس المذكور، وتوفيت في عصمته رحمها الله. وسيدتنا زينب [ح] عقد عليها النكاح سيدي التهامي [ح] بن الحاج محمد بن المهدي لولده الطالب سيدي عبد الله [ح]. والباقيتان عزبتان. وشقيقتا سيدي التهامي وسيدي أحمد المذكورين سيدتنا أم كلثوم [ح]، زوجها سيدي محمد بن المكي بن التهامي ابن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وأختها سيدتنا خدوج، كانت زوجة لسيدي المكي بن إدريس بن المكي بالقشريين. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمة جدهم رحمه الله. وسيدي أحمد شقيقهما توفي بعزيبهم تزنت لغمين مجاورا لبني يازغة[2]، وبه دفن وبني عليه بيت رحمه الله. ولسيدي المكي من الثانية سيدي محمد [ح]، وسيدي عبد الله [ح]، وسيدتنا زينب [ح] وسيدتنا الطاهرة [ح]. فزوجة سيدي محمد [ح] المذكور الأولى سيدتنا أم هانئ بنت سيدي أحمد بن محمد من شرفاء رمل وازان. والزوجة الثانية السيدة رقية بنت حمو عمالة من بني اعلاهم. والزوجة الثالثة سيدتنا رحمة [ح] الصغيرة بنت سيدي محمد بن عبد الجبار. فله مع الأولى سيدي المكي [ح]

---

[1] - بياض بمقدار 1 سم

[2] - بني يازغة: قبيلة تستقر بهضاب الأطلس المتوسط إلى الشمال منه. وتؤكد المصادر التاريخية أن الموطن الأصلي لبني يازغة هو مكان مدينة فاس حاليا، وكانوا قد باعوا أرضهم للمولى إدريس الثاني ليقطنوا موطنهم الحالي بالأطلس.

- وصف إفريقيا: 1/ 280 - 281
- معلمة المغرب: 5/ 1596 - 1599

وسيدتنا رحمة [ح] وسيدتنا منانة [ح]. وله مع الثانية سيدي أحمد [ح] وسيدتنا رقية [ح]. والثالثة له معها سيدي محمد [ح]. وأولاده المذكورون كلهم صغارا ما تأهلوا الآن. وسيدي عبد الله أخوه المذكور، زوجته سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي محمد زين العابدين بن التهامي من شرفاء بني مزجلدة. له معها سيدي المكي [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]، لا زالا صغارا[1]. وأخته سيدتنا زينب توفيت رحمها الله. وسيدتنا الطاهرة [ح] أختها، كانت زوجة أولا لسيدي عبد الله بن محمد بن محمد العالم وتوفي عنها. وبعده تزوجها الطالب سيدي التهامي [ح] بن سيدي المكي بن التهامي، ولا زالت في عصمته الآن. وسيدي المكي بن محمد المذكور توفي رحمه الله في الثالث عشر من .... عام اثنين وسبعين ومائتين وألف. ودفن بالمسجد الأعظم من زاوية وزان على رأس قبر سيدي الحاج العربي نفعنا الله به، خارج القبة المذكورة وداخل المسجد المذكور، ووراءه قوس صغير مغلق ثلثه.

وسيدتنا منانة عمتهم المذكورة التي هي من بنت بخريص، كانت زوجة لسيدي العربي بن سيدي محمد بن التهامي. وسيدتنا رحمة بنت سيدي المكي، كانت زوجة لسيدي التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. ووالدها سيدي المكي بن محمد /510/ بن الشيخ مولاي الطيب، دفين غربا من ضريح الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بهما، وعليه حوش من حجر رفع به، ومعه سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد بن سيدي أحمد الشاهد، وولده سيدي محمد بن المكي ووالدته سيدتنا زينب بنت سيدي أحمد ابن الطيب. وبجوارهم الولي الصالح سيدي الطاهر الخاوة.

وسيدي العربي بن سيدي محمد زين العابدين أخ سيدي المكي المذكور قريبا، زوجته كانت سيدتنا خديجة بنت سيدي محمد بن مولاي علي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأولاده منها سيدي الحاج محمد وسيدي التهامي وسيدتنا فاطمة وسيدتنا رقية. فسيدي الحاج محمد المذكور، زوجته كانت سيدتنا شامة بنت الشيخ سيدي أحمد بن الطيب نفعنا الله به، فولدت معه بنتا وماتت قبل سبوعها[2]. وسيدي التهامي أخوه، زوجته كانت سيدتنا هيبة بنت الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. تزوجها بكرا. وأولاده منها سيدتنا خديجة وسيدتنا أم كلثوم. فسيدتنا خديجة المذكورة توفت رحمها الله قبل الزواج. وأختها سيدتنا أم كلثوم المذكورة، كان زوجها سيدي التهامي الملقب "بحلّيْدة"، ولم يعقبْ معها وتوفي عنها وتوفيت هي بعده رحمها الله، وورثها من شاء الله يرثها من غير موجب شرعي. وسيدتنا فاطمة بنت سيدي العربي المذكورة، زوجة كانت لسيدي محمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به، فولدت معه سيدي الحاج عبد الله البهالي وسيدي الرضي. وأختها سيدتنا رقية، كانت زوجة لسيدي الطاهر ابن الطيب بن الطاهر المدعو بالفارس.

وسيدتنا رقية بنت سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به، كانت زوجة للشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وأولادها منه سيذكرون في ترجمة

---

[1] ـ كذا.

[2] ـ كذا، ويقصد قبل ان تتم سبعة أيام من عمرها.

والدهم إن شاء الله. وأختها سيدتنا منانة، كانت زوجة للفقيه سيدي المكي بن سيدي محمد ابن مولاي العربي الصغير. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمة جدهم المذكور رحم الله جميعهم ورضي عنهم وأرضاهم.

ومن المسموع المستفاض[1] من ألسنة من يوثق به أن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به لما قرب أجل الولي الصالح سيدي قاسم أبقار نفعنا الله به، أرسل ولده سيدي محمد زين العابدين صاحب الترجمة له ليحضر وفاته ودفنه. فكاشف عليه سيدي قاسم وصار يقول: انظروا هل أتى آت من وزان؟ وهم يقولون له لا حتى ظهر لهم صاحب الترجمة فقالوا له: هذا شريف أتى، فقال: الحمد لله، الآن طابت موتي.

ومن "**الأزهار النادية**" ما نصه: "ومنهم العارف بالله والدال عليه الفقيه الصوفي، الخطيب البليغ، /511/ الحسن الصوت والخلق والخُلق، الوجيه الحاذق، أبو عبد الله سيدي محمد بن الشيخ مولاي الطيب بن محمد بن عبد الله اليملاحي العلمي الشريف الحسني نزيل وزان. كان رحمه الله خيرا دينا ذا خلق حسن وخلق مستحسن، حسن العشرة والمباشرة للخلق، فإذا طلب أحد من والده أمرا مهما يوجهه إليه مثل الإصلاح بين القبائل في تلك الأزمنة الكثيرة النهب والفتن، ويشاور والده في الأمور. وإذا سار إلى الاجتماع مع السلطان يحضر معه. ولما اجتمع السلطان مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل الحسني مع مولاي الطيب، ومعه ولده صاحب الترجمة سيدي محمد، وتشبه على السلطان لشبهه بوالده، فكلم السلطان مولاي الطيب فسكت، فأجابه صاحب الترجمة، فأعجب السلطان فصاحته فسأل عنه هل هو مولاي الطيب، فقيل له: ابنه فعرف حينئذ مولاي الطيب، وقال له: يكفيك من الدنيا أن يكون هذا ولدك. ولما قبض الله المطر في بعض السنين وكان مولانا الطيب نزل به مرض ألزمه الفراش، وكان صاحب الترجمة يخطب ويصلي الجمعة إماما بجامع وزان بإذن من والده؛ فطلب منه أهل وزان أن يصلي بهم صلاة الاستسقاء، فصلى بهم وخطب فأرسل الله المطر فورا عقب الصلاة. وروى جميع بلاد المغرب وخصبت البلاد. وله أخبار ومآثر لا تنحصر ولا تستقصى. وكان يكرم الفقراء ويحسن لهم ويجالسهم ويحضر معهم الأحزاب والجلالة والرقص والسماع ويلقنهم الأوراد. أخذ ذلك عن والده وأذن له في تلقين ذلك. واستوطن مدشر أزمورن من بلاد بني مستارة على نصف مرحلة من وزان بإذن من والده إلى أن توفي به في حياة والده. ودفن به /512/ هو وولده الذي توفي قبله. وكانت وفاته قبل طلوع الفجر من يوم الإثنين السابع والعشرين من المحرم فاتح سنة ست وستين ومائة وألف. وخلف ثلاثة أولاد ذكور مولاي عبد الله ومولاي المكي ومولاي العربي وسيدتنا رقية وسيدتنا منانة."[2] اهـ

---

[1] - كذا
[2] - الأزهار النادية: ورقة 260 - 261

الباب السادس في ذكر الشيخ العارف بالله والدال عليه، ذي الأحوال السنية، والمعارف المرضية، تاج دهره، وفريد عصره، أبي الحسن سيدي علي بن أحمد[1] وأولاده، وبعض مناقبه نفعنا الله به:

كان ﷺ له زوجات وإماء. فمن زوجاته سيدتنا رقية بنت سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. والثانية سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد ابن مولاي علي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. والثالثة سيدتنا شامة بنت سيدي محمد بن العربي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. والرابعة سيدتنا فاطمة بنت سيدي أحمد بن العربي الكبير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. ومن المستولدات السيدة مباركة الطويلة والسيدة امسعدة الشلحة والسيدة الياسمين وغيرهن.

فمن الزوجة الأولى سيدي محمد، والبركة الأكبر سيدي الحاج العربي، وسيدتنا منانة وسيدتنا زينب. وله من الثانية الفقيه العلامة سيدي التهامي، وسيدتنا خدوج وسيدتنا هيبة. وله من الثالثة سيدي عبد الله الكبير، وسيدي عبد القادر وسيدي أحمد. وله من الرابعة سيدي إبراهيم، وسيدي عبد الله الصغير وسيدتنا البتول. ومن المستولدة الأولى سيدي عبد الجبار، وسيدتنا طامة وسيدتنا أم كلثوم. ومن الثانية سيدي أحمد، وسيدي المكي، وسيدتنا زينب وسيدتنا عائشة. ومن الثالثة سيدتنا أفطيم. ومن غيرهن سيدي عبد الجليل، /513/ وسيدي الهاشمي، وسيدي الحاج عبد السلام، وسيدي الحاج المكي، وشقيقته سيدتنا رقية، وسيدتنا الصافية، وسيدتنا أم كلثوم وسيدتنا رحمة. اهـ.

فسيدي محمد من الأولى وهو أكبرهم ذكورا، كانت زوجته الأولى سيدتنا فاطمة بنت سيدي العربي بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. والزوجة الثانية سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد العالم. والثالثة السيدة صفية بنت بخريص. فله من الأولى سيدي الحاج عبد الله البهالي وسيدي الرضي فقط. والثانية فارقها من غير عقب. والثالثة لم يعقب معها وتوفي عنها.

فسيدي الحاج عبد الله المذكور، زوجته كانت سيدتنا شامة بنت سيدي أحمد بن عبد الله. ولد معها سيدي الحاج إبراهيم وسيدي إدريس وسيدتنا رقية وسيدتنا زينب وسيدتنا أم كلثوم.

فسيدي الحاج إبراهيم المذكور، زوجته السيدة خدوج بنت الفقيه العلامة السيد محمد بن عبد العزيز الوزجاني. ولد معها سيدتنا أم كلثوم فقط. وشقيقه سيدي إدريس

---

[1]- هو الشيخ ابو الحسن سيدي علي بن أحمد بن القطب مولاي الطيب: الشريف العارف العلامة المشارك الفهامة، المشار إليه بالقطبانية أيضا. توفي يوم الثلاثاء متم ربيع النبوي عام 1226هـ بوزان ودفن بها.أيضا.

- زهرة الأس: ورقة 14 (وجه) - ورقة 15 (ظهر)
- الكوكب الأسعد
- سلوة الأنفاس: 1/ 109 رقم 27
- الاستقصا: 7/ 107
- الدرر البهية: 2/ 78
- إتحاف المطالع: 1/ 106

المذكور، زوجته السيدة رقية بنت الفقيه المذكور قريبا، فولد معها سيدي عبد الله [ح]، وسيدي محمدا [ح]، وسيدتنا حبيبة، وسيدتنا طامة [ح] وسيدتنا فاطمة [ح]. فسيدي عبد الله [ح]، زوجته الأولى بنت عمه سيدتنا أم كلثوم [ح] المذكورة ولم يؤلف الله بينهما. وتزوج بالسيدة فاطمة [ح] بنت سيدي محمد بن أحمد المصباحي. فله معها سيدي التهامي [ح] وسيدي العربي [ح] وسيدتنا البتول [ح]. وسيدي محمد [ح] أخوه، زوجته الأولى السيدة خدوج بنت الطالب السيد محمد بن علي الأغصاوي، اعنازة لقبه. فولد معها سيدتنا زينب [ح]، وفارقها وتزوج بعدها بالسيدة فاطمة بنت علي بربوشت ابن سليمان العيساوي الناجي. فولد معها سيدي إدريس [ح]، وسيدي الرضي [ح]، وسيدي عبد الكريم [ح]، وسيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدتنا رحمة [ح]. وسكنى والدهم بمحل زوجته المذكورة وفقه الله ويسر لنا وله. وأخت سيدي محمد المذكور سيدتنا حبيبة المذكورة، زوجها سيدي التهامي بن المكي. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمة أبيهم. وسيدتنا طامة [ح]، زوجها سيدي إدريس بن عبد الله بن المكي وقد تقدم ذكرهما. وسيدتنا فاطمة [ح] أختهما، /514/ زوجها الأول سيدي عبد الله بن التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. وولد معها سيدي محمدا وفارقها. وتزوجها بعده سيدي سلام بن عبد الله الشاهد، ولا زالت في عصمته الآن. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمة والدهم.

وسيدتنا رقية بنت سيدي الحاج عبد الله المذكورة ماتت عانسا رحمها الله وغفر لنا ولها. وأختها سيدتنا زينب، كانت زوجة لسيدي محمد بن أحمد من شرفاء السند وقد تقدم ذكرهما. وأختهما سيدتنا أم كلثوم، كانت زوجة لسيدي علال أخ سيدي محمد المذكور قريبا ولم تعقب معه.

فسيدي الحاج إبراهيم المذكور، توفي بقسنطينة الوسطى، وبها قبره رحمه الله. وأخوه سيدي إدريس المذكور، دفن بوزان بالمونية ذات السور وسطها، وعليه وعلى غيره حوش من حجر. ووالدهم البركة سيدي الحاج عبد الله دفن بالمحل المذكور آنفا تحت البرية القريبة من القنت القبلي المشرق وعليه بناء وفي جواره تحته أخوه سيدي الرضي عليه بناء أيضا. وزوجة سيدي الحاج عبد الله المذكور، سيدتنا شامة بنت سيدي أحمد بن عبد الله وهي أم أولاده، قبرها بالمونية المذكورة، قبلة من باب قبة الخشب التي كانت ثمة على أولاد الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به.

وسيدي الرضي[1] المذكور، كان رحمه الله تزوج بزوجات: الأولى سيدتنا أم كلثوم بنت عمه سيدي الحاج العربي نفعنا الله به. والثانية سيدتنا رقية بنت سيدي العربي بن عبد الله بن محمد زين العابدين. والثالثة السيدة شامة بنت الطالب السيد محمد الحليمي. والرابعة سيدتنا رقية بنت أحمد بن محمد بن أحمد بن العربي من شرفاء السند. والمستولدة امبريكة. فالزوجة الأولى لم يعقب معها وفارقها. والثانية ولد معها سيدتنا طامة. والثالثة ولد معها سيدتنا فاطمة. والرابعة ولد معها سيدتنا شامة، ماتت عزبة. والمستولدة امبريكة ولد معها سيدي عبد القادر وسيدي /515/ عبد الكريم وسيدي عبد الله وسيدتنا رحمة وسيدتنا خدوج [ح].

---

[1] ـ هو سيدي الرضي بن محمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: كان من عظماء الأشراف المشار إليهم، كثير الخير والإحسان. الدرر البهية: 2/ 89

فسيدتنا طامة من الثانية، كانت زوجة لسيدي الحاج عبد الله بن سيدي الحاج أحمد ابن التهامي بن الطاهر بعين قلعة من وزان. ولدت معه سيدتنا أم كلثوم التي كانت زوجة للطالب سيدي علال بن أحمد من شرفاء السند. وسيدتنا فاطمة من الثالثة توفت رحمها الله عزبة. وسيدتنا شامة من الرابعة تقدم ذكرها. وسيدي عبد القادر المذكور، توفي عزبا قبل أن يتأهل.

والبركة الأفضل صاحب الأحوال شقيقه سيدي عبد الكريم[1]، كان رحمه الله ملحوظا عند عم والده الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به. ومن ملاحظته له خلفه في محله بالزاوية الوزانية عمرها الله بذكره، وحفظها من مكره، على الزوار وملاقاتهم والدعاء لهم. وكان رحمه الله يخرق عادة، وبلغوا عنه ذلك لعم والده المذكور حين قفل من غيبته، فلم يقبل فيه كلاما لأحد. وبعد وفاة سيدي الحاج العربي خرج سيدي عبد الكريم المذكور من وزان وقصد فاسا واستوطنه. وكان كثيرا لا يستقر إلا في أضرحة الصالحين نفعنا الله بهم كالولي الصالح سيدي علي بوغالب[2] والولي الكامل سيدي علي بن حرزهم[3] نفعنا الله بهما وبأمثالهما. وكان يجدد بالبناء ما كان في الأضرحة عزم على السقوط، ويزلج ويجبص وغير ذلك. وذلك دأبه مدة مقامه بفاس إلى أن رحل منه لزاوية مولانا إدريس الأكبر نفعنا الله به. وبقي ملازما في مسجده أياما، وبنى مزارته القبلية ثم أذن له في بناء دار بجبل مقابل لمولانا إدريس المذكور، فبناها واستوطنها، وبنى للزائرين له محلا يؤويهم. وكان كثير الذبائح على مولانا إدريس ومعتقده فيه حسن. وزلج /516/ ما كان من الفضاء بين مولانا إدريس وبين مولاه سيدي راشد.

وقد ظهرت بركة رسول الله ﷺ عليه وبركة مولانا إدريس وأسلافه غمرنا الله في كنف الجميع آمين. وفتحت له باب إقبال الخلق حتى كانت تأتي إليه الزائرين من كل القبائل شوقا ومحبة فيه. وكان السلطان المعظم مولانا محمد بن مولانا عبد الرحمان رحمه الله حين يأتي زائرا لمولانا إدريس يطلب ملاقاته فيتلقاه ويستوهب منه صالح الدعاء ويغتنم دعاءه. وكذلك ولده السلطان المظفر مولانا الحسن نصره الله وأدام الملك فيه وفي عقبه كذلك. وبقي ساكنا بداره بالزاوية المذكورة إلى أن قرب أجله، رحل لمكناسة الزيتون حرسها الله، واستوطنها إلى أن لقي الله غفر الله لنا وله. ودفن بزاوية بها كانت قديمة وتخربت فبناها وأحسن بناءها وجعلها مسجدا، وهي قريبة من الزاوية التهامية التي هناك. ودفن أولا فيها أخوه سيدي عبد الله قيد حياته رحمه الله. مات سيدي عبد الكريم المذكور ولم يخلف ولدا. وإنما أحاط بإرثه ولد أخيه سيدي عبد الله المذكور، وهو سيدي محمد وفقه الله.

---

[1] ـ هو سيدي عبد الكريم بن الرضي بن محمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: (ت. 1295هـ)، كان مجذوبا سالكا ذا أحوال كبيرة وجلالة خطيرة. أخذ عن أبيه عم والده سيدي الحاج العربي، وممن أخذ عنه العلامة البركة السيد الحاج أحمد اعبابو. سكن أولا وزان، ثم فاس، ثم مكناس إلى أن استقر بزاوية زرهون حيث بنى هناك دارا خارج البلد إلى أن توفي من غير عقب.

- الدرر البهية: 2/ 90
- إتحاف أعلام الناس: 5/ 294 - 297

[2] ـ هو أبو الحسن علي بوغالب الصاريوي: دفين صارلوة من داخل باب الفتوح. وهو ولي كبير وصالح شهير، وضريحه مشهور بالزيارة للاستشفاء من الأمراض والعاهات. توفي أواخر المائة الثامنة. وهو ليس أبا الحسن عليا بن خلف بن غالب الأندلسي دفين القصر الكبير، أحد شيوخ أبي مدين الغوث.

- الروض العطر الأنفاس: 225
- سلوة الأنفاس: 2/ 21 - 27 رقم 425

[3] ـ تقدمت ترجمته.

وسيدي عبد الله[1] أخوه، حتى هو كان صاحب أحوال ولا يألف إلا الأماكن الركيكة. كان زوجه الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به ببنته سيدتنا هيبة، وأمهرها وجعل له الوليمة العظيمة، ودخل بها وعاشرها ما شاء الله. وبعد ذلك كان يأتي لدارها مرة ويغيب عنها مرات؛ والغالب عليه الجذب. ومصداق ذلك أن زوجته المذكورة ورثت في أبيها المذكور الربع بعد إخراج الثمن، وحازت من ذلك خيرا كثيرا، ومع ذلك زهد فيه /517/ وصار يأوي الحوانيت والمبيت فيها بلا غطاء ولا وطاء. ولا يأكل إلا مما يعاملونه به الناس حتى ساح لمكناسة الزيتون واستوطنها. ولقد لقيته بها مرة فسلمت عليه، وطلبت منه الدعاء فدعا لي تقبل الله، وغبت عنه نحو ساعة فوجدته يبيع بصلا رقيقا نحو العشرين فلم أكلمه، والسلامة في التسليم. وبقي على تلك الحالة إلى أن لقي الله. ودفن في المحل الذي أسلفنا ذكره. ولم يعقب رحمه الله مع زوجته المذكورة إلا سيدي محمدا المذكور أصلح الله حالنا وحاله. وزوجه ابن عم أبيه الشريف الأجل سيدي الحاج محمد بن عبد الجبار ببنته سيدتنا رحمة المدعوة بالصغيرة، وولد معها سيدتنا هيبة وفارقها. وسيدتنا رحمة مع أختها سيدتنا خديجة كانتا زوجتين لولدي سيدي عبد الجليل ابن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به: سيدي محمد وسيدي إبراهيم شقيقه وتوفيا عنهما رحمهما الله، وتوفت منهما سيدتنا رحمة ودفنت مع أخويها المذكورين.

- **قف على ترجمة الشيخ سيدي الحاج العربي[2]:**

والبركة الأكبر، والعمدة الأشهر، بركة الله في أرضه، وخصه بالفضلية من عنده، الشيخ الجليل، الولي الفضيل، سيدي أبو حامد مولانا الحاج العربي نفعنا الله به، كان رحمه الله تزوج بزوجات وتسرى بسراري. فمنهن من فارقها ومنهن من ماتت في عصمته ومنهن من ورثته. فمن زوجاته سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن العربي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، وسيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن أحمد بن العربي الكبير من شرفاء السند، وسيدتنا أم كلثوم بنت سيدي عبد الرحمان من شرفاء آسفي، والسيدة خديجة المجدوبية، وسيدتنا الحاجة خديجة بنت سيدي المكي بن عبد الله بن العربي الكبير من شرفاء تطوان، والسيدة زهراء بنت السيد محمد ابن الجناوي، والسيدة صفية بنت الفقيه /518/ المقدم الأرضى سيدي محمد بخريص من ذرية الولي الصالح سيدي يحيى بن بكار نفعنا الله به.

قال فيه صاحب "**الدوحة**" رحم الله مؤلفها: (هو الشيخ الصالح الشهير الكبير الشان، الورع الزاهد صاحب المفاخر الحسان، أبو زكرياء يحيى بن بكار من جبل وبلان

---

[1] - هو سيدي عبد الله بن الرضي بن محمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: كان من الأخيار، ذا بركة وصلاح. توفي وما ترك سوى ولده سيدي محمدا الذي درج بلا عقب.
- الدرر البهية: 2/ 90

[2] - هو أبو حامد سيدي الحاج العربي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد بن القطب مولاي الطيب: وهو الشيخ الشهير، يشار إليه بالولاية والصلاح والخير والدين. يقال فيه: إنه سابع أقطاب الأسرة الوزانية. توفي يوم الثلاثاء آخر يوم من ذي الحجة عام 1266هـ ودفن بالمسجد الأعظم من وزان قريبا من جده مولاي عبد الله الشريف.
- زهرة الآس: ورقة 15 (ظهر)
- سلوة الأنفاس: 1/ 110 رقم 29
- الدرر البهية: 2/ 87
- إتحاف المطالع: 1/ 194

بموضع يقال له الغُمْدى على مرحلة من فاس. سلسلته وسلسلة سلفه سلسلة الفضل والصلاح من زمان الشيخ أبي مديَن إلى زماننا هذا.

حدثني الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي زكرياء المعروف بالأصغر[1]، قال: كان جدنا بكار بحوز تازة نازلا مع بعض العرب. وعنده أم عجوزة كبيرة وهو عزب لم يتأهل صغير السن، ولم يكن عنده سوى بقرة واحدة. فلما توجه الشيخ أبو مدين نفعنا الله ببركاته وببركات أمثاله إلى تلمسان، بات بالدوار الذي به بكار. فاستضاف أهل المنزل فأشاروا إليه بالنزول في خيمة بكار ازدراء، فقصدها ووقف ببابها فتلقته أم بكار بالترحيب بخيمتها. وكان ولدها غائبا، فلما راح إلى خيمته وجد الشيخ بها. وقصت أمه عليه الخبر وما كان من أهل المنزل. فقال لها: أحسنت يا أماه وليس عندنا شيء نصنعه لضيافة هذا الرجل سوى هذه البقرة. فقام إليها وذبحها وصنع لحمها كله طعاما، ونادى أهل الدوار كلهم حتى أكلوا بين يدي الشيخ إجلالا وتكريمة". ورغب من الشيخ أن يقيم عنده ثلاثة أيام ففعل. فلما أراد الشيخ الانصراف ناداه: يا بكار، فوقف بين يديه فوضع الشيخ يده على رأسه وقال له: بارك الله فيك يا بكار وفي ذرياتك إلى عاقب الدهر. ثم قال له: ارتحل عن هؤلاء القوم وانزل /519/ بجبل وبلان فذلك منزلك ومنزل بنيك من بعدك. فكان من بكار وذريته ما كان من ذلك العهد إلى الآن وبعده.

وكان هذا الشيخ أبو زكرياء من كبار الأولياء فقها ومعرفة وزهدا وتواضعا لله ولعباده. وكان شديد الحب في أهل رسول الله ﷺ لا يملك معهم مالا ولا متاعا. وكان يمد الثغور بالخيل والعدة، ويبذل نفسه في صلاح الأمة. وظهرت على يديه الكرامات الباهرات، واستقر تعظيمه في نفوس الخاصة والعامة. وكان مجاب الدعوة، وهو مع ذلك لا يرى لنفسه مزية على أحد من المسلمين. وكان الناس يقصدونه بصدقاتهم من جميع الآفاق فيصرفها على يده في وجوه البر، وأكثرها في الجهاد في سبيل الله تعالى وفكاك المسلمين، ولا يخص نفسه بشيء منها. وبالجملة ففضائله أكثر من أن تحصى ومآثره أجل من أن تستقصى. توفي رحمه الله في أول العشرة السادسة من القرن العاشر، ودفن بزاويته بالمعرى[2] مع سلفه رضوان الله عليهم.)[3] انتهى

رجع، فولد البركة سيدي الحاج العربي مع الأولى المذكورة: سيدتنا أم كلثوم وسيدتنا الطاهرة. فسيدتنا أم كلثوم المذكورة، كانت زوجة أولا لابن عمها سيدي الرضي ابن محمد بن سيدي علي وفارقها من غير عقب، وتزوجها بعده سيدي محمد بن التهامي بن الحسني وتوفي عنها، وبعده تزوجها سيدي محمد فتحا بن قاسم بن الشاهد وفارقها،

---

[1] ـ هو أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء يحيى بن بكار المعروف بالأصغر: (ت. 975 هـ)، كان شيخا فاضلا، عالما عاملا، وهو دفين مدينة فاس.
- دوحة الناشر: 63 رقم 52
- جذوة الاقتباس: 544/2
- سلوة الأنفاس: 2/ 300 رقم 717

[2] ـ كذا، وهو تصحيف ظاهر لاسم مدفن الشيخ "الغمد" كما ذكر في الدوحة أصل النقل

[3] ـ دوحة الناشر: 61 - 62 رقم 50 . راجع عنه أيضا:
ـ طبقات الحضيكي: 2/ 614 - 615 رقم 806

وبعده تزوجها سيدي الحاج التهامي بن محمد بن عبد الجليل بن سيدي أحمد الشاهد نفعنا الله به. وولدت معه بنتا تقدم ذكرها في ترجمة والدها. وتوفيت بعده رحمها الله في صبيحة يوم الخميس الرابع عشر من شهر الله المحرم، فاتح ستة وستين ومائتين وألف، ودفنت بالمونية /520/ ذات السور مع أخيها. وشقيقتها المذكورة ماتت قبل الزواج بكرة رحمها الله.

والثانية من الزوجات مع المعطوفات عليها من الحرائر لم يظهر لهن عقب. ومن ولدت منهن، توفي في حياة والده رحمهم الله ودفنوا في المونية بالمحل المذكور. وكانت عليهم قبة من خشب وتلاشت واندرست.

ومن المسموع المستفاض على ألسنة الناس أن أبناء مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به لا يشترون سلعة أولاد الولي الصالح سيدي علي الحاج البقال[1]، وأولاد العارف بالله سيدي عبد الرحمان المجذوب[2] نفعنا الله بهما. ومن اشترى منهم دابة أو أمة أو غير ذلك يخسر فيها خسرانا مبينا. وقد أدركنا من اشترى منهم لحقه ما ذكر مشافهة. حكى لنا أن العلامة الدراكة الفهامة سيدي محمد ابن الحاج الرهوني[3] نفعنا الله به، كان قد اشترى أمة من أولاد المجذوب، فذكر له بعض الشرفاء أننا لا نشتروا سلعة أولاد المجذوب، وأنت كأحدنا ومنا فاطلب من بائعها الإقالة فيها. فأجابه الفقيه المذكور بقوله: قال رسول الله ﷺ: "لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ"[4]. واستمرت على ملكه نحو الشهر، فابتلاها الله بالجذام والعياذ بالله فأعتقها وخرجت تسأل الناس.

ومن هذا تعجبنا أن الشيخ الجليل مولانا الحاج العربي، تزوج من أولاد المجذوب بالسيدة المذكورة، فلما بحثنا عن أمرها وجدناها زوجها له السلطان العالم العلامة مولانا سليمان من غير قصد من سيدي الحاج العربي. وها نسخة من كتاب السلطان المذكور بطابعه الشريف بين الحمدلة والصلاة على رسول /521/ الله ﷺ، وبداخله سليمان بن محمد بن عبد الله غفر الله له وبأركان الخاتم السليمانية، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، علي، ما نصه:

الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، أخونا الأرضى سيدي الحاج العربي بن علي أمنك الله؛ سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد، فاعلم أن السيدة منانة المجذوبية كانت جعلت ابنتها في حجرنا وزوجتها من ولدنا ولا زالت بكرا عذراء، ثم إنها صارت لعفو الله وبقيت البنت مهملة لا ناصر لها إلا الله. وهي حسناء. فقوي عزمي أن نزوجك إياها لنفسك لما نعلم من مروءتك ودينك وقيامك بحقها. فإن قبلت فالله يجعلها عليك مباركة، ويكون منها النسل الطيب إن شاء الله، لأنها من بيت لا يجهل فضله؛ والله بمنه يختار للجميع آمين والسلام. في الثالث من شوال عام ثلاثين ومائتين وألف. اهـ.

---

[1] - تقدمت ترجمته.

[2] - تقدمت ترجمته.

[3] - تقدمت ترجمته.

[4] - صحيح البخاري: كتاب الطب. باب الجذام: 5/ 2158 حديث رقم 5380. وباب الطيرة: 5/ 2171 حديث رقم 5421، 5424 و 5425
- صحيح مسلم: كتاب السلام. باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر...: 7/ 31 - 34 حديث رقم 5920، 5928، 5933، 5934 و 5938

وكيف مع هذا أن سيدي الحاج العربي لا يسعه إلا الامتثال؛ فأجاب السلطان المذكور رحمه الله بالقبول وبصالح الدعاء. فأجابه أيضا السلطان بجوابه الذي تراه أو تسمعه بطابعه الشريف على الهيأة المذكورة قبل ما نصه: الحمد لله تعالى وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله، الحب في الله الأرضى سيدي العربي بن علي أرشدك الله وسددك، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فإن رأيت أن تذهب لفاس وتدخل بالبنت ثمة بدارها وتذهب بها لبلادك؛ فهو أطيب لخاطرها، ويحضرها أقاربها ومعارفها وأقل كلفة عليك لئلا يأتيك الكل لوزان. وهي مشورة لا /522/ يخصها شيء وتدفع لها مائة مثقال صداقها بيدها. ومولاي إبراهيم وكيلها يعقد عليها لك ويدفع لك الحاج محمد مزور مائتي مثقال، مائة للصداق ومائة للوليمة بارك الله لكما والسلام. وفي التاسع والعشري من ذي القعدة عام ثلاثين ومائتين وألف.

وما جعل الله له منها عقب والأمر لله لا لغيره. وإنما أراد الله عقبه وخلفه من المستولدات، منهن: سلامة، ترك معها سيدتنا فاطمة وسيدتنا هيبة. ومن المستولدة سلامة بنت فاتح أخرى، البركة العظمى، والذخيرة الأسمى، الماجد الأصيل، الخير الفضيل، الذي فاق ذكره في جميع الأقطار، وملأت محبته البوادي والأمصار، الذي كان خلق الله عنده واحدا، ولا يؤثر مشبروفا ولا ماجدا، سيدي الحاج عبد السلام[1] [ح]. فزوج الأولى سنذكره في ترجمة أبيه. والثانية زوجها سيدي عبد الله بن الرضي أسلفنا ذكره.

والبركة سيدي الحاج عبد السلام [ح] المذكور له زوجات ثلاث من أبناء عمه، الأولى له منهن سيدتنا طامة بنت عمه سيدي عبد الله بن سيدي علي، والثانية سيدتنا الصافية [ح] بنت عمه الأرضى، الخير المرتضى، سيدي أحمد بن علي، والثالثة سيدتنا زينب [ح] بنت البركة سيدي محمد بن عبد الجبار. فالأولى تزوجها في حياة أبيه. والباقيتان بعده. فالأولى لا شيء لها معه. وله من الثانية الطالب الجليل، السري الأصيل، الخير الفضيل، خليفة والده من بعده أبو حامد سيدي العربي[2] [ح] وشقيقه الأجل الفاضل الأكمل، البطل الأمثل، الجحجح الأجول، سيدي محمد [ح]. ومن غيرهن الأود الأبر الأسعد سيدي التهامي [ح] وسيدتنا هيبة والأرضى الأجل المرتضى سيدي أحمد [ح] وصنوه شقيقه الأنجب، الزكي الأحب، سيدي علي[3] [ح].

فسيدي العربي [ح] المذكور أولا في الأولاد، زوجته بنت خاله سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي محمد بن عبد الله غفر الله له وجاوز عنه ولم تلد معه. /523/ وله مع المستولدة الياسمين الشاب الأنجب، الأود الأحب، الملازم للخير في المكتب، أبو عبد الله سيدي محمد الطيب الذي عقد له النكاح جده المذكور على سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت

---

[1] ـ هو أبو محمد سيدي الحاج عبد السلام بن سيدي الحاج العربي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: (ت. 1310هـ)، ممن يشار إليه بالخير والخصوصية. كان عظيم الجاه، كثير الأحوال، وهو الذي تولى رئاسة زواياهم بعد وفاة والده. وانتهى به المقام في طنجة لأمر أوجب ذلك إلى ان توفي ودفن بها. ألف في مناقبه بعض أقاربه تأليفا سماه "بلوغ القصد والمرام في مناقب القطب سيدي الحاج عبد السلام".
- سلوة الأنفاس: 1/ 110 رقم 30
- الدرر البهية: 2/ 87 - 88
- إتحاف المطالع: 1/ 316

[2] ـ هو سيدي العربي بن الحاج عبد السلام بن الحاج العربي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: كان رئيسا لزوايا أسلافه من وفاة والده إلى أن توفي هو بوزان أواسط صفر عام 1324هـ
- الدرر البهية: 2/ 88
- أتحاف المطالع: 1/ 368

[3] ـ ورد ذكر هؤلاء الإخوة أبناء سيدي الحاج عبد السلام بن الحاج سيدي العربي في ترجمة والدهم في:
- الدرر البهية: 2/ 88

البركة سيدي محمد [ح] بن المكي بن أحمد بن سيدي علي. وله مع المستولدة زيدة [ح] سيدتنا البتول [ح].

وسيدي محمد [ح] بن عبد السلام[1] شقيقه، زوجته السيدة عائشة [ح] بنت الفقيه العالم الخليفة السيد الحاج علي أزطوط العرائشي رحمه الله. له معها الطالب نجل سلالة العرفان، المحلى بحلية كلام الله القرآن، الأعز إليه، البار بوالديه، أبو الحسن مولاي علي الذي عقد النكاح له جده المذكور على سيدتنا البتول [ح] بنت سيدي محمد بن المكي المذكور آنفا، وشقيقه الأديب، الطالب النجيب، أجمل أقرانه خلقا وخلقا، وأكثر والديه عليه شفقا، أبو العباس مولاي أحمد [ح]. وسيدي التهامي [ح] بن سيدي الحاج عبد السلام المذكور عزبا، وكذلك أخواه من الأب بطنجة. وسيدتنا هيبة المذكورة، كان زوجها سيدي محمد [ح] بن علال وعاشرها نحو السنة، وتوفيت رحمها الله ودفنت بالدرجة العليا من الباب الشرقية لضريح الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به.

وتوفي البركة سيدي الحاج عبد السلام بن مولانا الحاج العربي في أوائل ربيع النبوي[2] عام عاشر وثلاثمائة وألف، ودفن بالزاوية التهامية بطنجة رحمه الله وبرد مضجعه وبارك في عقبه. وتوفي أبوه البركة سيدي الحاج العربي في الثاني من المحرم عام سبعة وستين ومائتين وألف[3]. وولادته في السابع عشر من رمضان المعظم عام سبعة وثمانين ومائة وألف. وعلى هذا فعمره ثمانون سنة تنقص ثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما. ودفن نفعنا الله به ورحمه بالمسجد الأعظم من زاوية وزان مجاورا للولي الأكبر سيدي الحسن التروالي نفعنا الله به محاذيا له، وعليهما ضربوز واحد وقبة واحدة فخيمة مفرشة منورة محرمة، وسيدتنا فاطمة بنته المذكورة مع شقيقتها سيدتنا هيبة دفنتا معه داخل القبة. فسيدتنا فاطمة المذكورة، توفت في أواسط جمادى الثانية عام ستة وثمانين ومائتين وألف. وأمها سلامة دفنت بالخلوة ذات البناء بالبراري رحمهن الله وبرد مضجعهن.

ووالدة سيدي /524/ الحاج عبد السلام [ح] المذكور سلامة، توفيت بطنجة ودفنت بها بالزاوية التهامية عمرها الله بذكره ورحمها وغفر لنا ولها. وشقيقة سيدي الحاج العربي سيدتنا منانة مع شقيقتها سيدتنا زينب، فسيدتنا منانة هي أكبر بنات سيدي علي مع الذكور، وما أكبر منها إلا شقيقها سيدي محمد بن علي لكونها ازدادت بعده. وزوجها الطالب سيدي أحمد بن عبد الله. وأولادها منه تقدم ذكرهم في ترجمة والدهم رحمه الله. توفت رحمها الله وغفر لنا ولها ودفنت بالمونية ذات السور، فقبرها كان ملاصقا لقبة الخشب التي كانت ثمة وتلاشت الآن وما بقي لها أثر. وتلك القبة صنعت على أولاد

---

[1] - ذكر وفاته صاحب الدرر إذ قال: " توفي أواخر ربيع الثاني من هذه السنة وخلف عقبا بوازان"
- الدرر البهية: 2/ 88

[2] - هذا مخالف لما أثبته ابن سودة، إذ جعل وفاته يوم الخميس سابع ربيع الأول. انظر:
- إتحاف المطالع: 1/ 316

[3] - أثبت الكتاني وابن سودة أن وفاته كانت يوم الثلاثاء متم ذي الحجة عام 1266، وذكر العلامة الفضيلي أنها كانت يوم فاتح محرم عام 1266هـ. انظر:
- سلوة الأنفاس: 1/ 110 رقم 29
- الدرر البهية: 2/ 87
- إتحاف المطالع: 1/ 194

الشيخ سيدي الحاج العربي المتقدم ذكرهم. وقبرها مما يلي الربع الشرقي، قريب من قنتها القبلي خارجا. وأختها سيدتنا زينب قبرها قبلة من البرية الكبيرة التي هي قبلة من ضريح الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وعليه بناء، ومجاورة لها بنتها سيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد السلام بن عبد الله، وعليه بناء أيضا. وما تركت إلا هي رحمها الله وغفر لنا ولهما.

- قف على ترجمة سيدي التهامي بن علي[1]:

ولسيدي علي بن أحمد من الزوجة الثانية وهي: سيدتنا الطاهرة المذكورة البركة العالم العلامة، المشارك الدراكة الفهامة، أبو محمد سيدي التهامي، وشقيقتاه سيدتنا خدوج وسيدتنا هيبة. فسيدي التهامي المذكور كان له زوجات ومستولدات منهن أي من الزوجات: الأولى سيدتنا رقية بنت الفقيه العالم سيدي محمد بن عبد الله. والثانية سيدتنا رحمة بنت سيدي المكي بن سيدي محمد زين العابدين. والثالثة سيدتنا طامة بنت سيدي إبراهيم بن عبد السلام بن مولاي العربي الكبير. /525/ والرابعة سيدتنا رقية بنت سيدي المكي بن محمد بن العربي الصغير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به. وأمها سيدتنا آمنة بنت سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. ومن المستولدات جُهْرة، وابْريكة، وامْبَرْيكة، والخيزران، والياقوت، وامْباركة، وعائشة.

فمن الزوجة الأولى المذكورة الأرضى الأجل، سيدي محمد بن التهامي الذي كان خليفة عند والده قيد حياته رحمهما الله. زوجته الأولى سيدتنا طامة بنت سيدي محمد بن المكي بن محمد بن مولاي العربي الصغير. والثانية سيدتنا حبيبة بنت سيدي إدريس بن التهامي بن العربي بن مولاي محمد بن مولاي عبد الله الشريف نفعنا الله به، التي أمها السيدة منانة الشرقية. فله من الأولى الطالب الأحضى سيدي الحاج عبد الله فقط. وله من الثانية سيدي العربي وسيدي إدريس وسيدتنا منانة.

فسيدي الحاج عبد الله المذكور، زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي محمد بن أحمد ابن عبد الله. وأولاده منها سيدي أحمد [ح] وسيدي التهامي وسيدتنا رقية[ح]. فسيدي أحمد [ح] المذكور زوجته سيدتنا البتول [ح] بنت الطالب سيدي المكي بن سيدي التهامي بن سيدي علي. وله معها سيدتنا رحمة [ح] وسيدتنا فاطمة [ح] عزبتان. وأخوه سيدي التهامي زوجته كانت سيدتنا حبيبة [ح] بنت سيدي العربي بن محمد، وترك معها سيدتنا فاطمة [ح] وتوفي عنهما بفاس، ودفن بمقبرة الأشراف التي هي في جوار دار للتنا طامة خضيرة بالشرشور غفر الله لنا وله. وشقيقتهما سيدتنا رقية [ح] زوجة الطالب سيدي الحُسْني [ح] ابن سيدي إبراهيم بن عبد الله. وأولاده منها تقدم ذكرهم في ترجمته. توفي

---

[1] ـ هو أبو عبد الله محمد التهامي بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: (ت. 1250هـ)، وكان من الأعيان وأهل القدر الكبير والشأن؛ ممن يشار إليه بالخير والصلاح.
- زهرة الآس: ورقة 15 (ظهر)
- الكوكب الأسعد
- الدرر البهية: 2/ 90
- إتحاف المطالع: 1/ 154

سيدي الحاج عبد الله صاحب الترجمة يوم الثلاثاء عند الزوال في الثامن والعشرين من شعبان عام تسعين ومائتين وألف.

وسيدي العربي من الثانية، زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت البركة سيدي عبد الله بن علي. وأولاده منها الأحضى سيدي محمد [ح] وسيدتنا حبيبة [ح] وسيدتنا رحمة [ح] وسيدتنا طامة [ح]. فسيدي محمد [ح] المذكور زوجته سيدتنا زينب [ح] بنت البركة سيدي الحاج محمد /526/ بن الهاشمي بن سيدي علي. وولد معها سيدتنا منانة [ح] التي هي الآن زوجة لسيدي أحمد [ح] بن سيدي محمد بن عبد الله بن سيدي علي. ولأبيها المذكور مع مستولدته مسعودة [ح] سيدتنا البتول [ح]. وكانت لسيدي العربي بن محمد زوجة قبلها وهي الأولى له سيدتنا منانة بنت سيدي محمد بن المكي بن محمد زين العابدين، التي أمها السيدة طامة بنت بخريص. فولد معها سيدي التهامي وكان صاحب أحوال، وتوفي قبل أن يتأهل، وإنما كان عقد النكاح على سيدتنا هيبة [ح] بنت سيدي المكي بن أحمد بن سيدي علي،

وسيدي إدريس شقيق سيدي العربي، كانت زوجته سيدتنا فاطمة بنت عمه سيدي المكي بن التهامي، وفارقها بعد البناء بها. وتزوجها الطالب سيدي التهامي بن إبراهيم بالقشريين. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمة والدهم المذكور.

وسيدتنا منانة أخت سيدي العربي مع أخيه سيدي إدريس المذكورين، كان زوجها سيدي الحاج محمد بن الهاشمي المذكور.

*

ولسيدي التهامي بن علي المذكور من زوجته الثانية، سيدتنا رحمة بنت المكي المذكورة، الطالب البركة سيدي المكي وشقيقته سيدتنا أم كلثوم.

فسيدي المكي المذكور زوجته كانت السيدة رحمة بنت الذيب الأغصاوية، والمستولدة اسعادة. فله من الأولى سيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا خدوج. وله مع اسعادة سيدي محمد [ح] والطالب سيدي التهامي [ح] وسيدتنا البتول [ح] وسيدتنا زينب وسيدتنا منانة [ح].

فسيدتنا فاطمة من بنت الذيب، هي التي كانت زوجة لسيدي إدريس المذكور وتقدم ذكرها قريبا. وشقيقتها سيدتنا خدوج، كانت زوجة لسيدي محمد بن عبد الله من شرفاء أولاد ابن عمر. وأولاده منها /527/ سيدي التهامي [ح] وسيدي عبد الله [ح].

وسيدي محمد [ح] بن المكي المذكور من اسعادة، زوجته سيدتنا أم كلثوم [ح] بنت سيدي المكي بن محمد بن المكي بن محمد زين العابدين. فله معها سيدي الطيب [ح] وسيدي العربي [ح] وسيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا رحمة [ح] وسيدتنا عائشة [ح]وسيدتنا زينب [ح]. فسيدي الطيب [ح] المذكور عزبا، وسيدي العربي [ح] المذكور عزبا أيضا ومجذوبا صاحب أحوال. وسيدتنا فاطمة [ح] أختهما عقد النكاح عليها ابن عمتها سيدتنا خدوج: سيدي التهامي [ح] من شرفاء أولاد ابن عمر وتقدم ذكره قريبا. وسيدتنا عائشة [ح] أختها عقد النكاح عليها سيدي محمد [ح] زين العابدين بن الفقيه سيدي المكي بن التهامي. والباقيتان عزبتان.

والطالب سيدي التهامي [ح] المذكور، زوجته سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي المكي بن محمد المذكور آنفا بنت عمته، والمستولدة فاطمة. فله مع الزوجة المذكورة

سيدتنا خدوج [ح] التي عقد النكاح عليها ولد عمها سيدي الطيب المذكور. وله مع المستولدة المذكورة الطالب سيدي المكي [ح].

وشقيقة سيدي محمد وسيدي التهامي المذكورين: سيدتنا البتول [ح] زوجة سيدي أحمد بن سيدي الحاج عبد الله. وأختها سيدتنا زينب زوجة سيدي التهامي بن الطاهر بن التهامي من شرفاء الرمل. وأختهما سيدتنا منانة [ح]، زوجة سيدي المكي بن سيدي الحاج أحمد بن محمد بن عبد الجبار.

وشقيقة سيدي المكي بن التهامي المذكور: سيدتنا أم كلثوم، كان زوجها الأول سيدي الطاهر بن سيدي علي بن الطاهر. وأولاده منها ذكرناهم في ترجمة والدهم رحمه الله وتوفي عنها. وبعده تزوجها سيدي محمد بن العربي من شرفاء رباط الفتح وفارقها. وبعده تزوجها سيدي الحاج أحمد المدعو بالحجري /528/. وأولاده منها ذكرناهم في ترجمة والدهم.

ولسيدي التهامي بن علي من الزوجة الثالثة وهي سيدتنا طامة بنت إبراهيم المذكورة سيدي العربي وسيدي إبراهيم وسيدتنا شامة.

فزوجة سيدي العربي كانت سيدتنا أم هانئ بنت خاله سيدي محمد بن إبراهيم ساكن الريف. وولد معها سيدتنا أم كلثوم، وماتت بعد وفاة أبيها رحمهما الله. وسيدي إبراهيم المذكور، كان عقد النكاح على سيدتنا أم الغيث شقيقة سيدتنا أم هانئ المذكورة، وتوفي رحمه الله قبل البناء بها. ووالدة الشريفتين المذكورتين، السيدة رحمة حيضرة الريفية. فسيدي العربي وشقيقه سيدي إبراهيم المذكوران توفيا في ليلة واحدة بالوباء غفر الله لنا ولهما. وشقيقتهما سيدتنا شامة المذكورة، كانت زوجة لسيدي محمد زين العابدين ابن عبد الله من شرفاء أولاد ابن عمر. وولد معها سيدي التهامي وسيدي العربي.

ولسيدي التهامي بن علي من المستولدة جهرة سيدي الطاهر وسيدي عبد القادر وسيدتنا رقية.

فسيدي الطاهر المذكور، كانت زوجته سيدتنا الطاهرة بنت عمه سيدي عبد الجبار. وسيدتنا أم هانئ بنت سيدي محمد بن إبراهيم المذكورة آنفا، تزوجها ثيبا من أخيه للأب سيدي العربي المذكور، والمستولدة الياسمين. فترك مع الأولى سيدتنا منانة وسيدي عبد الجبار. والثانية لم تعقب معه. ومن المستولدة الياسمين سيدتنا أم كلثوم. فسيدتنا منانة المذكورة من الأولى، زوجها سيدي الشاهد بن سيدي أحمد بن إبراهيم بالحدادين. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمة والدهم. وشقيقها سيدي عبد الجبار، مات قبل أن يتأهل رحمه الله. وسيدتنا أم كلثوم المذكورة، كان زوجها سيدي التهامي بن زين العابدين المذكور من شرفاء أولاد ابن عمر. وولد معها سيدي إبراهيم وهو الآن عزبا. توفي سيدي الطاهر المذكور رحمه الله بثغر /529/ الصويرة حيث كان بمراكش زائرا للسلطان الممجد مولانا عبد الرحمان بن هشام رحمه الله، وكان متولي زاوية وزان تولاها بعد وفاة والده إلى تاريخ وفاته. وبعده تولاها عمه الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به. وسبب وصوله للصويرة: كان مريضا بالكبد وذكر ذلك للسلطان المذكور

ووجهه لطبيب رومي بها يباشره فوصل أجله، ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾[1] الآية.
توفي يوم الخميس الثاني من القعدة الحرام عام خمسة وخمسين ومائتين وألف. ودفن بالزاوية التهامية بها جاوز الله عنا وعنه.

وشقيقه سيدي عبد القادر كانت زوجته الأولى سيدتنا أم الغيث المذكورة. والثانية سيدتنا رقية بنت سيدي أحمد بن إبراهيم، والسيدة فاطمة الحيانية. فله من الأولى سيدي التهامي وسيدي محمد وسيدتنا أم كلثوم. والثانية لا شيء لها وفارقها. والثالثة له معها سيدي الطاهر [ح] وسيدي علال [ح] وسيدتنا خدوج [ح].

فسيدي التهامي من الأولى مات رحمه الله قبل أن يتأهل. وسيدي محمد شقيقه زوجته سيدتنا عائشة بنت سيدي عبد الجليل بن سيدي علي. وولد معها سيدي محمدا [ح] وسيدي عبد القادر [ح] وسيدي أحمدا [ح]، وتوفي رحمه الله. وشقيقتهما سيدتنا أم كلثوم المذكورة، كانت زوجة لسيدي الحاج إبراهيم بن عبد الجليل. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته.

فسيدي الطاهر [ح] من الثالثة المذكور، زوجته الأولى سيدتنا رحمة [ح] بنت سيدي أحمد بن عبد الجليل. والثانية سيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي محمد بن التهامي بالقشريين. فالأولى له لم يعقب معها. والثانية له معها سيدتنا زينب [ح].

وشقيقه سيدي علال [ح] زوجته سيدتنا حبيبة [ح] بنت سيدي الحاج محمد بن الهاشمي ولم تلد معه الآن. وقد عقد النكاح على بنت عمه سيدتنا عائشة بنت سيدي عبد الله بن التهامي. وشقيقتهما سيدتنا خدوج [ح] المذكورة، كانت زوجة لسيدي عبد الله بن علال بن عبد الجبار. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته.

وشقيقة سيدي الطاهر مع سيدي عبد القادر: سيدتنا رقية كانت زوجة لسيدي المكي بن محمد، وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته. وسيدي عبد القادر صاحب الترجمة، كان رحمه الله ولوعا بمطالعة كتب القوم في التصوف "**كحكم ابن عطاء الله**" و"**التنوير**" وغيرهما، وكذلك بكتب التاريخ في الصالحين "**كالتشوف**" و"**مرآة المحاسن**" و"**الدوحة**". وكان لا ينام من الليل إلا قليلا من شغله بالمطالعة. وكان فهما له ذهن ثاقب وعقل راجح في المسائل. توفي رحمه الله يوم الجمعة متم عشرين من المحرم فاتح تسعة وسبعين ومائتين وألف، ودفن مع أبيه.

ولسيدي التهامي بن علي من المستولدة ابريكة المذكورة سيدي علال وسيدتنا عائشة. فسيدي علال مات قبل أن يتأهل. وسيدتنا عائشة، كانت زوجة لسيدي علال بن عبد الجبار، وقد أسلفنا ذكرهما. وله مع امبريكة المذكورة سيدي عبد القادر فقط، توفي عزبا رحمه الله. وله من الخيزران المذكورة سيدتنا زهرة، كانت زوجة لسيدي محمد بن عبد الله المدعو بالفاسي. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته. وله من الياقوت المذكورة سيدتنا أم كلثوم التي كانت زوجة /530/ لسيدي علال بن عبد الكريم بفاس. وله من المستولدة امْبركة المذكورة سيدتنا أفطيم وسيدتنا الصافية. فسيدتنا أفطيم المذكورة كانت زوجة لسيدي محمد بن عبد الجبار، وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته. وشقيقتها سيدتنا

[1] - سورة لقمان: الآية 34

الصافية المذكورة كانت زوجة للفقيه سيدي محمد بن أحمد من شرفاء الرمل، وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته.

وله من المستولدة عائشة سيدي محمد المدعو بحبيبي وسيدي أحمد وسيدي عبد الله وسيدتنا فاطمة وسيدتنا البتول وسيدتنا الطاهرة وسيدتنا خدوج وسيدتنا أم الغيث.

فسيدي محمد المذكور أولا من عائشة، كانت زوجته سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي عبد الله بن سيدي علي وعاشرها ما شاء الله وتوفي عنها من غير عقب. وشقيقه سيدي أحمد مات عزبا.

وشقيقهما سيدي عبد الله، زوجته الأولى سيدتنا رحمة بنت سيدي التهامي بن عبد الجليل من عمته سيدتنا البتول بنت سيدي علي. والثانية سيدتنا فاطمة بنت سيدي إدريس ابن الحاج عبد الله البهالي. والثالثة سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي المكي بن مولاي الطيب البهالي. والرابعة سيدتنا فاطمة بنت سيدي محمد بن العربي بالسند، والمستولدة سلامة والمستولدة الياقوت والمستولدة هنية. فلسيدي عبد الله المذكور من الأولى لا شيء، ولدت ولدا ميتا وماتت من نفاسه رحمها الله. وله من الثانية سيدي محمد وكبر حتى قرب للحلم وتوفي قبل أبيه. والباقيتان من الزوجات لم تعقبا. وله من المستولدة سلامة سيدي التهامي وسيدي الطيب وسيدي العربي. وله من الياقوت سيدي الهاشمي وسيدي محمد وسيدتنا عائشة. وله من هنية سيدي أحمد وسيدتنا أم كلثوم. فسيدي التهامي المذكور من سلامة مات رحمه الله قبل أن يتأهل. وسيدي الطيب مع أخيه شقيقه سيدي العربي عزبان لم يتأهلا الآن. وسيدي الهاشمي من الياقوت مع أخيه سيدي محمد لا زالا عزبين. وكذلك شقيقتهما المذكورة. وسيدي أحمد من هنية زوجته الأولى سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي محمد بن عبد الجبار وفارقها من غير عقب. وتزوج بعدها بالسيدة رحمة بنت ابن الحاج الوناني المزجلدي. وولد معها سيدتنا فاطمة وسيدتنا أم كلثوم، وتوفي رحمه الله. وشقيقته المذكورة ماتت عزبة.

توفي سيدي عبد الله صاحب الترجمة ليلة الخميس الثامن والعشرين من جمادى الثانية عام خمسة وثمانين ومائتين وألف. ودفن في جوار والده وعليه بناء رحمه الله وغفر لنا وله. وأخته سيدتنا فاطمة كانت زوجة لسيدي علال بن إبراهيم وتقدم ذكرهما. وأختها سيدتنا البتول كانت زوجة أولا لسيدي المكي بن مولاي الطيب البُهالي، وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته وفارقها. وبعده تزوجها سيدي الهاشمي بن الطاهر بن الهاشمي من شرفاء عين أبي فارس وتوفت في عصمته من غير عقب رحمها الله. وأختهما سيدتنا الطاهرة كانت زوجة لسيدي محمد بن سيدي عبد الله بن سيدي علي، وأولاده منها ذكرناهم في ترجمته. وأختهن سيدتنا خدوج كانت زوجة لسيدي التهامي بن عبد الله بن سيدي علي، وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته. وأختهن سيدتنا أم الغيث توفت صغيرة.

توفي البركة العلامة سيدي التهامي بن علي صاحب الترجمة عشية يوم الخميس الثاني من شعبان عام خمسين ومائتين وألف. وكانت وفاته رحمه الله وغفر لنا وله بالطاعون. ودفن شرقا من الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به وعليه قبة حسنة.

وكان ملحوظا عند والده لكونه كان عالما ومشاركا في العلوم وخصوصا في علم التوقيت، كانت له اليد الطولى فيه وكان يوقت بثلاثة عشر آلة فيه. ومصداق علمه أجازوه علماء وقته المعاصرون له كالشيخ التاودي وغيره، وإجازتهم لا زالت بأيدي ورثته.

ومن ملاحظته /531/ عند والده، ما مات رحمه الله حتى تركه وصيا على جميع أولاده ذكورا وإناثا، ووافقه على ذلك أمير وقته وهو السلطان مولانا سليمان برد الله مضجعه. وكان متولي عند أبيه في جميع مصالحه ومآربه الداخلة والخارجة. ولما توفي والده ﷺ رثاه علماء وقته رحمهم الله بقصائد منيفة، وكل منهم يشير إلى أنه خليفة والده بعده ووارث سره. ونشأت من ذلك منافسة، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[1]. وظهر من سيدي التهامي الرد على أخيه سيدي الحاج العربي في أمور الزوار. فكان الزائرون كثيرهم لهم ميلان إلى سيدي الحاج العربي من غير إكرام لهم بمنتخب الطعام ووطاء الفراش، وإنما كان يطعم لهم بُلْبُولة الشعير وقليلة الإدم وكل واحد منهم يفرش ما عنده، وقلبهم راوي بنظرته والتحدث معه. وغلظ الأمر بينهما حتى كاتب سيدي التهامي السلطان المذكور شاكيا به، ويذكر وأن أخاه سيدي الحاج العربي يكتب للفقراء والمقدمين من كل النواحي يأتون إليه ويطلب منهم الوفود عليه يشير إلى أنه خليفة والده رحمه الله. فأجابه مولانا سليمان رحمه الله بهذا ما نصه:

"من سليمان بن محمد لطف الله به، إلى أخينا في الله الشريف الحسني العلمي سيدي التهامي بن سيدي علي: سلام عليكم ورحمة الله وبعد، فهذا داء عضال تلقاه بالصبر والإعراض عنه وتصفية الباطن واللجإ إلى الله؛ والزبد يذهب جفاء[2]. وأما ما ينفع الناس يمكث. ومن يدعي ما ليس فيه فضحه الله. أما التعرض منه للمقدمين والكتابة للآفاق والدخول في أمور الزاوية، فهو ظالم. أشهد بالله أن أباك قدمك وفوض لك في حياته، وأنت كنت حاكما عليه في حياة والده. وأما كون الناس يذهبون له للزيارة فلا عليك فيه. ولو ترك سيدي علي ألف ولد كلها تزار لا ضرر ولا ضرار. وأمر الزاوية شيء وهذا شيء. وفي الجبل في كل زمان أكثر من مائة زاوية كلها تزار، ولا ضيق في طريق الله إن لم يُزر هو يُزار غيره كأولاد التليدي وصاحب صرصر وغيره. فإن كان صادقا فإخوانه أسعد الناس بصلاحه، وإن كان كاذبا يفضحه الله. ونأمر الفقيه الرهوني وابن عمنا سيدي محمد بن الصادق أن يقولا له مضمر كلامنا: يكف عن التعرض لأمر الزاوية والمقدمين في النواحي. ومن أتاه يزور على الخصوص لا علينا فيه. ولو أراد أن يكتب لأحد في البلدان يطلبه أو يطمع فيه لا علينا، فإن شرقاوة كلهم يأكلون بسيدي امْحمد الشرقي، وكذا أهل وزان بمولانا عبد الله الشريف. لكن التلبيس والبهتان لا، أو يرحل من وزان ويتخذ زاوية على الاستقلال في بلد بالجبل أو الوطا، فإن أولاد ابن ناصر لهم زوايا. وإن أبي إلا التمادي على العصيان فالله ينتقم منه على القرب إن شاء الله والسلام".

---

[1] - اقتباس من سورة المطففين: الآية 26

[2] - اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة الرعد: الآية 17

/532/ وشقيقة سيدي التهامي بن علي المذكور صاحب الترجمة سيدتنا خدوج، فزوجها الأول سيدي التهامي بن محمد بن المكي بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وأولاده منها تقدم ذكرهم في ترجمة والدهم. وبعد وفاته تزوجها الطالب سيدي محمد بن عبد الله المعروف بالفاسي، وما ولدت معه ذكرناه في ترجمته. وشقيقتهما سيدتنا هيبة، فزوجها الأول سيدي التهامي بن سيدي العربي بن سيدي محمد زين العابدين المذكور آنفا. وولد معها أولادا تقدم ذكرهم في ترجمته وتوفي عنها رحمه الله. وبعده تزوجها سيدي محمد بن إبراهيم ساكن الريف. وولد معها سيدي علال المعروف بالمزرية. وقبر سيدتنا هيبة معروف عليه سترة من خشب في جوار والدها في العرسة.

وللشيخ سيدي علي بن أحمد من الزوجة الثالثة المذكورة سيدي الحاج عبد الله الكبير وسيدي الحاج عبد القادر وسيدي أحمد.

فسيدي الحاج عبد الله المذكور، زوجته كان سيدتنا زينب بنت الفقيه سيدي محمد العالم، وما ترك معها إلا سيدتنا رقية، التي كانت زوجة لسيدي الطيب بن سيدي محمد الحاج بن محمد بن سيدي أحمد الشاهد نفعنا الله به. وأولاده منها ذكرناهم في ترجمة والدهم. توفي سيدي الحاج عبد الله المذكور في خامس عشر من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث عشر ومائتين وألف في حياة والده رحمهما الله.

وسيدي الحاج عبد القادر [1] المذكور، زوجته كانت سيدتنا الطاهرة بنت الفقيه سيدي محمد العالم المذكور قبل. وولد معها الطالب سيدي محمد والفقيه سيدي عبد الله وسيدتنا شامة وسيدتنا زينب.

فسيدي محمد المذكور، كانت زوجته سيدتنا شامة بنت الفقيه سيدي عبد الجليل بن أحمد بالقشريين، والمستولدة سلامة. فله مع الشريفة الطالب /533/ سيدي الطيب، وتوفي رحمه الله عزبا. وله من المستولدة سلامة سيدي محمد [ح] لا زال عزبا. توفي سيدي محمد بن عبد القادر المذكور رحمه الله في العاشر من جمادى الأولى عام ثمانين ومائتين وألف، ودفن بالروضة المباركة بالبراري.

وأخوه سيدي عبد الله [2] المذكور، كانت زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي العربي بن الطيب ابن مولاي علي الكبير بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به من شرفاء غمارة. فولد معها الطالب سيدي أحمد [ح] وسيدتنا البتول [ح] وسيدتنا عائشة [ح] وسيدتنا رقية [ح]. فسيدي أحمد [ح] المذكور، زوجته كانت سيدتنا أفطيم بنت سيدي علال بن أحمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به. فولد معها سيدي محمدا [ح] وسيدتنا أم كلثوم [ح]. فسيدي محمد [ح] عزبا. وأخته المذكورة عقد النكاح والدها المذكور لابن عمه سيدي محمد [ح] الذي هو ولد لسلامة المذكورة. وتوفت سيدتنا أفطيم المذكورة رحمها

---

[1] - هو سيدي الحاج عبد القادر بن الشيخ سيدي علي بن أحمد بن القطب مولاي الطيب: كان خيرا دينا صالحا. توفي في عشري شعبان عام 1226هـ وعمره ثلاثون سنة، ودفن مع أبيه وأسلافه.
- الدرر البهية: 2/ 90
- إتحاف المطالع: 1/ 106

[2] - هو سيدي عبد الله بن سيدي عبد القادر بن الشيخ سيدي علي بن أحمد بن القطب مولاي الطيب: حلاه ابن سودة بالفقيه العلامة ذي الأخلاق الحسنة المباركة. وذكر أنه توفي عام 1280هـ أي سنتين بعد التاريخ المذكور في الروض.
- إتحاف المطالع: 1/ 226

الله وغفر لنا ولها ودفنت برباط الفتح لانه حان منشؤها وسكناها. وبعدها تزوج إن شاء الله بسيدتنا طامة [ح] بنت سيدي العربي بن محمد وهي في عصمته الآن. وسيدتنا البتول [ح] المذكورة شقيقة سيدي أحمد [ح] المذكور، كانت زوجة لولد عمتها الطالب سيدي العربي [ح] بن سيدي محمد بن العربي من شرفاء السند. ولد معها سيدي أحمدا [ح] وفارقها به وهي الآن أيم. وأختها سيدتنا عائشة [ح]، زوجة الطالب سيدي المكي [ح] شقيق سيدي العربي المذكور ولم يعقب معها. وشقيقتهما سيدتنا رقية [ح] كانت زوجة أولا لسيدي علال بن سيدي أحمد بن علي وما دخل بها. وتوفي عنها رحمه الله وورثته، ثم لسيدي محمد بن التهامي بن الطاهر، وأولاده منها ذكرناهم في ترجمته. ووالدهم الفقيه سيدي عبد الله المذكور توفي رحمه الله يوم الأربعاء التاسع من شوال عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف، ودفن بالمحل المذكور مع شقيقه سيدي محمد.

وسيدتنا شامة بنت سيدي عبد القادر المذكورة، كانت زوجة للطالب سيدي محمد ابن العربي من شرفاء السند المذكور، وأولاده تقدم ذكرهم في ترجمته. وشقيقتها سيدتنا زينب، توفت عانسا رحمها الله. /534/ ووالدتهم سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد العالم المذكورة توفت رحمها الله ودفنت بالمسجد الأعظم من وزان عند رأس سيدي عبد الجليل بن علي، وقبرها مزلج داخل الملوح.

وكان سيدي الحاج عبد القادر المذكور عارفا بعلم الحساب والتوقيت، وكان معاونا لمؤقت وقته وهو المقدم الأرضى الحاج محمد القصري رحمه الله بإذن من والده رحمه الله.

وسيدي أحمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد المذكور مات رحمه الله قبل أن يتأهل.

وللشيخ سيدي علي بن أحمد من الزوجة الرابعة سيدي إبراهيم وسيدي عبد الله وسيدتنا البتول.

فسيدي إبراهيم، زوجته كانت سيدتنا الطاهرة بنت سيدي محمد بن أحمد بن مولاي العربي الكبير، وولد معها سيدي علال فقط. فسيدي علال المذكور، زوجته كانت بنت عمه سيدتنا فاطمة بنت سيدي التهامي بن علي ولم يعقب معها. توفي سيدي علال المذكور يوم الإثنين في الخامس عشر من جمادى الأولى عام تاسع وثمانين ومائتين وألف، ودفن بالمسجد الأعظم المذكور داخل الملوح المذكور قبلة من ضريح عمه سيدي عبد الجليل بن علي المذكور. ووالده سيدي إبراهيم توفي رحمه الله بعد الزوال من يوم الإثنين في السابع عشر من جمادى الأولى عام سبعة وأربعين ومائتين وألف، ودفن داخل قبة والده قرب المحراب.

وكانت لسيدي إبراهيم المذكور حظوة عند والده، إذ كان مكلفا عنده بالوقوف على إطعام الطعام للزوار والوافدين على والده، حتى كان في بعض الأحيان لا ينام من الليل إلا قليلا. وكان حسن الأخلاق والشيم. وكان يعجبه الطيب ويمسه كثيرا. وكان متولي الأحكام المخزنية بزاوية وزان عن أمر مولانا عبد الرحمان بن هشام رحمه الله. وكذلك تولى ولده سيدي علال المذكور أمر زاوية وزان مع مسجدها مع السلطان

المذكور عام تسعة وستين ومائتين وألف بعد وفاة عمه سيدي عبد الله المذكور. وبقي متوليا على ما ذكر إلى أن عزل عن المسجد، وبقي على الزاوية مستقلة إلى أن عزل عنها لأمر أوجبه. وتولى بعده على ما كان عليه الشريف ابن عمه سيدي محمد بن عبد /535/ الجبار.

وشقيق سيدي إبراهيم: سيدي عبد الله بن علي، كانت زوجته الأولى سيدتنا طامة بنت سيدي أحمد بن إدريس. والثانية سيدتنا خدوج بنت الولي مولاي الطيب بن محمد بن عبد القادر البُهالي. فترك مع الأولى سيدتنا أم كلثوم. وترك مع الثانية سيدي محمدا وسيدي إبراهيم وسيدي التهامي وسيدتنا طامة [ح].

فسيدتنا أم كلثوم من الأولى، كانت زوجة أولا لسيدي محمد بن سيدي التهامي بن علي الملقب بحبيبي من المستولدة عائشة، وتوفي عنها من غير عقب. وبعده تزوجها سيدي العربي بن محمد، وأولاده منها تقدم ذكرهم.

وسيدي محمد من الثانية زوجته كانت سيدتنا الطاهرة [ح] بنت سيدي التهامي بن علي. فولد معها سيدي عبد الله وسيدي أحمدا [ح] وسيدتنا رحمة [ح]. فسيدي عبد الله توفي رحمه الله عزبا ودفن في قبة الشيخ سيدي علي بن أحمد رأسه عند السارية التي هي عن يسار الداخل. وأخوه سيدي أحمد [ح] زوجته سيدتنا منانة [ح] بنت سيدي محمد ابن العربي ولد عمته ولم تلد معه الآن. وله مستولدتان الياقوت [ح] وجُهرة [ح]. فله مع الأولى سيدتنا عائشة [ح]، وله مع الثانية سيدتنا فاطمة [ح]. وسيدتنا رحمة [ح] المذكورة، زوجة الآن لسيدي العربي [ح] بن سيدي الحاج عبد السلام [ح] ولم تلد معه الآن.

وسيدي إبراهيم المذكور، زوجته كانت سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي التهامي بن علي. فولد معها سيدتنا طامة [ح] فقط، التي هي زوجة لسيدي عبد الجبار [ح] بن سيدي محمد بن عبد الجبار. وتوفي بعد أبيه بأيام قلائل رحمه الله.

وسيدي التهامي شقيقهما زوجته كانت سيدتنا خدوج [ح] المذكورة. تزوجها بعد وفاة أخيه سيدي إبراهيم. فولد معها سيدي إبراهيم [ح] وسيدي الطيب [ح]. فسيدي إبراهيم [ح] زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت سيدي التهامي بن سيدي الحاج محمد بن المهدي. فولد معها سيدي محمدا [ح]. وتوفي عنها ــ رحمه الله وغفر لنا وله ــ يوم الإثنين بعد صلاة العصر تاسع عشر من ربيع الثاني عام ستة وثلاثمائة وألف. وأخوه سيدي الطيب المذكور، زوجته سيدتنا زهرة [ح] بنت سيدي محمد بن عبد الجبار. وولد معها سيدتنا البتول [ح]. وله زوجة ثانية، وهي زوجة شقيقه سيدي إبراهيم. تزوجها بعد وفاته رحمه الله وغفر لنا وله، وولد معها سيدتنا [...][1]. وسيدتنا طامة [ح] بنت سيدي عبد الله المذكورة، زوجها البركة سيدي /536/ الحاج عبد السلام [ح] بن سيدي الحاج العربي نفعنا الله به. وأولاده منها ذكرناهم في ترجمته.

فسيدي عبد الله بن علي المذكور، توفي بمراكش في رفقة السلطان مولانا عبد الرحمان بن هشام رحمهما الله، ودفن بالزاوية التهامية بها بحومة القصور في يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر الخير فاتح سبعين ومائتين وألف. وتوفي ولده سيدي

[1] ـ بياض بمقدار 1 سم

محمد ليلة الخميس في الثالث من جمادى الأولى عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بضريح الشيخ مولاي التهامي عند رجله. وتوفي أخوه سيدي التهامي ليلة السبت وقبل الفجر في الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام خمسة وثلاثمائة وألف، ودفن مجاورا لأخيه سيدي محمد المذكور بالمحل المذكور ما بينهما أحد.

ووالدهم سيدي عبد الله كان رحمه الله له خلق حسن، ومتواضعا مع الكبير والصغير والأحرار والعبيد. وكان على ساق الجد في خدمة أخيه سيدي الحاج العربي نفعنا الله به، وملازما له حضرا وسفرا ولا يبرم أمرا إلا عن إذنه ومشورته لا في مصالحه ولا في مصالح من هو له ومنه. وبعد وفاة أخيه وشيخه المذكور، تولى أمر الزاوية بوزان مع مسجدها إلى أن توفي عنها، وتولاها بعده ولد شقيقه سيدي علال بن إبراهيم وتقدم ذكره.

وشقيقتهما سيدتنا البتول، كان زوجها الأول الشريف سيدي أبوالقاسم بن الشاهد وتوفي عنها من غير عقب. وبعده تزوجها سيدي التهامي بن عبد الجليل، وولد معها سيدتنا رحمة التي كانت زوجة أولا لسيدي عبد الله بن التهامي، وتوفيت في عصمته. وكانت سيدتنا البتول المذكورة خيرة دينة جليلة ذات نسك وفضل، محافظة على الصلوات كثيرة الذكر والصلاة على النبي ﷺ. تحب المساكين وتواسيهم وتعينهم في قضاء حوائجهم، آمرة بالمعروف ناهية على المنكر، مطالعة لكتب الوعظ والحديث. /537/ وكانت في كل المولد النبوي تقرأ فيه ما هو معد لقراءته **"كهمزية الإمام البُصيْري"** والبغدادي وقصائد في المدح مع التواشيح في جُمع من نساء الوقت الخيّرة، وتطعم فيه الطعام الكثير وتوقد الشمع وتصرف في ذلك مالا كثيرا تقبل الله ذلك منها وجعله لها ذخرا للمعاد آمين. توفت رحمها الله ودفنت مع أبيها في قبته على يمين الداخل للشباك هناك، وعليها علامة من خشب. ويوم جنازتها بكت عليها الفقراء والمساكين والضعفاء لمعاملتها معهم من البر والإحسان، حتى كان لذلك ضجيج تقشعر منه الجلود رحمها الله وغفر لنا ولها.

- **قف على ترجمة سيدي عبد الجبار[1]:**

ولسيدي علي بن أحمد من المستولدة الأولى المذكورة البركة سيدي عبد الجبار وسيدتنا طامة وسيدتنا أم كلثوم وسيدتنا الطاهرة. فسيدي عبد الجبار المذكور، زوجته كانت سيدتنا رقية بنت سيدي العربي بن عبد الله بن محمد زين العابدين. والثانية سيدتنا طامة بنت سيدي محمد بن الطاهر. فله مع الأولى سيدتنا الطاهرة وفارقها. وله مع الثانية سيدي محمد وسيدي علال.

فسيدتنا الطاهرة المذكورة كان زوجها الأول سيدي الطاهر بن التهامي. وبعده سيدي علال بن سيدي أحمد بن علي، وأولادها منهما تقدم ذكر الأول وسيأتي الثاني إن شاء الله.

---

[1] - هو سيدي عبد الجبار بن الشيخ سيدي علي بن أحمد بن القطب مولاي الطيب: كان ذا جاه واحترام، عالي المقام.
- زهرة الآس: ورقة 15 (ظهر)
- الدرر البهية: 2/ 88

وسيدي محمد[1] المذكور، تزوج بزوجات وتسرى بسراري. فمن الزوجات سيدتنا أفطيم بنت سيدي التهامي بن علي، وسيدتنا خديجة [ح] بنت سيدي عبد الله بن قاسم بن الشاهد، وسيدتنا فاطمة بنت الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به، والسيدة البتول الدسولية. ومن السراري زيد وسترة ومسعودة [ح] وسيرة.

فله من الأولى سيدتنا أفطيم المذكورة، الطالب الخير الدين الفاضل سيدي الحاج عبد الجبار [ح] وسيدتنا فاطمة وسيدتنا أم كلثوم.

فسيدي الحاج عبد الجبار[2] المذكور، تزوج أيضا بزوجات منهن: سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي المكي بن أحمد بن الشيخ سيدي علي. والثانية السيدة فاطمة [ح] المدعوة بالحاجة بنت الفقيه الأمين الأرضى الحاج محمد فتحا المعروف بولد الضاوية. والثالثة /538/ سيدتنا طامة [ح] بنت سيدي إبراهيم بن عبد الله بن سيدي علي. وتسرى بسراري منهن: الياقوت [ح] الحيانية وافتيحة [ح] بنت اسويلم وارحيم [ح] وامبركة الفاسية. فلسيدي عبد الجبار المذكور من زوجته الأولى سيدي الحاج العربي [ح] وسيدتنا طامة [ح]. فسيدي العربي [ح] المذكور، زوجته سيدتنا رقية [ح] بنت سيدي محمد زين العابدين بن محمد بن العربي من شرفاء السند، ولم تلد معه الآن. وأخته شقيقته المذكورة زوجها سيدي محمد [ح] بن عبد الله بن علال بن سيدي عبد الجبار. وله مع الحاجة المذكورة سيدي محمد [ح] المدعو بالنادي. والثالثة لا شيء له معها. وله من الياقوت [ح] المذكورة سيدي محمد [ح]. وله من افتيحة [ح] المذكورة سيدي التهامي [ح]. وله من ارحيم [ح] المذكورة سيدتنا الطاهرة [ح]. وله من امبركة الفاسية سيدي محمد الطيب.

وشقيقة سيدي عبد الجبار المذكور: سيدتنا فاطمة، كانت زوجة للشريف الفقيه سيدي عبد الله بن سيدي عبد القادر بن علي، وتوفي عنها من غير عقب. وأختها سيدتنا أم كلثوم [ح]، كان زوجها الأول ابن عمها سيدي التهامي بن علال بن عبد الجبار وفارقها عذراء. وبعده تزوجها سيدي أحمد ابن سيدي عبد الله بن التهامي بن علي، وفارقها أيضا من غير عقب وهي الآن أيم.

ولسيدي محمد بن عبد الجبار من سيدتنا خديجة [ح] المذكورة الأرضى الخير المرتضى سيدي محمد [ح] وسيدتنا زينب [ح]. فسيدي محمد [ح] المذكور، كانت زوجته الأولى سيدتنا أم كلثوم بنت الشريف الطالب سيدي علال بن أحمد بن قاسم. وولد معها سيدي محمدا وتوفي صغيرا وتوفت والدته قبله. ثم تزوج بعدها بالسيدة الطاهرة [ح] بنت الفقيه العالم الأديب البليغ سيدي محمد ضما بن محمد فتحا الهرشال. وله زوجة ثانية وهي السيدة عائشة من غرب سفيان، والمستولدة الياسمين [ح]. فله مع السيدة الطاهرة [ح] المذكورة سيدتنا طامة [ح] وسيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدتنا رحمة [ح]. وعائشة لا شيء لها معه الآن. والياسمين له معها سيدي عبد الله صغيرا. /539/ وسيدتنا زينب [ح]

---

[1] ـ هو سيدي محمد بن سيدي عبد الجبار بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: (ت. 1288هـ)، كان ذا صيت بعيد، ورأي سديد. تولى حكم وزان والنقابة بها إلى أن توفي. وهو دفين بضريح الشيخ الحاج العربي.
- زهرة الآس: ورقة 15 (ظهر)
- الدرر البهية: 2/ 88

[2] ـ هو سيدي عبد الجبار بن سيدي محمد بن عبد الجبار: ممن يشار إليه ويعول عليه. كان له باع طويل وذكر جميل، وكان تولى ولاية وزان مدة ثم تخلى عنها ونفسه بذلك طيبة.
- الدرر البهية: 2/ 88 - 89

المذكورة، زوجة البركة سيدي الحاج عبد السلام [ح] بن سيدي الحاج العربي نفعنا الله بهما، ولم تلد معه الآن.

ولسيدي الحاج محمد بن عبد الجبار المذكور من زوجته الثالثة سيدتنا فاطمة بنت سيدي الحاج العربي: سيدتنا أم كلثوم وسيدتنا رحمة [ح] المدعوة بالصغيرة. فسيدتنا أم كلثوم المذكورة، كانت زوجة لسيدي عبد الله بن سيدي علال بن عبد الجبار. وولد معها سيدي محمد تقدم ذكره وسيأتي. وتوفت رحمها الله عنه ودفنت تحت السدرة النابتة في داخل حرم مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. وأختها سيدتنا رحمة [ح] المذكورة، كانت زوجة لسيدي محمد بن عبد الله بن الرضي، وولدت معه سيدتنا هيبة [ح] وفارقها. وتزوجت بعده بالطالب سيدي محمد [ح] بن سيدي المكي بن محمد بن المكي. والبتول [ح] الدسولية لم تلد معه.

ولسيدي محمد بن عبد الجبار من المستولدة الأولى سيدتنا رحمة [ح] المدعوة بالكبيرة التي هي زوجة الشريف الأديب الخير النقيب سيدي محمد [ح] بن سيدي المكي ابن سيدي أحمد بن سيدي علي.

وله من المستولدة الثانية سيدي الحاج أحمد[1]. فزوجته الأولى سيدتنا عائشة بنت سيدي التهامي بن علي. والثانية سيدتنا الطاهرة بنت سيدي أحمد بن علي. والثالثة سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي أحمد بن محمد بن الطاهر، تزوجها من فاس، والمستولدة ارحيم [ح]. فله مع الأولى سيدي المكي [ح] الذي زوجته سيدتنا منانة [ح] بنت سيدي المكي ابن سيدي التهامي بن علي، ولم تلد معه الآن. والثانية لم يعقب معها. والثالثة له معها سيدي عبد الله [ح] وسيدي عبد القادر [ح] وسيدتنا البتول [ح]. وله مع ارحيم [ح] بنت مبارك المذكورة سيدي محمد [ح] وسيدي التهامي [ح]، توفي رحم الله به، وسيدتنا فاطمة[2] [ح]. توفي سيدي الحاج أحمد المذكور رحمه الله ليلة الجمعة في نصف الليل العاشر من رمضان عام أربعة وثلاثمائة وألف. ودفن في جوار الولي الصالح سيدي اجباري نفعنا الله به جوفا /540/ منه وعليه بناء وهو أكبر إخوته ذكورا وإناثا.

ولسيدي محمد بن عبد الجبار من المستولدة الثالثة الماجد الجليل، الأديب الفضيل، سيدي الحاج علي [ح] وسيدي التهامي. فسيدي الحاج علي [ح] المذكور، زوجته السيدة مريم [ح] بنت الفقيه الأمين المرتضى الحاج محمد المدعو بولد الضاوية. فولد معها سيدي محمدا وسيدي التهامي [ح]، فسيدي محمد توفي رحمه الله ورحم به بمحل أخواله بقرب رأس الدورة، ودفن بالولي الكبير سيدي محفوظ هناك نفعنا الله به. وسيدي التهامي [ح] لا زال صغيرا يقرأ بارك الله له فيه. وأخوه سيدي التهامي المذكور توفي عزبا قبل أن يتأهل رحمه الله ودفن في جوار الولي الصالح سيدي اجباري نفعنا الله به بأعلى القوس الداخل منه للحرم الشريف.

---

[1] - هو سيدي الحاج أحمد بن سيدي محمد بن عبد الجبار: (ت. 1304هـ)، كان خيرا ذاكرا هينا لينا.

- الدرر البهية: 2/ 89

[2] - أورد العلامة الفضيلي أسماء أربعة أبناء فقط من عقب سيدي الحاج أحمد وهم: سيدي عبد القادر وسيدي محمد وسيدي التهامي وسيدي عبد الله.

- الدرر البهية: 2/ 89

ولسيدي محمد بن عبد الجبار من المستولدة الرابعة: سيدتنا زهرة [ح] التي هي الآن زوجة للشريف سيدي الطيب [ح] بن سيدي التهامي بن سيدي عبد الله بن سيدي علي نفعنا الله به.

وكان سيدي محمد بن عبد الجبار تولى الأحكام المخزنية على زاوية وزان بإذن من عمه البركة سيدي الحاج العربي، وفي ولاية الفقيه الباشا السيد بوسلهام أزطوط وعلى يده، يوم الأحد السادس من شهر الله رجب الفرد والثاني من غشت عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف. واستمر على الأحكام إلى أن توفي الشيخ سيدي الحاج العربي قدس الله ثراه. وبعد عزل الشريف سيدي علال بن إبراهيم عن الزاوية والمسجد تولاها سيدي محمد بن عبد الجبار المذكور إلى أن قبضه الله. وبعده ولده الطالب سيدي عبد الجبار إلى الآن على بعض. وتوفي سيدي محمد بن عبد الجبار في يوم الأربعاء الثاني عشر من صفر الخير عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف، ودفن داخل قبة الشيخ سيدي الحاج العربي على يسار الداخل لها وعلى قبره رخامة علامة عليه.

وشقيقه سيدي /541/ علال بن عبد الجبار[1]، زوجته كانت سيدتنا عائشة بنت سيدي التهامي بن علي. فولد معها سيدي التهامي وسيدي عبد الله. فسيدي التهامي المذكور أسلفنا ذكره وتوفي رحمه الله. وشقيقه سيدي عبد الله زوجته الأولى ذكرناها هي وولدها منه. ولما توفيت رحمها الله، تزوج بعدها بسيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي عبد القادر بن التهامي ابن سيدي علي، وولد معها سيدي علال [ح] وسيدي أحمد [ح] وتوفي عنها رحمه الله. ووالده سيدي علال المذكور، كان رحل من وزان وترك زوجته المذكورة مع ولديها، وذهب لناحية تلمسان واستوطنها وتزوج وتسرى هناك. وغاب غيبة اتصال إلى أن لقي الله وترك ولده سيدي الطيب وتوفي بعده بنحو السنتين. ودفن سيدي علال المذكور بمدينة تلمسان في جوار الولي العارف بالله سيدي أبو مدين الغوث نفعنا الله به على يسار الهابط في الأدرج للولي المذكور تجاوز الله عنا وعنه.

وسيدتنا طامة بنت سيدي علي المذكورة تقدم ذكر زوجها وأولادها منه. توفيت رحمها الله في نصف الليل من يوم السبت متم جمادى الثانية عام خمسة وثمانين ومائتين وألف. ودفنت بضريح مولاي محمد بن عبد الله. وأختها سيدتنا الطاهرة، توفت قبل أن تتزوج رحمها الله. وكذلك شقيقتهما سيدتنا أم كلثوم ماتت أيضا قبل الزواج، وولادتها كانت بعد وفاة والدها الشيخ سيدي علي بن أحمد نفعنا الله به.

وسيدي عبد الجبار صاحب الترجمة توفي مسافرا رحمه الله ودفن في روضة الأشراف التي بالجاية بعين جنة داخل الروضة المذكورة. ومما وجد مقيدا بخط مقدم الروضة الشريفة أعني روضة مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، وهو الفقيه المؤقت الخير الحاج محمد بن عبد السلام القصري قال إنه سمع من الشيخ سيدي علي بن أحمد أن ولدي عبد الجبار من /542/ أهل الإغاثة. اهـ.

---

[1] - هو سيدي علال بن سيدي عبد الجبار بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: أورد ذكره صاحب الدرر دون أية معلومات، سوى أنه ذكر له ولدين هما سيدي محمد وسيدي التهامي.
- الدرر البهية: 2/ 89

- قف على ترجمة سيدي أحمد بن سيدي علي[1]:

ولسيدي علي بن أحمد من المستولدة الثانية امسعْدة الشلحة البركة الأكبر سيدي أحمد وسيدي المكي وسيدتنا زينب وسيدتنا عائشة وسيدتنا زهرة.

فسيدي أحمد المذكور تزوج بزوجات منهن: سيدتنا طامة بنت سيدي إدريس بن إبراهيم بن سيدي أحمد الشاهد نفعنا الله به. والثانية السيدة آمنة بنت الفقيه العلامة الأديب البليغ القاضي سيدي الطيب بسّير الرباطي[2]. والثالثة سيدتنا خديجة بنت سيدي عبد الرحمان بن إدريس من شرفاء آسفي. تزوجها ثيبا وقد تقدم لها زوجان: الأول سيدي المكي بن سيدي عبد الله ابن سيدي الحسْني وتوفي عنها. وبعده تزوجها سيدي الحاج المكي بن الشيخ سيدي علي نفعنا الله به وهو شقيق سيدتنا رقية. وتوفي عنها أيضا؛ ثم تزوجها سيدي أحمد بن علي المذكور، والمستولدة زيْدة. فله من الأولى سيدتنا شامة، التي كانت زوجة لسيدي امْحمد بن قاسم وتوفت في عصمته، ودفنت مع عمتها سيدتنا زينب المذكورة آنفا بروضة الأشراف بعين جنّة من الجاية. وله من الثانية المذكورة سيدي علال وسيدتنا فاطمة وسيدتنا رحمة. وله من الثالثة سيدتنا الطاهرة. وله من المستولدة المذكورة سيدي المكي وسيدتنا الصافية.

فسيدي علال المذكور من الثانية، زوجته كانت سيدتنا أم هانئ بنت سيدي محمد ابن التهامي بن الحسني. والثانية سيدتنا الطاهرة بنت سيدي عبد الجبار بن سيدي علي. والثالثة سيدتنا رقية بنت الفقيه سيدي عبد الله بن عبد القادر بن سيدي علي. والرابعة السيدة [...][3] بنت المقدم بوعزّة ولد الحرشى الشاوي، وتوفي عنها من غير عقب. فله من الأولى سيدتنا أفطيم، التي كانت زوجة لسيدي أحمد بن سيدي عبد الله بن عبد القادر المذكور. وله من الثانية سيدي أحمد. فتزوج سيدي أحمد هذا بالسيدة فُطُّوم [ح] بنت المقدم بوعزة المعروف بولد الحرشا الشاوي المديوني الهراوي. فولد معها سيدي علال [ح] وهو الآن عزبا لم يتأهل. والثالثة ما بنى بها وتوفي رحمه الله وورثته.

وسيدتنا فاطمة شقيقة سيدي علال المذكورة، كانت زوجة لسيدي عبد الله بن عبد القادر المذكور ولم تعقب معه. وشقيقتها سيدتنا رحمة المذكورة، كانت زوجة لسيدي /543/ الحاج أحمد بن عبد الجليل بن سيدي علي. وأولادها منه سيذكرون في ترجمة والدهم إن شاء الله.

وسيدتنا الطاهرة من الثالثة كان زوجها سيدي الحاج أحمد بن سيدي محمد بن عبد الجبار. وتوفت عنه من غير عقب رحمها الله.

---

[1] - هو سيدي أحمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد بن القطب مولاي الطيب: (ت. 1265 هـ)، وهو الشيخ الجليل الولي الصالح العامل بعلمه دفين الرباط.
- زهرة الآس: ورقة 15 (ظهر)
- الدرر البهية: 2/ 88
- إتحاف المطالع: 1/ 192

[2] - هو الطيب بن إبراهيم بسير الأندلسي الرباطي الدار والإقبار: (ت. 1271هـ)، فقيه أديب علامة مشارك. ولي القضاء بالرباط ومكناس، وهو من أحذق تلامذة الشيخ الرهوني وأحد من قرض حاشيته على الزرقاني.
- إتحاف أعلام الناس: 3/ 83 - 89
- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط: 318 - 336

[3] - بياض بمقدار 1 سم

وسيدي المكي[1] المذكور، زوجته كانت سيدتنا فاطمة[2] بنت الشيخ سيدي الحاج العربي نفعنا الله به، والمستولدة ابريكة. فله من بنت عمه المذكورة سيدي محمد [ح] وسيدتنا شامة [ح]. وله من المستولدة المذكورة سيدتنا هيبة [ح].

فسيدي محمد [ح][3] المذكور، له زوجات ثلاث: الأولى منهن سيدتنا رحمة[4] [ح] بنت سيدي محمد بن عبد الجبار. والثانية سيدتنا خدوج [ح] بنت سيدي محمد بن التهامي ابن الحسني. والثالثة سيدتنا منانة [ح] بنت سيدي محمد [ح] زين العابدين بن محمد بن محمد العالم. فله من الأولى سيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا رقية [ح]، وكانوا قبلهما أولاد صاروا إلى عفو الله رحمهم الله ورحم بهم. وله من الثانية سيدتنا البتول [ح] وسيدي عبد الكريم [ح] وسيدتنا عائشة. وله من الثالثة سيدي محمد [ح] وسيدي علي [ح] وسيدتنا أم كلثوم. وتوفت والدتهم رحمها الله في أوائل صفر الخير عام ستة وثلاثمائة وألف ودفنت بالمسيد المجاور لضريح مولانا عبد الله الشريف المفتوح بابه شرقا ومعها ولدها سيدي علي المذكور. توفي سيدي محمد بن المكي المذكور يوم الجمعة بعد الزوال بساعتين ونصف في الحادي والعشرين من ربيع الثاني عام ستة عشر وثلاثمائة وألف.

وسيدتنا شامة شقيقة سيدي محمد المذكور، زوجة الشريف سيدي الحاج عبد الجبار [ح] بن سيدي محمد بن عبد الجبار. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته.

وسيدتنا هيبة [ح] المذكورة، كان زوجها الأول سيدي أحمد بن علال بن سيدي التهامي بن الطاهر. وتوفي رحمه الله قبل البناء بها وورثته. وبعده تزوجها سيدي التهامي ابن سيدي العربي بن محمد، وتوفي قبل البناء بها أيضا وورثته. وبعدهما سيدي علال بن سيدي أحمد بن عبد الجليل بن سيدي علي وبنى بها وعاشرها ما شاء الله وفارقها من غير عقب وهي الآن أيم.

وسيدتنا الصافية [ح] بنت سيدي أحمد المذكورة، زوجها البركة سيدي الحاج عبد السلام [ح] بن سيدي الحاج العربي نفعنا الله به ولا زالت في عصمته الآن.

والبركة الجليل سيدي أحمد بن سيدي علي صاحب الترجمة كان خيرا دينا متواضعا يالف ويُولف، محبوبا عند الناس ومهابا. وكان الشيخ سيدي الحاج العربي أخوه يزجر عبيده به ويخوفهم؛ وكان صاحب جد، ويركب الخيل وعارفا بالعتاق منهم وبسياستهم وبعلاجهم، وله نجدة /544/ في ذلك، وجامعا لأشتات الفروسية، ولا زال رواه معمورا بالخيل الفحول إلى أن لقي الله. توفي رحمه الله وغفر له في السابع من شوال عام أربعة وستين ومائتين وألف. ودفن بضريح الولي الشهير مولاي المكي بن

[1] - هو سيدي المكي بن أحمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد بن القطب مولاي الطيب: (ت. 1262هـ)، كان خيرا دينا من أهل المجادة والتعظيم والسيادة. توفي معسنا ودفن بالرباط.
- الدرر البهية: 2/ 88
- إتحاف المطالع: 1/ 184

[2] - ورد ذكرها في الدرر البهية: 2/ 88

[3] - هو سيدي محمد بن المكي بن أحمد بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: (ت. 1316هـ)، كان عالما مشاركا مطلعا يحب العلم والعلماء، معظما ومحترما، وكان واليا على مدينة وزان بأمر من أمير المؤمنين ونقيبا لأشرافها وزاويتهم إلى أن وافته المنية ودفن هناك بضريح جده.
- زهرة الآس: ورقة 13 (ظهر).
- الدرر البهية: 2/ 88
- أتحاف المطالع: 1/ 339

[4] - يقصد رحمة الكبيرة، حسب ما ورد في صفحة 539 من المخطوط وذلك أن سيدي محمد بن عبد الجبار كان له رحمة الكبيرة ورحمة الصغيرة.

محمد برباط الفتح صانه الله، لانه كان سكناه بإذن من والده نفعنا الله به، وبإشـارة مـن السلطان مولانا سليمان بن محمد رحمه الله، لأن أخاه للأب سيدي الحاج المكي بن سيدي علي، كان مستوطنا برباط الفتح قبله بإذن من والده أيضا، وتوفي به ودفـن بالـضريح المذكور. وكتب والده المذكور للسلطان المذكور معزيا له فيه، فأجابه بما نصه:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، مـن ولـدك سليمان بخط يده وبغيره الحمدلة والصلاة المذكورة، ابن عمنا الأجل سيدي علي بن أحمد رعاه الله، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فإننا بلغنا أنتم بخير لله الحمـد، ولقـد أخبرت بموت ولدكم سيدي المكي رحمه الله، فأحسن الله عزاءكم فيـه وأثـابكم ثـواب الصابرين، وإن لله ما أخذ وله ما أعطى، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[1]، وأجل مـسمى. فالبس جلباب الصبر تظفر بما عند الله من الأجر. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]؛ وانظر أحدا من أولادك يليق بسكنى الرباط وجهه لهنالـك والله تعـالى يوفق الجميع بمنه. والسلام في الثاني والعشرين من شعبان عام سـتة عـشر ومـائتين[3] وألف." اهـ.

فبوصول هذا الجواب وجه الشيخ سيدي علي ولده سيدي أحمـد لربـاط الفـتح، فكانت به عمارة حسنة وبركة وأمناء ولذلك الثغر الشريف حصنا وصـونا رحمهـم الله وأمدنا من بركاتهم آمين.

وولده سيدي المكي كان /545/ برا بوالديه ومطيعا لهما، وكان محبوبا عند والده ومكرما له بما يحبه ويرضاه. وكان فارسا عارفا قويا على ركوب جماح الخيل ومؤدبـا لهم. وبقي بين يدي والديه معزا مرضيا إلى أن لقي الله. توفي في حياة والده في أول ذي الحجة عام ثلاثة وستين ومائتين وألف. ودفن حذو أبيه حين دفن بالمحل المذكور رحمه الله وغفر لنا وله.

وسيدي المكي شقيق سيدي أحمد المذكور توفي قبل أن يتأهل رحمه الله. وسيدتنا زينب بنت سيدي علي شقيقته، كان زوجها الأول سيدي عبد الله بن قاسم وتوفي عنهـا. وتزوجها بعده أخوه سيدي أحمد بن قاسم وتوفيت في عصمته. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمة والدهما. وشقيقتها سيدتنا عائشة، كان زوجها سيدي عبد الجليل بن التهامي بـن عبد الجليل. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته. وسيدتنا زهرة المذكورة توفيت قبـل أن تتزوج وفي حياة والدها. ووالدتهم امسعدة المذكورة، توفت عند ظهر يوم الخميس الأول من ربيع النبوي عام ثلاثة وستين ومائتين وألف. ودفنت بالمـسيد الملاصـق لـضريح مولانا عبد الله الشريف شرقا رحمها الله وغفر لنا ولها.

*

ومن المستولدة الياسمين سيدتنا أفطيم بنت سيدي علي، كان زوجها سيدي الرضي ابن أبي قاسم، وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته. وهي شريفة خيرة لينة حـسنة الخلـق

[1] ـ اقتباس من سورة الرعد: الآية 8
[2] ـ سورة الزمر: الآية 11
[3] ـ في الأصل: مائة، وهو سهو ظاهر من المؤلف، والصواب ما أثبت.

ولا زالت قائمة الحياة الآن بارك الله فيها. وما بقي من إخوتها إلا هي أدام الله علاهـا. وقد تركها والدها نفعنا الله به بعد وفاته من سنة وثلاثة أشهر.

- **قف على ترجمة سيدي عبد الجليل بن سيدي علي[1]:**

وللشيخ سيدي علي بن أحمد من غيرهن من الإماء البركة سيدي عبد الجليل بـن سيدي علي. كان له رحمه الله زوجات وسراري. فمن الزوجات سيدتنا أم هـانئ بنـت سيدي عبد الله بن محمد بن مولاي علي الصغير. والثانية سيدتنا كنزة بنت سيدي أحمـد ابن عبد السلام بن الشاهد. والثالثة السيدة رقية بنت رحُّو العلاهمي. والرابعـة الـسيدة فاطمة الحيانية. ومن السراري خديجة ومباركة. فله من الأولى الطالب سيدي أحمد. وله من الثانية سيدي عبد الله. وله من الثالثة سيدي عبد الجبار وسيدتنا هيبة. /546/ ومـن خديجة المستولدة سيدي محمد وسيدي إبراهيم وسيدتنا رحمة. ومن المـستولدة امْبركـة سيدتنا فاطمة.

فسيدي أحمد[2] من الأولى، كان له زوجات وسراري. فمن زوجاته سيدتنا رحمـة بنت سيدي أحمد بن علي، وسيدتنا الطاهرة بنت سيدي إبراهيم من أولاد مـولاي عبـد الجليل، والسيدة عائشة بنت السيد محمد البكارية، والسيدة فاطمـة بنـت الـسيد محمـد المغيلي، والسيدة طامة السحنونية اليزغية، والسيدة خديجة بنت الـسيد علـي الـذهني، والسيدة ربحة بنت السيد أحمد الحليوي اليوسي، والسيدة ربحـة بنـت الـسيد الغـازي السدني، منهن من توفت رحمها الله ومنهن من فارقها. ومن الإماء هنية والحاجة امْبركة والحاجة سعيدة وفاطمة الحبشية.

فله من الأولى سيدي علال وسيدتنا أم كلثوم وسيدتنا الصافية وسـيدتنا فاطمـة. فسيدي علال[3] المذكور، زوجته كانت السيدة رقية بنت السيد رحو العلاهمـي وسـيدتنا هيبة بنت خاله سيدي المكي بن سيدي أحمد بن سيدي علي، وفارقها من غير عقب. وله الآن مستولدتان. وشقيقته سيدتنا أم كلثوم، كانت زوجة للطالب سيدي أحمد بـن سـيدي المكي بن محمد. وأولادها منه ذكرناهم في ترجمته رحمه الله وغفر لنا ولـه. وأختهـا سيدتنا الصافية، زوجة سيدي عبد الله بن عبد السلام بفاس حرسه الله. وأولادهـا منـه ذكرناهم في ترجمته. وأختهما سيدتنا فاطمة، كانت زوجة لابن عمها سيدي أحمد بن عبد الجبار بن عبد الجليل ابن سيدي علي.

ولسيدي الحاج أحمد بن عبد الجليل المذكور من سيدتنا الطاهرة المذكورة، سيدتنا فاطمة لا زالت عزبة. وله من البكارية المذكورة سيدي التهامي وسيدي العربي. وله مع

---

[1] - هو سيدي عبد الجليل بن الشيخ سيدي علي بن أحمد بن القطب مولاي الطيب: وهو الفقيه الأديب الطبيب الماهر الخير الصالح العارف. وهو دفين وزان.
- زهرة الآس: ورقة 15 (ظهر)
- إتحاف المطالع: 1/ 186

[2] - هو سيدي أحمد بن سيدي عبد الجليل بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: (ت. 1304هـ)، كان كثير التجوال إلى أن استقر بمحل يسمى تبودة شرقي فاس.
- الدرر البهية: 2/ 89

[3] - هو سيدي علال بن سيدي أحمد بن عبد الجليل: هو الشريف الولي الجليل. كان يقطن بمحل والده بتبودة.
- الدرر البهية: 2/ 89

فاطمة المغيلية سيدي محمد. والسحنونية لا شيء له معها. وله مع خديجة بنت علي المذكورة سيدي عبد السلام صغيرا. وله مع السيدة ربحة بنت السيد أحمد المذكورة سيدي عبد الكريم /547/ وسيدتنا هيبة [ح] وسيدتنا أم هانئ [ح]. وربحة بنت الغازي لا شيء له معها. ومن المستولدة هنية سيدي عبد الجليل. ومن المستولدة الحاجة امْبريكة سيدتنا زهرة [ح] وسيدتنا رقية. ومن المستولدة سعيدة سيدتنا رحمة [ح]. وفاطمة الحبشية لا شيء لها معه.

وسيدي التهامي المذكور من البكارية كان له زوجتان: إحداهما السيدة حدّهم بنت عمر السّدني. والثانية السيدة رقية بنت [...][1] السدني أيضا. فله من الأولى سيدي محمد وسيدتنا فاطمة. وله من الثانية سيدي عبد الله. وتوفي رحمه الله ورحم به.

وأخوه سيدي العربي له ثلاث زوجات: إحداهن السيدة عائشة بنت السيد رُحُّو المغيلية. والثانية السيدة ربحة بنت السيد محمدو سعيد اليوسي. والثالثة سيدتنا أم كلثوم بنت سيدي محمد بن التهامي بن المهدي الفارس رحمه الله. فله من الأولى سيدي محمد [ح] وسيدتنا أم هانئ وفارقها. وله من الثانية سيدتنا أم كلثوم [ح] وسيدتنا زينب [ح] وسيدي التهامي [ح]. وله من الثالثة سيدي عبد السلام [ح] وسيدي أحمد وسيدتنا أم هانئ.

وسيدي محمد [ح] بن أحمد بن عبد الجليل المذكور، زوجته السيدة الطاهرة [ح] بنت السيد قدور الحياني، لا شيء له معها. وسيدي عبد السلام [ح] من خديجة المذكور عزبا. وسيدي عبد الكريم [ح] مع أختيه [ح] من ربحة بنت أحمد لا زالوا صغارا من غير زواج.

وسيدي عبد الجليل[2] [ح] من المستولدة هنية له زوجتان: إحداهما سيدتنا زينب [ح] بنت سيدي محمد بن التهامي بن المهدي المذكور آنفا. والثانية السيدة حدْهم بنت [...][3] الحيانية القرنية. فله مع الأولى سيدتنا مريم [ح] وسيدتنا رحمة [ح] وسيدتنا فاطمة [ح] وسيدتنا هيبة وسيدي محمد [ح] كلهم صغارا. والثانية لا شيء له معها.

وسيدتنا زهرة بنت أحمد من الحاجة امْبريكة، زوجة /548/ سيدي محمد [ح] بن سيدي إبراهيم بن عبد الجليل. ولد معها سيدتنا عائشة [ح]. وأختها سيدتنا رقية توفت رحمها الله. وسيدتنا رحمة [ح] المذكورة من الحاجة اسْعيدة، زوجة سيدي الطاهر بن سيدي عبد القادر بن التهامي.

وسيدي محمد بن سيدي عبد الجليل من خديجة، زوجته كانت سيدتنا خديجة [ح] بنت سيدي الرضى بن محمد بن سيدي علي، وتوفي عنها من غير عقب. وبعد وفاته تزوجها أخوه سيدي الحاج أحمد وفارقها.

وسيدي إبراهيم شقيقه، كانت زوجته سيدتنا منانة [ح] بنت سيدي محمد بن أحمد ابن إدريس. وأمها سيدتنا الصافية بنت سيدي التهامي بن سيدي علي. وله زوجة ثانية

---

[1] - بياض بمقدار 1 سم

[2] - هو سيدي عبد الجليل بن احمد بن عبد الجليل بن الشيخ سيدي علي بن أحمد: كان يقطن بوادي بوزملان بنواحي بني يازغة والحياينة، وكذلك أخوه السابق الذكر أبو عبد الله سيدي محمد.

- الدرر البهية: 2/ 89

[3] - بياض بمقدار 1 سم

وهي السيدة [...][1] اليوسية من بُولمان. فله مع الأولى سيدي محمد [ح] الذي تقدم ذكره مع زوجته سيدتنا زهرة. وله من الثانية سيدي إبراهيم تسمى على أبيه لكونه ازداد بعده.

وسيدي عبد الجبار بن سيدي عبد الجليل المذكور، ترك المستولدة فاطمة. وولدها منه سيدي أحمد [ح] الذي زوجته سيدتنا فاطمة [ح] بنت عمه سيدي أحمد المذكورة.

وسيدي محمد [ح][2] بن سيدي عبد الجليل المذكور الذي أمه سيدتنا كنزة المذكورة له زوجتان: إحداهما سيدتنا شامة [ح] بنت سيدي إبراهيم بن عبد السلام بفاس. والثانية السيدة عائشة بنت ابن القاضي اليزغي المنزلي. فله مع الأولى سيدي محمد [ح]. وله مع الثانية سيدتنا فاطمة [ح]، لا زالا عزبين.

وسيدتنا رحمة بنت سيدي عبد الجليل المذكورة، كان زوجها الطالب سيدي علال ابن سيدي الطيب يعرف بولد سيدتنا مريم. وتوفي عنها من غير عقب، وتزوجها بعده أخوه سيدي عبد الجبار وفارقها من غير عقب أيضا. وسيدتنا هيبة بنت سيدي عبد الجليل المذكورة، كان زوجها سيدي إبراهيم بن سيدي الرضي بن قاسم وتوفت عنه. وتزوج بعدها بأختها /549/ سيدتنا فاطمة المذكورة.

توفي البركة سيدي عبد الجليل صاحب الترجمة يوم الثلاثاء الثالث من جمادى الأولى عام ثمانية وستين ومائتين وألف. ودفن بالمسجد الأعظم من الزاوية الوزانية على يسار الداخل لقبة أخيه الشيخ سيدي الحاج العربي خارجها رحمه الله وغفر له. وتوفي ولده سيدي الحاج أحمد في ثاني ربيع الأول عام أربعة وثلاثمائة وألف. ودفن بزاويته باتبودة[3] من قبيلة بني سادين[4] ومعه زوجته سيدتنا رحمة بنت سيدي أحمد بن الشيخ سيدي علي، ووالدته سيدتنا أم هانئ أخت سيدي محمد بن عبد الله المدعو بالفاسي، وولده سيدي التهامي رحمهم الله وغفر لنا ولهم.

ومما وجد بخط المقدم الموقت الخيّر الحاج امحمد بن عبد السلام القصري رحمه الله قال: "إن سيدي عبد الجليل المذكور كانت له معرفة بعلم الطب وبعلم التوقيت. وسمع من والده الشيخ سيدي علي نفعنا الله به: إن ولدي عبد الجليل مجاب الدعوة. وذلك أن والده إن توقفت له حاجة عند الله وأراد قضاءها يأمره بزيارة ساداتنا الأسلاف، واطلبهم يرغبون الله في قضاء غرضنا، فإن قضاه الله نعطيك سلهاما أو قفطانا[5] أو غير ذلك. فيمتثل كلام والده ويزور ويرغب الله بجاههم، فيقضي الله الغرض قريبا ويوفي له بما

---

[1] - بياض بمقدار 1 سم

[2] - كذا، إلا أنه يقصد سيدي عبد الله بن سيدي عبد الجليل حسب ما سماه ص 545 من المخطوط: كان خيرا ومجذوبا، وكانت سكناه بدرب الحرة من فاس.

- الدرر البهية: 2/ 89

[3] - تابودة أو تبودا: موقع تاريخي قديم يبعد عن الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس ووزان بأربعة وعشرين كلم في اتجاه الشمال، ويقع على السفح الشمالي لمرتفع أمجوط المطل على سوق اثنين تابودة.

- معلمة المغرب: 6/ 1989 - 1990

[4] - بني سادين: قبيلة تستقر بين وادي سبو وإيناون.

- فاس وباديتها: 1/ 60

[5] - القفطان: كلمة فارسية أصلها خفتان تحولت خاؤها إلى قاف عند العرب. وتشهد المصادر التاريخية أن العرب اقتبسوا هذا الرداء عن الفرس لما ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية. وهو عبارة عن عباءة من قطن أو ملف أو حرير أو ديباج أو غيرها من المنسوجات الزاهية الرفيعة، تخاط بعناية فائقة وتوشى بشرائط ذهبية وحريرية رائعة المنظر.

- معلمة المغرب: 20/ 6673 - 6674

وعده. وكان سيدي عبد الجليل المذكور يقرأ القرآن باللوح، وأخوه سيدي الحاج العربي كذلك، كان له لوحان في كل واحد نصف حزب في كل يوم. فسأل سيدي الحاج العربي أخاه سيدي عبد الجليل: كم تقرأ في لوحك من مرة؟ فأجابه بعشرين مرة أو خمسة وعشرين مرة. فأجابه سيدي الحاج العربي: إن الرجال تقرأ في لوحها خمسمائة مرة ﷺ"

- **قف على ترجمة سيدي الحاج الهاشمي بن سيدي علي:**

وللشيخ سيدي علي بن أحمد من الإماء سيدي الهاشمي بن سيدي علي رحمه الله. كانت زوجته سيدتنا زينب بنت سيدي محمد بن أحمد بن العربي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به من شرفاء السند. وتوفي عنها بالطاعون في حياة والده رحمه الله وتركها حاملة، فوضعت حملها بعده بأربعة أشهر، /550/ فازداد ولده سيدي الحاج محمد بن الهاشمي بعد وفاة والده وأخته سيدتنا خدوج قبله. وفي يوم ولادته فاض وخرج نمل كثير في الدار. فلما أتى جده الشيخ سيدي علي مهنئا فيه فرحا بولادته، نظر إلى كثرة ذلك النمل قال لهم: جاء يبارك لنا في هذا المولود.

فسيدي الحاج محمد المذكور، زوجته كانت سيدتنا منانة بنت سيدي محمد بن التهامي بن سيدي علي. فولد معها سيدي إدريس وسيدتنا زينب وسيدتنا حبيبة.

فسيدي إدريس المذكور، زوجته سيدتنا زينب بنت سيدي العربي بن محمد بن التهامي بن سيدي علي. وولد معها أولادا صاروا إلى عفو الله ورحمته رحمهم الله ورحم بهم. وأعاد بالزواج، فتزوج بسيدتنا منانة بنت سيدي محمد بن العربي من شرفاء السند. وله مستولدتان اسم الواحدة عائشة الغرباوية والأخرى زيدة. فله مع سيدتنا منانة سيدي أحمد. والمستولدتان المذكورتان لم تعقبا معه.

وأخته سيدتنا زينب، زوجة سيدي محمد بن سيدي العربي بن محمد المذكور. وأختهما سيدتنا حبيبة، زوجة سيدي علال بن سيدي عبد القادر بن التهامي بن سيدي علي.

وكان والدهم البركة سيدي الحاج محمد بن الهاشمي ــ رحمه الله وغفر له ــ خيرا دينا، ناسكا متواضعا، يواصل القريب والبعيد، ذا دين متين ومن خيار الشرفاء في وقته. توفي رحمه الله ليلة السابع من ربيع الثاني عام ستة وتسعين ومائتين وألف، ودفن بالمسيد الذي هو أسفل الأترجة المجاورة لضريح الشيخ مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به. وأخته سيدتنا خدوج المذكورة، كان زوجها سيدي أحمد بن سيدي الطيب بن سيدي محمد ابن مولاي العربي بودراس.

ومما قيد من خط الفقيه الخير الموقت السيد الحاج محمد فتحا بن عبد السلام القصري المذكور أن صاحب الترجمة سيدي الحاج الهاشمي المذكور، كانت له حظوة كبيرة عند والده ﷺ. وكان عارفا بعلم التوقيت ومعينا للموقت المذكور في الأوقات النهارية والليلية، ويؤذن بالمنار وينظف المسجد من الأزبال، وذلك كله بإذن من والده غفر /551/ الله له.



- **قف على ترجمة سيدي عبد السلام بن علي:**

وللشيخ سيدي علي بن أحمد ولده سيدي الحاج عبد السلام بن علي. كانت زوجته السيدة شامة بنت بُخَريص ولم يظهر له عقب معها ولا من غيرها. توفي رحمه الله في حياة والده يوم الثلاثاء في الثالث والعشرين من ذي الحجة متم ثلاثة عشر ومائتين وألف.

- **قف على ترجمة سيدي الحاج المكي بن علي:**

وللشيخ سيدي علي بن أحمد ولده سيدي الحاج المكي مع شقيقته سيدتنا رقية. كان رحمه الله، استوطن رباط الفتح في حياة والده بإذنه إلى أن توفي به رحمه الله يوم الأحد السابع من شعبان عام ستة عشر ومائتين وألف. ودفن بضريح الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا مولاي المكي بن محمد بن مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله بهم، في الركن المقابل لباب القبة الشرقية منها ولم يظهر له عقب. وشقيقته سيدتنا رقية، كانت زوجة للفقيه سيدي التهامي بن سيدي المكي بن محمد بن العربي الصغير. وأولاده منها ذكرناهم في ترجمته.

- **قف على ترجمة سيدتنا الصافية بنت علي:**

وللشيخ سيدي علي بن أحمد بنته سيدتنا الصافية. كان زوجها الأول الفقيه البركة سيدي التهامي بن الشاهد. وأولاده منها ذكرناهم في ترجمته وتوفي عنها. وبعده تزوجها سيدي أحمد بن محمد بن علي بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به، وتوفي عنها أيضا من غير عقب. ثم توفيت رحمها الله وغفر لها يوم الجمعة الخامس عشر من المحرم فاتح ستة وستين ومائتين وألف. ودفنت بروضة المونية ذات السور ودائر بها حوش من حجر هناك.

- **قف على ترجمة سيدتنا أم كلثوم بنت علي:**

وللشيخ سيدي علي بن أحمد بنته سيدتنا أم كلثوم. كانت زوجة أولا لسيدي محمد ابن سيدي المكي بن سيدي محمد زين العابدين. وولدها منه ذكرناه في ترجمته. وبعد وفاته تزوجها سيدي محمد فتحا بن قاسم بن الشاهد، وتقدم ذكر ولدها منه في ترجمته. /552/ وتوفت في عصمته رحمها الله. ودفنت بروضة حذو داره ببني مجدول بقبيلة الدسول.

- **قف على ترجمة سيدتنا رحمة بنت علي:**

وللشيخ سيدي علي بن أحمد بنته سيدتنا رحمة. كانت زوجة لسيدي محمد زين العابدين بن سيدي عبد الله بن سيدي محمد زين العابدين بن الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به. وولدها منه تقدم ذكره في ترجمة والده، وكذلك أولاده القاطنون الآن ببُحُجّة بلاد بين قبيلة بني وليد وقبيلة البرانس وفقهم الله.

- **قف على ترجمة سيدتنا أم هانئ بنت علي:**

وللشيخ سيدي علي بن أحمد بنته سيدتنا أم هانئ من المستولدة مباركة الحسناوية. توفت صغيرة رحمها الله. وكانت للشيخ سيدي علي بن أحمد زوجة وهي سيدتنا شـــامة بنت صهره سيدي التهامي بن الشاهد المذكور قبل، لا أدري هل ولدت معه أم لا.

انتهى ذكر أولاد الشيخ مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله، ما وقفت عليـــه وثبـــت عندي وانتهى علمه إلي، وما وصلت إلى معرفته في الحال من غير حصر مع أن ادعاء الحصر من حيز المحال؛ وبعد استفراغ المجهود والباعث على هـــذا التـــأليف المبـــارك معرفة الفرع وأصله، والمحافظة على نسب مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به، بحيـــث من يريد الدخول فيه والتجاسر عليه، يجد الباب مغلقا ومفتاحه ضاع. والمولى ســـبحانه يكافئ على نية المرء، ولا يضيع أجر من أحسن عملا[1]، نفعنا الله به ورحمهم وأصـــلح حالنا وحال حفدته ظاهرا وباطنا وتولى هدانا وهداهم آمين.

ومما وجدناه مقيدا بخط مؤلفه في أحد تآليفه، وهو الفقيـــه المؤقـــت الحيـــسوبي المهندس الطبيب السيد محمد بن المفضل ابن كيران[2] الفاسي وفقه الله ما نصـه:

"خاتمة[3] أذكر فيها فضيلة هذا العلم وبعض فروعه وجملة من اعتنـــى بـــه مـــن الأخيار والصالحين في أفقنا المغربيّ في هذه المائة الثالثـــة عـــشر، متبركـــا بـــذكرهم ومتمسكا بأذيالهم.

أما فضيلته من حيث الصنائع، فلا زالت موجودة مدة الأزمان والدهور، ما دامت النقطة وفروعها موجودة كذلك. وأما من حيث العلوم، فلا زالت ملوك مغربنا رحمهم الله حافظة ومحصنة لثغورهم بحسب الطاقة من العدو الكافر، ومواسية لأهل العلم المساحي الذي هو من معظم فروع /553/ الهندسي، ومنسدلة نعمها عليهم ومقوية أعدادهم كالعلم الفلكي.

ومن جملة من اعتنى به من الأخيار والصالحين في صدر هذه المائة كما اعتنـــى بعلم الفقه الولي الصالح، والقطب الناصح، سيدنا ومولانا علي بن أحمد الحسني اليملاحي

---

[1] - اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ سورة الكهف: الآية 30

[2] - لم يترجم له، غير أنه توجد معلومات متفرقة عنه بكتاب "مظاهر يقظة المغرب" للمنوني، في الفصل الثالث عشر من الجزء الأول الخاص بالحديث عن نهضة علم الفلك في عصر الشيخ سيدي علي بن أحمد.

[3] - أوردها المنوني بالكتاب المذكور. راجع:
- مظاهر يقظة المغرب: 1/ 231 - 234

الوزاني رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركاته. فكان رحمه الله يأتيه أهل هذا العلم من ثغر الرباط، ويقيمون بحضرته المدة الطويلة. فمنهم الفقيه العدل الحيسوبي المعدل السيد المعطي مُرين[1]. كان رحمه الله ممن له في علم الفلك القدم الراسخ، وعلى يديه نال ولد الولي المذكور سيدي التهامي بن علي هذا العلم وانتفع به في حياة والده. ومنهم الفقيه الموقت الحاذق السيد علي مرْسيل[2] وتلميذه المتقن المحقق السيد الحاج محمد التركي. ولهم بالحضرة الوزانية آلات متعددات من علم الفلك يصنعونها هنالك بحضرته، ومن صنع منها شيئا بأرضه بعث بها للولي المذكور. وكان ﷺ يحض على هذا العلم ويبذل فيه.

فممن فاق غيره فيه بالحضرة الوزانية وسما على أهل زمانه من الأشراف، سيدهم ورئيسهم ولده مولانا التهامي بن علي المذكور رحمه الله تعالى، وكذلك أخوه مولانا عبد الجليل بن علي. وكان رحمه الله ممن له في هذا العلم وفي علم الطب والأسماء القدم الراسخ. وقد صحبته وانتفعت به مدة من الزمان قدس الله روحه، ولا سيما سيدي وسندي ووسيلتي إلى ربه الولي الصالح سيدي ومولاي الحاج العربي بن علي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين. كان كثيرا ما يحضني على طلب هذا العلم الشريف، وعلى يديه نلته وبإذنه تعلمته وجملة إخوانه /554/ أولاد الولي المذكور سيدي أحمد بن علي، وسيدي محمد بن علي، وسيدي عبد القادر بن علي، وسيدي عبد الجبار ابن علي، وسيدي عبد الله بن علي. وكلهم تعلموا هذا العلم ونالوا منه متعنا الله بذكرهم.

ثم من العامة بالحضرة الوزانية الفقيه الحيسوبي الحاذق البارع السيد عبد العزيز ابن عبد السلام الوزجاني رحمه الله. ألف في علم التوقيت بالحساب أرجوزة في غاية الاختصار والتحقيق ما سمح الزمان بمثلها وشرحها بالعمل أولها:

اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي قَدْ جَعَلاَ   مِنْ آلَةِ الشُّعَاعِ ظِلاً بَدَلاَ[3]

وقال في تسميتها: سميته **"التحرير للمواقيت، يرجح بالروضة واليواقيت"**. وله شرح على أبيات سيدي عبد السلام الرُّنْدي الملخصة القليلة العدد التي أولها:

مِنْ نُقْطَةٍ أولى لِمَيْلٍ بَعْدَ   وَمُطْلَقٍ مِنْ آخَرَيْنِ يَبْدُو[4]

---

[1] ـ هو محمد المعطي بن أحمد الطيب بن محمد مرين الأندلسي الرباطي: (ت. 1223 هـ)، كان عدلا موقتا أيام السلطان محمد بن عبد الله والمولى سليمان. كتب في التوقيت كتابا سماه "إرشاد الحائر" وآخر في تعديل الكواكب السبعة سماه "كنز السرائر، وفيض الأنوار، في تعديل النيرين والخمسة المتحيرة بالأدوار"... من أجل تلاميذه في علم الأوفاق وسر الحرف أبو العباس أحمد بن محمد الرفاعي.

- تاريخ الضعيف: 268
- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط: 351 - 353
- مظاهر يقظة المغرب الحديث: 231 - 233
- معلمة المغرب: 21/ 7097

[2] ـ هو علي بن الطيب مرسيل الرباطي: (ت. 1325 أو 1326 هـ)، موقت المسجد الأعظم مثل أبيه. كان من أهل الهندسة والتنجيم أخذ علم الهيئة والتعديل عن الشيخ إبراهيم التادلي. استخدم عدلا بمرسى الرباط مرات عديدة ثم أمينا من أمنائها.

- تاريخ الضعيف: 178
- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط: 446
- معلمة المغرب: 21/ 7090

[3] ـ من الرجز التام

[4] ـ من الرجز التام

في عمل الربع المجيب اشتمل على علم التوقيت. وله تآليف في علم الموسيقى في غاية الحسن والتحرير؛ صور فيه آلة الضرب وأتقن قوائمها وأصولها. وله نظم ونثر على علم الجدول في سر التداخل. وكان ﷺ مشاركا.
ومنهم الفقيه الإمام الذاكر المحقق السيد علي الحداد الخمسي الوزاني. وقد ارتحل إلى مدينة فاس في آخر عمره واستوطن بها فكان من عدولها.
ومنهم الفقيه الإمام المحقق العدل الحيسوبي المنجم سيدي محمد البرنوسي الوزاني. وقد أدركته الوفاة وهو ساجد بالمسجد الأعظم من زاوية وزان. وقد أدركتُه وانتفعتُ به وعدة من الطلبة غير المذكورين. انتهى محل الحاجة منه.

وكان الشيخ الفقيه العالم العلامة الولي الصالح مولانا علي بن أحمد صاحب الترجمة أخذ من علم الفقه والنحو والأصول والتصوف الغاية القصوى. وكذلك /555/ ولده مولانا التهامي المذكور. وشاهدا لهما إجازة العلامة الدراكة الفهامة سيدي محمد ابن الحاج الرهوني، والشريف العلامة الحبر المشارك سيدي محمد بن الصادق الريسوني لهما. وقد تولى الشيخ مولانا علي بن أحمد الخطبة والصلاة بمسجد زاوية وزان الأعظم في السابع عشر من صفر الخير سنة اثنين وثمانين ومائة وألف، وذلك بأمر والده له وموافقة الفقيه العلامة الحبر الفهامة سيدي محمد بن الحسن أجنوي[1]، كان الله لنا ولهم في الدارين.
*

- **قف على ترجمة سيدتنا أم كلثوم بنت الشيخ مولاي التهامي:**

ووالدة الشيخ المذكور الولية الصالحة، الخيرة الجليلة، سيدتنا أم كلثوم بنت الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله بهما. لما قرب أجلها مرضت ووافق الحال ولدها الشيخ سيدي علي المذكور مسافرا لحضرة السلطان وزيارته برد الله مضجعه. فحين أثقلها المرض، وجهوا له رقاصا مخبرا له بمرضها وأنها على السياق. فلما وصله الخبر بذلك، سامح في رفقته وجد السير نحو ثلاثة مراحل أو أربعة من وزان. فلما وصلها وجدها في غاية المرض، وصار يباشرها بنفسه في كل ما تحتاج إليه، وكان يحملها بين يديه كالصبي ويذهب بها ويرجع. وحين يكثر عليها البصاق تُثقله فيوجه يده إليه ويدهن به ذاته تبركا حتى قبضها الله رحمها الله وبرد مضجعها. ودفنت بضريح جدها مولانا عبد الله الشريف خلفه وعليها ضربوز وغطاء. *
ووجد بخط مقدم الروضة الشريفة أعني روضة مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به المذكور قبل، أن أولاد الشيخ سيدي علي حيث كانوا صغارا يقرأون في المكتب. وكانت عادتهم بإذن من والدهم حين يخرجون في الصباح يمرون عليها ويقبّلون يدها وتدعو لهم بخير، وفي رجوعهم كذلك. حتى كان ذات يوم خرجوا من الدار ومروا عليها على العادة الحسنة، دعت لهم بخير /556/ وقالت لهم: تأنوا. ومرت يدها تحت الوسادة

[1] ـ كذا

وأخرجت لهم أقراصا صغارا يسمون بلغة البلاد اقريشلات وفرقتهم عليهم، وقالت لهم: هذا نصيبكم من بركة النبي ﷺ بصحتكم وعافيتكم. وذكر المقدم المؤقت المذكور، أنه لما بعث إليها الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به بالخطبة لولده سيدي أحمد، فأجابته بالقبول لكن على شرط أن تضمن لي يزداد عندي خليفة والدي. فأجابها بقوله: نطلب من الله ورسوله يكون ذلك. وبعد حين قال لها: ساداتنا وافقوا على ذلك والكمال على الله.

وذكر المقدم المذكور أن البركة سيدي الحاج العربي قال لي ذات يوم: أتقدر أن تطلب من والدي أن يرضى علينا ونحن نسمعون[1]؟ فقلت له: أطلب ذلك منه إن شاء الله. فلما كان أحد الليالي ونحن مع الشيخ في الغرفة ـ يعني بيت سكناه وأولاده ـ وليس معنا أحد، ونحن في بسط لا يعادله إلا الدخول للجنة ثم قلت له: يا سيدي، ساداتنا أولادك يطلبون من سيدي أن يرضى عليهم وهم يسمعون. فقال ﷺ: لا نحب لساداتنا إلا الخير وخصوصا لمن يقرأ. وكان الشيخ سيدي الحاج العربي مجتهدا في القراءة باللوح، وبقي على ذلك حضرا وسفرا إلى أن لقي الله. فقال له: يا سيدي، ساداتنا لا زالوا يرجون أن يسمعوا منك الرضا عليهم. فقال لي: الله يرضى عليهم. فقلت له: يا سيدي، ومحمد القصري، يعني نفسه. فقال لي: ومحمد القصري معهم.

وقال إن إحدى اليوم[2] قدم رجل من أهل المحبة للشيخ بآنية عسل، فقال لي الشيخ ﷺ: أفرغ هذه الآنية لمولاها. فصرت أطوف في الدار على آنية فارغة /557/ فما وجدت إلا اخوبية صغيرة؛ فإذا أنا بالشيخ واقف على رأسي وقال لي: بطأت على مولاها. فقلت له: يا سيدي ما وجدت إلا هذه الخوبية بالتصغير. فقال لي: إذا خويت بك أنا وعلى من تتكئ؟ وقال: قد فتح الله علي في بسط أمام الشيخ حتى كان الشيخ ﷺ يمسح الدموع من عينيه بكثرة الضحك ثلاث مرات، وكل مرة مستقلة بنفسها، وذلك من فضل الله ورسوله ورضاء الوالدين والحمد لله.

وقال: ومما سمعته من الشيخ المذكور أن الشيخ كان بمحله في دار مولاي هاشم ومعه الشريف الفقيه سيدي أحمد بن عبد الجليل من زاوية القشريين صانها الله وشرفاء غيره من أمثاله، وهم يتذاكرون في كرامة الأولياء حتى انجر بهم ما قالوه ساداتنا آل وزان فيمن رآهم أو رأى من رآهم على إحدى عشر لا تتعدى عليه النار، كما ذكره صاحب "**التحفة**". ومرادهم بذلك لعلهم يسمعون من الشيخ في ذلك شيئا. فقال لهم ﷺ: لو عرفوا الناس بحق دار مولانا عبد الله الشريف لما قالوا في السبحة إلا الحمد لله على معرفة دار مولانا عبد الله الشريف، فذلك يكفيهم عن الورد والحمد لله على هذا الفضل الكبير.

وهذا المقدم الموقت المنقول عنه نعرفه ونعقله. كان رحمه الله خيرا دينا عارفا بالتوقيت وبالطب. وكان مقدما على الروضة المذكورة كما كان والده. وكان محبوبا عند الشيخ المذكور وملازما له. وقد بلغ من السنين نحو الثمانين سنة رحمه الله، ودفن بالمسيد المجاور لضريح مولانا عبد الله الشريف. ومما روي عنه أن والد الفقيه السيد محمد بن عبد السلام بن موسى الشماع بوزان قال: لما حضرته الوفاة ذهب الشيخ مع

---

[1] ـ كذا.
[2] ـ كذا.

جنازته إذ كان من أصحاب الشيخ المذكور. فلما صلي /558/ عليه، ووضعوه في قبره سمعت الشيخ يقول: الخير الذي تعملوه معي اعملوه معه مخاطبا لملائكة السؤال ﷺ.

وقال: ومما شاهدته حين كان الشيخ مسافرا لملاقاة السلطان مولانا سليمان برد الله مضجعه، فلما كان الشيخ ببلاد الشاوية أقبلت عليه الزوار من كل النواحي ويطلبون الحروز حتى نفذ ما بأيدي الكتاب، وصاروا يطلبون الكاغيد أبيضا تبركا. وقد رأيت رجلا منهم شرب من بول بغلة الشيخ مركوبه. وحين مرض الشيخ مرضه الذي توفي فيه، كنت نعمل له الدواء ونعاهده به مرة بعد مرة، حتى كان في مرة وصلت لباب الغرفة التي كان مريضا فيها، وقلت: السلام عليكم. فقال لي: وعليك السلام. فقال ولده سيدي التهامي: هذا الطبيب جاء. فقال له: طبيب وحبيب. وأمرني بالدخول وقال لي: تراني عملت اليوم دواء من غير جميلك. فقلت له: وما هو يا سيدي؟ فقال لي: شربت ماء زمزم. والتفت لولده سيدي التهامي وقال له: قم وقل بسم الله واشرب بنية دواء الظاهر والباطن. فقام وشرب وحمد الله. ثم التفت الشيخ ﷺ إلى ولده سيدي أحمد وقال له: قم واشرب، كما ذكر لأخيه سيدي التهامي. فقام وشرب على نية دواء الظاهر والباطن. فبقيت أنا متحيرا نرجو من الله الإذن من الشيخ. فالتفت إلي الشيخ وقال لي: قم وقل بسم الله واشرب وقل: بنية دواء الظاهر والباطن بغير جميلك. فقمت وشربت كما ذكره والحمد لله على فضل الله ورسوله وفضل الأشياخ نفعنا الله ببركاتهم أمين.

ومما وجد بخط الفقيه البركة سيدي عبد الجليل بن أحمد بالقشريين رحمه الله قال: كان ابتداء مرض الشيخ المذكور في أواخر صفر، إلا أنه كان يخرج ويتلاقى مع الناس ولا يطول المجلس لما كان يشتكي به من /559/ الألم. وكان يشتكي بجنبه الأيسر. ويوم الجمعة الحادي عشر من ربيع النبوي، لم يخرج لصلاة الجمعة. وفي عشية يوم الإثنين الرابع عشر من الشهر شاع الخبر بوفاته ﷺ، فوصل الخبر للقشريين فأتوا الشرفاء لوزان بعد المغرب نساء ورجالا مسرعين تقبل الله عملهم. وكانت الليلة ممطرة جدا.

فلما أعلم رحمه الله بمجيء الشرفاء في ذلك الوقت، أمر بإدخالهم عليه، فدخلوا وجلس لهم وسلموا عليه واحدا واحدا وجلسوا معه هنيئة، وخرجوا وانصرفوا فرحين لما رأوا عليه من أثر الراحة. وأصبح يوم الثلاثاء بخير وخرج لدار السقف محمولا على أيدي الرجال، وجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه مولاي الطيب نفع الله به وقد ملأت هنيئة القلوب. وبنفس جلوسه أنشد بيتا من "**البردة**" وهو:

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ إلخ.

وجعل يكرره هو والبيت الذي بعده، وجعلوا الشرفاء والطلبة الحاضرون هنالك يكررون معه. وقد كان هنالك جل الشرف[1] من وزان والقشريين والفقيه السيد محمد الرهوني وسيدي محمد بن الصادق والفقيه القاضبي ولم يقف من الشرفاء عن ذلك المجلس إلا القليل ممن لم يكن عنده خبر. وأمر فقراء "**البردة**" بقراءتها من أولها إلى ختمها، وقرأوا من "**الهمزية**" شيئا من آخرها حتى ختموها. وأمرهم بقراءة بعض القصائد المولدية في مدح خير البرية. ووجبت صلاة الظهر فأمر بالوضوء من لم يكن على وضوء، فتوضئوا

[1] - كذا، ولعله يقصد الشرفاء

وصلينا الظهر. وأذن لأصحاب الموسيقى فدخلوا وأمرهم أن يعملوا "**عرق العجم**" فعملوا منه ما شاء الله وشيئا من "**طبع الحسين**"، وأمرهم /560/ أيضا أن يعملوا التوشيح المعلوم لأبي حيان وهو:

إنْ جَنَّ لَيْلٌ دَاج إلخ.

وهذا كله بواسطة ابنه البركة خليفته من بعده ووارث سره مولانا التهامي، لأنه كان يتكلم معه وهو يتكلم مع أصحاب الموسيقى وغيرهم، لأنه منذ خرج والده رحمه الله وهو واقف أمامه على قدميه بارك الله فيه ممتثلا لما يأمره به حتى دخل رحمه الله. وقد كان خروجه في ذلك اليوم قبل الزوال بنحو ساعتين ودخل قبل العصر بشيء يسير وكأنه كان يودع.

ولم يزل الحال يتزايد عليه والأمر يشتد به وهو يغيب مرة ويفيق مرة حتى ليوم الأحد الموفى عشرين أفاق وأمر بإدخال الحجام عليه، فحلق رأسه واستبشر الناس بخير. ودخلت عليه في ذلك اليوم وهو على فراشه. وكان اليوم حارا فقال لي: إن هذه الشمس لا تضر الزرع. فقلت له: لا تضره إن شاء الله. وقد كانت الشتاء قبل ذلك اليوم بنحو ثلاثة أيام، فعلمت أنه لم يشعر بها إذ كان في غيبته. وقال لي: قيل لي إنك كل يوم تريد أن تنظرني فتستحي أن تقول ذلك كل يوم. فقلت له: نعم يا سيدي. فقال لي: لا يلزمك حياء ولا حشمة في ذلك لأنك لست بصغير. وجلست أمامه ما شاء الله ودعا لي بخير، وخرجت وقلبي يطير فرحا بما سمعت منه وما رأيت عليه من بعض الراحة. وقد كان دخل عليه قبلي في ذلك اليوم الفقيه العلامة السيد محمد الرهوني، وسيدي محمد بن الصادق، والفقيه القاضي، وأخي سيدي محمد. ولم يتفق دخولهم دفعة واحدة ولم يدخل عليه أحد غير ما ذكرت. ومن ذلك اليوم ما رآه أحد حتى خرج /561/ على نعشه. وأوصى أن يتولى غسله الفقيه العلامة السيد عبد الله بن أبي بكر البخاري السهلي والمقدم الحاج محمد القصري المذكور.

توفي رحمه الله وغفر لنا وله يوم الثلاثاء آخر يوم من ربيع النبوي قبل الزوال بساعة سنة ستة وعشرين ومائتين وألف. وخلافته ثلاثون سنة. ودفن بمحل يسمى بمجمع أولياء الله من زاوية وزان. وضريحه قبة حسنة بناها المحب في آل بيت رسول الله ﷺ، وهو الأرضى، الخير المرتضى، السيد محمد بن العربي المسعودي من غرب بني مالك جزاه الله بالخيرات وأردف عليه الرحمات، إلا أنه تركها غير مزلجة فوفق الله بعده أولاده الفقيه الأمين الحاج محمد المعروف والمدعو بولد الضاوية وأخويه أبا العباس والحاج أحمد رحمهم الله وجاوز عنا وعنهم فزلجوها وأحسنوا العمل فيها وجعلوا على القبر شباكا من حديد قيمته خمسمائة ريال. وتلك القبة المباركة محتوية على خيار الشرفاء والعلماء كالشيخ الرهوني وغيره جاوز الله على الجميع بمنه وفضله آمين.

وبعد وفاة هذا الشيخ المبارك رثوه علماء عصره بمراثي عجيبة. وقد اخترت من ذلك مرثية الولي الصالح أعجوبة عصره الفقيه العلامة أبي حامد سيدي العربي بن المعطي الشرقاوي التدلاوي رحمه الله ونفعنا به وهي هذه:

إِلَى اللهِ أَشْكُو فُجْأَةَ الرَّزْءِ وَالصَّبْرِ ... وَمَا يُذْهِلُ الْأَفْكَارَ مِنْ حَدَثِ الدَّهْرِ

فَيَا وَيْحَ شَخْصٍ غَافِلٍ عَنْ صُرُوفِهِ ... وَلَمْ يَتَفَطَّنْ لِلْخَدَائِعِ وَالْمَكْرِ

فَكَمْ آمِنٍ مِنْ غَدْرِهِ مُتَقَلِّبُ   عَلَى بِسَاطِ الإِسْعَادِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ
يَرَى أَنَّهُ فِي مَنَعَةٍ وَحِرَاسَةٍ   وَيَغْدُو مُنَاهُ وَالْخُطُوبُ لَهُ تَسْرِي
فَلَمْ يَنْتَبِهْ حَتَّى تُمَدَّ بِحَرْبِهِ   سِهَامُ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ عَنِ الصَّدْرِ

/562/

فَسِيَّانِ فِي كَأْسِ الْحِمَامِ وَشُرْبِهِ   نَبِيهٌ وَعِزٌّ أَوْ خَسِيسٌ وَذُو قَدْرِ
فَلَوْ كَانَ ذُو مَجْدٍ وَفَضْلٍ وَسُؤْدَدٍ   يُرَى سَالِمًا مِنْهُ وَمِنْ مَنْزِلِ الْقَبْرِ
لَعَاشَ لَنَا مِصْبَاحُ أَهْلِ زَمَانِهِ   وَذُو النَّسَبِ الْعَالِي عَلَى الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
مَحَلُّ الثَّنَا الْمَوْلَى عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدٍ   قَرِيحُ كُرُوبِ الْقَاصِدِينَ لَدَى الْعُسْرِ
تَقِيٌّ نَقِيٌّ مَاجِدٌ مُتَوَاضِعٌ   عَفِيفٌ نَزِيهٌ لَا يَمَلُّ مِنَ الذِّكْرِ
يَخَافُ إِلَاهَ الْعَالَمِينَ وَلَمْ يَزَلْ   يُرَاقِبُهُ مَا دَامَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
يَفِرُّ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي غَرَّتِ الْوَرَى   وَيَنْظُرُهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ عَلَى شَزْرِ
وَيَسْتَغْرِقُ الْأَوْقَاتَ فِي الْعَمَلِ الَّذِي   يَفُكُّ مِنَ الْأَوْحَالِ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ
لَقَدْ كَانَ حِصْنًا مَانِعًا لِنَزِيلِهِ   يُخَلِّصُهُ بِالرِّفْقِ مِنْ رِبْقَةِ الشَّرِّ
وَكَانَ رَفِيقًا بِالْمَسَاكِينِ آوِيًا   لِكُلِّ ضَعِيفٍ مَسَّهُ أَلَمُ الْفَقْرِ
وَكَانَ طَبِيبًا لِلذُّنُوبِ مُدَاوِيًا   لِكُلِّ مُرِيدٍ يُنْقِشُ الذِّكْرَ فِي الْفِكْرِ
وَلِلسُّنَّةِ السَّمْحَاءِ كَانَ مُحَكِّمًا   عَلَى نَفْسِهِ مَا دَامَ فِي فُسْحَةِ الْعُمْرِ
إِلَى أَنْ سَقَاهُ الْمَوْتُ كَأْسَ مَدَارِهَا   عَلَى كُلِّ ذِي ثَوْبٍ نَقِيٍّ وَذِي طُهْرِ
يَحِقُّ انْسِكَابُ الدَّمْعِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ   عَلَى كُلِّ ذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ بِذِي الْعَصْرِ
عَلَى فَقْدِ مَنْ لَمْ يَفْقِدِ الْقَلْبُ حُبَّهُ   لَئِنْ غَابَ عَنْ عَيْنِي فَمَا غَابَ عَنْ فِكْرِ
فَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُثِيرَ بِقَبْرِهِ   سَحَائِبَ عَفْوٍ وَبْلُهَا دَائِمُ الْقَطْرِ
وَيَجْعَلَ فِي أَوْلَادِهِ إِرْثَ سِرِّهِ   فَإِنَّهُمُ أَهْلٌ لِمَا ثَمَّ مِنْ سِرِّ
وَيَرْزُقُهُمْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ وَجْهِهِ   فَبِالصَّبْرِ يُحْظَى ذُو الْمَصَائِبِ بِالْأَجْرِ
فَيَا أَيُّهَا الْأَخْيَارُ قُومُوا بِأَمْرِكُمْ   وَكُونُوا جَمِيعًا تُحْرِزُ الْفَوْزَ بِالنَّصْرِ
فَإِنْ يَتَفَرَّقْ أَمْرُكُمْ يَطْمَعُ الْعِدَا   بِأَنْ تَفْشَلُوا وَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي خُسْرِ

/563/

وَمَنْ يَصْطَفِيهِ اللَّهُ مِنْكُمْ لِأَمْرِهِ   فَكُونُوا لَهُ عَوْنًا كَفِعْلِ ذَوِي الْبِرِّ
وَيُلْزِمُهُ حُسْنُ الْقِيَامِ بِأَمْرِكُمْ   وَيُلْزِمُكُمْ أَنْ تُسْعِدُوهُ عَلَى الْخَيْرِ
وَيُلْزِمُكُمْ أَنْ تَجْعَلُوهُ مُعَظَّمًا   وَيُلْزِمُهُ أَنْ لَا يَحِيدَ عَلَى الصَّبْرِ
يَسِيرُ بِكُمْ سَيْرَ الْكِرَامِ ذَوِي النُّهَى   يُجَانِبُ فِعْلَ الْأَخْسَرِينَ ذَوِي الْكِبْرِ
يُشَاوِرُكُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَرُومُهُ   وَيُسْلِمُكُمْ مِمَّا يَكُونُ مِنَ الْوَفْرِ
بِذَا يَسْتَقِيمُ الْمَجْدُ وَالسِّرُّ فِيكُمْ   وَيَصْحَبُكُمْ فَضْلُ الْإِلَاهِ بِلَا حَصْرِ
مُحِبُّكُمُ الْعَرَبِي بْنُ مُعْطِي يَرُومُ أَنْ   يَكُونَ لَهُ مِنْ نُصْحِكُمْ أَعْظَمُ الْأَجْرِ
وَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُسَدِّدَ أَمْرَكُمْ   وَيَجْعَلَكُمْ كَالتَّاجِ فِي مَفْرِقِ الدَّهْرِ
فَجَدُّكُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا   وَأَسْبَقُهَا فِي حِلْيَةِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ   مِنَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا غَرَّدَ الْقُمْرِ[1]

---

[1] - من بحر الطويل، والقصيدة مذكورة في:
- الكوكب الأسعد:

اهـ.

وذكر في "**الكوكب الأسعد**" المذكور أن: (العلامة[1] سيدي حمدون ابن الحاج رحمه الله أشار في بيت من القصيدة التي رثاه بها وهو:

شَكُورٌ أَرَّخَ الْوَفَاةَ مِنْهُ   شَكُورٌ رَحَلَ لِدَارِ السَّلَامِ[2]

وقال آخر في بيتين:

أَبُو حَسَنٍ مَضَى لِفَضْلِ رَبِّي   وَبُشِّرَ بِالْخُلُودِ لَدَى الْجِنَانِ
شَكُورٌ أَرَّخَ الْوَفَاةَ مِنْهُ   شَكَرْنَ بِاللِّسَانِ وَبِالْجِنَانِ[3]

فمن أولاد صلبه الفقيه النزيه العالم العلامة المشارك سيدي محمد التهامي، والفقيه الزكي القدوة المتبرك به أبو عبد الله سيدي محمد العربي، كلاهما ممن تشد إليهم الرحال، وتأتيهم الركبان من أقصى البلدان، على عادة مشايخ أسلافهم رضي الله عن جميعهم. وهما أكبر من بقي من إخوتهما. والكل /564/ نال من والده الخير الكثير على حسب ما قسم له في الأزل قسمة فضل وامتنان.

فأما سيدي التهامي فكان في حياة والده متوجها لملاقاة الأعيان من الشرفاء والعلماء والأكابر من أهل البوادي والحواضر وأعيان دائرة الأمير وأقاربه، ونزول من ورد على هذا الشيخ بزاويته من هؤلاء وضيافتهم والإحسان إليهم؛ هو سيدي التهامي المذكور، عن أمر والده وإذنه. فبقي بعد وفاة والده عند هؤلاء الأصناف محبا محبوبا. وكان الأمير مولانا سليمان رحمه الله يحض كل من اجتمع به على اتباع سيدي التهامي بعد والده ويقول: إنه الوارث لسر والده، ويوجه كتبه للمدن وأعيان القبائل بذلك. وكذا العلماء والشرفاء يحضون على اتباعه دون سائر إخوته حتى إن كل من رثى والده بقصيدة خصه بالذكر دون غيره كما يأتي في جملة قصائد. وهو ﷺ أهل لذلك، والخصال المحمودة ظاهرة فيه ومعاينة في شمائله وحسن خلقه.

وأما أبو حامد سيدي الحاج العربي، فكان ﷺ متوجها في حياة والده لإصلاح العامة والخاصة من قبائل المغرب والمشرق وبلاد الصحراء وغيرها، وإطفاء نار الفتنة بين القبائل، ورد المظالم من بعضهم بعضا، حتى أنه كان إذا قدم من سفر لم يتركه والده يجلس بداره إلا أياما قلائل بقصد الراحة، ويأمره بالخروج إلى أمر مهم من أمور العباد ببادية أو حاضرة؛ فإذا قضى الوجه مما وجه إليه ورجع، يفعل معه مثل ذلك ولا يتركه يستقر مع أهله إلا بقصد الراحة. وهذا كله كان دأبه معه إلى أن توفي رحمه الله ورضي عنه. فكان ذلك سبب ركون العامة وقبائل أهل المغرب والمشرق من أهل البوادي والحواضر وانكبابهم عليه بعد وفاة والده. وكانوا يرون أنه المخصوص بسر والده دون /565/ إخوته. فسارت تأتيهما الركبان معا وتشد إليهما الرحال. فلما ضاق بهما الاجتماع بالدار المباركة بدار السقف، انتقل سيدي الحاج العربي إلى دار أخرى بوزان وبنى زاويته هنالك. واشتغلا معا بإطعام الطعام للوارد والصادر من أهل البوادي

---

[1] ـ هنا يبتدأ النقل من الكوكب الأسعد: ص 184

[2] ـ من بحر الوافر، راجع:
- زهرة الأس: ورقة 26 (وجه)

[3] ـ من بحر الوافر

والحواضر. وبقي سيدي التهامي مع إخوته بالدار المعروفة؛ لم يتخلف أحد الواردين بقصد الزيارة عن أحد منهما إلى يومنا هذا رضي الله عنهما ونفعنا ببركاتهما وبركاتهم جميعا آمين.)[1]

ولنذكر بعض كرامات الولي الصالح، والقطب الناصح، مولانا علي بن أحمد ﷺ ونفعنا به آمين ناقلا من "**الكوكب الأسعد**" المشار إليه قبل ما نصه:

(الباب[2] الثالث في بعض كراماته الخارقة ومناقبه الفائقة. اعلم رحمنا الله وإياك، لما توفي الشيخ مولانا أحمد وعجل الله بروحه إلى محل رضوانه، وكان ولده شيخنا المقصود بهذا التقييد والمنسوب إليه من أهل الهمم العالية، والإشارات الخافية، والمواهب الربانية، ممن نال عن والده وعن جده خيرا كثيرا؛ ولم يفارق والده الدنيا حتى تركه هلالا ساطعا، ونورا لامعا، وبرهانا قاطعا، ممن تشد إليه الرحال، وتخضع لهيبته أرقاب الرجال. فقام مقام والده بعد وفاته وارتحاله، وانتشر في أقطار الأرض ذكره وفضله، ظهرت خصوصيته في حال صغر سنه واشتهرت ولايته في قيد حياة جده قبل تولية والده.

كان جده مولانا الطيب ﷺ يمده ويعلم إخوانه وأصحابه بعلو قدره ومنزلته. أخبرنا بعض الإخوان أن الشيخ مولاي الطيب ﷺ كان جالسا مع بعض جلسائه فمر حفيده الشيخ سيدي علي للمكتب وهو صبي صغير فأشار إليه جده وقال: ابني هذا يسمع صوت إمّ قنين في بلاد الصين. سمعت هذا /566/ من غير واحد. ويؤيد خصوصيته في حال صغره ما أخبرني به أخونا في الله الفقيه الزكي سيدي علي بن الرضي الحياني الزياني ناقلا عن الفقيه البركة الشريف أبي الحسن سيدي علي بن سيدي محمد الشاهد ناقلا عن جماعة من الشرفاء أولاد مولانا عبد الله الشريف ﷺ، قالوا:

إن الشيخ مولانا الطيب ﷺ كان بعث سيدي علي في حال صغره إلى مدينة تطوان بقصد أن يحضر عرسا لبعض أبناء عمه القاطنين هنالك مع جماعة من الشرفاء والفقهاء، فلما أشرفوا على واد بوصفيحة وجدوه حاملا لا يقدر أحد أن يدخله، وقافلة نازلة على ضفته لا يجدون لعبوره سبيلا، وذلك عند غروب الشمس؛ والباب المقابلة لمشرع الوادي مفتوحة بقصد القافلة، والشرفاء وأصحاب العرس بالباب ينتظرون قدوم الشرفاء لكونهم كانوا وجهوا لهم من يخبرهم بقدومهم قبل ذلك. فلما عاين سيدي علي ومن معه ذلك، أراد النزول مع القافلة إلى الصباح. انحاز سيدي علي لناحية وركض دابته وسار مع ساحل الوادي، فتبعه أهل رفقته حتى وقف على موضع من الوادي، فاختبروه فإذا هو في غاية العمق، فأمر ﷺ صاحبه الملازم له أن يدخل أمامه، فامتنع مشفقا على نفسه. فألح عليه فدخل، فتبعه سيدي علي وتبعه أهل الرفقة بدوابهم وأثقالهم. فصار المتقدم لا يخطو خطوة في الماء إلا يجده أسهل والماء ينقص بين رجليه، وأهل

---

[1] - الكوكب الأسعد: 184 - 188

[2] - هنا يبتدأ النقل من الكوكب الأسعد: ص 117

الرفقة في أثره حتى خرجوا للجانب الآخر من غير مشقة، وذلك بين المغرب والعشاء. فلما خرجوا قصدوا الباب الموالية لمسلكهم غير الباب التي كانت معدة لدخولهم، فوجدوها مغلقة؛ فبقوا متحيرين فأراد النزول إلى الصباح. ثم إن سيدي علي تركهم وهم يريدون النزول وانصرف مع سور /567/ المدينة كأنه يريد مسلكا أو فرجة في السور، ومعه صاحبه الملازم له إلى أن وقف على موضع من السور متهدم، فأمر صاحبه أن يختبر الموضع المذكور فوجده سهلا فقال له: يا سيدي، الموضع تدخل منه القافلة. فنادى لأهل الرفقة فأقبلوا عليه ودخلوا بجمعهم حتى وصلوا إلى دار العرس، فقاموا لملاقاتهم وفرحوا بقدومهم ونزلوا بالمحل المعد لهم. وأهل العرس يظنون أنهم دخلوا على باب المدينة.

فلما سمع القاضي مع أعيان البلاد من الشرفاء والفقهاء بقدومهم أتوا إليهم في الحين، واستبشروا بقدومهم وسروا بملاقاتهم. فلما استقروا بمحل نزولهم وطاب المجلس بينهم، فتكلم بعض أهل العرس مع بعض أهل الرفقة في أمر سفرهم ومن أي باب دخلوا فقال له من الموضع المتهدم في سورها، وأن سيدي علي أدلهم عليه. فقام في الحين إلى القاضي، وقال له: إن بعض أصحاب الشرفاء الواردين علينا ذكر لي أن دخولهم كان من الموضع المتهدم بسور المدينة. أي موضع هذا وقع فيه الهدم وأنتم أعيان البلاد وحكامها ولم تشعروا بما وقع في البلاد من الفساد؟ ونحن اتجاه العدو فهذا غدر كثير. فأرسل القاضي في الحين إلى حاكم البلاد وأخبره بما وقع. فأرسل الحاكم إلى العساسين والحراس فحضروا بين يديه، فسألهم عن الموضع المتهدم فلم يجد عند أحد منهم خبرا ولا علما بهدم موضع. فأمر في الحين بعض الأعيان وبعض جلسائه أن يذهبوا في تلك الساعة من الليل ليطوفوا بسور المدينة، وينظروا الموضع المتهدم، وفي أي جهة هو من سور المدينة، لتكون العقوبة على حراسها والمتوكلين بها. فطافوا بجميع سور المدينة فلم يجدوا موضعا يطمع فيه أحد أن يعلوه من تحصينها وعلو بنيان أسوارها، فضلا أن يدخل أحد المدينة من غير أبوابها. فرجعوا إلى الحاكم وأخبروه /568/ بذلك فتحقق الحاكم وجميع من حضر وسمع بذلك أن هذا أمر غير معقول خارق للعادة، لا سبيل للخوض فيه حتى فشا ذلك في مدينة تطوان، وسمع ذلك جميع من هو بها من الذكور والإناث، وبقوا يتحدثون بذلك زمانًا طويلا، وشاع ذكر هذه الكرامة عند جميع الشرفاء وكانت حكاية مشهورة. اهـ.

ولما تولي هذا الشيخ ﷺ مقام والده بعد وفاته؛ وصارت تأتيه الركبان من أقطار البلدان بقصد الزيارة، والدخول في سلسلة أسلافه والانتساب إليهم، والتحلي بأوصافه والاغتراف من بحر معارفه وأسراره، أخبرني الأخ الصالح الفقيه البركة أبو عبد الله سيدي محمد المكي بن الشيخ البركة القدوة سيدي رمضان اليزناسني رحمه الله ونفعنا ببركاته ناقلا عن الشريف البركة الفقيه الزكي أبي عبد الله سيدي محمد الحاج بن البركة سيدي محمد الشاهد بن البركة سيدي أحمد الشاهد بن الشيخ مولانا التهامي ﷺ قال: قدم على الشيخ سيدي علي ركب من أقصى بلاد الصحراء بقصد زيارته والتبرك به، وبقوا عنده بدار السقف إلى أن استراحوا من تعب السفر وقضوا وطرهم من الزيارة، أمرهم ﷺ بالرجوع إلى بلادهم. فلما قفلوا راجعين تخلف منهم رجلان بقصد ملاقاة الشيخ

وقضاء وطرهما منه. فلما حيث لم يتأتى لهما ملاقاته وحدهما فبقوا[1] منتظرين مرادهما منه، فلازموا[2] باب دار السقف المباركة ويترددون[3] إليها لعلهما يحصلان مرادهما بملاقاته، ويظفران بخلوة مع محبوبهما والتلذذ برؤيته.

ثم إن مقدم الشيخ المتولي تقديم الزوار للملاقاة والزيارة وهو السيد البركة الحاج سليمان الشرقي شعر بهما فصار يطردهما ويزجرهما ولا يتركهما يقربان من دار السقف، وأوصى عليهما /569/ أعوانه وأصحابه الواقفين معه هنالك. وكانوا لا يتركوهما يحومان حول دار السقف. ثم إن الشريف المذكور المنقول عليه اطلع عليهما وعلى ما يلقيانه من المقدم المذكور وأصحابه من الطرد والضرب، فشفق الشريف عليهما وأهاله ما يقع بهما؛ فكلم المقدم في شأنهما والكف عنهما وأن يجعلهما من جملة الزوار. فلم يزده ذلك إلا جفاء وحنقا عليهما وهما لا يزيدهما ذلك إلا محبة وحرصا على تحصيل مرادهما. ولم يعبئا بما يلقياه. فدخل الشريف المذكور على الشيخ المذكور ﷺ وأخبره بما يقع بهما وما يلقياه من الضرب والشتم والطرد. فأجابه بقوله ﷺ: يا سيدي محمد، إن الضرب والعصى لا يكون إلا في باب السلطان.

فلما سمع الشريف ما أجابه به الشيخ، خرس عن الكلام وسكت ورجع إلى داره؛ فقبض بأيديهما وذهب بهما إلى منزل بقرب ضريح مولانا عبد الله الشريف ﷺ واشتغل يمونهما لما دخله من أجلهما من الحنانة والرحمة. وبقيا أياما على حالهما وما كان عليه المقدم المذكور. وربما زاد على ذلك وهما لم يزدهما ذلك إلا رغبة ومحبة وحرصا على ملاقاة محبوبهما. ثم بعد ذلك بأيام، أتت بالشريف المذكور حاجة إلى ملاقاة الشيخ ﷺ؛ فدخل عليه بعد صلاة المغرب فوجد الرجلين مع المقدم المذكور على الحالة المتقدمة. فلما قضى وطره في الكلام في حاجته وأراد الخروج، تكلم أيضا في شأنهما معه فقال له الشيخ: إيتني بهما. قال فخرجت إليهما مسرعا مسرورا فوجدت المقدم المذكور قابضا بأيديهما مظهرا البشرى في وجهه والبشاشة والتعظيم لهما كأنه لم يتقدم له معهما ما شهدته من الإذاية كالضرب والشتم. قال فلما /570/ رأيت من فعله بهما ما رأيت وانقلابه بالتعظيم ولين الكلام في لمحة واحدة دخلني من ذلك أمر عظيم وقلت هذا هو العجب. ودخلنا عليه جميعا فسلما عليه.

وكان ولده الفقيه البركة سيدي التهامي واقفا بين يديه بشمعة موقودة بيده فتقدم أحدهما وقال له: يا سيدي أبوانا كانا من خدام هذه الدار السعيدة، وممن نال منها خيرا كثيرا وتوفيا رحمهما الله. وها نحن بين يديك، فإن رأى فينا سيدنا ما يصلح للخدمة فيجعلنا سيدنا في موضعهما، وإلا فليدع لنا سيدنا بالتوفيق والهداية ويودعنا؛ بكلام مثل هذا أو بمعناه لم نعقل لفظه لطول مدة سماعه. قال فأمر الشيخ ﷺ ولده سيدي التهامي بخروجهما فخرج بهما وبقيت خلفهم هنيئة. فخرجت في أثرهما فتلاقيت مع سيدي التهامي عند القنطرة راجعا فسألته عنهما فقال لي: ها هما أمامك. فوصلت إلى المنزل الذي كانا يستقران فيه فلم نجدهما، فطلبتهما يمينا وشمالا فلم نجد لهما خبرا ولا وقفت

---

[1] - كذا.

[2] - كذا.

[3] - كذا.

لهما على أثر. فذهبت إلى منزلي وأنا متحير في أمرهما حريصا على ملاقاتهما. فلما أصبح الصباح؛ بحثت عليهما في البلد فلم نجد لهما خبرا، فدخلت على الشيخ فقلت له: يا سيدي، حين خرجنا من عندك بالأمس خلف الرجلين فلم ندركهما ولا وجدتهما في منزلهما، وبحثت عنهما في البلد فلم نجد لهما خبرا. فأجابني ﷺ بقوله: مسكين سيدي محمد، إن الركب الذي قدما معه وتركهما هنا كان داخلا بلادهم في تلك الساعة فأدركاه ودخلوا جميعا. فعلمت عند ذلك أنهما من أهل الخصوصية والخطوة نفعنا الله ببركاتهم آمين.

انظر يا أخي إلى أين ذهب الصبر بصاحبه والذل براكبه مع مقاساة الشدائد من الضرب والطرد والشتم والجوع، وهما لا /571/ يشعران بما لقياه من المحن في الاجتماع بمحبوبهما. وإنما مقصودهما الاجتماع به والتلذذ بخطابه حتى حصلا مطلوبهما ووصلا لمرغوبهما، و"عند الامتحان يعز المرء أو يهان"[1]. وأنشدوا:

الْحُبُّ دِينِي فَلاَ أَبْغِي بِهِ بَـدَلاَ وَالذُّلُّ مُرٌّ لَكِنْ فِي رِضَاكَ حَلاَ
يَا مَنْ عَذَابِي عَذْبٌ فِي مَحَبَّتِهِ لاَ أَشْتَكِي مِنْكَ لاَ بُعْداً وَلاَ مَلَلاً[2]

ومن عنايته ﷺ ما وقع لي معه في بعض الزيارة: وذلك أني كنت واقفا بين يديه وقت خروج الطعام للركبان، فرأيت شيئا كثيرا من الأطعمة على اختلاف أصنافها من الجودة والرداءة والرقة والخشونة. فلما عاينت ذلك جال فكري وصرت أقول في سري: كيف، وهذه الزاوية الناس فيها سواء؟ ثم إن بعضهم يدفع له الطعام الجيد وبعضهم الرديء، والنفس كلها واحدة في الشهوة وتتشوق لما تتلذذ به من الأغذية، فهذا ليس بصواب. وأنا نحدث مع نفسي في ذلك وأنكر عليهم، فالتفت إلي ﷺ ونظر إلي شزرا كأنه يغضب وقال لي: ما طالعت "**ممتع الأسماع**"[3] ؟ فقلت: وما "**ممتع الأسماع**" يا سيدي؟ فقال: تأليف لسيدي المهدي الفاسي فطالعه. والتفت إلى من كان يتحدث معه فذهب عني ما كنت أجده من الوساوس، ولم أدر ما سبب مطالعتي لهذا التأليف، ولم أمرني بمطالعته، حتى وقفت فيه على حكاية وقعت لبعض الفقراء مع بعض الأشياخ رضي الله عنهم مثل حكايتي كما سنذكره إن شاء الله.

فلما رجعنا من تلك الزيارة سألت بعض فقهاء بلادنا عن التأليف المذكور فدلني عليه عند بعض الطلبة فقصدته فأعطانيه. فطالعته فوجدته تأليفا مباركا في غاية الحسن في مناقب الشيخ /572/ الجزولي ﷺ.

---

[1] - مجمع الأمثال: 2/ 37 مثل رقم 2557 بلفظ: "عند الامتحان يكرم المرء أو يهان".
[2] - من بحر البسيط
[3] - عنوانه الكامل هو: "ممتع الأسماع في الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع"، وهو من تأليف العلامة محمد المهدي الفاسي المتوفى عام 1109هـ. قام بتحقيقه الأستاذان عبد الحي العمري وعبد الكريم مراد، وطبع عام 1415هـ - 1994م بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء.

وأنا على حالي لم نشعر بشيء حتى عثرت على ترجمة الشيخ الجليل أبي بكر سيدي محمد بن أبي بكر بن سعيد المجاطي الدلائي[1] ﷺ. فلما ذكره وذكر مناقبه إلى أن قال: "وكان[2] كثير الطعام أمرا خارقا عن الوصف، مباينا للعادة والوصف، وكان يطعم الناس على قدر طبقاتهم، وما يناسب حالهم من جودته ورداءته إطعام شيخه سيدي أبي عمرو وطريقته، فقال له إنسان: طعامك فيه الرياء فإن سيدي فلانا يطعم الناس سواء. فقال له: من حسب الناس سواء فليس لحمقه دواء، فإن الناس أصناف وكل واحد وما اعتاد من الغذاء. فالبدوي والذي ألف الطعام الغليظ وشبهه إذا أطعمته الرقيق لم يشبعه وبات جائعا، والحضري الذي ألف الطعام الرقيق وأطعمته غيره، لم يقبل عليه ولم يسغه بات جائعا، وإن لم أطعمه ما يحب فقد أهنته ولم أكرمه؛ فقال ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ".[3،4]

ثم وقفت أيضا على ترجمة الشيخ سيدي أبي عمر قال صاحب التأليف ما نصه: (ومنهم[5] أبو عمرو، قال في "**الدوحة**": "بفتح العين المهملة والميم ابن أحمد بن أبي القاسم القسطلي الأندلسي المراكشي[6] من حضرة مراكش وأعيانهم، وذوي الحسب والأصالة والوجاهة فيهم، وكان كبير الشأن جليل الذكر في سائر بلاد المغرب شهرة عظيمة، فياض المدد، قوي الحال، عظيم الشأن كثير الخوارق، عريض الدعوى في مقامات الأولياء. وكان يدعي أنه صاحب الوقت وأنه القطب وله في معنى ذلك قصيدة تائية يقول فيها:

وَمِنْ مَعْدِنِ التَّحْقِيقِ كَانَ نَصِيبُنَا ... وَجُمْلَةُ أَنْوَاعِ الْيَقِينِ فِي قَبْضَتِي
وَكُلُّ بُحُورِ الْعِلْمِ طَرًّا وَرِثْتُهَا ... وَأَنْوَاعُ أَحْكَامِ الطَّرِيقَةِ حِرْفَتِي
وَأَقْطَابُ كُلِّ الأَرْضِ مَادَّتُهُمْ مِنَّا ... وَالأَجْرَاسُ وَالأَفْرَادُ /573/ تَحْتَ إِمَارَتِي[7]

---

[1] - هو أبو الجمال أبو بكر بن محمد بن سعيد المجاطي الدلائي: (ت. 1021هـ)، من أكابر شيوخ المسلمين وأولياء الله المقربين. كان فقيها علامة، انتهت إليه رئاسة الزاوية الدلائية بعد أبيه.
- مرآة المحاسن: 290
- ممتع الأسماع: 173 - 176 رقم 128
- نشر المثاني: 1/ 339 - 347
- الإعلام: 1/ 209 - 214 رقم 63
- شجرة النور: 1/ 301 رقم 1163

[2] - هنا يبتدأ النقل من ممتع الأسماع: 174

[3] - صحيح البخاري: كتاب الأدب. باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه: 4/ 1933 حديث رقم 6138
- سنن ابن ماجة: كتاب الأدب. باب حق الضيف: 2/ 1212 حديث رقم 3675

[4] - ممتع الأسماع: 174

[5] - هنا يبتدأ النقل من ممتع الأسماع: 117

[6] - هو أبو عمرو بن أحمد بن أبي القاسم القسطلي الأندلسي المراكشي: (912 – 974هـ)، من كبار أولياء زمانه. كان باهر الخوارق، كثير الكرامات. أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الكريم الفلاح وهو عمدته.
- دوحة الناشر: 98 - 99 رقم 105
- ممتع الأسماع: 117 - 120 رقم 64
- نشر المثاني: 1/ 67 - 69 و 167 .
- طبقات الحضيكي: 1/ 167 - 168 رقم 201
- الإعلام: 1/ 330 - 344 رقم 96

[7] - من بحر الطويل. وقد أوردها صاحب الإعلام في ترجمة الشيخ المذكور. انظرها في:
- الإعلام: 1/ 338

قال وكانت له همة عظيمة في إطعام الطعام؛ فلا يدخل أحد زاويته إلا بادره الخدام بإحضار الطعام على قدر طبقاته: فسائر الناس يأكلون خبز الشعير وما وجد من الفاكهة، وفي الصبح الدشيشة وفي المساء الكسكس؛ ومن هو أعلى مرتبة يأكل خبز البر وخلاصة التمر والعسل واللحم والثريد والدجاج؛ ومن هو أعلى قدرا من الطبقتين يقربون له الحسوة المتخذة من لباب خبز الخالص وفصوص البيض مفوها بالقرفة والزعفران، ولحم الضأن المطبوخ بالمرق واللفت السجلي[1] وأنواع الفواكه التي لا توجد في خزائن الملوك."[2] انتهى.)[3]

فلما طالعت التأليف المذكور، وقفت على ما قيدناه منه، تذكرت خاطر السوء الذي جال في سري، وعلمت أنه وسواس شيطاني، وأن ما أشار لي به ﷺ من مطالعة التأليف المذكور رحمة وشفقة علي في صفة عتاب، لئلا يطول ذلك ويتمكن ذلك الخاطر الشيطاني من سري، فيكون سببا للهلاك وموجبا للبعد والمقت من حضرة أوليائه، لأجل الإنكار عليهم وظن السوء بهم عافانا الله وإياكم من ضروب الزيغ وكثرة الفضول، وأعاذنا جميعا من جميع ما يحيد بنا عن الرضا والقبول، ورزقنا الإنابة والتسليم إنه سميع عليم.

ومن كراماته وعنايته ﷺ إشارته لمن جهل ما يقدم عليه من أمور دينه أو دنياه بإشارة لطيفة يستدل بها على ما يوافق المراد. فمن ذلك ما وقع لي معه في بعض زيارتي له ﷺ: وذلك أني كنت واقفا بين يديه فقال لي: هل زوجت ولدك أم لا؟ فقلت له: لم أزوجه ولم أحدث نفسي بذلك لصغر سنه وقلة ذات اليد في هذا الوقت. فقال لي: زوجه. فقلت: يا سيدي إن النساء في بلادنا صعب أمرهن من كثرة نفقتهن، وكذا نساء /574/ قبيلتنا أشد صعوبة. فقال ﷺ: انظر في الجبل، يشير لجبل غياثة. فقلت: يا سيدي ليس لنا عادة في نكاح نساء الجبل ولا لنا خلطة معهم. فأعاد: انظر في الجبل، يشير لجبل غياثة. فسكت. فلما قضينا الوطر من الزيارة، ورجعنا إلى أوطاننا، فقمت على ذلك لم نبحث عن شيء إلى أن كان بعض الأيام، وجلست بحانوت رجل من الإخوان بسوق السدارين، فانجر الكلام بيننا إلى أن قال لي الرجل المذكور: هل زوجت ولدك أم لا؟ فقلت له: لم أزوجه. فقال لي: إن الفقيه السيد فلان له ابنة يريد تزويجها في المدينة، فلو خطبتها منه لم يمنعك منها ويرغب في مصاهرتك. فلما سمعت ما أشار به علي وكان والد الزوجة بجبل غياثة، تذكرت إشارة الشيخ: انظر في الجبل، أسرعت إلى خطبتها فسهل الله أمرها ببركاته ﷺ وهي الآن عندنا.

ومن عنايته ﷺ وإغاثته لمن استغاث به ما أخبرني به الفقيه البركة سيدي المصطفى ابن الروينة المستغانمي حاكيا عن رجل من فقراء بلده، أنه كان مسافرا بقصد التجارة إلى بعض الأسواق، وله بغلة حاملا عليها سلعته، فخرج عليه لصوص وقبضوا عليه وأخذوا له البغلة وما عليها، وأوثقوه كتافا وتركوه بمكان حيث لم يره أحد ولا

---

[1] - كذا، وفي الممتع: "والسلجم"
[2] - دوحة الناشر: 98
[3] - ممتع الأسماع: 117 - 120 باختصار كبير

يصله. فاشتغل يصيح ويستغيث بشيخنا المذكور وبأسلافه فلم يشعر إلا والشيخ واقف عليه. فلما وقع عليه بصره عرفه وذهب همه وحزنه، ففك وثاقه وقال اتبع أثري. وسار الشيخ أمامه والرجل خلفه إلى أن وقفا على ربوة مشرفة على بعض منازل العرب وخيام كثيرة، فالتفت إليه ﷺ وقال: اذهب إلى تلك الحلة وستجد بغلتك /575/ بإزاء خيمة، وجماعة مجتمعين على قسم متاعك، فقف عليهم واشتغل بحمل متاعك من بين أيديهم حتى لا تترك شيئا مما هو لك وهم ينظرون ولا يكلمونك. وأنت لا تتكلم مع أحد؛ فإن كلمت أحدا فإنك لا تجدني هنا. فانصرف فوجدهم كما ذكر له ﷺ؛ وحمل متاعه على بغلته ولم يكلمه أحد ولا تكلم مع أحد، وانصرف فوقع بصره على قضيب كان يسوق به بغلته فعرفه مطروحا على الخيمة فرجع إليه وأخذه، وتكلم معهم بكلام وانصرف؛ فلم يجد الشيخ في موضعه وانصرف إلى أهله.

ومن إغاثته ﷺ لمن استغاث به أيضا فيما أهمه من أمور دنياه، ما أخبرني به الفقيه المذكور قال: قدم معنا في بعض زيارتنا لهذا الشيخ ﷺ رجل من طلبة بلادنا بقصد الزيارة. فلما وصلنا وحل بنا المنزل واجتمعنا معه بالموضع المعد للزيارة فرح بنا وسر بقدومنا واستقبلنا بكلامه ولذيذ خطابه. ثم إن الطالب المذكور تقدم إليه، وقال: يا سيدي ما جئتك من بلادي ولا قصدتك من وطني إلا بقصد ديون أحاطت بي، وأنا معها في ضيق وغم، وقد أتى الأجل وأرباب الديون من الترك لا أقدر على رد الكلام عليهم ولا مماطلتهم، والآن بيني وبينك الله. إن كانت لك يد عند الله صادقة فاطلب الله أن يقضي عني ويسترني مع غرمائي، وإلا فقد قصدتك أن تعطيني ما نفك به رقبتي من مالك، في كلام مثل هذا أو معناه. فلما قال هذا الكلام وكان بإزائي، فوكزته خفية لاستقباله للشيخ بهذا الكلام لجهله وقلة أدبه. فالتفت إلي الشيخ ﷺ وقال لي: اتركه عليك فإنه ما قال إلا الحق. والتفت إليه وقال له: وهل تزيد على مقدار الدين شيئا؟ فقال له: ما أهمني إلا ما /576/ أقضي به الدين. فدعا له ﷺ وودعنا. فلما وصلنا إلى بلدنا استقبلنا موسم وأظنه قال لي ليلة القدر من رمضان وحلول أجل الدين في مهل رمضان، فخرج الطالب المذكور لسوق الجزارين بقصد النفقة على عياله، فوقع قدمه على كيس مملوء دنانير فأخذه واشتغل ينشره في الأسواق وفي البلاد فلم يجد من يسأل عنه؛ فأخرج ما فيه فوجد مقدار ما بذمته من الدين، وفضل له ما دفع في نفقة عياله ذلك اليوم.

ومن كرامته ﷺ ما وقع لأخينا الفقيه الموقت السيد عبد السلام بن زيدان الوزاني[1] منشئا التازي الدار، وذلك أنه سافر معنا من تازة بقصد الزيارة لهذا الشيخ ﷺ، فلما وصلنا وتلاقينا معه علي سبيل العادة، تذكر هذا الفقيه وصية كان أوصاه بها بعض طلبة بلادنا له: ولد أصابه ألم في إحدى عينيه ففزت عينه حتى كادت تسقط على

---

[1] - هو أبو محمد عبد السلام بن زيدان التازي: من العلماء الذين برعوا في علم التوقيت. نشأ بوزان وتتلمذ على الشيخ سيدي علي بن أحمد، وتلقى علوم الحساب والتوقيت بوزان وفاس، ثم أمره شيخه بالانتقال إلى تازة فأقام بها بقية حياته.

- التعريف ببعض رجالات وزان: 18
- الممارسة الثقافية: 1/ 369

وجنته. فذكر الفقيه المذكور قضية المصاب المذكور للشيخ ﷺ فوضع يده الشريفة على يد الفقيه المذكور وقال له: هلا وضعت يدك على عين المصاب هكذا وقرأت قوله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾[1]. فلما رجعنا إلى بلادنا وجدنا المصاب المذكور وعينه بمحلها كأنها لم يكن بها بأس. فسألنا عن سبب بُرءها وفي أي وقت وقع له الشفاء فقيل لنا في غيبتكم شفاه الله بلا سبب ولا معالجة. فتحققنا جميعا أن الشفاء وقع عند وضع الشيخ يده على يد الفقيه المذكور وقراءته للآية الكريمة.

ومن عنايته ﷺ وتصرف ذاته التصرف الروحاني، ما أخبرني به الشريف الجليل أبو محمد سيدي عبد الله بن البركة سيدي /577/ أبي القاسم بن الشاهد التهامي العلمي ناقلا عن الفقيه المدرس أحد خاصة تلامذة هذا الشيخ وهو: أبو محمد سيدي عبد الله بن أبي بكر البخاري الحسناوي أصلا المكناسي دارا أنه ذات يوم بداره بمكناسة الزيتون بمحل معد له للقراءة والمطالعة، فلم يشعر إلا والشيخ داخل عليه نهارا يقظة، فلم يملك الفقيه المذكور نفسه من الفرح والدهش الذي أصابه عند رؤيته؛ فلقنه بعض الأسماء وأمره بذكرها وغاب عن عينه وهو وقتئذ بداره بوزان.

ومثل هذه الكرامة وأعظم منها ما أخبرني به الفقيه الزكي، الناسك الأبر، سيدي أحمد الشاهد بن الفقيه الشريف سيدي محمد الشاهد التهامي الحسني العلمي قال: اجتمعت مع رجل من أهل الصحراء، موصوف بالخير والصلاح، وقت مجاورتي بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وحدثني عن وصيفين من عبيد الدار كان وجههما أمير المؤمنين سيدي محمد بن عبد الله لخدمة الروضة المشرفة مع من هنالك من الخدام، قالا:

قدم علينا رجل مغربي في بعض السنين ونحن بالحرم الشريف لأجل ما ذكر، فطلب منا منزلا يستقر فيه بقرب الروضة الشريفة فدفعنا له مفتاح بيت فأقام به خمسة أشهر أو ستة، شك من الراوي وانصرف. فلما قام الوهبي واستولى على الحرمين، أمر بإخراج من كان مجاورا بالمدينة وكذا جميع خدام الروضة من الأحرار والعبيد. فرجع الوصيفان المذكوران إلى بلاد المغرب فقدما على أمير المؤمنين مولانا سليمان رحمه الله فأكرمهما وفرح بهما بعد أن عرفاه حالهما وقصتهما، وأمرهما بزيارة الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش ﷺ. وكان /578/ طريقهما على وزان بقصد زيارة من هنالك من السادات وملاقاة شيخ ذلك الوقت وهو شيخنا المذكور ﷺ. فلما وافينا وزان ودخلنا على الشيخ بدار السقف ووقع بصرهما عليه عرفاه أنه الرجل الذي كان مجاورا عندهما بالمدينة كما تقدم، فسلما عليه ظنا منهما أنه عرفهما كما عرفاه فقالا له: يا سيدي أنت الذي كنت معنا بالحرم الشريف وقلت كذا. فقال لهما: إنكما شبهتماني فلم نسافر لبلاد المشرق أصلا. فجردا عليه في ذلك وهو يتبرأ ويقول: شبهتماني. فأمر بهما لمحل نزولهما فأكرمهما وسر بهما غير أنه لم يمكنهما من دخول أحد عليهما من خاصة الناس ولا من عامتهم، سوى من كان يأتيهما بالطعام من عامة الخدام إلى أن سافرا. فلما قضيا

[1] ـ سورة الحديد: الآية 13

وطرهما من زيارة مولانا عبد السلام ورجعا إلى وزان فعل فعلهما كالمرة الأولى وبالغ في إكرامهما إلى أن سافرا، ولم يمكنهما من ملاقاة أحد من أهل البلد. فرجعا إلى الأمير وبقيا في المغرب ما شاء الله ثم سافرا إلى بلاد المشرق بقصد ما كانا عليه من خدمة الروضة المشرفة؛ فتلاقيا هنالك مع الرجل المذكور الراوي فانجر بهما الكلام على بلاد المغرب وما عايناه من سفرهما وغيبتهما فحكيا هذه الحكاية. ثم إن الشريف المذكور قال: لما أخبرني الرجل المذكور وحكى لي هذه الحكاية أحببت أن أسمع منهما بلا واسطة فأتيتهما لمنزلهما فوجدت أحدهما غائبا في بستان له ووجدت الآخر فحكى لي الحكاية حرفا حرفا من غير زيادة ولا نقصان. فهذا أمر لا يستغرب فيه وهو قليل في حق أولياء الله المحبين المحبوبين رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا ببركاتهم ورضاهم.

ومن عنايته /579/ وإغاثته لمن استغاث به ما أخبرني به أخونا في الله المقدم الأرضى، الطالب الخير المرتضى، السيد الحاج التهامي بن عمر المستغانمي أن الباي عصمان[1] ولد الباي محمد صاحب وهران[2] كان متوليا عليهما وعلى ما تحت عمالتها من المدن والقبائل على عادتهم في إيايتهم. ثم إن سلطان الجزائر عزل عصمان وولى غيره وأمر بقبضه فقبض عليه. وعادتهم في توليتهم أن من ولي الإيالة ــ فقد عزل غيره ــ لا يتمكن من الإمارة ولا تطيب نفسه بها إلا إذا قتل المعزول. ثم إن أخت عصمان المذكور لما قبض قلقت عليه قلقا شديدا خوفا عليه من القتل. قال: فبعثت لي بالقدوم عليها، وكانت من أهل محبة هذا الشيخ ﷺ.

فلما قدمت عليها طلبت مني أن ترسلني إلى الشيخ بكتابها، ودفعت لي كتابا وقفطانا من الديباج، مرصعا بصفائح الذهب والجواهر والفصوص، تحير الأذهان في وصفه. فخرجت في الحين من وهران مع بعض الإخوان كلنا فرسان. فجردنا السير إلى أن وصلنا وزان في ستة أيام. فلما وقفنا بباب الدار المباركة وعلم بنا، أمرنا بالدخول فدخلنا، وسلمنا عليه وفرح بنا وسر بقدومنا، فأعلمناه بسبب قدومنا في غير وقت زيارتنا ودفعنا له الكتاب والقفطان. فأمرنا بالنزول بقصد الراحة وبالغ في إكرامنا ﷺ. فلما أردنا الرجوع إلى بلادنا أذن لنا ودفع لنا كتابا مطبوعا عليه وقال لي: أبلغها منا السلام وقل لها لا بأس على أخيك وسيكون بايا في قسمطينة وبعد ذلك لا أدري ما الله فاعل بنا وبه. فخرجنا وجددنا السير ووصلنا في ستة أيام ودفعنا لها الكتاب وبشرناها بمقالة الشيخ. /580/ ففرحت واستبشرت بسلامة أخيها.

---

[1] - أي عثمان، أي العثماني بمعنى التركي، وهو ولد الباي محمد بن عثمان الكردي المشهور باسم محمد الكبير. كان والده هذا بايا لوهران منذ عام 1169 هـ بعدما تقلب في عدة وظائف مدنية وعسكرية هامة؛ ثم استقل عن سلطنة الداي التركي بالجزائر إلى أن توفي عام 1213هـ فخلفه ولده عثمان الذي حاول أن يسيطر على وجدة بعدما كان والده قد تراجع عنها بطلب من السلطان المولى سليمان. إلا أنه فشل وفر عند الإسبان خوفا من باي الجزائر.

- تاريخ الضعيف: 292 هامش 1919 و 803 هامش 2011

[2] - وهران: مدينة اسمها الروم قبل الإسلام، بل ربما يعود تأسيسها إلى العهد الفنيقي، وتطورت في العهد الروماني. تم فتحها على يد عقبة بن نافع الفهري خلال فتحه لشمال إفريقيا. تعاقبت عليها الدول إلى أن احتلها الإسبان عام 1505م وظلوا بها إلى 1792م حيث استردها الأتراك منهم، غير أنها سقطت في يد الاحتلال الفرنسي عام 1830م إلى أن استقلت الجزائر عام 1962م.

- الترجمانة الكبرى: 141
- تاريخ الضعيف: 292 هامش 1920

ثم إن بعض المتجسسين على الأخبار والعورات، دخل على الباي وقال له: إن المستغانمي الذي بعثت معه بنت الباي محمد قفطانا إلى صاحبه الذي بالمغرب قدم وها هو هنا. فأمر أعوانه فلم نشعر حتى قبضوا علي وقالوا لي: أجب الباي. وساروا بي حتى دخلت عليه وهو جالس على سرير ملكه وحوله أرباب دولته وأكابر الأتراك والقواد وغيرهم من أهل السلاح. فلما وقفت بين يديه قال لي: أنت صاحب الشريف؟ قلت: نعم. وجئت من عنده. قلت: نعم. أنت الذي أرسلت معك بنت الباي محمد قفطانا وكتابا للشريف؟ قلت: لا، وأنكرت وقلت: لا علم عندي بذلك. فاشتغل يتكلم مع الأكابر بكلام العجم وكثر الكلام بينهم وأنا لا ندري ما يقولون. فقام إلي بعضهم وأزال قب البرنوص عن رأسي وكشف عن وجهي واشتغلوا يتأملون في صورتي. وكثر كلامهم ولغطهم بلغتهم وكان بعضهم يعرفني أشد معرفة. فلما عاينت تأملهم في صورتي وتجديد نظرهم في وجهي علمت أن الله قد سترني وأخفاني عن معرفتهم لطفا منه سبحانه وعناية شيخنا ﷺ. ثم إن الباي أمر بعض أصحابه وقال له: اذهب به واتركه عندك إلى الصباح وإيتني به. فأخذ بيدي ومضى بي إلى منزله فبت عنده تلك الليلة.

وكان للباي أخت توفيت تلك الليلة، فلما أصبح الصباح أتى الخواجة كاتب الباي وقال للذي أنا تحت يده: اترك صاحب الشريف يخرج إلى المسجد يصلي ويجلس مع الطلبة هنالك. فخرجت إلى المسجد وصليت صلاة الغداة وبقيت حتى دفنت أخت الباي فأتاني الخواجة وقال لي: أجب الباي. فسرت معه ودخلت عليه. فلما رآني تنحى /581/ عن بعض سريره وقال لي: اجلس هنا. فامتنعت وجلست بالأرض وعلمت أن له شأنا لما عاينت من بشاشته ولين كلامه مع ما عاينت من الغلظة والشدة علي بالأمس. فقال لي: كيف صفة الشريف صاحبك؟ فقلت له: إن رأيته أو وصفه لك أحد فصفه لي. فقال: قصير القامة، رقيق الأطراف، عريض الصدر، قصير اللحية، شائب عريض الوجه. قلت: هذه صفته. قال: وقف علي البارحة وبيده قضيب وقال لي لم قبضت صاحبي؟ اتركه عليك وضربني بذلك القضيب ثلاث ضربات، فالله يجعل فيهم خيرا، أو كما قال. وأمر لي بكسوة وأمرني بالانصراف. وكان له ولد وبنت وأخت. فالأخت توفيت تلك الليلة والإبن والبنت توفيا بعدها بأيام قلائل وبقي هو وزوجته فقط.

ثم إنه خرج بعد ذلك لمحلته على عادة ما يخرجون إليه لإصلاح رعيتهم. فلما وصل للمحل المقصود بالخروج إليه أمر بإحضار عصمان للفتك به وقتله هنالك. فلما مثل بين يديه دخل عليه بعض حجابه وقال له: إن أصحاب السلطان يستأذنون في الدخول عليك. فأذن لهم فدخلوا وسلموا ودفعوا له كتاب السلطان يقول فيه: بمجرد وصول كتابي إليك وجه عصمان صحبة حامله. فسرحه ووجهه. فبمجرد وصوله ولاه على قسمطينة وبعثه إليها.

فانظر يا أخي كيف نجى الله جميعهما وخلصهما من شره بعدما كانا في قبضته لطفا منه سبحانه وبركة هذا الشيخ ﷺ وأرضاه.

ومن زهده وسخاءه ومحاسن أخلاقه ومحبته لعامة المسلمين وخاصتهم، كان ﷺ محبا محبوبا لأهل الدين، موثرا للفقراء والمساكين، معينا لأهل الرباط المجاهدين، مغيثا

لمن يستغيث به. فرحمة الله ممتدة فيه وحلمه وعفوه مغطس في سره. /582/ فبالحلم رفيق، وبالحنانة شفيق، موصوف بالرحمة، معروف بالحنانة، ذو حسب في الأصل ذو نسب في الجد، ذو مدد في الود، ذو نباهة ذو خرق عادة معروفة، ذو أنوار ظاهرة وأسرار سنية، ذو عطف ذو حنانة ذو بشاشة. يفرح من يراه ويروى من يجالسه، ويرفق بالكبير ويحن على الصغير، ويونس كل غريب ووارد وخاطر، ويفرح بكل عاشق وشائق ومشتاق وزائر. حبيب المساكين والفقراء والمحتاجين والضعفاء هين لين كيس فطن رقي أديب شفيق حنين. سكوته دواء ونظرته شفاء، وكلامه برهان وعلمه حقيقي وحديثه مروي. ينطق بجواهر الحكم، عالم العلماء وحاكم الحكماء، وفهيم ألفهما وحنين الأحنا، وحبيب الأحبا وكريم الكرما، وسخي الأسخيا. ملقن المصدقين ومبشر الصابرين، ومنار العارفين ومنهاج المحققين، أبو المومنين وزين المريدين، ومغطيهم في رحمة رب العالمين، ومجذبهم إلى أوليتهم ومسلكهم إلى آخرتهم.

وكان ﷺ سنيا وشرعيا وحقيقيا ولا سكون ولا حركة إلا بإذن الله، موافقا لأحكام التنزيل وسنة الرسول، محافظا عليها من غير تغيير ولا تبديل، ذاكرا لله على الدوام آخذا بحديث نبينا عليه الصلاة والسلام. وكان ﷺ لأهل الدين معينا ظاهرا وباطنا، ولولاة المسلمين حصنا حصينا، داعيا لهم في الخلوات والجلوات. وقد حضرته مرارا يأتي إليه بعض الإخوان يشكون عليه ما يلقونه من بعض حكام بلادهم وعرفائهم فيجاوبهم بقوله: الله يهدي الغلاب. فيكتب تارة لهذا الحاكم وتارة يأمر الشاكي بالصبر والدفع عن نفسه بماله صيانة لعرضه /583/ ومروءته.

وكان ﷺ حرزا منيعا لأمير المومنين، وكان كل من يرد عليه من أعيان قبائل البربر والعرب وأهل البوادي والحضر، يأمرهم ويحضهم على طاعة الأمير، ويوصيهم بطاعته والنصح له، والشدة على من بغى عليه وخالف أمره والدعاء له، وكذا كل من اجتمع به أو راسله من أهل الخير والصلاح يحضه على الدعاء للأمير وولاة المسلمين بالهداية والإعانة. ومهما وقع بين الأمير وبين من بغى عليه من القبائل العظام مثل الشاوية وقبائل الحوز وقبائل البربر ممن له قوة ما يؤدي إلى الفساد والفتنة وأراد الأمير محاربتهم، ترى هذا الشيخ ﷺ لا يجد زاحة ولا تطيب له نفس، فيخرج من وطنه وداره بأولاده وأبناء عمه، ويرسل لمن له وجاهة من أهل الخير والصلاح وأهل العلم وكل من له ذكر في الخير من أهل المدن والقبائل، فيأتونه ويساعدونه فيقدمون على الأمير فيأمره بالصبر والتأني ويحضه على التربص؛ ويذهب ﷺ لتلك القبيلة ويتركه وما هو عليه من تهيئه وجمع عساكره. فإن أغشاه في تلك القبيلة، يجده واقفا في إصلاح ما كان سببا في فسادهم مع الأمير، ويجمع بين الأمير وتلك القبيلة على أمر فيه صلاح الجميع، إما بدفع ما كانوا منعوه، أو غير ذلك مما فيه سداد وصلاح. وتارة إن قدر الله وسبق في علمه عز وجل محاربة تكون بين الأمير وهذه القبيلة، يقع لهذا الشيخ ﷺ تراخي بأمر سماوي يعوقه عن الخروج مع الأمير أو اللحوق به، حتى يقضي الله ما هو سابق في الأزل: إما الظفر بتلك القبيلة بعد هلاكها أو إنهزامه وفساد جيوشه. فكان ﷺ يقاسي الشدائد في معالجة /584/ قبائل المغرب وأمرائه وقواده.

فقد بويع أمير المؤمنين مولانا سليمان بن أمير المؤمنين سيدي محمد بن مولانا عبد الله، إلى أن مكنه الله من بلاد المغرب، ودانت له الرقاب من قبائله وحواضره، وبواديه أقصاه وأدناه. وبسطت يدهٌ في الصحاري وجزيرة الروم. وصار الكل لأوامره ونواهيه، سميعا مطيعا، إلى أن توفي هذا الشيخ رحمه الله تعالى ورضي عنه.

وحين دنت وفاة هذا الشيخ، غزا الأمير قبيلة بني مطير [1] وقصد بجيوشه قصبة قائدهم ولد محمد وعزيز المسماة بعليل، فتلقوه بني مطير ومن وافقهم من البربر، ووقع بين الفريقين معركة كبيرة، وانهزمت جيوش الأمير وقتل منهم خلق كثير، ووقع النهب في عساكر الأمير. ثم بعد ذلك ردت الكرة على البرابر وانهزموا، وتبعتهم جيوش الأمير يقاتلونهم، ومنحهم الله أكتافهم إلى أن ألجئوهم إلى القصبة ففر من كان فيها، ونزل عليها الأمير واحتوى على جميع ما فيها، وقبض من تمكن منه من البربر ونصره الله عليهم وظفر بهم. [2]

والشيخ ﷺ مريض مرضه الذي توفاه الله منه واختار له ما لديه. وقد كنا وقتئذ خرجنا بقصد الزيارة لهذا الشيخ بزاويته، والأمير في حركته هذه وذلك في العشر الأوائل من ربيع النبوي سنة ست وعشرين ومائتين وألف. فلما وصلنا وجدناه مريضا كما تقدم فدخلنا عليه وتلاقينا معه على عادتنا. فلما كان يوم مولده ﷺ، بعث إلينا وأمرنا باللحوق إلى بلادنا؛ وألح علينا بالخروج في تلك الساعة من غير أن تكون عادته معنا في موادعته، فخرجنا راجعين إلى بلادنا. فلما وصلنا إلى نهر ورغة، تلاقينا خيلا لأهل الغرب وأخبرونا بأن جيوش الأمير انكسرت ووقع كيت كيت، ووقع بسبب ذلك /585/ هول كثير وفتنة عظيمة، وانقطعت الطرق وبقينا خائفين حائرين في أمورنا لأجل بعد المسافة. وتحققنا أن لأجل ذلك أمرنا بالخروج في غير وقته وعادته معنا. فجردنا السير وحفظنا الله حيث لم يفش ذلك في كل القبائل إلا بعد وصولنا لبلادنا سالمين. وذلك مراده ﷺ في تأكيد خروجنا في تلك الساعة حين طالعه الله على تلك الفتنة، لئلا تقع ونحن مسافرون. فعصمنا الله عز وجل بفضله وبركة شيخنا ﷺ. فعمت تلك الفتنة سائر القبائل بعد وصولنا، وانتهبت الأموال وغارت القبائل بعضها على بعض؛ ثم بعدما هزم الله البربر وظفر بهم الأمير كما تقدم، خمد الله نار الفتنة ورجعت الناس لما صدر منهم. وتوفي هذا الشيخ رحمه الله تعالى ورضي عنه في التاسع والعشرين من الشهر المذكور والأمير نازل على القصبة المذكورة فوفاه خبر وفاته هنالك.

[1] - بني مطير: قبيلة كبيرة تحتل حاليا حيزا مهما من هضبة مايس تنحدر من أيت إدراسن الذين كانوا يشكلون قبل القرن الخامس الهجري فرقة من معروفة إحدى قبائل صنهاجة اللثام التي كانت مضاربها في الصحراء الغربية. وتنقسم القبيلة إلى عشرة بطون هي: أيت حماد، أيت وارتيندي، أيت إيقدرن، أيت بورزون، أيت بومدمان، أيت حرزلا، أيت نعمان، أيت سليمان، أيت عياش، وأيت ولال.

- قبائل المغرب: 1/ 432
- معلمة المدن والقبائل: 348
- معلمة المغرب: 5/ 1568 - 1569

[2] - عن خروج قبيلة بني مطير على السلطان ونهوضه لهم، راجع مثلا:

- تاريخ الضعيف: 324

ومن زهده ﷺ أنه كانت تأتيه الوفود والركبان برسم الزيارة من أقصى المغرب وأدناه ومن بلاد الصحراء إلى السودان ومن بلاد الشرقية والأرياف، لا تكاد تفتر عليه الركبان في الفصول الأربعة سيما فصلي الربيع والخريف كل على عادة مجيئهم في الفصول الأربعة حتى كانت تضيق بهم الأرض. وكل من يأتيه زائرا يقدم بيده ما قدر عليه من الهدايا والتحف مما هو مخصوص بهم في بلادهم، كالتمر والحناء لأهل بلاد اتوات وتافيلالت وغيرهما، وكالعبيد والإماء لأهل الصحراء، وكالبغال والأثواب الملفية والقطنية لأهل المشرق، وكالحديد والفؤوس والمساحي وحوائج الدوم لأهل الأرياف، وكالفواكه والزيتون لأهل الجبال وأهل /586/ دمنات وأهل زرهون إلى غير ذلك مما يطول ذكره. وأما النقد من الذهب والفضة لا ترى أحدا ممن يقدم عليه من الركبان يدخل عليه بلا شيء على قدر طاقتهم وقدر زوارهم من الخمسمائة مثاقل إلى أكثر أو أقل إلى العشرة مثاقل.

وكنت في بعض الأحيان أقف خلفه وهو ﷺ واقف على قدميه لملاقاة الزوار، وكل من دخل عليه يزوره يمكنه بما تيسر له، فإن كان قليلا جعله في جيبه وإن كان كثيرا رمى به لمن خلفه من الفقهاء والشرفاء الملازمين له فيجعله في ثوبه، إلى أن يطول به الأمر فيدخل إلى محل الراحة أو الصلاة إن كان وقت صلاة ثم يعود إلى ما كان عليه. وهذا كله لا يدفع حال الزيارة من المقدمين أو غيرهم إلا ما كان أمره خفيفا كالعشرة مثاقل أو نحو ذلك إلى الدرهم والدرهمين. وأما المقدمون الذين يأتون بالشيء الكثير، فلا يتأتى لهم الدفع حال الزيارة، وإنما يدفعون لمن هو متولي ذلك بموضع مخصوص. وحتى إن من عاين على[1] ما يدخل على الشيخ من الأموال النقدية وغيرها يقول إن هذه الأموال لا تدخل على أحد من ملوك المغرب. ومع ذلك كله لا تجده يملك دينارا ولا درهما يفضل له ويبقى بيده اليوم واليومين، فضلا عن أن يذخر نصاب الزكاة حتى يبلغ الحول.

وأما زيارة النساء فأمرهن يقصر عنه الوصف لأن من يأتيه من الركبان يأتونه رجالا ونساء، سيما من كان بالغرب من وزان بنحو مسافة الستة أيام أو نحو ذلك، فينزلون ركاب النساء بديار الشرفاء. كل نساء قبيلة أو مدينة ينزلن عند من بينه وبينهن معرفة ومودة من ساداتنا الشرفاء إلى وقت زيارتهن؛ فيجتمعن عنده بداره المعدة لهن للزيارة في وقت مخصوص مع /587/ بعض أزواجه أو إحدى بناته رضي الله عن جميعهن. ومع نساء كل قبيلة أو مدينة مقدمتهن؛ فتتقدم من حضرت من أزواجه أو بناته فتسدل عليه الحجاب، وتقف هذه الزوجة بين الحجاب والباب بحيث تتولى قبض الزيارة وتعرفه بمن هي معروفة كنساء المقدمين أو الأعيان تقول له: هذه زوجة فلان أو بنت فلان أو غير ذلك، والحجاب بينه وبينهن عدا العجائز المتجالة فإنهن يتكلمن معه بلا واسطة، وأما غيرهن فلا يتكلمن إلا بواسطة زوجة أو غيرها من ذوات محرمة كما أخبرتني بذلك من أثق بها من نساء بلدنا. فيسرعن بدفع ما يأتين به من الهدايا والتحف والحلي الذهبي والفضي وقلائد المرجان والجوهر واللوبان والثياب الرفيعة، وكل واحدة على قدر حالها وسعتها. فيتحصل من ذلك ما يعجز عنه الوصف.

---

[1] - كذا.

وأما الدرهم والريال والدينار فكذلك، وكل ما ذكرناه من هذه الأمـوال الداخلة عليه، فالصائر أكثر من ذلك، والعطايا لمن هو عادته معه صلته غائبا أو حاضـرا إمـا بالكسوة أو بالدراهم أو غير ذلك من حوائج النساء والرجال. وقد عاينت غير مـا مـرة يأتونه أرباب التجارة من أهل القيسارية وغيرهم بزمامات الصائر في الأثواب والكتـان والحرير والشواشي والبلاغي إلى غير ذلك مما هو شأن الرجال والنساء، وكذا أصحاب صائر اللحم والخضر وغير ذلك مما هو مناسب، فيذهبون بالشيء الكثير من النقد، لأنه ﷺ كان مقصودا لذوي الأحساب والأنساب من الفقهاء والشرفاء وأهل العلم والقراءات، متفكرا أقوالهم في البوادي /588/ والحواضر، محسنا إليهم؛ وكـانوا يأتونـه بالقـصد لمواصلتهم، وتراهم لا يفترون عليه في الفصول الأربعة. فمنهم من عادته معـه قـبض الدراهم، ومنهم من عادته كسوته وكسوة عياله في كل سنة، ومنهم من عادتـه مؤونتـه ومؤونة عياله في السنة، ومنهم من يصله بالبغال والحمير والبقر. وكـان ﷺ لا يغفـل على أهل الرباط في الثغور بالكسوة والسلاح والخيل العتاق كما قال بعض السادات مـن قصيدة أرثاه بها:

وَمَن اليَوْمَ لِلعُلُومِ وَأَهلِهَـا ... يَلْقَاهُمْ بِالرُّحْبِ وَهُوَ رَحِيبُ
وَمَن اليَوْمَ لِلثُّغُورِ وَالخَيْلِ ... مَا عَزَّ مِنْهَا وَهُـوَ دَؤُوبُ [1]

وقال آخر في قصيدة أيضا:

مُحِبُّ العِلْمِ وَالعُلَمَاءِ مُسْدٍ لَهُمْ ... سَمْعًـا مُكْثِـرُ العَطَـاءِ
مَضَتْ أَيَّامُـهُ غُرًّا وَبِيضاً ... بِبَسْطِ الرِّزْقِ وَافِرِ وَالرَّخَاءِ [2]

وقال آخر في قصيدة أيضا يخاطب الدهر:

أَخَذْتَ الذِي كَانَ الأَرَامِلُ عِنْدَهُ ... بَنُوْنَ لَهُمْ فِي وَجْهِهِ دَائِمًا بِشْـرُ
أَخَذْتَ الذِي كَانَتْ سَحَائِبُ جُودِهِ ... مَدَى الدَّهْرِ هَامٍ مِنْ أَنَامِلِهَا القَطْرُ [3]

إلى غير ما قيل في معنى ذلك في قصائد شتى.

وكان ﷺ لا يبالي بما يخرج من يده من زينة الدنيا، كما لا يبالي بما يدخل بيـده منها زهدا منه ﷺ، ولا يذخر منها شيئا سوى ما كان يذخره من خزائن الكتب والسلاح. وكان ﷺ مهما ذكر له كتاب عند من احتاج إلى بيعه يأمر من يشتريه ويرضي صاحبه، سيما إذا كان قليل الوجود فيضعف لصاحبه قيمته. وأما إذا ذكرت له خزانة كتب في أي بلاد كانت، فتراه لا يزال في طلبها حتى يحصلها على يد مقدمي تلك البلدة أو غيـرهم، حتى تحصل عنده من الكتب التي لا يأتي عليها حصر. وقد أتاه بعض ورثة شيخنا الفقيه أبي العباس /589/ سيدي أحمد بن محمد البويعقوبي الشهير بالملوي التازي دارا رحمه الله تعالى ورضي عنه ببعض الكتب ليشتريها منه، فاشترى منه ورضاه في القيمة وقـال لي ﷺ: مهما احتاج أحد لبيع كتاب من ورثة الفقيه المذكور فلا تتركه، ولا يضرنا مـا ندفع فيه لأن الفقيه المذكور كان من جملة أشياخنا، فنحب كتبه تكون عندنا تبركـا بـه. فكنت كلما احتاجوا لبيعه نشتريه حتى تحصل عنده جلها.

[1] ـ من بحر الخفيف
[2] ـ من بحر الوافر
[3] ـ من بحر الطويل

وكان يأتيه الطلبة والفقهاء المدرسون والمتعلمون فيعير لهم ما احتاجوه من فنون العلم، فبعضهم يرد ما أخذ بعد قضاء وطره، وبعضهم لا يرد ما أخذ. وترك بعد وفاته ﷺ خزانة كتب لم يتركها أحد سمعنا به مشتملة على فنون العلم. كل فن منه العدد الكثير. وكان رحمه الله أوصى بثلث الخزانة للمسجد الكبير بوزان فنابه العدد الكثير.

*

ومن جملة ما كان يحرص على ادخاره وشرائه السلاح والخيل وما في معنى ذلك من السروج والبارود والرصاص وغير ذلك مما يحتاج إليه عند الحروب حتى تحصل عنده من ذلك الشيء الكثير الذي لا يوجد في خزائن الملوك. وكان ﷺ يحض على شراء السلاح وما في معناه، ويحض على ضرب الإشارة والنفقة في حوائج المكحلة وما تحتاج. وكان يأتيه المولعون بذلك بقصد الأخذ عنه والضرب للإشارة والصيد من المدن والبوادي.

وعاينت في بعض زيارتي لهذا الشيخ قوما قدموا عليه بما يزيد على المائة رجال متوشحين بالسلاح، فقلت لبعض الإخوان: ما بال هؤلاء الذين أتوا لهذا الشيخ على هذه الهيئة؟ فقال لي: هؤلاء رماة قبيلة بني فلان أتوه بقصد ضرب الإشارة والتبرك به وذلك بمحضره. وهذه عادة رماة هذه القبائل حوز هذه /590/ البلاد. فلما أصبح الصباح، خرج بأولاده بارك الله فيهم وأصحابه وكل من في البلاد من الشرفاء والفقهاء وأعيان البلاد ورماتهم مع الواردين عليه إلى بستان من بساتينه. فأقاموا فيه ذلك اليوم يضربون الإشارة، ويختبرون بعضهم بعضا في معرفة الضرب وشدة الشجاعة في ذلك إلى عشية النهار. فذهب كل واحد لمحل نزوله. وما ذكرناه من شراء السلاح وتذخيره[1] والاعتناء به، وحض الناس على شراءهم للعدة وضرب الإشارة، واختبارهم في القوة والشجاعة، إنما ذلك بقصد الجهاد والإقدام على محاربة الكفرة الجحاد، حتى كنا لا نشك أن خروج الروم يكون في حياته، يا ليته كان ذلك في وقته، لاستعداده لذلك وتفكره لأحوال أهل المراسي والمرابطين، وإعانته للمجاهدين بالخيل والسلاح والكسوة والدعاء لهم، وتنبيه الأمير لتفكر أحوالهم والإحسان إليهم. فإن أهل الرباط في المراسي والثغور هم السادات المجاهدون الحاملون هذا الأمر الواجب علينا، والقائمون به عنا لكونه من أهم المهمات، والاعتناء بشأنه من أفضل الطاعات. وهذا كله من أوصافه السنية، وأحواله المرضية، ﷺ وأرضاه ونفعنا ببركاته ورضاه.

*

ومن تواضعه ﷺ وحسن أدبه مع الحق عند ملاقاة الخلق: كان ﷺ إذا تصدر لزيارة الركبان، يجتمع خلق كثير بالدار المعروفة بدار السقف، وببراحات بإزائها حتى تضيق بهم، فيجلسون[2] القبائل من أهل البوادي والحواضر، كل قبيلة وأهل مدينة على حدتها. ويجتمع المقدمون بمحل داخل دار السقف، فيخرج ﷺ إلى الدار المعدة للزيارة، فيقف /591/ بأسطوانها، وعن يمينه حالة وقوفه، باب نافذة إلى زقاق وباب عن يساره

---

[1] ـ كذا، وفي أصل النقل: "ادخاره"

[2] ـ كذا، وبأصل النقل: "تجلس"

نافذة إلى براح بين محل وقوفه ودار السقف، وكل باب من البابين واقف عليه بعض أصحابه وأعوانه. فيقف بالمحل المذكور، ويقفون خلفه من حضر من الشرفاء والطلبة الملازمين له، وبين يديه خديمه ومقدمه الحاج سليمان الشرقي الوزاني رحمه الله.

والجميع واقف على قدمه حالة الزيارة بحيث لا يجلس إلى الأرض طال النهار أم قصر، فينادي مقدمه المذكور: أين بنو فلان أو أهل مدينة كذا؟ فيدخل مقدمهم وينادي على إخوانه فيأتون إلى الباب، ويقف مقدمهم بين يدي الشيخ ليعرّف إخوانه واحدا بعد واحد، ويشرعون في الدخول من إحدى البابين ليكون خروج من دخل من الباب الأخرى لئلا يقع الازدحام، ويتمكن كل واحد من الكلام معه بما في ضميره من أمر ديني أو دنيوي. فيجيب كل واحد بما يظهر له من النصيحة على حسب ما تقتضيه الشريعة المطهرة.

فإن أراد أحد الداخلين تقبيل يده أو غيرها يقول له: قل السلام عليكم. فيجيب القائل بعليكم السلام ورحمة الله. وإن دنا منه يريد تقبيل يده تلقاه بيده الشريفة اليمنى إلى جبهته فيدفعه عنه لئلا يتمكن من تقبيل إحدى يديه أو عضو من أعضائه. فإن قال: ادع لنا يا سيدي، فتارة يقول للقائل: الله يصلح الدين والدنيا والذرية، وتارة يقول للقائل: أنتم ادعوا لنا ونحن ندعو لكم، وربنا يصلح حال الجميع. وإن قال له قائل: يا ولي الله، أو غير ذلك مما في معناه أو أنت كذا وكذا مما يدل على التعظيم، تغير لونه وانقبض وترك الزوار ودخل إلى محل راحته كأنه مغضب، فيشتغلون الزوار يعاتبون القائل ويعيبونه على قلة أدبه. ثم يخرج /592/ ﷺ بسرعة ويرجع إلى ما كان. وتارة يجيب من يقول له: يا ولي الله، فيقول له: أين ولي الله يجعلنا عبيده؟ كما كان يقول جده للأم وعم أبيه الشيخ التهامي ﷺ لمن يقول له مثل ذلك، فينظر إليه شزرا ويجيبه بقوله: ﴿أَإِلَـٰهٌ مَعَ اللَّهِ﴾[1] ﴿عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾[2]. فإن شاوره أحد على أمر ديني كما إذا شاوره على الحج أو السفر لأجل القراءة أو الزواج أو غير ذلك فيقول له: إن كان لك أبوان أو أحدهما فشاوره ولا تخالف رأيهما، وربنا يختار للجميع. وإن لم يكن له أحد من أبويه يقول له إن كانت مشورته على الحج: هل عندنا ما يكفينا في سفرنا ويكفي عيالنا في غيبتنا فنتوكل على الله وربنا المعين. وبعض الناس يجيبه بقوله: نطيع والدنا، ونلازم المسجد وصلاة الجماعة، ونمتثل ما أمرنا به ونجتنب ما نهانا عنه، فإن تقدموا عليه ولم يتيسر لنا القدوم، فهو يقدم علينا في منزلنا، يعني بذلك النبي ﷺ والبيت الحرام، يعني كما قال جده مولانا عبد الله الشريف ﷺ:

فَالنَّاسُ يَطُوفُونَ بِالبَيْتِ سَبْعاً   وَأَنَا البَيْتُ يَطُوفُ بِخِيَامِي[3]

وهكذا كل من شاوره على أمر ديني فيخرج من عنده فرحا مسرورا، ويتمكن ذلك من قلبه سواء وافق مراده أم لا، ويجد لذلك بركة وخيرا في عاقبة أمره. وكذلك إذا

---

[1] - اقتباس من سورة النمل: الآية 63
[2] - اقتباس من سورة النحل: الآية 75
[3] - من بحر المديد

كانت مشورته في أمر دنيوي، أو اشتكى عليه لأجل هم أصابه في أمر دنياه، من بيع أو شراء أو سفر لتجارة أو حراثة. كما إذا شاوره على بيع زرع فتارة يجيب البعض بقوله: إن كان عندنا ما يباع من غير الزرع كالدواب والماشية، فنبيع ما نحتاج إليه ونترك الزرع. وتارة يقول لمن شاوره في مثل ذلك: نترك قوت /593/ عيالنا ونبيع ما فضل لقضاء ما أهمنا. فتطمئن بذلك نفوسهم، ويجدون لذلك بركة عظيمة.

وكل من شاوره أو اشتكى عليه يجيبه بما يوافقه ويقول له: ربنا يختار لنا ولك، أو ربنا يكون لنا ولك، أو ربنا يسهل علينا وعليك الأمور. وكثيرا ما يقول لمن دعاه: فالله يصلح الدين والدنيا والذرية. وكذا إذا اشتكى عليه أحد من عدم الذرية فيقول له: هل يزيدون ويموتون أو لا يزيد عندك شيء؟ فإن قال له: يزيدون ويموتون صغارا، يلتفت لمن هو خلفه من الطلبة، فيقول لمن هو مأذون له في أسباب الكتابة: أعط لهذا حجاب التباعة وفقهه في العمل به. وكذا إذا كانت التباعة في الماشية يقول له: أعطه حجابا بتابعة المال من الماشية والدواب. وإذا اشتكى أحد عليه بعدم زيادة الذرية يقول لمن خلفه ممن هو مأذون له: أعطه الدقيق وعلمه حقيقة العمل به. فيكون ذلك سببا في إصلاح الذرية وبقاء النسل، وهذا مجرب صحيح معروف في القبائل والمدن بركة ذلك في الغالب. وقد أخذوا ذلك عن بعض مشايخهم المتقدمين نفعنا الله ببركاتهم.

وكذا إذا اشتكى له أحد بعلة أو مرض أصابه في بدنه أو بعض جوارحه، أو أصاب أحدا من أقاربه يقول لمن هو متولي علاج العلل من الأطباء: انظر هذا وأعطه ما يوافق علته من الأدوية وفقهه في العمل به، وربنا الشافي العافي. فإن كان عند هذا الشاكي زيارة ودفعها له، يرمي بها لمن هو متولي أسباب الكتابة أو علاج العلة سواء كان قليلا أو كثيرا، فينشرح صدر الشاكي بتلك الكتابة أو بذلك الدواء كأنه وجد الراحة في الحين فيجد لذلك بركة عظيمة في /594/ الغالب إلا من كانت نيته ضعيفة.

وهذه سيرته وعادته مع الزوار بالوقوف على قدميه طول النهار. وإذا حان وقت الصلاة أي صلاة الظهر أو صلاة العصر فيدخل إلى الدار التي يستريح فيها، ويدخل معه من كان واقفا خلفه من الفقهاء والشرفاء وخصوصا من الزوار، فيصلون ذلك الوقت جماعة، ويجلس مع من يطلب منه كلاما في أموره من هؤلاء الداخلين معه. فيتكلم معهم ما شاء الله ويخرج لما كان عليه من ملاقاة الزوار ومقدمي القبائل، يدخل كل واحد مع إخوانه الأول فالأول كما تقدم إلى وقت الصلاة أيضا. وهكذا إلى صلاة العتمة فيدخل إلى محله، وينصرف كل واحد إلى محل نزوله، ويشتغل أعوانه والمقدمون بدفع الطعام للخاص والعام. فإن كان هنالك أحد من الشرفاء أو العلماء أو الأعيان وغيرهم من الحكام والقواد، أو أحد من دائرة الأمير أو أقاربه يريد مجالسته وطول الكلام معه في أمر مهم فيه صلاح الخاصة والعامة أو غير ذلك، فيأذن في الدخول في الدار المباركة بعد صلاة العشاء. فيجلسون معه حتى يقضوا وطرهم وما جاؤوا لأجله من أمر ديني أو دنيوي، ويودعهم ويدخل لداره فيجد ركبان النساء متهيئين لملاقاته وزيارته، فيقف ما شاء الله كما تقدم ويدخل لمحل راحته وتعبده، كما قال بعض من رثاه في قصيدة:

وَأَيْنَ قِيَامُ اللَّيْلِ وَالصَّوْمُ بَعْدَهُ   كَذَاكَ أَخْلَاقٌ عَلَتْ وَخَصَائِلُ[1]

وقال غيره:

وَأَيْنَ الْخُشُوعُ وَالْخُضُوعُ لِرَبِّهِ   أَيْنَ الْقِيَامُ فِي ظُلْمَةِ الأَسْحَارِ[2]

إلى غير ذلك مما قيل في محاسنه ومكارم أخلاقه.

وهذا كله كان دأبه ﷺ سائر السنة في الحضر /595/ والسفر، كما إذا كان بداره بوزان أو مسافرا بمدينة غيرها. فلا يجد راحة من مزاحمة الخلق وانكبابهم عليه، سواء كان ماشيا على قدميه، أو راكبا على دابة، أو نازلا بمحل في فلاة من الأرض، أو خروجه لصلاة جمعة في أي مدينة كان؛ حتى إنك إن عاينت ذلك لتحلف يمينا مغلظة إن هؤلاء الأقوام المنكبين عليه ليخرجون من الأرض ولينزلون من السماء. وحين يكون بداره بوزان ينضبط له الأمر، ويتأتى له ملاقاة الزوار من الذكور والإناث بحيث لا يتزاحمون مع بعضهم بعضا، ولا يجتمع الذكور والإناث كما تقدم لما يستعد لذلك بالأبواب والأعوان والحجاب.

وأما في سفره وخروجه من داره فلا كما إذا خرج لملاقاة الأمير أو زيارة بعض الأشياخ كمولانا عبد السلام بن مشيش، ومولاي أبي سلهام، وسيدي علي بن أحمد الجرفطي صاحب صرصر رضي الله عن جميعهم ونفعنا ببركاتهم. فإذا عزم على السفر لبعض ما ذكر وفشى الخبر بخروجه يوم كذا إلى بلد كذا، ترى قبائل تلك النواحي الذين يكون طريقه عليهم يجتمعون وينزلون على قارعة الطريق بذراريهم وعيالهم وماشيتهم، فلا يجاوز قبيلة إلا زاحموه وانكبوا عليه بجميع ما ذكر بقصد التبرك والدعاء لهم. وهكذا كل قبيلة يمر بها إلى أن يصل البلد المقصود، حتى أنه إذا كان بينه وبين تلك البلدة مسافة يوم لا يصلها إلا بعد ثلاثة أو أربع. وقد حضرت وعاينت جميع ما ذكر في الحضر والسفر بفاس ومكناسة وغيرهما مرارا.

وهذا كله عايناه في حياة والده رحمه الله ورضي عنه؛ وكذا من تولى بعده وهو شيخ الوقت ولده سيدي الحاج العربي ﷺ جميع ما ذكر من المزاحمة والانكباب عليهم أين ما كانوا في الزيارة إلى وقتنا /596/ هذا، لأن نور جدهم ﷺ في الزائد إلى يوم القيامة. وكذا من بلغنا عن جميع ما تقدم من أشياخ أسلافهم رضي الله عنهم أمرا خصهم الله به دون سائر ساداتنا المشايخ المعاصرين لهم من أهل المغرب رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا ببركاتهم ورضاهم.

وقد عاينت عدة مشايخ بحضرة فاس وتازة ممن تشد إليهم الرحال، وتأتيهم الوفود والركبان من أقصى البلدان، يذهبون ويمشون أين شاءوا في البوادي والحواضر من غير مزاحمة ولا تضييق ولا انكباب إلا بحسب القلة، منهم الشيخ القدوة العلامة المتبرك به سيدي العربي بن الشيخ المحب في جانب رسول الله ﷺ المعطي بن سيدي الصالح الشرقي التدلاوي ﷺ. عاينته خرج من ضريح الإمام القطب مولانا إدريس ﷺ من غير ازدحام إلا نحو عشرة نفر معه إلى أن دخل لمسجد القرويين.

---

[1] - من بحر الطويل

[2] - من بحر الطويل

وكذا عاينت الشيخ القدوة العارف بالله سيدي العربي بن سيدي أحمد الدرقاوي[1] بمدينة تازى يذهب أين شاء، ويدخل ديار الإخوان، ويحضر الولائم من غير تعب ولا مزاحمة. وعاينته دخل يوما لعرصة بحضرة فاس حرسها الله بقصد النزهة والاجتماع مع أعيان العلماء والأكابر من أهل المدينة المذكورة وغيرهم، وحضر ذلك الجمع المبارك الشيخ الإمام العارف بالله سيدي الحاج العربي ابن الشيخ صاحب الترجمة رضي الله عن جميعهم. فاجتمع بالعرصة المذكورة وبإزاءها والطرق المتصلة بها من المخلوقات ما لا يعد ولا ينحصر. فلما دنا وقت العصر شرع من كان داخل العرصة من العلماء والأكابر في الخروج، فساروا يخرجون أفواجا وخرج الشيخ سيدي العربي الدرقاوي مع /597/ بعض أصحابه ولم يتعرض له أحد وانصرف إلى محله.

وبقي سيدي الحاج العربي مع أعوانه وأهل دائرته يريد الخروج، فلم يجد له سبيلا من كثرة ازدحام الخلق على باب العرصة، وكثرة الضجيج والهرج، حتى ظننت أن أرواح الناس تخرج هناك في ذلك المحل من ازدحام الخلق وارتكاب[2] بعضهم بعضا. فأتى بعض أهل البلد ففتح باب مسجد مقابل لباب العرصة، له باب آخر نافذ لزقاق آخر أو درب آخر؛ فاجتمع أعوانه وبعض الإخوان وفتحوا باب العرصة وأحاطوا به. وبين باب المسجد نحو من ستة أذرع والله الذي لا إله غيره ما ظننت أنه يصل باب المسجد حتى تخرج روحه، ويهلك كثير ممن أحاط به وغيرهم من الحاضرين كذلك. وكنت ممن أيس من الحياة لدخولي لوسط ذلك الهرج وتلك المزاحمة حيث لم نجد مسلكا ولا فسحة أنجو فيها. فلما أدخلوه المسجد المذكور، أسرع بعض من يعرف الباب الآخر الذي يخرج عليها في الزقاق الآخر للقائه، فلم أدر ما وقع بعد ذلك إلى أن عاينته بمحل نزوله.

وكذا عاينت الشيخ القدوة العلامة أبا الحسن سيدي علي بن عبد الله التزيني دارا يدخل ويخرج أين شاء من غير أن يكون معه أحد، ويخرج إلى موضع بإزاء داره يسمى مصب الماء بالمدينة المذكورة، ويجلس على سور المدينة وليس معه إلا نحو الثلاثة أو الأربعة من أصحابه أو طلبته. ويخرج لصلاة الجمعة وليس معه إلا نفر قليل مع أنهم رضي الله عنهم ممن تشد إليهم الرحال. غير أنهم لا يأتيهم في الغالب من الركبان أو الزوار إلا من انتسب إليهم ودخل في سلك عقدهم، لأجل ذلك لا يكون عليهم ازدحام. ومتى أردت ملاقاة أحدهم تجده من غير مشقة لا في حضر ولا في سفر.

---

[1] - ابو حامد العربي بن أحمد الدرقاوي: شيخ صوفي. أخذ الطريقة على سبيل التبرك من الشيخ مولاي الطيب بن محمد الوزاني، وعلى سبيل الإرادة على السيخ علي الجمل.
- شجرة النور: 1/ 381
- قبيلة بني زروال: 37 - 38

[2] - كذا، وبأصل النقل: "تراكم"

بخلاف مشايخ أولاد مولانا عبد الله الشريف رضي الله عنهم، لا تجد فسحة لملاقاة أحدهم إلا /598/ بمشقة وتعب عليك وعليه، إلا إذا كان فصل الشتاء ربما يخف الأمر ويسهل الحال للملاقاة والزيارة من غير تعب فادح، لكونهم إنما تشد إليهم الرحال من خاصة الناس وعامتهم، المنسوب إليهم وغير المنسوب في غير ذلك الفصل. وزاويتهم بوزان مشهورة مقصودة للزيارة عند أهل المغرب والمشرق والصحارى والأرياف وغير ذلك مما لا يخفى على أحد. وكذا إذا كان أحد أشياخهم مسافرا في أي حاضرة أو بادية، فلا يمكن أحد أن يتخلف عن زيارتهم من تلك الحاضرة أو تلك البادية، من الرجال والصبيان وغالب النسوان إلا إذا كان من ذوي الأعذار.

خصوصية أخصهم الله بها دون من عاصرهم من أشياخ بلاد المغرب. والدليل على ذلك ما تقدم في هذا التقييد حين دخل على الشيخ مولانا عبد الله الشريف ﷺ خديمه سيدي عبد الكبير اعلوات فوجده بخلوته متكئا فقال له: يا سيدي أمثلك يتكئ في هذا الوقت وهو استقبال القبلة إلخ. فقال له ﷺ: يا عبد الكبير لا علي الآن قمت أو اتكأت، دخل علي رسول الله ﷺ فقال لي: يا عبد الله، امدد يدك ورجلك واقبل من جاءك، فمن قبلهما فهو آمن من النار. فاعتذرت له بأني ضعيف لا أقدر على ملاقاة الخلق. فأعاد علي: امدد يدك ورجلك واقبل من جاءك، فمن قبلهما فهو آمن من النار. فشكيت له مسألة من أمور الناس فأعاد علي: امدد يدك ورجلك واقبل من جاءك، فمن قبلهما كان آمنا من النار. ولم يتصدر لملاقاة الخلق حتى أذن له النبي ﷺ خمسا وثلاثين مرة. والدليل أيضا ما قاله ﷺ: "دَارُنَا هَذِهِ كَسَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا"[1]. وقال أيضا: "حبوني وحببوني للناس فإن الله تعالى أوقفني في باب من الفضل كبير"، ومد على كبير.

هذا كله دليل في سعادة من زارهم وانتسب إليهم ولاذ بجانبهم، وأحبهم وتقرب إليهم /599/ بالتبرك بهم، لكونهم رضي الله عنهم، وارثين مقام جدهم مولانا عبد الله الشريف ﷺ خلفا عن سلف، وواقفين في هذا الباب الذي هو باب الفضل. وكل من أحبهم وزارهم وانتسب إليهم واقف معهم في هذا الباب لكون "المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ."[2])[3]

قال في "**تحفة الإخوان**": "سمعت مولاي قاسم بن رحمون يقول: كان رجل مجذوب من إخوان مولاي عبد الله الشريف يقول: يخرج من هذه الدار سبعة أقطاب أولهم مولانا عبد الله الشريف، وثانيهم ولده سيدي محمد، وثالثهم مولاي التهامي، ورابعهم مولاي الطيب، وسكت عن الثلاثة الباقين فلا يسميهم." اهـ

وورث سر والده خامسهم مولاي أحمد بن الطيب، وقد ورث سره ولده مولانا أبو الحسن سيدي علي، وقد ورث سره ولده يتيمة الدهر، وشمس هذا العصر، مولانا أبو حامد سيدي الحاج العربي. وما من واحد من هؤلاء السبعة إلا وقد عم صيته وانتشرت أتباعه وعمرت زواياه وكثر النفع به. ومبنى طريقهم على اتباع السنة في جميع الأقوال والأفعال، ومجانبة البدع وإطعام الطعام، والتبري من ى وكثرة الذكر والاستغفار،

---

[1] - اقتباس لحديث نبوي تقدم تخريجه.
[2] - اقتباس لحديث نبوي تقدم تخريجه أيضا.
[3] - الكوكب الأسعد: 117 - 178

والصلاة على النبي ﷺ. وكرامات كل منهم أجلى من الشمس تواترت بها نقول، ذكر في تحفة الإخوان النذر منها. ولو رمت تتبعها لملأت منها كل واسع، على أن الحصر فيها يقصر عنه طمع الطامع. أما إن كلا منهم جامع للأسرار اللدنية، ووارث لرتب القطبية، من سادة بيتهم أعظم البيوت، وكيف لا وقد خصهم الله بأفضل الأوصاف والنعوت، جمعوا إلى صراحة النسبة النبوية، وراثة السعادة الدنيوية والأخروية، لا يشاكلهم إلا بيت آل العيْدرُوسي بحضْرمونْت، فإنه لعمري بالبلاد اليمانية أعظم بيت.

ولم تزل طوالع هؤلاء الأشراف اليملحيين /600/ في إسعاد، وأنوارهم في امتداد، تحقيقا لما أخبر به قطبهم الأكبر، ومركز دائرتهم الأشهر، مولانا عبد الله الشريف حيث قال: "تتشف جميع المعاطن ولا يبقى إلا عنصر بوزان يسقى منه أهل المشرق والمغرب"[1]. ولا شك أن أصل هذه المرتبة العظيمة، والمزية الفخيمة، من الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش حيث ضمن لابنته الجليلة الفضيلة سيدتنا فاطمة زوجة ابن عمها سيدي محمد بن يملح أن الولاية لا تنقطع من نسلها إلى يوم القيامة. وتقدم ذكر الضمانة في صدر هذا المجموع المبارك فراجعه إن شئت.

ونظير هذا ما رواه الشريف الفقيه العلامة العارف بالله سيدي عمر بن عبد الوهاب الحسني العلمي عن جده القطب مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنهما حين أصابه حال فدعا الله وقال: اللهم لا تصل إلينا من سبقت له الشقاوة وإن كان شقيا فشفعنا فيه. وما قالوه رضي الله عنهم وطلبوه من سيدهم وتمنوه عليه مقبول لا يخيب لهم رجاء، ولا يرد لهم دعاء سواء صدر منهم ذلك في حال الغيبة أو في حال الصحو؛ لأن أولياءه رضي الله عنهم دائما في حضرته، وقلوبهم عامرة بأنواره وحكمته، وجوارحهم مشرقة بأنوار معرفته فهم أولياؤه وأحباؤه وأهل وده وقربه وخاصته، وخلفاء نبيه ﷺ في أمته، وأمناء على حفظ سنته. بمعرفتهم تستر العيوب، وبمحبتهم تغفر الذنوب، وبالقرب منهم تفرج الكروب، وبودادهم تحيى القلوب. هم السلاطين والسادات والأمراء، فيا سعادة من أحبهم وانتسب إليهم.

ولم تزل الملوك رحمهم الله ونصر الموجود منهم نصرا مؤيدا تعظم وتحترم حرم مولانا عبد السلام بن مشيش ﷺ. ويؤيد ذلك ما كتب به الأمير مولانا إسماعيل /601/ برد الله مضجعه، وأسكنه من الجنان فسيحه، لما نزل السيد محمد بن قاسم المدعو اعليلش مدينة تطوان، ووقع من الأمير المذكور إرسال الجيش لشرفاء العلم على أن يمكنوه ممن ضل وفر واستظل في حرم الشيخ ﷺ. فلما وصل للشرفاء كتاب السلطان بذلك بعد ما نزل وصيفه سعيد الزيراوي على عزائب شرفاء العلم، ونهبهم تضييقا لهم ليمكنوه ممن احترم بجدهم ﷺ، فلم يسعهم إلا الوفود على السلطان متشفعين في المحترمين وفي رد ما أخذ لهم من عزائبهم؛ فصاروا في محفل عظيم وقدموا شاكيين عليه وطالبين السماحة والرضا عنهم. فلما وصلوا إليه استقبلهم بسرور مبجلا معظما لهم، وأمر بتعظيمهم وتوقيرهم، بحيث لا يصلهم حكم أحد من ولاته وقواد سلطنته في أي شيء كان إلا منه لهم ومنهم له. فبعث معهم هذا الظهير ونصه:

---
[1] - راجع تحفة الإخوان: 51

"الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. يستقر هذا الظهير الكريم، والأمر المحتم الصميم، بيد حمالته شرفاء العلم أولاد مولانا عبد السلام بن مشيش ﷺ وغيرهم من إخوانهم وأبناء عمهم؛ يتعرف منه وصيفنا سعيد الزيراوي وغيره من قوادنا وولاة أمرنا المطاع بالله، أنهم لما وردوا على عالي مقامنا، سامحناهم ورددنا عليهم مالهم، وأقررناهم على حرمهم المعهود، وأجريناهم على المألوف من عوائدهم توقيرا واحتراما، بحيث لا تقرب لهم ساحة، ولا يطوف أحد حولهم أو بجانبهم بمكروه. وليس لأحد يد عليهم كائنا من كان، فمنهم إلينا ومنا إليهم في كل شيء. وكذلك فيمن انحاش إلى حرم جدهم المذكور من الحراطين وغيرهم. ونأمر وصيفنا سعيد المذكور أن ينتقل عن عزائبهم، ويتجافى عنها بعد رده لهم مالهم عن آخره، وعلى بالمشي إلى مكة حافيا راجلا إن ضيعت لهم قلامة ظفر منه حتى /602/ نحسك رقبتك وأنت أخبر والسلام.

في ستة وعشرين من جمادى الأولى عام واحد وعشرين ومائة وألف".

قال صاحب الهمم العالية، والإشارات الخفية، والمواهب الربانية، سراج أهل الطريق الشاذلية، الإمام أبو محمد سيدي عبد الله بن سيدي محمد الغزواني[1] ﷺ صاحب القصور بمراكش في تأليف له، فيما كان يرويه عن شيخه القطب الإمام أبي فارس سيدي عبد العزيز بن عبد الحق المعروف بالتباع رضي الله عنهما، فيما رواه عن سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ في أئمة أمته الذين أتوا بعده، ولم يحضروه من الأغواث والأقطاب والأجراس والأولياء والصالحين والعلماء العاملين من التابعين وتابع التابعين إلى يوم الدين، رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم. قال ﷺ ما نصه:

"قلت له يا سيدي، بماذا تفضلت على سائر الأولياء؟ ولا يكون جلوسك إلا مع نبينا محمد ﷺ، وتلبس فضلته، والأولياء خدامك وتحت جثتك واستوائك؟ فقال: يا بني، أما سمعت حديث نبينا محمد ﷺ لأصحابه حين قال لهم: سيأتي أقوام بعدكم في آخر الزمان أفضل منكم، وحسناتهم تفوق على حسناتكم بسبعين ضعفا، والصالح منهم أفضل منكم، وقطبهم أفضل من المقربين إلي، وأعمال غوثهم أفضل من أعمالكم، وكلام جرسهم أفضل من كلامكم. فقالوا: يا رسول الله، بماذا تفضلوا علينا؟ فقال لهم ﷺ: أنتم تنظرون في وجهي وتتكلمون معي وتومنون بي، وهم يومنون بنا في غيب الغيب، ويحبوني غاية المحبة حتى تحرق قلوبهم، وتفنى رسومهم وتطيش أرواحهم؛ ومحبوبون في حبنا، وتائهون في لقاعنا، ويبيعون أنفسهم بذكر من يذكرنا إليهم، وأنتم تصيبون عونا على الدين. ومن يحققكم /603/ في حقيقة الإيمان والإسلام وكلام الله فينا جديد. وهم سيأتيهم بعيد ويفتشون عليه من بلد إلى بلد. وحديثنا عندهم غريب، ويرأفون به ويباهون. فهم الذين صلى الله عليهم حين بشرنا بالتحية. وهم ممتدون من بعضهم، ويبحثون على حقيقة الحقيقة. لا راحة في أكبادهم ولا في قلوبهم ولا في جوارحهم حتى يتصلون

---

[1] - تقدمت ترجمته.

بأصلي، ويمتزجون بسري ويمتدون من واد يميني، هم الذين يصلون علي غاية، ويتمون بتمام السلام علي، ويرضون عنكم.

ثم قال ﷺ: العالم منهم كالنبي، والآمر منهم كالمرسل، والمهتدي منهم مفضل كما تفضلت على الأنبياء والمرسلين. فقالوا: يا رسول الله، صف لنا منهم شيئا. فقال ﷺ: يحبونكم ويفتخرون بكم ويقتدون بك،م ويتواصون على آثاركم، ويحرصون على حقيقة شريعتكم، ومحققون بحقيقة سنتكم جملة وتفصيلا. فقالوا: يا رسول الله، كيف تبعث هذه الأمة غدا؟ قال عليه السلام: يكونون في المحشر كالأقمار الزاهرات، أو كالشموس الطوالع، أو كالنجوم النائرات الحديث. فقالوا رضي الله عنهم: يا رسول الله هل فيهم نساء مومنات مسلمات؟ فقال ﷺ: أما سمعتم قول الله جل جلاله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَاتِ﴾[1]، الآية.

وقال ﷺ: يا أصحابي ويا أنصاري ويا أصهاري ويا أشياعي، فالمسلمات منهم أفضل من شيوخكم وعادلكم وأميركم الحديث. فقالوا: يا رسول الله، بماذا نالوا هذا التفضيل؟ فقال ﷺ: فمنهم من يكون في آخر القرن العاشر، ويكثر فيه الشرور، ويجيرون فيه أهل الظلم ويقلون فيه أهل الدين والإسلام، ولا يرضون يكذبون ولا يزنون. فقالوا رضي الله عنهم: الآن /604/ هاجت أرواحنا في ذكرهم وحب لقاءهم. وقال عليه السلام: أنتم تصدقون بكرامتي وهم يصدقون بحقيقة الرسالة، وأنتم تسمعون كلامي وهم لا يسمعون إلا حقيقتي على التمام؛ إلى أن قال ﷺ: فالمصلي منهم علي له شفاعة الدنيا والآخرة، والذاكر منهم في أمان الله حيث قد كان جملة وتفصيلا، ويجازيهم الله بأفضل من ذلك على قدر علمه في أوليته وآخريته، جزاء لا له حد ولا له ضد ولا له قدر ولا له شهود إلا الواحد الأحد، الفرد الصمد، الجواد الموجود المعبود، ويكونون غدا في منزلي ومحتويين على الأولى والآخرة.) اهـ

المقصود من هذا الحديث من تأليف الشيخ الغزواني ﷺ ببعض اختصار، وجميع ما نقله هذا الشيخ عن شيخه المذكور رضي الله عنهما في هذا الحديث، إنما هو في أئمة أمته، والأولياء والصالحين، والعلماء العاملين الذين أتوا بعده، وتابعيه وتابع التابعين إلى يوم الدين.

وفي معنى هذا الحديث، قال بعض السادات رضي الله عنهم: أيظن أصحاب محمد أنهم فازوا به دوننا؟ والله لنزاحمهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا وراءهم رجالا رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا ببركاتهم آمين؛ وحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

---

[1] - سورة الأحزاب: الآية 35

ومن "**الكوكب الأسعد**" أيضا: (ومن[1] أولاد قلبه فعدة رجال متفرقين في المغرب والمشرق والصحارى وفي الحواضر والبوادي، ومنهم من كان ملازما له في حضره وسفره لم يفارقهم معه إلا الوفاة، ومنهم من كان بصدد الأمور المهمات /605/ من مصالح الخاص والعام، والتوجه للحواضر والبوادي بقصد منافع المسلمين، وإطفاء نار الفتنة بين القبائل وصلاح ذات البيْن، ومنهم خصوصا مقدمو فقراء القبائل والمدن من ظهر خيرهم وصلاحهم، وأذن لهم في قبول الخلق وإطعام الطعام. فمن الملازمين له الذين كانوا لا يفارقونه غالبا في الحضر والسفر من الشرفاء والفقهاء وخصوص الخدام ممن ظهر خيرهم واشتهر فضلهم وصلاحهم وحسنت أخلاقهم منهم:

الفقيه النزيه الزكي البركة الذي كان يؤمه في الحضر والسفر، ولا يكاد يفارقه أبو عبد الله سيدي الحاج محمد بوستة وجماعة من الفقهاء أمثاله الملازمين له لقراءة الأحزاب، والإعانة له على منافع المسلمين الخاص والعام. والمقدم الأرضى المتولي أمر أمور الزوار بالنزول وإطعام الطعام سيدي الحاج سليمان الشرقي الجعدي وعدة رجال من أعوانه رحم الله جميعهم.

ومن الشرفاء أصهاره وأبناء عمه الملازمين له ولا يفارقونه إلا لأمر مهم من أمور الزاوية، أو منفعة من منافع العامة، كالشريف الفقيه الزكي الأفضل أبي عبد الله سيدي محمد التهامي بن سيدنا ومولانا سيدي محمد الشاهد التهامي العلمي وشقيقه الفقيه النزيه البركة سيدي أبي القاسم وأمثالهما من أبناء عمهما الملازمين لهذا الشيخ ﷺ في حياته رحم الله جميعهم ونفعنا ببركاتهم. وأما ما ذكرناه من مقدمي فقراء المدن والقبائل منهم من كان أخذ عن الشيخ العارف بالله القدوة مولانا الطيب في قيد حياته، وخلف بعد وفاته ولده الشيخ القدوة مولانا أحمد رضي الله عنهما، ثم خلف بعد وفاته ولده شيخنا المذكور، منهم:

شيخنا العارف بالله، صاحب الكرامات الظاهرة، والمزايا الباهرة، والمناقب السنية، الذي ألف في مناقبه ومحاسن أخلاقه /606/ أخونا الفقيه البركة سيدي محمد فتحا بن أحمد الصيني التازي رحمه الله تأليفا سماه "**الدر الوهاج في مناقب سيدي محمد الحاج**"، وهو سيدنا ومولانا أبو عبد الله سيدي الحاج محمد بن سيدي الحاج إبراهيم المكودي ﷺ دفين باب طيطي من مدينة تازى، وقبره هنالك مشهور يتبرك به ﷺ. كان صاحب أحوال، عاملا بالسنة، مشهورا بالولاية، متبرئا من الدعوة والحول والقوة. وكان في آخر عمره تارة ينتقل بعياله من جبل غياثة إلى محروسة تازى، وتارة ينتقل من تازى إلى الجبل. وكان معاصرا لشيخنا الفقيه العلامة العارف بالله أبي العباس سيدي أحمد بن محمد البويعقوبي الشهير بالملوي، ومن أهل محبته ومودته. وكان وقت إقامته بتازة يحضر مجلسه ويسمع عنه قراءة كتب التصوف كحكم الإمام ابن عطاء الله والتنوير وغيرهما من كتب القوم، وكذا مجلس قراءة سيدي ابن عاشر وغيره مما في معناه رضي الله عن جميعهم ونفعنا ببركاتهم.

وكان في بعض الأحيان انتقل من المدينة المذكورة إلى الجبل فأساءنا ذلك، وعظم الأمر علينا، فأتينا بجماعة من الفقراء إلى الفقيه سيدي أحمد المذكور ليساعدنا في المسير

---

[1] ـ هنا يبتدأ النقل من الكوكب الأسعد: ص 218

وراءه إلى الجبل لما نعرف بينهما من الأخوة في الله والمحبة لذات الله، ونطلب منه الرجوع إلى المدينة بعياله والنزول بها كما كان. فلما عرضنا هذا الكلام على الفقيه المذكور أجابنا بقوله: يا إخواننا، لو كان أمر هذا الرجل وانتقاله ونزوله كعادة غيره وكما هو معروف عندنا وعند أمثالنا لسرنا له بأولادنا وعيالنا حتى نرده إلى المدينة المذكورة، ولكن أمره ليس بمعقول. لا سبيل للدخول في ذلك ولا في الخوض فيه. ولا يليق بنا /607/ إلا التسليم له في أحواله، ونتركه على ما هو عليه ولا نتعرض له فيما يرومه؛ فإن انتقل إلينا فمرحبا به، وإن انتقل عنا ساعدناه لأنه ربما كان نزوله وانتقاله مأذونا له في ذلك، ولا يسعه المخالفة فيما أذن فيه. وحاله وما هو عليه أمر غائب علينا ولا يدرك بالفهم، في كلام مثل هذا معناه. ومناقبه ﷺ لا تحصى. وإن أردت أن تقف على بعض مناقبه ومحاسنه فعليك بالتأليف المذكور. توفي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا ببركاته آمين سنة تسع وتسعين ومائة وألف.

ومنهم الرجل الصالح المقدم الأرضى، الزكي المرتضى، سيدي موسى بن عامر الخليلي المكناسي القبيل دفين جبل هسكورة[1]، جبل بين قبيلة أولاد بكار[2] ومكناسة والبرانس[3]. زاويته وقبره هنالك معروف يتبرك به. كان رحمه الله مقدم فقراء قبيلته بعد وفاة والده المقدم عامر رحمه الله،عن إذن شيخه مولاي الطيب نفعنا الله به. وبعد وفاة مولانا الطيب المذكور، أقره على ما كان عليه الشيخ ولده مولانا أحمد. ثم بعد وفاة الشيخ مولانا أحمد أبقاه على ما كان عليه ولده شيخنا مولاي علي. وكل الأشياخ المذكورين نال منهم الخير الكثير، والبركة العظيمة رضي الله عن جميعهم وأرضاهم. وكان رحمه الله زاهدا ورعا دينا نصوحا لعباد الله، كثير النفع لهم، لاهجا بذكر الله لا تراه يفتر عن ذكر الجلالة في الحضر ولا في السفر.

وكان له إخوان وأعوان مساعدين له على كثرة الأذكار، وتعظيم الواحد القهار. لا يكادون يفترون عن ذكر الجلالة أينما كانوا في الفيافي والقفار والخراب والعمران، حتى أنه إذا قدم لسوق مدينة تازى أو لبعض مصلحة من مصالح العام والخاص، كل من في المدينة يعلم قدومه بسماع الجلالة والجهر بها في الأسواق والسكك والزقاقات. /608/ فيأتي كل من يسمع به وتحقق بدخوله للمدينة المذكورة، فيجتمع عليه خلق كثير من الفقراء والطلبة وغيرهم، ويشتغلون بالذكر آناء الليل وأطراف النهار مدة إقامته بالمدينة، بحيث لا ينقطع ذكر الله تعالى. فإذا رجع إلى أهله وزاويته أجمع[4] عليه من هنالك من الفقراء والإخوان. وهذا دأبه رحمه الله ونفعنا به. وكانت زاويته مشهورة بإطعام الطعام للوارد والصادر والأرامل والأيتام. وانتشر ذكره في تلك القبائل فسارت إليه الركبان من البرابر والعمران. وعظم أمره وكثر خيره والنفع به للخاص والعام. وقد أقامه مولاه

---

[1] - جبل هسكورة: جاء في وصف إفريقيا أن هسكورة تبتدأ من تلال دكالة غربا إلى نهر تانسيفت شرقا. وقديما كانت هناك مدينة بهذا الإسم تقع على حدود الأطلس. أما قبائل هسكورة فهي إخوة لقبائل صنهاجة، ويدرجهم بعض النسابين في قبائل مصمودة الجوار.

- وصف إفريقيا: 1/ 129
- قبائل المغرب: 1/ 335

[2] - قبيلة أولاد بكار: فريق من السباعيين الذين استقروا بالجوز في المنطقة التي تسمى بالمجون. وينتشر إخوانهم في أماكن متعددة من الصحراء المغربية، كما يوجدون في موريطانيا.

- معلمة المغرب: 3/ 1313 - 1314

[3] - تقدم التعريف بها وبمكناسة.

[4] - كذا، وبأصل النقل: "اجتمع"

تبارك وتعالى في مصالح عباده، وقضاء حوائجهم، وجر النفع لهم، ودفع الضرر عنهم، بما يصيبه في ذلك من كثرة المشقة والتعب لكونه ــ رحمه الله ــ لا يتأتى له المقام مع أهله اليومين والثلاثة متواليات وهو في مصالح العباد. وانتشر نفعه في البوادي والحواضر من تلك النواحي، حتى إن من وقع بينه وبين غيره قتال أو نهب مال أو مشاحنة أو خصومة في أمر دنياهم يأتيه فيذهب معه ويصلح الله ما بينهم على يديه.

وكذا إن وقعت محاربة بين قبيلتين أو جماعة أو فتنة ويأتيه أحدهم أو الخبر بتلك الفتنة، فلا تطيب له نفس، ولا تسكن له روعة، حتى يقدم لأهل تلك الفتنة بأصحابه والفقراء الملازمين له بكثرة ذكر الجلالة، والإعلان بالتكبير والتهليل، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ويستعين بذلك على إطفاء تلك الفتنة، وبالدعاء والتضرع لله تعالى فيستجيب الله دعاءه بفضله سبحانه وببركة ذكره والصلاة على نبيه ﷺ، مع حسن النية وصدق الطلب. /609/ فتطفئ نار تلك الفتنة سواء وقع قتال أو نهب. فيرجع إلى زا بته وقد أصلح الله ما بينهم ونسخ ما في ضميرهم من الغل والمشاحنة، فقدم الله في قلرب أهل تلك النواحي محبته والسمع والطاعة حتى كان من عرضت له حاجة من أمور دنياه ومعاشه وصعب عليه قضاؤها، يأتيه فيذهب معه سواء كان ليلا أو نهارا، قريبا أو بعيدا، ضعيفا أو قويا، بارا أو فاجرا، صغيرا أو كبيرا، ذكرا أو أنثى؛ فلا يتخلف عن أحد حتى يقضي الله حاجته. فانتشر أمره بذلك حتى إن كل من أراد نكاح امرأة لا ينعقد نكاح في تلك النواحي وتلك القبائل إلا بمحضره. وكذا إن وقع نشوز أو إعراض بين زوجين فيأتيه أحدهما أو بعض أوليائهما فيذهب معهما ويصلح ما فسد بينهما. وهذا دأبه رحمه الله تعالى ورضي عنه إلى أن توفي رحمه الله.

وأما خدمته واعتناؤه بدار أشياخه وتعظيمهم والإحسان لمن انتسب إليهم فأمر يعجز وصفه. وكان رحمه الله إذا أتاه أحد بمال ناض قليلا أو كثيرا أو غيره زرعا أو ماشية أو في معنى ذلك وقال: هذا جئت به إليك لتصرفه في مصالحك أو مصالح الزاوية؛ فيجعله في مخازن الزاوية حتى يصرفه في مصالح الطلبة المسافرين بزاويته وجميع من هنالك من الأيتام والأرامل والعجائز والمساكين وابن السبيل وغير ذلك مما لا بد منه في أمور الزاوية. وإذا قال له: هذا لشيخك أو لدار مولانا عبد الله الشريف فيجعله مع ما هو تحت يده لشيخه حتى يذهب به في وقت الزيارة.

وكان رحمه الله إذا آن وقت الحرث واشتغلت الناس بالحراثة، يخرج لقبيلته ويطوف عليها جماعة جماعة ليحرثوا توائز لشيخه /610/ حتى يأتي عن آخرها، ومعه جمع من الفقراء يذكرون الجلالة كما تقدم. فإذا أتى فصل الخريف وفرغت الناس من دراس الزرع، ودرست كل جماعة من قبيلته ما حرثوه للشيخ، يأذن لمناد ينادي بسوق مدينة تازى بالزيارة لشيخه بوزان؛ فيسمع بذلك مقدمو القبائل فيحتالون للزيارة، ويشتغل كل من تحت يده من مستفاد حرث تويزة يبيعه. وحين يعزم على السفر ينادي مناد: من أراد الزيارة يقدم يوم كذا لموضع كذا، فيخرج مقدم مدينة تازى مع من أراد الزيارة من الفقراء وغيرهم من الرجال والنسوان. وكذا كل من أراد الزيارة من قبائل حوز المدينة المذكورة، يأتي مع مقدمه إلى الموضع المذكور فيجتمع هنالك من الدواب والرجالة ذكورا وإناثا خلق كثير، فيبيتون هنالك كل طائفة مع مقدمهم يذكرون الجلالة ويصيحون

ويعلنون بكثرة الأذكار حتى يسمع لذلك ضجيج عظيم، وتلتذ بذلك المسامع وتخشع له القلوب. ويبقون على ذلك ما شاء الله من الليل.

وحين يطلع الفجر ويصلون صلاة الغداة فيأمر رحمه الله من هنالك من النساء والرجالة ومن له دابة ركيكة أو حمار فيتقدمون أمامه حتى يبعدوا عنهم بنحو المسافة. فيجتمع عليه المقدمون مع من يحسن الذكر على دوابهم فيحيطون به ويجعل بين يديه حاملي الرايات، بحيث لا يتقدمهم أحد من أهل الدواب. ويفتح ذكر الجلالة ويشتغلون بالذكر بالمناوبة وهم سائرون، وترى الخيل والبغال يسرعون في المشي من غير زواجر ولا يشعرون بأنفسهم ولا بما يضعون فيه حوافرهم من كثرة ضجيج الجلالة. وفي ذلك لمن حضره وعاينه سر وحكمة، وشوق واشتياق لمن سمعه. /611/ والرحمة تنزل عليهم، وأنوار الأسرار تشرق في وجوههم، والطمأنينة ترسخ في قلوبهم بذكر محبوبهم، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1].

ولا يزالون وهم سائرون على الجلالة المذكورة، لا يفترون عن الذكر والصلاة على النبي ﷺ إلا إذا وصلوا للموضع المعتاد عندهم للراحة والغذاء، فيجدون من تقدم من الرجالة والنسوان والضعفاء في انتظارهم، وقد وجدوا الراحة من تعبهم، ونشطت للمشي أعضاؤهم. فإن قضى الجميع من الغذاء والراحة، قاموا وتوضئوا وصلوا الوقت جماعة، وساروا على الحالة الموصوفة. فإذا عاينوا من تخلف من الرفقة المتقدمة لم يقدر على المشي لأجل نصب أو عطب، أسرعوا إليه وحمله بعضهم خلفه على دابته. وإن كان له طاقة على المشي وقوة نزل عن دابته وتركها له ولحق صاحب الدابة ممن تقدم. وعلى هذه الحالة الموصوفة دأبهم مدة أيام سفرهم.

وقد كان هذا المقدم البركة رحمه الله، يترك في هذا السفر من أصحابه رجالا على الخيل والبغال العتاق، متخلفين عن الركب بنحو المسافة صيانة لمن تخلف عن الركب لقضاء حاجة، أو سقط عن دابته، أو سقطت له دابة، أو حاجة سقطت لأحد من الركب وهو لا يشعر لكثرة المزاحمة في مشيهم واشتغالهم بالذكر كما تقدم. فالرفقة الأخيرة تصون لهم جميع ذلك حتى تأتي به إلى محل المبيت. فإذا وصلوا إلى محل ببلاد بني مستارة يقال لها عين العليق بنحو المسافتين من وزان نزلوا به بقصد الغذاء والراحة وجمع الزيارة. فيجلس المقدم المذكور مع بعض خاصة قبيلته وينادي مناد: ألا من عنده أمانة أو ثمن زرع تويزة أو زيارة فيأتي بها. /612/ فيأتون زمرا زمرا لدفع ما عندهم، ويبسطون ثوبا لجمع ما ذكر. فإذا فرغوا من الدفع يحصون جميع ما تحصل، ويزيد على ذلك المقدم المذكور ما كان مدخرا عنده، وما حصل بيده في سائر السنة. فيجتمع من ذلك الخير الكثير فيدفعه لبعض إخوانه. وكذا كل من في الركب من المقدمين وزوار القبائل يجمع ما عنده وما عند إخوانه على قدر طاقتهم إلى أن يدفعوا كل ما تيسر حال ملاقاة الشيخ وزيارته. وجميع ما ذكر حضرناه وعايناه في غالب السنين.

فقد أخذنا عن شيخنا القدوة أبي عبد الله سيدي محمد ابن الحاج المذكور في حياة شيخنا مولانا أبي العباس سيدي أحمد بن مولانا الطيب. وبعد وفاته في خلافة ولده شيخنا البركة مولانا علي لكون مقدمي تازة مع المقدم المذكور ومن قبله ومن بعده لا يكادون

---

[1] - سورة الرعد: الآية 29

يفترقون حالة الزيارة كل سنة، ولا في غالب أحوالهم إلى أن قبضه الله إليه، واختار لهم ما لديه رضي الله عن جميعهم وأرضاهم ونفعنا ببركاتهم ورضاهم. حشرنا الله وإياهم جميعا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وما ذكرناه وخصصنا به هذين الرجلين الصالحين دون غيرهما من تلامذة شيخنا صاحب الترجمة وأبناء قلبه إلا لمخالطتنا لهم، والتزامنا لهم في الغالب في السفر والحضر. وأما أمثالهما من تلامذة شيخنا ومقدميه المشهورين بالخير والصلاح وإطعام الطعام، المزروعين في بلاد المشرق والمغرب والأرياف وبلاد الصحراء، في البوادي والحواضر، فمنهم من اجتمعنا معه وعرفناه عينا واسما وتحقق عندنا صلاحه وبركاته. ومنهم من عرفنا اسمه ولم نعرف عينه مع ما يبلغنا عمن يعرف اسمهم وعينهم بالتزامه إياهم، ومخالطته لهم، وتحقق خيرهم وصلاحهم، رحم الله /613/ جميعهم ونفعنا ببركاتهم أمين.

ولنذكر بعض من لقيناه وعرفناه من فقهائهم من أهل العلم والمعرفة منهم على حسب الاختصار، فمنهم الفقيه المدرس أبو محمد سيدي عبد الله بن أبي بكر البخاري الحسناوي، مقدم فقراء عبيد سيدي البخاري بمكناسة الزيتون رحمه الله. ومنهم الفقيه المقدم بجبل قبيلة بني يازغة وما والاهم من القبائل أبو عبد الله سيدي محمد بخريص البكاري من أولاد سيدي يحيى بن بكار المشهور في تلك الجبال وقبائلها بالخير والصلاح، وزاويته مشهورة بإطعام الطعام. ومنهم الشريف الحسيب الجليل الفقيه النزيه مولاي محمد فتحا البلغيتي العلوي صاحب بلاد الخنق ببلاد برابر تافيلالت المعروف عندهم هنالك بالخير والصلاح، وزاويته معروفة بإطعام الطعام، الذي هو الآن في قيد الحياة. ومنهم الفقيه العالم البركة أبو عبد الله سيدي محمد المكي بن الشيخ البركة سيدي رمضان اليزناسني المشهور في تلك النواحي بالخير والصلاح، وزاويته مشهورة بإطعام الطعام. ومنهم الفقيه البركة الخير الدين سيدي سليمان بن قدور من أولاد سيدي الشيخ بدر الدين الشرقي رحمه الله. وأما غير من ذكرناه من هؤلاء السادات الذي كنا نسمع به في قيد حياة شيخنا ﷺ فلا نعرف له عينا سوى معرفة اسمهم ونسبهم، وتصحيح خبر صلاحهم وولايتهم وخصوصيتهم. وقد اختصرنا على ذكرهم بالجملة التماسا لبركاتهم وتوسلا بهم لخالقهم رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم وبركة أشياخهم آمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحابته أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.)[1] أهـ

ولقد كان صاحب الترجمة /614/ الولي الصالح، والنور الواضح، والسر السري، أبو الحسن مولانا علي بن مولانا أحمد من أكابر الأولياء وأكابر العلماء. أما الولاية فلا تخفى على من عاصره وخالطه حضرا وسفرا. وغيره فليسمع ما جمعوه من بعض

[1] - الكوكب الأسعد: 218 - 235

مناقبه، ففي ذلك كفاية. وأما علمه فشاهده إجازة العالم العلامة، الدراكة الفهامة، سيدي محمد بن محمد الصادق الشريف الريسوني رحمه الله ورضي عنه. ونص الإجازة:

"بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، الحمد لله الذي رفع الإسناد وأعلى مناره، وبين به معالم الدين وزين آثاره، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أفاض على الوجود أنواره، ورحم الله آله الكرام وأتباعه وأنصاره وبعد،

فيقول كاتبه أفقر العبيد إلى مولاه، وأرجاهم لكرمه وعفوه ورحماه، لما من الله سبحانه علينا بمعاشرة ومحبة سيدنا الإمام، العالم العلامة الهمام، الولي الصالح، الواضح القدوة الناصح، سلالة الأخيار، ونخبة العارفين بالله الأبرار، ذي المجد الشامخ، والشرف الباذخ، والنسب الطاهر، شيخنا مولانا أبي الحسن سيدي علي ابن ولي الله تعالى والدال عليه الفقيه العالم الخطيب أبي العباس سيدي أحمد بن مولانا العارف بالله تعالى والدال عليه، الشهير الذكر في الآفاق، وولي الله باتفاق، سيدي محمد الطيب الحسني العلمي، وصحبته، والأخذ عنه والدخول في زمرته وزمرة ساداتنا وموالينا أسلافه الكرام، وأشياخهم القداة الأعلام، إلى مولانا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، إلى سيدنا جبريل عليه السلام، إلى رب العزة، سبحانه وتعالى ولله الحمد وله المنة، ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا /615/ اللَّهُ﴾[1]، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، سألني حفظ الله سيادته، وأنال كلا منا من خير الدارين قصده وإرادته، أن أجيز له ما رويت من الكتب المتداولة، وما شمله أخذي عن أشياخ الوقت رضي الله عنهم وتناوله، فأسعفته امتثالا له وحياء منه لرغبته، رجاء حصول بركة دعوته، وأجزت له ذلك، وإن كنت لست أهلا لذلك، ومعاذ الله أن نعتقد الأهلية لمثل هذا، لا سيما لسيدنا الموصوف بالعلم والكمال. ولولا الخوف والحياء منه من عدم امتثال أمره، وإسعاف طلبته، ما كتبت في هذا حرفا، علما مني بقصور باعي، والحال رباعي[2]. ومن المعلوم أن أجهل الناس، من ترك يقينه لظن ما عند الناس. إنما يجيز حقيقة من حصل العلوم وفرغ من عيوب نفسه وهواه، ولم يبق في قلبه إلا مولاه. فنسأله سبحانه أن لا يسلبنا ما عودنا من فضله، وأن لا يقطع عنا ما خولنا من جميل ستره، وأن يصرف عنا جميع الأسواء بكرمه ومنه، آمين.

وأذنت له أن يروي عني كل ما قرأته على شيوخنا وأجازوني فيه: كشيخنا العلامة المشهود له بكمال الإفادة، الحائز قصب السبق في مضمار الإجادة، الزاهد الورع المحدث المحقق اللغوي النحوي: أبي عبد الله سيدي محمد بن الحسن الجنوي الحسني العمراني[3]. فقد قرأت عليه رحمه الله ورضي عنه الحديث والفقه والنحو والتصوف[4] والمنطق والبيان والأصول، ولازمته مدة واستفدت منه والحمد لله فوائد جمة، ونصحنا وهذبنا وأدبنا وانصرف عنا وهو عنا راض. فلله الحمد وله المنة، وأجازني ﷺ في كل ما قرأته عليه وغيره مما قرأه على شيوخه رضي الله عنهم و أجازوه فيه.

---

[1] - سورة الأعراف: الآية 42

[2] - كذا حتى في أصل الإجازة

[3] - ت. 1200 هـ

[4] - أصل الإجازة: التصريف

فممن قرأ عليه من /616/ الشيوخ كالشيخ العلامة القدوة الصالح الناصح أبو عبد الله سيدي محمد [...][1] الفاسي تلميذ الشيخ شيوخنا العلامة المحقق سيدي محمد بن أحمد المسناوي الدلائي[2] ﷺ. قرأ عليه بزاوية تازروت العلمية، حماها الله من كل بلية، وأدام عمارتها بذكر الله في حدود الخمسين ومائة وألف. قال ﷺ:وبها فتح الله علي في النحو وغيره ولم يكن يصعب علي شيء من العلوم بها، وذلك من بركة أولياء الله تعالى الذين حلوا بها. وقرأ بها أيضا[3] شيخنا العلامة المحقق المرجوع إليه في علم النوازل والأحكام القاضي سيدي المجذوب بن عبد المجيد الحسني العمراني المتوفى في حدود السبعين ومائة وألف، تلميذ العلامة المحقق المشهور أبي علي سيدي الحسن بن رحال[4] رضي الله عنهما ورحمهما. وممن قرأ عليه وتفقه به العلامة المحقق المشارك المشهود له بالضبط والإتقان، المدرس المتفنن المتقن: أبو العباس سيدي أحمد بن محمد الورزازي[5] دفين تطوان رحمه الله ورضي عنه. وممن قرأ عليه شيخ الجماعة العلامة القدوة الصالح الصوفي شيخنا: أبو عبد الله سيدي محمد جسوس[6] برد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه. وممن قرأ عليه أيضا شيخ الجماعة العلامة القدوة المتفنن الذي لا يأتي بمثله زمان، حاج الحرمين الشريفين، مجدد الدين شيخنا: سيدي محمد التاودي ابن سودة جدد الله عليه رحمته وأسكننا وإياه الفردوس جنته آمين. وممن قرأ عليه من الشيوخ أيضا العلامة الحافظ القدوة الصالح سيدي التهامي ابن أبي الخارق الحسني الإدريسي ﷺ ورحمه تلميذ العلامة الحافظ سيدي محمد بن أحمد القسنطيني

---

[1] - بياض بمقدار 1،5 سم، وهو موجود حتى باصل الإجازة.

[2] - أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي: (ت. 1136 هـ)، وهو عالم كبير، أديب ومتصوف، وشيخ الجماعة بفاس على وقته. له مؤلفات كثيرة في الرجال والفقه والتصوف والأدب.
- طبقات الحضيكي: 2/ 362 رقم 458
- نشر المثاني: 3/ 265
- التقاط الدرر: 327
- النبوغ المغربي: 286 - 287
- الزاوية الدلائية: 267 - 271
- فهارس علماء المغرب: 665 رقم 139

[3] - باصل الإجازة: وقرأها أيضا على...

[4] - أبو علي الحسن بن رحال بن أحمد بن علي التدلاوي ثم المعداني: (ت. 1140 هـ)، كان يدعى بصاعقة العلوم والتدريس، وكان فقيها مفتيا وقاضيا. له مؤلفات منها: شرح على المختصر الخليلي، وحاشية على شرح الخرشي، وحاشية على شرح ميارة...
- طبقات الحضيكي: 1/ 212 رقم 259
- نشر المثاني: 3/ 294
- التقاط الدرر: 238
- إتحاف أعلام الناس: 3/ 7 - 9
- النبوغ المغربي: 287

[5] - أبو العباس أحمد بن محمد الورزازي: (ت. 1179 هـ)، وهو من مشاهير علماء تطوان وأعيانها خلال القرن الثاني عشر. أخذ عن خيرة علماء وقته بالمغرب والمشرق، ثم استقر بتطوان مدرسا وناشرا للعلم.
- فهرس الفهارس: 2/ 1112 رقم 625
- تاريخ تطوان: 3/ 85 و 173.
- الإعلام: 2/ 329
- فهارس علماء المغرب: 250

[6] - هو أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس: (ت. 1182 هـ)، عالم فقيه ومحدث. أخذ عن خيرة مشايخ فاس في وقته، وأخذ عنه كثيرون منهم الشيخ التاودي ابن سودة ومحمد بن الصادق الريسوني.. له مؤلفات عديدة في الفقه والحديث.
- طبقات الحضيكي: 2/ 357 - 358 رقم 451
- نشر المثاني: 4/ 80 -188
- سلوة الأنفاس: 1/ 374 - 376 رقم 337
- شجرة النور: 1/ 355 رقم 1421
- فهارس علماء المغرب: 675 رقم 163

الحسني ﷺ ورحمه. وممن أخذ عنه /617/ وقرأ عليه شيخ الجماعة العلامة الهمام سيدي محمد بن عبد السلام بناني رحمه الله ورضي عنه. وممن قرأ عليه شيخنا العلامة المتقن المدرس حاج الحرمين الشريفين سيدي محمد بن الحسن بناني رحمه الله ورضي عنه. وممن قرأ عليه من الشيوخ شيخنا العلامة الدراكة الفهامة المرجوع إليه في سائر العلوم أبو حفص سيدي عمر بن عبد الله الفاسي[1] برد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه آمين وغيرهم من الشيوخ.

وممن أجازه من الأئمة المشارقة إمام الديار المصرية العلامة القدوة العارف بالله تعالى الشيخ سيدي محمد الحفناوي. ولم يساعدني الحال لكثرة الأشطان والأشغال لكتب ما أجازني به الشيخ ﷺ ورحمه، فقد تضمنت كل ذلك وزيادة وسنكتب ذلك لسيدنا إن شاء الله تعالى وهي عين المقصود بحول الله وقوته.

وكشيخنا العلامة القدوة العارف بالله تعالى والدال عليه، وسيلتنا إلى ربنا سيدي محمد التاودي ابن سيدي الطالب ابن سودة المري رحمه الله تعالى ورضي عنه. فقد قرأت عليه ﷺ التفسير والحديث والفقه وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية. وأجازني ﷺ في كل ذلك وما له من مقروء ومسموع ومجاز حسبما ذلك عندي ولله الحمد بخط يده الكريمة المباركة نفعنا الله بذلك آمين.

وكشيخنا العلامة الحافظ المدرس المتقن المحقق أبي عبد الله سيدي محمد بن الحسن بناني رحمه الله ورضي عنه. فقد قرأت عليه ﷺ التفسير والحديث والفقه وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية. وأجازني في كل ذلك وفيما له من مقروء ومسموع ومجاز حسبما ذلك عندي والحمد لله بخط يده الشريفة الكريمة المباركة نفعنا الله بذلك.

/618/ وكشيخنا خاتمة المحققين وإمام المدرسين والمفتيين ذي الهمة العالية: أبي حفص سيدي عمر بن عبد الله الفاسي رحمه الله ورضي عنه. فقد قرأت عليه رحمه الله ورضي عنه الحديث والفقه وكبرى الشيخ السنوسي وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية؛ وأجازني بكل ذلك حسبما ذلك عندي ولله الحمد بخط يده الشريفة الكريمة المباركة.

وكشيخنا العلامة المدرس المتقن قاضي الحاضرة الإدريسية: سيدي عبد القادر بخريص[2]. فقد قرأت عليه رحمه الله ورضي عنه وأجازني بخط يده الكريمة الشريفة المباركة رحمه الله ورضي عنه.

وكشيخنا العلامة المحقق الناظم الناثر ذي التصانيف العديدة والتآليف المفيدة: سيدي محمد بن أبي القاسم الفلالي. وقد قرأت عليه رحمه الله.

---

[1] - أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر للفاسي الفهري: (ت. 1188 هـ)، إمام عالم علامة مشارك. له تآليف منها: شرح الكبرى للسنوسي، وحاشية شرح المختصر، وشرح رجز ابن عاصم...
- سلوة الأنفاس: 1/ 384 - 386 رقم 347

[2] - أبو محمد عبد القادر بن العربي بن قاسم بوخريص الكاملي الجعفري الفلالي ثم الفاسي: (ت. 1118 هـ)، شيخ فقيه، عالم علامة مشارك، قاضي مدينة فاس. أخذ عن سيبويه زمانه محمد العراقي الحسيني وأبي عبد الله المسناوي وأبي العباس ابن المبارك... وأخذ عنه جماعة من الأعيان منهم عبد القادر ابن شقرون الفاسي والقاضي عبد السلام بن محمد البكري الدلائي.
- سلوة الأنفاس: 2/ 16 - 17 رقم 420

وكشيخنا شيخ الجماعة العلامة القدوة الصالح: سيدي محمد جسوس. فقد قرأت عليه ﷺ شمائل الترمذي قراءة بحث وتحقيق مع سرد شرحه عليها بلفظه ﷺ ورحمه ونفعنا به آمين.

وكشيخنا [...][1] إمام القراء: مولانا عبد الرحمان بن إدريس الحسني. فقد قرأت عليه رحمه الله ورضي عنه.

وكشيخنا العلامة المدرس البركة: سيدي عبد الله السوسي. فقد قرأت عليه صغرى الشيخ السنوسي ﷺ وشيئا من الفقه.

وكشيخنا العلامة الورع الزاهد المحقق: سيدي عبد الله الدكالي. فقد قرأت عليه الزقاقية وصغرى الشيخ السنوسي بفاس الجديد رحمه الله ورضي عنه. وكان آية في الحفظ.

وكشيخنا العلامة الحافظ المحقق القاضي: سيدي المجذوب بن عبد [...][2] الحسني العمراني. فقد قرأت عليه ﷺ مختصر الشيخ خليل كله ومن أوله /619/ إلى باب الزكاة. وتوفي ﷺ عند ختمنا باب الجنائز، وقرأت عليه ألفية ابن مالك والسلم المروني وصغرى الشيخ السنوسي والمقنع في علم الحساب، وحضرت مجلسه في سيدي البخاري وسيدي مسلم وغير ذلك، وذلك بزاويته تازروت عمرها الله بدوام ذكره وحفظها. وكان آية في التحقيق.

وكشيخنا ومولانا الوالد قدس الله روحه في عليين. فقد قرأت عليه النحو والفقه ولازمته في الحديث مدة مديدة حضرا وسفرا وهذبني وأدبني ﷺ وعنا به ونفعنا به في الدنيا والآخرة آمين.

وكشيخنا العلامة البركة سيدي أحمد الشريشي الفرضي. فلقد قرأت عليه رحمه الله ورضي عنه وتبركت به.

وكشيخنا العلامة المنطقي: سيدي أبي العباس بن ناجي. فلقد قرأت عليه رحمه الله في علم المنطق ولازمته مدة برد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه.

وكشيخنا العلامة القدوة الزاهد الورع المدرس المشارك الخطيب: أبي عبد الله سيدي محمد بن علي الورزازي. فقد أخذت عنه واستفدت منه وأجازني إجازة مطلقة عامة حسبما ذلك عندي بخط يده الكريمة الشريفة، فيما له من مقروء ومسموع ومجاز وتأليف أبقى الله بركته وأدام النفع به آمين.

وكشيخنا العارف بالله تعالى الولي الصالح الزاهد الورع: أبي مدين سيدي شعيب بن عمر المطيري[3] تلميذ القطب مولانا أبي العباس مولاي أحمد بن محمد الصقلي الحُسيني[4]. فقد عاشرته ﷺ مدة واستفدت منه والحمد لله فوائد جمة، وأجازني في جميع

---

[1] - بياض بمقدار 12 سم، وبأصل الإجازة بمقدار 7.5 سم

[2] - بياض بمقدار 1.5 سم، وكذلك بأصل الإجازة.

[3] - أبو شعيب المطيري: (ت. 1184 هـ)، كان موصوفا بالعلم والتقوى، زاهدا ورعا خاشعا. وكان له اتصال بالقطب أحمد الصقلي. توفي بالقاهرة.

- سلوة الأنفاس: 2/ 191 رقم 606

[4] - أبو العباس أحمد بن مَحمد بن أحمد الصقلي الحسيني للعريضي: (ت. 1232 هـ)، وهو عارف زاهد كبير، صاحب كرامات ومكاشفات. تبرك بالشيخ مولاي الطيب بن محمد الوزاني. وكانت له صحبة بالعارف عبد المجيد المنالي الزبادي.

- سلوة الأنفاس: 1/ 141 - 145 رقم 64

الأحزاب والأوراد، كـ"**دلائل الخيرات**" و"**الوظيفة الزروقية**" و"**الأحزاب الشاذلية**" و"**الطريقة المحمدية**" وغير ذلك من الأحزاب والأوراد، حسبما أخذ ذلك عن الشيوخ المغاربة والمشارقة، وأجازوه فيه كشيخ الإسلام القدوة خلاصة /620/ الذهب الإبريز: أبي العباس سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي[1] ﷺ ونفعنا به آمين.

وكشيخ الشافعية بالديار المصرية العارف بالله تعالى: الشيخ سيدي محمد الحفناوي ﷺ ونفعنا به آمين.

وكالشيخ العارف بالله تعالى العلامة الصالح: أبي زيد سيدي عبد الرحمان العيْدرُوسي الحُسيْني وغيرهم حسبما ذلك عندي بخط يده الكريمة الشريفة المباركة نفعنا الله بكل ذلك آمين. وكذا أجازني في الأحزاب و"**دلائل الخيرات**" وسائر الأوراد، شيخنا العلامة سيدي التاودي نفعنا الله به آمين. وكذا أجازني في ذلك وفي صلاة الشيخ القطب الجامع علم الأعلام: مولانا عبد السلام، نفعنا الله به طول الدوام، شيخنا سيدي محمد بن الحسن بناني حسبما ذلك عندي بخط يده الكريمة المباركة نفعنا الله بكل ذلك آمين؛ و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[2]. لولاك اللهم ما اهتدينا.

ومما أتحف به سيدي ومولاي، وهو من أعظم منن الله ولله الحمد علي، ومن الذخائر التي يجب شكرها، أني رأيت ليلة فيما يرى النائم سيدنا ومولانا القطب الجامع علم الأعلام، الجبل الراسخ مولانا عبد السلام، نفعنا الله به طول الدوام، ورضي عنه وأرضاه وعنا به آمين، وطلبت منه ﷺ أن نأخذ عنه صلاته المشهورة؛ فطوى ﷺ ركبتيه وشرع في قراءتها معي. وقرأتها معه من أولها إلى آخرها والحمد لله. وهو ﷺ في حال قراءته لا يلتفت لا يمينا ولا شمالا، ولا يرفع عينيه إلا إن سئل عن أمر مهم بل موافق للمقصود هكذا هكذا وإلا فلا. وحين فرغنا من قراءة الصلاة، سألته عن زيادة منسوبة للشيخ تقال إثر الصلاة وهي: إلهي بجاهه عندك ومكانته لديك، /621/ ومحبتك له ومحبته إليك، أسألك أن تصلي عليه وعلى آله، وضاعف اللهم محبتي فيه، وعرفني بحقه ورتبته، ووفقني لاتباعه والقيام بأدبه وسنته، واجمعني عليه، ومتعني برؤيته وأسعدني بمكالمته، وارفع عني العوائق والعلائق، والوسائط والحجب، وشنف سمعي معه بلذيذ الخطاب، وهيئني للتلقي منه، وأهلني لخدمته، واجعل صلاتي عليه نورا فائزا كاملا طاهرا مطهرا ماحيا كل ظلم وظلمة، وشرك وشك، وإفك وكفر، ووزر وإصر وغفلة، واجعلها سببا للتمحيص، ومرقى لأنال أعلى مراتب الإخلاص والتخصيص، حتى لا تبقى في ربانية لغيرك، حتى أصلح لحضرتك، وأكون من أهل خصوصيتك، متمسكا

---

[1] - أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي: (ت. 1175 هـ)، فاضل عابد زاهد، وعالم علامة بالشريعة والحقيقة على مشايخ مغاربة ومشارقة. له مؤلفات منها: شرح على المختصر وفهرستان كبرى وصغرى.

- التقاط الدرر: 44
- طبقات الحضيكي: 1/ 116 رقم 127 1/ 119 - 120 رقم 134
- شجرة النور: 1/ 355
- فهارس علماء المغرب: 672 - 673 رقم 157

[2] - سورة الأعراف: الآية 42

بأدبه ﷺ بالحبل المتين مستمدا من حضرته العالية في كل وقت وحين، يا الله يا نور يا حق يا متين، يا الله يا نور يا حق يا متين[1]. انتهى.

فحين سألته ﷺ عنها تبسم وقال لي: من أخبركم بها؟ فكأنها لم تكن اشتهرت عنه ﷺ. وشرع في قراءتها وأنا أقرأ معه حتى وصلنا إلى قوله ﷺ: "ومحبته إليك" قال لي: زد هنا وقل: هذه صلاتنا أسألك إلى آخره. فجعلت أكررها واستيقظت من نومي وأنا أقول: هذه صلاتنا.. فلله الحمد وله المنة على نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم. اللهم إن لم نكن لرحمتك أهلا أن ننالها فرحمتك أهل أن تنالنا.

ومما أتحف به مولانا أن الشيخ الكبير، العارف بالله تعالى الشهير: أبا محمد سيدي عبد الوهاب التازي[2] رحمه الله تعالى حدثني عن سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ من غير واسطة بينه وبينه، قال لي ﷺ: قال لي رسول الله ﷺ: ما رأيت /622/ للعبد أنفع من لا إله إلا الله محمد رسول الله. وقال لي ﷺ: سمعت مولانا رسول الله ﷺ يصلي على نفسه بنفسه يقول: اللهم صل على محمد وأزواجه وذرياته. اهـ.

وقد سمعت من شيخنا العلامة سيدي محمد الجنوي أنه سمع مولانا أحمد الصقلي يقول: الحاج عبد الوهاب التازي من أشياخنا وكان يسميه الشيخ. وكان الشيخ سيدي التاودي يعتقد خصوصيته وكذلك الشيخ سيدي محمد بن الحسن بناني رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم آمين. وأشرك مع سيدنا ومولانا أبي الحسن نجله البار، المبرأ والمنزه من كل عيب وعار، الفقيه النجيب، الحيي الحسيب، المرجو نجاحه وفلاحه وصلاحه سيدي التهامي بارك الله فيه وفي سائر إخوته وجميع الذرية، وأنبته نباتا حسنا وأصلحه وأصلح به آمين. وأذنت لهما حفظهما الله ونفعنا بهما وبعلومهما وأسلافهما أن يحدثا عني بكل ذلك، وبجميع ما يصح لي روايته من مقروء ومسموع ومجاز وتأليف وغيره. كل ذلك بشروطه عند أهله منشدا ما قاله الشيخ النظار أبو عبد الله القصار:

أجَزْتُ لَكُمْ مَرْوِيَّتِي مُطْلَقًا وَمَا لَنَا سَائِلاً أنْ تُتْحِفُوا بِدُعَاءِ
وَأُوصِيكَ بِالتَّقْوَى وأسْألُ رَبَّنَا يَمُنُّ بِهَا لِلْكُلِّ وَفْقَ رَجَاءِ[3]

وأختم ختم الله لجميعنا بخير آمين بما ختم به شيخنا العلامة القدوة العديم النظير: سيدي محمد بن الحسن الجنوي الحسني إجازته التي أشرنا لها ونصه ﷺ ونفعنا به آمين: ونطلب الله تعالى أن يرحمنا ويرحم جميع شيوخنا الذين قدمناهم وغيرهم من أخذوا عنهم واحدا بعد واحد، إلى أفضل الخلق وسيد الوجود، سيدنا محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام، /623/ وأن يجمعنا معهم مع أفضل الخلق والنبيين والصديقين والشهداء

---

[1] - بأصل الإجازة، ذكرت العبارة ثلاثا.

[2] - أبو محمد عبد الوهاب التازي: (ت. 1206 هـ)، من أهل فاس. كان ناسكا ميالا إلى التصوف إلى أن أدرك مقاما رفيعا فيه. ولقي عددا من شيوخ التصوف أثناء رحلته للحج.
- سلوة الأنفاس: 3/ 56 - 57 رقم 917
- شجرة النور: 1/ 371 رقم 1482
- معلمة المغرب: 6/ 2094

[3] - من بحر الطويل.

والصالحين في أعلى عليين. ونطلب منكما أيها السيدان الماجدان الفاضلان أن لا تنسياني من صالح دعواتكما، فإني محتاج غاية الاحتياج إلى ذلك، طالبا منكما أن تطلبا لنا الله في جبر صدعنا وما تكسر منا. ولتعلم يا أخي أن فائدة العلم هو أن ينطبع القلب به، وتزول عنه أخلاق السوء، وأن يتصف بمضمون قوله عليه الصلاة والسلام: "لَا يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ، وَأَنْ يَكُونَ عَمَلُهُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ لله"[1]. وأين من هذا حاله. ويرحم الله القائل:

لئِنْ كَانَ هَذَا الدَّمْعُ يُجْدِي صَبَابَةً   عَلَى غَيْرِ سَعْدِي فَهْوَ دَمْعٌ مُضَيَّعُ[2]

انتهى كلامه ﷺ ورحمه والسلام. وكتب إسعافا لسيادتكم العظمى، محبكم وحبيبكم وشاكر إحسانكم: محمد بن محمد الصادق ابن ريسون الحسني العلمي كان الله له ولطف به آمين آمين آمين.)[3]

ومن تأليف المريد الصادق، الواصل المحقق، سيدي عبد الكبير اعلوات[4] ﷺ وغفر له ورحمه، المسمى "بسراج الغيوب في أعمال القلوب"[5] ما نصه:

(الباب[6] الأول في آداب الداخلين في هذه الطريقة من المؤمنين التائبين:

اعلم يا أخي، أن الأدب في اصطلاح أهل الحقيقة هو اجتماع خصال الخير. وقيل: "هو أن تعامل الله تعالى بالمستحسن سرا وجهرا"[7]. وقيل: "هو معرفة النفس"[8]. وقيل في قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[9]، معناه أنه حفظ آداب الحضرة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[10]، معناه فقهوهم وأدبوهم. وقال عليه السلام: "أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي"[11].

وقيل: "أدب أهل الدنيا /624/ الفصاحة والبلاغة، وحفظ العلوم الرقيقة. ولهم في هذا الأدب تآليف كثيرة، وأشعار ظريفة، والعالم بذلك يسمى أديبا. فاعلم الفرق بين الأدبين. وعليك بالأدب النافع فاعلمه.

---

[1] - ورد في: جامع العلوم والحكم: 1/ 386 و 387
[2] - من بحر الطويل
[3] - توجد نسخة من هذه الإجازة بالخزانة الداودية تحت رقم 117 – 3 / 6 – ر ي 1
[4] - تقدمت ترجمته.
[5] - لا زال مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 455 – 1/ ك
[6] - هنا يبتدئ النقل من سراج الغيوب: ص 385
[7] - نسبه القشيري في رسالته لابن عطاء الله. انظر: الرسالة القشيرية:
[8] - الرسالة القشيرية: ص 286، والقول منسوب لعبد الله بن المبارك
[9] - سورة النجم: الآية 17
[10] - سورة التحريم: الآية 6
[11] - كنز العمال : 11/ 406 حديث رقم 31895
- المقاصد الحسنة: 1/ 73 حديث رقم 45
- فيض القدير: 1/ 290 - 291 حديث رقم 310

وأما أدب أهل الدين فهو رياضة النفوس، وآداب الجوارح، وحفظ الحدود، وترك الشهوات. وآداب الخواص طهارة القلوب، وحفظ الأسرار، والوفاء بالعهود، وحفظ الوقت، وقلة الالتفات إلى الخواطر، وحسن الأدب في مواقيت الطلب، وأوقات الحضور في مقامات القرب"[1]. وقيل: "كمال الأدب لا يصفو إلا في الأنبياء والصديقين"[2]. وقيل: "يصل العبد بطاعته إلى الجنة، وبأدبه في طاعته إلى الله تعالى"[3]. وبأدب أهل الدنيا يصل إلى أرباب الدنيا، وينقطع عن خالق الدنيا. فشتان ما بين الأدب والأدب.

وكان أبو علي الدقاق[4] لا يستند إلى شيء قط. وقال الجريري[5]: "منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة. فإن حسن الأدب مع الله أولى"[6]. وقيل لابن سيرين: أي الأدب أفضل مع الله؟ فقال: "المعرفة بربوبيته والعمل بطاعته والشكر على السراء والضراء"[7]. وقال الحسن البصري: "أنفع الأدب عاجلا وأوصلها آجلا التفقه في الدين، والمعرفة بالله والاعتراف بمنة الله عليك"[8]. وقيل: "ثلاثة خصال ليس معها غربة: مجانبة أهل الريب وحسن الأدب وكف الأذى"[9]. قيل: "مد ابن عطاء رجله بين أصحابه. وقال: ترك الأدب مع أهل الأدب أدب"[10]. وقال الجنيد: "إذا صحت المحبة سقطت شروط الأدب"[11]. وقال أبو عثمان الصوفي: "إذا صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الأدب"[12].

وقال أبو علي الدقاق: "إنما قال أيوب /625/ عليه السلام: رب ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[13]، ولم يقل ارحمني يا رحيم، إنما ذلك منه حفظ لأدب الخطاب. وكذا قول عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[14]. وقال أيضا: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾[15]، ولم يقل: لم أقل.

فهذه فوائد من أدب أهل الحقيقة، يجب على المريد أن يستعمل بها نفسه، ويريضها على ذلك، والله الموفق وهو الملهم سبحانه.

---

[1] - الرسالة القشيرية: 286 بتصرف، وهو منسوب لأبي نصر السراج الطوسي
[2] - الرسالة القشيرية: 286
[3] - الرسالة القشيرية: 284 والكلام منسوب لأبي علي الدقاق
[4] - هو أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري: (ت. 407 هـ)، كان فقيها شافعيا وشيخ الصوفية في وقته.
- النجوم الزاهرة: 4/ 256
- شذرات الذهب: 3/ 180 - 181
- طبقات الفقهاء: 1/ 141
[5] - هو أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري: (ت. 311 هـ)، كان من كبار أصحاب الجنيد، عالما بعلوم هذه الطائفة.
- حلية الأولياء: 10/ 347 - 348 رقم 617
- صفة الصفوة: 2/ 270 - 271
- الرسالة القشيرية: 402 - 403 رقم 20
- الطبقات الكبرى: 1/ 94 - 95 رقم 183
[6] - الرسالة القشيرية: 285
[7] - الرسالة القشيرية: 285
[8] - الرسالة القشيرية:
[9] - الرسالة القشيرية: 285 - 286
[10] - الرسالة القشيرية: 287
[11] - الرسالة القشيرية: 322
[12] - الرسالة القشيرية: 287
[13] - سورة الأنبياء: الآية 82
[14] - سورة المائدة: الآية 120
[15] - سورة المائدة: الآية 117

الباب الثاني في كرامة الأولياء والصالحين:

اعلم يا أخي أن كرامة الأولياء هي ما يكرمهم بها الله تعالى من الأمور الخارقة للعادات. ووقوع الكرامة جائز عند جمهور أهل العلم والمعرفة. وفائدتها معرفة الولي الصادق من المدعي الكاذب بتعريف الله تعالى. وقال عثمان بن عفان ﷺ: "مَنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ صَالِحَةٌ أَوْ سَيِّئَةٌ أَظْهَرَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْهَا رِدَاءً يُعْرَفُ بِهِ"[1]. ولا بد من كونها فعلا خارقا للعادة في زمن التكليف. والفرق بين المعجزة والكرامة قيل بدعوى النبوءة. واختاره القاضي أبو بكر وهو المعتمد. وقيل بوجوب الإظهار في المعجزة ووجوب الإخفاء والستر في الكرامة. وقيل بالقطع وعدمه. فالرسول يقطع بكون ذلك معجزة، ولا يقع له تخلف إن تحدى بها. ومن وقع له التخلف مع التحدي فليس بنبي وإنما هو ساحر. وهذا الفرق بين المعجزة والشطارة كما وقع لسحرة فرعون، فإنهم ادعوا وجود تلك الأفعال فأبطلها الله لهم بمعجزة موسى عليه السلام، فأسلموا وحسن إسلامهم، لعلمهم بأن ذلك الفعل الذي أظهر الله لموسى، بإحيائه له العصا فأكلت جميع حبالهم وعصيهم، /626/ وحصل لهم الإيمان بما سبق لهم من العلم بالسحر. فعلموا أن جميع أفعالهم إنما هي تحيل، والفعل الذي أظهره الله على يد موسى حقيقة. اهـ.

ثم قال الرازي رحمه الله تعالى: "فالنبي يقطع بكون ذلك، والولي يجوز بكون ذلك مكرا واستدراجا". قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[2]. قال سهل بن عبد الله التستري[3]: "المعجزات للأنبياء، والكرامة للأولياء، والمعونات للمريدين، والتمكن لأهل الحضور". وقال أبو علي الروذباري[4]: "كما أظهر الله تعالى على الأنبياء إظهار المعجزات، فرض على الأولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بهم الخلق". وقيل: "عقوبة الأنبياء حبس الوحي والمعجزات، وعقوبة الأولياء إظهار الكرامات، وعقوبة المريدين التقصير في الطاعات: ثم ظهور الكرامات تارة يكون بقصد الولي وتارة بغير قصده. واعلم أن نهايات مقامات الأولياء منقطعة عن مبادئ مقامات الأنبياء. فالولي وإن جل حاله لا يصل إلى شيء من مقامة النبوءة دق أو جل، لأن الولي متبع ـــ بكسر الباء ـــ والنبي متبع ـــ بفتح الباء ـــ ومتى يقاوم الفرع الأصل أو يدانيه،

---

[1] - جمع الجوامع: 1/ 24315
- ميزان الاعتدال: 1/ 559
- الكامل: 3/ 382

[2] - سورة الأعراف: الآيتان 182 - 183

[3] - هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري: (ت. 283 هـ)، أحد أئمة القوم وعلمائهم المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وعيوب الأفعال. له تفسير في القرآن.
- حلية الأولياء: 10/ 189 - 212 رقم 546
- صفة الصفوة: 4/ 41 - 42
- الرسالة القشيرية: 400 - 401 رقم 18
- الطبقات الكبرى: 1/ 77 - 79 رقم 149

[4] - هو أبو علي أحمد بن محمد الروذباري: (ت. 322 هـ)، كان من أعلم المشايخ في الطريقة وهو بغدادي أقام بمصر وتوفي بها. صحب الجنيد والنوري وابن الجلاء والطبقة.
- حلية الأولياء: 10/ 356 - 357 رقم 630
- صفة الصفوة: 2/ 274 - 275
- الرسالة القشيرية: 416 رقم 44
- الطبقات الكبرى: 1/ 106 - 107 رقم 206

وبه قوامه وإليه مرجعه. وإن ظن خلاف ذلك فقد ظن خلاف الحق. وكرامات الأولياء معجزة لنبيها، لأنهم تبع لهم. وصدق التابع يدل على صدق المتبوع. ورتبة الولي من رتبة النبي. ما ذكر أبو يزيد قال رحمه الله تعالى: "ومثال ما حصل للنبي عليه السلام كزق مملوء عسلا رشحت منه قطرة، فتلك القطرة تعدل كل شيء حصل لجميع الأولياء، والذي في الزق مثل ما حصل لنبينا سيدنا محمد ﷺ وعلى آله.

واختلف أهل /627/ الحقيقة في جواز معرفة الولي كونه وليا. واختار الأستاذ أبو علي الدقاق جواز ذلك. قال الإمام القشيري: "وبه نقول خلافا لابن فورك[1]"[2]، ومن عرف منهم ذلك كانت معرفته كرامة له. وعلم كل ولي بذلك ليس بموجب، بل كل منهم له نوع كرامة ولو لم تكن له كرامة في الدنيا أصلا. فلا يقدح ذلك في كونه وليا.

ومن الدليل على جواز ظهور الكرامات، قول صاحب سليمان عليه السلام: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[3] ولم يكن نبيا. وقول عمر بن الخطاب ﷺ في خطبته يوم الجمعة: "يا سارية[4]، الجبل." وبلغ صوته إلى سارية في تلك الساعة، فأخذ حذره من العدو. وكان سارية ﷺ أميره على بعض جيوش المسلمين، ببلاد المشركين بمصر من أمصار فارس، فارتحل بجيشه بغزاة له. وكان بإزائه جبل منيع. وقد كان العدو في جيش عظيم قاصدا نحو المسلمين، فحذر عمر ﷺ أميره، وهو يخطب بمسجد نبينا محمد ﷺ وعلى آله، فأمر سارية الجيش أن يلتجئوا بجبل هنالك. فلما أخذ المسلمون مواضعهم من الجبل، ظهر لهم العدو فقاتلوهم. فهزم الله سبحانه المشركين، وركب المسلمون أكتافهم، وغنموا غنيمة عظيمة ببركة عمر ﷺ. فهذا دليل مكاشفة الولي.

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾[6] ولم تكن مريم نبية. وقصة أهل الكهف، وتكليم الكلب لهم.

والذي يجوز كونه كرامة مثل إطعام في غير وقته، أو ماء في وقت عطش، أو قطع مسافة بعيدة في مدة قريبة، أو تخلص /628/ من عدو، أو سماع خطاب من هاتف، أو نحو ذلك. بخلاف حصول إنسان لا من أبوين، وقلب الجماد حيوانا ونحو ذلك، فإنه لا

---

[1] ـ هو أبو بكر محمد بن الحسين المعروف بابن فورك الأنصاري الأصفهاني الشافعي: (ت. 406 هـ)، فقيه ومحدث. له مؤلفات منها "مشكل الحديث"
- وفيات الأعيان: 4/ 272 رقم 610
- شذرات الذهب: 3/ 181
- النجوم الزاهرة: 4/ 240
- طبقات المفسرين: 2/ 132 رقم 478
- هدية العارفين: 2/ 60

[2] ـ الرسالة القشيرية: ص 354

[3] ـ سورة النمل: الآية 41

[4] ـ هو سارية بن زنيم (ت. 30هـ)

[5] ـ سورة آل عمران: الآية 37

[6] ـ سورة مريم: الآية 24

يجوز ظهوره كرامة أصلا. وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فكذلك للإجماع ولابن فورك قولان[1].

ومما جاء في إثبات كرامات الأولياء من الأحاديث الصحيحة ما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ وعلى آله أنه قال: "لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ: عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَصَبِيٌّ فِي زَمَنِ جُرَيْجٍ وَصَبِيٌّ آخَرُ. فَأَمَّا عِيسَى فَقَدْ عَرَفْتُمُوهُ، وَأَمَّا جُرَيْجٌ فَرَاهِبٌ نُسِبَ إِلَيْهِ وَلَدٌ مِنْ زِنًا فَأَنْطَقَ اللهُ الصَّبِيَّ وَقَالَ: أَبِي فُلاَنٌ الرَّاعِي، وَبَرَّى جُرَيْجٍ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَصَبِيٌّ كَانَ يَرْضَعُ فِي حَجْرِ أُمِّهِ فَمَرَّ بِهَا شَابٌّ جَمِيلٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ. فَقَالَ الصَّبِيُّ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ لأَنَّهُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ. ثُمَّ مَرَّتْ بِهَا امْرَأَةٌ ذَكَرُوا أَنَّهَا زَنَتْ وَسَرِقَتْ. فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا لأَنَّهَا لَمْ تَزْنِ وَلَمْ تَسْرِقْ."[2]

ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور في الصحيحين، وانفتاحه بدعاء الثلاثة بعد انصباب الصخرة على بابه، وهو طويل فلم نشرحه. وقال عليه السلام: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، إِذِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ الْبَقَرَةُ وَقَالَتْ: أَنَا لَمْ أُخْلَقْ إِلَى هَذَا، وَإِنَّمَا خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ. فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: آمَنْتُ بِهَذَا وَكَذَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ"[3] وهذا حديث صحيح. وذلك حديث أويس القرني وما شاهد عمر بن الخطاب ﷺ من حاله وقصته وهو مشهور فتركت شرحه. وروى عمر بن الخطاب ﷺ: أنه كان في بعض الأسفار فلقي جماعة وقفوا في الطريق من خوف السبع، فطرد /629/ السبع عنهم، ثم قال: إنما يسلط على ابن آدم من يخافه، ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء. وهذا من المشهور.

وقد ظهر من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضي الله عنهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة. وروي أن النبي ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة. فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر، فدعا الله سبحانه وتعالى باسمه الأعظم فمشوا على الماء. وروي أن عتاب بن بشر وأسيد بن خضر خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأمته ليلا، فأضاء لهما عصا أحدهما كالسراج. فمشى في طريقهما، فلما افترقت بهما الطريق، أضاء لكل واحد منهما عصاه. وروي أنه كان بين

---

[1] - الرسالة القشيرية: ص 360

[2] - صحيح البخاري: كتاب الأنبياء. باب: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها. 3/ 1268 حديث رقم 3253

- صحيح مسلم: كتاب البر والصلة. باب: تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها. 8/ 4 حديث رقم 6673

- صحيح ابن حبان: كتاب التاريخ. باب المعجزات. 14/ 411 حديث رقم 6489

[3] - صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة. باب: من فضائل أبي بكر الصديق. 7/ 110 حديث رقم،6334

- السنن الكبرى للنسائي: 5/ 38 حديث رقم 8113

- الجمع بين الصحيحين: 3/ 41 حديث رقم 2232

يدي سلمان وأبي الدرداء[1] قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها. واتفق أهل تُستَر على أن السباع كانت تأتي إلى سهل بن عبد الله التُستَري فيدخلها بيته ويضيفها باللحم ثم يخرجها. وقال الحسن البصري: "كان بعبادان فقير أسود يأوي الخراب، فحملت معي شيئا وطلبته. فلما وقعت عيناه علي تبسم وأشار بيده إلى الأرض. فرأيت الأرض كلها دقيقا يلمع، ثم قال: هات معك فناولته وهالني أمره فهربت". وحكي عن الثوري أنه خرج ليلة إلى شاطئ دجلة فالتقى طرفاها له فقال: وعزتك لا أجوزها إلا في زورق ثم رجع. وقيل لأبي يزيد: فلان يمشي إلى مكة في ليلته؛ فقال الشيطان يمشي في ساعته من المشرق إلى المغرب. وقال سهل بن عبد الله: أكبر الكرامات أن تبدل خُلقا مذموما من أخلاقك بخُلق محمود.

وحكي عن أبي عمران الواسطي[2] أنه قال: "انكسرت السفينة فبقيت أنا وزوجتي على لوح، فاشتكت إلي العطش فقلت: الله يسقينا /630/ ويروينا ثم رفعت رأسي، فإذا برجل جالس في الهواء، وفي يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت أحمر فدلاه إلي وقال: اشربا. فأخذت الكوز وشربنا منه شرابا أطيب من المسك، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل؛ فقلت له: من أنت يرحمك الله فقال: عبد لمولاك. فقلت: بم وصلت إلى هذا؟ فقال تركت هواي لرضاه، فأجلسني في الهواء ثم غاب عني". وفي رواية تركت هواي لهواه فأجلسني على هواه.

وقال ذو النون المصري: "كنت في سفينة فسرقت ياقوتة نفيسة، فاتهموا بها رجلا رث الحال، فقلت لهم: دعوه حتى أرفق به. فدنوت منه وهو نائم في عباية، فأخرج رأسه منها فقلت له في ذلك المعنى، فقال لي: تقول هذا؟ أقسمت عليك يا رب ألا تدع واحدة من الحيتان إلا جاءت بجوهرة مثل التي ضاعت في هذه السفينة. قال: فرأيت وجه الماء كله حيتان في أفواهها جواهر. ثم ألقى نفسه في البحر ومر إلى الساحل.

وعن آدم بن بشر قال: "كنت في عسقلان وبها شاب يقعد معنا ويخالطنا. فقال يوما: أريد الإسكندرية وودعنا. فخرجت معه وناولته دريْهمات فأبى أن يأخذها. فألححت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوة. واستقى من ماء البحر فيها شيئا. ثم ناولني فقال: اشرب. فشربت، فإذا هو سويق وسكر. فقال: من كان هذا حاله لا يحتاج إلى دراهمك". وقيل: إن معروف الكرخي كان يأتي في الليل من بغداد إلى مكة فيطوف بها ثم يرجع في ليلته. وقيل: كان حبيب العجمي يرى يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات. وقيل كان الفضيل بن عياض على جبل منى فقال: لو أن أولياء الله تعالى أمروا هذا /631/ الجبل أن يميد لماد. فتحرك الجبل. فقال له: اسكن لم أرد إلا ضرب المثال. وقيل كان

---

[1] - هو عويمر أو عامر بن مالك المعروف بكنية أبي الدرداء: (ت. 32 هـ)، صحابي من الحكماء الفرسان. كان مشهورا بالشجاعة والنسك. وهو ممن جمعوا القرآن حفظا على عهد الرسول وروي عنه الحديث. وهو أول قاض بدمشق.

- حلية الأولياء: 1/ 208 - 227
- تذكرة الحفاظ: 1/ 24 - 25 رقم 11
- الإصابة في تمييز الصحابة: 4/ 447 رقم 6121
- الأعلام: 5/ 98

[2] - راجع ترجمته في: - تهذيب الكمال: 24/ 293 رقم 5020

عامر بن قيس[1] يأخذ غطاه ولا يستقبله أحد إلا أعطاه شيئا. فكان إذا أتى منزله رمى إليه بالدراهم، فتكون بقدر ما أعطى لهم. وقيل أن واصلا الأجدب قرأ قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[2] فقال رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض. والله لا طلبته أبدا. فدخل خربة ومكث يومين ولم يأته شيء. فاشتد ذلك عليه فلما كان اليوم الثالث إذا بدوجلة رطب قد سقطت عليه. وكانت له أم فجلست عنده على تلك النية. فكان الساقط دوجلتين. ولم يزل ذلك حالهما حتى ماتا رحمهما الله تعالى.

*

وقال بعضهم: أشرفت على إبراهيم بن أدهم[3] وهو في بستان يحفظه، وقد أخذه النوم فإذا حية في فمها طاقة نرجس وهي ترُوحُه[4] بها. وقال بكر بن عبد الرحمان: كنا مع ذي النون المصري رحمه الله في البادية، فنزلنا تحت أم غيلان فقلنا: ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب. فتبسم ذو النون وحرك الشجرة ودعا، فتساقطت رطبا جنيا، فأكلنا حتى شبعنا ثم نمنا وانتبهنا فحركناها فتناثرت علينا شوكا. وكان أبو سعيد الخراز[5] يمشي على ساحل البحر متوجها إلى الصين فرأى شابا حسن الصورة وبيده ركوة ومحبرة وعليه مرقعة، فنظر إليه أبو سعيد منكرا إذ حمل المحبرة فقال له: يا فتى، كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال: يا أبا سعيد أعرف له طريقين: طريق عام وطريق خاص. فالطريق العام هو الذي أنت فيه والطريق الخاص هو هذا فهلم إليه؛ ومضى على وجه الماء في البحر حتى غاب. /632/ وقال حاتم الأسود[6]: كنت مع إبراهيم الخواص[7] في البادية فبتنا عند شجرة فجاء السبع فصعدت الشجرة وبت فيها إلى الصباح لم يأخذني نوم، والسبع يشم إبراهيم من رأسه إلى قدمه زمانا طويلا ثم تركه ومضى. فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد قرية فقرصته في وجهه نملة فأن منها ومن وجعها، فقلت له: هذا عجب، البارحة لم تجزع من الأسد والليلة تقلق من النملة، فقال تلك الحالة كنت فيها

---

[1] - هو أبو بردة عامر بن قيس الأشعري: (ت. 104 هـ)، يقال إنه أخو أبي موسى الأشعري. كانت له صحبة ورواية.
- التاريخ الكبير: 9/ 86 رقم 874
- أسد الغابة: 1/ 564
- الإصابة في تمييز الصحابة: 3/ 596 رقم 4420

[2] - سورة الذاريات: الآية 22

[3] - هو أبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي ويقال التميمي المعروف بإبراهيم بن أدهم: أصله من بلخ، وكان من أولاد الملوك. روى عن جماعة من التابعين، واشتغل بالزهد عن الرواية. توفي عام 140 هـ في الجزيرة وحمل إلى صور فدفن هناك.
- حلية الأولياء: 7/ 367 - 395 رقم 394
- صفة الصفوة: 4/ 102 - 105
- الرسالة القشيرية: 391 - 392 رقم 4
- الطبقات الكبرى: 1/ 69 - 70 رقم 140

[4] - كذا

[5] - هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز (والخزاز): (ت. 277 هـ وقيل غير ذلك)، من أئمة القوم وأجلة المشايخ. صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشرا الحافي...قيل: إنه أول من تكلم في علم الفناء.
- حلية الأولياء: 10/ 246 - 249 رقم 569
- صفة الصفوة: 2/ 262 - 264
- الرسالة القشيرية: 409 رقم 29
- الطبقات الكبرى: 1/ 92 - 93 رقم 179

[6] - لم أقف على ترجمته.

[7] - هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص: (ت. 291 هـ): من أقران الجنيد والنوري، وهو من أجل من سلك طريق التوكل.
- حلية الأولياء: 10/ 325 - 331 رقم 595
- صفة الصفوة: 4/ 67 - 70
- الرسالة القشيرية: 411 رقم 34
- الطبقات الكبرى: 1/ 97 - 98 رقم 185

بالله تعالى وهذه أنا فيها بنفسي. وقال أبو سليمان الداراني[1]: خرج عامر بن قيس إلى الشام ومعه شكوة فيها ماء ليشرب منه ويتوضأ به للصلاة، وإذا بشاب صب منها لبنا يشربه. وقيل: كان أبو معاوية الأسود[2] قد ذهب بصره، فإذا أراد أن يقرأ في المصحف فتحه فرد الله عليه بصره فإذا فرغ كف بصره. وقال أحمد بن الهيثم[3]: رأيت بشرا الحافي يمشي على الماء فسألته الدعاء فدعا لي، ثم قال: استر علي فما ذكرت ذلك حتى مات. وقد كان أبو تراب النخشبي[4] مع أصحابه في طريق مكة فعطش بعض أصحابه، فضرب الشيخ برجله الأرض فانفجر منها عين ماء زلال، فقال الفتى: أحب أن أشربه في قدح، فضرب الشيخ بيده الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض كالبلور فشرب وسقى أصحابه، وما زال القدح معهم إلى مكة.

وجاء جماعة من أصحاب عبد الواحد بن زيد[5] وشكوا إليه الضيق والفاقة، فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أسألك باسمك المرتفع الذي تكرم به من تشاء من أوليائك، وتلهمه الصفا من أحبائك أن تأتينا برزق من عندك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء. فأنت الحنان المنان /633/ القديم الإحسان، فتناثرت عليهم من السقف دراهم ودنانير فقسمها بينهم ولم يأخذ منها شيئا. وقال إبراهيم بن شيبان[6]: صحبني شاب حسن الإرادة فمات. فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غسله. فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة، فأخذها مني وناولني يمينه. وقال أبو يعقوب النهرجاني[7]: كنت بمكة فجاءني فقير ومعه دينار، فقال لي إذا كان غدا فإني أموت فجهزني بهذا الدينار، فعجبت من قوله. فلما كان الغد جاء وطاف ثم مضى وتمدد ومات رحمة الله

[1] ـ هو أبو سليمان عبد الرحمان بن عطية الداراني: (ت. 205 هـ)، من قرية داران بدمشق. من أهل القوم وكان كبير الشأن في علوم الحقائق والورع.
- حلية الأولياء: 9/ 254 - 280 رقم 448
- صفة الصفوة: 4/ 154 - 162
- الرسالة القشيرية: 411 - 412 رقم 35
- الطبقات الكبرى: 1/ 79 - 80 رقم 150

[2] ـ كان من كبار أولياء الله. صحب سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم. وكان يعد من الأبدال.
- حلية الأولياء: 8/ 271 - 273
- سير أعلام النبلاء: 9/ 78 رقم 21

[3] ـ أحمد بن الهيثم بن حفص الثغري: قاضي طرسوس، وكان من شيوخ المحدث النسائي.
- تهذيب الكمال: 1/ 516 - 517 رقم 123
- تهذيب التهذيب: 1/ 76 رقم 154
- تقريب التهذيب: 1/ 48 رقم 123

[4] ـ تقدمت ترجمته.

[5] ـ هو أبو عبيدة عبد الواحد بن زيد البصري: (ت. بعد 150 هـ)، من تابعي التابعين. كان عابدا زاهدا عالما بفنون. أسند عن الحسن البصري وأسلم الكوفي.
- حلية الأولياء: 6/ 155 - 165 رقم 365
- صفة الصفوة: 3/ 189 - 191
- الطبقات الكبرى: 1/ 46 رقم 85
- سير أعلام النبلاء: 7/ 178 - 180 رقم 59

[6] ـ هو أبو إسحاق إبراهيم بن شيبان القرميسيني: (ت. 337 هـ)، شيخ وقته في التصوف. صحب أبا عبد الله المغربي وإبراهيم الخواص. كان شديد التمسك بالكتاب والسنة.
- حلية الأولياء: 10/ 360 - 361 رقم 638
- الرسالة القشيرية: 425 رقم 57
- الطبقات الكبرى: 1/ 113 - 114 رقم 219

[7] ـ هو أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري: (ت. 330 هـ)، صحب أبا عمرو المكي وأبا يعقوب السوسي والجنيد. مات بمكة مجاورا.
- حلية الأولياء: 10/ 356 رقم 629
- الرسالة القشيرية: 438 رقم 79
- الطبقات الكبرى: 1/ 111 رقم 212

عليه فجهزته كما أمرني. وحكي عن علي بن سهل الأصبهاني البقال قال: ترون أنـي لا أموت كموت الناس مرض وعيادة، إنما أدعى فأجيب. وكان يمشي يومـا فقـال لبيـك ومات. وقال حاتم الأسود: كنت مع إبراهيم الخواص بالبادية فبقيت سبعة أيـام طاويـا فضعفت، فقال: أيهما أشهى إليك، الماء أو الطعام؟ فقلت: الماء، فقـال: المـاء وراءك، فالتفت فإذا خلفي عين ماء كأنها الحليب فشربت منها وتطهرت، وإبراهيم ينظر إلي ولـم يقربه هو. فلما أردت القيام دنوت لأتزود منه فقال: امسك فإنه ليس مما يتزود به.

ومن المشهور أن عبد الله الوراق كان مقعدا، وكان إذا حضر به في السماع وجد وقام. وقال الخواص: كنت بالبادية مرة فقلت على ماء تحت شجرة، فإذا سبع عظيم قـد أقبل. فلما قرب مني رأيته يفرح فجسم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظـرت، فإذا يده مشخبة فيها دم وقيح؛ فأخذت عودا وفجرتها وشددت عليها خرقة فقام ومـضى. فإذا به بعد ساعة قد أقبل ومعه شبلان يبصبصان لي ومعهما رغيف فوضعاه بين يـدي. وقيل كان أبو عبد الله الديلمي إذا نزل منزلا في السفر /634/ قال لحماره في أذنه: كنت أريد أن أشدك فتركتك ترعى في هذه الصحراء، فاذهب وإن أردت الرحيل فتعال. فكان الحمار يذهب فإذا كان وقت الرحيل جاء.

وقال أبو عبد الله بن خفيف: دخلت بغداد قاصدا لحج وفي رأسي نخوة الـصوفية ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد، وخرجت ولم أشرب إلـى أن بلغـت زبّالة وهو اسم موضع وكنت على طهارتي، فرأيت ظبيا على رأس بئر وهـو يـشرب منها وكنت عطشانا. فلما دنوت من البئر ذهب الظبي وغار المـاء إلـى أسـفل البئـر فمضيت وقلت: فمالي أن لا أكون مثل ذلك الظبي؟ فسمعت هاتفا يقول جربناك فوجدناك لا تصبر، ارجع واشرب الماء فرجعت، فإذا البئر ملآنة فشربت وملأت ركوتي ومضيت وبقي الماء فيها، فما زلت أشرب منها وأتوضأ وهو لا يفرغ حتى بلغت المدينـة. قـال ولما استقيت سمعت هاتفا يقول: الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بهمـا. فلمـا رجعت من الحج دخلت الجامع فأول من رأيت الجنيد وقال لي: لو صبرت ساعة لنبـع الماء من تحت رجلك. وقال أبو الحسن: أنا أعلم أنك لا تحمل معلوما ولكن احمل هاتين التفاحتين؛ فأخذتهما ووضعتهما في جيبي فسرت ولم يفتح لي بشيء ثلاثة أيام، فأخرجت واحدة منهما وأكلتها. ثم أردت أن أخرج الأخرى فإذا هما جميعا في جيبي فكنت آكلهمـا وتعودان هكذا إلى باب الموصل، فقلت في نفسي إنهما يفسدان علـي حـال التوكـل إذ صارتا معلومتين فأخرجتهما من جيبي بسرعة، فإذا فقير ملفوف في عباءة يقول: أشتهي تفاحة فناولتهما إياه. فلما عبرت عنه وقع لي أن الشيخ إنما بعثهما إليـه فرجعـت إلـى الفقير فلم أجده.

قلت: /635/ وتتبع حكايات الصالحين لا تتناهي، كما أن فضل الله على أوليائه لا يتناهى ولكن لا تظهر كرامة الولي إلا للمصدقين من أهل زمانه لكثرة مخالطتهم إياه. وأما المكذبون والمنكرون فلم يشاهدوها وإن سمعوا بها حتى إنهم إن رأوهـا وشـاهدوا بأبصارهم فإنهم يكذبون بها ويحملونها على السحر. قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ

﴿مِنْ قَبْلُ﴾[1] الآية. وانظر أنه ما كان رسول قط ولا نبي ولا ولي إلا وافترق فيه فـرقتين فرقة مصدقة وفرقة مكذبة. فالمصدقون يحبونهم ويقتدون بهم ويومنون بهم ويتبعـونهم، والمكذبون يكذبونهم ويبغضونهم، ويتباعدون عنهم ولا يومنون بهم، ويجحدون ما يظهـر الله على أيديهم.

قال بعض العارفين من علامة الصديقية كثرة الأعداء وقلة المبالاة بهم. لكـن لا يقع الاتفاق على الولي إلا بعد موته. وهذه سنة الله في الأنبياء والأوليـاء والـصديقين. فانظر إلى سيدنا ومولانا محمد ﷺ مع قريش الذين هم أقرب الناس إليـه نـسبا، كيـف بغضوه بعد المحبة، وكيف جحدوه بعد المعرفة، وكيف اختلفـوا فـي تـصديقه فمـنهم المصدقون والمكذبون. قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[2] وهو ﷺ مع قلة أصـحابه وانفراده لأجل هجرتهم وكثرة أعدائه ، لم يزل يقرعهم بالآيات والمعجزات والتوبيخ لهم في كل الحالات، ولم يبال بكثرتهم وشدة بأسهم إلى أن أظهر الله أمـره وقهـر أعـداءه ونصره، وأظهر الله دينه على الأديان، وقهر قريشا وردهم للإسـلام بالـسيف وكـسر الأصنام، فأيد الله الصديقين وأعلى درجاتهم في أعلـى عليـين وخـذل الله الجاحـدين، وقطعت رقاب الكافرين، /636/ وسفهت أحلام المكذبين، وأسكنهم الله في دركات الجحيم إلى أسفل سافلين.

وهكذا حال أولياء الله بعده إلى يوم الدين، هذا مصدق يشيع ذكرهم، وهذا مكـذب يجحدهم ويخفي بركاتهم وشأنهم. لكن المصدقين يرفعهم الله والمنكرين يخـسئون بمكـر الله. ولا يزال الأمر هكذا في كل زمان بأمر الله.

قال والدي عبد المجيد بن يوسف الشريف الحسني المدعو اعليوات الزجني فـي تأليفه "**بشرى السعادة في طريقة أهل الإرادة**"[3] حين انجر به الكلام إلى ما ذكرناه هنـا، قال رحمه الله: ومن ينظر الخلق بعين الحقيقة رآهم يتقلبون في قبضة القدرة ليس لك من الأمر شيء. ومن رأى الظواهر حجب عن البواطن؛ والذي ينكر على الأولياء يـصدق عليه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾[4]. هذا النبي، فـأحرى الولي. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[5]. وكذلك ﴿مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾[6] الآيـة، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[7]. لكن جعل الله تعالى لحوم الأنبياء ولحوم الأولياء مـسمومة مـن مسها بسوء أثرت فيه بانتصار الله لهم لا بانتصارهم لأنفسهم. وقد تختلف الأحوال بسبب الأوقات كما قلنا قبل. قلت انظر "بشرى السعادة" المذكورة. اهـ.

---

[1] - سورة الفتح: الآية 23
[2] - سورة الطور: الآية 10
[3] - هذا المؤلف في عداد المفقود.
[4] - سورة الفرقان: الآية 31
[5] - سورة الفتح: الآية 23
[6] - سورة الذاريات: الآية 52 - 53
[7] - سورة الزخرف: الآية 6

فقال هنا رحمه الله: مثل سعيد ابن أبي وقاص رضي الله عنه وهو أحد العشرة لما ادعت عليه امرأة أنه أخذ من بستانها شيئا، فقال إن كذبت علي فاعمها وأمتها من يومها؛ فعميت من وقتها ثم أرادت الرجوع إلى منزلها فسقطت في بئر وماتت من /637 يومها.

قال تاج الدين في "لطائف المنن": (اعلم أن الأولياء في بدايتهم تُسلط عليهم الخلق ويردهم الله إليه بهم حتى لا يبقى لهم نظر لغير وجهه الكريم. ولهذا قيل: من آذاك فقد أعتقك من رقّ إحسانه، ومن أحسن إليك فقد استرقك بوجود امتنانه، لقوله عليه السلام: "جُبِلَتِ القُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا"[1] قال أبو الحسن الشاذلي: فروا من خير الناس أكثر مما تفرون من شرهم، فعدو تصل به إلى الله خير من حبيب يقطعك عن الله، وكثيرا وكان يقول في دعاءه: اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا، وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا. فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك، وكل وجد يحجب عنك فنسألك بدله فقدا تصحبه أنوار محبتك.

وكم من آية في القرآن تدل على تسليط الخلق على أهل الله تعالى منها قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾[2]، ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[3]، ومنها قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾[5])[6].

فسنة الله في خلقه تسليط الخلق على الأولياء بالإذاية، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[7]. والسنة هنا هي العادة لأن ذلك أكثر غالبا إنما يكون في البداية، وقد يكون في البداية والنهاية، وقد يكون في النهاية دون البداية كما قدمناه. فسنة المصدقين لا تنقطع إلى قيام الساعة، وكذلك عادة المنكرين لا /638/ تنقطع إلا بانقطاع أهل الله. وأهل الله لا ينقطعون من الأرض إلى قيام الساعة. فلكل عصر رجال، ولكل رجال أحوال، ولكل حال مصدق ومنكر، لا سيما الفقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون والجبابرة المتكبرون، فهم أشد عليهم من غيرهم من الناس.

قلت: وإن كان الأولياء يخفون الكرامات فقد أظهرها الله تعالى على أيديهم ظهور نار القرى ليلا على علم حسبما ذكرنا بعض ذلك هنا. وأما لو قال بعض المنكرين

---

[1] - شعب الإيمان: 1/ 381 حديث رقم 466 و 6/ 481 حديث رقم 8983
- كنز العمال: كتاب المواعظ والحكم. باب في الحكم وجوامع الكلم: 16/ 115 حديث رقم 44102
[2] - سورة يوسف: الآية 110
[3] - سورة القصص: الآية 4
[4] - سورة البقرة: الآية 212
[5] - سورة الأحزاب: الآيتان 11 و 12
[6] - لطائف المنن: 116 - 117 بتصرف كبير
[7] - سورة الفتح: الآية 23

والمكذبين قد انقطع الأولياء الآن،* ولو بقي منهم أحد لظهر على يديه مثل ما ظهر على يد المتقدمين. قلت والله إن الأولياء لموجودون في هذا الزمان وغيره؛ وكيف ينقطعون وهم ركائز الدنيا؟ لكن أخفاهم الله تعالى فلم يطلع عليهم إلا أمثالهم. والله لقد سمعنا من بعض تلاميذ الأئمة المتأخرين من وجوه الكرامات ما لا يحصى عددا. لكن الصديقين يشيعونها ويذكرونها ويثبتونها، والمنكرين يكذبون بها ويهزءون بصاحبها وذاكرها. وربما يفتخر الأبناء بكرامات الآباء ويعتمدون عليها ويقعون في مخالفة الشرائع وفي المعاصي والبدائع. وذلك هو الذي ردنا عن ذكر ما يثبت عندنا من كرامات والدنا ووالده وأخته وعمه مما تلقيته من أصحابهم وأحبائهم والمعاصرين لهم. لكن ردنا عن ذكر ذلك أمور منها أن شهادة الأبناء للآباء ساقطة شرعا وممقوتة طبعا، وأيضا تفسد الذرية ويقعون بها في البدعة والرزية، لأن الفخر بالأنساب لم يزل في هذه الأمة وإن كان منهيا عنه وناقصا للمروءة والحرمة. فنذكر هنا قصيدة من نظمنا يكون فيها موعظة للأولاد ولمن يهديه الله من /639/ الفقراء والشرفاء الأنجاد إذ لعلها تنقذهم من الزيغ والفساد، وينقادون بها إن شاء الله تعالى للسداد والرشاد، فقلت في ذلك:

أَيَا مَنْ لَهُ جَدٌّ وَلِيٌّ مُنَوَّرٌ   أَوْ وَالِدُهُ قُطْبٌ حَوَى رُتْبَةَ الْخَيْرِ
إِذَا لَمْ تُزَاحِمْ وَالِدَيْكَ عَلَى الْهُدَى   وَلَمْ تَقْتَفِ الْأَخْيَارَ فِي عَمَلِ الْبِرِّ
وَلَمْ تَخْشَ رَبَّ الْخَلْقِ فِيمَا يُرِيدُهُ   وَلَمْ تَذْكُرِ الْمَوْلَى فِي سِرٍّ وَلَا جَهْرِ
وَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ الْخَبِيثَةَ عَنْ هَوًى   وَلَمْ تَتْرُكِ الدُّنْيَا وَلَا عَمَلَ الشَّرِّ
فَأَنْتَ رَئِيسُ الشَّرِّ لَا شَكَّ هَالِكٌ   فَلَا تَرْجُ خَيْرًا يَا خَبِيثُ مَدَى الدَّهْرِ
أَبُوكَ هُوَ الشَّيْطَانُ إِذْ طِعْتَ أَمْرَهُ   وَاتَّبَعْتَ حِزْبَ الْغَيِّ وَالزَّيْغِ وَالْخُسْرِ
فَلَا تَنْفَعُ الْأَنْسَابُ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا   فَكُلٌّ رَهِينُ الْكَسْبِ فِي الشَّرِّ وَالْخَيْرِ
فَلَا يَنْفَعَنْ وَالِدٌ وَلَا غَيْرُهُ   إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللهِ يَشْفَعُ ذُو الْبِرِّ
فَلَسْتَ بِنَاجٍ يَا أُخَيِّ مِنَ الرَّدَى   وَلَوْ كُنْتَ أَنْتَ الْقُطْبَ حَقًّا بِلَا نُكْرِ
وَهَبْ جَدَّكَ مِثْلَ السِّرَاجِ فِي نُورِهِ   فَيَسْرُجُ أَلْفًا مِنْ بُيُوتِ ذَوِي الْخَيْرِ
فَهَلْ يَنْفَعُ الْمِصْبَاحُ مَنْ كَانَ خَارِجًا   مِنَ الْبَيْتِ وَهْوَ فِي ظَلَامِ الْهَوَى يَسْرِ
وَأَحْرَى إِذَا بِالْوِزْرِ وَالْعَيْبِ أَكْمَهُ   وَسَارَ فِي سُبْلِ الشَّرِّ فِي بَلَدٍ وَعْرِ
وَمَنْ يَقْتَفِي ذَا النُّورَ سَارَ بِسَيْرِهِ   حَفِيدًا لَهُ أَوْ كَانَ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ
فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِالنُّورِ إِلَّا رَفِيقُهُ   فَذُو نَسَبٍ كَالْغَيْرِ فِي النَّفْعِ وَالضُّرِّ
وَلَوْ كُنْتَ مِصْبَاحًا فِي الصُّورَةِ مِثْلَهُ   بِكَوْنِكَ مِنْ نَسْلِ الْوَلِيِّ بِلَا نُكْرِ
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْهِدَايَةِ يُرْتَجَى   لَكَ الْخَيْرُ مِنْ فَضْلِ الْإِلَهِ بِلَا حَسْرِ
وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْغِوَايَةِ وَالرَّدَى   فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِالْوَالِدَيْنِ مَدَى الدَّهْرِ
فَلَا تَغْتَرِرْ بِالْمِثْلِيَّةِ لِجِسْمِهِ مَقَدَّرٍ /640/   فَمِصْبَاحُهُ يَضْوِي بِدُهْرِ
وَأَيْنَ لَكَ الْأَدْهَانُ يَا خَبِيثَ الْوَرَى   وَقَدْ ذَهَبَتْ يَا صَاحِ مِنْ كَثْرَةِ الْوِزْرِ
وَمَا مِصْبَاحٌ يُبْدِي لِذِي الْجَهْلِ نُورَهُ   مَعَ فَقْدِهِ الْأَدْهَانَ إِذْ هُوَ ذُو حَصْرِ
وَلَا أَنَّهُ يَمُدُّ دُهْنًا لِنَفْسِهِ   فَأَحْرَى لِغَيْرِهِ كَذَا الْجَدُّ فَلْتَدْرِ
وَرَبُّ الْمَصَابِيحِ الْجَمِيعِ بِفَضْلِهِ   هُوَ مُعْطِهَا الْأَدْهَانَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

فَطِعْهُ وَلَا تَعْصِيهِ إِنْ كُنْتَ سَالِكًا   سَبِيلَ النَّجَاةِ سِرّ مَعَ مَنْ لَهُ يَسْرِ
وَلَا تُشْرِكِ الْمَخْلُوقَ فِي فِعْلِ خَالِقٍ   فَالْجِدُّ وَغَيْرُهُ مَوْصُوفُونَ بِالْفَقْرِ
فَالْمُعْطِي هُوَ الْإِلَهُ جَلَّ جَلَالُهُ   لِعَبْدٍ تَقِيّ لَا لِذِي الْفِسْقِ وَالضُّرِّ
وَالْفَاعِلُ هُوَ اللَّهُ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ   فِي كُلِّ الْأُمُورِ لَا لِعَبْدٍ وَلَا حُرّ
فَكُلُّ شَرِيفٍ أَوْ دَنِيٍّ فِي قَصْرِهِ   يَخُصُّ الَّذِي يَشَاءُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرّ
فَلَا وَالِدِي يُنْجِيكَ مِنْ أَسْرِ شَرِّهِ   إِذَا شَاءَهُ الْإِلَهُ قَصْرٌ مِنَ الْفَخْرِ
فَلَا تَأْثِيرُ وَلَا اخْتِيَارُ لِغَيْرِهِ   وَلَا إِنَّمَا التَّأْثِيرُ لِلَّهِ ذِي الْقَهْرِ
فَثِقْ يَا أُخَيَّ بِالْإِلَهِ وَلُذْ بِهِ   وَدَعْ عَنْكَ جَاهَ الْوَالِدَيْنِ مَدَى الدَّهْرِ
فَلَا مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ إِلَّا إِلَهُنَا   فَهُوَ الَّذِي يُبْلِي وَهُوَ الَّذِي يُيَسِّرِ
وَلَا تَتَعَظَّمْ بِالَّذِي هُوَ هَالِكٌ   وَلَكِنْ تَعَزَّزْ بِالْإِلَهِ الَّذِي يَدْرِ
فَلَا وَلَدٌ يُنْجَى بِطَاعَةِ وَالِدٍ   وَلَا وَلَدٌ يَنْضَرُّ مِنْ أَبٍ ذِي شَرّ
وَكُلُّ امْرِئٍ مَرْهُونٌ فِي أَسْرِ كَسْبِهِ   فَأَكْرَمُكُمْ أَتْقَاكُمْ بِنَصِّ الذِّكْرِ
أَلَيْسَ لِكُلِّ النَّاسِ إِلَّا مَا قَدْ سَعَوْا   أَلَا فَاكْتَسِبْ خَيْرًا لِتَظْفَرَ بِالْأَجْرِ
وَدَعْ عَنْكَ حَظَّ النَّفْسِ كُلَّهُ جُمْلَةً   وَفَخْرُكَ بِالْأَنْسَابِ مِنْ أَعْظَمِ الْوِزْرِ
كَمَنْ يَفْتَخِرْ بِالْعِلْمِ أَوْ بِعِبَادَةٍ   فَذَلِكَ مَحْرُومٌ مِنَ الْأَجْرِ وَالْخَيْرِ
فَفَخْرُكَ بِالْأَنْسَابِ لَيْسَ بِنَافِعٍ   وَلَكِنَّهُ يَنْضَرُّ مِنْهُ ذَوُو الْفَخْرِ

/641/

فَنِسْبَةُ مُسْلِمٍ دَنِيّ لِفَاخِرٍ   لَعَلَّهَا خَيْرٌ مَنْ أَتْقَى وَكَانَ لِذِي قَدْرِ
لِأَنَّ الَّذِي يَسْمُو لِأَرْفَعِ مَنْصِبٍ   بِلَا حُجَّةٍ يَهْوَى سَرِيعًا وَلَا يَدْرِ
وَأَمَّا صَغِيرُ الْقَدْرِ لَا عِزَّ عِنْدَهُ   تَجِدْهُ قَرِيبًا لِلنَّجَاةِ بِلَا نُكْرِ
لِأَنَّ الْإِسْلَامِي لَيْسَ يُرْجَى لِنَفْسِهِ   سِوَى سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
فَهَلْ هَذَا خَيْرٌ أَمْ رِجَالٌ تَعَلَّقُوا   بِآبَائِهِمْ وَالْفِعْلُ خَالٍ مِن الْخَيْرِ
فَمَنْ يَسْتَنِدْ لِلَّهِ يَكْفِيهِ رَبُّهُ   وَمَنْ يَسْتَنِدْ لِلْغَيْرِ قَدْ بَاءَ بِالْخُسْرِ
فَهَاذِي وَصِيَّةٌ لِنَفْسِي وَضَعْتُهَا   وَلِلْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ مَعَ مَنْ يُغْرِ
وَصَلَّى إِلَهُ الْخَلْقِ جَلَّ جَلَالُهُ   عَلَى سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ
مُحَمَّدُنَا خَيْرُ النَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ   عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللهِ فَيْضًا بِلَا حَصْرِ
وَآلِهِ وَالْأَصْحَابِ مَعْ كُلِّ تَابِعٍ   لِسُنَّتِهِ وَاللَّهُ يَهْدِينَا لِلْخَيْرِ (1)

قلت: وإنما الجحد والإنكار في كرامات المعاصرين لأهل هذا الزمان، لكون الكرامات أمر أصحابها بكتمانها، وهي بخلاف المعجزات التي أمر المرسلون بإظهارها لإظهار الحجج على المنكرين والمكذبين والجاحدين الكافرين. فلما كانت الكرامات من حيز الأخفى، فإنهم كانوا رضي الله عنهم إن أظهر الله على أيديهم بعض الكرامات، فإنهم يوصون من حضر بكتمانها ويخوفونهم. فمن أفشى هذا السر في حياتنا يكون له كذا وكذا. فيخشى الناس ذلك ويسترونه. والأمر المستور كأنه من حيز العدم لا يثبت بالبينة؛ لا سيما وقد خوف من يعلم ذلك أن ينطق به، فأحرى الشهادة وتوديتها فهذا أمر لا يكون. وقد قال والدي رحمه الله تعالى حين تعرض لذكر هذا المحل في تأليفه "بشرى

1- من بحر الطويل.

السعادة"، قال رحمه الله: "فإن قال قائل إن الأولياء الماضين ظهرت /642/ على أيـديهم الكرامات وخوارق العادات الصحيحات، حتى اتفق عليهم. وهـذا الزمـان لـم تظهـر الكرامات على أحد فيه كما كانت بتظهر على من تقدم. فالجواب: الذين ظهرت الكرامات عليهم فيما تقدم لم يروها عليهم تلاميذهم المتبعين لهم الملازمين محضرهم فـي الـسفر والإقامة، وإلا فانظر حكايات أعيانهم رضوان الله عليهم كيف كان حالهم مع المنكـرين عليهم. فانظر إلى سيدي الحلاج ﷺ كيف قتلوه وإلى سيدي أبي القاسـم الجنيـدي ﷺ كيف جادلوه، وإلى سيدي عبد القادر الجيلاني ﷺ كيف أخرجوه، وإلـى سـيدي أبـي العباس السبتي ﷺ كيف زندقوه، وإلى سيدي أبي الحسن الشاذلي ﷺ كيف سجنوه، وإلى سيدي بهلول المجنون ﷺ كيف أهانوه، وإلى سيدي علي بن حرزهم ﷺ كيف سـجنوه، وإلى سيدي أبي يعزى ﷺ كيف جهلوه. وانظر إلى أئمة الظاهر منهم سيدنا مالـك بـن أنس ﷺ كيف جلدوه، وإلى سيدي أحمد بن حنبل ﷺ كيف أهانوه إلى غير ذلـك مـن السادات الذين حكايتهم مشهورة."

قلت: وانظر إلى مولانا عبد السلام بن مشيش ﷺ كيف قتلوه، وإلى سيدي محمـد بـن علي الحاج البقال كيف قتلوه وقطعوا رأسه، وإلى أئمة المتأخرين المعاصرين لنا مـنهم سيدي أبو عزة بن شحموط كيف قتلوه، وإلى سيدي أحمد فازاز كيف قتلوه وغيبوا قبره. وبعد موتهم لم يزل الناس يتحدثون بكراماتهم الكثيرة، وخوارق العادات التـي ظهـرت على أيديهم العديدة. وانظر إلى سيدي عبد الرحمان المجذوب ﷺ كيف ضـربوه /643/ في القصر وركلوه وأخرجوه بأمر الحاكم والقاضي والخطيب والفقهاء والعامة وفي ذلك قال رحمه الله تعالى:

اللِّي يقُولْ اللَّـهْ اللَّـهْ   يْطَـرْدُوهْ الْقَصْرِيِّينْ
ايْخَرّْجُوهْ مِنْ بَابْ الْوَادْ   وَيْبَيْتُـوهْ الْجِيلْيِّيـنْ

وانظر كيف وقع الاتفاق عليهم جميعا بعد موتهم رضي الله عنهم. قـال والـدي رحمه الله تعالى في الكتاب المذكور في هذا المحل: "فانظر إلى الطاعنين فـي هـؤلاء السادات كيف كانت عاقبتهم ولم يكن الطاعن فيهم إلا أهل دولة زمـانهم. وانظـر إلـى هؤلاء السادات كيف أظهر الله مذمتهم، فمن لم يتعظ بهؤلاء لم تنفعه موعظة. فالـسعيد من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ بنفسه. فانظر إلى هؤلاء هل لـم ينتفعـوا بموعظـة. وانظر إلى هؤلاء هل سمعوا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[1]، وإلى قوله تعـالى: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[2]، وقوله ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَـإِذَا

[1] - سورة الحجرات: الآية 12
[2] - سورة غافر: الآية 28

قَالُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ"[1]، وقال ﷺ: "مَنْ آذَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ"[2].

فمن لم ينته بكلام الله وكلام رسول الله ﷺ وعلى آله وأمته فهو عدو لله. فهكـذا جرى في الأولياء وهكذا جرى في الأنبياء. ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ، وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا /644/ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[3]. فمن يسمع بخيبة المنكرين في الأنبياء والأوليـاء ويتبع طريقتهم، فقد غرق في بحر الخذلان والعياذ بالله. ومن سمع بطريقة المصدقين في الأنبياء ولم يتبعها، فقد وقع في بحر الخذلان والحرمان. فكما لم يروا المنكرون في ذلك الزمان تلك الكرامات الواضحات التي ظهرت على الأنبياء والأولياء في تلك الأعـصار أي في زمانهم، فكذلك لم يروا أهل الإنكار في هذا الزمان الكرامات التي ظهرت على يد أهل هذا الزمان.

واعلم أن المنكر لم يكن له الإنكار والتكذيب إلا ظنا لإصلاح الدين، لا أنهم كانوا يعتقدونه كفرا مبينا فهذا عذر عن المنكرين ولكن لأجل ذلك هم من المحرومين مع مـا وقعوا فيه من الجهل العظيم الظاهر المبين، لمنع المنكر خصوصية رب العالمين لأحـد من المؤمنين. ألم تسمع قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[4]. فمن جهل مشيئة الله فهو جاهل بلطف الله. ومن كان جاهلا بلطف الله فهو جاهل بالله. ومن كـان جـاهلا بـالله وبأحكام الله فقد كاد أن يكون كافرا وهو لا يشعر لقول النبي ﷺ وعلى آله وأمته: "كَادَ الْجَهْلُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً"[5]. ويتبين لك جهله كونه يطمع أن يصلح دين غيره. وهل الصلاح في الدين يكون مما لم يصلح دينه، إلا من كـان الله وليـه لقولـه تعـالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[6]. فإن زعم أنه قد أصلح دينه فيكون إذا وليا. كيف وهـو يقـول بانقطـاع الأولياء؟ وإن شهد على نفسه بفساد دينه فيكون قد حاز نقطة الجهل كلها لأنه لـم يقـدر على إصلاح نفسه فكيف يطمع في /645/ إصلاح غيره؟ فلم يبق إلا أن يكون ذلك زيادة في فساده وضلالته، فيكون يتكلم برأيه وشهوة نفسه وهواه؛ والعلم عنه بمعزل. فيكـون يرى النقص في عين الكمال ولا يدري، فيكون يظن أنه يصلح في الدين وهو يسعى فـي فساده وهو لا يشعر." اهـ.

---

[1] - الجمع بين الصحيحين: 2/ 299 حديث رقم 1692
- المعجم الأكبر: 1/ 217 حديث رقم 592
- المعجم الأوسط: 1/ 288 حديث رقم 941
[2] - كنز العمال: كتاب الإيمان والإسلام. باب لواحق الإيمان: 1/ 230 حديث رقم 1157 .
- مسند أبي يعلى: 12/ 520 حديث رقم 7087
[3] - سورة آل عمران: الآيتان 146 - 147
[4] - سورة البقرة: الآية 104
[5] - لم أقف عليه.
[6] - سورة الأعراف: الآية 196

ثم قال بعد ذكر وجوه كثيرة في احتمال كلامه وبيان فساد تلك الاحتمالات كلها، فتركناها لكثرتها لئلا يطول الأمر في ذلك. ومن أراد كثرة الكلام في هذا المعنى فلينظر كتاب "الأصول" لأبي علي صالح رحمه الله. ثم قال الوالد رحمه الله: "فانظر في أي مهوى يهوى الطاعن في أحد من المؤمنين والعياذ بالله. هذا إن كان كلامه لشخص معين وإن كان عاما فظاهر كلامه حيث قال ما بقي في هذا الزمان ولي، فإنه نقص بأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأمته واغتابهم جميعا ونزع منهم البركة التي جعل الله فيهم بدليل قوله ﷺ وعلى آله وأمته: "أُمَّتِي كَالْمَطَرِ لاَ يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ"[1]، وأنه قطع عن الله تعالى أن يتولى أحدا منهم. فيا عجبا بأي دليل قطع على الله وبأي قلب اعتقد ذلك؟ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[2].

ألم يتدبر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[3]. فهل سمع في ذلك تحديد الزمان؟ وقد خرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ وعلى آله وأمته: "لاَ يَزَالُ فِي أُمَّتِي سَبْعَةٌ لاَ يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلاَّ اسْتَجَابَ لَهُمْ، بِهِمْ يُنْصَرُونَ وَبِهِمْ يُمْطَرُونَ"[4]. قال: وأحسبه أنه قال: وبهم يرفع عنهم البلاء. فانظر فيما يكون جوابه يوم السؤال حين قال ﷺ: /646/ لا يزال وقال الطاعن: انقطعوا فيا لها من رزية: اهـ.

وقد اختصرت بعض كلام أبي علي صالح أصلح الله حالنا وحاله آمين أنه قال بمعنى قوله لا بلفظه: فالقائل بانقطاع الأولياء يقع في تكذيب القرآن، وذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[7]. وقال ﷺ وعلى آله وأمته: "فِي كُلِّ زَمَانٍ مِنْ أُمَّتِي سَابِقُونَ"[8]، والقائل بانقطاع الأولياء كأنه يرد معنى هذه الآيات والحديث المذكور. وهو مع ذلك يفرح بحسن رأيه وفهمه الخبيث والعياذ بالله.

ولكن أردت أن أتكلم معه هنا أي ومع كل من يقول هذا القول فنقول له: كأنك اطلعت على أهل المشرق والمغرب وسائر الأمة واطلعت على اعتقاداتهم وما بينهم وبين الله تعالى من الهدى والضلال، وفتشت القلوب كلها فلم تجد في الدنيا وليا. فأما الاطلاع على أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأمته وعلى جميع أهل البلاد كلها ومعرفتهم وهو لم يدخلها ولم ير أهلها. وكذلك الاطلاع على القلوب وما فيها، فذلك كله بحسب العادة محال، وهو لا يتصور في العقل وجوده فلا يتصور في العقل أن يطلع

[1] ـ المعجم الأوسط: 4/ 78 حديث رقم 3660.
[2] ـ اقتباس من سورة الحج: الآية 44
[3] ـ سورة الشورى: الآية 11
[4] ـ الجهاد لابن المبارك: 1/ 157 حديث رقم 195
ـ مصنف عبد الرزاق: 11/ 250 حديث رقم 20457
[5] ـ سورة الواقعة: الآيات 12 - 16
[6] ـ سورة ص: الآية 23
[7] ـ سورة سبا: الآية 13
[8] ـ كنز العمال: كتاب الفضائل من قسم الأفعال. باب في فضائل هذه الأمة: 12/ 193 حديث رقم 24626

على جميع أهل الدنيا وهو لم يدخلها، وعلى ما في القلوب وهو لم يدخلها. والاطلاع أيضا على ما في القلوب وهو لم يدخلها، والدخول في القلوب محال. وأيضا فهو بحكم العادة لا يعلم ما في قلوب أهل مجلسه فأحرى أهل بلده ووطنه، وأحرى ما لم يدخله من البلاد وما لا يراه من المسلمين. فبهذا يسفه قوله ويطرح من أصله. قلنا وإن قال /647/ سفهتم قولي وطرحتموه إلا بحكم العادة؛ وأما بنور المكاشفة الصحيحة فقد اطلعت بها على أهل الدنيا كلهم، فلم نجد فيهم وليا. فيقال له المكاشفة العامة السالمة لا تكون إلا لولي وتمتنع أن تكون لغير الولي. فإن قال: وأنا ولي فيقال له: وكيف تقول بانقطاع الأولياء وأنت ولي؟ فيكون حاله يكذب مقاله. وهذا ما تيسر لنا من كلام أبي علي صالح ﷺ، ومن أراد أن يطالعه بلفظه وطوله فلينظر كتابه المذكور فهو عجيب والله أعلم وهو الموفق سبحانه.

الباب الرابع في فراسة الواصلين العارفين:

اعلم يا أخي أن الفراسة في اللغة التثبت والنظر. وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب. وقيل مطالعة الغيوب بنور اطلاع الله تعالى على القلب. وإلى ذلك أشار النبي عليه السلام: "اَلْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ تَعَالَى"[1]، وفي رواية أخرى: "اِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ"[2]. وقيل هي خاطر يهجم على القلب فيبقى ما يضاده، وله على القلب حكم اشتقاق من فريسة الأسد. وقيل هي سواطع أنوار تلمع في القلوب، وتمكين معرفة بجمل السرائر في الغيوب. والفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان إيمانه أقوى كان أحد فراسة. وقيل إن الفراسة تتولد من قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[3]. فمن كان حظه من ذلك النور أتم، كانت فراسته أحد وأصدق. وقيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[4]. وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[5]، أي ميت الذهن فأحياه الله تعالى بنور الفراسة، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ﴾[6]، أي نورا يتجلى والمشاهدة ﴿كَمَنْ /648/ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾[7]، أي كمن هو عاقل بين أهل الغفلة. وقال عليه السلام: "إِنَّ لِلهِ تَعَالَى عِبَادًا يَعْرِفُونَ مِنَ النَّاسِ بِالتَّوَسُّمِ"[8].

---

[1] - كنز العمال: 1/ 165 حديث رقم 823
- المقاصد الحسنة: 1/ 688 حديث رقم 1234
- فيض القدير: 1/ 512 حديث رقم 747 و 3/ 402 حديث رقم 3466

[2] - سنن الترمذي: 5/ 298 حديث رقم 3127
- المعجم الأوسط: 3/ 312 حديث رقم 3254 و 8/ 23 حديث رقم 7843
- كنز العمال: 11/ 88 حديث رقم 30730

[3] - سورة الحجر: الآية 29 وسورة ص: الآية 71

[4] - سورة الحجر: الآية 75

[5] - سورة الأنعام: الآية 123

[6] - سورة الأنعام: الآية 123

[7] - سورة الأنعام: الآية 123

[8] - لم أقف عليه

وقال شاه الكرماني: من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ فراسته. وقيل: كان محمد بن الحسن والإمام الشافعي رضي الله عنهما جالسين في الحرم فدخل رجل، فقال محمد بن الحسن أتفرس فيه أنه نجار، وقال الشافعي أتفرس فيه أنه حداد. فسألاه فقال: كنت قبل هذا حدادا والآن أنا نجار.

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي[1]: جالسوا الصوفية بالصدق فإنهم جواسيس القلوب. وقال الزبيدي: كنت بمسجد ببغداد مع جماعة من الفقراء، فلم يفتح علينا بشيء أياما، فأتيت إبراهيم الخواص لأسأله شيئا فلما رآني قال: الحاجة التي جئتني لأجلها يعلمها الله أم لا؟ قلت: يعلمها، قال: فلا تبديها لأحد. فرجعت ولم أبدها فلم يكن قليلا إلا وقد فتح الله علينا بما فوق الكفاية.

وقال الإمام القشيري: كنت في ابتداء وصلتي بالأستاذ أبي علي الدقاق أعقد لي مجلسا في مسجد المطرز فاستأذنته وقتا في الخروج إلى نسا، فأذن لي فخطر ببالي: ليته ينوب عني في المجلس مدة غيبتي، فالتفت إلي وقال: أنوب عنك أيام غيبتك. فمشيت معه قليلا ثم خطر ببالي: أنه عليل يشق عليه أن ينوب عني في الأسبوع مرتين، فليته يقصر على مرة واحدة. فالتفت إلي وقال: إن لم يمكني في الأسبوع أنوب يومين ليت يوما واحدا. فمشيت قليلا فخطر ببالي شيء ثالث فالتفت إلي وصرح به مفصلا.

ويروى عن أنس بن مالك ﷺ قال: دخلت على عثمان بن /649/ عفان ﷺ، وكنت رأيت امرأة في الطريق فتأملت مجلسها فقال لي عثمان: يدخل علي أحدكم وأثر الزنى ظاهرة في عينيه. فقلت: أوحي بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، ولكن تبصرة وبرهانا وفراسة صادقة.

وقال أبو سعيد الخراز: دخلت المسجد فرأيت فقيرا يسأل شيئا، فقلت في نفسي: مثل هذا يسأل؟ فنظر إلي وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾[2]. قال: فاستغفرت الله في نفسي فناداني وقال لي: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾[3]. وقال أبو موسى الديبولي[4]: سألت عبد الرحمان بن يحيى عن التوكل فقال: هو أن تكون لو أدخلت يدك في فم التنين إلى الأرسغين لا تخف مع الله غيره. قال فذهبت إلى أبي يزيد لأسأله عن التوكل، فلما رآني قبل أن أسأله: لك في قول عبد الرحمان كفاية. قال أبو موسى: وأقمت مدة عند أبي يزيد شهرا وكان لا يخطر لي شيء إلا حدثني عنه. فلما أردت وداعه قلت له: أفدني فائدة. قال لي: عليك بأكل الحلال. وقال خير النساج: كنت جالسا في بيتي فوقع لي أن الجنيد بالباب، فلم أخرج فوقع لي ذلك ثانيا وثالثا؛ فخرجت فلقيته

---

[1] - هو أبو علي أحمد بن عاصم الأنطاكي: (ت. 367 هـ)، من أقران بشر بن الحارث وسري السقطي والحارث المحاسبي. كان يقال له جاسوس القلوب.
- حلية الأولياء: 9/ 280 - 297 رقم 449
- صفة الصفوة: 4/ 196 - 197
- الرسالة القشيرية: 394 - 395 رقم 9
- الطبقات الكبرى: 1/ 83 رقم 159

[2] - سورة البقرة: الآية 233

[3] - سورة الشورى: الآية 23

[4] - ورد ذكره في أكثر من موضع في كتابي صفة الصفوة وطبقات أبي عبد الرحمان السلمي دون أن يترجم له.

بالباب فقال لي: لم لم تخرج مع الخاطر الأول؟ وهذا فيه كفاية مـــن هـــذا النـــوع والله الموفق.)[1]

[1] - سراج الغيوب: 385 - 407

خاتمة في تقييد شرح الشريف العابد الزاهد العفيف المحب في ذات الله، المتوكل على الله، سيدي عبد الكبير بن عبد المجيد المدعو العليوات[1]، الموعود به صدر التأليف المبارك:

أعني شرحه الصغير على أبيات إمام الصوفية العارف بالله سيدي أبي القاسم الجنيدي ﷺ ونصه:

بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى /650/ الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. الحمد لله الذي بحمده جعل قلوب الأولياء مرآة للغيوب، وباسمه طهرها من رين الأوزار والذنوب، وبالنور المحمدي نورها وخرق لها الأستار والحجوب، وبفضله وصلها للحضرة الإلهية التي ما حل بها إلا محب أو محبوب، والشكر لله الذي جعل هذه القلوب سلما ومعراجا لكل سالك ومجذوب، وجعل بزوغ شموس أنوارها وصلة لكل طالب أو مطلوب، وعلى منهاج الشريعة والحقيقة سلك كل راغب ومرغوب، وسبحان الله الذي عنده مفاتيح الغيوب، وشرح بالإسلام القلوب، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، القديم الأزلي الدائم، الأبدي المنزه عن جميع النقائص والعيوب، الذي هو واحد أحد صمد، لا والد له ولا مولود، رب للكل وغيره مربوب، الذي لا كفئ له ولا ضد ولا ند، ولا شبيه له ولا مثيل، بل جميع الغير مقهور وفي قبضته مغلوب؛ وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ﷺ النبي الأمي الذي هو عند الإله محبوب، وجعل اسمه الكريم على ساق العرش وجدرات الجنان وسوق أشجارها وعلى جميع أوراقها مكتوب، وجعله سيدا وشفيعا لجميع الخلق ومنقذا للمؤمنين من غمرات الذنوب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته ومتبعيه ومحبيه عدد ما تعلق به علم علام الغيوب، وسلم تسليما. أما بعد، فيقول عبد الله وأقل العبيد لديه عبد الكبير بن عبد المجيد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد الشريف الحسني المصمودي الزجني (الكثيري[2] النسب وعليوات اللقب، كان الله له وغفر ذنبه آمين:

اعلم يا من وقف على هذه الأوراق /651/ الملفقة، لكن بتأييد الله تعالى ومعونته أرجو أن تكون موافقة، أني أردت أن أضع شرحا موسطا على الأبيات الثلاثة المنسوبة لشيخ الطريقة، ومحيي الحقيقة، سيدي أبي القاسم الجنيدي وهي هذه:

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر وإلا تيمم بالصعيد أو الصخر
وقدم إماما كنت أنت إمامه وصل صلاة الفجر في أول العصر

---

[1] ـ تقدمت ترجمته.
[2] ـ هنا يبتدئ النقل من سراج الغيوب: ص 1، أما الفقرة ما قبل الكلمة فلا توجد بالنسخة التي اطلعت عليها بالرباط

فهذي صـــلاة العارفيـــن بربهـــم فإن كنت منهم فانضح البر بالبحـــر[1]

وكان سبب وضعي لهذا الشرح أنه لما ورد الشيخ الإمام العلامة الأكمل الولي الـصالح: أبو محمد سيدي الحسن بن مسعود اليوسي كان الله له، وفسح عمره، وأطال الانتفاع بـــه لهذه الأمة، آمين على شيخنا ووسيلتنا إلى الله سبحانه: الإمام الخاشع، الولي العارف بالله المتواضع، القطب الجامع، سيدي عبد الله بن إبراهيم الشريف العلمي برابطة الميقال أحد مداشر بلاد مصمودة حرسها الله تعالى ووفق أهلها آمين. وقد كان بالرابطة المذكورة من الزائرين والإخوان ما ينيف على ألف رجل؛ فاستحضرني شيخنا المـــذكور لحـضرته، وخصني بالجلوس مع الشيخ المذكور، وجمع يميني مع يمينه وقال له: اعلم يا سيدي أن حقك واجب علينا وكذلك حقوق الوافدين واجبة علينا أيضا، وأردت أن أقوم بحق الجميع إن شاء الله تعالى، فلذلك استحضرت هذا الشريف ـــ وهو عندي في المحبة والرأفة كأحد أولادي من صلبي ـــ فاستخدمته إياك في هذه الليلة، وكل ما تحتاج عنـــدي مـــن العلـــم والحال والمقام فهو عنده، وهو يقوم بحقك إن شاء الله تعالى. قال له: رضيت. فأرســـل الشيخ أيدينا وانصرف فجلسنا إلى العشاء الآخرة.

فلما كان بعد /652/ الصلاة، قال لي الشيخ اليوسي: هذه الكلية في كلام الـــشيخ عظيمة تحتمل مسائل كبرى، منها أنني كنت أردت أن أسأل الشيخ عن معـــاني الأبيـــات الثلاثة فعجل في القيام ونوبك في الكلام عنه، فطلبته في كتبها لي ففعل. فحضرلي مـــن بركة شيخنا ما لم أعهده من نفسي من العلوم اللدنية شيء كسيب اليم. فلما أجبته بجواب طويل قال: هذا أمر لا يشك فيه أنه من أجل كرامة الأولياء إلى آخر القصة وهي معلومة عند كثير من إخواننا كانوا يستمعون مفاوضتنا فيها. فلمـــا انـــصرف الـــشيخ اليوســـي استحضرني شيخي وسألني عن ليلتي فأخبرته. فأذن لي في وضع شرح لتلك الأبيـــات، وأن أضع فيه ذلك الجواب بأسره، وما يدخل تحت ذلك من المعاني. فقلت له نعم، لمـــا تقدم لي من التأليف عن إذنه والله تعالى حسبي ونعم الوكيل.

- **فصل في بيان القصد والمراد، في ذكر ما يكون عليه في النقل والاعتماد:**

اعلم يا أخي أن اعتمادي في هذا الشرح على كلام شيخين اثنين من أئمة الـــدين، القائمين بحق رب العالمين، أحدهما: أبو علي صالح الأندلسي تلميذ شيخ شـــيوخ آباءنـــا وأجدادنا سيدي أبي محمد عبد الله الغزواني المراكشي رحمة الله عليه، والثـــاني الإمـــام الكبير، الكوكب المنير، أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر الرازي رحمـــة الله عليـــه ونفعنا بهما آمين، على أن نأتي بكلامهما مزجا وتركيبا بصناعتي؛ وما يؤيد ذلـــك مـــن النقول بحسب علمي القصير من مزجاة بضاعتي، وما يفتح الله سبحانه مـــن الفتوحـــات على بصيرتي، إن قدرت على التعبير عنه فطنتي وهمتي، على أن يكون كلام الـــشيخين المذكورين مطلقا من غير تقييد، وأن يتميز كلام بعضهما من بعـــض /653/ بوصـــف حميد، وذلك أن كلام الرازي فصيح لغوي عربي وكلام الأندلسي يماثل كـــلام الرجـــل الأعرابي البدوي، لكنه لطيف. وكلام الرازي محقق صريح، مدقق فصيح؛ يشفيان غـــل

[1] ـ من بحر الطويل

القلب القريح. وأما كلام غيرهما فنأتي به إن شاء الله معزوا لصاحبه، ونقيده باسم قائله، ليتبين المراد، ويتأسس البناء على قواعد الاعتماد، وتحصل الفائدة إن شاء الله تعالى للحاضر والباد.

واعلم أنه لما كان هذا الكتاب مخصوصا بتصفية أعمال الصدور والألباب، ومرشدا للجوارح الظاهرة بالاكتساب، سميته "**سراج الغيوب في أعمال القلوب**" أسأل الله تعالى أن يجعل المسمى موافقا للتسمية؛ وأن يكون سببا لرضاء رب البرية، وأن يكون معينا لنا على الأعمال المقبولة المرضية، وأن ينفع به في الدنيا والآخرة، مؤلفه وناسخه، وناظره وكاسبه، وأن يوفقنا جميعا للعمل بما فيه، وإخلاص الأعمال كلها لله تعالى والدءوب عليها لليوم الذي فيه نأتيه آمين، والله الموفق سبحانه. وهذا أوان الشروع، في عمل هذا الموضوع، بعد تقديم المعذرة لأهل الإيمان، العارفين بآلات العلم والبيان، من النقص والتقصير، والخطإ والنسيان، فاقبلوا يا سادتي عذري، واصفحوا عن وزري واستكثروا نزري، واعلموا أنني ما أبديت إلا للأخيار معذرتي، فاستروا عورتي، وقلوا عثرتي، واعفوا عن زلتي، ولا اعتذار لأهل الغي والفساد، والظلم والعناد، إذ الغالب عليهم الاشتغال بالغيبة والانتقاد، فلذلك لا عبرة بهم ولا لاستماع راجفهم، فهم كالهباء في الهوا. فتركهم وما فيه من الزيغ والبلوى، وترك مناظرتهم في المشكل والفحوى، وترك /654/ إثمهم عليهم بالإعراض والغض عنهم في العلانية والنجوى.

واعلموا أنني نبتدئ هذا الكتاب بما ابتدأ به والدي رحمه الله كتابه "**بشرى السعادة، في طريق أهل الإرادة**" حيث قال بعد كلام جميل، موشح طويل، فقال: لكن من عامل الكريم بلغ مراده، ونال فوق ما يريد وزيادة. وإن من تطفل على ذوي الفضل جبروا حيرته، وداووا علته، وستروا عورته، وغفروا زلته، وجمعوا فرقته، وأجابوا دعوته، وقضوا حاجته. ومن تطفل على ذوي اللؤم أسرعوا مضرته، وكشفوا عورته، وأفسدوا نيته، ووعصوا حاجته، وشوهوا وجنته، وصفعوا لحيته، وجددوا حيرته، ووعدوا عثرته، وحاولوا فرقته. ولقد جاء رجل النبي ﷺ في نومه وكان يريد الدخول في التصوف فقال: يا رسول الله دلني على ما أنتفع به. فقال: اقرأ كلام الأولياء وتطفل عليهم، فإن المتطفل عليهم ولي والمتكلم معهم سني لا يدرك. فإن كنت من هذا الشأن فحصل هذه الإفادة، ومن كان على قدم السفر يسر زاده، وقضى مراده، وصحب الرفقة المأمونة أهل الفضل والعلم والسيادة، والزهد والعبادة، والجد والنجادة. لا جرم إن سفره ناجي مأمون، ورفده مضمون، وعليهم يحسب ومنهم يكون، ويرحم الله القائل حيث يقول:

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم	ولا تصحب الأردى فتردى مع الرديء
عن المرء لا تسأل واسأل عن قرينه	فكل قرين بالمقارن يقتدي

قلت: وأنا أقول بقول والدي، إذ عليه معتمدي، وبه في الإسلام مقتدي، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ

شَرْءٍ﴾[1]. قال بعض المفسرين في تفسير الغريب المنظوم /655/ وما ألتناهم: أي وما أنقصناهم. واعلم أن هذه الآية الكريمة محكمة لم يطرأ عليها نسخ والحمد لله. فالرجل يدرك درجة والديه وإن كثروا بمتابعته لهم بالإيمان خاصة، فكيف لا أفرح إذا، ووالدي وأسلافه معلومون بالتوفيق والسداد، والولاية والنصح للعباد، والصدق والتهجد والجهاد، وحسن السيرة بين العباد، والعمل بالسنة السنية والجود والنجاد، إلى أن توفاهم على ذلك خالق الأطواد، والحمد لله والشكر لله على ذلك دائما في ازدياد.

قلت: وسنذكر في السفر الثاني من هذا الكتاب في باب شرح قوله إن كنت ذا سر، إن شاء الله تعالى بعض ما أظهره الله تعالى من الكرامات على يد والدي ووالده وبعض أقاربه لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[2]، وكذلك كرامات شيخهم سيدي عبد المجيد الدادسي رحمهم الله جميعا. فكيف لا أقتدي بوالدي وأنا به مهتدي وهو الذي أورثني الإسلام والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، حلوه ومره، إذ رباني على ذلك منذ خرجت من مهدي صغيرا وسلكني على ذلك إلى أن قبضه الله إليه، واختار له ما لديه، فرحمه الله ورحم والديه وجزاهم عنا خير ما جزى والدا عن ولده آمين. ولا خير في ولد لم يسلك سبيل والديه المؤمنين، وهم قد نفعوه بملة المسلمين، إذ لو كان أبواه كافرين فلا يدرى ما يفعل به إذ لا يخرجه عقله من زمرة الكافرين إلا أن يشاء الله رب العالمين، فحقوق الوالدين المؤمنين لا قيمة لها لو لم يورثا ولدهما إلا بقول لا إله إلا الله فبأي شيء يكافيهما إلا بالبر والإحسان، كما وصى بذلك قديم الإحسان، ويرحم الله /656/ الشاعر حيث قال في عدي بن حاتم الصحابي ﷺ طي:

بِأَبِيهِ اقْتَدَى عُدِيٌّ فِي الْكَرَم   وَمَنْ شَابَهَ أَبَــاهُ فَمَا ظَلَمْ

ونحن والله ما شبهنا أسلافنا في خصلة من الخصال، ولا في مقام ولا مجاهدات ولا حال، سوى ما من عليه إلهنا جل جلاله من نعمة الإسلام. فلله الحمد وله الشكر على هذه النعمة العظمى كما يستحقه الله الواحد العلام. وإنما تعلقنا بالرجاء والخوف إلى يوم الخروج من الدنيا إن شاء الله بسلام. فسبب الرجاء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[3]. وسبب الخوف قول الله تعالى بعد هذه الآية: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[4]. فلا تزال رياح الخوف والرجاء تصفقنا في كل وقت وحين، حتى ترد أرواحنا على الله الرحمان الرحيم.

[1] - سورة الطور: الآية 19
[2] - سورة الضحى: الآية 11
[3] - سورة الطور: الآية 19
[4] - سورة الطور: تتمة الآية 19

اللهم لك الحمد ولك الشكر على نعمة الإسلام، كما أنت أهله، فصل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما أنت أهله، وافعل بنا يا مولانا ما أنت أهله، فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة. اللهم إني أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك. وأشهد هذا القلم والمحبرة والكاغيد وهذه البسط ومن ركع ومن سجد عليها، وهذا المسجد الذي أنا الآن أكتب فيه وما احتوى عليه من السقف والأحجار والتراب وغيرها، وهذا التأليف ومن يطالعه ويكتبه ويسمع ما فيه، أنني أقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ، شهادة لا يدخلني /657/ فيها شك ولا تكذيب، ولا احتمال غيب، دريت ذلك بعقلي وروحي وجسدي ولحمي ودمي وعظمي وكل ما احتوى عليه جسدي. وإنني معتقد ما دريت من معاني لا إله إلا الله محمد رسول الله. ولا أزال على ذلك إن شاء الله إلى يوم لقاء الله، وأنا مسلم مؤمن محسن والحمد لله رب العالمين.

- **فصل في ابتداء الشرح الأول الصغير بحوله وقوته وعليه المعول:**

بسم الله الرحمان الرحيم، عونك يا الله وبك نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. الحمد لله على ملة الإسلام، والشكر له سبحانه بلا حد ولا حصر على الدوام، وعلى ما أنعم به علينا من محبته ومحبة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. اعلم يا أخي أن مؤلف هذا الكتاب يقول ما فتح الله عليه في هذه السطور. إن ابتدائي بهذا الشرح الأصغر ليس منفصلا بالبسملة عن الشرح الأكبر، بل هو له تمهيد وتوطئة، وتعريف كالبرنامج لكل قضية، وما بدأت بذلك إلا تبركا وتيمنا وتنبيها للناظر فيه، بما سنذكره من تعظيم ربنا سبحانه، وكذلك يكون الشأن في استفتاح الشرح الأكبر نستمطر به عفو الرحيم الرحمان.

واعلم يا أخي أن عملي في هذا الشرح الأول إنما يكون بالاقتصار والاختصار، ليس مختصرا خاصة بحيث نحذف الألفاظ وتبقى المعاني ولا بالاقتصار المخل بالمقصود بل جامع بينهما والله أعلم. وأما الشرح الثاني وهو المقصود بالذات، فعمله على ما اشترطناه من التوسط المائل للطول، وكلاهما شرح واحد. والأول يتضمن الجواب عن الشيء المسئول، والثاني كفيل بجمع بعض ما كان في الباطن محصول، ويحصل الغرض بما في هذين الشرحين مجموعين ليعينا على التحقيق، لأن الجمع لأبلغ وأنفع من التفريق، والله يهدي من يشاء /658/ إلى أحسن طريق.

وهذا أول هذا الشرح:

قوله: توضأ بماء الغيب: فاعلم أن الناظم رحمه الله تعالى كأنه جرد من نفسه شخصا وجعل يخاطبه بما ينتفع به من تمسك به من المؤمنين، أو من تأمل معناها من العارفين. ويرحم الله عوام المسلمين إذ يقولون: الكلام للسارية، والجواب للجارية، وهو موافق لما ذكرناه، ومثل لما صورناه. واعلم أن ظاهر هذه الأبيات يشير لجميع علم

التصوف في كل الحالات، فهو ﷺ قد حصر جميع علم التصوف في هذه الأبيات الثلاث، حسبما تراه مبينا مجموعا في هذا الشرح إن أعاننا عليه خالق الأرضين والسماوات. فهذا اللفظ الوجيز لا يتصور إلا من الصديقين التابعين لسيد المرسلين، إذ أوتي ﷺ جوامع الكلم، ولا يخلو تابعوه إن شاء الله من نيل علم عنه عليه السلام. إذ كرامة التابع معجزة للمتبوع، وعلم المتبوع للتابع موروث وفي قلبه مودوع. ويرحم الله أبا سعيد البصيري ﷺ حيث يقول:

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ   غَرْفاً مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ[1]

واعلم أن هذه خصوصية ظاهرة موهوبة من الله تعالى للشيخ أبي القاسم الجنيدي وأنها تشهد له بأنه ﷺ وارث لسيد المرسلين، وناصح لإخوانه المؤمنين؛ جزاه الله خيرا وأعظم له مثوبة وأجرا. فقوله ﷺ "توضأ" فقد صدر بالأمر ليُصغى لقوله ويمتثل ما به أمر. وأنه استعار الدخول للحضرة الإلهية بأحسن إشارة، وعبر عن الوصول إليها بالوصول للصلاة بالطهارة، فأمر السالكين والمجتهدين أن يتوضئوا وضوءا معنويا مقيسا على الوضوء المشروع، ليسهل على المريد ما يريده لقياسه على الأمر المعلوم الذي كأنه في الثوب /659/ مطبوع. فسأبين إن شاء الله جميع ذلك على كيفية الوضوء الشرعي. والله أسأل أن يحفظه من كل بدعي ومدعي آمين.

واعلموا يا إخواني أنه لما أقام الطهارة الحسية كأنها عنوان للطهارة المعنوية، لأن الحسية لما كان لا يرفع حدثها وخبثها إلا بالماء المطلق السالم من التغير بما يفارقه غالبا من طاهر أو نجس وحكمه كمغيره، كذلك الشأن في الطهارة المعنوية لا يرفع حدثها إلا بماء الغيب المطلق السالم من الإضافة كذلك، فماء الغيب هو اليقين. واليقين في اللغة هو العلم الذي لا شك معه ولا ريب. والمراد بالمطلق هنا هو اليقين السالم من إضافة شيء من الشك أو الشرك. فالشيء القليل منهما يغيره ولا يصلح للعادة ولا للعبادة، لأن ذلك الماء أضيف بنجس فصار ماء متنجسا فيطرح ويطلب ماء آخر مطلقا فاعلمه. ولا يجد المتوضئ ماء الغيب السالم من الإضافة إلا بتصحيح اعتقاده بالتوحيد المحض مثل الحكم لابن عطاء الله ونحوها. فإنها تعلم اليقين الذي لا شك فيه ولا شرك معه. فهذا هو ماء الغيب. والدليل على أن ماء الغيب هو اليقين قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ إلى قوله ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[2]. فانظر كيف بدأ الله تبارك وتعالى وصف المتقين بنفي الريب وهو الشك، وختم وصفهم بالإيمان واليقين بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن

---

[1] - من بحر البسيط. راجع: ديوان البوصيري: البيت 39 من قصيدة البردة: ص 241

[2] - سورة البقرة: الآيات 1 - 3

﴿قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[1]. ثم بشرهم بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]. فالإيمان بما أنزل على سيدنا ﷺ وبما أنزل على الأنبياء /660/ قبله هو الإيمان بالآخرة، لأن المرسلين كلهم مبشرون ومنذرون بالآخرة. والإيمان بالآخرة غيب ولا يومن بالغيب إلا الموقنون. فلذلك قال الناظم رحمه الله توضأ بماء الغيب الذي هو اليقين. واليقين عند أهل اللغة العلم الذي لا شك فيه ولا ريب. فانظره في الشرح الكبير في شرح هذا المحل مطولا فتعلم ذلك والله أعلم.

فإن قيل وما هذا الوضوء الذي يتوضأ فيه بماء الغيب؟ إنما هو وضوء معنوي وهو اليقين، وما كيفية هذه الطهارة؟ فالجواب: فاعلم يا أخي أن هذا الوضوء إنما هو وضوء معنوي وطهارة معنوية. والمراد بذلك هو حصول التوبة النصوح وهي الدائمة ودوام الاستقامة والمجاهدة والتخلق بأخلاق النبوءة تحلية وتخلية. وذلك أن الله في عباده تسعا وتسعين خصلة محمودة ومثل عددها خصائل مذمومة. فالمحمودة كالتوبة والخوف والرجاء والشكر والصبر والزهد والتوكل والرضا والمحبة والصدق في العمل من غير علة الرياء والحرف لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾[3]، كالعبادة بقصد حصول فوئد دنيوية أو أخروية. قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[4]، هو الذي لا يخالطه طمع في الدنيا ولا يرجى معه ثواب في الآخرة، وإنما هو خالص لوجه الله وحده لما يستحقه من كمال الجلال والجمال والنوال. فالمومن يخلص الأفعال والأقوال والأخلاق لله تعالى في جميع الأحوال. ومنتهى هذه الأوصاف تسع وتسعون خصلة محمودة. فانظر "**بغية السالك**" للساحلي رحمه الله[5]. وأما الخصائل المذمومة فهي تسع وتسعون أيضا كالكذب والغيبة والنميمة والحقد والحسد وقول الزور كله والحرص والطمع وطول الأمل والغش /661/ والخديعة والخلا به وحب المدح[6] وتعظيم أهلها لأجلها والمداهنة وغير ذلك من الأوصاف المذمومة التسعة والتسعين. فيجتهد الإنسان في التحلية بالأوصاف المحمودة والتخلية عن الأوصاف المذمومة. فإذا تحلى بجميع الأوصاف المحمودة وتخلى عن جميع الأوصاف المذمومة، فحينئذ تكمل طهارة النفس وتصير نفسا مطمئنة، ولا تأمر إلا بخير إن شاء الله تعالى. وسيأتي بعض ذلك في أوائل السفر الأول من الشرح الثاني إن شاء الله تعالى.

وأما بيان جميع الأوصاف المذكورة كما ذكرناها فإن يسر الله لي العمل بما بقي معي من النظر، فلا بد إن شاء الله تعالى أن أبين جميعها وما يتعلق بها من الأذكار والنتائج في باب الجامع. فيقتطف ذلك من "**بغية السالك في أشرف المسالك**" للشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد الساحلي ﷺ. فانظر ذلك في الكتاب المذكور واستكثر من النظر فيه. ففيه فوائد في السلوك، ومعرفة منازل السالكين وآدابهم وأفعالهم وأذكارهم وثمرات الأذكار، وعلامات ووصايا لا يوجد في غيره، اللهم إذا يسر الله تعالى علينا نقل

---

[1] ـ سورة البقرة: الآية 3
[2] ـ سورة البقرة: الآية 4
[3] ـ سورة الحج: الآية 11
[4] ـ سورة الزمر: الآية 3
[5] ـ راجع بغية السالك: 64 - 296 (تح. د. رشيد مصطفى)
[6] ـ السراج: "الدنيا"، وبها يستقيم المعنى الوارد بعدها.

المهمات منه فيكون إذ ذاك هذا الكتاب جامع مانع لا نظير له في جميع المجامع. فاعلم ذلك.

واعلموا يا إخواني أن الله سبحانه ذكر اليقين في القرآن الحكيم على ثلاث درجات وهي: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.

الدرجة الأولى أشار إليها بقوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[1]، وهذه الدرجة هي أدنى درجات اليقين. وهذه الدرجة لا تحصل إلا للمومنين في دار الدنيا، وهي التي أشار إليها نبينا وسيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، حيث قال: "مَا فَاتَكُمْ أَبُو بَكْرٍ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ، وَلَكِنْ /662/ فَاتَكُمْ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي صَدْرِهِ أَلَا وَهُوَ الْيَقِينُ. أَلَا وَهُوَ الْيَقِينُ. أَلَا وَهُوَ الْيَقِينُ"[2]. كما عبر أبو بكر ﷺ عن يقينه فقال: "لو كشف الغطاء ما ازددت إلا يقينا".

واعلم أن المومنين متفاوتون في اليقين على قدر تصديقهم بسيد المرسلين، وما جاء به على حكم المعجزة المقوية للتصديق. فمن كثر علمه بمعجزة نبينا محمد ﷺ كثر تصديقه له عليه السلام، ومن كثر تصديقه كثر يقينه. وأعلى أهل الدنيا دون الأنبياء أبو بكر الصديق ﷺ. وأما الدرجتان الباقيتان من درجات اليقين، فلا يحصل شيء من ذلك في الدنيا إلا ما كان على سبيل المكاشفة، وهو من تمام يقين الدرجة الأولى. وأما الدرجتان الأخريان فهما حاصلان في الدار الآخرة للمومن والكافر، ولا يؤجر المومن ويثاب إلا على ما حصل له من يقين الدرجة الأولى، لأن الإيمان بها هو الإيمان بالغيب. وأما الإيمان بعد المعاينة فلا يفيد ولا يحصل به إلا على الحسرة والندامة. ولذلك يندم الناس كلهم عند معاينة العقاب والثواب، ولا يفيد الندم حينئذ شيئا. فعليكم إخواني بعلم اليقين ما دمتم مومنين بالغيب.

وأما الدرجة الثانية فأشار الله تعالى بقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[3]، هو رؤية العيان. فهذه الدرجة أعلى من الدرجة الأولى لاجتماع ما في الأولى لما فيها، لأن الأولى علم اليقين والثانية عين اليقين. فقد اجتمع في الثانية كلاهما أعني رؤية البصر ورؤية البصيرة. فالبصيرة للدرجة الأولى والبصر للثانية.

وأما الدرجة الثالثة فقد أشار الله تعالى بقوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ، فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[4]. فالتصلية في /663/ اللغة هي التشوية بالنار، منها قولهم: شاة مصلية أي شاة مشوية. فحق اليقين إنما هو بالذوق، أعني الكافر حق اليقين عنده لا يحصل إلا بذوق العقاب وشدة العذاب؛ وأما المومن فحق اليقين عنده لا يحصل إلا بذوق لذة الثواب، ونيل الدرجات ورضاء رب الأرباب. فهذه الدرجة في حق المومن والكافر أعلى درجات اليقين؛ كما أن عين اليقين

---

[1] - سورة التكاثر: الآية 5
[2] - جامع العلوم والحكم: 1/ 30
[3] - سورة التكاثر: الآيتان 6 و 7
[4] - سورة الواقعة: الآيات 95 - 98

عند المؤمن والكافر في عرصات القيامة أعلى وأعظم يقينا من علـم اليقـين الـذي لا يتصور إلا في الدنيا.

واعلم أنني ضربت لهذه الثلاث درجات مثلا يعمها ويوضحها ويبينها بالبيان الحسي ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾[1]؛ وذلك كأن قوما مجتمعـون فـي بلدتهم أو حلتهم، مطمئنين لغفلتهم، سياكنين لراحتهم، وهوى أنفسهم، إذ ورد عليهم رجـل منهم يعرفون بأجمعهم صدقه وأمانته، وحفظه وصيانته، وحسن خلقه ورفقه بهم وشفقته، فتأملوه، فإذا هو مجرد عريان لا شيء عليه، ومجرح في أيما موضع ببدنه، ففزعوا إليه فقالوا: ما شأنك وما داهمك؟ فقال: يا قوم جئتكم مستغيثا وبشيرا ونـذيرا، وذلـك أنني رأيت ملكا له عسكر جرار، وساقٌ إليكم قوما لا يسطى لهم بنار، ولا لكم بحربهم طاقـة ولا مقدار، فجرحوني وكشفوا عني الأستار، فيا قوم البدار البدار، فهذه الدار ليست لكـم بدار، فعن قريب تصيرون مستترين بالمسوح وخرق البرادع، وتصير أرضكم وبلادكـم بلاقع، فانتبهوا من نومتكم، وتفطنوا من غفلتكم، وكفوا هوى أنفسكم، وفـروا بـأجمعكم لمنعتكم وحصونكم، فكأنكم بالجيش قد وفد، ولا يبقى منكم والد ولا ولد.

فمنهم من صدق النذير، /664/ ورافقه في المسير، فقال لهم: أنا إلـيكم بـشير، فاستبشروا بالفوز الكبير، وبالنجاة من الهول الخطير، فعن قريب تلحقون الفرار، وتنجون من الفضيحة والعار؛ والباقون اتخذوا قوله مزاح، وناموا في الربا والبطاح، فبينما هـم كذلك إذا بغبار الجيش قد لاح، فعلا منهم الصياح، وإذا بالخيل قد أقبلت مثـل الريـاح، فوضعوا في الظهور والبطون منهم السيوف وشقوهم بالسهم والرمـاح، فمـنهم القتلـى والمأسورين والمستثقلين بالجراح، فقالوا: والله هذا هو حق اليقين، فيا ليتنـا كنـا ممـن صحب النذير وسار معه وراح، فلم يك ينفعهم الندم والبكاء والنزاح، فقد وقع للقوم علـم اليقين بخبر النذير الذي أمرهم بالنهوض والفرار، وحصل لهم عين اليقين برؤية الجيش وكثرة السواد وشدة الغبار، وحصل لهم حق اليقين بوقوع القتل والسبي والهلاك والدمار.

فهذا مثل صحيح لسيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب من نسل عـدنان، ﷺ وعلى آله حيث قال: "أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ"[2]. فهذا بيان شافي في معرفة ماء الغيب الـذي هو اليقين. وسيأتي في أول الشرح الأكبر ما يؤيد هذا من سيد المرسلين، وأخبار الأولياء المقربين، وتفسير الموقنين، ما فيه كفاية تعلم عين اليقين والرجـوع لـرب العـالمين. فليستعمل الإنسان المومن اليقين في جميع عباداته وأجزائها، ويجاهد في نفـي الـشك لا سيما في الفرائض، لأن الذمة عامرة بيقين فلا تبرأ إلا باليقين. وليستحضر اليقـين فـي صلاته وقراءته فيها وفي عدد ركعاتها وفي جميع ما يتعلق بها من تحريمها إلى تحليلها. وكذلك يحافظ على اليقين في جميع العبادات بأسـرها ويـستعين علـى /665/ اليقـين بحضور القلب وتدبر المعنى والله الموفق وهو الملهم والهادي سبحانه.

---

[1] - سورة ق: الآية 37

[2] - صحيح البخاري: كتاب الرقاق. باب: الانتهاء عن المعاصي: 5/ 2378 حديث رقم 6117.

كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ: 6/ 2656 حديث رقم 6854

- صحيح مسلم: كتاب الفضائل. باب: شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم: 7/ 63 حديث رقم 6094

- **فصل في بيان عمل الطهارة على سبيل تقصير العبارة:**

اعلم يا أخي أنه لما تقدم لنا الوضوء المعنوي مقيسا على الوضوء الشرعي ولوازمه، فلوازمه التي لا انفكاك للطهارتين منها، فمن ذلك الاستبراء معدته ومثانته من ثقل الأخبثين الذين هما البول والغائط قياسا على استبراء رحم الأنثى من الماء الفاسد. وحكم الاستبراء الوجوب لكونه مشغلا للعابد عن عبادته وعن فهمها. وما يراد بها حتى لو أن المومن كان متوضئا والحالة أنه مدافع الأخبثين أو أحدهما فلا تصح له صلاة ولو في حال تلبسه بها إن كانت تشغله عن فهمها. هذا في الطهارة الحسية وأحرى في الطهارة المعنوية. فإن قيل: وما الأخبثان المعنويان اللذان يفسدان الطهارة المعنوية؟ فيجب عليك حيث تعرضت لذلك أن تبينها لنا لتكون لنا على بال؟ فأقول:

اعلموا يا إخواني أنه لما كان الأخبثان المعلومان نجسين لا تصح بهما صلاة سواء قلت أو كثرت ولو مثل رؤوس الإبر، وكذلك الأخبثان المعنويان لا تصح بهما عبادة بمثل ذلك من أحدهما، وهما الرياء وحب الدنيا باللف والنشر الأول للأول والثاني للثاني. فيجب على السالك الذي يريد السفر للحضرة الإلهية أن يستبرأ منهما بقطع مادتهما مثل ذلك، لأن الرياء مفسد للعبادة لقوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[1]. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[2]، أي: من غير ميل ولا اعوجاج بل طريقا قاصدا مستقيما، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا /666/ يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[3] أي: متقي الشرك الأصغر، وقال عليه السلام: "الرِّيَاءُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ"[4]، ولا يقبل الله من الشرك شيئا لا قليلا ولا كثيرا، لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[5]. وقال عليه السلام حكاية عن الله تعالى: "أَنَا خَيْرُ الشُّرَكَاءِ فَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً لِوَجْهِي وَأَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي فَتَرَكْتُ نَصِيبِي لِلشَّرِيكِ وَلَا أَقْبَلُ مِنْهُ شَيْئًا، وَلاَ أَقْبَلُ إِلاَّ الْعَمَلَ الْخَالِصَ. وَالْعَامِلُ الَّذِي أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ فَلَيْسَ هُوَ بِخَالِصٍ. وَإِنِّي تَرَكْتُهُ لِلشَّرِيكِ فَلْيَطْلُبْهُ فَلْيُجَازِيهِ عَنِّي"[6]. وهذا الحديث بالمعنى لا باللفظ فانظر لفظه في كتب الحديث إن شئت.

فهذا معنى البول المعنوي، وأما الغائط المعنوي فهو حب الدنيا. قال رسول الله ﷺ: "حُبُّ الدِّينَارِ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ"[7]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[8]. وقيل: معناه المتاع هي الجيفة، والغرور الذي أضيفت إليه هو الكلب. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا

---

1 - سورة الزمر: الآية 3

2 - سورة البينة: الآية 5

3 - سورة المائدة: الآية 29

4 - المستدرك على الصحيحين: كتاب الرقاق: 4/ 365 حديث 7937

- المقاصد الحسنة: 1/ 372 حديث رقم 532

- كشف الخفاء: 1/ 435 حديث رقم 1401

5 - سورة الزمر: الآية 62

6 - لم أقف عليه.

7 - شعب الإيمان: باب في الزهد وقصر الأمل: 7/ 338 حديث رقم 10501

8 - سورة الحديد: الآية 19

﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[1] الآية. واللعب ضد الجد. والضدان لا يجتمعان، وأيضا فإن محبة الدنيا ومحبة أهلها من أعظم الفتن للمومنين، وإنهما مشغلان عن العبادة. فلا يزال المرء مدافعا لذلك في عبادته مثل مدافعة المصلي لأحد الأخبثين. لكن مدافعة الأخبثين المعلومين أخف مدافعة من حب الدنيا وحب الرياء، لأن الأولين قد يصبر لهما المصلي حتى يفرغ من صلاته. وهذان غالبان للعابد وربما يقطعانه عن العبادة رأسا.

وأما شغل القلب بهما فلازم لكل أحد إلا للزاهدين؛ وإنهما فتانان للمحب فيهما والمشغل بهما حتى لا يدري المصلي ما صلى ولا التالي ما تلى. وربما يتذكر الأمور المنسية له في حال صلاته، بل هذا كثير غير قليل، حتى لو سئل المصلي بأي /667/ سورة قرأ في صلاته، لقال: لا أدري، والمأموم كذلك في الصلاة الجهرية، لو قيل له عند الفراغ من صلاته: بأي سورة قرأ إمامك، لقال المفتون بحب الدنيا: لا أدري. ألم يعلم المومن أن المراد من الصلاة إقامتها لا وجود صورتها. فإقامة الصلاة هو بتفرغ القلب من الشواغل المضادة لها وبتمام قراءتها وركوعها وسجودها والاعتدال والطمأنينة فيها، وفهم معاني التكبير والتسبيح والقراءة وغيرها. فهذا هو المصلي على الحقيقة.

وقد مدح الله تعالى المصلين في القرآن الحكيم بإقامة الصلاة. فكل آية وردت في مدح المصلين فإنها تكون بلفظ الإقامة لقوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾[3]. ومثل ذلك في القرآن الحكيم كثير. وأما من كان غافلا عن صلاته بحب الدنيا ومفتونا بها فلا يكون في صلاته إلا ساهيا عنها غافلا فيها. وقد أشار الله لهذا الصنف بطريق الذم. وإن أكمل هيئة الصلاة كما أمر بها، فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[4].

وهذا الذي ذكرناه كله ليس مخصوصا بالصلاة بل يعم جميع العبادات كلها. فالعابد هو العارف بمعبوده وعبادته، لا من هو لاه عنهما. فاللاهي عن الله في عبادته فهو عابد الوثن، وأي وثن أشد من الهوى. فالمصلي والعابد مطلقا إذا كان لاهيا فإنما هو عابد هواه لا عابد إلهه لقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[5]. و قال رسول الله ﷺ: "اَلْهَوَى شَرُّ إِلَهٍ عُبِدَ"[6]، أو كما قال عليه السلام. فلذلك أمرنا من يتطهر بهذه الطهارة أن يستبرأ من هذين الأخبثين كاستبرائه من البول والغائط، والاستبراء منهما هو بطرحهما في بيت /668/ الأنجاس. وسيأتي بيان ذلك كما ينبغي في محل ذكره من الشرح الأكبر إن شاء الله تعالى.

واعلم أن المومن إذا استبرأ من هذين الأخبثين، فلا يستعجل الخروج من بيت الأنجاس حتى يقطع مادتهما، كالمستبرئ من الأخبثين الحسيين. وعلامة ذلك أن تجف معدته ومثانته مما كان معمرا فيهما. فإذا خف ذلك عليه ولم يحس بخارج من المخرجين

---

1 - سورة محمد: الآية 37
2 - سورة النساء: الآية 161
3 - سورة البقرة: الآية 2
4 - سورة الماعون: الآيتان 4 و 5
5 - سورة الجاثية: الآية 22
6 - لم أقف عليه.

فليستجمر المحلين بمسح بقية الأنجاس على فم المخرجين بيابس ظاهر قلاع غير أملس ولا محدد. وهذا الاستجمار الحسي يجزي عن الاستنجاء بالماء إذا لم ينتشر أحدهما عن محله. فيجب الاستنجاء بالماء، وأما في الاستبراء المعنوي واستجماره والاستنجا من ذلك كله، فلا بد من ذلك كله فلا يكفي الاستبراء عن الاستجمار، ولا الاستجمار عن الاستنجاء بماء الغيب. فالاستجمار من الغائط المعنوي بعد طرحه وتركه، فإنه يكون بالزهد والقناعة والرضا بالقسمة الأزلية. والاستجمار من البول المعنوي إنما يكون بالإخلاص وترك النظر لغير الله تعالى. قال تاج الدين رحمه الله: "الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها؛ لأن العبادة والأعمال كلها من جميع أنواع العبادات إذا لم تكن مخلصة لله تعالى، فهي بمنزلة رجل له بهائم كلها ميتة؛ فلا ينتفع بلحمها ولا بثمنها". فكذلك العبادات مع شيء من الرياء فبهذا هو الاستبراء منها فاعلمه واعمل به والله الموفق وهو الملهم سبحانه. *

وأما الاستجمار منهما فيتجفف بترك الأشغال الدنيوية ويركن إلى التجريد. قال الشاعر:

تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنْيَـا فَإِنَّكَ إِنَّمَـا خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ /669/
وَاخْلِصْ جَمِيعَ الدِّينِ لِلهِ مُفْرَدًا وَأَنْ تُشْرِكِ الأَغْيَارَ لَسْتَ مُعَبَّدُ[1]

فإذا استجمرت بهذا الاستجمار، فلا بد من الاستنجاء بماء الغيب. واجعله وطنك ولك قرارا، أي تستعين على ذلك كله باليقين. وذلك بأن تعلم أن ربك قد فرغ من أربعة في الأزل وهي: خلقٌ وخُلقٌ ورزقٌ وأجل. فلا يتكون شيء من ذلك إلا على حكم ما سبق بصورته ومقداره وزمانه. فإذا علم العبد وتيقن أن الله لا يخلق في الدنيا ما لم يسبق في علمه فإنه يستريح قلبه من "لولا ولو". يعني لولا كذا لكان كذا، ولو كان كذا لكان كذا. فالأعمال كلها قد قدرها سبحانه في الأزل، حتى الشراب من نهر سريع الجري، فلا يشرب منه الظمآن إلا ما قدر له في الأزل؛ وليس رزقه منه إلا ما يجوز على حلقه وما كتب لماضغك أن يمضغه فلا يمضغه غيرك. فالرزق إذا، لا يجره حرص حريص ولا يرده رد راد.

فكل رزقك بعز ولا تأكله بذل، وكله من وجه حلال ولا تاكله من وجه حرام. وقس على هذا جميع الأمور حتى الشوكة ولدغة حيوان حتى القمل والذباب والبراغيث كل ذلك بتقدير من حكيم حميد. فما لم يسبق في علمه أنه يضرك فلا يؤذيك أصلا. ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾[2]. واعلم أنه لو أجمع أهل الدنيا كلهم على أن ينفعوك بشيء لم يكتب، فلا يصلك شيء أصلا، وإن أجمعوا على أن يضروك بشيء لم يقدر لك، لم يقدروا على ذلك. حتى الكلام وعدد الأنفاس وجميع الآثار والأعمال كلها من طاعة ومعصية، فلا يصدر منك شيء إلا وقد سبق في علمه تعالى وقضائه وقدره. وأما الثواب والعقاب فإنما هو على حكم الاكتساب والاختيار. فلا يختار الإنسان إلا ما قد سبق له في علم الله تعالى من كفر وإيمان وجميع الأحوال والأسباب. /670/ ﴿وَاللَّهُ

---

[1] - من بحر الطويل
[2] - اقتباس من سورة التوبة: الآية 51

﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1]، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[2]. وأما اكتساب الأعمال فقال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ، وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[3]. فهذه الأمور تقوي اليقين لمن يتأملها، فينبغي أن يجعلها العابد على بال والله الموفق.

قلت: وقد بقي علينا من الاستجمار الحسي أن نذكره، وذلك أن الفقهاء قد قالوا: إن من يمر أصبعه البنصر على القضيب الذي بين المخرجين تحت الأنثيين، فإنه مجرب لقطع مادة البول، لأنه يدفع الحاصل ويمنع الواصل. ومثاله في الاستجمار المعنوي هو تفكر المومن الذي يتطهر بهذه الطهارة في الموت الذي لا بد منه ولا محيص لكل مخلوق حي عنه ليستكثر من ذكره، فإنه يرفع الحاصل ويمنع الواصل من الرياء وحب الدنيا. وليعلم المومن على يقين أنه كما يعلم أن الموت نازل به على كل حال، فيحصل هذا اليقين بدليل قاطع وهو موت آبإءه وجميع أقاربه وجيرانه وكل حيوان ناطق. فكذلك ينبغي له أن يتيقن بسؤال القبر وضمته. فالمومن تضمه الأرض ضمة حنان وشفقة كما تضم الأم ولدها الصغير إلى صدرها. والكافر تضمه ضمة سخط وعذاب. ولا بد لكل إنسان من ضمة القبر حين نزوله فيه. وهذا مما يجب الإيمان به.

وكذلك يتيقن بالبعث لعين هٰذا الجسد بلحمه ودمه وجميع ما فيه بما كان فيه معهود قبل الموت، لا أنه يخلق الله له أشياء أخرى، بل يحيي الله تعالى تلك الأجزاء كلها بذاتها وعينها وهو أهون عليه. قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[4]. ويتيقن بحوض نبينا سيدنا محمد ﷺ ولوائه وشفاعته الكبرى والصغرى، بل الشفاعة الكبرى مخصوصة به عليه السلام، ولا يشاركه فيها نبي مرسل ولا ملك مقرب، بخلاف /671/ الشفاعة الصغرى. ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[5]. ويتيقن بالحشر والنشر، وأخذ الصحف بالميامين وعكسها، ووزن الأعمال وهل هو ميزان واحد أو موازين كما هو في الكتاب العزيز.

ويتيقن أن الشفاعة لا ينتفع بها إلا المومنون لقوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[6]. والعهد المذكور هو قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ نطقا واعتقادا. ويتيقن المومن بأن الله يدخل من أمة سيدنا محمد ﷺ الجنة سبعين ألفا بغير حساب، ومع كل واحد سبعون ألفا. اللهم اجعلنا منهم آمين. ويتيقن المومن بالحساب لغير هؤلاء على القليل والكثير، والنقير والقطمير إلى أن يعفو الله سبحانه.

[1] ـ اقتباس من سورة الصافات: الآية 96
[2] ـ اقتباس من سورة الأنبياء: الآية 23
[3] ـ سورة البقرة: الآية 285
[4] ـ سورة الأعراف: الآية 28
[5] ـ اقتباس من سورة البقرة: الآية 254
[6] ـ سورة مريم: الآية 88

ويتيقن المومن بالجواز على الصراط والورود على جهنم لقوله عز وجـل: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1].

ويتيقن بقوم من المومنين يحبسون على الأعراف، وهي أعلى درجة من الصراط تكفيرا لما بقي من خطاياهم وأوزارهم ثم يدخلون الجنة. ويتيقن المومن بـأن الجنـة لا يدخلها كافر أبدا، وأن المومنين كلهم يدخلون الجنة ويخلدون فيها للأبد، وأن المـشركين يدخلون النار كلهم مفرقين على طبقاتها، وأنهم متفاوتون في الدركات على قدر تفـاوتهم في الكفر والجرأة والأعمال السيئات، كما أن المومنين يتفاوتون في الدرجات على قـدر الأعمال الصالحات، وأن ﴿الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[2].

ويوقن المؤمن بأن طائفة من المسلمين يسبق عليهم الوعيد فيـدخلون النـار لمـا قابلهم الله تعالى بالعدل، وهم /672/ قوم قليلون جدا فيكونون في الطبقة العليا من جهنم، لا تزرق أعينهم، ولا تسود وجوههم، ولا تشوه خلقتهم، ولا يغلون بالسيئات[3] والأغـلال، ولا يقرنون مع الشياطين في الأصفاد، وإنهم يخرجون منها بشفاعة سـيدنا محمـد ﷺ، وإنهم يسكنون فيها على قدر أعمالهم.

فمنهم من يغمس فيها غمسة ويخرج، ومنهم من يمكث فيها الـساعة والـساعات واليوم والأيام والشهر والشهور والسنة والسنتين. وأطولهم مكثا فيها رجل واحد يـسمى "هناد" هو آخر من يخرج من النار، ويكون مكثه فيها قدر عمر الدنيا من يوم بدأت إلـى يوم فنيت، جمعة من جمع الآخرة وهي: سبعة آلاف سنة لقولـه تعـالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[4]. وإن يوم القيامة يوم واحد مقداره خمسون ألف سنة، وإن اليوم الذي يخرج منه هناد لا يبقى أحد من المسلمين ممن قـال: لا إلـه إلا الله محمـد رسول الله ولو مرة واحدة في عمره، ويخرج منها. ولا يخلـد إلا الكفـار والمـشركون والمنافقون، ففي ذلك اليوم تذبح الموت بين الجنة والنار، وهي على صورة كبش أقـرن فحيل، فتصيح الموت عند موتها صيحة يسمعها الخلق كلهم أهل الجنـة وأهـل النـار، فيعرفها كل واحد من المومنين والكافرين صغارا وكبارا ذكورا وإناثا من الإنس والجن، فيتيقنون كلهم بأن الموت قد ماتت فينادي مناد من قبل الله تعالى: يا أهل الجنة، خلودا لا موت فيها، ويا أهل النار، خلودا لا موت فيها. فيفرح أهل الجنة فرحا لم يفرحـوا قبلـه مثله، ويحزن أهل النار حزنا لم يحزنوا قبله مثله، وتغلق أبواب الجحيم السبعة فلا تفـتح منها باب أبدا، وتتزين الجنان وتتزخرف، /673/ ولا تزال تتزين وتزيد فـي الخيـرات والنعائم كما يزيدون الكفار في كل يوم العذاب والعقاب الشديد أبدا.

ويوقن المومن برؤية الله تعالى في الجنة لقوله تعـالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[5]. لا يضارون في الرؤيا ويرونه سبحانه من غير حصر في جهة ولا مكان

---

[1] - سورة مريم: الآيتان 71 و 72

[2] - اقتباس من سورة النساء: الآية 144

[3] - كذا، وبالسراج: "السلاسل" ولعله الصواب

[4] - اقتباس من سورة الحج: الآية 45

[5] - سورة القيامة: الآيتان 21 و 22

ولا أين ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل، وهو سبحانه مخالف في ذاته وصفاته لجميع المحدثات، كما كان في الأزل، غني عن الزمان والمكان والأعوان. وكذلك فيما لا يزال. ولا يحيطون الناظرون بشيء من علمه لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[1]، أعني: بشيء من علمه إلا بما شاء. ولا يزال الناظرون يزيدون علما ومعرفة وتوحيدا وتفريدا بالله سبحانه مع كل نظرة ينظرونه.فالرؤية لا تنتهي لكونها في كل جمعة أبدا، والعلم والمعرفة بالله سبحانه لا تنتهي أبدا. قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[2]. وبكل رؤية حين يرى العبد ربه يزيد نضارة وبهجة في جسمه وصحته، وبهاء وجمالا ما دام الرائي يراه أبدا.

قال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[3]. فالمومنون يزيدون به علما ومعرفة أبدا، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[4]، بل والأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون وإن كانوا ناظرين إلى الله أبدا، وسيد الوجود سيدنا محمد كذلك وإن كان أكثر الخلق معرفة بربه، ومعرفته بربه تتضاعف مع كل رؤية أبدا؛ فلا يحيط به علما. وأحرى غيره من الأنبياء والمرسلين، وأحرى الصحابة والصديقين، وأحرى الأولياء الصالحين، وأحرى الشهداء وأخيار المؤمنين، بحيث عجزت معرفة نبينا محمد عن الإحاطة بمعرفة الله سبحانه على ما هو عليه من كمال الذات والصفات، ولا يعرف الكنه لذات الله إلا الله سبحانه. فهو عالم بذاته وصفاته وجميع أفعال عظمته وسلطانه، لأن علمه تعالى متعلق /674/ بالواجبات والجائزات والمستحيلات، ولا واجب الوجود سوى ذاته تعالى وصفاته وجميع كمالاته. وأما من قال: كيف يعجز رسول الله ﷺ عن معرفة كنه الله سبحانه وقد أوتي من العلوم والمعارف كالبحور الزاخرة، وعلم غيره من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين بالنسبة لعلمه ﷺ كقطرة ماء من تلك البحور لقول صاحب البردة:

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ[5]

قلت: ذلك صحيح منصوص عليه مقبول من غير شك، وإن كانت معرفته ﷺ كذلك، وتتضاعف معرفته بربه مع كل رؤية يراه أضعافا مضاعفة ما دام في الجنة أبدا فلا يحيط به علما. قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[6]. وبصره عليه السلام من جملة الأبصار، لأنه محدث والله قديم. فكيف يعرف المحدثون من هو قديم؟ إذ لا نسبة بين المخلوق والخالق، ولا بين الرب والمربوب، وسيدنا محمد ﷺ عبد وهو

---

1 - سورة طه: الآية 107

2 - سورة الأنعام: الآية 104

3 - سورة المطففين: الآية 24

4 - اقتباس من سورة البقرة: الآية 255

5 - ديوان البوصيري: ص 241 من قصيدة البردة.

6 - سورة الأنعام: الآية 104

سيد العبيد. فلا يقوم العبد مقام سيده ولا يماثله ولا يجانسه ولا يضاهيه. وبمثل هذا أوصى ﷺ: "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ"[1]، إذ جاوزوا الحد في محبته وصيروه وأمه إلهين من دون الله. قال سيدي البوصيري رحمه الله:

فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ... وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ[2]

وقال عليه السلام: "إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ"[3]. وأيضا لا أحد غير الله يتعلق علمه بالواجبات والجائزات والمستحيلات. فنبينا لا يتعلق علمه بذلك. وإن كان الأمر كذلك فلا يحيط بالله علما وهذا بيان شافي، والله سبحانه من الجهل معافي، لمن يشاء سبحانه لا إله إلا هو. /675/ فهذه معرفة أبديتها لكم عظيمة، من العلوم اللدنية المنيفة، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[4].

قلت: وحيث حصلت لكم هذه المعرفة، فنشرع في وصف الوضوء المعنوي بأوضح صفة، لأن البنيان لا يقوم إلا إذا كان صحيح الأساس، والذكر لا يرسم في القلوب والقوالب إلا مع الذكر بالمعرفة في جميع الأنفاس.

- **فصل: إن مبدأ هذا الوضوء إنما هو بالعلم والنية:**

فالعلم محصور في ثلاثة قواعد وهي: أن تعمل شيئا مما تعلم، وأن لا تترك شيئا مما تعلم، ولا تزال تتعلم إلى حين الوفاة، وإن كنت عالما لقوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[5]، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[6]، وإن لم تكن عالما فقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[7]، وأهل الذكر هم أهل العلم. وأما النية وهي الدوام على تعلم علم اليقين، وأن تنبني عليه جميع الأمور من العبادات وغيرها. واحترز من أن يكون اليقين مشوبا بشك فيكون اليقين كلا يقين في حق المرتاب والشاك. إذ اليقين هو السالم من ذلك، لأن النية هي القصد إلى الشيء والعزم عليه. فإذا قصدت أن تفعل هذه الطهارة وغيرها من جميع المعاملات، وعزمت عليه على وفق العلم المحصور في الثلاثة قواعد المذكورة، لأن تعلم ذلك العلم لا يصعب على النساء ولا على الرجال ولا على الشيوخ

---

[1] - صحيح ابن حبان: باب: بدء الخلق: 14/ 133 حديث رقم 6239
- شعب الإيمان: باب: فصل في براءة نبينا ﷺ : 2/ 182 حديث رقم 1491
- للجمع بين الصحيحين: 1/ 30

[2] - من بحر البسيط. راجع البيت في:
- ديوان البوصيري: ص 242 من قصيدة البردة.

[3] - شعب الإيمان: باب: الأكل متكئا: 5/ 107 حديث رقم 5975
- مصنف عبد الرزاق: باب: الأكل بيمينه والأكل وشماله في الأرض: 10/ 415 حديث رقم 19543
- كنز العمال: باب: في آداب الأكل: 15/ 232 أحاديث رقم 40707 - 40710

[4] - اقتباس من سورة البقرة: الآية 104 وسورة آل عمران: الآية 73

[5] - سورة يوسف: الآية 76

[6] - سورة طه: الآية [ ] [ ]

[7] - سورة النحل: الآية 43 وسورة الأنبياء: الآية 7

والكهول والأطفال والعقال، مع توفيق الله ذي الجلال والجمال. فتكون إذ ذاك يا أخي محصلا لهذه الطهارات بشروطها، وقد أتيت البيوت من أبوابها، ولعل الله يكتبك في ديوان العلماء العاملين، وتحسب إن شاء الله من الأولياء المقربين.

ثم تشرع في الوضوء بحقيقته، ومتابعا لطريقته؛ فإذا عقدت النية على وفق العلم فتغسل يديك /676/ قبل إدخالهما في الإناء بأن تقصد وتعزم على أن لا تؤذي بهما أحدا من خلق الله تعالى، إلا من أذن الشرع في إذايته مثل جهاد الكافرين والمحاربين، ونحو ذلك مما يجوز للمومنين فعله شرعا، وأن لا يلمس بهما ولا بجميع بدنه إلا ما يحل له لمسه من ملامسة وقبلة ومباشرة. وأن لا تسخر يديك وجميع جوارحك الظاهرة والباطنة إلا في الواجبات والمندوبات والمباحات، وتكف جميع ذلك من أن تسخرها في المحرمات والمكروهات. فهذا أمر محتم على المريد في جميع الجوارح الظاهرة كاللسان والفم والمنخرين، لأن بعض الناس ينجسانهما بسف غبرة تباغة وهي نجسة محرمة على ما يأتي بيانه في الشرح الكبير"[1].

وهذا نصه: الفصل الثاني في الاستنثار: وهو دفع الماء بريح الخياشم. والمعنوي هو ترك مجالسة السفهاء والأشرار، ومخالطة السفلة والفساق والفجار، وترك الأنجاس التي يجعلها أهل هذا الزمان من الغبرة التي يتخذونها سفهاء هذا الزمان في مناخرهم ويسفونها بريح خياشمهم ويصلون بها ويصومون. وهي لا شك في نجس تباغة المصنوعة لأن تباغة اختلف الفقهاء في تحليلها وتحريمها، فانفصل القاضي أبو سالم سيدي إبراهيم الجلالي عن إمام المفتين من الفقهاء المصريين على تحريمها. وقد وافق كثير من فقهاء العصر على تحريمها. وذكر سيدي عبد الرحمان بن عثمان خطيب مكناسة في حينه، قال في عقب هذا السؤال المذكور، وقد نقلت حديثا من صحيح أبي داوود قال ﷺ: "كُلُّ مُسْكِرٍ وَمُفْتِرٍ حَرَامٌ"[2]. وهي مفترة تضوخ الدماغ وتقلب صاحبها. وإن كانت كذلك مفترة فهي حرام على مقتضى هذا الحديث الصحيح. واعلم أن هذه /677/ الأقوال، إنما هي في تباغة التي تغرس في بلاد الإسلام ورقة. فبعض العلماء حرمها وهم الذين ذكرناهم وبعض الفقهاء قالوا: هي ربيع، والمشهور تحريمها لإجماع فقهاء المغرب على ذلك ويذمون من يسفها بريح فمه. وأما من قال: يشربها فهو كاذب، لأنها ليست من المائعات فتشرب وإنما هي تسف فقط.

وأما طامة التي تجيء من بلاد الروم ويسمونها البرزيل لأن قوما من النصارى يقال لهم البرزيل هم الذين استخرجوا فتلها كالحبل، فحدثنا من كان يبيع ويشتري فيها أنهم ــ أعني النصارى ــ كانوا يبولون عليها مدة من سنة ثم يفتلونها. قال: علمت ذلك من أنه كانت عنده قناطير منها ففسدت له فلما سافر لبعض مدن النصارى في عدوتنا هذه فذكر لهم ذلك، فقال له رجل من النصارى: اجعلها في بيت منشرة وامر أهل دارك وصبيان جيرانك وأضيافك أن يبولوا عليها سنة، فإنها تصلح بذلك. قال: ففعلت ذلك ونسيت التاريخ، فطالت لأجل ذلك نحو الثلاث سنين والقوم يبولون عليها في كل يوم وليلة. فلما افتقدتها قال: وجدتها سوداء في أشد ما يكون من السواد. فلما خرجها للبيع

---

[1] - سراج الغيوب: ص 1 – 21 وبعد الشرح الكبير مفقودا

[2] - سنن أبي داود: كتاب الأشربة. باب النهي عن المسكر: 3/ 370 حديث رقم 3688

كانوا يزدحمون عليها ويبيعها بأضعاف ما كانت تباع في ذلك الزمان. ولم يشتروا الناس من غيره حتى نفذت من عنده. وقال بعض السفلة: افعلوا بهذه الورقة التي تغرسونها ما ذكرت لكم فإنكم تجدونها أفضل من البرزيل. فهذه الرومية كلها حرام حرام حرام، لتنجيسها بالبول. فهي خارجة من الخلاف ومع ذلك يسحقونها ويجعلونها غبارا في كواغيد في رؤوسهم وفي بعض ثيابهم ويصلون بها ليجعلونها في مناخرهم. /678/ فأي صلاة تصح لمن هي معه في ثوبه فيصلي وهو حامل للنجاسة، ويصوم وهو يتنخم النجاسة. فلا صلاة ولا صيام لمن هذا دأبه.

وأما المنصوص عن الأئمة فقد وقع بيدي سؤال عنها بخط والدي رحمة الله عليه، وعليه أجوبة ثلاثة. فذلك: الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما. سيدي رضي الله عنكم ومتع المسلمين بطول حياتكم، هذه طابة التي عمت بليتها الخاص والعام، هل هي حلال أو حرام؟ لأن بعض العلماء قال: هي ربيع وحكمها حكم اللفت. فما حكمها وما يجب على من يشربها ويبيع فيها ويشتري؟ وهل تلزم التوبة منها أم هي كالصغائر من الذنوب؟ بينوا لنا ولكم الأجر من الله تعالى والسلام.

فالجواب الأول بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبينا سيدنا محمد ﷺ، ما شاع عند أهل العصر من سفهائه وفسقته من شرب الدخان بل استفافه المشوم[1] على أهل الإسلام، حرام لا يجوز على ما أفتى به الإمام المحقق الحجة أبو سالم الشيخ إبراهيم اللقاني المصري[2] مفتي العصر بالديار المصرية. وكذا تسميتها بلفظ طابة حرام، لأن تلك التسمية إنما هي باستعمال مستفيها لها وتغاليهم في حبها وغبطتهم في شم رائحة نتنها فسموها طابة. وطابة اسم مدينة الرسول على مشرفها أفضل الصلاة والسلام، فتغالوا والعياذ بالله فزين لهم الشيطان أعمالهم فسموا دخانا منتنا أسودا نارا باسمها نسأل الله السلامة. وإنما اسمها تباغ أو طبق، فلما استبشعوا هذا اللفظ غلوا به إلى ما يغولونه هم من أنها طامة من أسماء جهنم. هكذا رأيت في بعض المقيدات /679/ لبعض المشارقة وأن ذلك كما سموا متعاطين شرب الخمر: الخمر بأسماء شريفة عديدة نسأله سبحانه السلامة في الدين والدنيا والآخرة. ومن يشاهد يا أخي أحوال متعاطيها وعدم صبرهم عليها وتكلفهم لاشترائها بأغلى ثمن، يقطع بتحريمها بمجرد العقل لولا أن الحكم بالعقل في الفروع لا يجوز، ولكن المنصوص ما سمعتم والسلام. وبه كتب إبراهيم الجلالي رحمه الله.

الحمد لله الجواب أعلاه صحيح ولا مزيد على ما ذكر وفيه كفاية لمن أنصف والله أعلم وبه يقول عبيد الله تعالى أحمد بن محمد بن جلالة وفقه الله تعالى بمنه وكرمه.

الحمد لله وأدل دليل على تحريمها، قول النبي ﷺ: "كُلُّ مُسْكِرٍ وَمُفْتِرٍ حَرَامٌ"[3]، وهي مفترة من أبي داوود. وكتب عبيد الله تعالى عبد الرحمان بن محمد بن عثمان خطيب مكناسة وفقه الله تعالى بمنه.

---

1 - كذا.
2 - تقدمت ترجمته.
3 - تقدم تخريجه قريبا.

قلت: وقد كان مما تقدم في الزمان قبلنا يقع في معصية الله تعالى بجميع الجوارح، وكانت أنوفهم سالمة من معصية الله تعالى، فاحتال عليهم الشيطان فأوقعهم في المعصية بالمناخر نسأل الله السلامة. فلذلك ذكرنا حكمها في الاستنثار المعنوي ليقع التحرز منها لمن يقف على هذا الكتاب والله الموفق للصواب سبحانه. اهـ ذكر طابة من الشرح الكبير.

ولنرجع إلى الشرح الصغير ما نصه: (وكذلك[1] الوجه والعينين والأذنين ومسح الرأس ورده والقدمين والبطن والفرج. فهذه الجوارح الظاهرة. وأما الباطنة فالعقل والقلب والروح والسر فلا تسخر شيئا من ذلك إلا فيما يحل. وذلك تمضمض فاك بعد غسل اليدين بما ذكرناه /680/ بأن تغسل بالقصد والعزم القوي، وهي النية والعلم واليقين من الكذب والغيبة والنميمة والزور، وهو الباطل كله. فإذا خليته عما ذكر فحليه بالذكر وتلاوة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كانت لك قدرة على ذلك أو ترجى أن يسمع منك. وإلا فعليك بما تضمنه حديث رسول الله ﷺ حيث قال: "شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَإِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَمُلَازَمَةِ بَيْتِكَ"[2]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[3]، وبالصيام والصمت، وترك الكلام فيما لا يعني، والحمد والشكر والثناء على الله تعالى، وكثرة الصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله، والرضا عنهم وعن أزواج النبي عليهم السلام وعن كافة أصحابه، والدعاء الحسن لعامة المومنين وخاصتهم وأمراءهم والهداية، وإفشاء السلام ورده وإنشاد الضال وإغاثة الملهوف.

وأما الاستنشاق والاستنثار في الوضوء الشرعي: فالاستنشاق هو جذب الماء لداخل الأنف بريح الخياشم. والاستنثار هو دفعه بالإعانة عليه بالسبابة والإبهام يمرهما عليه من أعلاه لأسفله مع مصاحبتهما للريح المذكور. وأما في الوضوء المعنوي، فالاستنشاق فيه هو جذب الروائح الطيبة إلى داخل القلب وذلك بمخالطة الأخيار وبالاستماع للتلاوة والمواعظ والأذكار.

وأما الاستنثار فهو ترك مجالسة السفهاء والأشرار، ومجانبة الأحداث والفجار، مع الإعانة عليه بالأصبعين المذكورين، وهما ملازمة العزلة والخلوة والصمت عما لا يعني وكثرة الصلاة والسلام /681/ على النبي ﷺ.

وأما غسل الوجه فتغسله من التوجه للمخلوقات، وأن تتوجه في جميع الأمور كلها لله عز وجل، ولا تطلبها إلا منه على الحقيقة. وإن طلبت الحوائج من عبيده فيكون ذلك على سبيل المجاز. وعلامة صدق الطلب أن لا تمدح من أعطاك لأجل إعطائه، ولا تذم من منعك لأجل منعه، بل اثن على من أعطاك إذ جعله الله لإطلاق الخير على يده. ففي

---

[1] - هنا رجع لسراج الغيوب (الشرح الأصغر): ص 21

[2] - سنن الترمذي: باب سورة المائدة: 5/ 257 حديث رقم 3058

- المعجم الكبير: باب اللام الف: 22/ 220 حديث رقم 587

- كنز العمال: باب تعديد الأخلاق: 3/ 69 حديث رقم 5531

[3] - سورة المائدة: الآية 107

بعض الآثار: "خير الناس من خلقه الله للخير وأجرى الخير على يده وشر الناس من خلقه الله للشر وأجرى الشر على يده، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله". وأن تغسل وجهك أيضا بالحياء من الخالق والخلق وأنشدوا:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحِي فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ
فَلَا وَاللهِ مَا فِي الدِّينِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ[1]

وتغسل عينيك عن النظر لمحارم الله، لأن النظرة الأولى لك والثانية عليك؛ لأن الأولى من غير تعمد فيعفى عنها، والثانية مع التعمد فيؤاخذ الناظر بها، ولذلك قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[2]، لأن من للتبعيض وهو في النظر لما ذكرناه، والفرج لا تبعيض فيه لأجل التعمد. فاعلم ذلك.

وأما غسل اليدين فتغسل اليمنى بالشريعة واليسرى بالحقيقة على ما تقدم في غسل اليدين أولا، وذلك أن تكون في جميع أحوالك بين الشريعة والحقيقة، فتقبض الشريعة في يمينك والحقيقة في شمالك ولا تفرط في شيء منهما؛ لأن من خرق الشريعة تفسق ومن خرق الحقيقة تزندق ومن جامع /682/ بينهما تحقق. وكن أبدا بين الشريعة والحقيقة كما هو جسمك بين يديك طول حياتك.

وأما مسح الرأس فتمسحه من التدبير والاختيار مع الله تعالى. وأما رد المسح فيكون بتفويض الأمور للكبير المتعال، والرضا بما قضاه الله العظيم ذو الجلال. وأما مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما، فهو أن تكفهما عن استماع اللهو ومزامير الشيطان والاستماع للغيبة والنميمة والكذب، وللأراجيف والفحش من القول والخنا[3]؛ فهذا مسح ظاهر الأذنين، وأما مسح باطنهما فهو باستماع العلم والذكر والتلاوة والقول الحسن وتدبر معنى ذلك. قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[4]. وأما إنشاد الشعر، فقال رسول الله ﷺ:*"الشِّعْرُ كَلَامٌ حَسَنُهُ حَسَنُ الْكَلَامِ وَقَبِيحُهُ قَبِيحُ الْكَلَامِ"[5].

وأما غسل الرجلين فتداوم غسلهما بتداوم الاستقامة وبالسعي للواجبات والمندوبات والمباحات وكفهما عن المحرمات والمكروهات. قال أبو الحسن الشاذلي رحمه الله: "لا تنقل قدميك إلا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالبا من معصية الله، ولا تصطفي لنفسك إلا من تزداد به يقينا وقليل ما هم"[6]. انتهى الوضوء المعنوي الذي تضمنه قول الناظم: توضأ بماء الغيب فقد وفيت الكلام عليه بالاختصار والاقتصار. وسنأتي بالشرح الكبير لهذه الجملة إن شاء الله تعالى والله الموفق وهو الملهم سبحانه.

---

[1] - من بحر الوافر
[2] - سورة النور: الآية 30
[3] - كذا
[4] - سورة الزمر: الأيتان 16 و 17
[5] - كنز العمال: باب: في أخلاق وأفعال مذمومة: 3/ 577 حديث رقم 7976 و 7979
- العلل المتناهية: باب: في ذكر الشعر: 1/ 137 - 138 حديث رقم 199
[6] - سنن البيهقي الكبرى: 5/ 68 حديث رقم 8963
- كنز العمال: كتاب الأخلاق من قسم الأقوال. باب في الأقوال والأفعال المذمومة: 3/ 577 حديث رقم 7976

قوله: إن كنت ذا سر: اعلم يا أخي أن المراد بقوله "إن كنت ذا سر" وتقديمه /683/ الشرط في أول هذا الشطر لأن جميع ما ذكرناه، وما نذكره في الشرح الأكبر فجميعها مشروطة. وهذا السر الذي أشار إليه الناظم هو في جميع العبادات والمعاملات الإلهية كلها. فإذا انتفى الشرط انتفى المشروط. وهذا السر الذي صدر بشرطيته هو سر الأسرار، وأصل جميع أعمال الأخيار، وهو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، لأنها شرط في جميع العبادات.

فلو فرضنا يهوديا أو نصرانيا أو غيرهما من المشركين، أنف من قول لا إله إلا الله واستكبر ونطق بها ولم يعتقد معناها بل نافق بها خاصة، فأولئك لا ينفعهم عمل من الأعمال كلها ولو قرأ القرآن كله عن ظهر قلبه وقرأ جميع كتب التوحيد ويعبد بجميع وجوه العبادات القولية والفعلية وجاهد وزكى ماله وصام وغير ذلك من خصال الإيمان والإسلام، فلا ينفعه شيء من ذلك بغير النطق والاعتقاد لقول لا إله إلا الله، وأعماله كلها محبوطة لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[1]. والأعمال المحبوطة كالميتة لا تنفع شيئا.

وإن هذه الكلمة الطيبة المباركة هي أصل الأسرار الربانية والمواهب الإلهية. وهي أصل كرامة الأولياء ومعجزات المرسلين وبها يكون الدخول لجنة الخلد وبها يستحق المومن رضاء رب العالمين ورؤية ذات أحكم الحاكمين. ووجه المناسبة بينها وبين هذا الوضوء المذكور حتى جعلها شرطا في صحة ذلك لأن الكفر نجس لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[2] الآية. وقول لا إله إلا الله مرة واحدة يطهر ذلك النجس من حينه، ويصير بنفس قولها واعتقادها /684/ وليا لله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. وإذا استعمل هذه الطهارة وبناها عليها، وصلح يقينه وعمله ونيته، فربما يصير من حينه من الأولياء المخصوصين المقربين. ولذلك قال عليه السلام: "يَصْلُحُ الْمَرْءُ مِنْ حِينِهِ وَمَنْ صَلُحَ كَانَ اللهُ وَلِيَّهُ"[4]. وهذا معنى قول الناظم: "إن كنت ذا سر" والله الموفق وهو الملهم سبحانه.

قوله: وإلا تيمم بالصعيد أو الصخر: فالمراد به والله أعلم، أنك إن لم تجد ماء الغيب الذي يتطهر به المتطهرون بأن لم تكن من أهل اليقين، فأنت من أصحاب السر المذكور. فقد أشار عليك بما يرجى خيره ونفعه، كالمتوضئ الوضوء الشرعي إذا عدم الماء المطلق، فيجعل بدله التيمم بالصعيد وهو التراب الطاهر أو الصخر وهي الحجارة الطاهرة، ويتيمم على ذلك فتصح صلاته ولا يرتفع بها حدثه. وكذلك هذه الطهارة المعنوية إن لم تكن من أهل اليقين فتيمم بالصعيد، والمراد بذلك مخالطة أهل اليقين لأن الطبع يسرق من الطبع فتقتدي بأهل اليقين وتهتدي بهم حتى تصير من أهل اليقين فتصح

---

[1] - سورة الزمر: الآية 62

[2] - سورة التوبة: الآية 28

[3] - سورة آل عمران: الآية 67

[4] - لم أقف عليه.

عبادتك قبل أن تكون من أهل اليقين، وتثاب على عبادتك لأنـك مـن أصـحاب الـسر المذكور، ولصحته عندك وهو في حوزك وأنت من أهله وهو: قول لا إله إلا الله محمـد رسول الله ﷺ. فتصح عبادتك بهذا التيمم بالتراب، وهو مخالطتك لأهل اليقين مع وجود جنابتك المعنوية، لأنها حدث أكبر تصح معه الصلاة بالتيمم. وهنا كذلك فإذا أثمرت فيك خلطة أهل اليقين فإنك تغرس أشجار اليقين بأرض قلبك فتثبت وتعظم وتثمر فتصير من أهل اليقين؛ فيرفع الحدث الأكبر وهي الجنابة /685/ المعنوية لما تطهرت بماء الغيـب. فإن قيل: وما هي الجنابة المعنوية؟ قلت: الجنابة هنا المراد بها الغفلة عـن طاعـة الله، والانهماك في معصية الله، مع هذه الجنابة بدوام الإصرار على المعاصي. والشاهد على ذلك قول تاج الدين في "**حكمه**" ﷺ كيف يشرق قلب وصور الأكوان منطبعة في مرآته؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل في شهواته؟ أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهـو لم يتطهر من جنابة غفلاته".[1]

انظر، فقد سمى تاج الدين الغفلة جنابة. كما أن الجنابة الشرعية تمنع من الدخول في الصلاة والتلبس بها من غير تيمم، وكذلك الجنابة المعنوية تمنع صاحبها من الدخول لحضرة الله من غير تيمم.

وقد عرفناك بالتيمم على الصعيد. وأما قوله: "أو الصخر" أي أنك إذا لم تجد ماء الغيب الذي يرفع الحدث، فلا غنى لك من التيمم بالتراب، وهو خلطة أهل اليقين. فـإذا عدم الماء والتراب فلا يعدم الصخر وهي الحجارة في أرض لا تراب فيها. فيتيمم علـى الصخر في عدم التراب. والصخر هنا المراد به، هي مجالس المذكرين وأهل الوعظ من أهل التوريق بقراءة كتب الوعظ والتذكير على العوام. وإن عدم الوراقون فلا يعـدمون الخطباء في كل أرض تقام فيها الجمعة، إذ لا يخلو الخطيب من وعظ وتذكير، وإن كان الغالب على أهل هذا العمل من الوراقين والخطباء أنهم يتخذون ذلك صناعة ليجمعوا بها حطام الدنيا والترفع بها عند أربابها. وهذه المقاصد كلها خبيثة ــ والعياذ بالله من ذلك ــ لأنهم لا يتدبرون ما يقولون ولا يؤثر فيهم شيء مما به ينطقون. ولهذه الحالـة سـماهم صخرا، وأخر التيمم عليهم عن /686/ التراب الذين هم أهل اليقين. فأهل اليقين بمنزلـة التراب، فإنه لا يتكون غرس ولا فواكه ولا أثمار ولا غيرها من المنافع إلا من التـراب والماء.

وكذلك أهل اليقين تثبت فيهم الحكمة لريهم باليقين الذي هو ماء الغيـب، فـسيفيد منهم من يخالطهم بالاقتداء بالأفعال، والاهتداء بـالأقوال، لأنهـم رضـي الله عـنهم لا يامرون بشيء إلا وكانوا أول عاملين به، ولا ينهون عن شيء إلا وكـانوا أول تـاركين له. فالانتفاع بهم حاصل ومضمون على كل حال، لأنهم ورثوا هذه الأخـلاق المحمـودة من رسول الله ﷺ. ولذلك قيل: "العلماء ورثة الأنبياء" إذ ورثوا عنهم الأقوال والأفعـال والأخلاق. وهؤلاء العلماء هم الذين تشد لهم الرحال ويكونون للمومنين على بال.

وأما علماء السوء الذين قيل فيهم لا يتدبرون ما يقولون، ولا يفعلون ما يـامرون الناس يفعلونه، ولا يتركون شيئا مما ينهون الناس عن تركه، ولذلك سماهم الصخر الذي لا ينبت نباتا ولا فواكه ولا مقتاتا، بل ربما ضروهم أكثر من الانتفاع بهم. لكـن رعـى

---

[1] ـ الحكم العطائية.

فيهم الناظم رحمه الله الاستظلال بالصخور، والتحصن بالحصون المبنية؛ ولذلك لا ينتفع بظلها والتحصن بها مع كونها مفردة إلا إذا كانت جماعة منها مركبة. وكذلك علماء السوء يستكثر المريد من مجالستهم، والاستماع من أقوالهم، فلعل سهم صائب، ولا ينقلب المستمع منهم إلا بمنفعة فيكون غير خائب، وربما كلمة ينتفع بها سامعها أكثر من الناطق بها. ولذلك تجدهم يجتهدون في الفصاحات وينطقون بالبراعة ولذلك لا ينتفع بأقوالهم إلا الأفراد دون /687/ الجماعة، لأن الكلام إذا خرج من القلب لم يسكن حتى يدخل القلب فينتفع به صاحب القلب، وإذا خرج من اللسان فلا يجاوز الأذنين فلا ينتفع به إلا من كان واعيا ذلك كأنه يستمع من الرحمان. ولذلك قال ﷺ: "سَيَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ. وَيَتَمَرَّدُونَ عَلَى الرَّحْمَانِ. أَصْوَاتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ. وَأَفْعَالُهُمْ أَنْتَنُ مِنْ رَائِحَةِ الْبَصَلِ. لَا تُجَاوِزُ قِرَاءَتُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ. مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَإِلَيْهِمْ تَعُودُ. أُولَئِكَ شَرُّ مَنْ تُظِلُّ السَّمَاءُ".[1] ويرحم الله القائل حيث يقول:

فَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلاَّ الْمُلُوكُ	وَأَحْبَارُ سَوءٍ وَرُهْبَانُهَا
أَبَاعُوا النُّفُوسَ وَلَمْ يُرْبَحُوا	وَلَمْ يَغْلُ فِي الْبَيْعِ أَثْمَانُهَا
لَقَدْ وَقَعَ النَّاسُ فِي جَيْفَةٍ	تُبَيِّنُ لِذِي اللُّبِّ أَنْتَانُهَا[2]

وإنما الناظم أمر بالتيمم على هؤلاء الصخر وغالبهم على هذه الأحوال الخبيثة، قلنا: إنما أمر بالاستماع منهم لأنهم موجودون كثيرون، ولا يقولون باطلا أصلا وإن كانوا غير موفقين لما يقولونه. فربما ينفع الله بعض من يستمع منهم بسبب أقوالهم.

فلذلك أمر الناس بالإنصات والخطيب والوراق ونحوهما رعاية لما قال سيدي أحمد زروق رحمه الله في صدر شرحه على **"المباحث الأصلية"** قال: .

"تشاجر الحق والباطل فغلبه الباطل فقتله، فخاف أن يطلب به فأحرقه، فجاء أهل الحق ففر منهم الباطل، وجمعوا رماد الحق وجعلوه في المحابر وكتبوا به الكتب. فمن أراد الحق في زماننا هذا فلا يجده إلا في الكتب"[3].

ولذلك عبر الناظم رحمه الله بالتيمم على الصخر وما ذاك إلا ليسمعوا المستأجرون الحق للناس، لأن يسمعوا ./688/ الناس ما تضمنته الكتب والخطب من الحق ولا تجد أحدا منهم متطوعا بذلك، بل ربما يتعدى على بعض المساجد فيأكل الخطيب ما عين له وما لم يعين. ولذلك لم ينفعهم الله تعالى بعلمهم ولا بقولهم. والمثال في ذلك أن العالم منهم كالشمعة تحرق نفسها ويذيبها الهواء وينتفعون الناس بناره أو بنوره إن كان له نور. ولذلك قال بعض العارفين المحققين: "اجن الثمار واترك العود للنار".

---

[1] - لم أقف عليه.

[2] - من بحر المتقارب

[3] - شرح زروق على المباحث الأصلية: 3

وكما قال بعضهم رحمه الله:

أُنْظُرْ إِلَى عِلْمِي وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِي وَاقْصِدْ بِذَلِكَ وَجْهَ الْخَالِقِ الْبَارِي
إِنَّ الرِّجَالَ كَأَشْجَارٍ لَهَا ثَمَرٌ فَاجْنِ الثِّمَارَ وَخَلِّ الْعُودَ لِلنَّارِ [1]

ولذلك قالوا: رب كلمة ينتفع بها سامعها ويحرم منها قائلها. والله الموفق وهو الملهم سبحانه.

قوله: "وقدم إماما كنت أنت إمامه": فالإمام في اللغة هو المتبوع والمأموم هو التابع. وفي اصطلاح أهل الحقيقة كذلك. فالمراد بالإمام هنا المومن إذا كان مدمنا على عمل الكبائر والكفار والمشركون كلهم لكون الكافر يفر من الإسلام ودعوة سيدنا محمد ﷺ تتبعه حتى عمت الآفاق كلها بحمد الله تعالى. فعلى هذا، الإمام هو: الكافر حيث فر من الحق إلى الباطل، والمأموم هو التابع له، وهو رسول الله ﷺ طول حياته؛ فكانت سيرته يتبع الكفار وإن جفوه وبالغوا في إذايته وهو يتبعهم بالمواعظ وإظهار المعجزات وبالقتال. وهم لم يزالوا فارين منه وهو يتبعهم حرصا على هدايتهم وصلاح عاقبة أمرهم، فهو لهم مأموما بهذه النسبة إلى أن قهرهم بالسيف وردهم للإيمان طوعا وكرها. فحينئذ رجعوا إلى الله /689/ تعالى واقتفوا وصار هو متبوعا في طاعة الله وعبادته، وصاروا هم تابعين لفرضه وسنته. وكذلك عصاة المومنين لم يزالوا هاربين من سنة رسول الله ﷺ وطاعته وطاعة الله. ولم تزل العلماء والأولياء يتبعونهم بالمواعظ من الكتاب والسنة إلى أن استيقظوا من نوم الغفلة، وسكرة الهوى، وبادروا للتوبة بالرجوع لله على قدم الصدق. فحينئذ ينبغي للتائب أن يعزل نفسه عن تلك الإمامة ويتخذ سيدنا محمدا ﷺ إماما باتباع الكتاب والسنة، وما اجتمعت عليه أئمة الأمة. فهذا معنى ما أشار إليه الناظم بقوله "وقدم إماما كنت إمامه"، والله الموفق وهو الملهم سبحانه.

قوله: "وصل صلاة الفجر في أول العصر": اعلم يا أخي أن الناظم عبر بالنهار عن العمر كله. فنهار كل إنسان مدة عمره. فلو طالت مدة حياة الإنسان مائة سنة مثلا لكان شبابه هو أولها، وإليه الإشارة بالفجر. ولما كانت وقت العصر أواخر النهار، كذلك عبر بالعصر عن أواخر العمر. ولما كان حال كل مسلم على ما ذكرناه وأوان موته مجهول لا علم لأحد بيوم موته، والناس مختلفون فمنهم من يموت كهلا، ومنهم من يموت شيخا، ومنهم من يبلغ أرذل العمر، فصار كل إنسان صغيرا كان أو كبيرا في عصر يومه فيكون مخاطبا بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى، وليتدارك ما فرط فيه من عبادة ربه، ويصلي صلاة الفجر وهي الطاعة والعبادة التي فاتته في فجر عمره، أي في حال شبابه، بأن يسرع الرجعة لله تعالى باعتقاد التوبة النصوح وهي الدائمة، وسأبينها في محل ذكرها في الشرح الأكبر بما فيه كفاية إن شاء الله تعالى.

---

[1] - من بحر البسيط

فينبغي له أن /690/ يفعل العبادة المأمور بها في فجر يومه، وهو حال مخاطبته بعبادة الله تعالى بخطاب والديه في السبع سنين الذي هو زمن الأثغار غالبا، أو بخطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين وهو زمن البلوغ، وهو باجتماع العقل. وعلامة البلوغ بالحيض والحمل والإنبات في حق الأنثى، أو بخروج المني والإنبات والسنين، وهي ثمانية عشر سنة وإن لم يظهر حيض ولا حمل ولا إنبات للأنثى؛ وفي حق الذكور تكون السنون علامة للبلوغ إن لم يخرج له مني ولا إنبات. فالسنون والإنبات يشتركون فيها الذكور والإناث، ويختص الذكور بخروج المني والبنات بالحمل والحيض.

فمن كان عاقلا بالغا فهو المكلف المخاطب بأصول الشريعة وفروعها. ومن كان عاقلا غير بالغ أو بالغا غير عاقل فلا يخاطب بأصول الشريعة ولا فروعها. لكن يختص العاقل غير البالغ بخطاب والديه بالصلاة، وبالتفريق في المضاجع فينام منعزلا عن غيره في ثوب يخصه. وهذا هو فجر كل إنسان، وعبادته في هذا الحين هي صلاة الفجر. ومن أخر التوبة إلى عشية يومه وهو وقت أول العصر هو أول العشية، فيعبد الله بما فاته في فجر يومه أو يقضيه ويجتهد في تحصل جميع عبادة ربه حين انتباهه من نوم الغفلة. فذلك الوقت هو أول وقت عصر يومه لأنه إذا أمسى فلا يحدث نفسه بالصباح، وإذا أصبح فلا يحدث نفسه بالمسى. وهذا معنى قوله "وصل صلاة الفجر في أول العصر". فهذا هو مبين بأحسن بيان والحمد لله على ذلك، وهو الموفق والهادي إلى أحسن طريق سبحانه.

قوله: **"فهذي صلاة العارفين بربهم"**: يعني أن العارفين بربهم أكثر أكابر /691/الأولياء والصالحين لم يكونوا موفقين في حال شبابهم، بل كانوا عصاة مذنبين، وعن ذكر الله وطاعته غافلين. فلما كانوا في أواخر أعمارهم تداركهم الله بعفوه ومغفرته، فتابوا وفتح الله عليهم وبلغهم حضرة القدس في الحين بفضله وإحسانه وجوده وامتنانه، كالفضيل بن عياض ﷺ كان قاطعا للطريق سفاكا للدماء طول حياته. فلما كان أواخر عمره تاب الله تعالى عليه وحسنت توبته، وصار من أكابر الأولياء رضي الله عنهم. وسأذكر سبب توبته في هذا المحل في الشرح الكبير إن شاء الله تعالى. وأما من كان موفقا في حال صغره مثل معروف الكرخي ﷺ فإنه قد بلغ مقام الرجال من خمس سنين والله أعلم. فأمثاله قليلون والله الموفق وهو الملهم سبحانه.

قوله: **"فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر"**: النضح هو رش الماء باليد، والبر المراد به هنا الشريعة، والبحر المراد به الحقيقة. وشرح قوله "فانضح البر بالبحر" بيّنٌ بما ذكرناه كأنه يقول له: كن في حال تلبسك بالشريعة ملازما للحقيقة، ولا تفرط في الشريعة في حال الأمر والنهي، ولا تخرج عن الحقيقة في حال القضاء والقدر، وداوم على ذلك إلى حين الموت والله الموفق سبحانه. فهذا آخر ما أردناه من الشرح الأصغر. انتهى بتوفيق الله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.)[1]

---

[1] - سراج الغيوب (الشرح الأصغر): 1 - 29

- **قف على ما ورد في طاعة السلطان:**

الحمد لله وحده. ومن "**سراج الغيوب في أعمال القلوب**" أعني الشرح الأكبر ما نصه:

(اعلم[1] يا أخي أنني لمّا بينت لك أسباب الدنيا والآخرة، فيلزمنا أن نبين لك ما يفسدهما معا لتحذره وتتحرز منه. /692/ فاعلم يا أخي، أن من أعظم الأسباب المهلكة لأسباب الدنيا وأسباب الآخرة، هي المنازعة والخصام وأسبابها كالجدال ونحوه، لأنهما يورثان العداوة والبغض والشحناء. وكل ذلك وبعضه مفسد للدين، ومفسد للدنيا. ولا يخفى فساد ذلك ولا نطول بذكره. قال الله العظيم في محكم كتابه الحكيم: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[2] الآية، لأن الخير كله في الموافقة والشر كله في المخالفة، حتى قال بعض الحكماء: "إذا وجدت من يعبد حمارا فعاونهم بالحشيش،" لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[3]، يعني إذا علمت من الضالين عدم قبول النصيحة.

قلت: فإذا علمت أن المنازعة مفسدة للدين والدنيا، فأعظم المنازعة التي لا دواء لها هي منازعة الملوك والأمراء لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[4]. وهذا المعنى هو الذي رأى أبو حنيفة رحمة الله عليه حيث قال المواق[5] في "**سنن المهتدين**": "روي أن أبا حنيفة نزعه السلطان من الفتيا فلازم بيته، فسألته ابنته عن دم رأته ما حكم الله فيه؟ فقال لها: اسألي أخاك. فقالت: أردت أن أسمع منك، فقال لها: إن السلطان نزعني من الفتيا فلا يسوغ لي مخالفة أمره. فقالت: وأين الأمير ومن يبلغه خبرك؟ فقال: ما كنت بالذي نطيعه ظاهرا ونعصيه باطنا".

والسر في ذلك أن منازعة الملوك تؤثر في إيقاد خمدان نار الفتنة بين المسلمين، ويكثر فيهم النهب والقتل، فيكون إثم ذلك على من وقد نار الفتنة. هذا إن سلم ببدنه وماله وما أظنه ينجي.

---

[1] - هنا يبتدئ النقل من سراج الغيوب (الشرح الأكبر): ص 566

[2] - سورة الأنفال: الآية 47

[3] - سورة المائدة: الآية 107

[4] - سورة النساء: الآية 58

[5] - هو أبو عبد الله يوسف بن أبي القاسم يوسف العبدري المواق الغرناطي: (ت. 890 هـ)، الإمام الحافظ العلامة المشارك. من مؤلفاته: "التاج والإكليل، لمختصر خليل" و "سنن المهتدين، لمقامات الدين"...

- جذوة الاقتباس: 1/ 319
- درة الحجال: 2/ 141 رقم 604
- نشر المثاني: 1/ 86
- سلوة الأنفاس: 3/ 119 رقم 986

فهذا برهان قولنا في ترجمة هذا الفصل من أن المنازعة سبب لهلاك الدين والدنيا. /693/ فهلاك الدنيا بالنهب وقطع الرقاب. وفساد الدين بمخالفة أمر الله والأمراء في الكتاب والسنة، وبالإثم الذي يلزمه بتسببه في الفتنة بين خلق الله تعالى على غير كتاب ولا سنة. فلا خير في منازعة الملوك ومخالفة أمرهم وطاعتهم. قال بعض الفقهاء: "لا تخالف أمر الملوك كيفما كانوا مقسطين أو قاسطين، أعني عادلين طائعين، أو فاجرين ظالمين". وبيان القاسط والمقسط، قال تعالى في حق المقسط: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1]. فالمقسطون جمع وكل جمع لا بد له من مفرد. فمفرد المقسطين مقسط، ومفرد القاسطين قاسط. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[2].

قلنا: فإذا علمت هذا فيجبُ علينا طاعة الأمراء كيفما كانوا. ففي طاعتهم صلاح الدنيا والآخرة. ولقد رأيت رجلا في ولاية السلطان مولانا الرشيد رحمه الله تعالى يكثر من الدعاء له ويقول في المحافل والمجامع بالعلانية: "اللهم طول عمر مولانا الرشيد، وانقص من عمري وزد في عمره". وكان يكثر من هذا الدعاء في كل محفل فقيل له في ذلك، فقال: هذا مما يرضي الملك ويبسطه، فإذا رضيت الملوك حسن نظرهم للرعية، ويكون لنا ثواب ذلك. ومن تسبب فيما يسخطهم، فيسيئون النظر للرعية ويكون على مسخطهم الإثم. وأما إلحاح هذا، فأنا فيه على يقين من أن الله لا يزيده نفسا واحدا في عمره، ولا ينقصني من عمري نفسا واحدا بسبب دعاءي، ولكن هذا مما يثاب عليه في الدنيا والدين.فكان كذلك، وهذا وشبهه مقصد حسن. فترك الخروج على الأمراء والملوك أولى من مخالفتهم، وإن كانوا غير مستمعين /694/ للحق، فطاعتهم أولى والصبر على ضررهم أنفع في أمور، نستكثروا من الحمد والشكر. قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3]. وإن ابتلانا الله سبحانه بالأمراء القاسطين، أن نستكثروا من الحمد والصبر. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4]. ونقول: ما دفع الله عنا من شر الأمراء أعظم مما نحن فيه. وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[5] الآية. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[7].

---

[1] - سورة المائدة: الآية 44 ، سورة الحجرات: الآية 9 وسورة الممتحنة: الآية 8
[2] - سورة الجن: الآية 15
[3] - سورة إبراهيم: الآية 9
[4] - سورة الزمر: الآية 11
[5] - سورة النحل: الآية 127
[6] - سورة آل عمران: الآية 200
[7] - سورة البقرة: الآية 154

قال أبو عبد الله المواق في "**سنن المهتدين**": قال في "**الإحياء**" لأبي حامد الغزالي[1] رحمه الله: "اعلم أن السلطان به قوام الدين، فلا ينبغي أن يحقر؛ وقد قال عمرو بن العاص[2] ﷺ: سلطان غشوم خير من فتنة تدوم. وقال سيدنا ﷺ: "سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَفْسُقُونَ. وَمَا يُصْلِحُ اللهُ بِهِمْ أَكْثَرُ مِمَّا يُفْسِدُونَهُ. فَإِنْ أَحْسَنُوا، فَلَهُمُ الْأَجْرُ وَعَلَيْكُمُ الشُّكْرُ؛ وَإِنْ أَسَاءُوا، فَعَلَيْهِمُ الْوِزْرُ وَعَلَيْكُمُ الصَّبْرُ"[3]. قال الطرطوشي[4] في "**سراجه**": "طاعة السلطان فرض على كل مسلم. طاعة السلطان مقرونة بطاعة الله. اتقوا الله بحقه والسلطان بطاعته. من إجلال الله إجلال السلطان عادلا كان أو جائرا".[5]

قلت: وهكذا ينبغي للمؤمن أن يكون ليسلم له دينه ورقبته وعرضه ودنياه. وقال المواق في كتابه المذكور: (الطاعة تؤلف شمل الدين، وتنظم أمر المسلمين. عصيان الأمة يهدم أركان الطاعة وملاك الدين. الطاعة هي عماد السلامة وأرفع /695/ منازل السعادة. الطاعة الطريقة المثلى والعروة الوثقى. الطاعة تؤلف شمل المومنين، وتصلح أمور الدين، وتصلح أمور المسلمين. واعلم أن قوام الأمة قوام السنة، وقوام السنة بطاعة الأئمة. فطاعة الأئمة عصمة لمن يخافهم وحرز لمن دخل معهم. ليس للرعية الاعتراض على الأئمة.

قال ابن العربي رحمه الله في "**سراجه**" حديث: "الدين النصيحة"[6]. أما النصيحة لرسول الله ﷺ فمن أوجه منها: تعظيمه وطاعته والرضا بحكمه. قال: وأما النصح للسلطان فهو نائب عن رسول الله ﷺ يجب له ما يجب لرسول ﷺ من التعظيم والحرمة والطاعة. ويزيد على النبي ﷺ لا لحرمة زائدة، لكن لعلة حادثة بأوجه منها: الصبر على أذاه، والدعاء له عند فساده بصلاحه وتنبيهه إذا غفل. قال الطرطوشي في "**سراجه**": "يعطى للسلطان ما طلب من الظلم ولا ينازع في ذلك".

---

[1] - زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي: (ت. 505 هـ)، وهو الشيخ الإمام البحر حجة الإسلام صاحب التصانيف القيمة، والتي على رأسها كتابه "إحياء علوم الدين".
- وفيات الأعيان: 4/ 216 - 219 رقم 588
- النجوم الزاهرة: 5/ 203
- سير أعلام النبلاء: 19/ 322 - 346 رقم 204
- شذرات الذهب: 4/ 10 - 13.

[2] - أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي: (ت. 43 هـ)، صحابي من شجعان العرب وأبطالهم ودهاتهم. وهو من فتح بلاد مصر وحكمها أيام عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 4/ 191 - 197 رقم 446 و 7/ 342 - 343 رقم 4006
- أسد الغابة: 3/ 741 - 745 رقم 3965
- الإصابة في تمييز الصحابة: 4/ 650 - 653 رقم 5886
- تقريب التهذيب: 1/ 738

[3] - إحياء علوم الدين: 4/ 99

[4] - أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي المعروف بابن أبي رندقة: (ت. 520 هـ)، وهو أديب وفقيه مالكي. له مؤلفات منها: "سراج الملوك"، "التعليقة"، "الحوادث والبدع"...
- وفيات الأعيان: 4/ 262 - 265 رقم 605
- النجوم الزاهرة: 5/ 231 - 232
- سير أعلام النبلاء: 19/ 490 - 496 رقم 285
- شذرات الذهب: 4/ 62 - 64
- الديباج المذهب: 2/ 244 - 248
- شجرة النور: 1/ 124 - 125 رقم 360

[5] - سراج الملوك: 1/ 243 باختلاف كبير

[6] - سراج المهتدين: 22 حديث رقم 83، وقد تقدم تخريجه

قلت: فالذخيرة للمعطي والخليفة على الله.اهـ. قال الطرطوشي متصلا بما سبق قبل كلامي: قال أبو عمر[1] في "**تمهيده**": "ذهبت طائفة من المعتزلة وعامة الخوارج إلى منازعته في ذلك. قال: وأما أهل الحق وهم أهل السنة والأثر فقالوا: الصبر على طاعته أولى وأوجب وأحرى"[2]. قال عياض: وأحاديث مسلم كلها حجة على ذلك لقوله ﷺ: "أَطِعْهُمْ وَإِنْ أَخَذُوا مَالَكَ وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ"[3]. وكذا نقل أهل المناصب عن مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وجماعة أهل العلم أن للرجل أن يقاتل على نفسه وماله وأهله إذا أريد ظلمه.

قال ابن المنذر[4]: "...إلا السلطان؛ ومن /696/ لم يمكنه أن يمنع نفسه وماله إلا بالخروج على السلطان، فلا يخرج عنه للأخبار التي فيها الأمر بالصبر على ما يكون منهم من الجور والظلم وترك قتالهم". قال ابن عمر: "وكل من أمكنه نصح السلطان فإنه يجب عليه نصحه لله. قال مالك: وذلك إذا رجي أن يسمعه، وإلا فهو في ذلك في سعة"[5]. قال ابن عمر: "وإلا دعا له. قال: لأن السلف كانوا ينهون عن سب الأمراء"[6]. قال سهل بن عبد الله: "من أنكر إمامة السلطان فهو زنديق، ومن دعاه السلطان ولم يجبه فهو مبتدع، ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل"[7].

ومن "**الذخيرة**" ما نصه: "قاعدة: ضبط المصالح العامة واجب، ولا تنضبط إلا بتعظيم الأئمة في نفوس الرعية. ومهما أهينوا تعذرت المصالح. ولذلك لا يتقدم في صلاة الجنازة ولا غيرها إلا بإذنهم". ومن ابن يونس[8]: "من صلى خلف من يشرب

---

[1] - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي: (ت. 463 هـ)، وهو من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ وأديب. من مؤلفاته: "التمهيد"، "الدرر في اختصار المغازي والسير"، "الاستذكار لمذهب أئمة الأمصار"...
- جذوة المقتبس: 367 - 369
- وفيات الأعيان: 7/ 66 - 72 رقم 837
- سير أعلام النبلاء: 18/ 153 - 163 رقم 85
- الديباج المذهب: 1/ 171 - 172 رقم 43
- شجرة النور: 1/ 119 رقم 337

[2] - التمهيد: 23/ 279 حديث رقم 30
- سراج الملوك: الفصل المتعلق بطاعة الملوك: 1/ 243- 245 باختلاف كبير

[3] - لم أقف عليه بهذا اللفظ وعن الحض على طاعة الأمير راجع:
- صحيح مسلم: كتاب الإمارة. باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية.

[4] - هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري: (242 - 319هـ)، فقيه مجتهد من الحفاظ له مؤلفات منها: "المبسوط" في الفقه، "الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف"...
- الوافي بالوفيات: 1/ 336 رقم 210
- تذكرة الحفاظ: 3/ 782 - 783 رقم 775
- طبقات الفقهاء: 1/ 108
- وفيات الأعيان: 207/4 رقم 580
- سير أعلام النبلاء: 14/ 491

[5] - التمهيد: 21/ 285 حديث رقم 10

[6] - التمهيد: 21/ 287 حديث رقم 10

[7] - إحياء علوم الدين: 4/ 99

[8] - أبو علي الحسن بن عمر بن حسن بن يونس الأصبهاني: (ت. 466 هـ)، وهو شيخ حافظ محدث ثقة.
- سير أعلام النبلاء: 18/ 337 - 338 رقم 158
- الوافي بالوفيات: 12/ 194 رقم 164

المسكر أعاد أبدا؛ إلا أن يكون الخليفة أو صاحب شرطته. وقد صلى ابن عمر خلف الحجاج"[1].

ومن كتاب ابن العراقي[2] ما نصه: "حديث النهي عن الإنكار على السلطان جهرة بحيث يؤدي إلى خرق هيبته: الحاكم في "**المستدرك**" من حديث عياض بن تميم[3]: "مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلَانِيَةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَلْيَخْلُ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا وَإِلَّا قَدْ كَانَ أَدَّى مَا عَلَيْهِ وَالَّذِي لَهُ"[4].

قال: وفي "**صحيح الإسناد**" و"**الترمذي**" من حديث أبي بكرة قال رسول الله ﷺ: "من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله في الأرض"[5] اهـ. وفي "**الصحيح**" أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَخْرُجُ عَنِ السُّلْطَانِ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ /697/ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[6]. وسئل سهل بن عبد الله التستري: أي الناس خير؟ قال: السلطان. قيل: كنا نرى أشر الناس السلطان. قال: مهلا يا بني، إن لله تعالى في كل يوم نظرتين نظر إلى سلامة أحوال الناس ونظر إلى سلامة أبكارهم فيطلع الله في صحيفة السلطان فيغفر له. والخُشُب المعلقة على أبوابهم خير من سبعين واعظا يعظون الناس. وقيل: عدل السلطان ساعة تعدل عبادة العابد المخلص أربعين سنة.

ومن "**سراج ابن العربي**"، وقد روى عن الفضل وابن المبارك كلمة بديعة من الجود والإيثار على أنفسهم على الأمة لأنهما قالا: لو كانت لنا دعوة مجابة لجعلناها في السلطان لصلاحه، يعنون لما فيها من صلاح العامة واستقامة الأمر وسلامة ذات البين. ومن "**الطرطوشي**" عن الفضل: "لو ظفرت ببيت المال لأخذت من حلاله وصنعت منه أطيب طعام ودعوت الصالحين وأهل الفضل من الأخيار والأبرار فإذا فرغوا قلت لهم ندعو ربنا أن يوفق سلطاننا ومن يولي علينا وجعل إليه أمرنا"[7].

---

[1] - التاج والإكليل لمختصر خليل: 12/ 34

[2] - هو ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي المهراني القاهري الشافعي المعروف بابن العراقي: (ت. 826 هـ)، قاضي الديار المصرية. فقيه أصولي محدث، وأديب مشارك في بعض العلوم. له "البيان والتبيين لمن أخرج له في الصحيح، وقد مس بضرب من التجريح"، "أخبار المدلسين"...

- الضوء اللامع: 1/ 216
- الأعلام: 1/ 148

[3] أبو سعد عياض بن غنم - وليس تميم - بن زهير بن أبي شداد القرشي: (ت. 20 هـ)، صحابي جليل ممن بايع بيعة الرضوان. كان يلقب "زاد الركب" يطعم الناس زاده، فإذا نفذ نحر لهم جمله.

- الطبقات الكبرى لابن سعد: 7/ 279 - 280 رقم 3700
- أسد الغابة: 4/ 27 - 29 رقم 4155
- الإصابة في تمييز الصحابة: 4/ 757 رقم 6144
- سير أعلام النبلاء: 2/ 354 - 355 رقم 69
- شذرات الذهب: 1/ 31

[4] - المستدرك على الصحيحين: 3/ 329 حديث رقم 5269

[5] - إحياء علوم الدين: 2/ 318

[6] - صحيح البخاري: كتاب الفتن. باب قول النبي ﷺ: "سترون من بعدي أمورا تنكرونها": 4/ 2210 حديث رقم 7054

- صحيح مسلم: كتاب الإمارة. باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر: 2/ 1477 حديث رقم 1849

[7] - سراج الملوك: 1/ 325 - 326 باختلاف شديد

"وعن حذيفة بن اليمان[1] رحمه الله: ما ذهب قوم ليذلوا سلطان الله في أرضه إلا أذلهم الله قبل أن يموتوا"[2]. وفي "الصحيح": "ثَلاَثَةٌ لاَ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مِنْهُمْ رَجُلٌ بَايَعَ سُلْطَانًا إِنْ أَعْطَاهُ مِنَ الدُّنْيَا أَوْفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يُوفِ"[3])[4] اهـ.

وفي "صحيح البخاري" قال: لنا رسول الله ﷺ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَاسْأَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ"[5]. ومنه أيضا قال: "دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ[6] وَهُوَ /698/ مَرِيضٌ. فَقُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللهُ، حَدِّثْنَا بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَا، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ"[7]. ومنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي"[8]. وقال ﷺ: "أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالإِمَامُ الأَعْظَمُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ

---

[1] - أبو عبد الله حذيفة بن حسل بن جابر - الملقب باليمان - العبسي: (ت. 36 هـ)، وهو من كبار الصحابة، وصاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 6/ 59 - 60 رقم 1722 و 6/ 94 رقم 1830 و 7/ 230 رقم 3439
- حلية الأولياء: 1/ 270 - 283 رقم 42
- أسد الغابة: 1/ 468 - 470 رقم 1113
- الإصابة في تمييز الصحابة: 2/ 44 رقم 1649
- سير أعلام النبلاء: 2/ 361 - 369 رقم 76

[2] - سراج الملوك: 1/ 245

[3] - صحيح البخاري: كتاب الشهادات. باب: يحلف المدعى عليه حيثما وجبت عليه اليمين ولا يصرف من موضع إلى غيره: 2/ 811 حديث رقم 2673
- صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية و... وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم: 1/ 103 حديث رقم 108

[4] - سراج الغيوب: ص 566 - 570

[5] - صحيح البخاري: كتاب الفتن. باب قول النبي ﷺ: "سترون من بعدي أمورا تنكرونها": 4/ 2210 حديث رقم 7052

[6] - أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي: (ت. 34 هـ)، صحابي جليل، شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، واستعمله النبي عليه السلام على بعض الصدقات. روى عنه كثير من الصحابة وكبار التابعين.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 3/ 412 - 413 رقم 234، 3/ 466 رقم 336 و 7/ 271 رقم 3694
- أسد الغابة: 3/ 56 - 57 رقم 2789
- الإصابة في تمييز الصحابة: 3/ 624 - 626 رقم 4500
- سير أعلام النبلاء: 2/ 5 - 10
- شذرات الذهب: 1/ 40 و 62

[7] - صحيح البخاري: كتاب الفتن. باب قول النبي ﷺ: "سترون من بعدي أمورا تنكرونها": 4/ 2210 حديث رقم 7055 و 7056

[8] - صحيح البخاري: كتاب الأحكام. باب: قول الله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾: 4/ 2231 حديث رقم 7137

"وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[1] اهـ.

ومن "**النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية**" لسيدي أحمد زروق ﷺ ما نصه: "وأما طاعة الأمراء، فقال عمر ﷺ لسويد بن غفلة[2]: يا سويد بن غفلة، لعلك لا تلقاني بعد اليوم، فعليك بتقوى الله والسمع والطاعة لأميرك وإن كان عبدا حبشيا مجدعا، إن شتمك فاصبر، وإن ضربك فاصبر، وإن أخذ مالك فاصبر، وإن راودك على دينك فقل: لا طاعة، مني دمي دون ديني ولا تخرج يدا من طاعة. وقد أوحى الله إلى بعض الأنبياء: أنا الله الذي لا إله إلا أنا، ملك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسببهم، وادعوني أعطفهم عليكم"[3].

وفي "**الحلية**"[4] من حديث أبي الدرداء ﷺ /699/ قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا مَلِكُ الْمُلُوكِ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّخْطَةِ وَالنِّقْمَةِ فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، فَلاَ تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ، وَلَكِنْ اشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالذِّكْرِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيَّ أَكْفِيكُمْ مُلُوكَكُمْ"[5] انتهى محل الحاجة منه.

- **قف على ما ورد في محبة أهل البيت:**

ومنه أيضا ما ورد في محبة أهل البيت ومبغضهم، الفصل الثالث في توقيره وبره ﷺ وعلى آله وأمته. اعلم يا أخي أن توقيره وبره ﷺ هو بر آله وذرياته وأمهات المومنين من أزواجه، كما نص عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم.

---

[1] - صحيح البخاري: كتاب الأحكام. باب: قول الله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾: 4/ 2231 حديث رقم 7138

[2] - هو سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر الجعفي: أسلم في حياة الرسول ﷺ ولم يره. كان فقيها إماما عابدا. شهد القادسية وشهد صفين مع علي. مات بالكوفة عام 82 هـ أيام الحجاج، وقيل غير ذلك.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 6/ 132 - 134 رقم 1975
- أسد الغابة: 2/ 340 - 341 رقم 2356 *
- العبر في خبر من غبر: 1/ 93
- الإصابة في تمييز الصحابة: 3/ 227 رقم 3608

[3] - النصيحة الكافية: ص 98 بزيادة ونقصان

[4] - عنوانه الكامل: "حلية الأولياء، وطبقة الأصفياء" لمؤلفه الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة 430 هـ. وقد طبع الكتاب بدار الفكر المصرية.

[5] - حلية الأولياء: 2/ 388

ومن "**النصيحة الكافية**" ما نصه: (وأما إكرام قرابته ﷺ قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]. قال ابن عباس يعني: إلا أن تودوا قرابتي. وقال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2]. قال بعض العلماء رضي الله عنهم: يعتقد في أهل البيت أن الله تجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه، ولا بصالح قدموه، بل بسابق عناية من الله لهم. فلا يحل لمسلم أن يشنأ أي يبغض، ولا أن ينتقص أعراض من شهد الله بتطهيره وإذهاب الرجس عنه، وما نزل بنا من قبلهم من الظلم والجور ننزله منزلة القضاء /700/ الوارد من الله تعالى، كالغرق والحرق ونحو ذلك، إذ لهم من الحرمة ما لسيدهم الذي نسبوا إليه. وقد قال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[3]. وقال عز من قائل: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[4]. فأما قوله تعالى: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ﴾[5] مقابلة ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ﴾[6] الآية)[7]. إلى أن قال: (...وقال بعض العلماء: إذا كان الله تعالى أوصى بأولاد الصالحين فقال: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[8] فما ظنك بأولاد الأولياء؟ إذا كان ذلك في أولاد الأولياء، فما ظنك بأولاد الشهداء؟ إذا كان ذلك في أولاد الشهداء، فما ظنك بأولاد الصديقين؟ إذا كان ذلك في أولاد الصديقين، فما ظنك بأولاد النبيين؟ إذا كان ذلك في أولاد النبيين، فما ظنك بأولاد المرسلين؟ إذا كان ذلك في أولاد المرسلين، فما عسى أن تعبر به في أولاد سيد المرسلين؟

وقال رسول الله ﷺ: "مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللهُ"[9] وقال: "قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَتَقَدَّمُوهَا"[10]. وقال: "الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ"[11]. وقال: "لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ"[12]. وقال: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"[13].)[14]

---

[1] - سورة الشورى: الآية 21
[2] - سورة الأحزاب: الآية 33
[3] - سورة الفتح: الآية 10
[4] - سورة الأحزاب: الآية 6
[5] - سورة الأحزاب: الآية 30
[6] - سورة الأحزاب: الآية 31
[7] - النصيحة الكافية: 93 - 94
[8] - سورة الكهف: الآية 82
[9] - المستدرك على الصحيحين: كتاب معرفة الصحابة ومنها ذكر فضائل قريش: 4/ 84 حديث رقم 6956 و 6957
- سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب في فضل الأنصار وقريش: 5/ 714 حديث رقم 3905
- كنز العمال: كتاب الفضائل من قسم الأفعال. باب القبائل وذكرهم مجتمعة ومتفرقة: 12/ 22 حديث رقم 33793 و 12/ 38 حديث رقم 33882
[10] - مسند الشافعي: كتاب المناقب: 366 حديث رقم 1704
[11] - المستدرك على الصحيحين: كتاب معرفة الصحابة ومنها ذكر فضائل قريش: 4/ 85 حديث رقم 6962
- السنن الكبرى للنسائي: 3/ 467 حديث رقم 5942
- كنز العمال: 1/ 379 حديث رقم 1649 و 6/ 48 حديث رقم 14792 و 12/ 23 حديث 33800
[12] - المستدرك على الصحيحين: كتاب معرفة الصحابة. باب تسمية أزواج رسول الله: 4/ 10 حديث رقم 6728
- سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب فضل عائشة رضي الله عنها: 5/ 703 حديث رقم 3879
- السنن الكبرى للنسائي: كتاب المناقب. باب فضل عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها: 5/ 102 حديث رقم 8382
[13] - كنز العمال: 11/ 543 حديث رقم 32545
- فضائل الصحابة: 1/ 54 حديث رقم 11
[14] - النصيحة الكافية: 94 - 95

ومن "سراج الغيوب الأكبر":

حدثنا القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي رحمه الله من كتابه "الشفاء" قال فيه: (أخبرنا[1] الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل من كتابه وكتبت من أصله: حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغاني: حدثتني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر حدثني أبي حدثني حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن إسماعيل حدثنا يحيى هو الحُمّاني حدثنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد /701/ بن حيان عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: "أُنْشِدُكُمُ اللهَ وَأَهْلَ بَيْتِي، أُنْشِدُكُمُ اللهَ وَأَهْلَ بَيْتِي، أُنْشِدُكُمُ اللهَ وَأَهْلَ بَيْتِي" قالها ثلاثا. قُلْنَا لِزَيْدٍ: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ قَالَ: آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وآلُ عُقَيْلٍ وَآلُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ"[2]. وقال عليه السلام: "إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَانْظُرُ كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا"[3]. وقال عليه السلام: "مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالْوِلَايَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ"[4].

قال بعض العلماء: معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي ﷺ، وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حبهم وحرمتهم. وعن عمر بن أبي سلمة: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[5] الآية، وذلك في بيت أم سلمة دعا ﷺ فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكسائه وعلي خلف ظهره، ثم قال: "اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا"[6]. وعن سعد بن أبي وقاص[7] رضي الله عنهما: لما نزلت آية المباهلة دعا النبي ﷺ عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال: "اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي".

---

[1] ـ هنا يبتدأ النقل من كتاب الشفا بتعريف حقوف المصطفى: ص 40

[2] ـ بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار: 1/ 372 حديث رقم 251

[3] ـ سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب مناقب أهل النبي ﷺ: 5/ 662 حديث رقم 3786

ـ المعجم الكبير: 3/ 66 حديث رقم 2680 ، وفيهما بلفظ: "أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي"

ـ كنز العمال: 1/ 187 حديث رقم 953

[4] ـ بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار: 1/ 370 حديث رقم 249

[5] ـ سورة الأحزاب: الآية 33

[6] ـ سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن. باب سورة الأحزاب: 5/ 351 حديث رقم 3205. كتاب المناقب. باب مناقب أهل النبي ﷺ: 5/ 663 حديث رقم 3787، وباب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ: 5/ 699 حديث رقم 3871.

ـ السنن الكبرى للنسائي: كتاب الخصائص. باب ذكر قول النبي ﷺ في علي: "إن الله جل ثناؤه لا يخزيه أبدا": 5/ 112 حديث رقم 8409

ـ المعجم الكبير: 3/ 55 حديث رقم 2666، 2668 و 2669

[7] ـ هو سعد بن مالك القرشي ويعرف بسعد بن أبي وقاص: (ت. 55 هـ وقيل غير ذلك)، أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى.

- حلية الأولياء: 1/ 92 - 95
- أسد الغابة: 1/ 438 - 440
- الإصابة في معرفة الصحابة: 3/ 88 رقم 3215
- سير أعلام النبلاء: 1/ 92 - 124 رقم 5

وقال النبي ﷺ في علي ﷺ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ. اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ"[1]. وقال فيه: "لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ"[2]. وقال للعباس ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ. وَمَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي وَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ"[3]. وقال للعباس ﷺ: "اغْدُ عَلَيَّ يَا عَمُّ /702/ مَعَ وَلَدِكَ". فَجَمَعَهُمْ وَجَلَّلَهُمْ بِمُلَاءَتِهِ وَقَالَ: "هَذَا عَمِّي وَصِنْوُ أَبِي. وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي،فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسَتْرِي إِيَّاهُمْ. فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ آمِين آمِين"[4]. وكان يأخذ أسامة بن زيد والحسن ويقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا"[5].

وقال أبو بكر ﷺ: "ارقبوا محمدا في أهل بيته"[6]. وقال أيضا: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي"[7]. وقال ﷺ: "أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا"[8]. وقال: "مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ، وَأَشَارَ إِلَى حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا، كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[9]. وقال ﷺ: "مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللهُ"[10]. وقال عليه السلام لأم سلمة: "لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ"[11]. وعن عقبة بن الحارث[12] ﷺ قال: "رأيت أبا بكر الصديق ﷺ وجعل الحسن على عنقه وهو يقول: بابي شبيه بالنبي ليس هو شبيها

---

[1] - المستدرك على الصحيحين: كتاب معرفة الصحابة. باب ذكر إسلام أمير المؤمنين علي ﷺ: 3/ 126 حديث رقم 4601
- المعجم الصغير: 1/ 119 حديث رقم 175
- السنن الكبرى للنسائي: كتاب الخصائص. باب قول النبي ﷺ: "من كنت وليه فعلي وليه": 5/ 132 حديث رقم 8473
[2] - سنن الترمذي: كتاب المناقب: 5/ 643 حديث رقم 3736
- المعجم الأوسط: 2/ 337 حديث رقم 2156
- السنن الكبرى للنسائي: كتاب الخصائص. باب الفرق بين المؤمن والمنافق: 5/ 137 حديث رقم 8487
[3] - سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب مناقب العباس بن عبد المطلب ﷺ: 5/ 652 حديث رقم 3758
- السنن الكبرى للنسائي: كتاب المناقب: باب العباس بن عبد المطلب ﷺ: 5/ 51 حديث رقم 8176
- فضائل الصحابة: 2/ 919 حديث رقم 1760
[4] - المعجم الكبير: 19/ 263 حديث رقم 584
[5] - صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة. باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما: 3/ 1150 حديث رقم 3747
- الجمع بين الصحيحين: 3/ 263 حديث رقم 2808
[6] - فضائل الصحابة: 2/ 574 حديث رقم 971
- تحفة الأشراف: 5/ 296 حديث رقم 6603
[7] - تحفة الأشراف: 5/ 315 حديث رقم 6636
[8] - لم أقف عليه بهذا المعنى.
[9] - سنن الترمذي: كتاب المناقب: 5/ 641 حديث رقم 3733
- كنز العمال: كتاب الفضائل. باب فضائل أهل البيت: 13/ 639 حديث رقم 37616
- فضائل الصحابة: 2/ 693 حديث رقم 1185
[10] - المستدرك على الصحيحين: كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ومنها ذكر فضائل قريش: 4/ 83 حديث رقم 6955
- صحيح ابن حبان: كتاب التاريخ. باب بدء الخلق: 14/ 165 حديث رقم 6269
- المعجم الكبير: 1/ 259 حديث رقم 735
[11] - تقدم تخريجه.
[12] - هو عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف: صحابي روى عن الرسول ﷺ وعن أبي بكر الصديق وعن جبير بن مطعم. وعنه عبد الله بن أبي مليكة وإبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف وغيرهما. توفي في خلافة الزبير.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 6/ 6 رقم 488
- أسد الغابة: 3/ 547 - 548 رقم 3698
- الإصابة في تمييز الصحابة: 4/ 518 رقم 5596 .
- تهذيب التهذيب: 7/ 212 - 213 رقم 432

بعلي، وعلي يضحك"[1]. وروي عن عبد الله بن حسن بن حسين قال: "أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي: إذا كانت لك حاجة فأرسل إلي أو اكتب، فإني أستحي من الله أن يراك على بابي"[2]. وعن الشعبي: "صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه؛ قال زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء، فقبل زيد يد ابن عباس وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا"[3]. ورأى ابن عمر محمدا بن أسامة بن زيد فقال: ليت هذا عبدي، فقال له: هو محمد ابن أسامة؛ فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الأرض وقال: لو رآه رسول الله ﷺ لأحبه"[4].

/703/ وقال الأوزاعي[5]: "دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول الله ﷺ على عمر بن الخطاب ومعها مولى لها يمسك بيدها، فقام إليها عمر ومشى إليها حتى جعل يدها بين يديه في ثيابه، ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها، وما ترك لها حاجة إلا قضاها. ولما فرض عمر بن الخطاب ﷺ لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة، قال عبد الله لأبيه: لم فضلته؟ فوالله ما سبقني إلى مشهد. قال: لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك وأسامة أحب إلي منك فآثرت حب النبي ﷺ على حبي[6].

وبلغ معاوية[7] أن كابسا بن ربيعة[8] يشبه برسول الله ﷺ، فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره ولقاه وقبله بين عينيه وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله ﷺ.

---

[1] - صحيح البخاري: كتاب المناقب. باب صفة النبي ﷺ: 3/ 1302 حديث رقم 3349. وكتاب فضائل الصحابة. باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما: 3/ 1151 حديث رقم 3750
- الجمع بين الصحيحين: 1/ 21 حديث رقم 11

[2] - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد: 11/ 14 - 15

[3] - سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد: 11/ 14

[4] - تحفة الأشراف: 5/ 458 حديث رقم 7210

[5] - هو أبو عمرو عبد الرحمان بن عمرو بن يحمد الأوزاعي: (ت. 157 هـ)، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد وأحد الكتاب المترسلين، له كتاب "السنن" في الفقه و "المسائل".
- حلية الأولياء: 6/ 135 - 149 رقم 354
- تهذيب الكمال: 17/ 307 - 315 رقم 3918
- تهذيب التهذيب: 6/ 216 - 219 رقم 487
- الأعلام: 3/ 320

[6] - سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب مناقب زيد بن حارثة: 5/ 675 حديث رقم 3813

[7] - يقصد أبا عبد الرحمان معاوية بن صخر (أبي سفيان) بن حرب بن أمية: (ت. 60 هـ)، صحابي جليل، وأحد خلفاء دولة بني أمية. روى عن الرسول ﷺ وعن أخته أم المؤمنين أم حبيبة وعن أبي بكر وعمر. وروى عنه كثيرون منهم ابن عباس.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 7/ 285 رقم 3718
- أسد الغابة: 4/ 433 رقم 4977
- الإصابة في تمييز الصحابة: 6/ 151 - 154 رقم 8074
- سير أعلام النبلاء: 3/ 119 - 162 رقم 25
- تهذيب الكمال: 28/ 176 - 179 رقم 6054

[8] - هو كابس بن ربيعة بن مالك بن عدي: كان في زمن معاوية. وكان يشبه بالنبي ﷺ؛ شهد على ذلك أنس بن مالك وسبعة من صحابة رسول الله.
- الإكمال: 6/ 20
- إكمال الإكمال: 6/ 20

وروي أن مالكا ﷺ لما ضربه جعفر بن سليمان[1] ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فأفاق فقال: أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل؛ فسئل بعد ذلك فقال: خفت أن أموت فألقى النبي ﷺ فأستحي منه أن يدخل بعض آله بسببي النار[2]. وقيل إن المنصور أقاده من جعفر فقال: أعوذ بالله، والله ما ارتفع منها سوط عن جنبي إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله ﷺ ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما.

وقيل لابن عباس رضي الله عنهما: ماتت فلانة لبعض أزواج النبي ﷺ فسجد، فقيل له: أتسجد هذه الساعة؟ فقال: أليس قد قال /704/ رسول الله ﷺ: "إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا" وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي[3] ﷺ. وكان أبو بكر وعمر يزوران أم أيمن ويقولان: كان النبي ﷺ يزورها. ولما وردت حليمة السعدية على رسول الله ﷺ بسط لها رداءه وقضى حاجتها. فلما توفي، وفدت على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك.)[4] اهـ.

قال أبو الفضل عياض: "وأما نصيحة المسلمين بعد وفاته ﷺ بالتزام التوقير والإجلال وشدة المحبة له، والمثابرة على تعليم سنته، والتفقه في شريعته، ومحبة آل بيته وأصحابه، ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها، وبغضه والتحذير منه والشفقة على أمته، والبحث عن تعرف أخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك."[5] اهـ.

قلت: وكيف لا تكون محبة آل النبي ومحبة أقاربه واجبة على كل مسلم، وهي أجرة رسالته ﷺ لقوله تعالى: ﴿قُل﴾ أعني يا محمد، ﴿لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[6]. فعلى هذا من لم يرد آل بيته ﷺ فكأنما غصب أجرة رسول الله ﷺ التي استثناها الله تعالى من الأجرة الدنيوية، فأحرى من قابل أهل البيت بالجفا والإهانة والاحتقار لهم والطعن في أنسابهم بغير حجة. فكيف يكون حال هؤلاء يوم القيامة ؟ وكيف يطمعون في شفاعته ﷺ ؟ فالبعد من هؤلاء الذين هذا الحال حالهم واجب لئلا تصيبهم صاعقة العذاب فتصيبك معهم. والدليل على ذلك مخالفتهم لأمره ﷺ إذ أمر بمحبتهم /705/ وتوقيرهم وإجلالهم وتعظيمهم وهم يفعلون عكس ذلك. ألم يتدبروا قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾[7] الآية.

---

[1] - هو أبو القاسم جعفر بن سليمان بن علي بن حبر الأمة عبد الله بن عباس: (ت. 174 هـ)، الأمير العباسي وابن عم المنصور. ولي المدينة ثم مكة معها؛ ثم عزل فولي البصرة.
- سير أعلام النبلاء: 8/ 239 - 240 رقم 51

[2] - سبل الهدى والرشاد: 11/ 15

[3] - سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب فضل أزواج النبي ﷺ: 5/ 707 حديث رقم 3891
- تحفة الأشراف: 5/ 123 حديث رقم 6037

[4] - الشفا: 2/ 40 - 43

[5] - الشفا: 2/ 29

[6] - سورة الشورى: الآية 21

[7] - سورة النور: الآية 61

قال عياض رحمه الله في "**الشفاء**" في فصل آخر قبل هذا: (قال إسحاق التجيبي: كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خشوعا[1] واقشعرت جلودهم وبكوا. وكذلك كثير من التابعين رضي الله عن جميعهم. منهم من يفعل ذلك محبة وشوقا إليه، ومنهم من يفعل ذلك تهيبا وتوقيرا، ومنهم من أحب النبي ﷺ وهو بسببه من آل بيته وصحابته من الأنصار والمهاجرين؛ وعداوة من عاداهم، وبغض من أبغضهم وسبهم. فمن أحب شيئا أحب من يحبه. وقال عليه السلام في الحسن والحسين: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا"[2]. وفي رواية في الحسن: "فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ"[3]. وقال: " مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ"[4].

وقال ﷺ: "اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي وَلَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أُحِبُّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أُبْغِضُهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَى اللهَ، وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ"[5]. وقال في فاطمة رضي الله عنها: "إِنَّهَا بِضْعَةٌ مِنِّي يُغْضِبُنِي مَا أَغْضَبَهَا"[6]. وقال لعائشة في أسامة بن زيد: "أَحِبِّيهِ فَإِنِّي أُحِبُّهُ"، وقال: "آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ"[7]. وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أُحِبُّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أُبْغِضُهُمْ. فَالْحَقِيقَةُ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ"[8][9]. ويحكى عن الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي كان كثير الفرح فسئل عن ذلك، فأجاب: كيف لا أفرح وجدتي السابعة بنت لرسول الله ﷺ يعني شريفة. /706/

---

[1] - الشفا: خشعوا

[2] - سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام: 5/ 661 حديث رقم 3782
تحفة الأشراف: 2/ 486 حديث رقم 1793

[3] - سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام: 5/ 661 حديث رقم 3783

[4] - سنن ابن ماجة: باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ - فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ﷺ : 1/ 51 حديث رقم 143
- تحفة الأشراف: 10/ 4409 حديث رقم 13396

[5] - سنن الترمذي: كتاب المناقب. باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام: 5/ 696 حديث رقم 3862

[6] - صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ. باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام: 3/ 1144 حديث رقم 3714
- صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة. باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها السلام: 2/ 1902 حديث رقم 2449/ 93
- تحفة الأشراف: 8/ 3695 حديث رقم 11267

[7] - صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار. باب حب الأنصار من الإيمان: 3/ 1159 حديث رقم 3784
- صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان، وبغضهم من علامات النفاق: 1/ 85 حديث رقم 128 و128م

[8] - شعب الإيمان للبيهقي: باب في حب النبي ﷺ، فصل في شرف أصله وطهارة مولده ﷺ : 2/ 139 - 140 حديث رقم 1393

[9] - الشفا: 2/ 23 - 24

- **(مستملحة[1] في التصوف ومعرفته وحقيقته ومعانيه ومبانيه، وحقيقة من اتصف به، ومعرفة الفقير والمريد وصفة أحوالهم وما ورد في اجتماعهم للذكر والجهر به وسماع الإنشاد وما يصدر منهم من الرقص والوجد والتواجد وغير ذلك، وكذا معرفة الشيخ الذي يحكمه المريد على نفسه وصفة أحواله وتوفر شروط الشيخوخة فيه وما عليه متفقرة هذه الأزمنة وما ينسب إليهم من البدع إلى غير ذلك مما يجب التحذير منه:**

وقد ضمنت هذه الخاتمة في أربعة فصول:

- الفصل الأول: في التصوف ومن اتصف به وما في معناه.
- الفصل الثاني: في الاجتماع للذكر وما جاء في الجهر به وما في معناه من الرقص والسماع وغير ذلك.
- الفصل الثالث: في معرفة الشيخ وصفة أحواله وشروط الشيخوخة.
- الفصل الرابع: في الكلام على متفقرة هذه الأزمنة وما قيل في غالب أحوالهم.

- **الفصل الأول في التصوف ومن اتصف به وما في معناه:**

قال صاحب "**تحفة الإخوان**": (اعلم أن هذا اللفظ بظاهره أوقع كثيرا من الناس في الالتباس معتقدين أن الصوفي من لبس المرقعات وتعاطى أنواع الطاعات... قال الإمام البلوي[2] في "**رحلته**" ما نصه: "أما الصوفي فهو العالم بما لا بد منه في أنواع الطاعات، المقبل على الله بوجهه كله، المتجرد عن نفسه، القائم في كل شيء بأمر ربه. سمعت شيخنا الإمام قطب الوقت: شهاب الدين أبو عبد الله محمد[3] بن محمد بن عبد الله بن محمد السهروردي يقول: من عمل ولم يعلم كان كمن يبدر في السباخ، ومن علم ولم يعمل كان عمله ضائعا"[4]. ثم قال البلوي بعد كلام: "ولأبي طاهر بن الحسن /707/ المخزومي رحمه الله:

لَيْسَ التَّصَوُّفُ أَنْ يَأْتِيَكَ[5] الْفَتَى   وَعَلَيْهِ مِنْ نَسْجِ الْمَنْسُوجِ[6] مُرَقَّعُ

---

[1] - هنا يبتدئ النقل من الكوكب الأسعد: ص 236

[2] - هو أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد البلوي الأندلسي: الإمام العالم الكاتب الرحالة القاضي بعدد من مناطق الأندلس. كانت رحلته عام 737هـ وهي المسماة "بتاج المفرق في تحلية علماء المشرق". وكان حيا عام 755هـ.

- نيل الابتهاج: 173 - 174 رقم 178
- الإحاطة: 1/ 500 - 502
- نفح الطيب: 2/ 532 - 535 رقم 214
- درة الحجال: 1/ 262 - 263 رقم 398
- جذوة الاقتباس: 1/ 186 - 192 رقم 149
- شجرة النور: 1/ 229 رقم 822

[3] - تاج المفرق: عمر، وهو شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله القرشي التميمي البكري السهروردي الشافعي: (ت. 632 هـ)، فقيه صوفي مشارك في بعض العلوم. له مؤلفات منها: "عوارف المعارف"، "عقيدة أرباب التقى" و"بهجة الأبرار"...

- وفيات الأعيان: 1/ 480
- النجوم الزاهرة: 6/ 283 - 285
- سير أعلام النبلاء: 22/ 373
- شذرات الذهب: 5/ 153 - 154

[4] - تاج المفرق: 2/ 59

[5] - تاج المفرق: يلاقيك

[6] - تاج المفرق: المسوح وبه يستقيم الوزن

بِطَرَائِقَ بِيضٍ وَسُودٍ لُفِّقَــتْ   كَأَنَّــهُ[1] فِيهَــا غُــرَابُ أَبْقَــعُ
إِنَّ التَّصَوُّفَ مَلْبَسٌ مُتَعَــارَفٌ   يَخْشَى الْفَتَى فِيهِ الإِلَهَ وَيَخْشَــعُ[2]

وقال غيره غفر الله له:

لَيْسَ التَّصَوُّفُ لُبْسُ الصُّوفِ تُرَقِّعُهُ وَلاَ بُكَاؤُكَ إِنْ غَنَّى الْمُغَنُّــونَا
وَلاَ صِيَاحٌ وَلاَ رَقْصٌ وَلاَ طَــرَبٌ وَلاَ تَغَاشٍ كَأَنْ[3] صِرْتَ مَجْنُونَــا
بَلِ التَّصَوُّفُ أَنْ تَصْفُو بِلاَ كَــدَرٍ وَتَتْبَعَ الشَّرْعَ[4] وَالْقُرْآنَ وَالدِّيــنَــا
وَأَنْ تُرَى خَاشِعــًا لِلَّــهِ مُكْتَرِثــًا[5] عَلَى ذُنُوبِكَ طُولَ الدَّهْرِ مَحْزُونَا"[6][7]

وقال غيره: "الصوفي من صفى الحق قلبه من جميع القبــائح والأكــدار، وملاه بالمواهب والأنوار، ورفع همته عن هذه الدار، ولم يبق للآخرة في قلبه خطر، واستغنى عن الكل بالله الواحد القهار، وصار يشاهد الله بلا جهة ومكان، بعين البصيرة لا بعــين الحدقة والأشفار". وقال: "الصوفي لا يعرف بغزارة الأقوال، وإنما يعرف برفــع الهمــة والحال".)[8] اهــ

قال في الفصل الأول من "**الفتوحات الإلهيــة**"[9] فــي بيــان تعريــف التــصوف وموضوعه: "التصوف بمعنى العلم علم بأصول يعرف بها صلاح القلب وسائر الحواس، وبمعنى العمل إصلاح القلب. فيقال: هو ترك الاختيار، ويقال: حفظ حواســك ومراعــاة أنفاسك. ويقال: هو الجد في السلوك إلى ملك الملوك. ويقال غيــر ذلــك. ويقــال فــي التصوف: أوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة؛ وموضــوعه صــلاح القلــب وســائر الحواس."[10] اهــ. وذكر أيضا /708/ ﷺ أركان التصوف في الفصل الثاني، وقــسمها على عشرة، انظره إن شئت[11].

قال الحافظ أبو نعيم[12] في "**الحلية**" ما نصه: "وساداتنا علماء المتصوفة تكلمت في التصوف وأجابت عن حدوده ومعانيه وأقسامه ومبانيه. فقد كتب إلى جعفر بن محمد بن يصد[13] الخواص[14]، وحدثنا عنه أزرباد[15] بن سليمان الفارسي قال: سمعت الجنيد بن محمد

---

[1] - تاج المفرق: فكأنه وبه يستقيم الوزن
[2] - من بحر الكامل
[3] - زاد في تاج المفرق: قد وبزيادته يستقيم الوزن
[4] - تاج المفرق: الحق
[5] - تاج المفرق: مكتئبا
[6] - من بحر البسيط
[7] - تاج المفرق: 2/ 61
[8] - تحفة الإخوان: 5 - 8 باختصار
[9] - عنوانه الكامل: الفتوحات الإلهية في نفح أرواح الذوات الإنسانية، لمؤلفه أبي يحيى زكريا بن أحمد الأنصاري الخزرجي (ت. 926هـ). وهو رسالة تعرف بالتصوف ومواضيعه وأركانه... في عشر فصول. أورده البغدادي في إيضاحه. وهو موجود في نسختين بالخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم 8/ 1955د و4/ 1938د.
[10] - الفتوحات الإلهية: ورقة 1 أو 30 ضمن المجموع
[11] - الفتوحات الإلهية: ورقة 1 (ظهر) و 2 (وجه) أو 30 - 31 ضمن المجموع
[12] - تقدمت ترجمته.
[13] - الحلية: نصير
[14] - هو أبو العباس جعفر بن محمد بن نصير الخواص (ت. 348 هـ)، من صوفية بغداد ومن أصحاب شيخ الطائفة أبي القاسم الجنيد.
- حلية الأولياء: 10/ 381 - 382
- شذرات الذهب: 2/ 378 - 379
[15] - الحلية: ازديار بن سليمان الفارسي؛ لم أقف على ترجمته.

يقول وقد سئل عن التصوف فقال: اسم جامع لعشرة خصال: التقلل من كل شيء من الدنيا عن التكاثر فيها، والثاني الاعتماد في القلب على الله عز وجل من السكون إلى الأسباب، والثالث الرغبة في الطاعات من التطوع في وجود العوافي، والرابع الصبر عند فقد الدنيا عن الخروج إلى المسألة والشكوى، والخامس التمييز في الأخذ عند وجود الشيء، والسادس الشغل بالله عن سائر الأشغال، والسابع الذكر الخفي عن سائر الأذكار، والثامن تحقيق الإخلاص في دخول الوسوسة، والتاسع التيقن في دخول الشكوك، والعاشر السكون إلى الله عز وجل عن الاضطراب والوحشة. فإذا جمع هذه الخصال، استحق بها هذا الإسم وإلا فهو كاذب.

قال عبد الحق بن محمد بن ميمون[1]: سألت ذا النون[2] عن الصوفي فقال: إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإذا سكت نطقت عنه الجوارح القلائق. قال أبو الحسن المزين[3]: التصوف قميص قمصه الله أقواما فإذا ألهموا عليه الشكر وإلا كان خصمهم في ذلك الله. وسئل الخواص عن التصوف فقال: اسم يغطى به عن الناس إلا أهل الدراية وقليل ما هم. قيل لأبي بكر الشبلي[4] ﷺ: من الصوفي؟ قال: من صفا قلبه /709/ فصفا، وسلك سبيل المصطفى، ورمى الدنيا خلف القفاء، وأذاق الهوى طعم الجفا. قلت له: هذا الصوفي، ما التصوف؟ قال: التألف والتصرف، والإعراض عن التكلف. قلت: أحسن من هذا ما التصوف؟ قال: التسليم لأمر الله، والشفقة على عباد الله. فقلت له: أحسن من هذا ما الصوفي؟ قال: من صفا من الكدر، وخلص من الفكر، وتساوى عنده الذهب والمدر"[5]. انتهى المراد منه ببعض اختصار. انظر بقية الكلام في ذلك في ترجمة معرفة الأولياء والصالحين من "**الحلية**".

وأما أهل الفقر والإرادة فيعبرون عنهم بأسماء مترادفة: فقير، مريد، صوفي. قال صاحب "**تحفة الإخوان**": (وأما الفقير فهو المقبل على الله بوجهه كله، المتمكن من تربية ظاهره وباطنه بصريح العلم الذي لا تفاوت في معاملته من خلوته وجلوته، المتطلع ما في الحال والمآل، إلى ما تحقق عند الله من العوض في المآل. قال فارس ﷺ: قلت لبعض الفقراء ورأيت عنه أثر الجوع: لم لا تسأل؟ قال: أخاف أن أرد فلا يفلح المراد. وقال محمد بن ياسين: سألت محمد بن الجلاء[6] رضي الله عنهما عن الفقير فذهب ورجع

---

[1] ـ هو أبو محمد عبد الله بن ميمون الكوفي: (ت. 551 هـ)، فقيه صوفي من أهل الكوفة.
- حلية الأولياء: 1/ 22، 9/ 372 - 373 و10/ 120 و 127
- شذرات الذهب: 4/ 157

[2] ـ تقدمت ترجمته.

[3] ـ هو أبو الحسن علي بن محمد المزين البغدادي: (ت. 328 هـ مجاورا بمكة)، وهو ورع من أهل القوم. كان من أصحاب الجنيد وسهل بن عبد الله التستري.
- الرسالة القشيرية: 432 رقم 67
- صفة الصفوة: 2/ 157 - 158
- شذرات الذهب: 2/ 316

[4] ـ تقدمت ترجمته.

[5] ـ الحلية: 1/ 21 - 23 بتصرف

[6] ـ أبو عبد الله أحمد أو محمد بن يحيى بن الجلاء: (ت. 306 هـ)، بغدادي الأصل، إلا أنه أقام برملة فلسطين ودمشق. كان من جلة مشايخ الشام.
- حلية الأولياء: 10/ 314 - 315 رقم 585
- الرسالة القشيرية: 403 - 404 رقم 21
- صفة الصفوة: 2/ 267 - 268
- الطبقات الكبرى: 1/ 87 - 88 رقم 167

فقال: كانت عندي أربع دوانق[1] فاستحيت من الله أن أتكلم في الفقر وهي عندي فذهبت حتى خرجتها، فتكلم. وهذا يظهر الغنى في الفقر. قال عبد الله بن المبارك[2] ﷺ: إظهار الغنى في الفقر أحب إلينا من الفقر، وأن يكون العطا أحب إلينا من الأخذ. والإرادة هي القصد إلى طريق السالكين إلى الله تعالى وهو أول منازلهم. والمريد هو القاصد إلى الله تعالى. ثم قال بعد ذلك بقليل. وقال أبو أحمد بن القلانسي[3] ﷺ: "دخلت على قوم من الفقراء /710/ يوما بالبصرة فأكرموني، فقلت يوما لبعضهم أين إزاري؟ فسقطت من أعينهم"[4]. ودخل الرونباري[5] دار بعض أصحابه يوما فوجده غائبا وباب بيته مغلق فقال: "صوفي وله باب مغلق فكسره وأنفذ جميع ما فيه إلى السوق. فدخل صاحب المنزل ولم يقل شيئا ودخلت المرأة البيت ورمت بكساء كان عليها وقالت: بيعوه هو من بقية المتاع، وقالت لزوجها: مثل هذا الشيخ يباسطنا ويحكم علينا"[6].)[7]

- **الفصل الثاني في الاجتماع على الذكر والجهر به والمناوبة فيه ومسند الفقراء فيه من الكتاب والسنة ونصوص الأئمة:**

قد أنكر بعض علماء الظاهر على الفقراء ذلك ونسبوا جميع ذلك إلى البدعة ومخالفة السنة. قال الشيخ الفقيه العالم الإمام حجة الإسلام محيي الدين ومفتي المسلمين العارف بالله سيدي محمد السنوسي[8] رحمه الله تعالى ورضي عنه، في "**تصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير**"[9] بقوله: (وأما إنكاركم الاجتماع على الذكر والمداولة فيه إلخ، وأن لم يثبت عمل السلف الصالح به، فهو أمر استحسنه المتأخرون، ولم يخض فيه السلف الماضون اكتفاء برؤيته عليه السلام وقربا منه، ولا بد لها من أسانيد ثابتة. روي عنه ﷺ أنه قال: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"

---

[1] - دوانق ودوانيق: جمع دانق: من الأوزان ويعادل سدس الدرهم والدينار؛ وربما قيل داناق كما قالوا للدرهم درهام.
- لسان العرب: 14/ 447 مادة د نق
[2] - تقدمت ترجمته.
[3] - هو أبو أحمد مصعب بن أحمد القلانسي: (ت. 270 هـ)، صوفي مشهور من أهل بغداد.
- حلية الأولياء: 10/ 306 - 307 رقم 578 و 341 - 342 رقم 607
- سير أعلام النبلاء: 13/ 170 - 171 رقم 101
[4] - راجع هذه الحكاية في الحلية: 10/ 341 عند ترجمة القلانسي رقم 607، وفي الرسالة القشيرية: 42 و 295
[5] - هو أبو عبد الله أحمد بن عطاء الرونباري: (ت. 369 هـ)، شيخ الشام في وقته، وهو ابن أخت الشيخ أبي علي محمد الرونباري.
- حلية الأولياء: 10/ 383 - 384 رقم 658
- الرسالة القشيرية: 415 - 416 رقم 43
[6] - راجع الحكاية في الرسالة القشيرية: 250
[7] - تحفة الإخوان: 6 - 7
[8] - هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر التلمساني السنوسي: (ت. 895 هـ)، عالم تلمساني كبير وولي مشهور. له عدة مؤلفات نالت القبول بعده منها عقائده الخمس.
- نيل الابتهاج: 563 - 572 رقم 696
- دوحة الناشر: 109 - 111 رقم 118
- درة الحجال: 2/ 141 - 142 رقم 605
- طبقات الحضيكي: 1/ 234 - 242 رقم 282
- فهرس الفهارس: 2/ 998 - 999 رقم 568
- فهارس علماء المغرب: 624 - 625 رقم 52
[9] - توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت بيانات مخ خع رقم 1845 د، وأخرى بالمكتبة العامة بتطوان تحت بيانات مخ خع ت رقم 993

رواه البخاري[1]. وثبت عنه عليه السلام أنه كان يجتمع بأصحابه رضي الله عنهم أدبار الصلوات الخمس للذكر فيرفعون أصواتهم بذلك حتى قال عمر ﷺ: "كنا نعرف إذا انصرفنا من المكتوبة /711/ برفع الصوت بالذكر"[2])[3] اهـ.

قال الفقيه الإمام أبو العباس سيدي أحمد بن عرضون[4] في "**مقنع المحتاج**"[5]: (قال سيدنا الإمام سيدي عبد الله الهبطي[6] رحمه الله تعالى، لما سئل عن قول بعضهم: إن الذكر بالجهر فيه رياء ومباهاة، وربما كانت حيلة لاستمالة وجوه المخلوقات، قال ﷺ بعد كلام له: وأما ما علله من حصول الرياء والمباهاة وقوله ربما كانت هذه حيلة لاستمالة قلوب الخلق لهم، فهذا شيء قلبي لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه، والإنسان بصير على نفسه. وهذه العلل لا تختص بالذكر في الجماعة بالمناوبة والأصوات العالية المستدعية لحصول الأحوال السنية فقط، بل الذكر وسائر الطاعات في ذلك سواء. ولو كان العمل يقطع مخافة الوقوع في ذلك، ما اجتمع قوم على خير قط ولا تصدر فيه متصدر قط. والمقصود تركها لا ترك العمل من أجلها. وقد نبه العلماء على داءها ودواءها القاطع وبرهامها الناقع: هو التغلغل في علم التوحيد حتى لا يرى العبد فاعلا ولا حيا ولا موجودا في الوجود إلا موجده المجدد له على الدوام أبدا. فإذا كان كذلك، كيف يتصور منه أن يراءى بما هو الله خالقه وفاعله ومنشؤه ابتداء ودواما، أو يتصور منه الركون لغير الله مع رؤية غيره غير فاعل بالغير حي بالغير موجود. ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾[7]. ولكن ليس الشأن في قطع الأناس من الخلق)[8] إلى آخره.

قال شيخنا العلامة أبو العباس سيدي أحمد بن محمد البويعقوبي[9] الشهير بالملوي التازي ﷺ بخط يده على نسخة "**تصرة الفقير**": ويدل للاجتماع على /712/ الذكر أيضا: "لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ"[10] الحديث.

---

[1] - لم أقف عليه عند البخاري، بل وجدته في:- صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر: 3/ 2074 حديث رقم 2699/ 38.   وفي: - الجمع بين الصحيحين: (أفراد مسلم): 3/ 208 حديث رقم 2620

[2] - صحيح مسلم: كتاب المساجد. باب الذكر بعد الصلاة: 1/ 410 حديث رقم 583/ 122

[3] - نصرة الفقير: فصل إنكار الاجتماع والذكر: 232 - 235

[4] - هو أبو العباس أحمد بن الحسن بن يوسف ابن عرضون الزجلي الغماري: (ت. 992 هـ)، عالم مغربي من قبيلة غمارة. كان متبحرا في أنواع من المعارف. له عدة تآليف منها: "اللائق لمعلم الوثائق"، "مسائل ملقوطة، من نوازل مازونة"، "مقنع المحتاج، في آداب الأزواج"...

- جذوة الاقتباس: 1/ 160 رقم 111
- درة الحجال: 2/ 237 رقم 695
- سلوة الأنفاس: 2/ 302 رقم 720
- شجرة النور: 1/ 286 رقم 1094
- الحركة الفكرية: 1/ 166 - 167 و 2/ 423

[5] - عنوانه الكامل: "مقنع المحتاج، في آداب الزواج" وهو مخطوط توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت بيانات مخ خع رقم 1026 ك. وقد طبع مختصره بالمطبعة الحجرية الفاسية سنة 1319.

- مصادر المنوني: 1/ 139 رقم 303 و 304

[6] - تقدمت ترجمته.

[7] - سورة لقمان: الآية 10

[8] - مقنع المحتاج: 147 لتقديم وتأخير.

[9] - تقدمت ترجمته.

[10] - صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر: 3/ 2074 حديث رقم 2700/ 39

- مسند أبي يعلى: 11/ 20 حديث رقم 6159
- كنز العمال: كتاب في الأذكار. باب في الذكر وفضيلته: 1/ 425 حديث رقم 1824

وقد استمر العمل بالاجتماع للذكر وقراءة القرآن، ونظمه أبو زيد الفاسي[1] في عملياته[2] بقوله:

والذِكْرُ مَعَ قِرَاءَةِ الأحْزَابْ   جَمَاعَةً شَاعَ مَدَى أحْقَابْ[3]

وانظر شارحه[4] فقد نقل البعض من كلام الناس في ذلك.انتهى

قلت: ما عزاه شيخنا المذكور بقوله: انظر شارحه هو كذلك ونصه: أثر البيت المذكور هذا أيضا مما جرى به العمل. قال الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن يوسف[5] في تأليف[6] له في ذلك ما نصه: "الذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها، المحققون بقواعد الشريعة وفروعها، واتفق عليه الصوفية وكافة أهل الأعصار ومضى به العمل ولم يزل معروفا جواز الجهر بالذكر واستحبابه، وكذا الجمع"[7]. واستدل لذلك كثيرا. ونقل في مسألة الحزب جماعة عن ابن لب[8] وابن عباد[9]، أن ذلك لا ينكر. ووجدت في آخر هذا التأليف مكتوبا ما نصه: (الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله. جزى الله عنا أخانا الفقيه الفاضل المفتي الحافظ سيدي عبد الرحمان ابن الفقيه الصالح سيدي محمد بن أحمد بن يوسف الفاسي أفضل الجزاء في نصرته لأولياء الله تعالى."[10]

---

[1] - هو أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي: (ت. 1096 هـ)، عالم علامة موسوعي في العلوم الفلسفية والطبيعية والرياضية. وله فيها تآليف منظومة ومنثورة
- ممتع الأسماع: 190
- صفوة من انتشر:
- نشر المثاني: 2/ 325 - 329
- شجرة النور: 1/ 315 - 316 رقم 1230
- النبوغ المغربي: 285
- فهارس علماء المغرب: 655 - 656 رقم 120

[2] - يقصد "العمليات الفاسية" أو "العمل الفاسي"، وهو نظم للعلامة أبي زيد عبد الرحمان الفاسي. وقد حظي بعدة شروح منها "شرح نظم العمل الفاسي" لمحمد بن القاسم السجلماسي المطبوع بفاس سنة 1298 هـ.

[3] - العمل الفاسي: 848 مخ خع ت رقم 546

[4] - شرح نظم العمل الفاسي: 2 ملزمة 51/ 7

[5] - هو أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي: (ت. 1021 هـ)، عالم جليل وإمام حافظ له مؤلفات منها شرح على الشريسية، وآخر على عمدة الأحكام وحاشية على صحيح مسلم...
- مرآة المحاسن: 289 - 290
- صفوة من انتشر: 105 رقم 35
- طبقات الحضيكي: 1/ 52 - 53 رقم 50
- نشر المثاني: 1/ 161 - 163
- التقاط الدرر: 55 - 56
- النبوغ المغربي: 247 - 248
- فهارس علماء المغرب: 638، - 639 رقم 85

[6] - يقصد رسالته في الجهر بالذكر، وهي لا زالت مخطوطة منها نسخة بالمكتبة العامة بتطوان تحت بيانات مخ خع ت رقم 973

[7] - رسالة الجهر بالذكر: 60 بتصرف طفيف

[8] - هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد ابن لب التغلبي الغرناطي: (ت. 783 هـ)، إمام غرناطة ومفتيها. كان من أكابر العلماء ومحققيهم. وقد أورد له الونشريسي نوازلا في معياره.
- طبقات المفسرين: 2/ 29 رقم 402
- بغية الوعاة: 372
- نيل الابتهاج: 357 - 360 رقم 462
- شجرة النور: 1/ 230 - 231 رقم 826

[9] - تقدمت ترجمته.

[10] - رسالة الجهر بالذكر: 69

وكتب القصار[1] عفا الله عنه: "ومن جواب العقباني[2] رحمه الله ما نصه: ومما يقع السؤال عنه هنا الاجتماع للذكر هل له أصل في الشريعة يهدى إليه؟ فأقول وقع في الصحيح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري[3] رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: "لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ /713/ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"[4]. ومثل هذا الخبر ورد في "**الصحيح**" على تلاوة القرآن. قال رسول الله ﷺ: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"[5]. قال المازري[6]: "ظاهره يبيح الاجتماع لقراءة القرآن في المساجد."[7] انتهى. انظر تمام الكلام في ذلك في الشرح المذكور.

ثم ذكر شيخنا الفقيه سيدي أحمد في تقييده المذكور بعد كلام ما نصه: (ومن أجوبة سيدي عبد الوارث[8] ﷺ: وأما ما ينكره الناس من اجتماع الفقراء على ذكر الله تعالى فلا ينكره إلا جاهل أو أحمق. أما سمع قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[9] الآية، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[10] الآية، إلى غير ذلك من الآي الدالة على ذكر الله تعالى. وأما السنة فقد ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ الْعَبْدِ بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ..."[11] الحديث. وذكر

---

[1] - تقدمت ترجمته.

[2] - هو أبو الفضل إبراهيم بن قاسم بن سعد العقباني التلمساني: (ت. 880 هـ)، فقيه نوازلي وقاضي الجماعة بفاس. أورد له الونشريسي نوازلا في المعيار.
- درة الحجال: 3/ 282 رقم 1354
- نيل الابتهاج: 65 رقم 30
- البستان في ذكر العلماء من تلمسان: 57

[3] - هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري: (ت. 74 هـ)، صحابي جليل، كان من الحفاظ لحديث رسول الله المكثرين، ومن العلماء الفضلاء العقلاء.
- الطبقات الكبرى لابن سعد: 5/ 267
- أسد الغابة: 2/ 289
- الإصابة في تمييز الصحابة: 3/ 78
- تهذيب التهذيب: 3/ 416 - 417 رقم 894

[4] - تقدم تخريجه.

[5] - تقدم تخريجه.

[6] - هو أبو عبد الله محمد بن علي المازري: (ت. 536 هـ)، محدث وفقيه ومفتي مالكي. أورد له الونشريسي أجوبة في المعيار. من مؤلفاته: "كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم" و "إيضاح المحصول في برهان الوصول"...
- وفيات الأعيان: 4/ 285 رقم 617
- الوافي بالوفيات: 4/ 151
- أزهار الرياض: 3/ 24 - 165
- شجرة النور: 1/ 127 - 128 رقم 371

[7] - أوصاف الفقراء المرضيين وأحوالهم: 390
- شرح العمل الفاسي: 2 ملزمة 51/ 7 - 8

[8] - تقدمت ترجمته.

[9] - سورة الكهف: الآية 28

[10] - سورة الأحزاب: الآية 41

[11] - صحيح مسلم: كتاب الذكر. باب فضل الذكر والدعاء: 3/ 2067 حديث رقم 2675/ 19
- حلية الأولياء: 5/ 215 و 4/ 98

النسائي[1] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ قَوْمٍ يَجْلِسُونَ مَجْلِسًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَنَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ"[2].

وأما الذكر بالمناوبة فالدليل عليه من الكتاب والسنة. أما الكتاب فقال تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[3]. وأما السنة ففعله ﷺ يوم الخندق.)[4]

وأما خروج الفقراء لزيارة الإخوان والولائم وأكل الطعام /714/ والضيافة والوليمة، فلهم في ذلك أصل في السنة. وقد فعله ﷺ: خرج مرة إلى زيارة بعض أصحابه وأكل طعامهم، وحضر الوليمة وأكل طعامها، وخرج إلى زيارة العجائز. فلا حرج على الفقراء في أكل طعام من ذكر، سيما من رزقه الله علما وقوة على إرشاد الخلائق وتعليمهم أمور الدين، فلا يحرم عليهم أكل طعامهم لا سيما أهل البادية الذين بعدوا عن الحاضرة، ولم يجدوا من يعلمهم أمور دينهم. وأما ما ينكرونه من إظهار العبادات، فإنما كان ذلك في أول الإسلام. وأما الآن حين ضعف الإسلام ولم يبق إلا اسمه، ودرس القرآن ولم يبق إلا رسمه، فينبغي لأهل الاقتداء انتشار الدين ورفع الأصوات بالذكر ليوقظ الوسنان، ويذهب الشيطان، ويعلم الجاهل برفع الصوت بالشهادتين والتسبيح والتكبير والتهليل والاستغفار والحوقلة والصلاة على النبي ﷺ، وفي إظهارها والجهر بها يقع النفع للمسلمين في زماننا هذا، وذلك نية الفقراء في رفع الأصوات بالذكر في المجالس، وعند القدوم للمنازل يقصدون بذلك تنبيه الغافلين، وتعليم الجاهلين، ونفع المؤمنين. ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾[5]، و﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[6]. وهذا من الدعوة بالحكمة لأن الناس متى سمعوا ذكر الله لانت قلوبهم واقشعرت جلودهم وسالت دموعهم لا سيما الضعفاء من النساء اللاتي لم يسمعن خيرا قط ولا جلسن مواضعه. فإذا كان العلماء يخفون أعمالهم والعباد يخفون عبادتهم والشيطان يستفز العامة ويجلب عليهم بخيله ورجله فبمن تقتدي /715/ العامة؟ بمن يسمعون صوته ويشهدون فعله أم بما لا يسمعون له صوتا ولا يشهدون له فعلا؟

العجب كل العجب لمن ينكر هذا على الفقراء مع ما يشاهدون من ميل العامة إلى تسويل الشيطان. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...﴾ إلى ﴿يُوقِنُونَ﴾[7]. وقال في أئمة الشر: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[8]. وإذا كان أئمة الخير يخفون دعواهم وأئمة الشر يشهرونها، فميل الخلق إلى ما ظهر أولى من ميلهم إلى ما

---

[1] - أبو عبد الرحمان أحمد بن علي بن شعيب النسائي الخراساني: (ت. 305 هـ)، وهو الفقيه الشافعي والمحدث صاحب السنن.
- وفيات الأعيان: 1/ 77 رقم 29
- تهذيب الكمال: 1/ 151
- سير أعلام النبلاء: 14/ 125 رقم 27

[2] - السنن الكبرى للنسائي: كتاب عمل اليوم والليلة. باب من جلس مجلسا لم يذكر الله تعالى فيه: 6/ 108 حديث رقم 10242

[3] - سورة سبأ: الآية 10

[4] - رسالة الجهر بالذكر: 93 - 94

[5] - سورة الأعلى: الآية 9

[6] - سورة النحل: الآية 125

[7] - سورة السجدة: الآية 24

[8] - سورة القصص: الآية 41

خفي. فوجب على أئمة الخير إظهار الدين والذكر وسائر العبادات والإعلان بذلك في زماننا. وأيضا لا يترك الإعلان بالدين مخافة وقوعه في الرياء، إنما الواجب على أهل الدين ترك الرياء.

وأما رفع النساء أصواتهن بالذكر إذا كن في منازلهن وحدهن أو مع من يلقاهن في ذلك، وقد أباح الشرع لهن أن يتكلمن جهرا في التلبية وفي طلب حقهن ويعرفن بما في ضميرهن، ولم ينه الشرع عن سماع كلام النساء مطلقا، وإنما نهى عن التلذذ بكلام من لا يحل للمؤمن سماعه. فمن سمعهن يذكرن وخاف على نفسه الفتنة فليفر حيث لا يسمع ذلك ويرجع على نفسه باللوم لكونها تشتهي سماع ما حرمه الله عليه. فالنساء مشتغلات بطاعة الله سبحانه وهو مشتغل بالتلذذ بسماع كلامهن المحرم عليه. ونكرهن أيضا برفع الصوت فيه تعليم الجاهلات منهن إذ الغالب عليهن الانهماك في الجهل والغفلة. فإذا كانت الشابة منهن لا تعرف الشهادتين ولا التسبيح ولا الاستغفار ولا الحوقلة ولا الصلاة على النبي ﷺ ولا كيفية /716/ ذلك ولا تعلم ما تؤول إليه بعد الموت، وكان زوجها جاهلا وخروجها إلى طلب ذلك فتنة، فمن أين يحصل إلى هذه المسكينة التعليم في أمور دينها؟ فلأجل هذا يباح لهن رفع أصواتهن بالذكر ومن الذي يمنعهن أيضا من حلق الذكر إذا كن وحدهن، إذ الأحاديث المتقدمة في حلق الذكر والفوائد الموجودة فيه، لم تخصص بالرجال دون النساء ولا بالنساء دون الرجال.

وأما اجتماع الرجال والنساء في حلق الذكر فهذه بدعة محرمة لا تجوز. أما النهي لقوله ﷺ: "بَاعِدُوا بَيْنَ أَنْفَاسِ الرِّجَالِ وَأَنْفَاسِ النِّسَاءِ"[1] وقوله ﷺ: "أَخِّرُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَخَّرَهُنَّ اللهُ"[2] لا سيما من كان مخالطا لهن ويدعي البدلية والتطوير وأنه متى يحضر مع الرجال يكون رجلا ومتى يحضر مع النساء يكون مثلهن، مع عدم علمه بما أمره الله ونهاه عنه. فهذا مبتدع عدو الله ضال مضل ولي الشيطان، وليس من أولياء الله تعالى، إذ لا يولي الله الكاذبين المخربين للسنة. وليس ذلك من شروط البدلية، وإنما البدل عند القوم من أبدل الأوصاف المذمومة بالأوصاف المحمودة أعوذ بالله من ضروب الزيغ. وما قدمناه في هذا السؤال أتينا به على وجه الشرع لكون الحاجة ألجأتنا إليه والله الموفق للصواب.)[3] انتهى كلام سيدي عبد الوارث ببعض اختصار قليل لكنه باللفظ والله تعالى أعلم. انتهى ما وجد مقيدا بخط شيخنا سيدي أحمد بن محمد الملوي رحمه الله ورضي عنهما ونفعنا ببركاتهما آمين.

ولما تكلم الإمام أبو العباس سيدي أحمد ابن عرضون في "**مقنع المحتاج**" على الاجتماع للذكر وعلى الجهر به والمناوبة فيه، والرد على من أنكر ذلك من الفقهاء، ونقل في ذلك ما فيه كفاية من الآي /717/ القرآنية والأحاديث النبوية ونصوص الأئمة

[1] - كشف الخفاء: 1/ 279

[2] - المعجم الكبير: 9/ 295 - 296 حديث رقم 9484 و 9485

- مصنف عبد الرزاق: كتاب الصلاة. باب شهود النساء الجماعة: 3/ 149 حديث رقم 5115

[3] - رسالة في الجهر بالذكر: 93 - 94 بتصرف بسيط

في التأليف المذكور، قال ﷺ ما نصه: "قال أبو بكر بن العربي[1] ﷺ: أعمال الظاهر للتأسي والقدوة متضاعفة كما أن أعمال السر للتحذير من القوادح فاضلة." اهـ باختصار. وقد أطال الكلام في ذلك وأتى بالمعقول والمنقول، ورجح عبادة الجهر على عبادة السر بست ترجيحات فانظرها فيه.[2]

وقال الشيخ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي الشافعي[3] رحمه الله ونفع به بمنه في تأليفه المرسوم في **"نتيجة الفكر في الجهر بالذكر"** بعد نقل جملة من الأحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر، بل فيه ما يدل على استحبابه إما تصريحا أو التزاما. أما معارضته بحديث: "خير الذكر الخفي"[4] فهي نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن بحديث: "السر بالقرآن كالسر بالصدقة"[5].

وقد جمع النووي[6] بينهما بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو يؤذي به مصلين أو نائمين والجهر أفضل في غير ذلك، لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط.

فإن قلت: قال تعالى: ﴿اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ...﴾[7] الآية، قلت: الجواب أنها مكية كقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[8]. وقد أمر بترك الجهر كما نهى عن سب الأصنام بقوله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا...﴾[9] سدا للذريعة. والآن زال هذا المعنى، أشار إليه ابن كثير[10] في **"تفسيره"**[11].

---

[1] - أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي المعافري الإشبيلي: (ت. 543 هـ)، وهو القاضي العالم العلامة المشارك في عدة فنون. له مؤلفات شهيرة وكثيرة في فنون مختلفة.
- أزهار الرياض: 3/ 62 - 95
- وفيات الأعيان: 4/ 296
- جذوة الاقتباس: 1/ 260 - 262 رقم 268
- الروض العطر الأنفاس: 322 - 323
- شجرة النور: 1/ 136 - 138 رقم 408

[2] - راجع قول وترجيحات ابن العربي في: أحكام القرآن: 3/ 217 - 218

[3] - تقدمت ترجمته.

[4] - صحيح ابن حبان: كتاب البر والإحسان. باب بيان بأن ذكر العبد ربه عز وجل بينه وبين نفسه أفضل من ذكره بحيث يسمع صوته: 3/ 91 حديث رقم 808
- دعاء الطبراني: 526 حديث رقم 1883

[5] - نتيجة الفكر في الجهر بالذكر: 12 باختصار

[6] - تقدمت ترجمته. راجع الجمع المقصود في كتابه شرح المهذب: كتاب الصلاة، فضل استحباب الذكر والدعاء: 3/ 483

[7] - سورة الأعراف: الآية 205

[8] - سورة الإسراء: الآية 109

[9] - سورة الأنعام: الآية 109

[10] - هو أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي الشافعي: (ت. 774 هـ)، محدث ومفسر ومؤرخ.
- النجوم الزاهرة: 11/ 123
- شذرات الذهب: 6/ 231

[11] - راجعه في تفسير ابن كثير: 2/ 287 عند تفسيره للآية المذكورة من سورة الأنعام

وأيضا، فالآية محمولة على الذكر حال القراءة تعظيما لها عند جماعة منهم عبد الرحمان بن زيد بن أسلم[1] شيخ مالك وابن جرير[2]، والثالث من الأوجه /718/ ما ذكره الصوفية بأن الأمر في الآية خاص بالنبي ﷺ لكمال عقله[3]. وأما غيره فمأمور بالجهر لأنه أقوى لدفع الوسواس. ثم قال بعد كلام: وإنما قد أتينا في المسألة بما لا مزيد عليه وحملنا على جلب هذا كله، إنكار بعض الفقهاء المعاصرين الجهر بالذكر والجماعة، ويعلل ذلك بأنه بدعة وليس الأمر كما زعم، بل هو مستحب مرغب فيه بدليل ما قررناه.

قال الإمام ابن البقال[4]: البدعة على لسان حملة الشرع هو الأمر المخترق بعد رسول الله ﷺ مما لم يدل عليه دليل من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس. قال: ونحن ندعي أن هذا الفعل يعني الاجتماع على الذكر والصلاة بالجهر والمناوبة خارج عن هذا الحد. ويدل عليه أحاديث، وذكر ما تقدم من الأحاديث. فنقول: إذا أي شيء ينكر المنكر في ذكر الله عز وجل في الاجتماع والمناوبة. وقد قررنا في الفصل قبل هذا أقسام البدع. وقول القائل هذا الفعل بدعة باطل إن يكن من البدع المحرمة، كاجتماع الرجال والنساء في الأعراس، وفي مجالس المتفقرة الزنادقة. وباطل أن يكون من البدع المكروهة على المشهور المعمول به من الأقوال، كالزيادة على القرب المندوبة المحدودة. فأي السنة التي أمات[5] هذا الفعل أو الواجب الذي صادح. فإن سلمنا كون هذا الفعل بدعة تسليما جدليا فيكون من البدع المندوبة. وهذا الفعل قد ائتلف من ثلاثة أمور أحدها: الذكر، الثاني: الجهر، الثالث: المناوبة. فادعاء التحريم في الأول كفر صُراح، وادعاؤه في الثاني باطل بدليل ما تقدم فيه عن الأئمة، وادعاؤه في الثالث كذلك، بدليل ما تقدم من الأحاديث /719/ وكلام الأئمة المعول عليهم. فبطل بهذا أن يكون جزء من أجزاء هذا الفعل محرما. وإذا لم يكن جزء من أجزاءه محرما، فمجموعه ليس بمحرم لأنه لا معنى للمجموع إلا أجزاؤه.

---

[1] - أبو زيد عبد الرحمان بن زيد بن أسلم العمري المدني: (ت. 182 هـ)، وهو الإمام المحدث شيخ إمام دار الهجرة مالك بن أنس. أخذ عن محمد بن المنكدر.
- حلية الأولياء: 221/3 رقم 239
- التاريخ الكبير: 5/ 284
- طبقات المفسرين: 1/ 271 رقم 255
- تهذيب التهذيب: 2/ 211
- شذرات الذهب: 1/ 297

[2] - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: (ت. 310 هـ)، وهو الإمام الحافظ المفسر.
- تذكرة الحفاظ: 710/2
- وفيات الأعيان: 4/ 191 رقم 570
- النجوم الزاهرة: 3/ 205
- شذرات الذهب: 2/ 260

[3] - العمل الفاسي: 2/ ملزمة 52/ 1

[4] - هو أبو عبد الله محمد بن علي ابن البقال الأنصاري التازي الفاسي: (ت. 725 هـ)، عالم مشارك محقق. اشتغل بالتفسير والفقه؛ وقد أورد له الونشريسي أجوبة في المعيار.
- نيل الابتهاج: 458 رقم 568
- درة الحجال: 2/ 274 رقم 779
- جذوة الاقتباس: 1/ 236 - 237 رقم 212
- سلوة الأنفاس: 3/ 349 رقم 1330
- شجرة النور: 1/ 163 رقم 506
- النبوغ المغربي: 214

[5] كذا

وقد صح والحمد لله أن هذا الفعل ليس بمحرم؛ وإذا لم يكن محرما، فلا سبيل لإنكار المنكر، بل إنكاره بدعة محرمة. وقد صرح بتحريم الإنكار على الذاكرين على الحالة المعهودة بعض العلماء. قال المواق[1] في "**التاج والإكليل**"[2] عند قول خليل[3]: ومسمع: (واقتداء به بعد كلام له. وكان سيدي محمد ابن سراج[4] رحمه الله يقول: "إذا جرى الناس على شيء له مستند صحيح وكان للإنسان مختار غيره لا ينبغي أن يحمل الناس على مختاره فيدخل عليهم شغفا في أنفسهم وحيرة في دينهم إذ من شرط التغيير أن يكون متفقا عليه". وقال عياض[5] في "**الإكمال**": "لا ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يغير بما يقتضيه مذهبه، إنما يغير على ما اجتمع على إحداثه وإنكاره"[6]. ورجح هذا أيضا محيي الدين الشافعي في "**منهاجه**" فقال: "أما المختلف فيه فلا إنكار فيه وليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على من يخالفه إذا لم يخالف نص القرآن والسنة والإجماع.)[7]

ونحو هذا في "**جامع الذخيرة**"[8] للقرافي ونحوه في "**قواعد**"[9] عز الدين. قال شيخ الشيوخ ابن لب رحمه الله: لا سيما إذا كان الخلاف في كراهة لا في تحريم، فإن الأمر في ذلك قريب وربما يؤول الإنكار إلى أمر يحرم. انتهى. وقد أخذت مسألة الإجماع على الذكر حقها فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذاكرين ولا يجعلنا من الغافلين. ففضائل الذكر لا تعد ولا تحصى وأنشد بعضهم:

اَلذِّكْرُ أَفْضَلُ بِرٍّ أَنْتَ كَاسِبُهُ ... وَأَنِيسُ النَّاسِ يَوْمَ الْحَشْرِ صَاحِبُهُ
فَاسْتَعْمِلِ الْقَلْبَ فِيهِ وَاللِّسَانَ مَعًا ... ذِكْرُ اللِّسَانِ حُضُورُ الْقَلْبِ وَاجِبُهُ /720
مَنْ شَاهَدَ الْحَقَّ لَا يَفْتُرُ[10] ذَاكِرُهُ ... شَتَّانَ شَاهِدُ مَحْبُوبٍ وَغَائِبُهُ

---

[1] ـ تقدمت ترجمته.
[2] ـ التاج والإكليل: باب للجمع بين الجهر والسر في القراءة: 1/ 49
[3] ـ تقدمت ترجمته.
[4] ـ أبو القاسم محمد ابن سراج الغرناطي الأندلسي: (ت. 848 هـ)، كان مفتيا وقاضي الجماعة في وقته. أورد الونشريسي فتاوى له في المعيار.
- نيل الابتهاج: 526 رقم 629
- درة الحجال: 3/ 282 رقم 1303
- أزهار الرياض: 3/ 314 - 322
- شجرة النور: 1/ 248 رقم 893

[5] ـ هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي: (ت. 544 هـ)، قاضي الجماعة، وإمام عالم علامة فهامة، كان متمكنا من علم الحديث والأصولين والفقه والعربية... وله مصنفات في جلها.
- أزهار الرياض
- ترتيب المدارك: مقدمة المحقق
- وفيات الأعيان: 3/ 483 - 485 رقم 511
- سير أعلام النبلاء: 20/ 212 - 219 رقم 136
- تهذيب التهذيب: 1/ 553 رقم 480
- فهرس الفهارس: 2/ 797 رقم 447

[6] ـ إكمال المعلم: 1/ 289
[7] ـ سنن للمهتدين: ملزمة 2/ 5
[8] ـ جامع الذخيرة: أركان الصلاة. القراءة: 3/ 176 - 181
[9] ـ يقصد "القواعد الكبرى في أصول الفقه" لمؤلفها العز بن عبد السلام ـ وقد تقدمت ترجمته ـ وقد قسم البدع إلى أقسام الحكم الشرعي الخمسة، وقال في قسم المندوب منها: "إحداث نوافل الخير المستحبة كمثل حزب الإرادة والاجتماع للذكر لأدبار الصلوات بكيفية معلومة والتداول لذلك"
[10] ـ الكوكب الأسعد: لا يزال

فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ الذِّكْرِ مُعْتَصِمًا	فَإِنَّهُ السَّبَبُ الْمَرْعِيُّ جَانِبُهُ
لَا الصَّفُّ فِي الزَّحْفِ يَوْمَ الْحَشْرِ يَعْدِلُهُ	وَلَوْ مَضَتْ قُدُمًا فِيهِ كَتَائِبُهُ
وَلَا الْقَنَاةُ إِذَا هُزِمَتْ[1] مَطَالِعُهَا	وَلَا الْحُسَامُ إِذَا فُلَّتْ مَضَارِبُهُ
قَدْ قَالَ ذَاكَ مُعَاذٌ فِي رِوَايَتِهِ	وَلَا يُعَارِضُهُ فِيهِ مُخَاطِبُهُ
وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ تَزْكِيَةٌ	لِمَا رَوَاهُ مُعَاذٌ وَهْوَ صَاحِبُهُ
فَمَنْ أَرَادَ طَرِيقًا لَا يَضِلُّ بِهَا	فَالذِّكْرُ أَفْضَلُ مَا تُهْدَى مَذَاهِبُهُ[2]

قال ﷺ: وفوائد الذكر وفضائله لا تحصى كثرة، وإنما أتينا بهذا القدر تنبيها للمسترشد الذي يريد أن يخمد نار البدع المحرمة من وليمته إذا فضل ما يخمدها به ذكر الله عز وجل.

سمعت سيدنا الإمام سيدي عبد الله الهبطي ﷺ يقول: "إن حضرة الذكر يدرك الإنسان بها ما لم يدركه بأنواع من المجاهدات ويضرب لذلك مثلا محسوسا وهو كما أن النار تلين الحديد بحيث يقبل أن يصنع به كل ما يريد، فكذلك حضرة الذكر تلين القلوب فتقبل التبري من العيوب والإنابة والإقلاع عن المعاصي والذنوب، وتفهم الأسرار وتشرق الأنوار. والحاصل أن القلوب عند ذلك تقبل جميع الخيرات. وقد صح ما ذكره ﷺ بالتجربة.)[3] انتهى ما نقله هذا الإمام سيدي أحمد ابن عرضون رحمه الله في فضل الذكر والاجتماع عليه والجهر به والمناوبة فيه ببعض اختصار وتقديم وتأخير. وقد أتى في هذا الفصل بما فيه كفاية فجزاه الله عن المسلمين خيرا.

ثم تكلم رحمه الله في الفصل بعد /721/ هذا في آداب الذكر وشروطه وما يراد به وقسمه إلى اثنين وثلاثين شرطا تبعا لصاحب **"الأسلوب الغريب"** ﷺ وناقلا عنه كما يأتي إن شاء الله، فأردنا أن نأتي بما تيسر من هذه الشروط في هذا التقييد بحسب الاختصار، لكونه ﷺ أطال الكلام في ذلك، وأشفى الغليل فيه. قال رحمه الله ما نصه:

(قال الشيخ الولي الصالح سيدي محمد بن محمد بن علي بن محمد الفرواضي الزواوي البخاري البجائي الدار ﷺ ونفعنا به بمنه في كتابه **"الأسلوب الغريب، في التعلق بالحبيب"**، وهو من أجل الكتب قدرا، وأعظمها شرفا وفخرا: "والمراد بالذكر تحقيق الأنس بالله والوحشة من الخلق، وهو المقصود بين يدي التوجه بالذكر وهو قطب الشروط، قاله الساحلي وما يذكره بعد، منهم من يسميها الشروط ومنهم من يسميها الآداب. فالساحلي[4] عبر عنها بالشروط، والشيخ أبو يعقوب[5] فيما قيد عنه بعض أصحابه

---

[1] - الكوكب الأسعد: هزت

[2] - من بحر البسيط. وقد أوردها صاحب المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح: ص 160

[3] - مقنع المحتاج: الفصل الثالث في التحذير مما أحدث في الوليمة من البدع الذميمة: 107 - 135 باختصار

[4] - تقدمت ترجمته.

[5] - هو أبو يعقوب أو أبو المحاسن يوسف بن عبد الله العجمي الكوراني المصري: (ت. 768 هـ)، صوفي وأديب، محيي الطريق بمصر.

- الطبقات الكبرى: 2/ 65 رقم 316
- درة الحجال: 3/ 352 رقم 1494
- فهرس الفهارس: 1/ 452 رقم 138
- الأعلام: 9/ 317

وسماه "**ريحان القلوب، في التوصل إلى المحبوب**"[1]، سماها أدبا. ولا يختلف فيما قدمناه من المراد بالذكر أنه شرط، ثم قال بعد كلام:

الأول: التوبة، فإذا جلس للذكر يذكر ما فات فيتوب من جميع المعاصي والمخالفات كلها.
الثاني: الطهارة، فإذا كان في زمان الحر فالغسل أولى إن أمكنه وإلا فالوضوء كاف والغسل أولى.
الثالث: يلبس اللباس الحسن كما يفعل في الأعياد والمواسم. إذ يستحب فيها الطيب والحسن من الثياب وينوي بذلك المناجاة والتجمل للملائكة ومومن الجن والإنس و"اللهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ"[2]. وإن لبس مرقعة فأجمل، لأن هذا من أوقاتها المطلوبة لها كما تقدم.
الرابع: اختيار بيت مظلم، بحيث لا ثقب فيه ولا طاقة، وبحيث /722/ إذا دخله صوت بصوت كان أحسن.
الخامس: تبخير البيت بالروائح الطيبة للملائكة والإنس والجن، وإن كان خضرة الرياحين فالجمع بين الحالتين عجيب.
السادس: أن يجلس جلسة هنية، واختلف في كيفيتها. فالوفائية[3] بالديار المصرية عاينتهم يجلسون كهيئة الجلوس للصلاة، ولا يحول أحد قدمه عن الأخرى حتى يحول الشيخ، ولو جلسوا الليل والنهار. فإذا حول حولوا كما حول الجلسة إليهم. وهم ورثوها عن الشيخ سيدي علي بن وفا[4] ﷺ. واختار غيرهم الجلوس مستديرا. واختار الشيخ سيدي يوسف العجمي الجلوس متربعا وعليه العمل. قالوا: فإنها أهنئ جلسة، ولذلك تصنعها المرضعة لولدها. واتفقوا كلهم على استقبال القبلة إن أمكن، لقوله عليه السلام: "خَيْرُ الْجُلُوسِ مَا يُسْتَقْبَلُ بِهِ الْقِبْلَةُ"[5]. وقالوا: إن الجلوس للقبلة ينور القلب.
السابع: أن يضع يديه، يعني راحتيه، على ركبتيه ويغطيهما بثوبه مع ذلك. ولا بد من ذلك. وقد أوصاني بتغطيتهما الشيخ أبو عثمان.
الثامن: أن يغمض عينيه، مع بقاء توجهه بين عينيه، كما كان قبل تغميضهما. والسر في تغميضهما ليجمع همته على ذلك، لئلا يرى ما يشوش عليه.

---

[1] ـ ذكر فيه مؤلفه قواعد تلقين الذكر وأخذ العهد وإلباس الخرقة وأصل مناولة السبحة والمصافحة والمشابكة ونحو ذلك. انظر عنه:
- كشف الظنون: 2/ 940
- فهرس الفهارس: 1/ 452 رقم 138

[2] ـ اقتباس من حديث رسول الله ﷺ: "إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس":
ـ صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب تحريم الكبر وبيانه: 1/ 93 حديث رقم 137/ 91
ـ صحيح ابن حبان: كتاب الزينة والتطيب. ذكر ما يستحب للمرء تحسين ثيابه وعمله إذا قصد به غير الدنيا: 12/ 280 حديث رقم 5466
ـ المستدرك على الصحيحين: كتاب الإيمان: 1/ 68 حديث رقم 69 و 70، كتاب اللباس: 4/ 201 حديث رقم 7365

[3] ـ الوفائية: طريقة صوفية شاذلية ينتسب أصحابها للشيخ الصوفي المصري محمد بن وفا المتوفى علم 765 هـ.
- الطبقات الكبرى: 2/ 20

[4] ـ تقدمت ترجمته.

[5] ـ المستدرك على الصحيحين: كتاب الأدب: 4/ 300 حديث رقم 7706
ـ المعجم الكبير: 10/ 320 حديث رقم 10781
ـ كنز العمال: 9/ 139 - 140 حديث رقم 25401 و 25406 وفيها كلها، ورد الحديث بلفظ: "أشرف المجالس ما استقبل به القبلة"

التاسع: أن يخيل خيال شيخه بين عينيه، ليكون رفيقه في الطريق، لما قيل "الرَّفِيقُ ثُمَّ الطَّرِيقُ"[1] ولذا قيل: التلميذ الصادق يرى شيخه يذكر معه، ولو كان بأرض بغداد وبأرض الصين، وهو بالمغرب مثلا، أو كان الشيخ ميتا في قبره؛ وهو عند الصادقين مجرب، علمه من عمله أو جهله من جهله؛

العاشر: أن يستمد بقلبه في أول ذكره بهمة شيخه. ولو نادى لشيخه بلسانه في الاستعانة، جاز عند الاحتياج.

الحادي عشر: إن /723/ استمداده من شيخه كاستمداده من النبي ﷺ لأنه نائبه لقوله عليه السلام: "اَلشَّيْخُ فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ"[2].

الثاني عشر: إذا فعل ما تقدم، يسكت ويسكن لتحصيل الصدق، بأن يشتغل قلبه بذكر الله دون لسانه، قبل النطق بالذكر، ويسمع نفسه أنه يناجي ربه، كأنه يكبر بقلبه؛ يعني بطرح جميع الأغيار من قلبه، ويقول قلبه: الله، الله، الله، فلا ينطق بلا إله إلا الله حتى لا يبقى في قلبه خاطر مع الله. فحينئذ يوافق اللسان القلب بلا إله إلا الله. فإذا فعل ذلك حصل له الصدق إن شاء الله تعالى، وهو صيد عزيز.

الثالث عشر: الإخلاص، وهو أن يقصد بهذا الصدق وجه الله تعالى، وكذا سائر حركات العبد وسكناته، يطلب بهما الإخلاص. وبالصدق والإخلاص يصل إلى الصديقية. فالصدق عزيز كما تقدم، والإخلاص أعز منه، إذ هو على ما قيل: سر بين العبد وربه، لا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده. والصدق موهبة من الله لمن يشاء من عباده. فإذا بلغ الصديقية، فيخبر شيخه بما يخطر في قلبه من حسن أو قبيح، أو صديقا ملاطفا له يريد مثل ما يريد، ويكون حافظا لأسراره. فإذا قيل: ليس من شرط الشيخ أن يطلع على ما في بطن المريد، ولكن شرط المريد أن لا يكون خائنا، فإنه إن لم يظهر لشيخه جميع ما يخطر بقلبه وباله، فإنه خائن، و﴿اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[3]. وقد قال الساحلي: "من الشروط لزوم الكتم، فلا يطلع أحدا على شيء من أعماله، وما يرد عليه في نومه ويقظته. فإن الكتم من شيم الأحرار، والبوح يحجب عن موارد الأسرار، ما عدى القدوة، فإن الكتم عن القدوة خيانة، /724/ وقلما يفلح من كتم على قدوته." اهـ.

الرابع عشر: أن يذكر "لا إله إلا الله" بقدرة قوية ويصعد "لا إله إلا الله" من فوق السرة من النفس التي بين الجنبين، فإن فلك مزعج نفسه على سكونها. فإذا انزعجت أوصل "لا إله إلا الله" بالقلب الصنوبري اللحمي الكائن بين عظيمة الصدر، مائلا برأسه إلى جانب اليسار، فيميل ب"لا إله" إلى جانب اليمين، ليتمكن "إلا الله" بعده بالقلب، فيسكبها على قلبه سكبا بقوة مع حضور القلب المعنوي، الذي هو اللطيفة القابل لنور رسول الله ﷺ الذي تقدم ذكره، وكل على قدر شهوده.

---

[1] ـ اقتباس من حديث رسول الله ﷺ: "التمسوا الجار قبل الدار/ والرفيق قبل الطريق"
ـ المعجم الكبير: 4/ 268 حديث رقم 4379
ـ كنز العمال: 6/ 715 حديث رقم 17539

[2] ـ المقاصد الحسنة: 1/ 412 حديث رقم 609
ـ كشف الخفاء: 2/ 17 حديث رقم 1576

[3] ـ اقتباس من سورة الأنفال: الآية 59

الخامس عشر: إحضار معنى الذكر في كل مرة بظهور البشرية والوسواس، بقوله بلسانه **"لا إله إلا الله"** وبقلبه **"لا معبود إلا الله"**، وبجمودها وصفاء القلب، وطلب شيء من المعارف والذوق والشوق وغير ذلك، يقول: **"لا مطلوب إلا الله"**، وينفي الخواطر كلها بقول: **"لا موجود إلا الله"** لمشاهدته أنه به ينطق، لأن بمراعاة الآداب المذكورة يرجع عن العادات المظلمة للقلب، ويتنور قلبه بأنوارها. فبذلك النور يصح أن يقول: **"لا مطلوب إلا الله"**. فهو ترق لا نزول، كما قيل: إنه نزول عن ترق. قال الساحلي: "ومنفعة الذكر أبدا هي في تتبع معناه بالفكر، ليقتبس الذاكر من ذكره أنوار المعرفة، فيحصل على المراد. ولا خير في ذكر مع قلب غافل ساه، ولا مع تضييع شيء من رسوم الشرع.

السادس عشر: نفي كل موجود من القلب سوى الله تعالى ب**"لا إله إلا الله"**، ليتمكن تأثير **"إلا الله"** في القلب، ويسرع إلى جميع الأعضاء. كما قيل: ينبغي للرجل إذا قال **"الله"** يهتز من فوق رأسه إلى أسفل قدميه.

السابع عشر: إذا سكت باختياره، وثبت /725/ متلقيا لوارد الذكر لعله يرد عليه، فيعمر له وجوده في لحظة، ما لا يعمره بالمجاهدة والرياضة ما لا يعمره في ثلاثين سنة، قاله الشيخ أبو يعقوب سيدي يوسف العجمي[1] رحمه الله ورضي عنه.

الثامن عشر: أن يكون يعرف بعضهم بعضا في الصدق، لأن الصاحب هو الذي يزيدك بصرا وأنت لا تشعر. وإنما يصح ذلك من الذي يريد ما تريد، وإلا فهو ضد لك فهو عليك لا لك. وإذا حضر المجلس غير صادق تنكر الوارد، بل لا يرد وتنكر المجلس منه.

ومن تجربة المجربات: إن حضر معترض عليهم ولو بقلبه ولم يعلمه أحد من المريدين، فإن قلوبهم لا تجتمع عليهم، وهذا مجرب صحيح مختبر. ولذا قيل: هم أبكار، والأبكار إذا دخل بينهم شخص ولو امرأة لا يطيب لهن وقتهن. وقال في **"لطائف المنن"**: "الأولياء عرائس، والعرائس لا يراهن المجرمون"[2]. وذكر لي من أثق به ببلاد تلمسان، أن شيخنا سيدي أحمد ابن زاغو[3] رحمه الله أمر ليلة بإطفاء السراج ليطيب لهم الذكر، فما طاب لهم وقت فقال: أسرجوا فإن غيرنا معنا. فقام بنفسه يتصفح وجوه الفقراء، فوجد طالبا من طلبة المدارس فأخرجه وقال: لا إله إلا الله، يعترضون علينا ويحضرون معنا. فلما ذكروا معه طاب لهم المجلس.

التاسع عشر: غلق الباب، فإن ذلك من تمام جمع الهمة. وعادة الفقراء قديما إذا أرادوا الذكر، أغلقوا الباب، وإذا حضر البساط فتحوا فربما حضر محتاج للأكل.

الموفى عشرون: أن لا يخرج أحد منهم عند الذكر لوجهين: أحدهما، أن ذلك مما يشوش عليهم في تلقي الوارد، بل يشوش عليهم حتى الذكر، والوارد صيد عزيز. والثاني، قالوا: يخاف على فاعل ذلك أن يختطفه الحاضرون من الملائكة والجن، فإنه يؤذيهم ذلك

---

[1] ـ تقدمت ترجمته.

[2] ـ لطائف المنن: 13 و 32

[3] ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمان ابن زاغو المغراوي الخزرجي التلمساني: (ت. 845 هـ)، وهو فقيه عالم ومؤلف. أورد الونشريسي له فتاوى في المعيار.

- نيل الابتهاج: 527 رقم 633
- درة الحجال: 1/ 63 رقم 93
- شجرة النور: 1/ 254 رقم 921

/726/ كما يؤذي الذاكرين من الإنس. سمعت شيخنا أبا عثمان يقول: "من شغل مشغولا به مُكر به". ويحكى عن معروف الكرخي[1] ﷺ أنه جاءه رجل لداره، فدق عليه الباب فقال: "من ذا الذي شغلنا عن الله، شغله الله به". فقبلت دعوته، فشغله الله به. فكان من الأولياء في الحين. فما فعله معروف هو عين المعروف. كما دعا على الذين كانوا في الشبوك يتفرجون وهم على غير حال، لما سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم: اللهم كما فرحتهم في الدنيا، ففرحهم في الآخرة، فاعتلوا[2] في الحين، فكان من جميعهم قرة العين في الولاية رجالا ونساء. فقيل: ما فعله معروف هو عين المعروف" والقضية مشهورة في "**لطائف المنن**".

الحادي والعشرون: انقطاع مادة التشويش جملة ولو من قعقعة ثوب لباسه أو بلبسه، أو بشرب ماء، أو بفتح أحد عينيه فينظر، أو التزحزح من مكان إلى مكان، والحركة البينة ولو في مجلسه؛ فإن ذلك كله يشوش عليهم.

الثاني والعشرون: أن يستمع بعضهم من بعض في الذكر. فإن كان الشيخ فبغنته ينطقون، وإن لم يكن فبغنة أحسنهم صوتا؛ ويتحفظون على ذلك جدا حتى يكون صوتهم كأنه من لهاة واحدة ينطقون، فإن ذلك له أثر في القلوب. قال ابن عبد السلام: "وتزيين الصوت بالذكر من السنة".

الثالث والعشرون: أن يكونوا على قلب واحد في الصفاء فيما بينهم.

الرابع والعشرون: أن يعتقد كل من أصحابه أحسن منه. فإذا توقف عليه الوارد، فربما توسل بمن في الجمع أو بجميعهم بقلبه، فيفتح عليه بوارد حسن.

الخامس والعشرون: ألا ينفصلوا إلا عن الصلاة على النبي ﷺ /727/، فقد ورد: "مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلاَّ تَفَرَّقُوا عَلَى أَنْتَنِ جِيفَةٍ"[3]. وكلما تسمع في شروط الذكر، إنما هو في ذكر "**لا إله إلا الله**" وكذا التجريح بهذا الأدب على اقتضاء الوارد الذي يعمر القلب في المدة البعيدة. وفي الحقيقة ليس الطلب من الوارد وإنما الطلب على ثمرة الوارد.

ذكر بعض فضلاء الأندلس أن من ثمرات الذكر للصادق فيه، أنه إذا خرج منه تفجرت عليه أنواع الحكم، فيسكبها، وإلا لم يكن صادقا. وهو صحيح، لأنه إن لم يظهر ثمرة الوارد قالوا: فهي خدع وأيضا، فقد قال ﷺ: "مَنْ أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ"[4]. فمن أخلص في ذكره يوما من الأربعين يوما ولو نفسا واحدا، كيف لا يظهر من قلبه على لسانه ينبوع واحد من هذه الينابيع؟ والينبوع الواحد من مواهب الله تكل بكتبه الأقلام، فما بالك إذا كان بصدق في ملازمته للذكر أربعين يوما؟ فإنها ميقات الكليم، وميقات النطفة، وفيها تتغير الأشياء لجهة كيمياء

---

[1] ـ تقدمت ترجمته.

[2] ـ الكوكب الأسعد: فتابوا

[3] ـ كنز العمال: كتاب في الأذكار. باب في لبذكر وفضيلته: 1/ 423 حديث رقم 1812

ـ دعاء الطبراني: 1/ 538 حديث رقم 1926

[4] ـ كنز العمال: كتاب الأخلاق. باب في الأخلاق والأفعال المحمودة: 3/ 24 حديث رقم 5271 و 3/ 209 حديث رقم 6193

ـ المقاصد الحسنة: 1/ 620 حديث رقم 1054

ـ كشف الخفاء: 2/ 224 حديث رقم 2361

السعادة. قالوا: وكيمياء الذهب كذلك. فإن لم يظهر ذلك عليه مع ملازمته للذكر في هذه المدة، فقد أعطاه عليه السلام مرسوما يكذبه فيه إن ادعى الصدق. إذ لو صدق لظهرت الينابيع من قلبه على لسانه. وهذا محك ومعيار يزيل الرين على من يعترض على خلق الله، واستبعد الفضل في جنبه. فلو صدق هذا لظهر الصدق عليه كما ظهر على غيره، لأنه عليه السلام لم يخص أحدا، وإنما السر في الصدق، فصدق تجد ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾[1].

السادس والعشرون: أن يكون لباسه وقوته من الحلال. ففي الحلال /728/ صفاء القلب، ونور عظيم، وإن تعذر فالقوت. قال عليه السلام: "لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا دَمًا عَبِيطًا لَكَانَ قُوتُ الْمُؤْمِنِ مِنْهَا حَلَالًا"[2].

السابع والعشرون: أن يكون الذاكر غير شبعان، لأنه إن شبع سكر عن ذكر الله تعالى. وقالوا: لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا. قال الساحلي: من الشروط خلو البطن عند الذكر لأن "الْبِطْنَةَ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ"[3].

الثامن والعشرون: التماس خلوة لإيقاع الذكر. قال الساحلي: فإن الخلوات مفتاح تدبر المعاني.

قلت: وما ذكره صاحب **"الأسلوب الغريب"** من شروط وعدها من جملة آداب الذكر، إنما هو لاقتضاض الوارد وثمرته، وإلا فقد تقدم أن منفعة الذكر بالجهر، والإعلان به لتذكير الغافل، وتعليم الجاهل، كما قال في هذا الشرط. سمعت شيخنا من أهل القرن الثامن، وهو شيخ الفقراء ببلدنا بجاية[4] يقول: نحن صيادة وشبكتنا الذكر، يشير إلى أن الذكر إذا لم يكن بخلوة، تحضره العوام، وكثير من يجذبه الذكر فيرجع فقيرا. وهذا صحيح مجرب إن قصد لهذا الوجه، ولم يقصد الوارد والله أعلم.

التاسع والعشرون: اتخاذ سبحة يحصي بها العدد ليسلم من شغب حصر الآحاد والعشرات والمئات والآلاف. وإن ذلك من عادة السلف وأهل الأوراد. اهـ. إلا أن هذا الشرط لمجرد الذكر من حيث هو ذكر، لا بذكر **"لا إله إلا الله"**.

الموفي ثلاثين: أن يكون المسجد مؤسسا ﴿عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾[5]. قال ابن سفيان:

---

[1] - سورة المائدة: الآية 54
- سورة الحديد: الآية 21
- سورة الجمعة: الآية 4

[2] - المقاصد الحسنة: 1/ 550 حديث رقم 898
- كشف الخفاء: 2/ 159 حديث رقم 2108

[3] - المقاصد الحسنة: 1/ 238 حديث رقم 295
- كشف الخفاء: 1/ 286 حديث رقم 909

[4] - بجاية: يطلق هذا اللفظ على قبيلة صنهاجية موطنها الأصلي الساحل الغربي لوادي سمام، ويطلق أيضا على مدينة ساحلية تقع على بعد 175 كلم شرقي الجزائر.
- معجم البلدان: 3/ 339
- الترجمانة الكبرى: 68
- قبائل المغرب: 1/ 51

[5] - اقتباس من قوله تعالى: ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان﴾ من سورة التوبة: الآية 110

"فإن وجدت المجلس كما ذكر، وإلا فاجعل مجلسك حيثما كنت، وَ"كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ"[1].

الحادي والثلاثون: أن يكون الحاضرون محتقرين متمسكين تنطق ظواهرهم بالعبودية، /729/ موافقة لأنفسهم بل لألسنتهم، كما تنطق بأوصاف الربوبية. قال ابن سفيان: "ما جلس أحد مع قوم إلا احترس حالهم". وقال الغزالي: "إنما تسري حالة المجالس في مجالسه وهو لا يشعر. وقد ورد أن المجلس إذا كان واحد فيه مغفورا له غفر للجميع لأجله"[2].

الثاني والثلاثون: أن يكونوا مقهورين تحت أحكام الشيخ، فلا يتحرك ولا يسكن ولا يدخل ولا يخرج إلا بإذن الشيخ. وهذا هو الشرط في جميع ما تقدم وبه يتم المجلس، وإلا كان جميع ما تقدم لا يتم، ولا تكون مهابة للمجلس أصلا. وهذه الآداب إنما تصعب مع الابتداء وأما المواظبة في النهاية فتسهل)[3]. اهـ المراد منه ببعض اختصار وتقديم وتأخير.

وأما الرقص في مجالس الذكر، وما يصدر من صاحبه من الغيبة والوجد والصياح وغير ذلك، قال البرزلي[4] في "**نوازل الصلاة**" بعد كلام: "وسألته، أي شيخه، عن الشطح فقال: الصواب منعه وإن كان فيه للصوفية شيء. ثم ذكر حكاية مالك وحضوره مع خاصة الناس ورمي[5] في يده العود.

قلت: رأيت في بعض كتب الصوفية جواز التحرك والشطح، ويذكر فيه أثرا عن أوائل هذه الأمة. وسئل عز الدين عن جماعة من أهل الخير والصلاح والورع يجتمعون في وقت، فينشد لهم منشد أبياتا في المحبة وغيرها، فمنهم من يتواجد ويرقص، ومنهم من يصيح ويبكي، ومنهم من يغشاه شبه الغيبة عن إحساسه؛ هل يكره لهم ذلك، وما حكم السماع؟ فأجاب: الرقص لا يتعاطاه إلا ناقص العقل، ولا يصلح إلا للنساء"[6]. انتهى كلام البرزلي باختصار.

قال شيخنا الفقيه العلامة أبو العباس سيدي أحمد الملوي التازي، رحمه الله ورضي عنه، في تقييده المتقدم: "ويكون الذاكر قائما وقاعدا. وأما /730/ الرقص فقد صرحوا فيه بأنه بدعة". ثم قال: "وقد وقفت على تأليف في مناقب سيدي عبد الرحمان

---

[1] - صحيح البخاري: كتاب الرقاق. باب قول النبي ﷺ: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل": 4/ 2016 حديث رقم 6416
- صحيح ابن حبان: كتاب الرقائق. باب الفقر والزهد والقناعة: 2/ 471 حديث رقم 698
- سنن الترمذي: كتاب الزهد. باب ما جاء في قصر الأمل: 4/ 567 حديث رقم 2333

[2] - الإحياء: باب فضيلة مجالس الذكر: 1/ 352

[3] - مقنع المحتاج: 115 - 157 باختصار وتقديم وتأخير.

[4] - هو أبو القاسم بن أحمد البرزلي البلوي التونسي: (ت. 844 هـ)، وصف بشيخ الشيوخ، وعمدة أهل التحقيق والرسوخ. برز في الفقه بفتاويه ونوازله. له مؤلفات منها: "جامع مسائل الأحكام، مما نزل من القضايا للمفتين والحكام" و "الجاوي في النوازل"...
- الضوء اللامع: 11/ 133
- درة الحجال: 3/ 282 رقم 1352
- نيل الابتهاج: 368 - 370 رقم 479
- شجرة النور: 1/ 245 رقم 879

[5] - كذا في الروض وفي الكوكب، ولعله تصحيف لكلمة "رني".

[6] - نوازل الصلاة: ورقة 63 (ظهر)

المجذوب[1] ﷺ، أنه كان يذكر جماعة، قائما وقاعدا، ولا يرقص مع من يرقص"[2]. وذكر لي أن الشدادي[3] أفتى بتقييد ذلك، ما لم يكن معينا برقصه لمن له حال من الحاضرين. وهذا كله ما لم يهجم عليه حال قاهر، لقول صاحب "المباحث الأصلية"[4] في فصل السماع:

وَالرَّقْصُ فِيهِ دُونَ هَجْمِ الْحَالِ   لَيْسَ عَلَى طَرِيقَةِ الرِّجَالِ
وَمَنْ يَكُنْ يَقْوَى عَلَى السُّكُونِ   فَإِنَّهُ أَسْلَمُ لِلظُّنُونِ[5]

وصرح في "الإبريز"[6] بأن الحضرة، أي الرقص إنما حدث بعد القرون الثلاثة[7]. وأشار التادلي[8] في "التشوف" والشطيبي[9]: إنما يؤخذ من رفع سيدنا علي، وسيدنا جعفر، وسيدنا زيد أرجلهم لما بشرهم النبي ﷺ ومن استقبال سيدنا داوود السكينة. ثم نقل عن سيدي عبد الوارث ﷺ تواجد الفقراء وأثبت دليله ثم قال: "فمن المريدين من يضحك، ومنهم من يبكي، ومنهم من يصيح، ومنهم من يزفر. ولكن ينبغي أن لا يلاحظ حاله الذي حركه، أو أضحكه، أو أبكاه. ومتى ذهب عنه، قطع لئلا يقع معه بعد ذلك الحال والاستعمال حرام وقوعه. وأما القيام على وجه المساعدة للمغلوب عليه، ففيه قولان: قيل يباح للحاضرين مساعدته لئلا يقوم وحده. وقيل لا يجوز ذلك لما استعمله من دخول التواجد مع فقد الحال.

---

[1] - تقدمت ترجمته.
[2] - راجعه في ابتهاج القلوب: 85
[3] - هو أبو العباس أحمد بن محمد الشدادي الحسني العمراني الإدريسي الفاسي: (ت. 1146 هـ)، فقيه نوازلي، قاضي مدينة فاس وإمام جامعها القرويين. له فتاوى كثيرة و"شرح لامية الزقاق" و"تقييد على تحفة ابن عاصم"...
- نشر المثاني: 4/ 259
- إتحاف أعلام الناس: 1/ 41
- شجرة النور: 1/ 336 رقم 1322
[4] - عنوانه الكامل: "المباحث الأصلية، عن جملة الطريقة الصوفية"، وهي أرجوزة في علم التصوف من تأليف ابن البنا السرقسطي، تقع في 473 بيتا. وقد حظيت بعدة شروح منها شرح الشيخ زروق وشرح الشيخ ابن عجيبة.
[5] - من بحر الرجز. راجعهما في:
- المباحث الأصلية: الفصل السادس في حكم السماع: ص 450/ البيتان 14 و 15
[6] - عنوانه الكامل: "الذهب الإبريز، في مناقب الشيخ عبد العزيز"، وهو من تأليف العلامة المشارك أبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي المتوفى عام 1155 هـ وضعه عن حياة ومناقب شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ. وهو مطبوع تكررت نشراته. عن ترجمة مؤلفه راجع:
- نشر المثاني: 4/ 40
- سلوة الأنفاس: 2/ 228 – 230 رقم 653
- إتحاف أعلام الناس: 1/ 291.
- فهارس علماء المغرب: 668 رقم 146
[7] - الإبريز: الباب السادس: في ذكر شيخ التربية وما يتبع ذلك، وتلقين الذكر وبعض ما قيل في الحضرة: 221 بتصرف.
[8] - هو أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى التادلي المعروف بابن الزيات: (ت. 627 هـ)، فقيه أديب وقاضي الجماعة، وهو مؤلف كتاب "التشوف إلى رجال التصوف".
- نيل الابتهاج: 626 - 627 رقم 769
- شجرة النور: 1/ 185 رقم 612
- الإعلام: 10/ 394 رقم 1639
[9] - هو أبو عبد الله محمد بن علي الأندلسي البرجي الشهير بالشطيبي - بالتصغير - الزروالي: (ت. 963 هـ)، فقيه عالم نزيل منطقة تازغدرة من احواز ورغة. له مؤلفات منها: "شرح المباحث الأصلية" و "اللباب على أية الكتاب"...
- دوحة الناشر: 7 - 16
- درة الحجال: 2/ 203 رقم 646
- نشر المثاني: 1/ 89
- طبقات الحضيكي: 1/ 269 - 270 رقم 308
- سلوة الأنفاس: 2/ 291 رقم 710

وأما تواجد الفقراء من غير هجوم الحال، ففيه قولان بينهم: فمنهم من قال بالمنع كقول ابن البناء[1] والرقص..." إلخ. وقيل جائز لهم التواجد يستجلبوا به الوجد إعمالا لقوله ﷺ: "ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا /731/ فَتَبَاكَوْا"[2]. وينبغي للمؤمن أن يسلم الأمر لله تعالى في أحوال المريدين، ولا يضر بهم الرياء إعمالا لقوله ﷺ: "هَلْ شَقَقْتَ عَلَى قَلْبِهِ"[3] انتهى ما نقله شيخنا المذكور رحمه الله في هذا المعنى.

قال صاحب "**المقنع المحتاج**"، ناقلا عن صاحب "الأسلوب الغريب": (وهذا إذا كان الذاكر ضابطا نفسه، وأما إن ورد الوارد فالحكم أن يسلم نفسه لوارده يصنع فيه ما شاء. فإنه إن سلبه الاختيار، لا حرج عليه ما دام مسلوب الاختيار، يستعمله كيف شاء؛ فإنه على أنواع مختلفة كلها محمودة، وصاحبها مشكور عليها، فإنها كلها أسرار. وربما يجري على لسانه: "**الله، الله، الله**" أو "**هو، هو، هو**" أو "**لا، لا، لا، لا**" أو "**آ، آ، آ، آ**" أو "**آه، آه، آه**" أو "**ها، ها، ها، ها**" أو "**م، م، م، م**" أو صياح بغير حروف، أو صراخ أو تخبط، أو تمزيق ثيابه. فبأدبه في ذلك الوقت أن يسلم نفسه وارده، يتصرف فيه كيف شاء. فقد ذكر الغزالي في "**الإحياء**" في كتاب السماع: أن شابا صحب الجنيد ؓ فكان إذا سمع يصفق، فقال له الجنيد: إذا كنت تفعل هذا فلا تصاحبني. فسمع مرة فكتم، فكان الماء يقطر من شعر رأسه، فشهق شهقة فمات رحمه الله. وذكر أن الشيخ أبا الحسن القوري[4] سمع بيتا، فلما أخذه الوجد وقع في أجنة قصب قطعت وبقيت أصولها كالسيوف، وهو يرقص فيه ودمه يجري، فانتفخت رجلاه وبقي أياما ومات رحمه الله."[5]

وحاصل الأمر أن منهم من ملكه الله أمر نفسه عند وجده حتى يقول:﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[6]. ومنهم من لا يملك نفسه عند وجده. فظهور الوجد إذا ليس علامة الضعف. قال أبو حامد: "هذه الحال في الغالب تكون كالبرق الخاطف، /732/ وإن دام لم تطقه القوة البشرية. فربما يضطرب حتى تملك نفسه. قال ومنهم من كان يضبط نفسه في أول أمره، وفي آخره لا يقدر ويقول: ضعفنا. قال: وهو سهل بن عبد الله[7]، والجنيد عكسه كان يتحرك في ابتدائه، ثم صار لا يتحرك. وأنا أستغفر الله من هذا الكلام وأتوب إليه."[8]

---

[1] ـ هو أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف التجيبي المعروف بابن البنا السرقسطي: (ت. 721 هـ)، شاعر صوفي.
- شرح ابن عجيبة على المباحث الأصلية: مقدمة الكتاب
- دعوة الحق: ع 338/ س 1998 : ص104 - 105

[2] ـ سنن ابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها. باب في حسن الصوت بالقرآن: 1/ 424 حديث رقم 1337
ـ شعب الإيمان: باب في تعظيم القرآن. فصل في البكاء عند قراءة القرآن: 2/ 362 حديث رقم 2051
ـ كنز العمال: كتاب الإيمان والإسلام من قسم الأفعال. باب في تلاوة القرآن وفضائله: 1/ 608 - 609 حديث رقم 2789 و 2794

[3] ـ سنن ابن ماجة: كتاب الفتن. باب الكف عمن قال لا إله إلا الله: 2/ 1296 حديث رقم 3930

[4] ـ لم أقف على ترجمته. ولعل المقصود هنا هو أبو الحسن القاري الذي ورد اسمه بالرسالة القشيرية، إلا أنه لم يترجم له. راجع:
- الرسالة القشيرية: ص 326

[5] ـ الإحياء: باب المقام الثالث من السماع: 2/ 299 6 300

[6] ـ سورة النمل: الآية 88

[7] ـ سهل بن عبد الله التستري، وقد تقدمت ترجمته.

[8] ـ الإحياء: 2/ 299

وقد ذكرنا[1] في "**عنوان السر المصون**"[2] في الفائدة السابعة والستين: "إن منهم من يجري، ومنهم من يئن، ومنهم من يصيح. وذلك كله صحيح من قلب جريح"[3]. وذكرنا أيضا فيه في الحادية والسبعين بوارد ورد علينا، أنهم لما حققوا بكنين كنائن الإحسان، حسنت ألسنتهم بالذكر والقرآن، فرقت مراقيهم لجمال الحضرة الإلهية، وتشرفت أسرارهم وأرواحهم لدائرة الحمدية، فزجوا في بحار العظمة، فتلاطمت عليهم لججها، فصاحوا، فتغربوا عن الجنس، فلما ظفروا بالمحبوب باحوا، فربما ناحوا فاستراحوا"[4].

ولهم في الحضرة زفير وشهيق، بقدر ما أولي كل واحد من التصريف. فمن باك لا راحة له به إلا به؛ ومن مصفق لا يسكن حاشه إلا له؛ ومن واه للشيطان في تدبيره قائلا: لا لا؛ ومن محسن ما اطلع عليه من الجمال، يقول دهشا من حسن ما رآه: آه آه آه آه؛ ومن فان عن شهوده الكل يقول متأسفا عن شهوده الأول: آواه، لما فاته من ضياع الشهود، في غير حضرة المعبود؛ ومن ذاكر شكرا للنعم المسدلة يقول: يا حبي يا محبوبي؛ ومن عاجز عن الوصول إلى الكل يقول: أف أف تف تف، يعني رداءة نفسه وخستها؛ ومن قائل: يا ويلاه على ما فرطت في جنب الله[5]، وهي كلها أسرار وأنوار كما تقدم.

ولا يحكم على وارداته إلا من تغلغل في معرفته، فغرقت وارداته فيها، وقليل ما هم كالجنيد يتمثل بقوله: /733/ ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ...﴾[6] كما تقدم. والوارد من حضرة قهار. وذكرنا من هذا كثيرا حتى قلنا شيئا لله: يا أولياء الله، عند طيبكم هذا أتنسون محبكم الغريب، وقد كسوتموه حلة التصويب، ولا ملاذ له إلا بالسيد الحبيب، الذي يعده بأن الوصل قريب، لا وعزة رب الأرباب، إن كرمكم لعزيز النقاب، على أن تنسوا من ألبستموه حلة الأحباب، فيا حبذا من حبكم لاجعل الله هذا آخر العهد بكم.

لِي سَادَةٌ مِنْ عِزِّهِم ... أَقْدَامُهُمْ فَوْقَ الْجِبَاهْ
إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي ... بِحُبِّهِمْ عِزٌّ وَجَاهْ[7]

فليفهم اللبيب، من هذا الخطاب نكال المصيب، لأجل التحبيب في الطرب والزعاق، وعند فتق الرتاق، ومعانقة العشاق، إذ لا يفهم عليهم إلا من ذاق، بل والله واستجحر وفاق، فالحذر الحذر عباد الله، من إذاية أهل الله، وما ذكرناه حق، فيما تقدم والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

---

[1] ـ كذا

[2] ـ عنوانه الكامل: "عنوان أهل السر المصون، في قول رسول الله ﷺ: اذكروا الله حتى يقال مجنون" لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن عمر الزوازي البخاري اللجاني المتوفى سنة 882 هـ. لا زال مخطوطا، وتوجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية تحت بيانات مخ خع رقم 8/ 1845 د ضمن مجموع.

[3] ـ عنوان السر المصون: 245

[4] ـ عنوان السر المصون: 246 باختصار.

[5] ـ اقتباس من قوله تعالى: ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ من سورة الزمر: الآية 56

[6] ـ اقتباس من سورة النمل: الآية 90

[7] ـ من مجزوء الرجز. وينسب البيتان لأبي العباس المرسي. راجعهما في:
- الروض العطر الأنفاس: 48
- سلوة الأنفاس: 1/ 14

قال أبو حامد ﷺ: "حجل الصحابة رضي الله عنهم لما أصابهم سرور أوجب ذلك. والحجل والزفن والرقص واحد، ألفاظ مترادفة. وذلك يكون بفرح وشوق. فحكمه حكم مفجئه. فإن كان فرحه محمودا، والرقص يزيده ويؤكده فهو محمود. وإن كان مباحا فمباح. وإن كان مذموما فمذموم."[1] قال: "وأما تمزيق الثياب فلا رخصة فيه، إلا إذا خرج الأمر عن الاختيار. وقد يمزق ثوبه وهو لا يدري، لغلبة سكر الوجد عليه. وقد يدري فيضطر إليه اضطرار المريض إلى الأنين. فإذا كلف الصبر عنه لم يقدر، فهذا له مشف بالزعقة، وتمزيق الثياب قد يكون كذلك. فيكون كمن كلف أن يمسك نفسه ساعة اضطر من /734/ باطنه على النفس. ويجب الوضوء بزوال العقل بنوم مستثقل أو سكر أو إغماء أو تخبط جنون، ولا يزول العقل بغير هذه الأربعة. وهو قول ابن القاسم[2] في مذهب مالك. وقال ابن نافع[3] من أهل مذهب مالك: "إنه إذا زال العقل بالهم فإنه يتوضأ". وقال ابن القاسم: "لا وضوء عليه"، ولا وضوء أيضا من الوجد إذا استغرق عقله في حب الله تعالى حتى زال إحساسه. فهذا لا وضوء عليه لأنه لم يذهب عقله، بل هذا هو العاقل على الحقيقة. هذا هو المنصوص عليه في مذهبنا. انتهى كلام هذا الولي.

اللهم إني أتوسل إليك به وبأمثاله من الأولياء، فإنهم أحبوك، وما أحبوك حتى أحببتهم. فبحبك إياهم وصلوا إلى حبك، ونحن لم نصل إلى حبهم فيك إلا بحظنا منك. فتمم لنا ذلك يا أرحم الراحمين)[4]. انتهى المراد مما نقله صاحب "**المقنع المحتاج**" من "**الأسلوب الغريب**"، تأليف الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد الفرواضي الزواوي البجائي، رضي الله عنهما ونفعنا ببركاتهما، ببعض اختصار وتقديم وتأخير.

وأما حكم السماع، فقد اختلفت أقوال العلماء فيه. فمنهم من حرمه، ومنهم من أباحه، ومنهم من استحبه، حتى بلغت الأقوال فيه نحو الأربعين قولا. قال في "**التحفة**": "والظاهر والله أعلم، هو ما قاله بعضهم: فإن الحكم يختلف باختلاف الأشخاص. فمنهم من يحرك عليه الأشواق والاشتياق، لحضرة الملك الخلاق، ربما يستحب له. ومنهم من يحرك عليه الملاهي، يحرم في حقه. ومن كان بهيمي الطبع، خامد القريحة، لا يفهم له معنى، ولا يملك له أذنا، ربما يقال في حقه بالإباحة"[5]

كما قال صاحب "**السلوانات**":

وَمَنْ لَمْ يُحَرِّكْهُ الرَّبِيعُ وَزَهْرُهُ ... وَلَا الْعُودُ حِينَ تَعْتَرِيهِ الْأَصَابِعُ

/735/فَذَلِكَ مُخْتَلُّ الْمِزَاجِ حَقِيقَةً ... وَلَا شَكَّ لِلْحَمِيرِ فِيهِ طَبَائِعُ[6]

---

[1] - الإحياء: الباب الثالث من السماع: 298 - 300 بتصرف كبير.

[2] - تقدمت ترجمته.

[3] - هو أبو محمد عبد الله بن نافع الصائغ الحجازي المالكي: (ت. 206 هـ)، تابعي من أهل المدينة. كان إماما في الفقه والحديث.

- الطبقات الكبرى: 5/ 438
- الديباج المذهب: 1/ 409 رقم 337
- تهذيب التهذيب: 2/ 191
- سير أعلام النبلاء: 10/ 371 - 374 رقم 76

[4] - مقنع المحتاج: 147 - 158 باختصار وتقديم وتأخير

[5] - تحفة الإخوان: 14 - 15

[6] - من بحر الطويل

يحكى أن بعض الأشياخ حضر سماعا مع أصحابه، فلما نفخ النافخ في قصبته، صاح بعض أصحاب الشيخ وسقط، فقال الشيخ: ارفعوه واجعلوه فوق ذلك الفراش. ثم صاح آخر، ففعل به مثل صاحبه. فتعجب الحاضرون؛ فلما رأى الشيخ تعجبهم قال: سلوهما عن سبب صياحهما. فسئل الأول فقال: تذكرت صاحبة كانت لي فما ملكت نفسي. وسئل الثاني فقال: تذكرت نفخة الصعق وأهوال يوم القيامة فما ملكت نفسي.

قال الشيخ البلوي في "رحلته": "قال شخص من الفقراء لإخوانه: أحب أن تجتمعوا وأغني لكم، فاجتمعوا فغنى لهم:

سَلِي نُجُومَ الدُّجَى يَا طَلْعَةَ الْقَمَرِ   عَنْ مَدْمَعِي كَيْفَ يُرْمَي فِيكِ بِالسَّهَرِ
إِيهِ بِعَيْشِكِ مَاذَا أَنْتِ طَالِعَةٌ   مِنَ الْجَمِيلِ فَهَذَا آخِرُ الْعُمُرِ[1]

ثم شهق ومات رحمه الله. ثم ذكر أيضا مما هو منقول عن ابن دقيق العيد[2] أن حضر سماعا وكان هنالك فقير فغنى مغن أبياتا لابن الخياط[3] رحمه الله:

خُذَا مِنْ صِبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ   فَقَدْ كَادَ رَيَّاهَا يَطِيرُ بِلُبِّهِ
وَإِيَّاكُمَا ذَاكَ النَّسِيمَ فَإِنَّهُ   مَتَى هَبَّ كَانَ الْمَوْتُ أَيْسَرُ خَطْبِهِ
أَغَارُ إِذَا آنَسْتُ فِي الْحَيِّ أَنَّةً   حَذَرًا وَخَوْفًا أَنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ
وَفِي الرَّكْبِ مَطْوِي الضُّلُوعِ عَلَى جَوًى   مَتَى يَدْعُهُ دَاعِ الْغَرَامِ يُلَبِّهِ[4]

فقال الفقير: لبيك ورفع رأسه، فإذا هو ميت رحمه الله تعالى."[5] ثم قال رحمه الله تعالى: "حدثني أبو محمد التنوخي[6] قال: حدثني جدي عن شيخ المغزب الصوفي الواعظ أبي

---

[1] - من بحر البسيط.

[2] - أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن دقيق العيد: (ت. 702 هـ)، فقيه شافعي مالكي محقق في المذهبين مفتي فيهما، عارف بالحديث وفنونه. له مؤلفات مشهورة منها: "الإلمام" في الحديث ، "الإمام" وشرح مختصر ابن الحاجب" في الفقه المالكي...

- النجوم الزاهرة: 8/ 206
- الدرر الكامنة: 4/ 91
- شذرات الذهب: 6/ 4 - 5
- سير أعلام النبلاء: 10/ 164 (في الهامش)
- شجرة النور: 1/ 189 رقم 629
- الأعلام: 6/ 283 - 284

[3] - هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى التغلبي المعروف بابن الخياط: (ت. 517 هـ)، شاعر مفلق وكاتب بارع من أهل دمشق. له ديوان شعر.

- وفيات الأعيان: 1/ 145 - 147 رقم 60
- النجوم الزاهرة: 5/ 226 - 227
- سير أعلام النبلاء: 19/ 476 - 482 رقم 279
- شذرات الذهب: 4/ 54 - 56
- الأعلام: 1/ 214

[4] - من بحر الطويل، والأبيات مقتطفة من بائيته التي مدح بها مجد الدين أبق بن عبد الرزاق. وقد أوردها كل من صاحب:

- وفيات الأعيان: 1/ 146
- شذرات الذهب: 4/ 54

[5] - تاج المفرق: 2/ 57

[6] - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم ابن البراء التنوخي التونسي ثم المغربي: (ت. 737 هـ)، إمام فقيه وأديب، وخطيب جامع الزيتونة. له اختصار "ذيل السمعاني" و"تاريخ الغرناطي".

- ثبت البلوي: 282
- شجرة النور: 1/ 208 رقم 723

عبد الله بن الجنان[1] قال: كنت مع جماعة من أهل التصوف /736/ بأصبهان[2] في رباط هنالك، واجتمع أصحابنا في ليلة سماع. فلما كان في أثناء ذلك بعد مضي جزء من الليل، والوقت قد طاب، إذ ضرب علينا الباب ضارب؛ فخرج إليه من سمع ذلك، فوجد شخصا طويل القامة، عظيم الهامة، على رأسه كرزية، وعليه فرجية، وبيده إبريق وعكاز فقال: ما هذا؟ فقلت: سماع اجتمع فيه بعض الأصحاب، فقال: ندخل؟ فدخل فوجد القائل يقول:

خَلِيلَيَّ لاَ وَاللهِ مَا الْقَلْبُ سَالِمٌ ... وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنِّي شَمَائِلُ صَاحِ
وَإِلاَّ فَمَالِي وَلَمْ أَشْهَدِ الْوَغَى ... أَبِيتُ كَأَنِّي مُثْخَنٌ بِجِرَاحِ[3]

فرمى للمنشد ما كان على رأسه ثم قال له: قل، فقال:

يَا غَايَةَ الْوَجْدِ لَوْلاَ رَنَّةُ الْحَادِي ... لَمَّا تَنَقَّلْتُ مِنْ وَادٍ إِلَى وَادِي
وَلاَ سَمِعْتُ بِنُعْمَانِ الأَرَاكِ وَلاَ ... شَرِبْتُ مَاءَهُ يَا نَهْلَةَ الصَّادِي[4]

وقال:

كَرِّرْ عَلَيَّ حَدِيثَهُمْ يَا حَادِي ... فَحَدِيثُهُمْ يُطْفِئُ لَهِيبَ فُؤَادِي
كَرِّرْ عَلَيَّ حَدِيثَهُمْ فَلَرُبَّمَا ... يَلِينُ الْحَدِيدُ لِضَرْبَةِ الْحَدَّادِ[5]

قال فرمى الشيخ فرجيته وبقي عريانا، وقال: قل:

غَرَامٌ وَوَجْدٌ وَاشْتِيَاقٌ وَلَوْعَةٌ ... وَمَا ذَاقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مَا ذُقْتُ
نَحَلْتُ فَلَوْ عُلِّقْتُ فِي جَفْنِ ذَرَّةٍ ... لَطَارَتْ وَلَمْ تَشْعُرْ بِأَنِّيَ عُلِّقْتُ
وَلَوْ نِمْتُ فِي جَفْنِ الذُّبَابِ مُعَرِّضًا ... مِنَ السُّقْمِ لَمْ تَشْعُرْ بِأَنِّيَ قَدْ نِمْتُ
وَلَوْ وَضَعُونِي فِي وَسْطِ حَبِّ خَرْدَلٍ ... لَبَانَتْ جَوَافِيهَا جَمِيعًا وَمَا بِنْتُ
وَلَوْ نَفَسٌ مِنْ أَنْفُسِهَا قَدْ أَصَابَنِي ... مِنَ الشَّوْقِ أَوْ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِهَا ذُبْتُ[6]

قال الشيخ أبو عبد الله الجنان: فصاح الشخص صيحة عظيمة، وشهق شهقة قوية، فمات رحمة الله عليه."[7] انتهى.

---

[1] ـ هو أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الجنان، المدجن الغرناطي ثم الفاسي: (ت. 1050 هـ)، فقيه علامة، أستاذ نحوي، مشارك محقق. له فهرسة بها إجازته لأبي علي اليوسي، أوردها الكتاني في فهرسه.

- درة الحجال: 2/ 236 رقم 693
- صفوة من انتشر: 122 رقم 50
- نشر المثاني: 1/ 379
- سلوة الأنفاس: 3/ 75 رقم 937
- فهرس الفهارس: 1/ 301 رقم 121
- فهارس علماء المغرب: 646 رقم 100

[2] ـ أصبهان: مدينة فارسية يعني اسمها بلاد الفرسان. وقد تم فتحها ودخولها في الإسلام في عهد عمر ابن الخطاب عام 23 هـ على يد القائد عبد الله بن عتبان الذي عرض الصلح على ملكها القانوسقان مقابل دفع الجزية.

- الروض المعطار: 43
- معجم البلدان: 1/ 206 - 210

[3] ـ من بحر الطويل

[4] ـ من بحر البسيط

[5] ـ من بحر الكامل

[6] ـ من بحر الطويل

[7] ـ تاج المفرق: 2/ 104 - 105

قال العلامة العارف /737/ بالله. أبو محمد سيدي عبد الله الهبطي في شرح قصيدة الشيخ سيدي أبي مدين[1] رضي الله عنهما عند قوله:

فَيَا حَادِي الْعُشَّاقِ قُمْ وَاحْدُ قَائِماً   وَزَمْزِمْ لَنَا بِاسْمِ الْحَبِيبِ وَرَوِّحْنَا[2]

ما نصه: وزمزم معناه: فقل وأعد، من زمزم إذا رفع صوته وترنم بالأشعار والإنشاد. والمعنى: اذكر لنا اسم الحبيب بألطف الذكر، وأكثره في النفوس تأثيرا، لأن القوم أرق الناس نفوسا، وألطفهم أرواحا، فيناسبهم رفع الصوت، والترنم بالأشعار والإنشاد. وكثيرا ما يستعمل الصوفية هذه اللفظة بهذا المعنى الذي استعمله الناظم. قال الإمام ابن الفارض في قصيدته اليائية:

نِعْمَ مَا زَمْزَمَ حَادٍ مُحْسِنٌ   ....[3]

وقال بعض العارفين:

أَطْرَبَ حَادِي الْعَيْسِ لَمَّا زَمْزَمَا   وَأَيْقَظَ الْوَاشِينَ إِذْ تَرَنَّمَا[4]

وقوله: وروحنا من الراحة لقول الجنيد: "السماع فتنة لمن طلبه، وراحة لمن صادفه". يعني أن السماع إنما هو وسيلة يحد عند جميع الصوفية، وعند كثير من العلماء بأحكام الله. ولهذا كانت المباحث لقصد التقوية على الطاعة عبادة، بل يجب نومه بعد طهر موثر، وأكله وشربه بعد جوع وظمإ موثر. ومن هذا، السماع عند القائلين، كان موضوعه زمن السلف لحظ النفوس لطيب نغمات الغناء في أوقات السرور، فيجدون له راحة ولذة. قاله صاحب "**سنن المهتدين**". انتهى.

قال البرزلي رحمه الله في "**نوازل الصلاة**" ما نصه: "وسئل عز الدين عن السماع فأجاب: وأما سماع الإنشاد المحرك للأحوال السنية، المذكر بما يتعلق بالآخرة، فلا بأس به؛ بل يندب إليه عند الفتوى وسلامة القلوب[5]، لأن الوسائل إلى المندوبات مندوبة. والسعادة كلها في اتباع الرسول ﷺ واقتفاء أصحابه الذين شهد لهم /738/ بأنهم "خير القرون". ولا يحضر السماع من في قلبه هوى خبيث، لأن السماع يحرك ما في القلوب، من هوى محبوب أو مكروه.

وسألت الشيخ أيضا عن السماع فقال: السماع يختلف باختلاف السامعين والمسموع منهم. وهي أقسام."[6] وقسمها سبعة انظرها في "**نوازل الصلاة**" منه إن شئت. فقد أطال الكلام في ذلك. وذكر في أثناء هذه الأقسام في القسم الرابع في قوله: "وتختلف أحوال هؤلاء في المسموع منهم. فالسماع من الأولياء أكثر تأثيرا من الجهلة الأغبياء. والسماع من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، أشد تأثيرا من السماع من الأولياء.

---

[1] - تقدمت ترجمته، وكذا ترجمة أبي محمد عبد الله الهبطي.

[2] - من بحر الطويل. راجع ديوان أبي مدين الغوث: 60.

[3] - من بحر الرمل. وتتمة البيت كالتالي: ....   بجسان نخذوا زمزم جي

- ديوان ابن الفارض: 6

[4] - من بحر الرجز

[5] - نوازل الصلاة: الفتور وسامة القلوب

[6] - نوازل الصلاة: ورقة 63

والسماع من رب الأرض والسماء، أشد تأثيرا من السماع من الأنبياء، لأن كلام المهيب أشد تأثيرا في المهاب من كلام غيره، لأن كلام الحبيب أشد تأثيرا في المحب من غيره. ولهذا كان لا يشتغل الأنبياء والصديقون وأصحابهم بسماع الملاهي والغناء، واقتصروا على سماع كلام ربهم لشدة تأثيره في أحوالهم."[1] ثم قال في القسم السادس: "من يغلب عليه هوى محرم كهوى الأمرد ومن لا يحل له من النساء، فهذا يهيجه السماع إلى السعي في الحرام، وما أدى إلى الحرام حرام."[2] ثم قال في القسم السابع: "الغالب على العامة إنما هو الأهواء الفاسدة. وقد يحضر السماع قوم من الفجرة يبكون وينزعجون لأهواء خبيثة انطووا عليها. ويراعون الحاضرين، بأن سماعهم للأسباب المذكورة في الأقسام الستة. فهذا قد جمع بين المعصية وبين إيهام كونه من الأولياء."[3] ثم قال: "فصل: ولا يحصل السماع المحمود إلا عند الصفة الموجبة للأحوال السنية، والأفعال المرضية."[4] ثم قسم صفة هذه الأحوال. انظر تمام الكلام /739/ على ذلك في المحل المذكور. انتهى منه ببعض اختصار.

ومن "**المنن**"[5] للشعراني[6] ﷺ: "وبلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه كان إذا سمع شيئا من أشعار القوم، اهتز وتواجد. وكذلك سيدي عمر بن الفارض ﷺ. وكانوا يقولون: كل سماع لا يحضره سيدي عمر لا يطيب. ودخل سيدي عمر مكانا فيه سماع وهو مقبوض، فما انبسط أحد في المجلس، فقال القوال لصاحب الوليمة: اعطني دينارا وأنا أبسط لك سيدي عمر فأعطاه دينارا فأنشد:

لِي فِي الْحِجَازِ بَقِيَّةٌ خَلَّفْتُهَا أَوْدَعْتُهَا يَوْمَ الْفِرَاقِ دُمُوعِي[7]

فقام سيدي عمر وتواجد، وطاب المجلس، وصاروا كلهم يتمايلون."[8] اهـ.

والحاصل أن السماع يحرك ما كان كامنا في سر الإنسان من خير أو شر. فإن حرك ما هو واجب أو مستحب من أمور العبادات، فهو تابع لما حركه. وإن حرك أهواء خبيثة محرمة، فإنه يحرم عليه بإجماع. ولنختم هذا الفصل بحديث في معنى ذلك، رواه الإمام أحمد بن الحسن الطوسي[9] ﷺ في "**الأربعين حديثا**"، التي جمعها في فضل الفقراء والصوفية، وهو الحديث المكمل للأربعين قال: قال رسول الله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَدْخُلَنَّ فُقَرَاءُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ"[10] ثم قال ﷺ: "أَفِيكُمْ مَنْ يُنْشِدُ أَبْيَاتًا؟"، فقال رجل نعم فأنشد قوله:

لَقَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الْهَوَى كَبِدِي وَلَا طَبِيبَ لَهَا (١١) وَلَا رَاقِ

---

[1] - نوازل الصلاة: ورقة 63 (ظهر) - ورقة 64 (وجه)

[2] - نوازل الصلاة: ورقة 64 (وجه)

[3] - نفسه

[4] - نفسه

[5] - عنوانه الكامل: "لطائف المنن والأخلاق، في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق" وهو المعروف ب"المنن الكبرى، الجالبة للسرور والبشرى". وقد طبع قديما بالمطبعة العامرة العثمانية الأزبكية في رمضان عام 1311هـ وأعيد طبعه بمطبعة بولاق المصرية عام 1388هـ.

[6] - تقدمت ترجمته.

[7] - من بحر البسيط

[8] - المنن الكبرى: 2/ 3

[9] - لم أقف على ترجمته.

[10] - سنن الترمذي: كتاب الزهد. باب أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم: 4/ 577 حديث رقم 2351، 2353 و 2354

- المعجم الكبير: 20/ 77 حديث 142

- حلية الأولياء: 7/ 91

١١ - يضاف لفظ "عندي" حتى يستقيم الوزن.

سِوَى الْحَبِيبِ الَّذِي شُغِفْتُ بِهِ فَعِنْدَهُ رُقْيَتِي وَتِرْيَـاقِ[1]

فتواجد رسول الله ﷺ، وتواجد أصحابه رضي الله عنهم حتى سقط /740/ رداؤه عن منكبيه؛ فلما آوى كل واحد إلى مكانه قال معاوية: ما أحسن لعبكم. فقال رسول الله ﷺ: "ليس بكريم من لم يهتز عند السماع" ثم قطع رداءه على أربعين قطعة وفرقه عليهم.}[2] انتهى. وهذا دليل صريح في إباحة السماع واستحبابه، والتواجد والوجد فيه.

وحاصل هذا كله: السماع يحرم أو يباح أو يستحب، لأجل ما ينتج منه من أهواء مذمومة أو محبوبة كما تقدم. وأما إذا كان السماع يحرم لذاته، كالغناء والمزامير والولاول وغير ذلك من المنكرات والفواحش من الذكور والإناث، فإن ذلك محرم بنص الكتاب والسنة ونصوص الأئمة. ولا قائل بغيره، سيما مع ما حدث في هذه الأزمنة من الأهواء الفاسدة، والبدع الفظيعة في الولائم والأعراس، وما اعتاده الناس من الفتن الشنيعة التي عمت البوادي والحواضر إلا من عصمه الله. وما ذكرناه من تحريم سماع هذه الفتن الموبقة، التي لا يرضي سماعها من نسب إلى الإيمان، ونسب إليه من الغناء والمزامير والمعازف والولاول، وغير ذلك.

والدليل على تحريم ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾[3] الآية. قال في "**المقنع المحتاج**": (قال ابن العربي ﷺ في "**القانون**" عند قوله تعالى﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ الآية، فيه عشرة أقوال قد عدها في التأليف المذكور فانظره[4]. ثم قال: روى الترمذي والطبري وغيرهما عن أبي أمامة الباهلي[5] أن رسول الله ﷺ قال: "لَا يَحِلُّ بَيْعُ الْمُغَنِّيَاتِ وَلَا شِرَاؤُهُنَّ وَلَا التِّجَارَةُ فِيهِنَّ"[6]. ثم ذكر ابن العربي حديث: "مَنْ جَلَسَ إِلَى مُغَنِّيَةٍ يَسْمَعُ مِنْهَا صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ"[7]، أسنده عن مالك عن محمد

---

[1] ـ من بحر المتبسيط.

[2] ـ حكاية موضوعة باتفاق أهل الحديث، راجع مثلا:
- لسان الميزان: 4/ 270 رقم 758
- النصيحة الكافية: 62
- المقاصد الحسنة: 1/ 530 حديث رقم 856
- كشف الخفاء: 2/ 141 حديث رقم 2042

[3] ـ سورة لقمان: الآية 5

[4] ـ انظره أيضا في أحكام القرآن: 3/ 1493

[5] ـ هو أبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي: (ت. 86 هـ)، صحابي جليل مشهور. سكن الشام ومات بها. روى علما كثيرا.
- طبقات ابن سعد: 7/ 288 - 289
- صفة الصفوة: 1/ 372 - 373
- أسد الغابة: 1/ 516
- الإصابة في تمييز الصحابة: 3/ 420 رقم 4063
- سير أعلام النبلاء: 3/ 359 ـ 363 رقم 52

[6] ـ سنن الترمذي: كتاب البيوع. باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات: 3/ 579 حديث رقم 1282
- تفسير الطبري: سورة لقمان: 20/ 126
- سنن البيهقي: كتاب البيوع. باب ما جاء في بيع المغنيات: 6/ 14 حديث رقم 10839
- المعجم الكبير: 8/ 180، 196، 198 و 214 حديث رقم 7749، 7803، 7805 و 7862

[7] ـ كنز العمال: كتاب الأخلاق من قسم الأقوال. باب في الأخلاق نالأفعال المذمومة: 3/ 662 حديث رقم 8398
- الفائق في غريب الحديث والأثر: 1/ 60
- العلل المتناهية: 2/ 786 حديث رقم 1311 وفيه: قال أحمد بن حنبل هذا حديث باطل

بن المنكدر[1] عن أنس بن مالك رضي الله عنهم. قال /741/ ابن العربي: "والإنك هو الرصاص المذاب". وروى ابن وهب عن مالك بن أنس عن محمد بن المكندر[2] أن الله تعالى يقول يوم القيامة: "أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَسْمَاعَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟ أَدْخِلُوهُمْ فِي رِيَاضِ الْمِسْكِ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ حَمْدِي وَثَنَائِي، وَبَشِّرُوهُمْ أَنْ ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3]"[4]. وروي أيضا: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْغِنَاءِ إِلَّا بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ شَيْطَانَيْنِ، أَحَدُهُمَا عَلَى هَذَا الْكَتِفِ، وَالْآخَرُ عَلَى هَذَا الْكَتِفِ. فَلَا يَزَالَانِ يَضْرِبَانِ بِأَرْجُلِهِمَا حَتَّى يَسْكُتَ"[5]. وروى أبو أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمَرَنِي رَبِّي بِمَحْقِ الْمَعَازِفِ وَالْمَزَامِيرِ وَالْأَوْتَارِ وَالصَّلِيبِ وَأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَحَلَفَ رَبِّي بِقُدْرَتِهِ: لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِهِ جُرْعَةَ خَمْرٍ مُتَعَمِّدًا، إِلَّا سَقَيْتُهُ مِثْلَهَا مِنَ الصَّدِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[6] انتهى[7].

وأما آلات اللهو كالمزمر والدف، حيث جوزوها لشهرة النكاح. محل ذلك، إذا كان بما يحسن من الكلام، ويسلم من الرفث. وأما إذا كانت آلة اللهو المشهرة للنكاح، لا بد لها من الغناء والكلام الذي يجرئ على الزنى والفواحش، واختلاط الرجال بالنساء من غير حجاب، مع كثرة الشطح والولاول كما هو معتاد فعله، ومعاين في الولائم والأعراس في هذا الزمان، فإن هذه الشهرة لا يقول بجوازها أحد، ولا سماع ما لا يحل، وما يلهي عن الشريعة وأعمال البر، لا يرضاه إلا من هو ضال مضل عدو الله ورسوله)[8].

---

[1] - أبو عبد الله محمد بن المنكدر: (ت. 130 هـ)، عابد زاهد من المدينة، وهو من أهل الحديث. له أكثر من مائتي حديث. أسند عن ابن عمر وأبي قتادة وجابر وأبي هريرة وابن عباس وأنس بن مالك... وروى عن كبار التابعين.
- حلية الأولياء: 3/ 146 - 158 حديث رقم 237
- صفة الصفوة: 2/ 82 - 84
- الطبقات الكبرى: 1/ 37 - 38 رقم 56
- سير أعلام النبلاء: 5/ 353 - 361 رقم 163
- الأعلام: 7/ 112

[2] - هو أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التيمي المدني: (ت. 130هـ)، زاهد من أهل المدينة ومن رجال الحديث. أدرك بعض الصحابة وروى عنهم. له نحو مئتي حديث.
- حلية الأولياء: 3/ 146 - 158 رقم 237
- التاريخ الكبير: 1/ 219 - 220 رقم 691
- صفة الصفوة: 2/ 82 - 84
- سير أعلام النبلاء: 5/ 353 - 361 رقم 163

[3] - اقتباس من سورة البقرة: الآية 37، 61، 111، 261، 273 و 276 ؛ سورة آل عمران: الآية 170 ؛ سورة المائدة: الآية 71 ، سورة الأنعام: الآية 49 ؛ سورة الأعراف: الآية 33 ؛ سورة يونس: الآية 62 وسورة الأحقاف: الآية12.

[4] - كنز العمال: كتاب اللهو واللعب والتغني من قسم الأقوال. باب التغني المحظور: 15/ 220 حديث رقم 40665
- جامع الأصول: 8/ 458 حديث رقم 6226

[5] - المعجم الكبير: 8/ 180 حديث رقم 7749
- كنز العمال: كتاب البيوع من قسم الأقوال. باب في الكسب: 4/ 39 حديث رقم 9394

[6] - المعجم الكبير: 8/ 196 حديث رقم 7803
- كنز العمال: كتاب الفضائل من قسم الأفعال. باب في فضائل نبينا محمد ﷺ: 11/ 443 - 444 حديث رقم 32089

[7] - أحكام القرآن: 3/ 525 - 527 بتصرف

[8] - مقنع المحتاج: 116 بتصرف

انتهى المراد من كلام هذا الإمام سيدي أحمد بن عرضون ﷺ في "**مقنع المحتاج**" باختصار وتقديم وتأخير. وقد أطال الكلام في ذلك، وفيما اعتاده أهل هذا الزمان من المناكر والفواحش في الولائم والأعراس، وما نقله من كلام الإمام أبي محمد سيدي عبد الله الهبطي، والعلامة سيدي أبي القاسم بن خجو[1] رضي الله عنهما /742/ في تغييرهما لتلك المناكر ببلاد غمارة، وبذل جهدهما في قطع ذلك حتى فتح الله على يديهما، وانقطعت تلك المناكر من ولائم تلك النواحي وأعراسهم بسببهما؛ فجزاهما الله عن المسلمين خيرا.

وقد نقل بعض ما وقع لهذين الفقيهين في قطع ما ذكر في تأليفه المذكور نظما ونثرا، فعليك بمطالعته إن شئت. فإنه قال، رحمه الله ولهما، في الزجر عن ذلك، وردع من انتمى إليه، قصائد ورسائل لا تحصى كثرة. ولا شك أن من طالع كلامهما يكتسب قلبه قريحة عظيمة، وغيرة على انتهاك الشريعة المستقيمة. وقد نقل من كلامهما ما فيه كفاية. فعليك به والله الموفق للصواب، وعليه الاعتماد والاتكال في جميع الأسباب، إنه هو البر التواب، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين.

- **الفصل الثالث في ذكر علامة شيخ التربية الذي يحكمه المريد على نفسه، ويجعله واسطة بينه وبين ربه، إذا توفرت فيه شروط الشيخوخة على حسب ما بينه أرباب الطريقة، وشهده السادات الأئمة:**

اعلم رحمنا الله وإياك، وغفر لنا ولك، أن حقيقة الشيخ الذي يلقي المريد نفسه بين يديه، ويداويه من رعونة نفسه، ويخلصه من الفتن والأهواء المحيطة به، قد عز في هذا الزمان وجوده كما عز وجود المريدين، حتى كاد أن ينقطع بالكلية.

قال سيدي إبراهيم الدسوقي[2] ﷺ: "ما أعز الطريق، وما أعز من يطلبها؛ وما أعز من يصدق في طلبها، وما أعز وجود من يدله عليها؛ وما أعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى يفطمه". انتهى. فإذا تيسر وجود هذا الشيخ، وفتح الله على المريد في الاجتماع به، فلا يسوغ له أن يمكن نفسه من صحبته، إلا إذا تحقق أنه فريد عصره،

---

[1] ـ هو أبو القاسم بن علي ابن خجو الحساني: (ت. 956 هـ)، فقيه متصوف مغربي أصله من قبيلة بني حسان. كان فقهاء وقته يعظمونه بما فيهم شيخه في التصوف عبد الله الهبطي. له مؤلفات منها: "ضياء النهار، المجلي لغمام الأبصار، في نصرة أهل السنة الفقهاء الأخيار" و"النصائح، فيما يحرم من الأنكحة والذبائح" وغيرها.

- جذوة الاقتباس: 1/ 111 رقم 40
- دوحة الناشر: 21 - 22 رقم 4
- درة الحجال: 3/ 286 رقم 1362
- الروض العطر الأنفاس: 338
- سلوة الأنفاس: 2/ 166 - 167 رقم 572
- شجرة النور: 1/ 283 رقم 1069
- النبوغ المغربي: 252

[2] ـ هو إبراهيم بن أبي المجد بن قريش الدسوقي الشافعي: (ت. 676 هـ)، فقيه صوفي، شيخ الخرقة البرهامية، وصاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنيه و الكرامات والخوارق. له كتاب "الجواهر المصونة"...

- الطبقات الكبرى: 2/ 143
- شذرات الذهب: 5/ 350 - 351
- معجم المؤلفين: 1/ 79

ووحيد دهره، ذو همة عالية، وحالة مرضية، وبصيرة /743/ نافذة، وعلم صحيح، وذوق صريح، محافظ على السنة، متبرئ من الدعوة والحول والقوة.

قال الشيخ سيدي عبد الوارث اليلصوتي في بعض أجوبته عن سؤال الشيخ سيدي يوسف التليدي[1]، رحمهما الله، ورضي عنهما ونفعنا ببركاتهما، ما نصه: "فليتخذ شيخا مربيا وارثا لطريق المتقدمين، عالما بخمسة علوم على الجملة لا على التفصيل، إذ الإنسان مشتمل على خمس معان فيحتاج لكل معنى علم. فإن لم تكن فيه هذه العلوم، فاضرب به لجج البحر. وإن طار في الهواء، فهو ناقص إن لم تكن فيه هذه الأشياء.

قال صاحب "**بغية السالك في أشرف المسالك**": "أما الانتفاع العام الكثير، فلا يكون إلا من الوارث الكامل الذي رسخ علمه، وقوي عقله، وتطهرت نفسه، وصدقت فراسته، وترجح رأيه، وسلمت فطنته، وامتحى هواه، وانشرح صدره بأنواع المعارف ونفحات الأسرار، وأخذ عن شيخ وارث، وأذن له في الانتصاب لهداية الخلق، وتخليص أنفسهم من عللها. وهذه الوراثة الحقيقية"[2]. انتهى

وقد ذكر أرباب الطريقة السادات الأئمة علامة الشيخوخة، وبينوها في كتبهم نظما ونثرا. قال الإمام الشريشي[3] ﷺ في قصيدته[4] المعروفة:

وَلِلشَّيْخِ آيَـاتٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَـهُ ... فَمَا هُوَ إِلاَّ فِي لَيَالِي الْهَوَى يَسْرِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ عِلْـمٌ لَدَيْهِ بِظَاهِـرٍ ... وَلاَ بَاطِنٍ فَاضْرِبْ بِهِ لُجَجَ الْبَحْـرِ
وَإِنْ كَـانَ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ جَامِـعٍ ... لِوَصْفَيْهِمَا جَمْعًا عَلَى أَكْمَلِ الْأَمْـرِ
فَأَقْرَبُ أَحْوَالِ الْعَلِيلِ إِلَى الرَّدَى ... إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ الطَّبِيبُ عَلَى خَبْـرِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْوُجُودُ أَقَامَـهُ ... وَأَظْهَرَهُ مَنْشُور أَلْوِيَةِ النَّصْـرِ
فَأَقْبَلَ أَرْبَـابُ الْإِرَادَةِ نَحْـوَهُ ... بِصِدْقِ [مجل الشر](*) فِي جَلَدِ الصَّخْرِ
وَآيَاتُهُ أَنْ لاَ يَمِيلَ إِلَى الْهَـوَى ... فَدُنْيَاهُ فِي طَـيٍّ وَأُخْرَاهُ فِي نَشْـرِ /744/
وَإِنْ كَانَ ذَا بَيْتٍ لِجَمْعِ طَعَامِـهِ ... مُرِيداً فَلاَ تَصْحَبْهُ يَوْماً مِنَ الدَّهْـرِ
وَهَذَا وَإِنْ كَـانَ الْعَزِيزُ وُجُودُهُ ... وَلَكِنَّهُ فِي الْجَزْمِ خَالٍ مِنَ الْعَصْـرِ[5]

---

[1] - تقدمت ترجمته، كذا ترجمة الشيخ عبد الوارث اليلصوتي.

[2] - بغية السالك: 18

[3] - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشريشي التيمي البكري السلوي: (ت. 641 هـ)، عالم مغربي من مدينة سلا. كانت له دراية بالفقه والأصول. له تصانيف عديدة منها: "الأسرار"، "أصول الدين"، "صحبة المشايخ" وغيرها. وله شعر صوفي أشهره رائيته المسماة "أنوار السرائر".
- بغية الوعاة: 1/ 360 - 361 رقم 700
- الإعلام: 2/ 143 - 146 رقم 170
- شجرة النور: 1/ 186 رقم 617
- الأعلام: 1/ 219

[4] - يقصد القصيدة المسماة "أنوار السرائر، وسرائر الأنوار" التي نظمها في التصوف، وهي تقع في 140 بيتا مطلعها كالتالي:
إذا ما بدا باطن حالة للزجر ... فما هو إلا البر مع منع البر
توجد نسخ منها بالمكتبات، منها ما يحمل البيانات التالية: مخ خع ر رقم 984 د ، و مخ خع ت رقم 460/ 3

[5] - من بحر الطويل، راجع الأبيات في أنوار السرائر: الأبيات من 14 إلى 24 بتقديم وتأخير.

* كذا

وقال صاحب "**المباحث الأصلية**" في قصيدة بعد كلام له:

وَإِنْ أَشَارَ لِلْمَرَامِ الْأَوَّلِ … وَجَهْلِ الْعَقْلِ فَعَنْهُ فَاعْدِلِ
أَوْ قَالَ بِالظُّهُورِ وَالْحُلُولِ … فَبِدْعَةٌ تُقَدِّحُ فِي الْأُصُولِ
وَقَوْلُهُ أَنَا الَّذِي أَهْوَاهُ … قَبْلَ الْفَنَا عَنْهُ فَمَا أَقْصَاهُ
إِنْ يَدَّعِي بِعِلْمِهِ اللَّدُنِّي … بِلَا تُقًى فَذَاكَ غَيْرُ سُنِّي
فَحُكْمُهُ إِنْ كَانَ فَوْقَ الْحَالِ … فَذَاكَ مَقْطُوعٌ عَنِ الرِّجَالِ
أَوْ قَالَ إِنِّي الشَّيْخُ فَاتْبَعُونِي … بِغَيْرِ عِلْمٍ فَهُوَ ذُو جُنُونِ
أَوْ قَالَ صُوفِيٌّ أَنَا وَلَمَّا … يَدْرِ حُدُودَ النَّفْسِ فَهْوَ أَعْمَى
وَحُبُّهُ الْقَوْمَ بِلَا اتِّبَاعِ … لَيْسَ لَهُ فِيهِ مِنِ انْتِفَاعِ
وَفِعْلُهُ مَا فِي عُمُومِ الشَّرْعِ … يَمْنَعُهُ النَّصُّ بِفِعْلٍ بِدْعِي
وَمَنْ تَشَيَّخَ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ … مِنْ شَيْخِهِ بَاءَ بِكُلِّ غَبْنِ[1]

وقال رحمه الله ورضي عنه:

حَقٌّ لِمَنْ كَانَ عَلَيْهِمْ مُنْكِرًا … إِذْ كُلُّ مَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ مُنْكَرَا
عَارٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَرُضِ الْعُلُومَ … وَيَعْلَمُ الْمَوْجُودَ وَالْمَعْدُومَ
وَلَمْ يَكُنْ فِي بَدْئِهَا فَقِيهًا … وَسَائِرَ الْأَحْكَامِ لَا يَدْرِيهَا
وَالْحَدَّ وَالْأُصُولَ وَالْبَيَانَ … وَالذِّكْرَ وَالْحَدِيثَ وَالْبُرْهَانَ
وَلَمْ يَكُنْ أَحْكَمَ عِلْمَ الْحَالِ … وَلَا دَرَى مَقَاصِدَ الرِّجَالِ
وَلَمْ يُنَزِّهْ صِفَةَ الْمَعْبُودِ … وَلَا دَرَى مَرَاتِبَ الْوُجُودِ /745/
وَالنَّفْسَ وَالْعَقْلَ مَعًا وَالرُّوحَ … أَوْ يَدْرِ صَدْرَ مَعْنَاهُ الْمَشْرُوحَ
وَعِلْمَ سِرِّ النَّسْخِ وَالْمَنْسُوخِ … إِنْ يَتَعَاطَى رُتْبَةَ الشُّيُوخِ
يَا عَجَبًا مِنْ جَاهِلٍ مَسْرَاهُ … فِي رُتْبَةِ الْكَوْنِ وَمُنْتَهَاهُ
كَيْفَ يَهْدِي وَهُوَ لَمْ يُهْدَى … لَقَدْ أَسَى ظُلْمًا وَقَدْ تَعَدَّى
مَنْ لَمْ يَنَلْ مَرَاتِبَ الْإِرَادَةِ … كَيْفَ يُوطِئُ لِلْهَوَى سَجَّادَةَ
كَيْفَ يَدُلُّ طُرُقَ الْأَسْفَارِ … مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي جُحْرِهِ كَالْفَارِ
أَلَيْسَ هَذَا كُلُّهُ مُحَالٌ … لَمْ يَسْتَقِمْ لِلشَّخْصِ قَطُّ حَالٌ
يَا قَاصِدًا عِلْمَ طَرِيقِ السَّلَفِ … لَا تَقْتَدِي بِهَذِهِ الطَّوَائِفِ
لَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الطَّرِيقَةِ … فَالْقَوْمُ جُهَّالٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ
فَاتْرُكْهُمْ خِشْيَةَ (أن) يَفْتِنُوكَ … وَاتْرُكْ سَبِيلًا لَمْ يَزَلْ مَتْرُوكَ

وقال الإمام سيدي عبد الله الهبطي ﷺ في أرجوزته المسماة "**شمس الضحى**":

وَسَادِسُ الْفُصُولِ فِي بَيَانِ … شَيْخِ الطَّرِيقَةِ إِلَى الرَّحْمَانِ

[1] ـ من بحر الرجز، راجع الأبيات في الفصل الخامس من المباحث الأصلية، في فقراء العصر ومشيخة الوقت: الأبيات من 63 إلى 73.

لِأَنَّهُ الْأَصْلُ فِي كُلِّ حَالَهْ ... إِنْ جَادَ جَادَ الْفَرْعُ لَا مَحَالَهْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةَ الرَّسُولِ ... لَدَى الْفُرُوعِ وَلَدَى الْأُصُولِ
وَالشَّرْعِ وَالطَّرِيقِ وَالْحَقِيقَهْ ... قَدْ شَدَّ ذَاكَ فِي عُرَىً وَثِيقَهْ
فَهْوَ نَاقِصٌ وَكُلُّ نَاقِصِ ... عَنِ السَّبِيلِ الْمُسْتَقِيمِ نَاكِصِ
ضَرَرُهُ لِلدِّينِ وَالْإِخْوَانِ ... أَضَرُّ مِنْ ضَرُورَةِ الشَّيْطَانِ
إِلَّا إِذَا تَذَرَّعَ الْإِنْصَافَا ... وَرَغَّبَ الْمُنْشِئَ لَهُ وَخَافَ
وَلَمْ يَمِلْ إِلَى الدَّعَاوِى أَصْلاً ... حَالاً وَلَا فِعْلاً كَذَاكَ قَوْلاً
وَإِنَّمَا يُشِيرُ لِلَّذِي بِحَقّْ ... مُرَاقِبًا إِلَهَهُ إِذَا نَطَقّْ /746/
مُعْتَقِدًا أَنَّ الْعَلِيمَ حَاضِرُ ... يَرَى الَّذِي يَجُولُ فِي الضَّمَائِرِ
وَأَنَّ كُلَّ مُدَّعٍ مَسْؤُولُ ... وَيَظْهَرُ الصَّحِيحُ وَالْمَعْلُولُ
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ[1] ... وَلَيْسَ ثَمَّ بَاطِلٌ يُنْجِيهِ[2]

وقال أيضا رحمه الله في أرجوزته المسماة "**كاشفة الأحوال**":

عَلَامَةُ الشَّيْخِ الْمُرَبِّي عَدَّهَا ... سَادَاتُنَا وَبَيَّنُوهَا كُلَّهَا
فَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ ذَا دِرَايَهْ ... فِي جُمْلَةِ الْعُلُومِ بِالنِّهَايَهْ
وَأَنْ يَكُونَ ذَائِقًا وَسَالِكًا ... وَفَاضِلاً مُوصِلاً مُبَارَكًا
فِي كُلِّ رُتْبَةٍ مِنَ الطَّرِيقَةِ ... يَدْعُو إِلَى الْمَوْلَى عَلَى بَصِيرَةِ
مُبَيِّنًا لِلْقَوْمِ مَا يَعْتَاصُ ... مَا بَعْدَهُمْ فِي جُهْدِهِمْ غَوَّاصُ
عُلُومُهُ تَفُوقُ عِلْمَ الْبَحْثِ ... لِأَنَّهُ قَدْ نَالَهَا بِالْإِرْثِ
قَدِ اسْتَوَى سِرًّا وَجَهْرًا بِالْحُصُولْ ... عَلَى التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الرَّسُولْ
وَمَنْ يَقُلْ لِلشَّيْخِ لَا يَحْتَاجُ ... إِلَى الْعُلُومِ لَا وَلَا يَلْتَاجُ
إِلَى الْفِعَالِ قَوْلُهُ بُهْتَانُ ... بَلْ مِثْلُ ذَاكَ فِي الْوَرَى شَيْطَانُ
فَسَيِّدُ الْخَلْقِ مِنَ الْقِيَامِ ... تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ فِي الْإِقْدَامِ
لَكِنْ عَلَى الْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ ... فَالشَّيْخُ حَقًّا وَارِثُ الرَّسُولِ
وَالْحَقُّ عِنْدَ النَّاسِ أَنَّ الْوَارِثْ ... يَكُونُ كَالْمَوْرُوثِ قُلْ لِلْعَابِثْ
وَعِنْدَمَا صَحَّ لَدَى التَّحْصِيلِ ... أَنَّ شُؤُونَ الشَّيْخِ كَالرَّسُولِ[3]

قال في "**مقنع المحتاج**": قال صاحب "**تحرير السيف المهند**" بعد كلام ما نصه:
"فإذا فهمت يا أخي ما تقدم، ونظرت فيه نظر عالم أو متعلم، وكنت ممن علم أن الأمر الجامع بين التابع والمتبوع، هو الطريق المرضي عند الله، المدعى إليه /747/ بقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[4]، الذي مبدأه الإسلام من فروض الأعيان. أتشك أنهم أهل غي وفساد؟ فإنهم خونة في دعوى التربية والإرشاد؟ نعم، هم

---

[1] - اقتباس من قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ سورة عبس: الآية 34 - 36
[2] - من بحر الرجز، راجعها في ديوان الهيطي/ أرجوزة شمس الضحى: 72
[3] - من بحر الرجز
[4] - سورة آل عمران: الآية 31

أهل التربية والإرشاد، لكن في السبيل الشيطاني المفضي لهـلاك البـلاد والعبـاد. وإلا فسلوك تلك الطريق على الوجه المطلوب، عند أهل التحقيق المستفيض، عند فقراء الوقت ادعاؤهم في الحقيقة لصوص وقطاعة. لا يكون إلا بوارث المقام المحمدي المصرف في الحركات والسكنات باليد الأحمدي."[1] انتهى

ولما تكلم الإمام أبو محمد سيدي عبد الله الهبطي ﷺ في الأرجوزة المتقدمة فـي حقيقة شيوخ التربية، وشروط انتصابهم لذلك، أعقب ذلك بالكلام في التحذير من مـدعي الشيخوخة مع الجهل فقال:

يَاأَيُّهَا الْمُرِيدُ خُذْ نُوصِيكَ   وَصِيَّةً مِنَ الرَّدَى تُنْجِيكَا
فَإِنْ أَرَدْتَ غَايَةَ الْمَعَالِ   وَلاَ رَغِبْتَ فِي سِوَى الْكَمَالِ
لاَ تَصْحَبَنْ شَيْخًا مِنَ الْمَشَايِخ   إِلاَّ الَّذِي فِي كُلِّ عِلْمٍ رَاسِخ
مُبَيِّنًا لَكَ الَّذِي تُرِيدُ   عِلْمًا وَذَوْقًا ثُمَّ لاَ تَحِيدُ
وَجَنِّبَنَّ صُحْبَةَ الْجُهَّالِ   الْخَائِضِينَ لُجَّةَ الضَّلاَلِ
كَمَنْ يَقُولُ إِنَّنِي نَمُدُّ   بِهِمَّتِي مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ يَبْدُ
فَإِنَّهُ وَاللَّهِ بِئْسَ الْقَائِلِ   أُفٍّ لَهُ مِنْ كَاذِبٍ وَجَاهِلِ
كَذَاكَ مَنْ يُلَقِّنُ الأَسْمَاءَ   لِكُلِّ جَاهِلٍ إِلَيْهِ جَاءَ
مِنَ النِّسَاءِ وَمِنَ الرِّجَالِ   وَهْوَ وَهُمْ عَلَى قَبِيحِ الْحَالِ
بَلْ صَارَ ذَاكَ عِنْدَهُمْ وَسِيلَةَ   لِنَيْلِ خَلْوَةٍ مَعَ الصَّغِيرَةْ /748/
تَمَذْهَبُوا بِمَذْهَبِ النَّصَارَى   انْظُرْ إِلَى التَّحْرِيفِ أَيْنَ صَارَ
وَحَالَةُ الصَّغِيرَةِ الْمَذْكُورَةِ   عِنْدَ اقْتِبَاسِ الإِسْمِ كَالْعَرُوسَةِ
وَشَيْخُنَا ذُو الْغَيِّ وَالضَّلاَلِ   مُبَاشِرًا لِلَحْمِهَا فِي الْحَالِ
وَنَاظِرًا لِحُسْنِهَا بِلاَ حِجَابْ   أُفٍّ لَهُ مِنْ سَائِرٍ إِلَى الْغَضَبْ[2]

- **الفصل الرابع في الكلام على متفقرة الزمان وما هم عليه من البدع والطغيان:**

اعلم رحمنا الله وإياك، وغفر لنا ولك ولجميع المسلمين، أن مـا كـان ينكرونـه علماء الظاهر على فقراء الزمان المتقدم، ويدعون أن جميع أحوالهم بدع وضلال، مع أن من كان معاصرا لهم من أئمة علماء الباطن، حين كان يبلغهم إنكار منكر على الفقـراء في تأليف أو رسالة أو نحو ذلك، يخاصموهم فيما كانوا ينسبونه لأهل طريـق سـاداتنا الصوفية من البدع والمناكر، ويردون دعواهم في ذلك بأقبح رد، ويؤيدون أحوال الفقراء بالكتاب والسنة ونصوص الأئمة، كما تقدم صدر هذا التقييد حتى تبين خطأ كـل منكـر، وبطلان حجته، وعدم صحة دعواه.

---

[1] - مقنع المحتاج: 150

[2] - من بحر الرجز

ثم أتى أقوام في هذه الأزمنة يزعمون أنهم على الجادة المستقيمة، سالكين مسلك فقراء الأزمنة المتقدمة، مقتفين آثار أحوالهم المرضية، بالاتباع للسنة المحمدية، مع أنهم كاذبون في دعواهم، خائنون في أحوالهم، خادعون في انتسابهم لأهل السنة، مبعدون من طريق الصوفية، ضالون مضلون بارتكابهم المناكر القبيحة، والأهواء الفاسدة، والبدع الفظيعة، حتى تبين أن ما كان ينكر على فقراء تلك الأعصار المتقدمة، جميع ذلك متحقق ومشهور في فقراء هذا الزمان، ومعاين بالأعيان؛ حتى أنك إذا أردت أخوة أحد المنتسبين/749/ لشيخك، وصحبته لله، وأحببته لذات الله، لا تجده في الألوف. وإن وجدته وظهر لك صدقه ومحبته ومحافظته على دينه فيما يظهر. فإن اختبرته، تجده جاهلا بأوامر الله ونواهيه، لا يقبل التعليم، ولا يصغي لمعلم، مع دعوى المعرفة والولاية. وإن اختبرته في حاله وهواه، تجده مائلا إلى الحظوظ الدنيوية، والشهوات النفسانية، غير منصف للحق، لا يرضى بمريد له عليه، فضلا أن يكون عارفا بالطريق، بأخلاق أربابها، أو متأدبا ببعض آدابها وشروطها، من نفسه أو مع شيخه وإخوانه.

وقد حذر ساداتنا علماء القرن العاشر والذي قبله، من متفقرة زمانهم وعلمائهم، لاحتيالهم على الدنيا، والحرص عليها، والرغبة في طلبها وجمعها، كما سنذكره إن شاء الله. وقد تقدم بعض الكلام في ذلك.

وأما زماننا الذي نحن فيه، وهو القرن الثالث عشر، الذي كثرت فيه الفتن، وقل فيه الحياء والإيمان، وساد أهل الظلم والطغيان، وفشا فيه الفساد والعصيان، من غير منكر ولا ناهي، ولا آمر ولا منتهي، سيما بعد الطاعون الذي عم أقصى بلاد المغرب وأدناه، سنة أربع عشر من القرن المذكور، بعد فناء خلق كثير بسببه من الخواص والعوام. غير أنه بقت بقية ممن يرجى خيرهم، ويؤمن شرهم، لم تنعدم بالكلية؛ وهم في أقل القليل. ثم صارت تلك البقية تضعف إلى أن عم الطاعون أيضا في المرة الثانية سنة أربع وثلاثين وخمسة وثلاثين من القرن المذكور، فانقطعت تلك البقية بالكلية، فعظمت الفتن، وكثرت الأهوال، واشتد الحال على الضعفاء والمساكين في السنة المذكورة وما بعدها إلى السنة التي نحن فيها، وهي سنة سبع وثلاثين. وفقد الأمير، /750/ وتحيرت القبائل، وكثرت الشرور، وسفك الدماء، ونهب الأموال، والغارات وقطع الطرقات، وانحصرت المدن، وعمت الفتنة جميع بلاد المغرب، وصار القوي يأكل الضعيف، وقل الأمان في البعيد والقريب، حتى إنك لا تأمن على نفسك من نفسك، ولا أهلك من أولادك، وعلى أولادك من أهلك وعشيرتك، ولا على مالك من زوجتك وخدمك، ولا يأمن جار من جاره ولا ذو رحم من ذوي رحمه، وقل الحياء، وانقطعت الأرحام، وكثر عقوق الوالدين، وذهب البرور؛ بحيث لا تجد خيرا في هذا الزمان ولا في أهله، فضلا أن ترى من هو منسوب للفقراء ولأرباب طريقة، مجاهدا على حفظ بعض دينه. فإن وجدته في أقل القليل، تجده ذليلا حقيرا بين أهله وأبناء عمه، لا يبالي به أحد، وهو على الحالة التي أخبر بها الصادق المصدوق ﷺ بقوله عن المؤمن في آخر الزمان: "القَابِضُ

عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ"[1] و"إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا"[2]. وهو الآن في أغرب الغرباء. وكيف لا يكون في أغرب الغرباء بين هؤلاء الأقوام، الذين كثر حرصهم، واشتدت عداوتهم وجورهم ومشاحنتهم، لأجل حطام الدنيا الفانية، والرغبة فيها وفي جمعها؟ بحيث لم يبق خير ولا مروءة ولا حنانة ولا شفقة في أقرب القرباء إليك. فإذا لم يجد بدا لنهب مالك، أو أخذه من يدك بالفجور، والتلذذ والزور، والكذب إلا بسفك دمك، بادرك بالقتل على الشيء التافه ولا يبالي بما صنع، ولا يلتفت لما صدر عنه. ومن لم تكن فيه هذه الخصال المذمومة، صار بين أقرانه شماتة، وبين أبناء جنسه قليل الفائدة.

وقد عمت فتنة الطمع والحرص، في الكبير والصغير، والمأمور والأمير، والمشروف والشريف، والقوي /751/ والضعيف، لطلب الدنيا، وعدم المبالاة بما يصلح منها، ويدخل يديهم من الحرام والحلال، من غير التفات لما يراد بهم في الحال والمئال. ولولا ما كان نور نبينا ﷺ لأهل السعادة في الزائد، وأهل الخير والولاية، والصلاح والمعرفة، موجودون في جميع الأقطار والأعصار، لا ينقص لهم عدد، ولا ينقطع منهم مدد. كما ورد: "لاَ يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ" رواه البخاري[3]. وفي رواية له أيضا: "لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمُونَ بِأَمْرِ اللهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"[4]، لحلفت بالأيمان المغلظة، أن أهل الخير والصلاح انقطعوا بالكلية، لما ترى من فساد الزمان وأهله. غير أنهم غابوا في الخلق لم يظهر لهم خبر، حتى أنك إذا بذلت جميع مالك في ملاقاة أحدهم ومعرفته، لا تجد له خبرا، إلا إذا كنت ممن فيه بقية خير، وأدركتك عناية الله، وفتح الله بصيرتك، وتفضل عليك مولاك وجعلك للاطلاع على أهل ولايته، لكونهم عرائس. فحينئذ تجدهم نصب عينك منغمسين في الأسواق والصناعات، والفلاحين والرعاة، من أهل البوادي والحواضر، لأنهم رضي الله عنهم خاملوا الذكر، محفوظون بالعناية والتأييد في جميع أحوالهم، صابرون تحت مجاري الأقدار.

وأما إذا لم يفتح الله بصيرتك، ولا أهلك للاجتماع بهم، وأردت الاطلاع على أحدهم لأجل ما همك من أمور دينك ودنياك، لم تقف لهم على أثر. غير أنك تجد أقواما من أهل الدعاوى والبدع والاحتيال، ينتسبون لأهل طريق التصوف، ويظهرون الزهد والورع والتوكل والمجاهدة إلى غير ذلك، ويلبسون حلة الفقراء، ويتميزون بالمرقعات والسبحات والعمائم مختلفة الألوان، /752/ والشناتيف والخواتيم في جميع أصابعهم، إلى غير ذلك من البدع التي تخلقوا بها. فإذا عاينت منهم ما ذكر، واغتررت لهيئتهم

---

[1] ـ سنن الترمذي: كتاب الفتن: 4/ 526 حديث رقم 2260، وفيه: "يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر".
ـ تحفة الأحوذي: كتاب أبواب الصلاة. باب: ومن سورة النساء: 8/ 338

[2] ـ صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا: 1/ 130 حديث رقم 232/ 145
ـ سنن الترمذي: كتاب الإيمان. باب إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا: 5/ 18 حديث رقم 2629
ـ المعجم الكبير: 17/ 16 حديث رقم 11

[3] ـ صحيح البخاري: كتاب المناقب. باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية: 3/ 1121 حديث رقم 3641

[4] ـ صحيح مسلم: كتاب الإمارة. باب قوله: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...": 2/ 1523 حديث رقم 1920/ 170
ـ المعجم الكبير: 19/ 329 حديث رقم 755 و 19/ 390 حديث رقم 917
ـ المعجم الأوسط: 8/ 328 حديث رقم 8766

وأحوالهم المرضية عندك، وعند من اغتر مثلك، رغبت في صحبتهم فاشتغلت تختار من هؤلاء الأصناف من تنال بركته بصحبتك له، ومعرفتك إياه فيما أهمك من نيل مرادك. فعمدت إلى شخص اخترته لنفسك، واطمأن به قلبك، مما تبين لك من حسن أخلاقه، ومحافظته على دينه فيما يبدو للناس، فرغبت في معرفته ورمت صحبته فوافق مراده مرادك، سيما إذا كنت من أهل اليسار، ساعدك ببعضه وكله، وأظهر لك المحبة والمودة والزهد والورع ودعوة العلم والمعرفة، حتى إذا تحققت الصحبة بينكما وسر كل واحد بصحبة الآخر، قلت في نفسك إنك ظفرت بالمطلوب والمرغوب، وتحققت أنه فريد عصره وأن ما كنت ترجوه من نيل مرادك وقضاء وطرك، قد وجدته في صحبة هذا الشخص ومخالطته. فحينئذ صارت تلك المحاسن التي رغبت في صحبته لأجلها تتقلب مساوئ شيئا فشيئا، فتبين لك أن جميع أحواله المرضية عندك، إنما هي صناعة ومداهنة، واحتيال وطمع لما في أيدي الناس.

فإن كانت رغبتك في معرفته ومخالطته لأجل علمه، وجدته بعد الاختبار جاهلا بالله تعالى والرسول، لم يفرق بين الإله والرسول، ولا بين قواعد الإسلام والإيمان، ولا يميز بين الفرائض والسنن، فضلا أن يفرق بين الحلال والحرام، متصنعا بحلاوة المنطق ولغلغة اللسان وعذوبة الكلام.

وكذا إذا رغبت في معرفته لأجل هيئته، وتشبهه بالقوم، ولبسه حلة الفقراء أهل الصدق، وظننت أنه من الخصوص، /753/ وجدته بعد الاختبار أيضا من أجهل الجاهلين بالله، وبطريق أهل الله، ومن أكذب الكاذبين على الله، وعلى عباد الله، جاهلا بالسنة، متحليا بحلة البدعة، متصنعا بتلك الهيئة، يلبس مرقعة ملفقة بطرائف حمر وخضر، واضعا سبحة غليظة جدا في عنقه، يتبختر في مشيه في الأسواق والطرقات، ويصيح بأعلى صوته بالإنشاد والنغمات، متكبرا من غير خضوع، متحيرا من غير خشوع. إن سلمت عليه لا يرد عليك السلام، وإن كلمته لا يرد عليك كلاما. سنة السلام عنده مكروهة، وفرض رده عنده ممنوعة. غير أنه إذا رأى بيدك شيئا، لح عليك بالسؤال مع ادعائه بالزهد والورع والاتكال. وهو كذلك فيما يظهر للناس في حالته.

فإذا اختبرت أحواله الباطنة، وجدته أشد الناس حرصا على جمع الأموال، والتعب في طلب الدنيا، والرغبة في تحصيلها بتلك الهيئة. فإن كان له أهل وأولاد تجدهم في سعة معيشة ورفاهة كثير، مما هو شأن الأغنياء وأبناء الدنيا. وهذه الحالة التي تزين بها، وتصنع بها لما يظهر للناس، يكذبها ما يخفيه في بيته من الذخائر والادخار مأكولا ومشروبا. وهذا مخالف لدعوى الفقر والزهد والورع والاتكال، لأن علامة ذلك أن يكون ما في باطن الأمر موافقا لما في ظاهره.

أما حقيقة الفقراء أنك لا تراهم يملكون لا دينارا ولا درهما، ولا يدخرون قليلا ولا كثيرا، إلا ككسرة يسد بها رمقه، أو خرقة يستر بها عورته، فضلا أن يدخر منها قوت اليوم واليومين. فإن فضل على قوت يومه شيء تصدق به وأخرجه من ملكه بسرعة. قال محمد بن ياسين: "سألت محمد بن الجلاء رضي الله عنهما عن الفقر فذهب

ورجع قال: كانت عندي أربع دوانق فاستحيت /754/ من الله أن أتكلم في الفقر وهي معي، فذهب حتى أخرجها فتكلم."[1]

وأما ادعاء الورع، فهو اتقاء الشبهات. وأما المحرمات والمكروهات، فمن باب أولى، وهو أول مقام الزهد. وأما الزهد فهو اتقاء المباحات، بحيث لا يصدر منه إلا ما يرجى ثوابه. وأما التوكل فهو ترك الطمع والتشوف لما في أيدي الناس، معتمدا على ما عند الله، بحيث لا يمد يده لمخلوق، ولا يعظم أحد من الناس عنده لأجل دنياه، والطمع فيه لأن الطمع يتولد منه ثلاث خصال مذمومة.

وفي "رسالة الإمام القشيري" في ترجمة أبي بكر الوراق الترمذي[2] رضي الله عنهما: "لو قيل للطمع من أبوك؟ لقال: الشك في المقدور. ولو قيل له: ما حرفتك؟ لقال: اكتساب الذل. ولو قيل له: ما غايتك؟ لقال: الحرمان"[3]. وهؤلاء الأصناف كاذبون في أقوالهم، خادعون في أحوالهم، لمخالفة أحوالهم الظاهرة أحوالهم الباطنة، كما هو معاين ومشاهد منهم.

وأما عدم مبالاتهم بما يصلهم ويدخل يدهم من حطام الدنيا من حرام أو حلال أو سحت أو غير ذلك، مما حذر الشارع منه، ونهى الكتاب والسنة عنه، فمعلوم أيضا منهم. وقد بلغنا أن أقواما من هذه الطوائف المبتدعة، إذا كانوا في سفر أو حضر، ومروا بشيء من أموال الغير كزرع أو ثمار ومواشي ونحو ذلك، ولم يكن هنالك من يردهم ويزجرهم عن ذلك، مالوا عليه وأخذوا منه ما يقدرون على أخذه. فإن أنكر عليهم منكر فعلهم الخبيث، قالوا: إن هذا كله لله، ونحن عبيد الله، وجميعه باقي على الشياع لم تقع فيه قسمة. وقد ملكه الله لبني آدم، ونحن من بني آدم. فإن صحت هذه المقالة، فقائلها مرتد كافر، يجري عليه حكم أهل الردة.

أما التوبة أو القتل فهؤلاء المبتدعة /755/ المتصنعون بهيئة أهل الطريقة، يجب الحذر منهم، والبعد من ساحتهم، وعدم التشبه بهم لقوله ﷺ: "مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ"[4]. أراد ﷺ بالتشبه بحسن سيرتهم، لا بلبسهم وهيئتهم. وقد ورد عنه ﷺ: "مَنْ تَهَيَّأَ لِلنَّاسِ بِقَوْلِهِ وَلِسَانِهِ، وَخَالَفَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَمَلُهُ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"[5][6].

وأهل هذه الأصناف المذكورة يفتخرون بتلك الهيئة، ويزعمون أنهم من خاصة الخاصة، وأنهم بلغوا مقام أهل المعرفة. وكل من اتصف ببعض تلك الأحوال المعتادة

---

[1] - راجع الحكاية في الرسالة القشيرية: 274 - 275
[2] - هو أبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذي: صوفي من بلخ. له تصانيف في طريق القوم.
- حلية الأولياء: 10/ 235 - 237 رقم 565
- الرسالة القشيرية: 440 رقم 82
- صفة الصفوة: 2/ 110 رقم 707
- الطبقات الكبرى: 1/ 91 رقم 178

[3] - الرسالة القشيرية: ص 440
[4] - المعجم الأوسط: 8/ 179 حديث رقم 8327
- شعب الإيمان: باب التوكل بالله عز وجل: 2/ 75 حديث رقم 1199
- كنز العمال: كتاب الصحبة من قسم الأقوال. باب في الترغيب فيها: 9/ 10 حديث رقم 24680
[5] - اقتباس قوله تعالى: ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾: من سورة البقرة: الآية 160
[6] - لم أقف عليه.

مفتوحا عليه عندهم وعند من اغتر بهم. فبسبب هذه الدعوة ضلوا وأضـــلوا، واغتــروا وغروا.

وقد كان مشايخ تلك الأعصار المتقدمة رضـــي الله عـــنهم، يؤدبـــون تلامـــذتهم، ويعالجون عللهم النفسانية، بما يوافق من الأدوية الحسية والمعنوية، بخلاف مشايخ وقتنا هذا رضي الله عنهم، مع كثرة تلامذتهم والمنتسبين إليهم. لكن وجود الصدق فيهم عزيز. وآداب معرفة الأشياخ أعز منه كما تقدم في قول الشيخ سيدي إبراهيم الدسوقي[1] ﷺ: "ما أعز الطريق، وما أعز من يطلبها، وما أعز من يصدق في طلبها". فلهذا لا تجد أحدا من تلامذة أشياخ الوقت يفلح، ولا من لازمهم ينجح، إلا بحسب النذر الذي لا حكم لـــه مـــع ظن المنتسبين. إنهم ممن نال من هذا الشيخ المرتبة العالية. وكل واحد مـــن الملازمـــين لشيخه في السفر والحضر، يدعي أنه نال بالقرب منه الحظ الأوفر، وهو عنده من خاصة الخاصة؛ لا سيما إذا خصه بشيء أعطاه إياه، أو بأمر من أمور الدنيا تعوض معه فيـــه، ظن بجهله /756/ وقلة عقله وسولت له نفسه، أنه في أعلى الدرجات وأرفع المقامـــات، مع كونه في أسفل الدركات، وأقبح المهلكات. فصار عند ذلك مفتخرا على إخوانه بهيئته وأقواله.

وقد أخبرني من أثق به عن بعض الأشياخ، إذا اجتمع مع من حضر من تلامذتـــه عموما وخصوصا لأجل المذاكرة في طريق القوم، تجدهم يحاجون شيخهم، ويعترضـــون عليه، ويرفعون أصواتهم عليه، مع ظنهم أنهم مع شيخهم على الجادة المستقيمة، حيث لم ينكر عليهم هذا الشيخ ما يعانيه من سوء أدبهم، مع جهلهم وعدم علمهم، لما يلحقهم مـــن المكر والمقت عند مباسطته إياهم، وعدم الإنكار عليهم، حيث لم يتفطنوا لما يصدر منهم عند الاجتماع بشيخهم، ولم ينتهوا لمخالفتهم، لما اشترط عليهم في معرفة الأشـــياخ مـــن حسن الأدب، وعدم الاعتراض في الظاهر والباطن، وعدم دعوة العلم مع التستر بالجهل، والتبري من دعوى المعرفة في السر والعلانية، ولزوم الصمت، إلا إذا سئل فيقـــول: لا علم عندي، ويتستر بالجهل. وقد أجمع ساداتنا أئمة طريق القوم أن: "من اعترض علـــى شيخه بقلبه، أو قال له لم لم لا يفلح أبدا."[2] وهذه سنة الله فيهم وفي تلامذتهم، و﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[3].

وهذا كله معاين ومشاهد في متفقرة هذا الزمان، حتى أن من اشتهر بهيئـــة تـــدل على خيره وولايته عند العامة، وصاروا يخدمونه ويكرمونه ويعظمون قدره، ويدخلونـــه على أهاليهم وعيالهم، ليتبركوا به لما ظهر لهم من تلك الهيئة التي تخلق بهـــا. كمـــا إذا كانت هيئته يلبس مرقعة أو عمائم ملونة، فتراه يزيد في تلك الهيئة التي اشتهر بها ولـــم ينكر عليه مكرا به ومقتا له. وكذا هو لم يتفطن لما هو عليه من تعظيم الناس /757/ له، والرفعة له وإكرامه، وأكله لأموال الناس بالباطل، مع علمه أنه غيـــر أهـــل لـــذلك، ولا مستحق له، لأن طريق القوم مبنية على الذل والاحتقار، والتبري من الدعوة والفرار، من

---

[1] - تقدمت ترجمته.

[2] - انظر ذلك مفصلا في الأنوار القدسية.

[3] - سورة الأحزاب: الآية 62

- سورة فاطر: الآية 43

- سورة الفتح: الآية 23

مخالطة الشهرة. وهذا المتفقر معجب بنفسه، مخدوع بهيئته، مغوى بشيطانه، حيث لم يرجع من تلك الحالة التي اشتهر بها، إلى حالة مذمومة عند أبناء الدنيا يرضاه الخلق عليها، ويسقط من أعينهم لأجلها، وتظهر أنفاسه بسببها. فعند ذلك يهجره من كان يحبه، ويفر منه من كان يخدمه؛ فيجد لذلك راحة في سره وعلانيته. فإن بقي على الحالة الأولى، فلا شك أنه هالك لا محالة. نسأل ربنا تبارك وتعالى أن لا يزيغ قلوبنا، وأن يسلك بنا مسلك أهل الصدق المخلصين، بجاه سيد المرسلين ﷺ، وعلى آله وصحابته أجمعين.

وقد كان مشايخ الأعصار الماضية يؤدبون تلامذتهم، يعالجون عللهم النفسانية، بما يوافق من الأدوية الحسية والمعنوية. قال الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن السلمي[1] رضي الله عنه في ذكر آداب الصوفية وإتيانهم الرخص ما نصه: "ومنها تخريق المرقعات على أصحابها المزورين، وآدابهم في ذلك بقصد تمويهه وخيانته، وخديعته وتلبسه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾[2]، أي مكرا وخديعة. ومنزلتها منزلة الشرف المزور على منتحلي نسب الشرف، وأنه من العلويه. فيجب إفساد ما ادعاه من النسب، لئلا يغتر بهم من لا يعرفهم."[3] انتهى.

وكثيرا ما كانوا يؤدبون تلامذتهم بمثل هذا، ويعالجون عللهم بما يظهر لهم من الأدوية الحسية والمعنوية، لصدقهم وعدم قصدهم بتلك الشهرة. فمتى يصدر من الشيخ /758/ لتلميذه مثل ما ذكر، ويتفطن التلميذ لما صدر منه، يرجع على نفسه باللوم والعتاب، وعقوبتها بما يقطع هواها وشهوتها. فيجد لذلك الدواء راحة في سره، وخيرا ومنفعة في عاقبة أمره. بخلاف متفقرة هذا الزمان، يقدمون على معرفة الأشياخ، وينتسبون إليهم من غير نية صالحة ولا قصد محمود. وإنما هي أهواء فاسدة، وأغراض نفسانية. فإذا رأوا أحد أصحاب هذا الشيخ متميزا بحالة وهيئة لم يعتادوها، كلبس ثوب مخالف لما يعرفه منه، أو خرقة ألبسه إياها شيخه، أو حال يخرجه عن حسه، فيصدر منه ما يجتمع عليه قلوب العامة، ويعظمونه لأجل ذلك. فإن كان من أهل الصدق، بادره طبيبه بدواء تلك العلة، إما بمثل ما تقدم من تخريق ثوب، أو تغيير ما يتميز به، ويرده إلى الخمول حتى لم تبق له بقية في الشهرة. وإن كان من غير أهل الصدق مع الله ومع شيخه، استولت عليه علته، فهلك بسببها؛ حيث تغافل عليه طبيبه ولم يغير عليه، وتركه لسواه. فاشتغل يزيد في تحسين أحواله الظاهرة، وتحصيل ما يعظمه في أعين الخلائق من كمال الشهرة.

---

[1] - أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السلمي النيسابوري: (ت. 412 هـ)، وهو الإمام الحافظ المحدث، شيخ خراسان وكبير صوفيتها. له التصانيف الكثيرة خاصة في علوم القوم والحديث.

- النجوم الزاهرة: 4/ 256.
- تذكرة الحفاظ: 3/ 1046 - 1047
- طبقات الحفاظ: 411
- الوافي بالوفيات: 2/ 380 - 381
- سير أعلام النبلاء: 17/ 247 - 255 رقم 152
- شذرات الذهب: 3/ 196 - 197

[2] - سورة النحل: الآية 94

[3] - آداب الصوفية: 188

وحالة هؤلاء المتفقرة حيث عاينوا من هذا التلميذ المنكور به، المبعد من حضرة أهل الصدق، تعظيمه في أعين الناس، وإكرامهم له بالخدمة والمودة، تبين لسانه نال هذه المنزلة، بسبب معرفته لهذا الشيخ وانتسابه إليه. فسارعوا إلى معرفة هذا الشيخ والانتساب إليه من غير قصد، وصاروا يأتونه زمرا زمرا، ويحضرون مجلسه، ويتكلمون بكلام ليس هو من شأن أمثالهم في طريق القوم، ويتنوعون في حلية الفقراء، وتبديل زيهم وهيئتهم وأحوالهم، ويزعمون أنهم على شيء وليسوا /759/ على شيء. فإذا لم ينكر عليهم هذا الشيخ ما عاينه منهم، تحققوا أنهم بلغوا مبلغ الصدق والصلاح. فصاروا يبدلون زيهم وأحوالهم بالمرقعات، والشناتيف، وتلوين العمائم، ولبس الخواتيم في جميع أصابعهم، وغيرُ ذلك ممّا اعتاده أهل البدع. فاشتغلوا بكثرة القيل والقال، والخوض فيما لا يعنيهم من الكلام في أحوال الرجال.

وهذه الطوائف المنتسبون لأشياخ زمنهم، إذا اجتمعوا مع بعضهم في جمع، تراهم يرفعون الشيخ المنتسبين إليه إلى أعلى عليين. ويضعون شيخ هذه الطائفة إلى أسفل سافلين. يعظمون شيخهم وطائفته في أعين أقاربهم، وأصحابهم وإخوانهم من أبناء دنياهم، وينقصون هذا الشيخ وطائفته، ويعيبون أحواله وأحوال المنتسبين إليه، ويفتخرون بأن شيخهم يباسطهم ويمازحهم، ولا ينكر ما يصدر منهم بمحضره من اللهو واللعب. وكل طوائف متفقرة هذا الزمان على هذه الحالة. فبسبب تنقيصهم لمشايخ الإسلام، وإطلاق ألسنتهم في فحول الأنام، ضلوا وأضلوا، واغتروا وأغروا، إلا من تولاه الحق سبحانه، وأخذ بيده، وسلك به مسلك أهل محبته وقربه، وقليل ما هم. فبحب الجاه والعلو خدعتهم نفوسهم؛ وبطلبهم للدنيا وموالاة أهلها أغواهم شيطانهم؛ وبجهلهم بالله، وبطريق أهل الله، انطمست بصيرتهم. فيا ويحهم حيث لم يعلموا أن الخمول هو مفتاح كل خير، وغاية كل مأمول.

قال الشيخ الإمام العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمان الفاسي ﷺ في تأليفه **"ابتهاج القلوب، في مناقب الشيخ المجذوب"** ﷺ ما نصه: (وكان الشيخ المجذوب ﷺ مع قوة حاله، كثير الفرار واللجإ إلى الله، شديد الميل إلى الانفراد به عما سواه، /760/ مبالغا في كتم الأسرار، مولعا بإخمال الذكر، وعدم الاشتهار، ويقول:

الخُمُولْ كُلُّه نِعْمَةْ وْالنّفُوسْ كُلّهَا تَأبَاهْ
وْالظّهُورْ كُلُّه نِقْمَةْ وْالنّفُوسْ كُلّهَا تَهْوَاهْ"[1]

وذكر ابن خلكان[2] أن ربيعة العدوية[3] كانت تقول:

---

[1] - ابتهاج القلوب: 91

[2] - شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان: (ت. 681 هـ)، وهو العالم الموسوعي صاحب كتاب "وفيات الأعيان".
- وفيات الأعيان: مقدمة الكتاب.
- الوافي بالوفيات: 7/ 308 رقم 3300
- النجوم الزاهرة: 7/ 353
- شذرات الذهب: 5/ 371 - 373

[3] - أم الخير أو أم عمرو رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية: (ت. 135 هـ)، وهي العابدة الزاهدة المشهورة من البصرة. لها أخبار في العبادة والنسك. ولها شعر أيضا.
- وفيات الأعيان: 2/ 285 - 288 رقم 231
- صفة الصفوة: 4/ 27 رقم 588
- سير أعلام النبلاء: 8/ 241 - 243 رقم 53
- شذرات الذهب: 1/ 193

"اكتموا حسناتكم، كما تكتموا سيئاتكم"[1]. وكان الشيخ المجذوب حاله حال الصديقين، وطريقه طريق المخلصين الموقنين، دائرا في أحواله على تحصيل الصدق مع الله، وإصلاح ما بينه وبين الله، من غير مبالاة كيف يراه الخلق، وكان يقول:

احْفَرْ لَسِرِّكْ وَدُكُّوا فِي الأرْضْ سَبْعِينْ قَامَا
خَلِّ الْخَلائِـقْ يَشُكُّـوا إِلَى يُـومْ الْقِيَامَـا

كان ﷺ ربما صدرت منه أمور تنفر منها النفوس في مبادئ الرأي، وعند مفاجأتها، ولها بالنظر إلى حقيقتها ومآلها، اعتبار آخر غير ما يتبادر منها. تصير بذلك الاعتبار، مما يستحسن أو يتأكد أو يباح فعله. يعترف بذلك ويفهمه من شرح الله صدره، ونور بصيرته. وقد وقع له ﷺ أنه مر بسوق حافلة من أسواق البادية فدخله، فانكب الناس عليه، وازدحموا حتى تركوا أشغالهم. فلما رأى ذلك، مر بزفان وهو يضرب آلته، فمثل بين يديه وأخذ في الرقص. فلما رأى ذلك الناس نفروا وتفرقوا عنه، ولم يبق معه إلا من اعتاد ملازمته.

ومثل هذا ما وقع لشيخ شيخه ابن يجبش[2]: فلما دخل فاسا، وأقبل عليه العامة والخاصة. فلما ازدحموا وراءه، كشف ثيابه وبال في الطريق؛ فتفرقوا عنه ولم يبق معه إلا واحد حبس فيه، وقال له: "والله لا تدفعني بقيمة درهم من الصابون". فانتفع به من ساعته. ثم ذكر بعد ما يظهر على هؤلاء من مثل ذلك مما يسقط الجاه. تارة يكون من /761/ المريدين الناشئين، الذين لم تتطهر أسرارهم من البقايا، ولم تكمل فيهم المزايا. فكانوا من النفس على حذر وإشفاق منها. فهم يتطلبون ما يكون معينا عليها، وقاهرا لها، وحاسما لمادتها من الركون إلى ثناء الخلق وإقبالهم، وحب المنزلة والجاه عندهم، ويفرون من ذلك فرارهم من السموم المهلكة، فيرتكبون أمورا قاطعة ودافعة لهذه الأغراض الفاسدة، المبعدة عن الحق. إذ الإقبال على الخلق إبعاد عن الحق. وكلما خمدت نفوسهم، قويت أنوارهم، ودخلت الراحة عليهم. إذ كلما ضعف الحس قوي المعنى. فكان ذلك من جهة النفس التي هي أعدى الأعادي. وكلما كان معينا عليها، وقاهرا لها، كان محمودا ومطلوبا، وإن كان في الظاهر مما يتبادر ذمه. إذ غايته الإخلال بالمروءة في حق البعض، وذلك مغتفر؛ إذ المصلحة الملحوظة هنا هاضمة لذلك. وإن مصلحة تربى على المنفعة اللاحقة في العقبى. وهي حصول الحياة الأبدية، والسعادة السرمدية، والملك المقيم، في جنة النعيم، ورضوان الله، ومشاهدة وجهه الكريم.

---

[1] - وفيات الأعيان: 2/ 285

[2] - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم ابن يجبش التازي: (ت. 920 هـ)، فقيه ولي صالح، عالم أديب، ونحوي عروضي. له مؤلف في الحض على الجهاد وتوشيحات وقصائد...

- دوحة الناشر: 64 - 67 رقم 54
- طبقات الحضيكي: 1/ 249 - 250 رقم 290 و1/ 264 - 268 رقم 306
- الحركة الفكرية: 434

وذكر القشيري في "رسالته" عن بعضهم أنه قال: "التصوف إسقاط الجاه، وسواد الوجه في الدنيا والآخرة"[1]. قال الشيخ سيدي عبد الله العثماني[2]: وقد أشكل هذا على كثير ممن يدعي الذوق، حتى كشف عن وجه معناه حجة الزمان، أحمد بن يوسف الفاسي[3] ﷺ وعن والده رضا تاما، فأشبع فيه الكلام، وبينه بدلائل عضيلة وشواهد ثقيلة، تضمن ذلك على وجه الاختصار مني، أن المراد: سواد الوجه شدة خموله وإخفائه بين خلق الله، حتى لا يراه أبناء الدنيا وهم عموم الخلق، ولا أبناء الآخرة وهم خصوص خلق /762/ الله. لأنه لا خير له في الدنيا والآخرة، كما يقال للرجل المهان في قومه: فلان أسود الوجه في قومه؛ لعلمهم أنه لا خير فيه. فلا يكثر حاله عند عمومهم ولا عند خصوصهم. فهو أسود الوجه عند أبناء قومه. ولعدم رضاه أيضا عن نفسه ونسبة المخالفة إليها، لا يرى نفسه إلا أسود الوجه في الدنيا والآخرة. لا حظ له بين عباد الله، ولا خير له عند الله سوى ما يؤمله من عفو الله. فبان من هذا أن الصوفي من شدة هوانه لنفسه، بساطة الذل بين يدي خلق الله، تربية لحاله، وصيانة لمقامه من غير تعمل له في ذلك.)[4] انتهى كلام صاحب "**ابتهاج القلوب**" ببعض اختصار.

قال الإمام ابن عرضون في "**مقنع المحتاج**": قال صاحب[5] "**بيان غربة الإسلام**"[6] ما نصه: بقي كلام في متفقرة الزمان. وأما غيرهم من سائر الفسقة من جنسهم أو نوعهم الخبيث، من أهل الطبول والدفوف [والحيات][7]، وما في معنى ذلك من الحيل الشيطانية، في الحركات والسكنات والنظرات، ودعوى الحقيقة، مع الجهل بالطريقة والحقيقة، وما يكون من الأمور الخارقة للعادة، مثل علم [النيرجة][8] وتجارب الفرس، وغير ذلك مما هو معلوم من حال المنتسبين للفقر في هذا الزمان. وأحرى في هذا الزمان وهذه الأوطان، الأهواء الدجالون فلا سؤال عليهم. إنما هم كلاب جهنم هم وأشياعهم وأحبتهم. فعلى جميعهم ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[9]."[10] انتهى.

---

[1] - الرسالة القشيرية: 283

[2] - أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق العثماني: (ت. 1014 هـ وقيل غير ذلك)، فقيه متصوف. صحب الشيخ أبا المحاسن الفاسي وانتفع به. له مؤلفات منها: "تنبيه الغافل إلى مرتبة العاقل" ونظم في السلوك.

- صفوة من انتشر: 134 - 135 رقم 66
- طبقات الحضيكي: 2/ 494 رقم 642
- نشر المثاني: 1/ 222 - 223
- التقاط الدرر: 72 - 73

[3] - تقدمت ترجمته.

[4] - ابتهاج القلوب: 90 وما بعدها ببعض اختصار.

[5] - هو أبو الحسن علي بن ميمون الإدريسي الحسني الغماري: (ت. 917هـ)، من أقطاب العلم والتصوف في وقته. قاضي مدينة شفشاون لبني راشد. إلا أنه رحل إلى المشرق حيث لقي كثيرا من شيوخه في العلم والتصوف، وتوفي بدمشق. له مؤلفات قيمة.

- دوحة الناشر: 32 - 34 رقم 15
- مرآة المحاسن: 303
- طبقات الحضيكي: 2/ 565 - 567 رقم 736
- شجرة النور: 1/ 320 رقم 1252
- فهارس علماء المغرب: 627 رقم 59

[6] - عنوانه الكامل: "بيان غربة الإسلام، بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام، وما يليها من بلاد الأعاجم"، وهو مؤلف استنكر فيه ابن ميمون ما ابتدعه بعض المشارقة في الطريقة مما يتنافى مع الكتاب والسنة. توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت بيانات: مخ خ ر رقم 2123 ك.

[7] - بياض بالأصل، وكذا نسخة الرباط والكلمة من "بيان غربة الإسلام"

[8] - نفس الشيء.

[9] - اقتباس قوله تعالى: ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾: من سورة البقرة: الآية 160

[10] - بيان غربة الإسلام: 116 باختصار

فمن هؤلاء المتفقرة الزناديق، أهل البدعة والضلال المنتسبون إلى الشيخ الكامل، العارف الواصل، قدوة السالكين، وتاج الأولياء العارفين، سيدي محمد بن عيسى السفياني الفهدي[1]، دفين مكناسة الزيتون ﷺ وأرضاه، ونفعنا ببركاته ورضاه، /763/ له مزارة مشهورة خارج المدينة من ناحية الغرب.

قال صاحب "**ابتهاج القلوب**" ما نصه: "وكثيرا ما ينسب إلى الشيخ ابن عيسى أقوام يهتكون أستار الشريعة، ويحلون المحرمات، ويظهرون أحوالا تشبه خرق العادات، ويدعون أن ذلك مما خصهم به من البركات، وحاشاه من ذلك. إنما هم زنادقة مبتدعة، وكثير منهم يمر بالأسواق فيخطف الصابون وغيره، ويأكله ولا يروا ضررا بذلك. ويدخلون بيوت النار فلا يتضررون، ويشيرون بالهتك والبعج وغير ذلك.

والحق أن ذلك من الحيل كما شاهدته من بعضهم، وصادقنا في أصل فعله: وذلك أنهم يأخذون الشرناك، شجرة معروفة يسمونها البَلْعَلْعْ، وإذا أكلتها البقر ماتت، ولا تضر غيرها من الحيوان. وإذا قطعت عروقها يخرج منها ماء أحمر كالدم، فيتبعون عروقها من الحفر احترازا من تحريكها. ولا يحبسونها باليد، لكن بخرقة كتان نقية. ويجعلونها في العسل تسعة أيام حول مستوقد النار. ثم يفطرون عليه، أو يجعلونه تحت لسانهم. ثم يقع لهم مثل السكر، فيثبون من المواقع العالية، ويشيرون بالبعج، ويدخلون الفران إلى غير ذلك. وغاية هذا التحريم لإدخاله الضرر على العقل، فضلا عما يبينون عليه من ادعاء خرق العادة، والتصرف في أموال الناس، إلى غير ذلك من البدع القبيحة. ويتحاشى جانب أولياء الله من مثل ذلك."[2]

وقال أيضا صاحب "**غربة الإسلام**": ("إن كل ما هم عليه من أقوال وأفعال وأحوال، مخالفة للكتاب والسنة. فكل قول أو فعل أو حال لا يقوم الدليل والبرهان على صحته من الكتاب والسنة، فهو باطل شيطاني. فهو من خطوات الشيطان المنهي عنها في القرآن. ومن /764/ تعلق بشيء من ذلك، فهو من أهل الطغيان والخسران. ولو كان من أهل الخطوات والطيران، فأمره موقوف حتى يختبر بالسنة والقرآن..." إلى أن قال: "...إذ لو كان القرب من الله بالخارق أو نفس الخارق على هذه الصفة، لكان الشيطاني والساحر من أهل القرب من فضل الله؛ بل القرب من فضل الله في التخلق بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ حالا ومئالا. قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[3]، وقال ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي" الحديث[4].)[5] اهـ المراد منه ببعض اختصار.

والحاصل أن جميع ما هم عليه زناديق متفقرة هذا الزمان، من البدع والرغبة في معرفة أبناء الدنيا، والحرص على حب الجاه عندهم، والمنزلة في قلوبهم، إنما ذلك لعدم صدقهم في طريق أهل الله، ولميلهم للحظوظ الدنيوية، والشهوات النفسية. فعلامة صدق

---

1 - تقدمت ترجمته.

2 - ابتهاج القلوب: 2/ 160 - 161 بتصرف بسيط

3 - سورة الحشر: الآية 7

4 - سنن الترمذي: كتاب العلم. باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع: 5/ 44 حديث رقم 2676

- سنن ابن ماجة: مقدمة الكتاب. باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين: 1/ 15 حديث رقم 42

- المعجم الكبير: 18/ 246 حديث رقم 618

5 - بيان غربة الإسلام: 110 بتصرف.

المريدين الفرار من الظهور والاشتهار، والركون إلى الخمول والانكسار، وارتكابهم دائما بساط الذل والاحتقار. فإن رأوا في أنفسهم ميلا إلى تعظيم الخلق لهم، ومودتهم وحب الجاه عندهم، لأجل هيئة تحلى بها، أو زينة تزين بها، بادر إلى قطع ذلك وفساده بالخمول والخفاء؛ أو بفعل يصدر منه تنفر منه النفوس. كما تقدم في قضية الشيخ الجليل سيدي عبد الرحمان المجذوب، حين دخل سوق البادية. وكما تقدم في قضية الشيخ الإمام ابن يجبش، حين دخل فاسا فاجتمع عليه خلق كثير وتزاحموا عليه. فلما عاين من المخلوقات ذلك، كشف ثيابه وبال في الطريق، ففروا منه وتفرقوا، إلا رجل واحد سبقت /765/ له سابقة الخير. وكما وقع للشيخ التباع، حين اجتمع عليه الطلبة والعلماء والأعيان بحضرة فاس، فأخرج قملة وقتلها ومسحها بثوبه، ففروا منه.

فإذا صدر من هؤلاء السادات، رضي الله عنهم، مع جلالتهم وعظم قدرهم، وتصحيح ولايتهم، ما يسقط به عند الخلائق مرتبتهم، وتنحط به منزلتهم، وتخل به مروءتهم، فكيف بك أيها المريد الذي تدعي الصدق مع الله؟ وفي طريق أهل الله؟ ونفسك الأمارة لم تزل غالبة عليك، وقاهرة لك، مع علمك أن شهوتها وغوايتها مخالفة لما تدعيه من الصدق. فإن تفطنت لمكرها، وانتبهت من نوم غفلتك، ورجعت عما أنت عليه من حب الجاه والمنزلة، وقطعت تلك الأوصاف المتصف بها، وتلك الهيئة التي اشتهرت بها، المذمومة عند أهل الصدق مع الله، المحبوبة عند من رغب في حب الظهور والجاه، إلى حالة ينقطع بها ذكرك، وتخمد بها شهرتك، ويفر منك القريب والبعيد، ويجافيك الضعيف والشديد، حتى لم تبق لك بقية ذكر في الوجود. فإن وفقك الحق لهذا الحال، وتفضل عليك سيدك ومولاك ومن عليك بالقبول والإقبال، فلا شك أنك قهرت النفس اللوامة، وملكتها وتمكنت من عنان أزمتها، وقطعت بسيف الخمول علائقها. فعند ذلك يرجى خيرك، وتحمد عاقبتك، وتصفا مرآتك. وإن لم تتفطن لما أنت عليه من الضلال والطغيان، ولم ترجع من ضلالك، ولم تتنبه من نومك، فلا محالة أنت هالك أنت ومن اتبعك واغتر بك. حفظنا الله وإياكم من الزلل، ووفقنا جميعا لصالح العمل. إنه على ما يشاء قدير. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وأشرف المخلوقين، وعلى آله /766/ وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- **تتمة في ذكر آداب الصوفية وإتيانهم الرخص:**

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسيني السلمي ﷺ بعد كلام له ما نصه: (ثم إن لهم في رخصهم آدابا وأخلاقا، يحتاج المرخص إلى معرفتها والتمسك بها، ليكون مترسما برسمهم، ومتحليا بحلتهم، إلى أن يبلغ مقامات المتحققين.

فمن رخصهم اتخاذ الصنعة والاستناد إلى المعلوم. وآدابهم في ذلك أن لا يتملكها، بل يجعلها في المصالح، ولا يزيد على نفقة سنة، له ولعياله ولمن يمونه للاقتداء برسول الله ﷺ. روي عن عمر ﷺ أنه قال: "كَانَتْ أَمْوَالُ النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ، مِمَّا

لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ. وَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ، وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الكُرَاعِ وَالسِّلاَحِ فِي سَبِيلِ اللهِ."[1]

ومنها الاشتغال في الكسب لصاحب العيال أو الدَّيْن. وآدابهم في ذلك أن لا يشغلهم عن أداء الفريضة في أوقاتها. ولا يرى ذلك سببا للرزق، بل هو معونة للمسلمين. ولا يستغرق بذلك أكثر أوقاته إلى أن قال: وإن فضل شيء من كسبه عن نفقته ونفقة عياله، آثر به الفقراء والمساكين.

ومنها السؤال. وآدابهم في ذلك أن لا يسأل إلا في وقت الحاجة، قدر الكفاية لمن يمونه، ولا يبدل وجهه لمن يهون عليه رده. قال ﷺ: "إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الصَّالِحِينَ"[2]، وتلطف في السؤال من غير تواضع. وروي عنه ﷺ: "لَعَنَ اللهُ فَقِيراً تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لأَجْلِ مَالِهِ"[3]. وروي عن جعفر الصادق[4] أنه قال: /767/

لاَ تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ ... فَإِنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ
وَاسْتَغْنِ بِاللهِ عَنْ دَعْوَى المُلُوكِ ... كَمَا اسْتَغْنَى المُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنَ الدِّينِ
وَاسْتَرْزِقِ اللهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ ... فَإِنَّ ذَلِكَ بَيْنَ الكَافِ وَالنُّونِ[5]

وما يحصل من سؤاله لا يدعه في ملكه؛ بل يسلمه إلى عياله، ليفرغ قلبه من شغلهم، ولا ينفقه بالسرف، ولا يجعل السؤال عادة ومعلوما له.)[6] اهـ.

وقد عد ﷺ في آداب الرخص ما يزيد على الثلاثين خصلة ، فانظره إن شئت.

قال الشيخ الإمام سيدي عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري ﷺ في تأليفه المسمى **"آداب المريد الصادق، مع من يريد الخالق"**[7]، بعد أن ضمن هذا التأليف على ثلاثة فصول:

الأول في آداب المريد مع نفسه.
الثاني في آدابه مع شيخه.
الثالث في آدابه مع إخوانه وغيرهم من عامة الناس وخاصتهم.

[1] ـ صحيح مسلم: كتاب للجهاد والسير. باب حكم الفيء: 3/ 1376 حديث رقم 1757
ـ الإلمام بأحاديث الأحكام: كتاب السير: 1/ 344 حديث رقم 1522
[2] ـ سنن النسائي الكبرى: كتاب الزكاة. باب سؤال الصالحين: 2/ 50 حديث رقم 2368
ـ سنن أبي داود: كتاب الزكاة. باب في الاستعفاف: 2/ 43 حديث رقم 1648
ـ كنز العمال: فصل في ذم السؤال: 6/ 502 حديث رقم 16721، وفيها جميعا بلفظ: "إن كنت لا بد سائلا، فاسأل الصالحين".
[3] ـ كنز العمال: كتاب الأخلاق. فصل في تعديد الأخلاق المحمودة: 3/ 230 حديث رقم 6288
ـ المقاصد الحسنة: 1/ 639 حديث رقم 1102
ـ كشف الخفاء: 2/ 241 حديث رقم 2444
[4] ـ أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي بن الحسين السبط الملقب بالصادق: (ت. 148 هـ بالمدينة)، وهو سادس الأئمة الإثني عشر عند فرقة الإمامية الشيعية. اشتهر بصدقه وزهده وورعه.
- حلية الأولياء: 3/ 192 - 206 رقم 236
- صفة الصفوة: 2/ 98 - 102
- طبقات الحفاظ: 72
- الطبقات الكبرى: 1/ 32 - 33 رقم 39
[5] ـ من بحر البسيط
[6] ـ آداب الصوفية: 188
[7] ـ توجد نسخة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت بيانات: مخ خع ر رقم 1736 د ضمن مجموع.

إلى أن ذكر في الفصل الثالث، في أوصاف اللصوص في زمانه وما قبله، وآدابهم في ذلك بقوله: "تتمة في بقية آداب اللصوص: ليعلم الفقير نقص أهل زمانه عن درجة اللصوص، منها أنهم كانوا إذا خرجوا للسرقة يتطهرون، ويصلون ركعتين ويقولون: يا ستار، سبعين مرة. ثم يسير مراقبا لله عز وجل كأنه يراه حتى يرجع. ومنها أنهم كانوا لا يسرقون من بيوت من أكلوا من عنده، ولو مرة من الدهر. وقد وقع أنه دخل ليلة على تاجر، فأخرج له ألف دينار، فتذكر وقال: إن صاحبي ذاق من ملحك، فلا سبيل لنا إلى أخذ شيء من متاعك؛ ورجع بلا شيء. ومنها أنهم كانوا لا يسرقون من بيت فيه فرح، من عرس أو وليمة أو طهارة أو مولود. وكانوا لا يسرقون النقد إذا وجدوه، إلا بقدر الكفاية. ومنها أنهم كانوا لا يسرقون من بيت أمين عنده مال /768/ أيتام، ولا من بيت فيه ودائع الناس. ولا يسرقون من حارة ولي الله حيا أو ميتا، أدبا مع ذلك الولي. ومنها أنهم كانوا لا يضرون امرأة، ولا يأخذ من ثيابها وثياب أطفالها، رضي الله عنهم أجمعين. وفي المثل السائر: سيأتي زمان يترضون فيه على فرعون؛ فتأمل ذلك."[1] انتهى

انظر يا أخي ما كان عليه لصوص أهل الزمان السالف وسراقه، من حسن سيرتهم، وكمال مروءتهم، ومحاسن أخلاقهم، ومراقبتهم لربهم فيما أقامهم فيه. وهل تجد شيئا من ذلك في متفقرة هذا الزمان؟ ولا في علمائه ولا في قرائه وعامتهم وخاصتهم، إلا بحسب الندور والقلة. فإذا كان الأمر كما ذكر في التحذير من متفقرة هذا الزمان وعلمائه وقرائه، واختلط عليك الأمر في مدعي الشيخوخة في هذا الزمان، ولم يفتح الله عليك في شيخ يرشدك، ويطمئن به قلبك، وأردت السلامة لدينك، والنجاة لنفسك، فعليك بالفرار من الخلق، والوحدة تنال بها خير الدنيا والآخرة. واترك مخالطة الناس، وجنب موالاتهم، إلا بحسب ما تدعو إليه الضرورة من أمور المعيشة. وكن على حذر في مخالطتهم خوفا أن يفتنوك، ويحولوا بينك وبين مقصودك، وتمثل بكلام بعض الفضلاء رحمه الله:

بَاعِدِ النَّاسَ وَجَنِّبْ عَنْهُمُ ... إِنْ أَرَدْتَ الخَيْرَ مِنَ اللهِ الأَحَدْ
إِنَّمَا النَّاسُ كَشَوْكٍ نَابِتٍ ... لَيْسَ يَنْجُو مَنْ عَلَى الشَّوْكِ رَقَدْ[2]

وقال غيره غفر الله له:

أَلزَمْ الوَحْدَةَ تَنْجُو ... مَا بَقِيَ فِي النَّاس خُلَّهْ
إِنَّ وُدَّ النَّاسِ أَضْحَى ... لِفَسَادٍ أَوْ لِعِلَّهْ /769/
وَاتْرُكْ الأَصْحَابَ إِلاَّ ... صَاحِبًا يُهْدِيكَ لِلَّهْ
وَبِرِزْقِ اللهِ فَاقْنَعْ ... إِنَّ فِي الحِرْصِ مَذَلَّهْ
آخِرُ الدُّنْيَا فَنَاءٌ ... ثُمَّ يَبْقَى المُلْكُ لِلَّهْ[3]

[1] - آداب المريد الصادق: 92 - 93
[2] - من مجزوء البسيط
[3] - من مجزوء الرمل

فإن وفقك سيدك ومولاك، واشتغلت تفر من الظهور إلى الخمول، ومن الخلطة إلى الوحدة، يفر منك من كان حريصا على صحبتك، ويجفيك من كان يدعي محبتك. فعند ذلك صارت نفسك تضعف، وترجع عن مألوفاتها. فحينئذ تملكها، وتغلب عليها، وتتمكن من ناصيتها. فإذا تفطنت برجوعها عن مألوفاتها، وخروجها عن مسكنها، دخلت عليك الراحة. فصرت تزيد في قطع تلك العلائق النافية لها، من حب الجاه والمنزلة، بذلك البرهمان الذي عالجت به عللها، وهو الفرار إلى الخمول والعزلة، واجتناب الظهور والشهرة، وتلتذ بالأنس بمحبوبك بعد الوحشة. فإن قيل: بأي شيء يعرف خروج هذه النفوس من مقاماتها المألوفة لها، لأن سبب خروجها قد بينتموه لنا وعرفناه؟ قلت لخروجها علامات، لكل نفس علامة تختص بها.

وقد بين ذلك شيخنا الفقيه القدوة الدراكة العارف بالله أبو العباس سيدي أحمد بن محمد البويعقوبي الملوي التازي دارا، ﷺ في تقييد بخط يده الكريمة، يقول فيه ما نصه: (أما علامة خروج النفس الأمارة من مقامها: شدة بغض المخالفة الشرعية، وبغض الميل إلى الراحة والشهوات، والتنبه لبعض خصائصها الذميمة وعللها. وعلامة الخروج من مقام النفس اللوامة: كشفها بعالم البرزخ، وشهودها لعالم الروحانية الذي هو متوسط بين عالم الأرواح /770/ المجردة والأجسام الكثيفة. فإذا تمكن هذا الكشف ودام، يعلم أنه في آخر مقام النفس اللوامة وأول الملهمة. وعلامة الخروج من مقام الملهمة: شهوده لعالم الأرواح المجردة، المعبر عنه بعالم الملكوت، وكشفه بأفعال الله المحركة للوجود، بأن يرى العالم في قبضة الحق كالآلة في يد النجار والحداد، شهودا عينيا لا علميا. وعلامة الخروج من مقام المطمئنة: الكشف بمقامه ﷺ في غالب الغيب الذي يجتمع معه فيه، أرواح الأنبياء والملائكة والأولياء، لا مقامه الذي في الرفيق الأعلى. فلا سبيل إليه. والذهول عن جميع الأكوان عينا وأثرا، إلا أنه يشعر بغيبيته عنها. فهذا آخر مقاماتها. وعلامة الخروج من مقام النفس الراضية: وقوعه في الحيرة بعد فناء الفناء. والحيرة هي شهود كل شيء عدا الذات المقدسة. وهو سبب الحيرة من غير حلول ولا اتحاد، ولا نفي لآثار القدرة، لتوقف ظهورها على وجود آثارها. وعلامة الخروج من مقام المرضية: شهود الكثرة في الوحدة، وشهود الوحدة في عين الكثرة. ولا تمكن العبارة عنه إلا شهودا عينيا. وتحقيق الأمر فيه أن لا يحجبه شهود الذات المقدسة عن شهود آثار الصفات، ولا شهود آثار الصفات عن رؤية الذات. وهذا المعبر عنه بمقام البقاء والصحو. وعنده لا تبقى إشارة ولا عبارة ولا اسم ولا رسم، فيفنى من لم يكن، ويبقى من لم يزل. وإذا تمكن ودام فهو مقام النفس الكاملة. انتهى.

ثم قال أيضا: فأما النفس الأمارة فسيرها إلى عالم الشهادة، وعلمها علم الشهادة. ومحلها الصدر، وحالها الميل إلى السؤل، وأورادها /771/ الشريعة، وأوصافها معروفة. وأما النفس اللوامة فسيرها لله، وعالمها البرزخ وعالم المثال. ومحلها القلب، وحالها المحبة، وأورادها الطريقة. وأما النفس الملهمة فسيرها إلى الله، وعالمها عالم الأرواح ومحلها الروح. وحالها العشق، وأورادها الحقيقة. وأما النفس المطمئنة فسيرها مع الله، وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر. وحالها الطمأنينة بأمر الله ظاهرا وباطنا، وشريعة وحقيقة، من غير اضطراب بينهما أو فيهما. وأورادها الجمع بين الشريعة

والحقيقة. وأما النفس الراضية فسيرها في الله، وعالمها عالم اللهوات، ومحلها سر السر، وحالها الفناء والمحق ولا ورد لها، لأن الأوراد مع بقاء الرسوم البشرية، وقد زالت في هذا المقام. وأما النفس المرضية فسيرها عن الله، وعالمها عالم الشهادة، ومحلها الخفا، وحالها الحيرة، وأورادها أسرار الشريعة. وأما النفس الكاملة فسيرها بالله، وعالمها كثرة في وحدة ووحدة في كثرة، ومحلها الخفا، وحالها النفي التام، وأورادها جمع بين الحقيقة والشريعة. اهـ ما قيده هذا الإمام ﷺ في هذا المعنى. أذاقنا الله حلاوة ما ذاقه هؤلاء السادات، أرباب هذه الطريق، وفتح الله بصيرتنا لمعرفة ما عرفوه، وعلم الله جهلنا، وأرشدنا لما يحبه ويرضاه، بجاه نبينا المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

والحاصل أنك أيها المريد، إن كنت ممن يطلب طريق القوم الأخيار، السادات الأبرار، راغب في سلوكها، حريصا على تحصيلها، فعليك بصحبة شيخ من المشايخ ممن سلكها، وعرف خنادقها وشعبها، /772/ ومظان لصوصها وقطاعها. ووجوده في زماننا هذا عزيز. ومن يصبر على صحبته، ويسكن تحت تربيته، أعز وأعز.

فإن فتح الله عليك وجمع شملك به، فقم على ساق جدك، واسع في مرضاة ربك، واستعن بالصدق في سرك وعلانيتك، واجمع قلبك عليه، وألق نفسك بين يديه. وكن كالميت بين يدي غاسله، المتولى تجهيزه، واجمع قلبك عليه، ولزّم نفسك شروط الآداب المتقدمة في نفسك ومع أستاذك وإخوانك. وإياك ثم إياك والاعتراض عليه، فيما لم يبلغه فهمك وفيما لا يسعه. ولا تكتمه شيئا مما اعتراك في سرك وعلانيتك، ونومك ويقظتك. وكن في جميع أمورك وكافة شؤونك سميعا مطيعا. فإن وفقك الله لما ذكرنا فلا شك أنك ظفرت بالإكسير العزيز، والذهب الإبريز، ونلت مطلوبك، وحصلت مرغوبك، وجزت بمحبوبك. فتلك السعادة الأبدية والمنة السرمدية. فيا لها من منة ما أعظمها. ومن نعمة ما أسبغها. ومن رحمة ما أوسعها. ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]. فإذا لم يتيسر لك أيها المريد الاجتماع بشيخ، وعز وجوده، ففر بنفسك إلى حصن مولاك، والزم الوقوف ببابه، واضمم إليه كتاب الله وسنة رسوله، وسر بسيرهما واعمل بمقتضاهما، وجنب مخالطة أبناء الدنيا إلا بحسب ما تدعيه الضرورة. وكن دائما متهما لنفسك، واحذر منها بالفرار إلى حصن مولاك، ولذ به والزم الوقوف ببابه، واسع في مرضاته. واجعل ذكر الله جليسك، وتلاوة كتابه أنيسك، واستعن على جميع ذلك بالصدق وداوم الصمت، بحيث لا تتكلم إلا فيما يعينك. فقد قال ﷺ: "الخَيْرُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ فِي الصَّمْتِ، /773/ وَوَاحِدٌ فِي العُزْلَةِ"[2]. وعمر أوقاتك بكثرة الصلاة على النبي ﷺ، فإنها سلم ومعراج لمن واضب عليها، وعمر أزمانه بكثرتها، ولأنها تقوم مقام شيخ التربية عند فقده كما تقدم.

---

[1] - سورة يونس: الآية 58

[2] - كنز العمال: كتاب الأخلاق. فصل في تعديد الأخلاق المحمودة: 3/ 350 حديث رقم 6886

- كشف الخفاء: 2/ 65 حديث رقم 1752

والحاصل كما نقله صاحب "**ابتهاج القلوب**" عن صاحب[1] "**المدخل**" رضي الله عنهما: "قال أصحاب التحقيق من أهل الطريق: إن الفقير لا يكون فقيرا حتى يكون قلبه كأنه في كمه، يعني من قوة معاينته له ونظره إليه، فيعرف الزيادة فيه من النقص بديهة. هذا حال الفقير المنفرد بنفسه، دون أن يصل إلى حال اقتداء الغير به.

وأما الشيخ، فلا بد له من زيادة على ذلك. وهو أن تكون قلوب أصحابه كأنها في كفه، وكذلك أحوالهم في تصرفاتهم وخطراتهم. فيعلم ما يزيد فيها وما ينقص منها. فيربيهم على ما يتحقق كل واحد. وينهاهم عن ذلك بحيث لا يشعر أحد من جلسائه، بل الشيخ نفسه لا يشعر بذلك في بعض الأحيان. ولهم في معرفة هذا أمور وتصرف لا يعرفه غيرهم. فإن كان الشيخ عاجزا عن هذه التربية، أعني أنه لا يعرف ما زاد في حال أصحابه وما نقص في حال غيبته، فلا يدعي المشيخة والهداية؛ بل إخوان يجتمعون يتذاكرون في مسائل الدين، وطريق أهل الأحوال السنية. فلعل ذلك وبركة اجتماعه، تعود عليهم دون أن يدعي أحد منهم حالا أو مقالا."[2] انتهى.

فإذا أردت سلوك طريق القوم من غير دليل، ولا استناد إلى شيخ، ولا إلى الصلاة على النبي ﷺ التي أقيمت مقام الشيخ كما تقدم، وأحببت أخذها من الكتب، فلا يحصل لك نفع إلا إذا من الله عليك. قال الشيخ الإمام سيدي عبد العزيز /774/ القسمطيني[3] ﷺ في جواب عن سؤال، كما ذكره ناقله من خط أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي ﷺ وهو: "أناس أخذوا الطريق من الكتب واستندوا إليها: اعلم يا أخي أن الناظر في كتب القوم المعتمد عليها، لا يهتدي إلى ولي زمانه أبدا. وإن اهتدى إليه لا ينتفع به إلا إن من الله عليه. وقياس المتقدمين على المتأخرين باطل لأن الله يبعث في كل زمان وليا على قدر ذلك الزمان."[4]

وإن عجزت عن القيام بما قيدناه في هذا الفصل، ولم يتيسر لك، فعليك إذا بالقيام بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، والأعمال بوصية الشيخ زروق ﷺ التي قال فيها: (فعليك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقاءه. واحذر مخالفته في شدته ورخائه. وأحدث لكل ذنب توبة، ولكل التفات أوبة. فإن المرء غير معصوم من الزلل، وغير واثق بنفسه في دوام العمل. ومن عز عليه دينه هانت عليه الأمور. ومن ترك نفسه دارت عليه الدوائر كلها. فلا في الدنيا يفلح، ولا في الآخرة ينجح. ومن كان همه ما يكفيه، فأقل شيء منها يكفيه. ومن طلب الدنيا ما يغنيه، فكل شيء فيها لا يغنيه. ومن كان شرفه بعلمه، نال

---

[1] - هو أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الحاج العبدري الفاسي، نزيل مصر: (ت. 737 هـ)، فقيه صوفي فاضل. له مؤلفات منها: "المدخل"، "شموس الأنوار، وكنوز الأسرار"...

- جذوة الاقتباس: 1/ 228 رقم 197
- درة الحجال: 2/ 114 رقم 563
- شجرة النور: 1/ 218 رقم 769
- الأعلام: 7/ 35

[2] - المدخل: 3/ 203

[3] - هو أبو فارس عبد العزيز القسمطيني: (ت. 931 هـ)، كان من أكابر الأولياء وأعلام الصوفية. من تلامذته الشيخان أبو محمد عبد الله بن عمر المضغري وأبو عبد الله محمد بن علي الدرعي.

- دوحة الناشر: 119 رقم 134
- الروض العطر الأنفاس:
- طبقات الحضيكي: 2/ 434 رقم 572

[4] - رسالة أبي المحاسن الفاسي في آداب الفقير: 425

جميع أمله. ومن كان شرفه بنسبه، كانت نجاته أبعد من عطبه. والناس أبناء أخلاقهم. ومن أحب قوما كان منهم. فاحذر حب الظلمة وموالاتهم، وجانب أبناء الدنيا ومخالطتهم. وإذا خالطتهم فكن حذرا منهم إذا. إنما يريدونك لتكميل دنياهم، ولما يوافق هواهم، فيوقعونك في المحرمات الصريحة. لا تطاوع من لم يبال بعرضه، في تحصيل غرضه. وإياك والتجسس على الأمور، والاطلاع على الأخبار، فإنه من أراد أن لا يفوته خبر، لا يفوته ضرر. /775/ واحذر اللف واللهف، ولا تعامل رعيتك وما في معناهم، معاملة السيد في عبيده، فإن الله يغار على المسكين ولو كان عاصيا. واغتنم دعوة رسول الله ﷺ وهي: "اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ. وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقِ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ"[1].

وهذا يتناول من له أدنى ولاية في الغالب عليك بالذكر ولو تسبيحة، وبالقرآن ولو آية، وبالصوم ولو يوما في الشهر، وبالصلاة ولو ركعة في جوف الليل، وبالصدقة ولو لكلب أو هر، تبتغي بها وجه الله تعالى. وهذا كتاب نصيحة لا كتاب تبرك، فلا تقرأه من فوق فوق، وتجعله في الصندوق، ولكن ذكر به نفسك المرة بعد المرة، وإن قدر الله بغيرها فسيكون والسلام.)[2] انتهى كلام الشيخ زروق ﷺ في هذه الوصية.

وقد تم المراد مما تيسر نقله من كلام أئمة هذا الشأن، رضي الله عنهم، في هذا التقييد. فنسأل الله العظيم، المولى الكريم، أن لا يجعله علينا حجة ووبالا. إن الفضل والإحسان منه معروف، وبصفات الكمال موصوف؛ ونطلبه سبحانه أن يغفر لنا ما زل فيه قلمنا، وغلط فيه فهمنا، وسها عنه ذهننا، وأن يمن علينا بفضله وكرمه، ويسامحنا بمحض جوده وإحسانه. إنه جواد كريم، رءوف رحيم. وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين)* انتهى من تأليف الفقيه العلامة الدراكة، القدوة البركة، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن حمزة المكناسي ثم التازي رحمه الله تعالى ورضي عنه، المسمى **"بالكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا أحمد"**.

خاتمة: /776/ ومن تأليف السيد الزاهد، العارف بالله العابد، سيدي أحمد بن علي السوسي[3] ناقلا من كتاب **"الزلفى"** قال ﷺ:

---

[1] - سنن البيهقي الكبرى: كتاب السير. باب ما على الوالي من أمر الجيش: 9/ 43 حديث رقم 17692
- المعجم الأوسط: 1/ 115 حديث 360 ، 7/ 82 حديث رقم 6915 ، 9/ 172 حديث رقم 9449

[2] - وصية الشيخ زروق: 80 - 81 مع اختلاف بسيط

[3] - هو أبو العباس أحمد وعلي البوسعيدي الهشتوكي: (ت. 1046 هـ)، عالم علامة دراكة فهامة، وعابد زاهد تقي ورع. له مؤلفات أكثرها في مدح الرسول ﷺ منها: "الزلفى في فضائل المصطفى" و"بذل المناصحة" و "إشراف البدر على أهل بدر"...
- الروض العطر الأنفاس: 224 - 225
- صفوة من انتشر: 138 - 140 رقم 70
- طبقات الحضيكي: 1/ 59 - 60 رقم 60
- نشر المثاني: 1/ 356 - 362
- التقاط الدرر: 1/ 105
- سلوة الأنفاس: 2/ 85
- فهرس الفهارس: 1/ 248 - 249 رقم 72

* الكوكب الأسعد: 236 - 344

(وأما الولاية فعلى قسمين: العامة والخاصة.

فالعامة مظنونة بكل مؤمن قائم بحق تكليفه. ونحن لا نقدر أن نطالع السر المودع فيه. وذلك يحصل بتعظيم الكتاب، ومن أنزله، ومن أنزل عليه، والقيام بالأوامر والنواهي.

وأما الخاصة، فالزيادة في هذه الأشياء إجلالا وتعظيما وتوقيرا وهيبة ورجاء وخوفا. كلما ازداد فيها، ازدادت فيه الولاية حتى تنخرق له أستار الملكوت. فهؤلاء يعرف بعضهم بعضا من شاء الله منهم. وفيهم قوم ضن بهم الحق عن الخلق. فلا يعرفهم أحد إلا الذي خصهم بأسراره، وآتاهم من معارف أنواره، حتى قيل إن له خواص من عباده، لا يطلع عليهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة، ضنانة بهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين.

ثم قال ﷺ ونفعنا ببركاته: أما الولاية على الجملة، فكل مؤمن يدخل الجنة. وقد جمعهم الله تعالى في قوله وسماهم الله أولياء: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[1]. وصفهم الله بالإيمان بشرط التقوى، أي خافوا مقامهم بين يدي الله عز وجل، وهم أيضا جواهر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ...﴾[2] إلى قوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[3]، وذلك في الآخرة. والبشرى في ثلاثة مواطن: عند النزع وفي القبر وفي البعث وعرصاته، إلى أن ينقضي أمد القيامة عند كل مهول من ذلك. وكون هذا الأمر ظنيا أن الخروج من الدنيا، وحصول /777/ البشرى عند الموت لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى. فقد قال ﷺ: "مَنْ مَاتَ عَلَى حُسْنِ عَمَلِهِ فَارْجُو لَهُ خَيْراً. وَمَنْ مَاتَ عَلَى سَيِّءِ عَمَلِهِ فَخَافُوا عَلَيْهِ وَلاَ تَيْأَسُوا"[4]. فتحصل لنا ظن الولاية في الجميع، لأن الولي في الحقيقة هو من يدخل الجنة، وقد شهد الله لهم بذلك. فهذه الولاية العامة.

وأما الولاية الخاصة المصطلح عليها عند الناس اليوم، فالولي هو العارف بالله تعالى، وبصفاته وأسماءه، وفي ضمن ذلك المعرفة بأحكامه. فهذا الذي يصلح أن يكون دليلا على الله تعالى. ثم لصاحب الخصوصية مزيد الانكشاف بحاسة باطنه. سر موهوب من معرفة ربه، لا يعبر عنه ولا يعرف ولا يدرك. كما شوهد انكشاف بحاسة اللسان في الشاهد لحلاوة الشهدة. فالذي لم يذقها قط، لا يدرك من وصف حلاوتها إلا ما يدرك الأكمه من كيفية الألوان في الموجود. فلو قطعت دهرا في إيصالهما، ما استنشقا بالتعريف والتعبير أريج الإدراك. وبهذا تتبين الظنية من صاحب الخصوصية أيضا، ولا يعرفه إلا من اجتمع به على أنعام مائدة العرفان.

فهذه الولاية مظنونة بكل مؤمن مستتر، حافظا على ديباجة ديانته، ظاهر الصلاح، منتسبا أم لا ما لم تنخرق حرمات الشريعة بالإصرار مع المحرمات

---

[1] - سورة يونس: الآية 62 - 64
[2] - سورة فصلت: الآية 30
[3] - سورة فصلت: الآية 32
[4] - كنز العمال: كتاب الموت وأحوال تقع بعده. باب في فضيلة طول العمر: 15/ 694 حديث رقم 42779
- مسند الشهاب: 1/ 302 حديث رقم 341

الواضحات، كالوقيعة في أعراض المسلمين والتهاون بالطهارة، وإخراج الصلوات عن أوقاتها، والتخريب في الكذب، وأكل الربا وأموال اليتامى، والتدين بمحدثات البدع استغناء بها عن معالم السنن، والأكل بالدين، والتعلق بأرباب الخطط من غير ضرورة شرعية، يدفع بها عنه أو عن غيره، وأكل أموالهم، ونقض العهود، /778/وخون الأمانة، وغير هذا مما تأباه أسرار الله تعالى. فالمتصف بها، أو المدمن على شيء منها، لم يتحصن بالقاعدة الأولى من الإسلام، فضلا أن يظن بالولاية. بل نصوا على أن من يشار إليه، إذا كانت تفوته ركعة أو تكبيرة الإحرام مع الجماعة، فلا تبال به. فهذه النقائص عندنا دلائل على أن المتصف بها في بعد عن أبواب الولاية، إذ هي مقام التكليف. وعندهم فيما بينهم دلائل أخر، لأنه ليس كل من سلم له حال تكليفه يحصل له مقام الخصوصية المصطلح عليه. فقد أوجب الحق تعالى معرفته، وأرسل الرسل بذلك، وجعل في هذه الذرية من يهدي إليه في كل قرن وفي كل زمان. ولا تخلو الأرض ممن يقوم له بحجته، وهكذا نصوا عليه. فإذا لم نصلح لرؤيتهم ولا لملاقاتهم، فالمعتقد أن الوقت لا ينخرم منهم. فهم فيما بينهم يتدارسون أسرار المعرفة، ويتداركون لطائف الرحمة والمغفرة. لا يأكلون الحرام ولا متشابها.

وعموم هذه البلوى في الورى هو سبب خفائهم. وملاقاة الواحد منهم إكسير الصديقية والإخلاص. فإذا أراد الله بعبد خيرا، ستر عنه أعراض البشرية، وأزاح له عن وجه البدر غيوم أدم الآدمية والتسوية، بانقسام أنوار الاختصاص والخصوصية. وقد نصوا أن معرفة الولاية، أصعب من معرفة الربوبية. وذلك أن معرفة الله بمخالفة الحوادث؛ ومتى تعرف حادثا مثلك. وخصوصيته باطنة. وإلى تلك الخصوصية أشار ﷺ في أبي بكر: "مَا فَضَلَكُمْ بِكَبِيرِ عَمَلٍ، وَإِنَّمَا فَضَلَكُمْ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي صَدْرِهِ"[1]، أو كيف ما قال ﷺ. ثم على المقتدي أن يتطلب ويتلطف /779/ قدر وسعه، في وجدان المهتدي، يهتدي به في مسالك دينه، ويأخذ بيده إلى حضرة ربه. فإن وجد أحدا من هؤلاء القوم، فالله يؤتي فضله من يشاء. فذلك غاية التمني في دائرة العقلاء؛ فإن لم يجده فظاهر الشريعة المكلف به. والحمد لله لا يخفى، وحاملوه في الوجود نور لا يطفى. فالأولون أنوار البصائر، ولحملة الشريعة طهارة الظواهر. فمن أدمن على طهارة أعضائه السبعة الظاهرة، تكفل الله له بتطهير الثامنة الباطنة. ومع ما قلنا من شدة خفاء هذا الأمر وصعوبته، قلنا أن نقطع بها على ما عندنا لأعلى ما عند الله تعالى في حق شخص، داع إلى الله دعوى حق على الهداية بالشريعة، مرسلا عنان انقياده بالتقوى في مراسم الاستقامة، مريدا بمارق رباني من غير اشتراط عصمة، ولا تكلف افتعالي مناعي للكرامة، محتاطا بأسرار علمي الظاهر والباطن، مكتنفا بمعاقل الحفظ في الدين، معتنيا به فيما ذكر. وفي محاسن معالم التوكل واليقين، كالجيلاني والشاذلي ويلنور، ومن اعتضد من ابتكار أسرارهم في الورى، كأبي مدين وابن مشيش الجواهر من الدر المنثور، ومن دارت أفلاك ألسن ألثنا بذكرهم في الوجود مسرمدا لدهور، كابن سليمان

[1] - قول مشهور بين الناس، لكنه ليس من حديث رسول الله. وقد ورد في مصادر منها:
- إحياء علوم الدين: 1/ 23 (بيان العلم الذي هو فرض كفاية)
- جامع العلوم والحكم: 30

الجزولي والسبتي صاحب العلم المنشور. فكما كانت خوارق الألوهية دالة على النبوءة، فكذلك يكون دلالتها على أسرار الولاية في الخصوصية. إلا أن القطع في باب الولاية حكمي لا عقلي. فقطع القاضي بين المتنازعين باعتماد قول في مذهبه، وإن كان في المسألة أقوال، قطعا لمادة الخصام، كما يقطع أحدنا بإيمانه في الحال، دفعا للأوهام، وغياهب الغيوم. وإلا /780/ ما انتفع مريد بشيخه، ولا أحد من المسلمين بإيمانه.

ويعرف نفسه باستيفاء حق التعظيم، بآداب حضرة القرب، مشعرا بذلك بالذوق المذكور في مناجاته، من ذكره وصلاته وقراءته. ثم الحامل لأسرار الحق عند أهله، كحامل المسك فيما بيننا. والمفتري عندهم كآكل الثوم بحضرتنا. وميزان الصدق في صديقيته تمني الموت بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[1]، إذ الصديقية لا تضمحل ولا تندفع. وإنما ذلك انتقال من محل إلى محل أسنى وأرفع: أولا ترى إلى قبورهم عرفات العفات، لا تنقطع عن عرصاتهم الوفود بالنهار والبيات. وأكبر الخوارق لديهم الحفظ في الدين، ودوام الاستقامة بالرسوخ والثبات المتين؛ حتى لو حضر بحضرته متشابه، لبعث الله عارضا يصرفه عنه هو وصحبه عن مناولته، إما ظاهرا أو باطنا. فقد أطبقوا أن الولي المخصوص الملحوظ بالعناية الإلهية، لا يأكل حراما ولا متشابها. فمنهم من يجد لذلك علامة في يديه من عرق يتحرك، أو اقشعرار شعره. ومنهم من يرى الطعام ترابا أو دما أو قيحا، أو يرى عليه ظلمة. ومنهم من يجعله في فيه فيرجع حجرا. وهذا كله منصوص عند أئمة هذا الشأن؛ ومع هذا كله فلا يبلغ درجة تسقط عنه التكاليف الشرعية، من غير موجب حالي شرعي، ولا أمن خاتمة على الحقيقة.

عن أبي الدرداء أنه كان يحلف بالله، ما من أحد أن يسلب إيمانه إلا سلبه، وهو قوله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[2]. وكلما تم الولي مع الله من المعارف والكرامات، فذلك بالنسبة إلى معالم النبوءة كرشح زق مملو عسلا. /781/ وكذلك لا يشترط في صاحب الخصوصية أيضا استكثار الأرزاق، لا في حق نفسه، ولا في حق من صحبه؛ ولا دفع الأذى، ولا استنطاق الغيوب، ولا استمطار السماء. فإن هذه أمور توجد مع الصديقية كرامات، ومع الرجالية افتتانا وإهانات. فقد أوذي الأنبياء والرسل وابتلوا فصبروا. وما مالت الأبصار إلى شيء مما اتخذته العوام من ذلك قواطع الولاية، إلا عن الجهل بأحكام الربوبية، والميل بالهوى إلى منافسة الرياسة. فأصبحوا بالحرمان على شاطئ ابتحار الهلكة. وما يشعرون بالمخافة والحتف، إذ والوا عبادتهم قربانا بالتقرب بالحرف، فشاهد المريد حصول الفائدة، وبرهانه اشتعال بصيرته الهامدة. ولا يكون ذلك إلا بمعرفة الحق وأهله، ثم ابتغاء الانصباغ بالسر المصون. بيد المأذون له في تربية العباد، إما بالهمة وإما بالاصطلاح، من غير أن يكون خالعا للاهتداء.

إنما يقسم الله فضله لمن شاء، بيد من شاء. ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]، والله أعلم حيث يجعل رسالاته. فمن يرد الله

---

[1] - سورة الجمعة: الآية 7
[2] - سورة الأعراف: الآية 99
[3] - سورة القصص: الآية 56

أن يهديه، يشرح صدره للإسلام. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وعلى المريد أن يحذر الدجاجلة. قال الشيخ زروق: "ثم أعظمهم جهلا، من يغتر بكل من يراه، ويتبع كل معتقد، ويقلده في دينه قبل اختبار مرتبته من الدين، أو يطرح اعتقاده بما يظهر له من موانع الاقتداء. فإن لكل شيء وجه، وقد قال رسول الله ﷺ: "فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ شُعْبَةٌ، فَمَنْ تَتَبَّعَ قَلْبَهُ تِلْكَ الشِّعَابَ لَا يُبَالِي اللهُ فِي أَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ"[1].

فعليكم باتباع الجادة، واعتقاد أهل السنة، والتسليم /782/ للسادة، واحترام القادة. أعني حملة الشريعة، وأهل العلم والريانة، من غير اغترار. وفي هذا الزمان، لا تكاد تجد صاحب ظاهر إلا خاليا عن الباطن، ولا صاحب باطن إلا ناقصا في الظاهر، لأنه لا يلزم من العلم العمل، ولا من الحال بلوغ الأمل. وقال حذيفة: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني..." إلى أن قال: "صفهم لنا يا رسول الله قال: "قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ"؛ وقال: "هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، وَلَكِنَّهُ مُبَايِنٌ لِأَعْمَالِهِمْ"[2]. وهم علماء السوء، ومرادهم إصلاح دنياهم، واستكثار الأتباع، واستخدام الخلق. فهم يجلبون الخلق بحلاوة المنطق، بقول الحق، ولا يبالون بشيء من أديان أتباعهم، إذ والوهم بالطاعة. وقد قال رسول الله ﷺ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[3]، ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم. فالعامة تابعة لرؤسائها. فكيف ينقاد العبد لمن هذا وصفه؟ ومراد المريد في الحقيقة، إعانة على خلاص نفسه. فكيف يهتدي بمن لم يخلص نفسه من البدع؟

ومن "**الذيل**" لابن فتحون[4] في الصحابي عميرة بن فروة، وفي آخر ترجمته: "إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ" الحديث[5]. فتأمله. فمن استظهر بالظهور، وادعى على المشيخة والتلميذ على طريقة الباطن، لا يلقي إليه العاقل نفسه إلا بعد معرفة حقيقته لذلك، لأن ذلك أمر باطن. فعند المريد أمراض باطنه، ولا يهتدي لعلاجها إلا صاحب المراهم الباطنة، القائم بحقائقها، وما يصلح منها لكل مزاج. فلذلك كان ظاهر /783/ الشريعة المكلف به سهل المأخذ، ينتفع به كل واحد؛ ولا تبنى أساسات الكمال إلا عليه. وهذا المستظهر لهذا الأمر، إما أن يكون في وقته أجلى من الشمس والقمر، سلم له في ذلك

---

[1] - سنن ابن ماجة: كتاب الزهد. باب التوكل واليقين: 2/ 1395 حديث رقم 4166
- الزهد لابن المبارك: باب فضل ذكر الله عز وجل: 1/ 540 حديث رقم 1545
[2] - صحيح البخاري: كتاب المناقب. باب علامات النبوة: 3/ 1112 حديث رقم 3606
كتاب الفتن. باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة: 4/ 2216 حديث رقم 7084
- السنن الكبرى للبيهقي: كتاب قتال أهل البغي. باب الترغيب في لزوم الجماعة: 8/ 156 حديث رقم 16378
[3] - تقدم تخريجه.
[4] - هو أبو بكر محمد بن خلف بن سليمان ابن فتحون الأندلسي: (ت. 520 هـ)، فاضل كان معتنيا بالحديث، عارفا بأسماء رجاله ونقلته، ملما بالتاريخ. له مؤلفات منها: "ذيله" على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، و"إصلاح أوهام المعجم لابن قانع"...
- الصلة: 3/ 840 - 841 رقم 1279
- الأعلام: 6/ 115
[5] - المعجم الكبير: 17/ 139 حديث رقم 344
- كنز العمال: كتاب الأخلاق. فصل في تعديد الأخلاق المحمودة: 3/ 65 حديث رقم 5515

رؤساء الهداية، وأرباب مناصب التقى. فهذا والنهار سواء، لا يحتاج إلى دليل. وإن لم يكن كذلك، فهو محال الوقفة. وإلي هذا أشار البكري الشريشي[1] رحمه الله فقال:

وَلِلشَّيْخِ آيَاتٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... فَمَا هُوَ إِلَّا فِي لَيَالِي الْهَوَى يَسْرِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ لَدَيْهِ بِظَاهِرٍ ... وَلَا بَاطِنٍ فَاضْرِبْ بِهِ لُجَجَ الْبَحْرِ
وَإِنْ كَانَ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ جَامِعٍ ... لِوَصْفَيْهِمَا جَمْعًا عَلَى أَكْمَلِ الْأَمْرِ
فَأَقْرَبُ أَحْوَالِ الْعَلِيلِ إِلَى الرَّدَى ... إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا الطَّبِيبُ عَلَى خَبَرِ
وَآيَاتُهُ أَلَّا يَمِيلَ إِلَى هَوًى ... فَدُنْيَاهُ فِي طَيٍّ وَأُخْرَاهُ فِي نَشْرِ
وَإِنْ كَانَ ذَا جَمْعٍ لِبَيْتِ طَعَامَهُ ... مُرِيدًا فَلَا تَصْحَبْهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ
وَأَمَّا بَيَانُ الشَّيْخِ عَيْنَهُ لَنَا ... فَتَعْيِينُهُ يُغْنِي عَنِ الْبَحْثِ وَالسَّبْرِ
وَلَا تَسْأَلَنْ عَنْهُ سِوَى ذِي بَصِيرَةٍ ... خَلِيٍّ مِنَ الْأَهْوَاءِ لَيْسَ بِمُغْتَرِّ
فَمَنْ صَدِيَتْ مِرْآةُ نَاظِرِ فَهْمِهِ ... أَرَتْهُ بِوَجْهِ الشَّمْسِ مِنْ كَلَفِ الْبَدْرِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي الْعَرُوضَ فَرُبَّمَا ... يَرَى الْقَبْضَ فِي الطَّوِيلِ مِنْ أَقْبَحِ الْكَسْرِ
وَلَا نَقْدَ مِنْ قِبَلِ اعْتِقَادِكَ أَنَّهُ ... مُرَبٍّ وَلَا أَوْلَى بِهَا مِنْهُ فِي الْعَصْرِ (2)

وأما من تستر بالخمول، بمعاملته بمحاسن الظنون والقبول، فكل عباد الله يصلح لسر الله تعالى؛ إلا من أفصحت شواهد الظواهر بنبذه الشريعة، وارتدى سرابيل رفض المجاز والحقيقة. فعلى المنتسب للجناب /784/ العلي الإلهي دائر الاحترام، ويجب على الإمام حق إجلاله في كل محفل ومقام، وكذلك كل حامل لشيء من علوم الهداية على لسان الإسلام، تعظيما لحق المعتنى بهم العليم العلام. فإن قلت: قد نص علماء هذا الأمر على أن من تكلم في مقام ولم يدركه، كان سببا لحرمانه منه. فالجواب إن شاء الله، أن ذلك بادعائه مقاما وحالا. وأما من نقل نصوصهم، أو سودها من كتبهم، ليفرق بين الحق والباطل، فقد قال عليه السلام: "إِنَّ مِمَّا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ: الْعَاقِلُ مَنْ عَرَفَ بِزَمَانِهِ، مُمْسِكاً لِلسَانِهِ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ"[3]. فمن كان قصده هكذا من غير إظهار لشماتة بأخيه، ولا جر ذيل التكبر بالظهور بالمقاولة والتمويه؛ فليس من ذلك بحول الله. ففي الحديث والله أعلم، الإذن في السؤال عن أحوال الزمان، والمتصدرين للاحتراس عن شر ذوي الشرور، ومخالطة ذوي الفضل والبرور، بشرط إمساك اللسان، كما في نص الحديث؛ وإلا لم يكن عاقلا فتأمله.

وهذا الأمر مندثر. ولم يبق عندنا إلا اسمه، وتدوينه في الكتب. وأطبقت غيوم الجهالة، بمعرفة الولاية، على العقول حتى استهونها النساء والولدان، واعتقدوها في كل متصدر لم يقم بأمور وضوءه، فضلا عن غسل الجنابة؛ ولعله لم يغتسل من الجنابة قط. وذلك لما تشاهد من حالة وضوءه. والحاضر يدل على الغائب. بل هو مقطوع بها عندهم في عامة المجانين. وهذا كله عن الجهل بقدر سر الله تعالى، وبقوا عد العبودية التي

1- تقدمت ترجمته.

2- من بحر الطويل

3- التمهيد: 9/ 199 حديث رقم 21
- كنز العمال: كتاب المواعظ والرقائق. فصل في جامع المواعظ والخطب: 16/ 133 حديث رقم 44158
- جامع العلوم والحكم: 115

عليها مباني الحقيقة، ومشيد الطريقة، حتى أنزلوها غير منازلها، وأهلوها غير أهلها ومناهلها. واستوى البليد والعالم في نسبتها للزحفا /785/ المقعدين، وفي مقاعد الخطايا بقيود الهوى مصفدين، وفي أسرار الإصرار استرسلوا مخلدين. فإن شأن الخصوصية شيء عظيم، ومد عليها افتراء في مدحض جسيم.

قال حجة الإسلام الغزالي ﷺ: "ويقال من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة، ونعوذ بالله منها. وقيل هي عقوبة دعوى الولاية والكرامة بالافتراء"[1]. انتهى بنقل سيدي عبد الرحمان الثعالبي ﷺ. فقد رأيت كيف استهون المنتسبون هذا الباب، واقتحموه في ذهاب وإياب. وإنا الآن لا ندري هل يختص بها ذا المدعي لنفسه من الورى، أو يشمل دعواها للغير جهلا بغير علم، بل بمجرد الشهوة والهوى. فإنما يشهد بهذا الأمر الأمثال للأماثل، حسب العاصي حسن ظنه بلا مكابرة ولا تحامل على المقاول، فمن جال حول الحمى يوشك أن يقع فيه. ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[2].

فوجب علينا أن نعرف شيئا من أحكام هذا الأمر، إذا لم يكن لنا لبعد أنفسنا عن أسراره تخلق. فلنعلم من علمه، ما يمنعنا عن اقتحامه جهالة وتطفلا، يؤدي إلى الخزي والمقت. فالمنتسب المبطل في هذا الباب، كالمنتسب المبطل في أهل البيت؛ وسيأتي ما قال مالك في المنتسب إلى بيت رسول الله ﷺ في محله. فنعوذ بالله من ابتغاء تكرمة تؤدي إلى الكفر، أو إلى إبعاد من أندية الرضا والرضوان. وإنما حمل الكثير على الادعاء الجهل بالعواقب. وعلى هذا يحمل المسلمون، وأما من علم فاقتحم، فذلك لا ترجى له النجاة إلا أن يتوب؛ لأن الخطر عظيم. فليعرف المرء نفسه، ويلزم مهد ما /786/ كلف به. فقد تقدم أن الولي لا يأكل الحرام ولا شبهة، فتلك العلامات هي الفارقة بيننا وبين المنتسبين، بل المدعين. فكل من رأيناه يتوسع في المتشابهات أو يحب الظهور، فإن محبة الظهور دليل على عدم صدقه في العبودية. فإن والج حضرة الملك، لا يحب العالم بها بدلا. قال الشيخ زروق: "إن من وجد، سكت لوجود الغيرة." انتهى. فحكم الحق يردهم إلى الخلق قهرا، لانتفاع الخليقة بهم. فمن عكس في هذا، وتوسع بغير إذن رباني فهو عبد هواه.

كمل هذا التقييد المبارك بحمد الله تعالى، وحسن عونه وتوفيقه الجميل.

اللهم اختم علينا بخواتم السعداء الصالحين، واجعلنا في الدنيا والآخرة من حزب المفلحين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين، واغفر اللهم لنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولإخواننا وأجدادنا وأسلافنا وأشياخنا وأزواجنا وذرياتنا وأحبائنا وجيراننا، ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات. آمين والحمد لله رب العالمين. ووافق الفراغ منه في رمضان الأبرك عام 1307 هـ اهـ.

---

[1] - إحياء علوم الدين: 1/ 124 (الفصل الرابع من قواعد العقائد)

[2] - سورة الإسراء: الآية 36

فهرس المواد

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله

فان ، عليك بزجر النفس في الهم والحزن ، وفي كل ما الذي من البين والحشر ،
، فلا همن آلبين الخفي لبائه ، ومعتصما بالصبر تجوا من القبر ،
، تجوز على الصراط كالبرق خاطفا ، إلى أين تمشي والكيف في البئر ،
، تبيلة البلاد بين أرض الحبائب ، فما تستولين هنالك تقبع بالبين ،
، فتطلع إذ ذاك شمس حيويهم ، على بحر العواليم تفرح من القبر ،
ثم السلام عاير على القاريب والحاضر والغائب والسامع والناظر والقادم
والقادمين والسالكين والسايرين والقاطنين فل هادوه نسبلي
ادعوا الى الله على سبيل اليقين وما يكون في ان اداه على حيز الله في
رسجانه الدوما انس الشركية وانسوخ الله بيكم واماتكم وعمر
مسينا ومصنة المتوكلين الصبرانى من بلغت ماامت بروا عوان ما
على الظالمين والمتبين منكم اليوم بما وقع ايها الحجتمعون السادات
المستحمون جعلنا الله واياكم ممن تاب واناب ودعا الى كل عتوبيه
بالجواب وما وعده مولانا العزيز الوهاب حيث قال في محكم الكتاب
هاذا وان للمتقين لحسن مآب الى قوله هاذا ما توعدون ليوم الحساب
الحساب وما يذكر الا اولوا الالباب وصلى الله على سيدنا محمد فصل
الافعال وعلى آله واصحابه وخلفائه ابي بكر وعثمان وعلي وعمر بن الخطاب
الخطاب ورحم الله من تلفظ كلمة صحيحة بالصحة وصلى عليها بستر ما
جانبه وأجب ذالك ولا يختلوا اماذا امن خلل وعلل من ضبط الحروف حرف
العجز والضعف انتهى والحمد سبحان ربك رب العزة عما يصفون و
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ومن بعض

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه

يا رب أخي عبيدة الضعيف بمن عرت فطا بلمن زلت لهم بسيم ،
، وحز له تيسير بتوبة كسرها ، يا من له الجود والاحسان والكرم ،
هاذا وحبيتنا الشيخ القدوة البركة مولانا عبد الله الشريف رضي الله
عنه ونفعنا به امين الحمد لله الذي رفع وخفض . وحكم وامضى . وجعل الخير
كله في الالفة والموافقة . وجعل الشر كله في المخالفة والمنافرة . وجعل
سبيل الهدى في الكتاب والسنة . وجعل سبيل الغي في محدثات
الضلال والبدعة . وصلى الله على سيدنا محمد خير هاذه الامة أما بعد
سلام الله الاتم . ورضوانه المبارك الاعم . اخص به الاخوان الحبيب الاوحد
الاوحد الجيد حاملين عاقبة سالكي محبوبين . اعز الله بابريكهم
وزاد لنا في معانيهم . ونور بنور البصيرة بواطنهم . وزادهم قوة الوفرهم .
أحبابنا سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع احبابنا كافة . خاصة
وعامة من احبابنا واخواننا واولادنا واهلينا وجيراننا وعشايرنا وزد
من زيارتنا وحراسنا واهل حضرتنا وكل من احترم الينا وتعلق بابدينا ومن
انتسب الينا ووجب حقه علينا أحبابنا كان الله لنا ولكم وعما عنا و
عنكم وابان لنا ولكم معالم الهدى . وسلك بنا وبكم سبيل رشد الاولياء
رحمكم الله ان النصيحة واجبة في الدين والمواسات من غير من سائر المسلمين
كما قال سيد المرسلين عليه السلام واخبرت به الاثار الصحيحة قال عليه
السلام الدين النصيحة وكررها تاكيدا لاهل العقول الراجحة من اجل ذلك
وجبنا ان نوصيكم ونفسي اولا من اخاطب . واحق باللوم والعتاب . فانا اوصي
اوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم . وباتباع سنة نبيه الكريم قال النبي

ما يجد في
في ذكره من موتى الا
جوار قبور الصالحين ،
قال بعض الصالحين رضي الله
لما حضرته الوفاة قال انا
على الله ثم من جوار قبر
على مسيرة ايام تنزل عليه
بفضل الله تعالى وقال به
الصوفية رضي الله عنه تنزل
على قبور اولياء الله تعالى
جانبهم بمقدار اربعين ذراعا
لاربعين ميلا قال في الروض
في المواعظ والرقائق ما نصه
وبلغني عن بعض الفقراء ان
رحمه الله انه قال مات اخ
فرايته في المنام بعد عام فقلت
يا اخي ما فعل الله بك قال
اعتقت من عشرتنا معروف
واعتقني من جهنم ثلاثون الف
ثم الله ثلاثون الفا ومن يربع
ثلاثون الفا ومن خلفه ثلاثون
ومن على جنبه ثلاثون الفا
انصاه رضي الله عنه ونفعنا
تذا اسر ورسالة بعضهم حجيا
وقال له يا ابا محمد بلغنا
تمشي على الماء بقال له ما مشي
الماء فلو ولا يكون اذا اجتمعت با
تجمع في طرما حاجا تحتلا منا و
فان الناس يقصدون من مو
عمرا من الصالحين في الزوا
بجا رزقنا امل الغفران الرحمة تنزل
قبور اولياء الله وعلى من في
رطهم من كل ناحية قال بعض ا

الصوفية رضي الله عنه تنزل الرحمة على قبور اولياء الله وعلى من في جوارهم بمقدار اربعين ميلا وقال بعضهم في خبر بعض الطا
اندرا مكتوبا على قبر ابي عبد الحكم انه رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال ارحمني ربي واشركني مع الكفير فقيل له بما
فقال بجاورته ابن القاسم وكان بالزايد ولده والقابل . ممن اعلمهم نال الجار ورحمة . ومن اجل من في الزائر من الجوانب و
عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره
جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخرة قال وهل ينفع في الدنيا قال نعم قال كذلك ينفع في الاخرة
ابو نعيم باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى
لجار السوء ...

لد معها سيدي محمد وسيدتنا فاطمة وسيدتنا ع
هانى والثانية السيدة ... لد معها سيدي عبد السلام وسيدي بازمة
وسيدي عبد الكريم وزاد رشيد بن سيدي عبد الرحمان بن سيدي ادريس النسب
لد زوجتان احدهما سيدتنا فاطمة بنت مولاي التهامي المذكور لد معها
سيدتنا زهرة والثانية السيدة الهاشمية بنت السيد ... لد
معها سيدي ادريس وسيدي علال وأما سيدي العربي بن سيدي عبد الرحمان
ابن ادريس بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به لم يعقب شيئا
ومن أولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به الولي الأصيل العارف بالله
الجليل مولاي عبد الكريم تغمده الله برحمته وعم لنا ولدين سيدي ...
... وسيدتنا طاهرة وسيدتنا ... المذكورة ... رحمه الله ... سيدي محمد بن
مولاي عبد القادر بن الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به ... سيدتنا
فاطمة ... زوجة ... رحمه الله ... مولاي التهامي نفعنا
الله به مولاي عبد الكريم المذكور ... أحد ... السيد ...
... زاوية القصر ... الشيخ ...
من زرانه وزاد ... على ...
... سنة ...
... بالقصر ... لم يولد ... عشر ... الاثنين ...
السادس من شعبان ... وثمانين ومائة وألف ... ترتيب ...
... الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله
... مولاي عبد الكريم المذكور ... الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله

الثالثة لد معها سيدي محمد وأخت رحمها الله وعفى لنا ولد وتزوج
باختها الثانية سيدتنا حبيبة لد معها مولاي الطاهر وسيدي محمد
وسيدي علال ولد زوجة أخرى مباركة بنت الحاج التهامي لد معها
سيدي الحاج وسيدي حسن وسيدي التهامي وسيدي الطاهر المذكور لد
زوجة السيدة الهاشمية بنت ... لد معها سيدتنا
... وسيدي ادريس لم يعقبا وسيدي الطيب لد زوجة سيدتنا ...
بنت سيدي الحاج ادريس لد معها سيدي الحاج محمد بن سيدي عبد الرحمان
وسيدي الحاج احمد وسيدي عبد الله وسيدي الحاج محمد زوجة سيدتنا
زهرة بنت سيدي الحاج محمد بن سيدي ادريس لد معها سيدي الطيب وسيدي
وسيدي عبد الرحمان لد زوجات لم يعقب منهن وسيدي الر
الرضى بن سيدي الحاج عبد الرحمان لد زوجات احداهن السيدة عائشة
بنت ... لد معها سيدي محمد وسيدي التهامي وسيدي عبد الرحمان
وسيدتنا زهرة والثانية السيدة ... بنت ... الركراكي
لد معها سيدي عبد الرحمان وسيدي التهامي لد زوجات احداهن بنت ...
سيدتنا ... لد معها سيدي محمد وسيدتنا ... والثانية
سيدتنا ... بنت سيدي محمد بن سيدي الحاج ادريس لم يعقب معها
وسيدي عبد القادر بن سيدي الحاج عبد الرحمان لد زوجتان احداهما
سيدتنا العيوشية بنت سيدي الحاج محمد ... لد معها سيدي عبد الرحمان
وسيدي الحسن والثانية السيدة ... الغزويدية بنت الحاج
محمد لد معها سيدتنا ... وأما سيدي ادريس بن سيدي عبد الرحمان

له معها سيدي ادريس وسيدي ... والثالثة السيدة فاطمة بنت
السيد محمد الركاد له معها سيدي محمد وسيدتنا ... وسيدتنا
والرابعة السيدة عايشة بنت الحاج محمد له معها سيدتنا
وسيدتنا ... وسيدتنا ... وسيدي عبد السلام ثم سيدي الحاج ع
عبد الرحمان له زوجات احداهن سيدتنا زهرة بنت سيدي احمد محمد
ابن علال له معها سيدي الحاج محمد وسيدتنا خدوج والثانية السـ
السيدة الحمية بنت الفقيه السيد العربي الزيدي له معها سيدي عبد الـ
الرحمان والثالثة السيدة عايشة بنت السيد محمد الحاج له مع
معها سيدي ادريس وسيدتنا فاطمة وسيدتنا ... وسيدتنا
والرابعة سيدتنا الطاهرة بنت سيدي عبد الرحمان بن ادريس بن
عبد الرحمان له معها سيدتنا العزيزة والخامسة سيدتنا زينب بنت
سيدي عبد الرحمان بن ادريس له معها سيدتنا هنية وسيدتنا الطاهرة
بنت سيدي الحاج محمد بن سيدي الحاج عبد السلام المذكور له زوجة سيدتنا
هنية بنت سيدي الحاج علال له معها سيدتنا ... وسيدي عبد الرحمن
ابن سيدي الحاج محمد المذكور زوجته سيدتنا خدوج بنت سيدي الحاج ع
علال المذكور لم يعقب معها وسيدي الحاج احمد المذكور له زوجات
احداهن السيدة رقية بنت سيدي الحاج ادريس له معها سيدي ادر
ادريس والثانية السيدة الفقيهة بنت
له معها سيدتنا هنية والثالثة سيدتنا فاطمة بنت سيدي عبد الر
الرحمان بن ادريس لم يعقب معها والرابعة سيدتنا هنية اخت

اللهم صل على سيدنا محمد السر الاعظم وعلى آله

سيدتنا زينب زوجة السيدة الزاوية ... يوم الاثنين الرابع من ذي
الحجة الحرام من عام ستين ومائة والف ولا احد يعلم هل والدة بنات الذ
كور زوجة او لا رحمهما الله ونفعنا بهما ومن اولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله
به الولية الصالحة سيدتنا عايشة لم اقف على تعريف بها رحمها الله ونفعنا
بها ومن اولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به الجليلة الخيرة الدينة
سيدتنا ام هانئ لم اقف على تعريف بها الا على زوجها ولا على اولادها ولا وقفت
على تاريخ وفاتها رحمها الله ونفعنا بها [illegible] توفيت في نحو الليل [illegible]
الاربعاء الرابع والعشرين من جمادى الاولى عام اثنين وسبعين ومائة
والف ودفنت في الموضع المكنى بالصخر من وزان [illegible] اخيها مولاي
الحاج ابراهيم بقرب الشكريين وعليها حوش بناه [illegible] وهي اخر [illegible] الف
[illegible] الله رحمها الله [illegible] ومن اولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به
البركة السيد الحسن الوجيه مولاي الرضى لم اقف على تعريف به ولا [illegible]
[illegible] ونفعنا [illegible] المذكور [illegible] ومن اولاد الشيخ
مولاي التهامي نفعنا الله به الجليلة الخيرة الفضيلة سيدتنا فاطمة
كانت زوجة [illegible] الشيخ مولاي الطيب نفعنا الله به ولم اقف بها على
عقب منه [illegible] مزارة [illegible] رحمها الله
ونفعنا بها ومن اولاد الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به مولاي علي [illegible]
[illegible] من زاوية وزان [illegible] والعابد
والعابدة [illegible] الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله
به [illegible] ان يعطيهم [illegible]